

﴿ فهرسة كتاب قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الاكابر ﴾

صحيفة

كتاب

قلادة الجواهر

في

ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الاكابر

تأليف

مولانا العالم العلامة الفاضل . والجهبذ
النحرير المرشد الكامل . من اشتهر فضله
بكل نادي . صاحب السيادة والسماحة
السيد محمد ابي الهدى افندي الرفاعي
الخالدي الصيادي نفعنا الله به
وبعلومه

طبع في بيروت في المطبعة الادبية سنة ١٣٠١

قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعهِ الاكابر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نزّل الكتاب وهو يتولى الصالحين . والصلاة والسلام على السيد الاعظم ابي القاسم النبي الامين . اشرف المرسلين . سيدنا ومولانا ونبينا وشفيعنا محمد حجة الله على العالمين . وعلى آلهِ واصحابهِ الطيبين الطاهرين . وعلى التابعين وتابعيهم باحسان الى يوم الدين . امين . اما بعد فيقول اضعف عباد الله . واحوجهم الى كرم الله . وعفو الله . خُوَيدم العلماء . وتراب اقدام الفقراء . محمد ابو الهدى . ابن السيد حسن وادي . ابن السيد علي . بن السيد خزام . بن السيد علي الخزام . بن السيد حسين برهان الدين . الخالدي الرفاعي الصيادي . غفر الله ذنوبهُ . وستر بمحض فضلهِ وعنايتهِ عيوبهُ . آمين . انّ احسن ما انصرفت اليهِ عزائمُ الرجال . واكرم ما وقفت عنده جحاجحة الابطال . مقام العبودية . ومرتبة التخلص من تجاوز البشرية . والطف كاس عذو بتهُ سارية . ونشأة لذته باقية . كاس التوكل على الله . والالتجا اليهِ جلّ علاه . على ان الدنيا فلك يدور . وسَفَر وعبور . ودار انقطع فيها امل الاقامة . ودفتر يقرأ يوم القيامة . وقد اشار الى ادب الاقامة فيها نبينا الرسول الغيور . بقولهِ كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وعدّ نفسك من اهل القبور . وما هي الا لقمة وخرقة . تقيم صلب المرء وتستر عورتهُ . ووراءها الموت والسوال . وتحول الاحوال . فما بقي بعدُ الا الامل . واختلاف المذاهب في العمل . واني ارى علو الهمة بصرف همتك يا اخي عن حركة الفلك واحوالهِ . وكمال الشرف بغضّ طرفك عن الزمان ورجالهِ . وخذ نصيحة مجرب فتق رتق الزمان . وجال مفاوزه في كل

ميدان . فما رأى الا التسليم للفعّال المطلق . وبهذا السلامة والنجاح المحقق . وقد طاب ان اقول لك ما الزمان . وما الفلك الذي اشتغلت بهِ الاذهان

* كتاب كريم في مطاويهِ حكمة	اذا نشرت ابدت لنا مقصد الفلك *
* يدور لنقل الحال من كل بارز	عليك اذا عارضتهُ اوتدر فلك *
* فكن في مجازاة الطريق مشاهدًا	معانيهِ في الارضين والسمك والملك *
* ولا تك مغمور الفواد لواقع	فيوسف بعد السجن والرق قدملك *
* وصبرًا اذا اشتدّ الخناق فانما	اشارة فتح الباب كانت بهيت لك *
* ولا تقطع الاما ل ان سد مأ رب	فلا بد ان يكفيك من صاغ هيكلك *

بلي يلزم عليك ان تعمل بقولهِ عليهِ الصلاة والسلام . (احفظ الله يحفظك) . وان تجرد كل شيء عنك وان تسلك طريق الناجين . وان تتأدب باداب العارفين (اولئك اهل الله والسادة الاولى .) وان تاخذ عنهم قانون الادب مع الله والخَلق . وان تغنم منهم نتيجة السلوك والخُلق . فانهم والله اهل الهمم العلية والاداب القدسية . والمدارك الناجحة . والتجارة الرابحة . عرفوا حد البشرية . وما تجاوزوا مقام العبودية . ولا حجبتهم الحجب المستعارة الفانية . عما وراءها من الشوّونات الصحيحة الباقية . فالجموا الالسن عن الكلام بغير الحق . وصرعوا شوكة النفوس ان تعلو على الخلق . واني تبركًا باثارهم . وتشبثًا بغبارهم . وتشبهًا باتباعهم . (ان التشبه بالكرام فلاح .) ادلك على الطريقة التي تلحقك باعتابهم . وتقربك من ابوابهم . بقصيدة قصيرة . طويلة الذيل عند اهل البصيرة وهي

* عمن تشا استغن تكن نظيره	واحتج لمن شئت تكن اسيره *
* ولا ترى نفسك شيئًا انها	مهما تعاظمت بها حقيره *
* صغيرة بل هي لا شيء وكم	صغيرة تجني وكم كبيره *
* فبعظام نخرت اقصابها	ان فخرت فاذكر لها الخميره *
* بقية من المبال انتظمت	. ومن مبال خرجت فقيره *
* يذلها الجوع ويضنيها العرى	ولم تزل بينهما كسيره *
* قليلة العزم ضعيف حزمها	لكنما عيوبها كثيره *
* بالمستعار لم تزل مغرورة	جهلاً وهل تعظم مستعيره *
* تدّخر الفاني على رغم لها	والموت لم يبق لها ذخيره *
* وتجهل الحد الذي حد لها	تفاخرًا بالاهل والعشيره *

* وما دريت ان الفناء شامل وكل شخص راكب سريره *
* وجمعة الناس اذا ما فرقت كلاً ترى الى الفنا مسيره *
* حتى اذا ما ساعة الموت اتت عز رجله ان يرى نصيره *
* فقل لمن اوهمه هيكله وجهل المحضر والحضيره *
* ان كنت من آل ملوك سلفوا وعظموا بدولة شهيره *
* فاذكر بغير المستعار شرفا واذكر لهم غير الزوال سيره *
* وبعدما ان عدلوا فقد افلحوا او عدلوا كل يرى مصيره *
* وان تكن من آل قوم بالغنى علت بهم مراتب خطيره *
* فاذكر لنا سوى التراب حجة حين توسدوا ثرى الحفيره *
* وان تكن من ال سادات علوا بالدين والمناقب الوفيره *
* فاذكر لنا سوى الذي نذكره من قصدنا اهل لهم سريره *
* قد تركوا الاغيار ترك همة هذي البرايا عندهم يسيره *
* فوصلوا والحقوا بربهم ودخلوا حضرته الكبيره *
* ولو تدنسوا بغير ردهم عن بابه المعمور رهط الغيره *
* فان عملت مثلهم فزت كما فازوا وضاءت عينك القريره *
* وان قطعت (اعملي يافاطمه) حديثها يبدي لك الضميره *
* ياعاجزا بنفسه عن نفسه وغايبا عن عينه الضريره *
* لازم رحاب القوم واكسب خلقهم واعرف حدود نفسك القصيره *
* فانت لو صرت سليمان الورى فالمنتهى لحفرة صغيره *
* وان بذلت الجهد في ما تشتهي ما تم قبل ان ترى تقديره *
* فنم على حصيرة التسليم ان عقلت فهي نعمة الحصيره *
* واعلم بان ما قضاه كائن وان رأى مدبر تدبيره *
* حقائق بينة لعاقل واضحة لصاحب البصيره *

هذا ولما كان من اثبت القوم الكرام في مقام العبودية قدما . واعلاهم في ميدان الانسلاخ عن نفسه عزما وهما . شيخنا المغوث الاوحد . والقطب الفرد الامجد . امام الواصلين . وسيد العارفين . تاج صدور الاقطاب . وملجأ اكابر الانجاب . ابو العلمين قرة عين جده الامام الحسين . ذكي السلسلة . شيخ من لا شيخ له . الشارب من كاس

الصفا . المشرف علم تحمه بتقبيل يد النبي المصطفى . ملاذ العجزة والمساكين . واسعاد اعيان المقربين . شيخ الاسلام والمسلمين . وموئل كمل الواصلين . من خضعت لهيبة سلطان ولايته هامات فحول الرجال . وذل لباسه الاسود والافاعي . الشريف الخاشع الخاضع المتواضع . مولانا وسيدنا . السيد الشيخ احمد محيي الدين . ابو العباس الكبير الرفاعي . رضي الله عنه وقدس اسراره . وشيد بفضله العميم ركن ارشاده ومناره . اني اردت ان اجمع اكثر مناقبه واحواله . وكراماته واقواله . وسلوك طريقته ومدارك حقيقته . خدمة لجنابه الرفيع . وتقربا لبابه المنيع . وعملا بقول النبي المنتخب (المرء مع من احب) وغير خاف ان اهل الله . الدالين على الله . الناصرين لشريعة رسول الله لا زالت طبقاتهم تظهر في هذه الامة المرحومة طائفة بعد طائفة . سابقة وخالفة . واول طبقاتهم بعد نبينا تاج الانبياء العظام . عليه الصلاة والسلام . طبقة الاصحاب والال الكرام . ثم التابعين الاعلام . ثم الاولياء الفخام رضي الله عنهم . وقد اشتهر في المشرق والمغرب بين المسلمين . شان الاربعة الاقطاب المعظمين . اعني شيخنا ومفزعنا السيد احمد الكبير الحسيني الرفاعي . وسيدنا السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني الحسني . وسيدنا السيد الشيخ احمد البدوي الحسيني . وسيدنا السيد الشيخ ابراهيم الدسوقي الحسيني فهولاء الاربعة بلا ريب خلاصة بقية السلف . وائمة جميع الخلف . واعلام الاولياء واولياء العلماء . واشياخ الخرقة والطريقة . واقطاب الطريقة والحقيقة . ثبتت لدى المسلمين غوثيتهم وولايتهم . ووجبت على الموحدين حرمتهم ورعايتهم . وهم رضي الله عنهم بمنزلة واحدة في النسب والمرتبة . الا ان الاقوال تنوعت فيهم . وفي مشاربهم . واحوالهم ومذاهبهم . وقد وفق الله لكل واحد منهم من اتباعه من جمع اثاره . وذكر اخلاقه واطواره . والان قد وفقني الله والحمد لله لخدمة رئيس حزبهم . وقائد ركبهم . صباح المعرفة المنير . مولانا السيد احمد الرفاعي الكبير . فخدمته بهذا الكتاب المستطاب ورتبته على عشرة ابواب . فجاء بحمد الله كتابا لا نظير له . كقلادة جوهر في سلسلة ولذلك سميته . قلادة الجواهر . في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الاكابر . ولم اقصد فيما اندرج فيه من الاقوال الراجحة . والمآثر الواضحة . اعلاء منزلته العلية . وخفض مرتبة احد اخوانه الاولياء اهل المراتب الرفيعة الجلية . وانما القصد التحدث بما من الله به عليه . وافاضه من نعمه اليه . خلافا لبعض الجهلة من المتصوفة الذين لا يعرفون مناهج الشريعة الغراء . والحجة البيضاء . فياخذون بلا علم ولا هدى ولا كتاب . بتفضيل

مشا يخهم الانجاب . على غيرهم من اخوانهم الائمة الاقطاب . و يرومون بذلك موافقة الخلق اجمعين . وكانهم يريدون بذلك احياء اصل في الدين . يقودون اليه اجماع المسلمين . وما تلك الا لاعلاء انفسهم الخسيسة . ولانقطاع ملاحظ عقولهم عن اداب الشرع وميزان الطريقة النفيسة . وان جميع ما بحثته في هذا الكتاب المبارك من السيرة المباركة الرفاعية زبدته ان سيدنا السيد احمد قدس الله سره من اكمل المتمسكين بسنة النبي صلى الله عليه وسلم واخلاقه ومن الذين اتحفهم الله بالولاية العظمى وخصهم بالكرامة والمراتب العليا وكل القوم اهل الله بمنزلة واحدة الا من ثبتت رفعته على بعض اخوانه بالنص والاعتقاد بهم بركة والتسليم لهم فيما يقبل التأويل سلامة وان السيد احمد قدس سرهُ من اصح القوم وصلة واقربهم فيضًا لان طريقة طريقي ومنهجة منهجي وارى ان كل رجل من اتباع الاولياء يجب عليه هذا في شان شيخه كما يجب على مقلد مذهب العمل بقول صاحب مذهبه مع تعظيم باقي الائمة رضى الله عنهم خلافًا للمفوتين والجاهلين الذين يعملون بالهوى و يشترون الضلالة بالهدى و يقولون باقوال جماعة من المجهولين ولو عارضت قول رب العالمين فما هذا والله بطريق العارفين ولا بسلوك السلف الصالحين نعم من الادب ان يعظم التابع متبوعهُ قلبًا ولسانًا . ونطقًا وجنانًا . لكن بشرط تقييد ذلك بنفسه لا غير . وفي هذا الادب عند القوم حصول الفيض والخير . وقد اشرت الى ذلك مع التنبيه على ما تجب مراعاته للسالك من العقائد السنية في الله تعالى ورسله والاولياء الذين هم صفوة البرية في هذه القصيدة اللطيفة الفريدة فقلت

* خذ مذهب العرفاء والاحباب ... واترك اخيَّ طريق كل محابِ *
* واعمل بما قال الرسول وما اتى ... للناس مشروعًا بغير كتابِ *
* فالله اوجب ان ننزه ذاته ... عن راي كل مشبه كذابِ *
* اذ ليس عزَّ كمثله شيء ولا ... يعزى الى جهة عظيم جنابِ *
* نور السما والارض جلَّ جلالهُ ... مجري الرياح مسبب الاسبابِ *
* وهو الغني بذاته عن حاجب ... في شان قدرته وعن بوابِ *
* لا كيف لا تمثيل لا تجسيم لا ... تشبيه يصلح فيه للالبابِ *
* بالعدل يمنع ثم يرزق من يشا ... فضلاً واحسانًا بغير حسابِ *
* في الارض قدرته ودولة امره ... فوق السما نفذت على الاربابِ *
* وجميع ذرات الوجود فقيرة ... مقهورة لجنابه بالبابِ *

* ولهُ تعالى في حقيقة خلقهِ سرٌّ بهِ ذلوا مع الاعجاب *
* امضى عليهم امره حكم الفنا فالى التراب يعود كل تراب *
* فالعبد عبد والاله منزه عن سوء قول المشرك المرتاب *
* قد ارسل الرسل الكرام لخلقهِ فتراهم للخير كالابواب *
* نصحوا الخليقة للطريقة وفق امر القادر المتفرد الوهاب *
* فهمُ براهين الهدى وادلة الاكوان للمولى بفصل خطاب *
* وهم عبيد الله الا انهم احبابهُ بل سادة الاحباب *
* واجلهم قدرًا واعظمهم هدى خير الورى المرجو للاراب *
* ذو القدر والجاه العريض وموئل المحتاج في يوم شديد حساب *
* صبح الهدى نور الرسالة روحها والصاعد الراقي لكل حجاب *
* اعلى الاله على الشرائع شرعه واعزه بصحابهِ الانجاب *
* فاعزهم مجدًا وافضلهم ابو بكر امام ائمة الاصحاب *
* بعد النبيين العظام اجل من داس التراب ودام في المحراب *
* واجل اصحاب ابن هاشم بعده عمر المعالي هازم الاحزاب *
* من شاد دين المسلمين بهمة عرفت فلا تحتاج للاطناب *
* وامامهم من بعده عثمان فاذ كر شأن ذاك الصابر الاواب *
* فهو الامام مجهز الجيش الذي شهد الرسول لهُ بحسن مآب *
* وامامهم زين الصحابة بعده اعني عليًا طاهر الانساب *
* صهر الرسول وزوج فاطمة البتو ل وسيفها المسلول يوم حراب *
* والستة الاعيان قدمهم وقف عند النصوص بعترة وصحاب *
* واذكر شوءون التابعين مراعيًا خير القرون فهم سباع الغاب *
* والاوليا اذكرهم بخير انهم تبعوا الرسول بصحة الآداب *
* خدموا شريعتهُ وما اتبعوا الهوى متمسكين باشرف الاسباب *
* صحت ولايتهم بشاهد حالهم فعلوا وصاروا وجهة الطلاب *
* لهم الكرامات التي ظهرت بنا كالشمس ماحجبت ببرد سحاب *
* شهدت بها مذ شوهدت اهل الملا وهي اختصاص الواهب السلاب *
* ظهروا ببرهان الرسول تسلسلاً حتى لعهد الاربع الاقطاب *

* ابن الرفاعي ثم عبد القادر ال ... جيلي وابراهيم والحطاب *
* قال الرفاعيون احمد شيخنا ... سالك الطريق بدق انجح باب *
* ورأى الخضوع طريقة وحقيقة ... تقضي بترك الزهو والاعجاب *
* وسرى على سنن الحبيب ملازمًا ... احواله في السلب والايجاب *
* فلذاك قدمناه تقديًا بـه ... قام الدليل لنا بلا اسهاب *
* والقادرية ثم فرقة احمد ال ... بدويّ كل قال ذاك جوابي *
* وكذاك اتباع الدسوقي ثم من ... ينمي لغير طريقة ورحاب *
* جزموا بصدق الاتباع لشيخهم ... فراوه اعلا الاوليا الانجاب *
* فاذا توضحت الحقائق للذي ... يدري بغير مسائل وجواب *
* ما كان من قول وفعل وارد ... عن شيخ ارشاد رفيع جناب *
* زنة بميزان الشريعة واعتمد ... في الامر نص المصطفى الاواب *
* واعمل لحسن الظن بالتأويل في ... ما دق من شطح لسد الباب *
* واذا نأى بالتأويل فانكر نسبة ال ... منقول واحفظ حرمة الاحباب *
* واسلك طريق الهاشميّ محمد ... فسواه مردود بكل كتاب *
* صلى عليه الله ما لمع الضحى ... والآل والازواج والاصحاب *

وانظر ما قاله الشيخ ناصر البغدادي . نفعنا الله به في كتابه معراج السالكين . الذي استفاده من القطب العارف بالله السيد حسين برهان الدين الصيادي الرفاعي قدّس سرّه . حين سأله عن افضل الاولياء وعن اقرب الطرق الى الله تعالى . فقال له رضي الله عنه الافضلية في الاولياء مجهولة . وليس لاحد من الامة ان يحدث في الدين . فان النص خص . وما انقطعت عنه في هذا الباب النصوص . انقطعت عنه المباحث . الا ان القوم مع علمهم بان الافضلية علمها عند الله ورسوله . رجحوا مشايخهم ترجيح اعتقاد . فان القلب يجزم . والمحبة تلزم . وليس للرجل ان يقود رجلاً اخر . انتسب الى شيخ اخر . الى اعتقاده وجزمه . وما الزمته به محبته . فود برهان بأدلة وشواهد . كما عليه اكثر الناس اليوم . وما ذلك الا من الجهل بالشرع . وسوء الادب في الطريق . وما على المحب لو بيّن بطريق الحكاية اعتقاده . او قاد اليه تلامذته واولاده . لاني اعتقد علوية سيدي احمد الرفاعي رضي الله عنه على غيره من اولياء الله المشهورين . بأدلة اقومها لديّ . واخذ بها اليّ . ولا اقول للقادري او الاحمدي . او الابراهيمي او الشاذلي او السهروردي . وغيره تعال نبحث معك . ودليلي

على افضلية شيخي على شيخك . الخصلة الفلانية . وكذا وكذا . فان الدليل الذي يعارضه النص مردود . والشاهد الذي يرده الشرع مجحود . واذا قال لي كل واحد من الطوائف المذكورة . ان شيخي افضل من شيخك . بدليل كذا وكذا عندي . وقيدها بنفسه . فاني لا ارد عليه . بل اقول له ثبتك الله على محبتك . وصدقك لشيخك . وان عممها ولم يقيدها بنفسه . وطلب الزام غيره . صفعته بعصى الشرع . وعلمت جهله . ورديت عليه . واما لو جال في خاطرك سبب اعتقادي . بعلوية سيدي احمد الرفاعي . رضي الله عنه وافضليته على غيره . فاقول لك ان ارفع اقدام الصالحين . القدم الثابت على سنة سيد المرسلين . واحسن الاخلاق . الخلق الماخوذ عنه . والموروث منه . صلى الله عليه وسلم . وقد ثبت عند كل من الفقراء . واصحاب هذه الخرقة . ان السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه . آكمل رجال عصره . اتباعاً با لقدم والخلق للنبي عليه الصلاة والسلام . وقد طابق اسمه اسمه . وحاله حاله . وفقره فقره . وكماله كماله . وانطبعت حقيقته على سنته وطريقته . وزهده وتواضعه . وتعظيم ما كان عليه صلى الله عليه وسلم . وليعلم لديك ان نسبة الفقر له عليه الصلاة والسلام كمال . وعلو شان . فانه تجرد من الاغراض الفانية لعلو منزلته . وشرف مرتبته . ولم يشتغل بغير ربه . مع ان الجبال عرضت عليه ان تكون ذهباً فاباها . وعلى هذا الاثر فقر شيخنا السيد احمد قدس الله سره . فانه قال روح الله روحه . با يعت الله على ترك الغرض والنفس والمال . وشهد له بذلك المنهج والحال . واني اجل منزلة كل من القوم . شرف الله مراتبهم . واراهم بعين التعظيم با لسوية . الا من قام له دليل زيادة الاتباع . للنبي صلى الله عليه وسلم . او امرني باجلال منزلته من هو فوقه . وميز لي بينه و بين غيره ممن هو دونه . واما اقرب الطرق الى الله . فالطريق الى الشرع . واما ما سمعته من ان الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق . فتلك طرق القبول . الداخلة في دائرة الشرع . كقول القائل الله . وقبوله عند قولها . وكصلاة في جوف الليل . وقبوله عندها . او كصدقة وغير ذلك . فاذا تشرحت . فانك دخلت حيطة في دائرتها تجد الطرق الى الله . بعدد انفاس الخلائق

* شريعة المختار للطرائق دائرة تجمع للحقائق *

* بعدّ انفاس الخلائق انطوت طرائق الوصل بها للخالق *

انتهى . فهذا في الحقيقة خبر الطريق وسره . وطيه ونشره . وما زاد عليه فمن اهوية النفوس الاماره . والعاقل تكفيه الاشارة . وقد طاب لي ان افتح سيرته الزكية ومناقبه المسكية بهذه

القصيدة الفريدة المرصعة بذكر اوصافهِ العلية الحميدة و بعدها اتبرك مفتخرًا ببسط شأنه من البداية الى النهاية اعاد الله علينا من بركاتهِ و بركات اهل الولاية امين

* نشر شعري في مضمر التسطير * فاح منهُ انواع نفح العبيرِ
* وترقت نتائج القصد منهُ * فعلت بالصعود هام الاثيرِ
* وسرت في سرادق الملاء الاع * لى لبيت الحقيقة المعمورِ
* عمل ظاهر بهِ صعد الاع * لاك بالذكر وهو للتذكيرِ
* فانجلى منهُ في المعارج مجلى * كلمات كاللؤلوء المنثورِ
* رصعت ذيل خرقة العلم الفر * د الرفاعي غوث الوجود الكبيرِ
* عيلم الصدق صاحب الفتق والرت * ق ضيا الشرق ملجأ المستجيرِ
* كعبة المجد حجر زمزمة القص * د فتى المدمدة التنويرِ
* شيخ كل الرجال سلطان اهل الا * حال حلال كل عقد عسيرِ
* قبة الكشف كاشف الكرب باللا * ه وصبح الوصول للمستنير
* اخذ المنح طارحًا ربقة الشط * ح بطور علا عن التعبير
* و بتبر انكساره حول الاع * يان والانكسار كالاكسير
* وسرت منهُ في محبيهِ اسرا * ر تجلت لمبصر وبصير
* فرآها اهل النهى باحتفال * والاداني بكل طرف حسير
* يا لهُ من ضنضيء وارد فيض * ليس في بحره انتها للعبور
* وعلى ساحل الكرامة منهُ * سفن الاوليا رست للمسير
* اخذوا عنهُ خرقة الخلق في الخا * فق لاصلاح مضمرات الضمير
* وارتدوا منهُ كسوة الذل منسو * جة حر وابن نسج الحرير
* وقفوا دونهُ وما ثم مرقى * لكبير في عصره وصغير
* فك فيهم طلاسم الكنز عن جو * هر رمز الهدى بعزم شهير
* وروى ما روى الكتاب بفعل * واقتفى سنة البشير النذير
* صدر انجيل نكتةً خط فيها * سر آي التوراة بل والزبور
* وهو فرقان حكمة اوضح الفر * ق بمسراه بين حق وزور
* كل علم للعارفين خفي * بارز في كتابهِ المسطور
* وانطوى فيهِ مشهد العالم الاك * بر ذوقًا من عالم التقدير

* وامتطى ذروة الغيوب بقلب · معرض عن قليلها والكثير *
* تخضع الاسد حين يذكر ذلاً · لتجليه بانقطاع الزئير *
* ونصول السيوف ينصل منها ال · قطع والسم معكس التأثير *
* ولهيب النيران يخمد فانظر · دولة عز مجدها عن نظير *
* وارجع الطرف للعظيمة تقبيـ · ـل يد المصطفى بجمّ غفير *
* يا لها من كرامة قابلتها آل · اوليا خضعًا بباع قصير *
* فاز فيها ونال ما نال منها · رغم انف المكابر المقهور *
* معجزات لجده باهرات · اخمدت فيه وارتقت للظهور *
* حبذا سيد تباشر اهل ال · لهِ غيبًا بجيشه المنصور *
* وصغت منهم المسامع قدما · لتدليه من بطون الظهور *
* نزهوه عن رتبة القطب والغو · ث وهذا فضل الكريم القدير *
* علم الله ما حباه فأعلا · ه فسبحان ذي الجلال الخبير *
* نسخة انبأت عن السنة الغر · آء اخلاقه بلا تغيير *
* شربتها النفوس كاسات هدي · طهرتها من لوث خبث الغرور *
* وجلت بالصفا العبودية المحـ · ـضة توحيد عارف مبرور *
* رفضت مذهب الضلالة رفضًا · خط سطر الهدى بلوح الصدور *
* وبعليا آياته الغرّ احيى · رسم شرع اضحى قليل النصير *
* كلما غاب كوكب من هداه · قام بالكوكب المضيء المنير *
* روح رشد قدمًا تجلى عليها ال · له بالمظهر العظيم الكبير *
* فلذا سار سرها وهو يعلو · بتدلي اعوامنا والشهور *
* سيدي يا ابا العواجز يا غو · ث البرايا ويا ظهير الحقير *
* يا اعم الاقطاب نفعًا واعلى ال · كل جمعًا بجبر قلب الفقير *
* لك من باهر العناية كف · كشف الخطب عن صريخ كسير *
* ولعلياك بين جحفل اهل ال · حال سلطان دولة في سرير *
* فاقبل اقبل نسيجة طرزتها · شيم منك رصعت في السطور *
* وعليك السلام من حضرة القد · س يوافيك في ممر الدهور *
* وانحيك بالرضا تتوالى · لك تغشى ثراك بالتعطير *

* ما كسا قبرك المبارك برد   نسجت بالتهليل والتكبير *

وقد آن الشروع في المقصود والتبرك بذكر سيرة الغوث الرفاعي قطب الوجود رضي الله عنه وعن اخوانه اولياء الله اجمعين امين

الباب الاول

من هذا الكتاب

في ذكر نسبه الطاهر . وعنصر حسبه الشريف الفاخر

هو احمد محيي الدين ابو العباس المعروف بالسيد الكبير ابي العلمين الرفاعي الواسطي البطائحي دفين ام عبيدة قال في القاموس وام عبيدة كسفينة قرب واسط بها قبر السيد احمد الرفاعي اه والرفاعي نسبة الى من اسمه رفاعة من اجداده كما قاله علماء التاريخ كابن خلكان وغيره . ورفاعة هذا جده السابع واسمه الحسن وانما لقبه رفاعة . هاجر من مكة لما كثر الجور على الشرفاء . ونزل بالمغرب . واقام مع قبيلة من العرب في المغرب وعلا امره . وانتشر صيته . وعمت بركته . وكثرت ذريته . وبقي نسله في المغرب الى زمن السيد يحيي جد السيد احمد الكبير رضي الله عنهما . فهاجر الى مكة ومنها هاجر رحمه الله ونفعنا به الى البصرة فتزوج لجاه ابو الحسن السيد علي المكي الرفاعي والد سيدنا السيد احمد الكبير من الاصيلة علياء بنت سيدنا ابي سعيد النجاري الانصاري رضي الله عنه . فكبر وقرأ القرآن حفظا وتجويدا . وتلقى العلوم الشرعية عن امام وقته رئيس المشايخ في البطائح خاله الشيخ يحيي النجاري الانصاري رضي الله عنه وبرع واشتهر ورمقته ابصار رجال عصره بالتعظيم وشهد له الشيوخ الاكابر بالسلطنة في مقام الولاية وتزوج بالاصيلة الولية المعمرة فاطمة النجارية بنت الشيخ يحيي النجار رضي الله عنه واخت القطب الكبير سيد العارفين ذي المدد الرحماني شيخ الشيوخ الشيخ منصور البطائحي الرباني رضي الله عنه فرزقه الله سيدنا وشيخنا وملجأنا السيد احمد الكبير رضي الله عنه وسنلقي ان شاء الله ما بشر به الاولياء عن ظهور دولة السيد احمد قبل ولادته وما تلوه في شانه بعد ظهوره ولنذكر بعض ما قاله اعيان الرجال في علو نسبه وشرفه وحاله وذلك اشهر من ان يذكر

قال الامام الهمام عمدة بني الصديق الكرام مولانا العلامة الحجة الشيخ ابرهيم بن محمد بن ابرهيم الكازروني الصديقي رحمه الله في كتابه شفاء الاسقام في سيرة غوث الانام

عند ذكر نسب السيد احمد الكبير رضي الله عنه بعد ان عدد رجال نسبه الكريم كما سيأتي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقد جاء هذا السيد الكريم من هذه الاصلاب الطاهرة الى الوجود وتنور بساط البسيطة والخضرا بنور ارشاده وان الله يبعث على رأس كل مائة عام من يجدد لهذه الامة امر دينها واليوم ظهور الدولة الرفاعية وطريقتها الرضوية العلوية على مشرعها نبينا ابن عبد الله اكمل الصلاة والسلام قلت وهذا الامام الجليل هو عم الامام المفاضل جامع الفضائل ابو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الكازوني الصديقي الفيروزابادي صاحب القاموس رحمة الله وذكر الامام الكبير والسيد الشهير فخر الدين ابو بكر العيدروس نزيل عدن وشيخ شيوخ اليمن ابن ولي الله الشهير شمس الشموس السيد الجليل عبد الله العيدروس رضي الله عنهما في كتابه النجم الساعي ان القطب الرباني سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله سره ورضي عنه كان عند السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه فوقع في خاطره في اثناء المصاحبة سوال من السيد احمد فسأله قائلاً ياسيدي انتم من ولد الرسول صلى الله عليه وسلم ونسبكم هاشمي فلأي شيء وصفتم بالرفاعي فقال السيد الكبير رضى الله عنه هي نسبة الى جدي علي بن رفاعة من بني الامام علي فالحمد لله جدي الامام علي كرم الله وجهه وتربيت في بيت ابي الفوارس ونقل من طريق اخر انه قال له نسبة الى جدي علي بن رفاعة فالحمد لله انا جدي علي ونشأت في بيت ابي الفوارس فقال له الشيخ عبد القادر رضي الله عنهما انت الرفاعي حقيقة انت ولد الرسول المعروف وقد اعطيت من بين الاولياء هذه المراتب العلية المكرمة المشرفة لكونك من هذا النسب المطهر وبسبب سلوكك طريق الفقر والغنى وحاصله انك صرت شيخ الشيوخ وان سلوكك واسمك ملك الفريق والتحبب وصرت نوراً على نور يا ابا الصفا قد ابقيت هذا الاسم من بعدك لاولادك وفقرائك فان كل من سلك طريق الفقر عنك يسمى بالرفاعي الى انقراض الزمان انتهى . وذكر الشيخ العطار قدس سره في كتابه التذكرة حال السيد احمد وما منّ الله به عليه من المواهب ثم قال وان مدد السيد احمد الكبير كان من مدد جده سيد المرسلين عليه افضل الصلاة والسلام وما وصل الى هذه الرتبة الا ببركة سلطان الانبياء فانه فرع تلك الشجرة الزكية الطاهرة العلية . اه وذكر الشيخ الامام العارف بالله عبد الرؤف المناوي رحمة الله في طبقاته لما ترجم السيد الكبير احمد بن علي بن يحيي بن ثابت بن حازم ابن احمد بن رفاعة الشيخ الزاهد الكبير احد الاولياء المشاهير ابو العباس الرفاعي المغربي شريف نما روض شرفه وهمى على العالم غيث سلفه كان سيدًا جليلاً عظيماً صوفياً

نبيلاً واطنب المترجم نفعنا الله به واطال واحسن المقال وكتب ما يسر البال وسيأتي بعض مقولاته المندرجة في ترجمته في محلها ان شاء الله وقال صاحب الترياق بنو رفاعة في المغرب بطن من اولاد رفاعة حسن ابن المهدي الحسيني المكي ومنهم شيخ الشيوخ امام الطوائف ابو العلمين سيد اولياء عصره السيد احمد الرفاعي البطائحي صاحب مد اليد واول الرجال ابن ابي الحسن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن احمد بن علي بن حسن المعروف برفاعة واليه ينتمي بطن بني رفاعة هولاء رضي الله عنهم اجمعين وذكر الشيخ العارف بالله عبد الوهاب الشعراني قدس سره في طبقاته الوسطى ان الشيخ الامام العالم الرباني المجمع على جلالته الشيخ عبد العزيز الدبريني رضي الله عنه ذكر مشايخه في ارجوزة مطلعها

* الله ارجو ليس غير الله   والله حسب الطالب الاوّاه *
* ثم الصلاة والسلام النامي   على النبي سيد الانام *
* وآلـه وصحبه وعترتـه   وكل من تابعهُ من امته *

الى ان قال رضي الله عنه

* وكل من والاه ربّ العزّه   فهو الذي بعزّه اعزه *
* وقد تعلقنا بقطب العصر   منهم فنحن في سناه نسري *
* شيخ الانام احمد الرفاعي   حين اتانا من حماه داعي *
* فنحن بين احمد واحمد   نسير في نور هدى ونهتدي *
* رسولنا نبينا محمـد   وشيخنا القطب الشريف احمد *

وذكر الشيخ الجليل الكامل جامع المعالي والفضائل الامام الهمام قاسم بن محمد بن الحاج رحمهم الله في كتابه امّ البراهين . في تصحيح اليقين باشارات الصالحين . ما نصهُ ان قطب الزمان السيد الجليل . الشيخ الكبير . السيد احمد بن ابي الحسن الرفاعي الحسيني قدّس الله سره العزيز . كان من اجل القوم امكانًا . وارفعهم مكانًا . وانمهم اخلاقًا واحسانًا . وقد روى لنا الشيخ الجليل . والهمام الفضيل . ابو حفص عمر الفاروثي رحمهُ الله . قال كنا في مجلس الشيخ الكبير السيد احمد بن ابي الحسن الرفاعي وحولهُ جماعة من فحول الابطال . واكابر الرجال . وهم يتحادثون في حضرة الشيخ بعلوم غريبة واسرار عجيبة . وهو جالس بينهم يرد جوابهم . فبينما هم كذلك اذ قام الشيخ الكبير . السيد احمد على قدميهِ كاشفًا رأسهُ . وقال الله اكبر الله اكبر . ظهر الحق وبان الصدق . نوديت من الحضرة العلية . ان يا احمد قم

وزر بيت الله الحرام . وزر النبي عليهِ السلام . فان هناك دعوة من الرسول يوصلها اليك .
فقال كل من في المجلس سمعًا وطاعة . وانشد بعضهم يقول في حضرة الشيخ

مرنا بامر فانا لانخالفـــه وحدْ حدا فاناعنده نقف

فتأهب للسفر فطلع معهُ جم غفير وجحفل كبير . وساروا طالبين مكة المشرفة والمدينة
المنورة . فلما وصلوا المدينة مدينة النبي صلى الله عليهِ وسلم وقف تجاه حجرة النبي عليهِ الصلاة
والسلام وانشد

في حالة البعد روحي كنت ارسلها تقبّل الارض عني وهي نائبتي
وهذه دولة الاشباح قد حضرت فامددْ يديك لكي تحظى بها شفتي

ثم قال السلام عليك يا جداه فقال لهُ من داخل الحجرة وعليك السلام يا ولدي وانشق
تابوت الرسالة ومدّ يده الشريفة صلى الله عليه وسلم فقبلها و بايعه بيعة كلية وامره بلبس
الشاش الاسود وان يصعد على المنبر وان يعظ الناس . وقال لهُ ثانيًا لقد نفع الله بك
اهل السماء واهل الارض وهذه البيعة متصلة بك و بذريتك الى يوم القيامة والحاضرون
يشهدون با بصارهم ويسمعونهُ باسماعهم رضوان الله عليهم اجمعين وكان ممن حضر في تلك
السنة من الحجاج وشاهد ذلك بعينهِ من فحول الرجال سيدي حيوة بن قيس الحراني
وسيدي علي بن خميس وسيدي عدى بن مسافر الشامي وسيدي عبد القادر الجيلاني
وسيدي عقيل المنبجي وسيدي احمد الزعفراني وسيدي عنبق وغيرهم قدس الله اسرارهم
وكان بقية من حضر من الناس تسعين الفًا انتهى . قلت وفي هذه القصة بعد الكرامة من
شهادة الرسول صلى الله عليهِ وسلم لسيدي احمد بصحة النسب ما يكفي شرفًا وفخرًا . ولا
يخفى ما صرح بهِ الامام الصفوي في نزهتهِ في باب الزيارة من ان انكار هذه الكرامة يؤدي
الى سوء الخاتمة والعياذ بالله لما فيهِ من انكار معجزة النبي صلى الله عليهِ وسلم وكرامة الولي
قدس سره العزيز . وقال في الشجرة المباركة العلوية شجرة السادات آل علوي المشهورين
في حضرموت والحجاز ما نصه الشيخ الامام احمد الرفاعي ابن علي بن يحيي بن ثابت بن
حازم بن احمد بن علي بن الحسن قلت وهذا الملقب برفاعة كما تقدم ابن المهدي ابن ابي
القاسم محمد بن الحسن بن الحسين احمد بن موسى الاصغر بن ابرهيم المرتضى بن الامام
موسى الكاظم ومن هنا فالنسب معلوم ثم قال في الشجرة العلوية عند ذكر اسم سيدنا السيد
احمد الكبير الرفاعي رضي الله عنهُ لهُ المناقب الجليلة والفضائل الجزيلة والاخلاق الجميلة
خصوصًا التواضع فقد حاز منهُ ما اطرب السامع وشنف المسامع رضي الله عنهُ ونفعنا بهِ انتهى

وذكر مولانا العارف بالله شيخ الاسلام الحجة الولي الجليل احمد بن جلال المصري خليفة شيخ الطوائف في عصره مولانا ابي بكر زين الدين الخوافي قدّس سرّهما في كتابه جلاء الصداء عند ذكر نسب سيدنا السيد احمد الكبير الرفاعي رضي الله عنهما نصهُ اعلم ارشدك الله الى المنهج القويم وسلكك الطريق المستقيم ان اقرب القربات واعلى المراتب وافضل الدرجات واجزل المواهب . قرابة النبي المجتبي الرؤف الرحيم . ووراثة المصطفى بالقرآن الكريم . والخلق العظيم . كيف لا والعالم مخلوق لهُ باسرهِ . والانوار كلها مستفاضة من نور بدرهِ . ولولاهُ لما خلق الافلاك . ولما اكرم ادم بسجدة الاملاك . علا فوق كل قدر قدرهُ . وصفى عما سواه تعالى سرهُ . فعليهِ صلواتهُ وسلامه . وبركات الله واكرامه . فقرابتهُ اما صورية واما معنوية فالصورية هي المراد هاهنا لمن هو من بني فاطمة فحسب . ويقال لها القرابة الطينية ايضًا . وورد في شأن هولاء الكبار كل حسب ونسب ينقطع الا حسبي ونسبي كما روى في الاخبار . واما القرابة المعنوية . التي هي الوراثة المصطفوية . لمن اتبع شمائلهُ وافعاله المرضية واقتفى خصائله . واحواله العلية . ويقال لها القرابة الدينية ايضًا . وفي شأنهم العالي . ورد كل تقي آلي . واعلم ان الله تعالى جمع لهذا الولي العظيم . والسيد الصفي الكريم . ولاكثر ابائهِ الغرّ الكرام . واجداده الايمة العظام . هاتين القرابتين العظيمتين . والخصيصتين الجليلتين . فاما قرابتهُ المعنوية . امر علا ظهوره بين الاجانب والاقارب . وبدا بدر نوره في المشارق والمغارب . واما قرابتهُ الصورية فامر عند العلماء المحققين . محقق ومشهود لدى العرفاء المدققين . مبين ومذكور . واما كيفية اتصال نسبه الى حضرة المصطفى . فكذلك هو سيدنا محيي الدين والشريعة . والصدق والطريقة والحق والحقيقة . ابو العباس السلطان السيد احمد الكبير . ابن ابي الحسن علي بن يحيى بن الثابت بن الحازم ابن احمد بن علي بن الحسن الملقب برفاعة المكي ابن المهدي ابن ابي القاسم محمد بن الحسن ابن الحسين بن موسى الثاني ابن ابرهيم المرتضي ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر بن الامام زين العابدين علي ابن الامام المشهور . زبدة السادة الايمة . وعمدة قادة الامة . الذي امتحن بانواع المحن والبلا . امير المومنين ابي عبد الله الحسين الشهيد بكربلا ابن امام ائمة الاولياء وقائد ازمة الاصفياء ذي السوابق الكبرى والمفاخر والمناقب الوفرى الموصل الى الفوز الابدي والهادى الي النعيم المقيم السرمدي المشرف بمزية وان تأمروا عليا تجدوه هاديا مهديا يسلك بكم الطريق المستقيم الصادق في قولهِ انّ بين جنبي لعلما جما السابق بقولهِ صلى الله عليهِ وسلم واقدمهم سلما

المخصوص بانهٔ باب مدينة العلوم والحكم المنصوص لهٔ من بين الورى بولاية العرب والعجم البدر الاتم والخبر الاعم ذي الهدى الاكمل والشرف الاجمل . والكاس الاوفى والمشرب الاصفى السيد الضرغام الذي كل مقام شريف لهٔ ممنوح المشبه بكبار الانبياء كآدم وابرهيم ونوح الذي قدره كاسمه حسن امير المومنين ابي الحسن علي رضي الله تعالى عنهٔ وعنهم اجمعين وذكر الامام الهمام شيخ المشايخ سلطان الوعاظ والمحدثين ولي الله الشيخ عز الدين ابو العباس احمد بن ابراهيم الفاروثي الواسطي قدس سره في كتابه النفحة المسكية ما نصهٔ . فليعلم ان رأس هذه العصابة الرفاعية وجد هذه الذرية الاحمدية شيخ المشايخ الجليل الجبل الراسخ صاحب المناقب العظيمة والمآثر الكريمة تاج اهل القبول المشرف بتقبيل يد الرسول ابو العلمين غوث الثقلين من ثبتت كراماته بالتواتر بالمشرقين والمغربين الخاشع الخاضع والشريف المتواضع ملجأنا ومفزعنا وشيخنا السيد الشيخ احمد ابو العباس الكبير الرفاعي الحسيني رضي الله عنهٔ ولد رضي الله عنهٔ في ام عبيدة في دار جده لامه شيخ شيوخ زمانهِ سيدنا الشيخ ابي سعيد يحيى النجاري الانصاري في سنة اثنتي عشرة وخمسمائة من صلب شيخ القرّاء والمحدثين سلطان الزاهدين امام العارفين السيد علي ابي الحسن ابن يحيى المكي ويقال لهٔ المغربي ويحيى هذا اول قادم من هذه العصابة الى العراق وصل البصرة في عام خمسين واربعمائة واشتهر فيها بالزهد والمعرفة والصلاح وعكفت عليهِ القلوب ثم بعد مدة تزوج بالاصيلة الحسيبة علما الانصارية بنت المولى الجليل الحسن ابي سعيد النجاري والد الشيخ ابي سعيد يحيى النجاري فاولدها سيدنا الشيخ علي ابا الحسن والد السيد احمد الكبير رضي الله عنهم فلما كبر قدم البطائح وسكن ام عبيدة وتزوج بنت خالهِ الست فاطمة بنت الشيخ الامام يحيى النجاري رضي الله عنهٔ فاولدها سيدنا السيد احمد الكبير والسيد عثمان والسيد اسمعيل والسيدة ست النسب فالسيد عثمان والسيد اسمعيل تزوجا واعقبا ذرية مباركة فهم السيد احمد بن اسمعيل الاخضر والسيد فرج بن عثمان والسيد مبارك واولادهم واما السيدة ست النسب فقد تزوجت بابن عمها السيد سيف الدين عثمان ابن السيد حسن ابن السيد عسلة ابن السيد الحازم الحسيني الرفاعي وان السيد حسن والد السيد سيف الدين عثمان هذا قدم الى العراق صغيرًا دون البلوغ مع ابن عمهِ السيد يحيى نزيل البصرة ابن السيد الثابت ابن السيد الحازم الحسيني الرفاعي فرباه ابن عمهِ السيد يحيى وارشده واقرأه علوم الدّين . ثم لما استوى زوّجهُ ببنت الشيخ الامام ابي الفضل . فاولدها السيد سيف الدين عثمان المتقدم ذكره . فلما بلغ اشدهُ تزوج كما

ذكرناه ببنت ابن عمهِ الشريفة ست النسب اخت سيدنا احمد الكبير : فاولدها السيد علي والسيد عبد الرحيم والسيدة ست الكرام وسيأتي ذكر السيد علي والسيد عبد الرحيم . واما السيدة ست الكرام فانها تزوجت برجل يقال لهُ محمد بن حرثا . وكان من اكابر اركان البيوت الصلحاء . عالي القدر . محفوظ الحرمة . جليل المكانـة . فاولدها سيدي احمد . ويعرف بابن ست الكرام . وقد غلب اسم امهِ على اسم ابيهِ . لان اباه لم يكن من اهل البيت رضي الله عنهم . واعقب سيدي احمد ابن ست الكرام بنتاً سماها عائشة . تزوج بها السيد نجم الدين احمد الرفاعي . ولم يعش لسيدي احمد ابن ست الكرام غيرها . واعقبت ست الكرام بنتاً اسمها صفيَّة . ولها ذرية صالحة . تنبيه ولما كانت ذرية السيد عبد الرحيم والسيد علي . ولدي السيد سيف الدين عثمان ابن الرفاعي . رضي الله عنهم من بنتي خالها . وابن عم ابيها . سيد العارفين مولانا السيد احمد ابي العلمين . رضي الله عنهُ . استحسن اولاً ذكر نسبة السيد احمد الى جدهِ رسول الله صلى الله عليهِ وسلم . وكيفية اتصال هذا الفرع الكريم بذلك الاصل العظيم . وقد تقدم ان السيد احمد رضي الله عنهُ ابن السيد ابي الحسن علي بن يحيي . ويحيي هذا ابن الثابت بن الحازم بن احمد المعروف بآبن رفاعة . واليهِ ينتمي بطن بني رفاعة . هولُوّي . كما ذكره صاحب الترياق مفتي الثقلين تقي الدين ابن عبد المنعم الواسطي والحسن رفاعة المكي المذكور هو نزيل المغرب . هاجر من مكة الى المغرب سنة سبع عشرة وثلثمائة وهي السنة التي قتل فيها ابن محارب امير مكة واصحابهُ وحصل ما حصل من القرمطي عليهِ اللعنة في بيت الله من الهدم والنهب والقتل . وفي هذه السنة هاجر كثير من الاشراف الى البلاد السائرة . وكان ممن هاجر باهلهِ وبني عمهِ الى اليمن محمد بن عيسى من آل علي العريض الحسيني . ومنهم من هاجر الى نيسابور والعجم والهند . والتحق رفاعة رضي الله عنهُ بقبيلة من قبائل العرب بالقرب من اشبيلية . وعظّمهُ ملوك المغرب وانقاد اليهِ اعيانها وعلماؤها وكبر امرهُ واشتهر ذكره وبقيت ذريتهُ في المغرب الى عهد السيد يحيي بن الثابت جد سيدنا السيد احمد . قال في الترياق ولهم بقية في المغرب . ولن رفاعة الحسن المكي هذا ابن المهدي ابن ابي القاسم محمد بن الحسن بن الحسين بن احمد بن موسى الثاني ويقال لهُ الاصغر ابن ابراهيم المرتضىَ ابن الامام علم الاسلام موسى الكاظم آبن الامام جعفر الصادق آبن الامام محمد الباقر آبن الامام الهمام زين العابدين علي الاصغر المعروف بالسجاد ابن الامام الشهيد السعيد السبط الاعظم ابي عبد الله الحسين الشهيد بكربلا ابن الامام الاعظم مقتدى العرب

والعجر الهزبر الغالب باب مدينة العلوم اسد الله علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه وعنهم اجمعين . رزقه من زوجته الطاهرة البتول سيدة النساء فاطمة الزهراء . رضي الله عنها وعليها السلام . ابن سيد المرسلين وافضل المخلوقين واشرف العالمين ابي القاسم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن قريش بن ملك العرب ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان من بقية آل ابراهيم خليل الله عليه الصلاة والسلام . ومن المعلوم ان رجال هذا النسب الطاهر اعيان الخلق في الباطن والظاهر والاول والاخر وفيهم يقول الشاعر

* يا ايها الرجل المحمّل رحلة هلاّ نزلت بآل عبد مناف *
* هبلتك امّك لو نزلت برحلهم منعوك من عدم ومن اقراف *
* الخالطين غنيهم بفقيرهم حتى يعود فقيرهم كالكافي *

وقد انشد هذا الشعر ابو بكر الصديق رضي الله عنه بباب بني شيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتبسم بعد ان سمعه صلى الله عليه وسلم وقال هكذا سمعت الرواة ينشدونه . وان النبي صلى الله عليه وسلم واسطة عقد هذا النسب وجوهرة قلادة هذا الحسب وماذا عسى يقول فيه القائل بعد قول احسن الخالقين : وما ارسلناك الا رحمة للعالمين : صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين واصحابه اجمعين وسلم . وان من تسلسل من هذه النسبة من الآل الكرام والاشراف الائمة الاعلام هم مصابيح الهداية وشموس الوصلة والولاية

* لولا بنو الزهراء ما عرف التقى فينا ولا عرف الهدى الاقوامُ *

وان الدرة الوسطى في هذه السلسلة المجلة الكبرى شيخنا السيد احمد الكبير الحسيني الرفاعي رضي الله عنه ولي عظيم المقام ثابت القدم باتباع جده عليه الصلاة والسلام ملأت شهرته العراق ولمع نور ظهوره في الآفاق احرز من علو القدم ما انحطت دونه الهمم جمع بين القرابتين الصورية والمعنوية والنسبتين الطينية والدينية . قال شيخ اساتذتنا الشيخ مكي الواسطي نمت مع السيد احمد الرفاعي ليلة في ام عبيدة فحصيت له اربعين خصلة من خصال المصطفى صلى الله عليه وسلم وهذا الذي ادركته من ظاهر احواله فكيف بباطنها

* هيهات ان يأتي الزمان بمثله انّ الزمانَ بمثلهِ لبخيلُ *

وشهرته بالسيادة السنية والوصلة النبويّة اتفق عليها خاصّة المسلمين وعامتهم في المشارق والمغارب . ورحم الله شيخنا مقدام الخطيب الأونوي فانه قال فيه بهذا المعنى

* لنسبة احمد المولى الرفاعي   لطه وصلة عظمت مقاما *
* سرى برهانها شرقًا وغربًا   وسار معطرًا يمنًا وشاما *

و روى الوالد عن ابيهِ شيخ الشيوخ مولانا عمر الفاروثي رضي الله عنهما انهُ قال لرجل سالهُ عن نسب سيدنا احمد الرفاعي رضي الله عنهُ

* تلألأ في بني الزهراء شمس   اهل يبغى على الشمس الدليل *

وقال رجل موصلي لشيخنا الشيخ عبد الرحمن جمال الدين الحدادي ياسيدي اني رأيت بعضًا من كتب التاريخ ذكر نسبة الشيخ عبد القادر الجيلاني وسكت عن نسبة السيد احمد الرفاعي مع انهُ عربيُّ الاصل واشهر منهُ بالسيادة . وقد قال بعض علماء فارس ان الشيخ عبد القادر بشتبري النسب وهكذا يقول بعض اهل بيتهِ . فقال شيخنا قدس الله سرّه اكفف ياولدي عن الخوض واعلم ان من كتب التاريخ سكت عن نسبة الاثنين الا ان بعض الصوفية ذكر نسبة الشيخ عبد القادر حرصًا عليهِ لكيلا يطعن في نسبهِ من لا علم لهُ لما اشتهر عنهُ انهُ من العجم ولما قيل فيهِ انهُ بشتبري النسب والاصل الصحيح انما هو رجل فاطمي لا ريب في نسبتهِ الى الجد الاعظم صلى الله عليهِ وسلم . سكن اجداده فارس الى زمانهِ قدس سرّه ورضي الله عنهُ . وهذا ما يجب علينا اعتقاده فان الاولياء اعلم منا بالادب الديني والوجه الشرعي ولو لم تكن نسبتهُ ثابتة الوصول الى الرسول لما ادعاها قط . واما ما ذكرتهُ من شهرة السيد احمد الرفاعي رضي الله عنهُ بالسيادة وكونه عربي الاصل والمنشإ فهو السبب الذي اعتمد عليهِ الصوفية وسكت عن ذكر سلسلة نسبهِ علمًا بانها اشهر من ان تذكر واوضح من ان تحرّر وكأنهم قالوا

* متى ما قيل نجم الصبح حيٌّ   تعين ان مركزه السماءُ *

قلت واشهر من شمس الظهيرة ماثبت لسيدنا احمد الرفاعي من النسبة الواضحة المحمدية والوصلة المسلسلة الحسينية متواترًا في جميع الامصار والنواحي والاقطار ولست بقائل ما قلتهُ على وجه اقامة الدليل

* فليس يصحُّ في الاذهان شيءٌ   اذا احتاج النهار الى دليل *

وانما هو لذاذة بذكره وشمامة من عطره كيف لا وقد شهد لهُ نبينا سيد العرب والعجم بصحة الوصلة والنسب وذلك عام حجه رضي الله عنهُ حين وقف تجاه الحجرة العطرة النبوية قال السلام عليك ياجدي فقال لهُ عليهِ افضل صلوات الله وعليك السلام ياولدي فتواجد لهذه المنحة الجليلة وقال منشدًا

* في حالة البعد روحي كنت ارسلها   تقبل الارض عني وهي نائبتي *
* وهذه دولة الاشباح قد حضرت   فامدد يديك لكي تحظى بها شفتي *

فمدّ له رسول الله صلى الله تعالى عليهِ وسلم يده الشريفة من قبره الكريم فقبّلها في ملاء يقرب من تسعين الف رجل والناس ينظرون يد النبي صلى الله عليهِ وسلم ويسمعون كلامهُ . قال والدي نفعنا الله بهِ وقد كان والدي عز الدين عمر الفاروثي قدس سرّه من حجاج ذلك العام وشاهد ذلك بعينهِ وقال كان مع الزوار فيمن حضر الشيخ حيوة ابن قيس الحراني والشيخ عبد القادر الجيلي المقيم ببغداد والشيخ عدي الشامي وشاهدوا ذلك هم وغيرهم رضي الله عنهم اجمعين . وقد ادركت بحمد الله خمسة رجال من حجاج ذلك العام ومن الذين تشرفوا بذلك المشهد الكريم نفعنا الله بهم اه . وقال صاحب المشرع الروي في مناقب بني علوي في كتابهِ المذكور عند ذكر رجال الخرقة ومشايخها ومنهم شيخ الاسلام والمسلمين وموئل الاولياء الوارثين واكمل الائمة المجتهدين شهاب الدين احمد بن ابي الحسن الرفاعي الحسيني اه . قلت وقد ابدع وافصح سيدنا احمد الفاروثي في النفحة المسكية فيما نقلهُ من ان المؤرخين سكتوا عن ذكر نسب سيدي احمد الرفاعي وسيدي عبد القادر الجيلاني وبعض الصوفية التزم ترجمة نسب سيدي عبد القادر وذلك لكونهِ نشأ واهلهُ ايضًا في بلاد العجم ولما قالهُ بعضهم ناقلاً عن اهل بيتهِ انهُ بشتبري النسب فكانت ترجمة نسبهِ حرصًا عليهِ كيلا يطعن في نسبهِ من لا علم لهُ والا فهو فاطمي المنسب لا ريب في صحة نسبهِ الي النبيّ صلي الله عليهِ وسلم وان بعض الصوفية الذين سكتوا عن ذكر نسب السيد احمد الرفاعي انما كان ذلك لاعتمادهم على شهرتهِ بالسيادة ولكونهِ عربي الاصل والمنشإ فما احسن هذه الفكرة الرائقة والبصيرة الحاذقة ولينظر في القاموس فانهُ ذكر ان الشيخ عبد القادر الجيلي بشتبري النسب وقال هكذا نسبهُ حفيدهُ القاضي ابو صالح الجيلي وفي هذا ايهام لمن لم يعلم صحة نسب القطب الجيلاني قدس سرّه من العامة واصحاب الغفلة عن الحقائق وقال عند ذكر ام عبيدة فيها قبر السيد احمد الرفاعي وقال عند ذكر شاذل منها السيد ابو الحسن الشاذلي من صوفية الاسكندرية وفي هذه العبارة تصريح بسيادة السيدين قدس سرهما ومثل هذا ما ذهب اليهِ بعض من لم نذكر اسماءهم ستراً لغلطهم في حق علم السادات الحسنية السيد عبد القادر الجيلي الحسني قدس سرّه واما من سكت من الصوفية عن ترجمة نسب سيدي احمد سواءٌ كان من المتقدمين الذين لحقوا بعهد الفاروثي او من المتاخرين

كالشعراني والمناوي فانهم درجوا في كتبهم ما افاد المقصود من سيادته المعلومة الشهيرة التي لا تحتاج توضيحاً ولا تفتقر الى البيان لانها في الالسن مذكورة وبالتواتر ثابتة مأثورة وقد سبق لك ما درجه الشعراني في طبقاته الوسطى والمناوي ايضاً واما من نسبه منهم الى رفاعة فقد علم برفاعة من هو ونسبه اليه علماً بانه عين آل الحسين وزبدتهم في عصره بلا مين . واما من نسبه الى القبيلة فما اخطأ على ان رفاعة الحسن المكي هذا رضي الله عنه لحق بالغرب كما تقدم واقام مع قبيلة من العرب بها بالقرب من اشبيلية واعقب هناك الذرية كما ذكره الفاروثي في النفحة المسكية وصاحب الترياق وغيرهما رضي الله عنهما . واما المؤرخون كابن الاثير وابن خلكان وابي الفدا وغيرهم فما تعرضوا لا الى انسابهم ولا الى علي مقاماتهم جميعاً واقتصروا على قولهم توفي فلان وكان صالحاً وتوفي فلان وكان على حال واطالوا عفا الله عنهم بتراجم من لا يعبأ بهم من الظلمة وابناء الدنيا المحجوبين عن الله على ان بناء كتبهم التاريخية على الوقائع الزمانية لا على فضائل الرجال وانسابهم . الا ترى ابن الاثير كيف ذكر في حوادث سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ما نصه وفيها توفي ابو العباس احمد ابن علي بن الرفاعي من سواد واسط وكان صالحاً ذا قبول عظيم عند الناس وله من التلامذة ما لا يحصى وذكر في حوادث سنة احدى وستين وخمسمائة ما نصه ايضاً وفيها في ربيع الآخر توفي الشيخ عبد القادر ابن ابي صالح ابو محمد الجيلي المقيم ببغداد ومولده سنة سبعين واربعمائة وكان من الصلاح على حال وهو حنبلي المذهب ومدرسته ورباطة مشهوران ببغداد . انتهى بحروفه . وعلى ذلك نهجت بقية المؤرخين والمؤلفين الذين لم يبحثوا عن الانساب والاحوال خاصة فما اجهل من اراد بحمقه وقاصر عقله ان يتخذ عبارة صاحب القاموس وغيره مثلاً وشاهداً على انكار شرف السيد الجيلاني الذي اشتهر في المشارق والمغارب او توهم ان يجعل عبارة المؤرخين المقتصرة حجة على جحود سيادة السيد الرفاعي الذي طلع شرفه في سماء السيادة مطلع الشموس والكواكب وما اجرأه على الله ورسوله والآل العظام اذ تصدى لمعارضة شرف نبوي اطبق عليه من المسلمين الخواص والعام ولا يظن هذا الا بفاجر خاسر او بمن لا يؤمن بالله واليوم الآخر وحسبك ما في الاحاديث النبوية من النهي عن الطعن بانساب الناس فضلاً عن هؤلاء السادات الذين خرق الله لهم المعادات واكرمهم باعلى مراتبهم الولاية وخصهم منه بمزيد الشرف والعناية وما القصد من ذلك والبحث عن كل ما هنالك تقوية شرفهم فانهم غنيون عن التقوية بالادلة والنقول على انهم فروع شهدت لهم اخلاقهم بصحة الوصول الى الاصول ويجري بهم وبمثلهم

بان يقال لهم هولاء والله اولاد الرسول وحشاشة كبد البتول رغم الشانيء المخذول

* فروع من اصول عاليات ِ فاكرم بالفروع و بالاصول ِ *
* تسلسل اصلهم خلقًا وخلقا لجدهم التهامي الرسول ِ *

ولينظروا ايضًا في الطبقات الشعرانية الوسطى والكبرى فانهٔ لم يدرج نسبة ابي الحسن الشاذلي ونسبه الى قريتهِ فقط مع كونه رضي الله عنهٔ من اشهر آل الحسن رضي الله عنهم ونسب السيد احمد البدوي الى قبيلة بني بري من عرب الشام مع كونهِ من اشهر آل الحسين وقال عند ذكر الدسوقي الهاشمي ولم يدرج نسبه مع كونهِ من اجلاء بني الحسين المشهورين في المشرقين والمغربين ولم يكن ذلك منهٔ قدس سره قصورًا بحق شرفهم . او عدم اعتناء منهٔ بشأنهم بل كان ذلك اعتمادًا على شهرتهم وطبقاته اساسها البحث عن اخلاق الصوفية واحوالهم و بعض مناقبهم وكلماتهم لا غير الا ترى من دوّن لهولاء السادات كتبًا في مناقبهم . والتزم ذكر منشأهم واصلهم كيف اوضح عن انسابهم وفروعهم واصولهم ومراتبهم واطال في شرح مناقبهم فمن اراد الوقوف كل الوقوف على نسب سيدنا السيد احمد الرفاعي الحسيني رضي الله عنهٔ وحالهِ فليطالع جلاء الصدا ؛ موءلف شيخ الاسلام عز الدين احمد بن جلال المصري الذي الفهٔ في سيرتهِ رضي الله عنهٔ . وكتاب ام البراهين موءلف الامام الهمام قاسم بن الحاج الذي الفهٔ في شأنهِ قدس سره وكتاب ترياق المحبين موءلف مفتي الثقلين الامام تقي الدين بن عبد المنعم الواسطي الذي الفهٔ في شرفهِ وحالهِ . امدنا الله بمدده وكتاب شفاء الاسقام موءلف الشيخ الامام الشيخ ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الكازروني الصديقي الذي الفهٔ في بيان فضائلهِ ومعاليهِ نفعنا الله بهِ . وكتاب النجم الساعي موءلف الولي الاعظم السيد الشريف ابي بكر العيدروس العدني الحسيني . الذي الفهٔ في شرح كمالهِ وعلو شرفه وحاله بلّ الله ثراه وكتاب البهجة الرفاعية موءلف الشيخ الامام عبد العظيم المنذري الذي الفهٔ في شامخ مرتبتهِ وذكر عالي سيادتهِ نور الله مرقده . وكتاب قرة العين موءلف المولي الحجة شيخ الاسلام سراج الدين البغدادي الذي الفهٔ في سيرتهِ وعلو شرفهِ وحذق بصيرتهِ وكتاب النفحة المسكية موءلف الشيخ الامام الواعظ المحدث عز الدين احمد الفاروثي الواسطي الذي الفهٔ في نسبهِ وطريقهِ وحسبهِ عطف الله علينا قلبهٔ وغير ذلك من الكتب المنورة بذكره المعطرة بعطره الموءلفة فيهِ خاصة غير ما ترجمهٔ بهِ اماجد الرجال ضمن كتبهم مع غيره ومن اراد الوقوف كل الوقوف على نسب سيدنا عبد القادر الجيلي الحسني رضي الله عنهٔ فليطالع بهجة الاسرار . موءلف الشيخ الاجل نور الدين علي

الهمداني الذي الفها خاصة بذكر شرفهِ ونسبهِ وطريقهِ وعلو حسبه حشرنا الله معهُ وفي خدمتهِ وغير ذلك من الكتب المدونة بفضائلهِ ونسبه وشمائله التي لم اقف عليها واسماؤها مشهورة لدى القادرية عدا ما ترجمهُ بهِ اهل الكمال في كتبهم مع غيرهِ ومن اراد الوقوف كل الوقوف على نسب السيد احمد البدوي الحسيني رضي الله عنهُ فليطالع البهجة الاحمدية مؤلف سيدنا تاج الدين الموصلي الذي الفها في ذكر شرفهِ الطاهر وما لهُ من المناقب والمفاخر جعلنا الله من المحشورين في زمرتهِ تحت لواء جده صلى الله عليهِ وسلم وغيرها من الكتب المدونة بفضلهِ الباحثة عن شرفهِ واصلهِ عدا ما ترجمهُ بهِ ايمة الشيوخ الراسخين في كتبهم مع غيره . ومن اراد الوقوف كل الوقوف على نسب سيدنا السيد ابراهيم الدسوقي الحسيني رضي الله عنهُ فليطالع البهجة الدسوقية مؤلف الامام الفاضل الشيخ محمد البلقيني الذي الفها بذكر زكي نسبتهِ وعلي همتهِ امدنا الله بمدده ونفعنا بهِ وللشاذلي ابي الحسن الحسني رضي الله عنهُ من الطائفة الشاذلية من خدمه وذكر حسبه ونسبه واوضح ما لهُ من الشرف والمرتبة في كتب كثيرة وترجم في كتب اخر مع غيره وذكر جليل اصلهِ واوضح فضله والحاصل ان نسبهم العالي اشهر من الصباح المتلالي لا ينكره الا الاعمى ولا يجهلهُ الا من دهمته الجهالة الدهما بلى

* قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد ... وينكر الفم طعم الماء من سقم *

ولكن يقال للحاسد والجاهل الجاحد والمكابر المعاند

* وهبهم يجعلون الشمس ليلاً ... ايعمى العالمون عن الضياء *

او يقال لهم * اذا عظم الاسلام شرقاً ومغرباً ... رجالاً فهل تؤذيهم نبحة الكلب *

ولنرجع الى المقصود فنقول قد تبين لك ان والد سيدنا السيد احمد الكبير الرفاعي حسيني النسب هذا الاباء وله نسبة الى عمهِ الامام الحسن من جده الامام محمد الباقر رضي الله عنهُ فان امهُ فاطمة بنت الحسن المثني ابن الحسن بن علي ابي طالب رضي الله عنهُ ولجده السيد يحيى نسبة للحسن رضي الله عنهُ من امهِ ولهُ نسبة الى الصديق الاكبر ابي بكر رضي الله عنهُ من جعفر الصادق رضي الله عنهُ فان امهُ ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم ولهُ انساب اخر جمعتها الامهات الطاهرات وعلم كذلك ان امهُ انصارية وعلمت ان رجال نسبتهِ الطاهرين من اعظم من اتفق على علو منزلتهم بين المسلمين في المشرقين والمغربين ابوه رضي الله عنهُ عين زمانهِ وقدوة اقرانهِ وماذا يكون المدح فيهِ وجده محمد الراقي بنعليهِ للسماء ومع ذلك فاخلاقه كاخلاق جده وسلوكه وعهده طبق سلوكه وعهده لم يقنع بالشرف

النسبي حتى الحقه بشرف الاقتداء فصار من اشهر اعلام الهدى رضي الله عنه وعن اسلافه واولاده
الاقطاب العظام واخلافه اجمعين امين وامه رضي الله عنها فاطمة الانصارية النجارية
كانت على قدم عظيم من الزهد والعبادة والصلاح والتقوى والصبر والزهد وحسن
الاخلاق وكمال الصفا وقد كان اخوها سيدنا الشيخ منصور البطايحي الرباني رضي الله عنه
يعظم قدرها ويجل منزلتها ويعرف حق حرمتها ويوصي اهل بيته باعلاء قدرها ويقول
انها من افضل نساء وقتها ومن اعبد نساء عصرها واكملهن واعظمهن حالاً واطهرهن
اخلاقاً وقد بشرها رسول الله صلى الله عليه وسلم على لسان اخيها بولدها السيد احمد
الكبير رضي الله عنه انه يأتي بعد اربعين وانه كما ان النبي رأس الانبياء فهو كذلك راس
الاولياء وكانت ولادته بعد اربعين يوماً كما بشر الصادق المصدوق وكانت كثيرة القيام
والصيام والصدقة والتهجد غزيرة الدمعة خالصة صابرة على حال عظيم من الصدق والصفا
وقد كلمها ولدها رضي الله عنه في مهده وسمعته يسبح الله كثيراً وروت انها لما ولدته ابى ان
يرضع ومازال على ذلك حتى اتوا له بمرضعة نقية طاهرة فكانت تجدد وضوءها حالة ارضاعه
فيرضع ثديها ولما جاء رمضان امسك عن شرب الحليب نهاراً الى العيد قلت ومثل ذلك
روى عن الشيخ عبد القادر الجيلي في بهجته قدس سره وروى ما ذكرناه عن سيدي احمد
صاحب البهجة وسيدنا ابي بكر العدني العيدروسي في كتابه النجم الساعي وغيرهما وكانت
والدته رضي الله عنها ترى من حاله ايام طفوليته العجائب وما ذلك الا لكونها من اهل
القلوب وكيف لا تكون وابوها شيخ المشايخ الجبل الراسخ صاحب المدد الساري الشيخ ابو
سعيد يحيى النجاري الانصاري واخوها القطب العارف الصمداني سيدنا الشيخ منصور
البطايحي الرباني رضي الله عنه . قال صاحب البهجة القادرية الشيخ علي نور الدين الهمداني
قدس سره في ترجمة الشيخ منصور هذا الشيخ من اكابر مشايخ العراق العارفين المحققين
صاحب الكرامات الظاهرة والافعال الخارقة والاحوال الجليلة الجلية والمقامات السنية
وهو احد من اظهره الله تعالى الى الخلق وصرفه في الوجود ومكنه من الاحوال وملكه
الاسرار وقلب له الاعيان وخرق له العوائد وانطقه بالمغيبات واظهر على يديه العجائب
واجرى على لسانه الحكم واوقع له القبول التام عند الخاص والعام وهو احد اركان هذا
الطريق وهو خال الشيخ القدوة العارف ابن ابي الحسن احمد الرفاعي وبصحبته تخرج
وانتمى اليه جماعة كثيرة من ذوي الاحوال وتلمذ له جمٌّ غفير من ارباب المقامات العالية
وكانت امه تدخل وهي حامل به على شيخه الشيخ ابي محمد الشنبكي رضي الله عنه وكان بينه

و بينها نسب فينهض لها قائمًا وتكرر منه ذلك وسئل عنه فقال انا اقوم اجلالاً للجنين الذي في بطنها فانه احد المقربين الى الله عز وجل وهو من اصحاب المقامات وله شأن عظيم وله كلام جليل في علوم الحقائق ومنه من عرف الدنيا زهد فيها ومن عرف الاخرة رغب فيها ومن عرف الله تعالى آثر رضاه ومن لم يعرف نفسه فهو مغرور وما ابتلى الله العبد بشيء اشد من الغفلة والقسوة ومن احبه الله افاده في اليقظة والمنام وكلما ارتفعت منزلة العبد كانت العقوبة اسرع اليه والصبر زاد المضطرين والرضا درجة العارفين فمن صبر على صبره فهو الصابر ومن فرّ بدينه الى الله عزّ وجل وهو يتهمه في رزقه فهو يفرّ منه لا اليه وكل موجود في الدنيا لا يكون عونًا على تركها فهو عليك لا لك وثلاث خصال من صفات الاولياء الثقة بالله تعالى في كل شيء والعناية عن كل شيء والرجوع في كل حال ومنه نهاية الارادة ان يشير الى الله فيجده مع الاشارة والتوكل ردّ الامر الى واحد ونقصان كل مخلص في اخلاصه رؤية اخلاصه والانس بالله تعالى استبشار القلوب بقرب الله عزّ وجل وسرورها به ونظرها الى سكونها اليه واعتناؤه لها من كل ما سواه وان يشير اليه حتى يكون هو المشير اليها ومن اغتر بصفاء العبودية داخلة نسيان الربوبية ومن شهد صنع الربوبية في اقامة العبودية فقد انقطع عن نفسه وسكن الى ربه عز وجل فحينئذ يسلم من الاستدراج والاستدراج فقد لن علم اليقين لانه باليقين يستبين فوائد الغيب والكشف سواطع انوار لمعت في القلوب بتمكين معرفة حملة السرائر في الغيوب من غيب الى غيب حتى يشهد الاشياء من حيث اشهده الحق اياها فيتكلم عن ضمائر الخلق واذا ظهر الحق على السرائر لم يبق لها فضلة لرجاء ولا خوف ومنه اذا بسط الجليل جل جلاله غدًا بساط المجد ادخل ذنوب الاولين والاخرين في حاشية من حواشي كرمه واذا ابدى عينًا من عيون الجود الحق المسيء بالمحسن واول درجات الحضور حياة القلوب بالله تعالى ثم بقاء القلب مع الله ثم الغيبة عن كل شيء بالله تعالى والعبادة يفهمها العلماء والاشارة يعرفها الحكماء واللطائف تقف عليها السادات من المشايخ و بالاسناد تقابل جيش العراق وجيش العجم وكان الشيخ منصور جالسًا بين اصحابه على تل مشرف على الجيش فبسط يده اليمني وقال هذه لجيش العراق و بسط يده اليسرى وقال هذه لجيش العجم ثم صفق بهما فتصادم الجيشان ثم قبض يده اليسرى وجمع بين اصابعها شديدًا فظهر جيش العجم على جيش العراق وهزم العراقيون ثم بسط اليسرى وقبض على يده اليمنى وجمع بين اصابعها فظهر جيش العراق على جيش العجم وهزموا هزيمة فاضحة ورجع العراقيون الى ديارهم ظافرين مسرورين و بالاسناد الى الشيخ

علي بن الهيتمي رضي الله عنه

قال كان الشيخ منصور البطائحي رضي الله عنه من اكابر المشايخ نافذ التصرف مجاب الدعوة ظاهر الكرامات شديد الهيبة ينفعل له من نظرته ما يريد باذن الله تعالى مر يوماً بالبطيحة باسد قد افترس رجلاً وقصم عضده نصفين فجاء الى الاسد وامسك بناصيته وقال الم اقل لكم لا تتعرضوا لجيراننا فذل له الاسد وافلت الرجل فقال الشيخ له مت باذن الله تعالى فوقع الاسد ميتاً واخذ الشيخ ما انفصل من عضد الرجل ووضعه مكانه وقال يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام اجبر عظمه الكسير فصح عظمه وقام كأن لم يكن بشيء ومسح جلد الاسد بيده وبالاسناد الى الشيخ القدوة ابي محمد عبد الرحمن الطفسونجي رضي الله عنه يقول رأيت في زمن الشيخ منصور البطائحي رضي الله عنه بلاء نازلاً من السماء على العراق كقطع الغمام يعم الاديان والابدان فاستأذن الشيخ منصور في دفعه فأذن له وقيل له قد رحمت ارض انت فيها ووهبت مساويهم اليك فاخذ قضيباً واشار نحو البلاء فتفرق فقال اللهم اجعله علينا رحمة فصار سحاباً وامطر وانتفع الناس به كثيراً وبالاسناد سئل الشيخ منصور عن المحبة فقال المحب سكران في خماره حيران في شرابه لا يخرج من سكره الا الى حيرة ولا من حيرة الا الى سكره وانشد

* المحب سكر خماره التلف * يحسن فيه الذبول والدنف *

وقال ايضاً

* والحب كالموت يفني كل ذي شغف * ومن تطعمه اودى به التلف *
* في الحب مات الاولى اصفوا محبتهم * لو لم يحبوا لما ماتوا وما تلفوا *

ثم قام الى شجرة خضرة هناك نظرها فتنفس عندها فيبست وتناثرت اوراقها فقال مثل المحبة مثل صاعقة فيها نار لو ريح فيها رماد ولو وقعت على الاشجار لجفت او هبت على البحار لاضطربت ولو عصفت على الجبال لهبطت واذا نزلت بوادي القلوب لم يبق للكائنات اثر فلا تسمع عن الاغيار خبراً وانشد

* ان الجبال وما فيها من الشجر * لو بالهوى علقت لم تأت بالثمر *
* ان البلاد وما فيها من الشجر * لو بالهوى عطشت لم ترو بالمطر *
* لو ذاقت الارض حب الله لاشتغلت * اشجارها بالهوى فيها عن الثمر *
* وعاد اغصانها جرداً بلا ورق * من حر نار الهوى برمين بالشرر *
* ليس الحديد ولا صم الجبال اذا * اقوى على الجد والبلوى من البشر *

ثم قال انطلقوا الى فلان وسمي رجلاً جليل القدر . من اهل البطائح واسئلوهُ عن المحبة بخبركم . قال الرواة فاتيناه فسالناه فسكت ثم ذاب كما يذوب الرصاص قطرة بعد قطرة ونحن ننظره حتى صار كالماء المايع فاتاه المشايخ وضموه في القطن ودفنوه بمقبرة داوردان بواسط سكن رضي الله عنهُ نهر دقلا من ارض البطائح واستوطنها الى ان مات بها قديماً وقد علت شهرته وقبره بها ظاهر يزار ولما حضرتهُ الوفاة قالت لهُ زوجتهُ اوص لولدك . قال لا بل لابن اختي احمد فلما كررت عليهِ القول قال لابنه ولابن اخته ائتياني بنجيل فاتاه ابنهُ بنجيل كثيرة ولم يأتهِ ابن اختهِ بشيء . فقال لهُ يا احمد فلم لا تأتني بشيء فقال اني وجدتهُ كلهُ يسبح فلم استطع ان اقطع منهُ شيئاً . فقال الشيخ لزوجتهِ سألت غير مرة ان يكون ابني . فقيل لي بل ابن اختك رضي الله عنهم اجمعين . قلت وقد دخل نسب سيدنا احمد قدس سره من امهات ابائهِ انساب كثيرة اقتصرنا عن ذكرها خوف الاطالة على انهُ رضي الله عنهُ بدر منير استنار من نور شمس الرسالة ودر ثمين استخرج من اصداف الشرف والاصالة كفته النسبة الصورية والوراثة المعنوية والوصلة الثابتة نسبا وخلقا بسيد البرية واغناه شرفها العالي المقام عن ذكر وصلة غيرها في الانام

* نسب اذا ذكر الرجال فأصله طه وسيدنا الرفاعي فرعه *

* شملتهُ روح المصطفى بعناية هي فرق هيكلهِ المنيع وجمعه *

هذا ما استحسن ذكره في هذا الباب

الباب الثاني

في كيفية ولادتهِ ونشأتهِ وفيها ابحاث لطيفة تذكر بعض بشارات انبأت عن ظهوره واشراق نوره وهي ملخصة من كتب عديدة منها ام البراهين لابن الحاج قدس سره . وجلاء الصدا السيدي احمد بن جلال قدس سرّه والنجم الساعي لسيدي ابي بكر العدني قدس سره وترياق المحبين للشيخ الامام العارف بالله تقي الدين بن عبد المنعم المفتي الواسطي وشفاء الاسقام لسيدي المولى العالم المحدث ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الكازروني قدس سره والبهجة الاحمدية والعهود والمنن والدرر والجواهر والطبقات للشيخ عبد الوهاب الشعراني قدس سره وغير ذلك من الكتب المباركة منها ما ذكره الشيخ ابو بكر العدني في كتابهِ النجم الساعي ان الشيخ منصور البطائحي الرباني قدس سره رأى رسول الله

صلى الله عليهِ وسلم في المنام وهو يقول لهُ يامنصور ابشرك ان الله تعالى يعطي الى اختك بعد اربعين يومًا ولدًا يكون اسمهُ احمد الرفاعي مثل ما انا رأس الانبياء كذلك هو راس الاولياء وحين يكبر فخذه واذهب بهِ الى الشيخ علي القاري الواسطي واعطهِ لهُ كي يربيه لان ذاك الرجل عزيز عند الله ولا تغفل عنهُ فقلت الامر امركم يارسول الله عليك الصلاة والسلام وكان الامر كما ذكر صلى الله عليهِ وسلم وروى صاحب امّ البراهين عن الشيخ الصالح سيدي ابو بكر خال والد سيدى الشيخ منصور الرباني قدس الله روحه انهُ كانت لهُ اخت وقد توفي زوجها وتركها حاملا وكانت ايضًا زوجتهُ حاملا قال فجلست النساء في بعض الايام يتحادثن وخرجن في الحديث الى ذكر الحمل والولادة فقالت اخت الشيخ لزوجتهِ ان رزقك الله ولدًا ورزقني بنتًا تزوجين ابنكى بنتي وكذلك ان رزقني الله ابنًا ذكرًا وانت بنتًا زوّجت ابني بنتك فقالت لها زوجة الشيخ انا لا افعل ابدًا فصعب على اخت الشيخ كلام زوجتهِ فبكت بكاء شديدًا وقالت اليس هذا الاّ لعدم الرجال ثم طال بكاؤها فلم يمض غير ساعة واقبل الشيخ قدس الله سره فوجد اختهُ تبكى فقال لها ممّ تبكين فاخبرتهُ بالحال على جليتهِ وما قالت هي وما جاوبتها زوجتهُ فضحك وقال لها تعالي اي مباركة وامسكي عن البكاء فليس الامر كما خطر لكما انما زوجتي ترزق ولدًا ويموت وانت ترزقي ولدًا ذكرا ويعيش ويكبر ويتزوج ويرزق ولدا يكنى في حضرة العزيز سبحانهُ وتعالى سلطان العارفين وهو السيد الشيخ منصور قدس الله روحه ويرزق بنتًا اسمها علما وتعيش البنت وتتزوج وترزق ولدا اسمهُ ابو الحسن يقارن المشائخ الكبار وانما السرّ العجيب الذى تحيرت فيهِ العقول والافكار بالولد الذى في ظهر ابي الحسن والمعني بهِ سيدى الشيخ الكبير السيد احمد ابن ابي الحسن الرفاعى رضي الله عنهُ الذى يفرق الاوهام بطريقتهِ وتكل الخواطر عن صفتهِ لا يعلم حالهُ الاّ الذى خلقهُ ولا يصل الى نعتهِ الاّ الذى صوّره ويرزق ايضا طلحة وابراهيم قوما صالحين وروى عن القطب الكبير صاحب المددِ النفيس الشيخ احمد ابن خميس صاحب الهينة رضي الله عنهُ انهُ كان ذات يوم جالسًا بين اصحابهِ في مجلسهِ وهو يحدثهم وهم حولهُ محدقون واذا بالشيخ قد نهض قائمًا على قدميهِ ونادى باعلى صوتهِ لا اله الا الله محمد رسول الله ظهر والله المهدي ثم جلس ساعة ثم نهض ثانية وقال مثل قولهِ ثم جلس ساعة ونهض ثالثا ونادى مثل ذلك ثم جلس ورجع الى الحديث فعند ذلك نهض اليهِ اصحابهُ وقالوا لهُ لا تحدثنا بحديث دون ما تخبرنا ما قد جرى في هذه الساعة وما الذى قد رأيت فقال لهم الان

حصحص الحق وبان الصدق قد ولد في هذه الساعة في ام عبيدة في دار الشيخ يحيي النجار
قدس الله سره ولد عزيز على ربه وقد ضرب داغه على جبهة الرجال حتى الذي في ظهور
الآباء فقالوا له سيدي وهو صبي فقال نعم فقالوا له اي شيء هذا الامر العظيم فقال لهم
اي سادة وازيدكم هو اذا ضرب داغه على ولدي هذا الذي بعدكم في صلبي ثم مد يده
المباركة الى ظهره ثم قال اي ساده ازيدكم وهو صاحب الوقت والزمان والدولة والذرية
الى يوم القيامة ثم انه رغب في زيارته قال فنهض منهم جماعة وقد اصرف عقولهم ودخل
قلوبهم بوصفه وطلبوا منه الاذن في زيارته وقالوا له نريد ننظر الى هذا الولد المبارك
قال فاذن لهم الشيخ ثم قال لهم اى سادة بحياتكم اذا حضرتم عنده وسلمتم عليه سلموا لي عليه
فانه يرد عليكم السلام بيده ولسانه ثم انه وصفه لهم واعطاهم صفته وعلائم فيه ثم انهم توجهوا
الى زيارته ودخلوا الرباط الذي للشيخ يحيي النجار قدس الله روحه فوجدوا سيدي ابا
الحسن والد السيد الشيخ الكبير احمد الرفاعي فسلموا عليه فرد عليهم السلام ثم
اجلسهم واحضر لهم الطعام فاكلوا فلما فرغوا ورفعوا المائدة اخبروه بحالهم وحاجتهم
وما قال لهم الشيخ من حديث الولد فقال لهم سيدي ابو الحسن قدس الله روحه اي
سادة الولد لي وعندى وفي بيتي فقالوا له ياسيدى نشتهي اننا نبشره فقال لهم سمعًا
وطاعة ثم اشار الى خادمه ان احضر لهم هذا الولد قال فمضى الخادم ثم احضره اليهم وهو
في غلق قوصرة فلما رأوه نهضوا له ثم كشفوا عنه الخرقة التى عليه فاذا هو كما وصفه الشيخ
احمد بن حميس قدس الله روحه فسلموا عليه فاخرج يده من القماط واشار اليهم برد
السلام فبكوا ثم انهم بلغوه السلام عن الشيخ فاشار اليهم وهدر كهدير الحمام فعجبوا من
ذلك ثم انهم ودعوه واستاذنوا سيدي ابا الحسن والده وانصرفوا راجعين . وتخلف منهم
رجل واحد . وقال انا لا افارق هذا المكان حتى اقضي نحبي ولم يزل مقيمًا في ام عبيدة
حتى مات رضي الله عنه . وروى ان الشيخ الصالح ابا بكر الهمداني رضي الله عنه انه كان
ذات يوم جالسًا يحدث اصحابه ويرغبهم فيما عند الله تعالى . فقام اليه جماعة من الفقراء
وسالوه عن رجال البطيحة واحوالهم . فاجابهم الى ذلك وجعل يحدث كل واحد على قدر
ما يفهمه حالة . وما اراه الله تعالى فذكروا له رجال الشيخ منصور قدس الله روحه . فقال
لهم رجال الشيخ منصور كثيرة . فقالوا له تخبرنا عن السيد احمد بن ابي الحسن الرفاعي .
فقال لهم ما اعرفه . فاقسموا عليه بالعزيز سبحانه . فقال اذا ذكر الانبياء عليهم الصلاة
والسلام فحدثوا عنهم وفيهم . واذا ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم فخاموش . اي سكوت

وهي كلمة فارسية . وكذلك اذا ذكر الاولياء رضي الله عنهم فحدثوا عنهم . فلا احد يقدر
ان يردكم الا هذا الرجل . فانهُ لا يقدر احد ان يصف ما وصل اليهِ . فعند ذلك خاموش
لان نعمة الله عليهِ واسعة سابغة . ثم قال لهم اى سادة . ما اقول في رجل يخرج من موش
المزابل رجالاً لا يعلمهم الا الله تعالى . تتحير فيهم العقول والالباب . قال فتحير اصحاب
الشيخ ابي بكر . وقالوا لهُ اي سيدنا اخبرنا ما هو موش المزابل . فقال لهم منهم شارب
الخمر . وقاطع الطريق . وقاتل النفس . وفاسق يتوبون على يده . فيغير صفاتهم .
ويصلح امورهم . ويخرج منهم رجالاً صلحا وروي ان سيدي الشيخ نصر الهاماني قدس الله
روحه لما دخل عليهِ جد المخلص من اهل قرية حسين . فسلم عليهِ وجلس عنده يحادثهُ
ساعة . ثم قال لهُ ظهر الرجل قبلة قريتكم . فقال لهُ جد المخلص ما راينا رجلا ولا ظهر
عندنا احد . فقال لهم الشيخ بلى هوذا يظهر في امّ عبيدة . الرجل وتشد اليهِ الرحال .
وتتحير فيهِ اهل الاحوال . وتذل لهُ رقاب الرجال . يتعجب من طريقتهِ . واشتهى
ان اكون بوقتهِ . ولو يوماً واحداً الانهُ صاحب شان عظيم . ومحل جسيم . وهو اخر
القوم مشرباً واولهم قدماً . واود ان اكون خادمهُ فافتخر بذلك غداً بين الاولين
والاخرين . رضوان الله عليهم اجمعين . وذكر الامام عبد الوهاب الشعراني قدس
سره في عهوده . وابن الحاج قدس سره في امّ البراهين . ان قطب الاقطاب . وفرحة
الاحباب . وبشارة الاصحاب . سيدي ابراهيم الاعزب قدس الله روحهُ . قال حدثني
رجل صالح صادق . اثق بقولهِ . وكان لهُ من العمر ماية وثلاثون سنة . وكان قد
ادرك سيدي ابا الوفا قدس الله روحهُ . ومعهُ اصحابهُ وهم في السفر . فلما رايتهم ملت
اليهم وجئت الى الشيخ وسلمت عليهِ . وقبلت يده وسافرت معهُ . فبقيت مدة ما رأيت
منهُ كلمة زائدة ولا قال لي يوما ما اسمك ولا من ابن انت ولا تعال فتب فلما قضينا السفر
واراد الرجوع جئت يوماً لاسلم عليهِ على مثل جاري العادة فلما راني قال اهلاً وسهلاً ثم
انه اخذ بيدي فقال يا ولدي اما تتوب فقلت له يا سيدي انت تقرأ الجبهة فاقرأ جبهتي .
فنظر الشيخ الى جبهتي ووقع مغشياً عليهِ فبقى ماشاء الله ملقى على الارض فلما افاق نهض
وركب مطيته ولم يتكلم قال فلازمهُ الفقراء وقالوا لهُ لا بد ان تخبرنا ما حال هذا الرجل
فتراه قال لك اقرأ ما على جبهتي فصرخت ووقعت على الارض فلما افقت ركبت وسرت
ولم تتوبه ولم تتكلم فنريد ان تعرفنا كيف هذا الامر فقال لهم ما كان الا خيراً قال فالحوا
عليهِ واقسموا عليهِ بالعزيز تعالى ان يخبرهم عن فقه هذا الامر فقال لهم السكوت احسن

فقالوا له لا بد ان تخبرنا فقال لهم نعم اعلموا انه لما قال لي اقرأ جبهتي فتاملتها فاذ عليها مكتوب داغ الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه فبهتوا وانزعجوا من ذلك وقالوا له ومن يكون الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي فقال لهم هو رجل عظيم المنزلة عند الله فاذا هو ظهر غلق ابواب جميع المشايخ والصالحين يظهر عن قريب وله سر عجيب وسير غريب و يصير الوقت له ولاهله وتحكمه وتصرفه يصل الى مرتبة عظيمة يضرب داغه الى الذراري في ظهور الرجال يسلك طريقاً لم يسلكها احد لا قبله ولا بعده وهي طريق الذل والانكسار والمسكنة والافتقار والخضوع والاحتقار لم يكن في الطرق الى الله اعظم منها ولا اصعب تحير فيه الخلائق فقالوا له اصحابه فهل يعيش هذا الرجل حتى يظهر هذا الشيخ الذي ذكرته فقال لهم نعم الله قادر على كل شيء لا يسئل عما يفعل قال فعاش الرجل حتى جاء الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه وتاب على يديه وسافر معه وتوفى بعد ذلك عن قريب رحمه الله قال الشيخ الامام شيخ الاسلام تاج الدين عبد الوهاب السبكي الشافعي رحمة الله في طبقاته حين ترجم سيدنا الغوث الكبير المشار اليه كان مولده في المحرم سنة خمسمائة و بعد ذلك اطنب واطال في ذكره قدس سره الا ان السيد عبد الرحيم والشيخ ابا بكر العدني وغيرهما ذكروا باتفاق المحققين من الرجال الرفاعية انه ولد رضي الله عنه في النصف الاول من شهر رجب الذي هو من شهور سنة الخمسمائة واثني عشر يوم الخميس وكان يشرب اللبن الى ان قدم رمضان فتقيد عن شرب اللبن نهاراً الى ان جاء العيد فشرب اللبن وكانت ولادته بقرية حسن من اعمال البصرة عام وفاة خليفة بغداد احمد المستظهر بالله العباسي وشب رضي الله عنه على احسن حال حتى انه كان حال صغره لا يجلس مع الصبيان الا قليلاً و يألف مجالس الشيوخ ومحافل القرآن والدروس ويتلقى عن العارفين و يعمل بنصائحهم ولا يفارقهم وقد شهد له اكابر رجال البطائح وهو صغير بالولاية الكبرى واكثروا الثناء عليه وذكر العارف بالله ابو عبد الله ابن اسعد اليافعي في كتابه روض الرياحين انه كان سيدنا احمد رضي الله عنه وقدس الله روحه واعاد علينا من بركاته يقرؤ القرآن وهو شاب على الشيخ العارف علي بن القارئ الواسطي رضي الله عنهم فصنع شخص طعاماً ودعى اليه الشيخ ابن القارئ واصحابه وجماعة اخرين من المشايخ والقراء وغيرهم فلما اكلوا من الطعام كان معهم قوال فشرع يغني بدف في يديه وسيدي احمد جالس عند نعال القوم ونعل الشيخ ابن القارئ معه فلما طاب القوم واستراحوا وتواجدوا وثب سيدي احمد الرفاعي الى القوال وخسف الدف

الذي كان معهُ فالتفت المشائخ الى الشيخ علي بن القارىء ونافروه فيما صدر من سيدي احمد وقالوا لهُ هذا صبي ما لنا معهُ مطالبة والمطالبة عليك فقال لهم الشيخ بن القارئ اسألوه فان اتى بالجواب والا عليَّ المطالبة فالتفتوا اليهِ وقالوا لهُ لم كسرت الدف فقال لهم اي سادة نرجع الى امانة القوال يخبرنا بما خطر ببالهِ فأي شيء قال اتبعناه فسألوا القوال عما خطر بباله فقال اني كنت بارحة امس عند اقوام يشربون فسكروا وتمايلوا كتمايل هولاء المشائخ فخطر لي ان هولاء كاولئك فلم يتم خاطري حتى قام هذا الصبي وخسف الدف فعند ذلك نهض المشائخ الى سيدي احمد وقبلوا يده واعتذروا اليهِ رضي الله عنهُ ونفعنا بهم امين وقد ذكر امثال ذلك في كتب القوم مما يطول شرحه منها ما ذكره سيدنا تقي الدين الواسطي في كتابه ترياق المحبين ان مما اكرم الله بهِ هذا الغوث انهُ كان مرة واقفًا بين الصبيان في حال صغره فمر بهِ جماعة من الفقراء العارفين فلما رأوه واقفًا وقفوا وجعلوا ينظرون اليهِ ساعة ثم قال احدهم لا اله الا الله محمد رسول الله ظهرت هذه الشجرة المباركة فقال الثاني عن قليل تفرع فقال الثالث عن قليل يشمل ظلها و يعم نفعها فقال الرابع عن قليل يكثر ثمرها و يشرق قمرها فقال الخامس عن قليل يرى الناس منها العجب و يكثر نحوها الطلب فقال السادس عن قليل يعلو شأنها و يظهر برهانها فقال السابع كم يغلق لها باب وكم يظهر لها اصحاب والسيد احمد رضي الله تعالى عنهُ يسمع كلامهم ولا يدري لمن يشيرون ثم انصرفوا وهم متحيرون وقال الامام الهمام قاسم بن الحاج قدس سره في كتابهِ ام البراهين ان الشيخ منصور البطائحي الرباني رضي الله عنهُ لما اخذته الغيرة حالة اطلاعهِ على مقام سيدنا السيد احمد الكبير رضي الله عنه نودي من العلا اي منصور تأدب هذا السيد احمد حبيبنا نظهره على غوامض غيوبنا اي منصور هذا السيد احمد نائب الدولة المحمدية وعروس المملكة المصطفوية وهو شيخ جميع الامة الاحمدية وشيخك فقل نعم قلت نعم فقال نحن نتصرف بملكنا كما نشاء فقلت نعم نعم ثم اني حملت الغاشية بين يديهِ واخذت العهد على يديهِ فانا شيخهُ بالخرقة وهو شيخي بالخلق والخلفة وقد تقدم ذكر هذه القصة مفصلاً وقال صاحب ام البراهين نفعنا الله بهِ كان سيدي الشيخ منصور قدس الله روحه ذات يوم جالسًا والفقراء حولهُ وهو يحدثهم و يرغبهم بمواهب الله واذا بهِ قد نهض قائمًا على قدميهِ وصاح باعلا صوتهِ واشار بيده الى جهة الارض ووقع مغشيًا عليهِ فبقي ما شاء الله فلما افاق لزمهُ الفقراء واقسموا عليه بالعزيز سبحانهُ وسألوه ان يخبرهم ما سبب صُراخه وقيامه ونداه فقال لهم سألتموني عن امر عظيم .

اعلموا ان الله تعالى قد الحق بالشيخ الكبير السيد احمد ابن ابن خالي مشارق الارض ومغاربها من اربع جهاتها وان الامر يصير اليه وحكم الخلق كلهم بيديه و يكون هو الشيخ المعول عليه قال فلما سمعوا كلام الشيخ رفعوا قدره دونهم وقيل عنه مرة اخرى قدس الله روحه انه كان في بعض الايام جالسًا وقدامه شيء من الطعام والفقراء حوله فلم نشعر به حتى رمي الطعام من يده ونهض على قدميه وصاح ونادى باعلى صوته بسم الله بسم الله هلموا هلموا ثم انه جلس وهو يرتعد وقد تغير لونه فقال له الفقراء ياسيدي اخبرنا ماهذا الذي قد جرى في هذه الساعة وما سبب ذلك النداء . فقال اعلموا ان الله تعالى قد ابرم الامر للشيخ الكبير السيد احمد بن ابي الحسن الرفاعي واحكمه وقد ناداني العزيز سبحانه وتعالى قم فنادي في الخلق من اهل المغرب والمشرق فقمت مبادرًا واعلنت موافقًا لامر السماء ثم نهض جماعة منهم واتوا الى دار الشيخ منصور ودخلوا على زوجته ولم يعلموا تأويل حجته وحقيقة اشارته . واخبروها بالحديث وما قاله الشيخ ففرحت بذلك وقالت احمد ولدي هو الذي نودي له قال فبينما هي كذلك واذا بالشيخ قد دخل عليها . فلما رأته نهضت اليه وقبلت يديه وسألته عن صحة الحديث فقال لها يامباركة ليس الامر كما خطر لك ولا هو احمد ابني انما هو السيد احمد ابن ابن خالي . قال فلما سمعت كلامه بكت وقالت سيدي تأخذ خيرك ونسلمه لغيرك تكون انت الشيخ وابنك من بعدك تبعد ولدك وتقدم ابن خالك فقال لها يامباركة انت تريدين لمحبوبك والحق يريد لمحبوبه قل اللهمَّ مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء الإرادة ارادته اي مباركة قلت احمد ابني قال العزيز سبحانه احمد ابن ابي الحسن فكررت القول مرارًا فنوديت يامنصور ان انت رضيت والا خلعتُ هذا الامر منك وجعلته في شؤنه ولا ابالي واجعلك وذريتك خدمًا له وكأن شؤنه قد جمعت فيه جميع البدع والعاهات كان اعمى اخرس اطرش زمنًا اقرع له حدبة وله قروح لا يستطاع النظر اليه اي مباركت فرأيت ان الامر امر الله تعالى لا يرد وقدرته العاليه واحكامه النافذة لا تعاند فشددت وسطي وحملت غاشيته ومشيت قدامه وناديت بسم الله بسم الله قال فلما سمعت زوجته هذا الكلام امسكت . وقال في ام البراهين ايضًا حكي لنا الشيخ يعقوب ان زوجة سيدي الشيخ منصور قدس الله روحه قالت رأيت يقظةً لا منامًا كأن شجرة زيتون خرجت من ركن داري الايمن فاظلت عليها واستطالت اغصانها حتى بلغت المشرق والمغرب فلما رأت ذلك ابهرها فاخبرت سيدي الشيخ منصور قدس الله روحه بما رأت فقال لها رأيتِ قالت نعم رأيته يقظة فقال احسن

الولد النجيب احمد قالت له احمد ولدي قال لا ولكن احمد ابن ابن خالي قد نودي له بالقدمة وامر له الناس بالخدمة وقد جعله الله ظلاً يستظل به جميع الخلق حتى ان ظله على داري وروى الشيخ مقدام الحدادي رضي الله عنه عن الشيخ مروان احد اصحاب سيدي الشيخ منصور البطائحي الرباني رضي الله عنه انه قال كنت انا وسيدي الشيخ منصور قدس الله روحه يومًا من الايام قد خرجنا الى الصحراء فانتهينا الى هذا الكلام في المكان فقال لي اي مروان افرش وزرنك حتى انام هاهنا على هذا الخد ساعة لعلي استريح قال ففرشت له وزرتي وجلست فاخذت قدمه اكبسها فاذا به يتأوه ويتأنن انين القتيل فراعني ذلك فقلت له اي سيدي ما الخبر اراك تتاوه وتتأنن فقال لى اي مروان رأيت في هذه الساعة سيف الولاية قد نزل من السماء فخشيت ان يسلم الى عثمان البطائحي الربي فسلم الى السيد احمد فلما سمعته يقول الى احمد . قلت ولده احمد لاننا لا نعرف شيخًا غيره فالتفت الي سريعًا وقال لي اي مروان ليس هو كما خطر لك انما هو السيد احمد ابن ابن خالي فحردت منه وصعب علي وقلت لم لا يكون احمد ابنك فقال اي مروان لا تحرد سيف الولاية لا يحمله من ينام و يتلذذ بطعام ولا بشراب واحمد ابني كذلك لا طاقة له على العناء اي اخى مروان السيد احمد ابن ابن خالي وزنته بملكوت السموات والارض فما اتزن معي ولا اتزن مع احد من بعدي ولا يعرفه احد من خلق الله تعالى وكفى شهادة الشيخ منصور له شهادة مع علو قدره ومرتبته واجلاله وكرامته . وسئل الشيخ الولي الكبير ابراهيم الهوازي رضي الله عنه عن سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه وعن حاله ووصوله وعن ما بلغ فقال للذين سألوه لا اقدر ان اصف رجلاً اقل ما فيه انه صار لشعر بدنه اعينًا ينظر بها شرقًا وغربًا ويمنة ويسرة اي سادة السيد احمد رجل صير نفسه كلها آدابًا فجعل لكل عضو ادبًا ولكل وقت ادبًا ولكل مقام ادبًا ومن اقواله وافعاله واحكامه واوقاته وسكونه وحركاته ادب يعرفه الصادقون والكاذبون والمدعون والمحققون لهم عليه دلائل واضحة وامارات لا تحة من طهارة قلبه ومرقاة اسراره وصفاء اكداره ووفاء عهده . وصدق موعوده وحفظ وقته وقلة التفاته الى العوارض واستواء السر والعلانية واستواء الخير والشر عنده

ولما اراد الله اظهاره في ام عبيدة في القرية السعيدة استمر سنة يعمل فيها الجمع والحيا ويقري الضيف والوارد و يرد الله على يديه الشارد ثم بعد ذلك مرض سيدي الشيخ منصور قدس الله سره مرض الوفاة فطال مرضه وايقن اصحابه وخواصه من اهل الكشف

والعيان في بعض المواضع خلوه . فجعلوا كلامهم في ذكر حاله ومقامه . وما شهد له به الشيخ منصور قدس الله روحه وكانوا لصلاح احوالهم . وصفاء قلوبهم . لا يكتمون احوالهم . لما عندهم من سلامة الصدور ويقولون من يكون بعد سيدي الشيخ منصور . وكل منهم يقول انا اكون الشيخ . وكان بينهم فقير اشعث اغبر لا يعبأ به . وهو منكوس الرأس على ركبته لا ينطق بحرف . فلما طال بينهم الجدال . وكثر المقال . رفع رأسه ذلك الفقير وقال لقد قلتم فاكثرتم . وها انا مخبركم . بمن يكون بعد الشيخ . فقالوا هات فاخبرنا ان كان عندك خبرأ وعلم . فقال لهم بعده الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي المقري . وكان اصحاب الشيخ منصور يسمونه شويصه . قال لهم نعم . قال فضحكوا عليه وقالوا له نريد الدليل على صحة قولك فقال لهم بيني وبينكم هذا الجهبذ يعني به الشيخ منصور . فقالوا نريد منك الدليل حتى نرجع الى الشيخ منصور . فقال لهم ما قلت لكم هذا القول حتى درت جميع المواضع والمقامات في الارض والسماوات . فلم ار عكوف الطير ونزول النوال الا على ام عبيده فعلمت ان الامر قد سلم اليه . وزمام الملك بيديه . ثم قال انهم بعد ذلك نهضوا واسرعوا الى الشيخ منصور قدس الله روحه . فدخلوا اليه وسلموا عليه . وجلسوا حوله وهو مغشي عليه . فلما افاق حدثوه بما جرى بينهم فقال لهم الشيخ منصور قدس الله روحه اي شيء قال لكم الفقير ابن مريم . فقالوا له قال لنا عن السيد احمد المقري شويصه . فقال لهم القول ما قاله ابن مريم فاعرفوه . فقالوا له ياسيدي نريد الدليل . فعند ذلك اخبرهم بالذي قاله ابن مريم من انعطاف الطير ونزول النوال . ويكفي شاهدا هذه الاحوال . وذكر صاحب ام البراهين حاكيًا عن الشيخ يعقوب بن كراز رضي الله عنه انه قال لما اراد الله تعالى ان يظهره ويبين فضله ناداه يومًا من الايام سيدي الشيخ منصور قبل موته وقال له اي احمد قد نودي لك الى بلد النبط . واشار بيده الى ام عبيده فقم واخرج الى السفر . وزيارة الاخوان . فقد نودي لك بذلك . واجابك الناس حتى الذر في ظهور الرجال ثم ان الشيخ توفي الى رحمة الله . ولحق بربه . فخرج الناس من عنده فوجدوا سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه ملقى على الارض . وقد الصق خده تحت عتبة الباب . وهو يمرغ خده على التراب . والناس مزدحمون عليه . وقد داسوا عليه لشدة ازدحامهم . وقد كادت نفسه الشريفة تزهق مما اصابه من فراق الشيخ منصور قدس الله روحه . وانما ذلك لما فاته من اوقاته وبركاته . قال فجاء احمد ابن الشيخ منصور . فوجده على هذه الحالة وخده ملصوقًا بالعتبة . ملقى على التراب تدوسه اقدام الناس . قال فاقامه ونفضه من التراب ومسح

وجهة . وقال ياسيدي ما تريد . ما بقي لك حاجة الى احد . والبيعة قد حصلت لك .
فانت المشار اليه . فقال له سيدي الشيخ الكبير السيد احمد رضي الله عنه . اي سيدي ان
انا صلحت كنت مملوكًا وقال في ام البراهين ايضًا حكي لنا السيد السعيد الشهيد . على بن
عثمان قدس الله روحه . انه لما ظهر فضل سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي رضي
الله عنه . وفاح طيبة . كان يتردد الى ابواب الصالحين . و يتبرك بهم . و يتواضع لهم و يذكر
فضلهم . و يظهر ذكرهم . و يعظم شأنهم . وكان يكثر التردد الى زيارة سيدي عبد الملك
الخرنوبي قدس الله روحه . وكان يزوره في كل سنة مرة . فاذا قضى وطره منه واراد
الخروج من عنده يسأله الدعآء والوصية . فلما كان في بعض السنين سأله الوصية بعد ما
قضى وطره واراد الخروج فقال له اي احمد احفظ ما اقول لك . اي احمد ملتفت لا يصل
ومتسلل لا يفلح . ومن لا يعرف من نفسهِ النقصان فكل وقتهِ نقصان . قال ثم رجع من عنده
و بقي سنة يرددها على نفسهِ . وقال ما خطر له خاطر الا ذكرها . ثم انه زاره في السنة الاخرى
واقام عنده ما طاب . ثم ودعه واراد الخروج من عنده . فقال له اي سيدي اوصني فقال
له اي احمد ما اقبح العلة بالاطباء والجهل من الالباء . والجفاء من الاحباء . قال فخرجت من
عنده وودعته . و بقيت سنة اردّدها على نفسي . فلما كان في السنة الثالثة زرته . واقمت
عنده الذي قسم الله تعالى . واردت الخروج من عنده فقلت له اي سيدي اوصني فقال لي اي
احمد لا ترجع تزورني ولا تجيءُ اليَّ فما بقي لك حاجة ولا الي غيري ولا الى احد من خلق الله تعالى
وهذه شبكتك قد فرغ منها وهي طبقة العين لا تبقي ولا تذر . رميتها على الخلق فلم يفلت منها
صغير ولا كبير حتى الذي في ظهور الرجال وقد بقيت وحدك وكل يأخذ شبكته و يصعد
من جميع المشايخ و يبقى الصيد لك وعليك الى يوم القيامة ثم انه بايعني على المشيخة وشرط ان
لا ارجع ازوره الا بعد وفاتهِ . وذكر صاحب الترياق رضي الله عنه راويًا عن الشيخ الجليل
العارف ذي الاسرار والمعارف السيد الكبير البعيد الصيت الشهير ذي المقام العلي .
والكشف الجلي القطب الرباني سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه انه
اثنى على السيد احمد الرفاعي ثناء حسنًا ثم قال اى فقير هذا رجل لا يعرفه احد ولا يصل
الى وصفهِ واصف لان كل الرجال تعرف احوالهم ومقاماتهم وهذا رجل لا يعرف ولا
يوصف لانه متمسك باخلاق رسول الله صلى الله عليهِ وسلم واقواله وافعاله فلذلك كان
الله له باطنًا وظاهرًا وهو حظه ونصيبه وذكر سيدنا احمد ابن جلال في كتابهِ جلاء
الصدا ان بعضهم رأى النبي صلى الله عليهِ وسلم في المنام مثنيًا على السيد احمد الكبير

رضي الله عنهُ قائلاً في شأنهِ كان احمد ابن الرفاعي عروس المملكة علمًا بهِ يقتدي الخلائق فيهتدون ويصلون الى الله تعالى سيرتهُ فناء الفناء بالله تعالى وكان يربي بحالهِ اكثر مما يربي بمقالهِ وذكر صاحب شفاء الاسقام في سيرة غوث الانام مولانا العالم المحدث الفاضل الولي العارف بالله ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الكازروني قدس سره ان بعض اولياء العصر رأى النبي صلى الله عليهِ وسلم في المنام فسألهُ عن السيد احمد الرفاعي رضي الله عنهُ فقال عليهِ الصلاة والسلام نفاذ حكمته في اقطار الامصار كنفاذ حكم الملوك والخلفاء وان هو يرسل خليفة الى جانب فهو حاكم نفوس اهل ذلك الموضع واموالهم واولادهم وذكر صاحب جلاء الصدا ان بعضهم رأى النبي صلى الله عليهِ وسلم وهو يثني على السيد احمد الكبير ويقول كان السيد احمد الرفاعي بن ابي الحسن علَم الحقيقة وذكر الشيخ ابو بكر العدني قدس الله سره في كتابهِ النجم الساعي. ان الشيخ زيد بن عبدالله الغيداقي قدس سره سئل من سلطان الانبياء عليهِ وعليهم افضل الصلاة والسلام. في المنام من اعلى المشايخ ومن اى قوم هو فقال عليهِ السلام يا زيد من اقربائك اسمهُ احمد الرفاعي وذكر العدني في كتابهِ المذكور ان القطب الرباني سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره العزيز قال ان جميع الاولياء تشهد ان السيد الكبير احمد الرفاعي غالب اوقاتهِ دائر في العالم العلوي ووجوده في العالم السفلي كناية عن النوع لانهُ دائم السكر من خمر محبة الحق متوجه الى عالم المحو والفناء المطلق وذكر الشيخ احمد الزاهد الكبير ابن الشيخ الاعظم منصور الرباني البطائحي رضي الله عنهُ جماعة من الاولياء فلما انتهى الى ذكر السيد احمد الرفاعي قال كان صاحب اسرار خارقة ومواجد واحوال ملازمًا قراءة القرآن. غلبت عليهِ محبة الله محبوه ومريدوه كلهم مرادون من جانب الحق تعالى واذا حضر واحد منهم مجلسًا سلب قلوب اهلهِ وجلب محبتهم اليهِ باذن الله تعالى وقد شرفهُ صلى الله عليهِ وسلم بان اعطاه اسماء متعددة تدل على شرفهِ الزائد بين الاولياء منها السيد احمد الرفاعي. وسلطان العارفين وسيد المشايخ وصلاح الدين ومحيي الدين واحمد الكبير وابو صالح. وابو الصفا وهو قدس سره من بني هاشم فقراؤه ومريدوه موازينهم في طريق الفقر ارجح موازين الفقراء واهل الاحوال ولا تنقطع فقراؤه ولا مريدوه الى يوم القيامة باذن الله تعالى لان عليهِ نظرًا خاصًا من جده سيد المرسلين عليهِ افضل الصلاة والسلام وما وصل الى هذه المرتبة الا ببركتهِ صلى الله عليهِ وسلم فانهُ فرع شجرتهِ الزكية الطاهرة العلية رضي الله عنهُ وعن اوليائهِ اجمعين وذكر صاحب جلاء الصدا انهُ كان في ناحية ديدار رجل يقال

له مكي النجار وكان ذا خلق حسن وزهد وتعبد يغيث الملهوف ويقري الضيف ويطعم الفقراء والواردين وكان معاشة من كسب يدهِ . ولكن لم يكن له شيخ ونوى في نفسهِ انهُ لا يتوب الا على يد من يظهر له بصيرةً ويطلعهُ على شيء من امور الغيب وكانت له زوجة سيئة الخلق تؤذيه كثيرًا او يتحمل اذاها الله تعالى وكان له مسجد على باب دارهِ يشتغل فيه بصنعتهِ وكانت لزوجتهِ مطية قد ربتها . وكانت بها فرحانة . وكانت لا تبيعها بعشرين دينارًا . فبينما الشيخ مكي نائم اذ رأى في منامهِ كأنَّ قائلاً يقول له اي مكي غدا يجيء اليك ثلاثة انفار من اصحاب الشيخ عبد الرحمن الطسفونجي . يريدون المطية . ومعهم اثنا عشر دينارًا فخذها منهم . فانتبه مرعوبا متحيرًا . لعدم اختيارهِ فيها . فتحوقل وسبح وبقي متفكرًا . فغلبهُ النوم فأُمر بذلك ثانية . فانتبه وجلس متفكرًا حتى اصبح . فصلى الصبح وجلس مكانهُ حتى صلى الشكر والضحى واذا بالفقراء قد دخلوا عليه وسلموا . فاجلسهم واحضر لهم طعامًا . فلما اكلوا قالوا له نحن اصحاب الشيخ عبد الرحمن الطسفونجي . وقد جئنا نطلب المطية للشيخ . فقال لهم اهلاً وسهلاً هاتوا ما معكم . فاعطوه صرة فيها اثنا عشر دينارًا فباعهم المطية . ونهض واتى بيتهُ فوجد امرأتهُ كالاسد لها زئير من الغيظ . فلما رأتهُ قالت له اين المطية . قال بعتها على اصحاب الشيخ عبد الرحمن . فقالت له اين ثمنها فقال لها هذا هو . فاعطاها الصرة فحلتها فوجدت فيها اثني عشر دينارًا . فقالت اين الباقي . قال بهذا بعتها . فرمت الدنانير كل واحد في طريق . واخذت في شتمهِ . والكلام القبيح له وهو ساكت مشغول بذكر الله ربهِ . فلما طال عليهِ ذلك . قال اللهمَّ انك تعلم اني لا اقدر ان احمل اكثر من هذا . فاسبغ الوضوء واخذ لفافتهُ على كتفهِ كأنهُ يمشي الى المسجد . فأخذ الطريق حتى اوصلتهُ الى قرية الطسفونجي فقال هذا مكان الشيخ عبد الرحمن . وقد خوطبت فيه بالمنام . ولاجلهِ جرى عليَّ الذي جرى . فاسبغ الوضوء ودخل عليهِ وسلم والشيخ جالس يحدث اصحابهُ . فلما رآه طوى الكتاب وقال لاصحابهِ اي فقراء اصحاب الاحوال والمقامات الذين يريدون الوصول الى الله تعالى . ويردون من كلام امرأة . فأين قوة عزمهم . واين صبرهم على المكاره . واين رضاهم بالمقسوم . قال مكي فعلمت ان كلامهُ لي . وقلت في نفسي هذه بصيرة واضحة . وما بقي بعد هذا الكلام شيء فكشفت رأسي وقبلت يده . وقلت اي سيدي خذ العهد عليَّ وتوبني . فاخذ بيدي وامسكها ساعة ولم يتكلم بشيء ثم تركها . فقال الفقراء اخبرنا بحالهِ اصلحك الله . لكنهُ بعث وتأخذها ثم ترميها بغير مناها فأبى . فاقسموا بالله تعالى عليه . فقال اذا كان ولا بد . فاعلموا اني لما اخذت يده واردت ان اتوبهُ رأيت رسول الله صلى الله عليهِ

وسلم وهو جالس عن يميني . فقال اي عبد الرحمن دعهُ فليس هو من اصحابك . هذا من اصحاب السيد احمد الرفاعي بن ابي الحسن بأم عبيده . اي عبد الرحمن يد تمتد الى ما لا تنال تقصر فتركتها . قال الشيخ مكي . وكان اول ظهور السيد احمد الرفاعي . وقد نشرت اعلامهُ . ولاحت انواره . وفاح طيبه وقد تعطرت برائحتهِ المشارق والمغارب . فاشتقت اليهِ . وفقدت صبري عليهِ . فاستأذنت الشيخ في التوجه اليهِ فقال اي ولدي اذا وصلت الى السيد احمد الرفاعي قبل يده عني وسلم عليهِ واسئلهُ الدعاء . فاخذت الطريق حتى وصلت الى ام عبيده . واتيت الرواق . فوجدت السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ جالسًا يتحدث مع اصحابهِ . فسلمت عليهِ . فلما رآني السيد احمد الرفاعي طوى الكتاب وقال اهلاً وسهلاً بهدية سيدي رسول الله صلي الله عليهِ وسلم . كيف هو سيدي الشيخ المحتشم عبد الرحمن رضوان الله تعالى عليهِ . قال الشيخ مكي . فلما سمعت كلامهُ كادت روحي ان تذوب وغبت عن نفسي . فنكست رأسي . وقلت اي سيدي اخذ العهد عليك فقال اي اخي مكي عليك عهد الله لا تعاهد الا على يد من يظهر لك بصيرة وسيدي الشيخ المكرم عبد الرحمن اظهر لك بصيرة وحدثك بخاطرك فلم لا تتوب على يده . فقلت اي سيدي لا شك بعد يقين امدد يدك فآخذ عليك العهد . فمد يده وتوبني واعطاني العهد . ثم قال لي كيف هو سيدى عبد الرحمن فقلت يسلم عليك و يسئلك الدعاء . فقال اى فقير حدث اخونك بالذي جرى لك مع الشيخ عبد الرحمن . فقصصت القصة عليهم . فقال السيد احمد الرفاعي رضي الله عنهُ صدق سيدي عبد الرحمن . اي سادة . ما كان الامر على ما قال انما قال صلي الله عليهِ وسلم لهُ يد تمتد الى ما لا تنال تقطع . فاستحى سيدي عبد الرحمن ان يقول ذلك فجزاه الله عنا الخير فان قال قائل او اعترض معترض على سيدي عبد الرحمن حيث قال يد تمتد الى ما لا تنال تقصر . وقد قال صلي الله عليهِ وسلم تقطع . فيكون قد كذب عليهِ صلي الله عليهِ وسلم في ذلك فنقول حاشاه ثم حاشاه ان يصدر عنهُ امثال ذلك . بل نقول نقل قولهُ صلي الله عليهِ وسلم بمعناه . فان كل يد تنقطع فلا بد ان تقصر والمراد من القطع القصر . وقد جوز ذلك المحدثون اى نقل الحديث بمعناه . وذكر السيد العارف بالله الشيخ ابو بكر العيدروس العدني في كتابهِ النجم الساعي ان سيدى احمد بن زنكي يقول ان سيدنا السيد احمد الرفاعي كان احسن اهل زمانهِ طفلاً و يافعًا وكهلاً وشيخًا وما كان يجلس حال طفوليتهِ مع احد من الناس سوى الفقيه ابي الليث الحراني رضي الله عنهُ . وكان كلما كبر يتحقق بالمعروفين

بين الناس بالصلاح والتقوى وقد تولى امر تربيته الشيخ علي القارىء الواسطي وسلكه الطريق واخذ عليه العهد الوثيق وتلقى عنده علوم الشرع وانكشفت له باذن الله ايام صحبته علوم الحقائق والدقائق والظاهر والباطن . وكان سيدى علي الواسطي القارىء هذا شيخ العلماء واهل الخرقة في البطيحة وواسط . وكان القوم في عصره يذكرونه بمنزلة المساواة مع سيدى منصور الرباني خال سيدنا احمد . وكان سيدى منصور هذا في زمانه شيخ شيوخ جميع عصره و بصحبته تخرج سيدى احمد الرفاعي رضى الله عنه وشرب كأسه وتربى بتربيته ولبس خرقته وخلفه في مشيخة الشيوخ . ولما اراد الشيخ منصور ان يجعل سيدنا السيد احمد قائمًا مقامه في مشيخة الشيوخ والسجادة فقالت زوجته وولداه و بعض محبيه ان ميراث الاب لا يكون الا للابن ولا يكون لابن الاخت . فقال لهم الشيخ اني رأيت شيئًا وان شئتم أُرِهِ لكم فقالوا إنه أَرِهِ لنا فجمع الشيخ منصور اولاده واحبابه واحضر سيدى احمد معه واعطى الشيخ لكل واحد من ولديه سكينًا ودجاجة واعطى لسيدى احمد كذلك سكينًا ودجاجة . وقال كل منكم يذهب بدجاجته وسكينه الى محل خال ما فيه احد و يذبح دجاجته فيه و يأتيني بها مذبوحة فراح كل واحد منهم الى جبل وذبح دجاجته وجاء بها مذبوحة الا سيدي احمد فجاء بدجاجته حية فلما رآه الشيخ منصور ودجاجته غير مذبوحة قال اى احمد لاي شيء جئت بها بلا ذبح . فقال اى سيدي شرطتم عليّ خلوّ المكان وكل موضع ذهبت اليه رأيته مشغولاً بالله تعالى وهو حاضر ناظر وما رأيت مكانًا خاليًا قط فلذلك ما ذبحتها . فقال سيدنا منصور رضي الله تعالى عنه انتم تريدون لمحبوبيكم والله يريد لمحبوبه ثم الحوا عليه مرة اخرى فأعطى رضي الله عنه مناجل من حديد وزنابيل وقل لهم اذهبوا وهاتوا اليّ بحيلا من حشيش الغيط فراح كل من اولاد الشيخ وحصد حملاً وجاء به الا سيدي احمد فانه جاء خاليًا . فقال له سيدى منصور لاي شيء جئت خاليًا اي احمد . فقال اي سيدي اني كلما امسكت الحشيش اجده يذكر الله تعالى فما حصدته حرمة لتسبيحه الله . فقال الشيخ منصور اما ظهر لكم ان عناية الحق مع سيدي احمد . فقالوا كلهم بلى فقال لهم والله وجهوا وجهة العبودية الى محبته واظهروا الخدمة والملازمة في فناء عتبته فانه سيشيع اسمه ورسمه في آفاق الدنيا و يظهر امرهُ في الارض والسماء واقامة مكانه فمن ذلك اليوم شاعت اخباره في العالم وفشت اسرار معارفه بين بني آدم وسار الناس اليه من البلاد والاقطار ومدتهم بنظرته السعيدة السعادة وحفتهم ببركة امداداته السيادة . رضي الله عنه وعنهم اجمعين . وذكر سيدنا الشيخ عبد الوهاب الشعراني في مننه ما نصه

سأل جماعة الشيخ ابا المنذر المهدارجي رضي الله تعالى عنه عن سيدي احمد بن الرفاعي فقال لا اقدر ان اشرح لكم حالة فقالوا له لابد ان تخبرنا بشيء من احواله فقال ماذا اقول في رجل ما اعترف قط لنفسه بمقام ولا قدر ولا خطر له غير ربه ولا رضي لنفسه التنعم بشيء من الدنيا في يوم من الايام وكلما ازداد قدرًا ومقامًا عند الله تراه يزداد ذلاً ومسكنة لله وللخلق . وكان الاشياخ يقولون اعظم الاولياء في عصرنا هذا قدرًا الشيخ احمد بن الرفاعي في البطيحة وابو محمد بن عبد الله بالبصرة . قيل لهم فاي الرجلين اعلى . قالوا احمد بن الرفاعي كان قطب الاقطاب في الارض ثم انتقل الى قطبية السماوات ثم صارت السموات السبع في رجله كالخلخال حتى سلك بكثرة ذل نفسه طريقًا لم يسلكها غيره ثم لا علم لنا بعد ذلك لماذا وصل انتهى . وذكر صاحب ام البراهين رضي الله عنه ان سيدي السيد عبد الرحيم بن عثمان رضي الله عنهما قال . كان سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي تجري عليه الامور الغيبية والاسرار الربانية في كل ساعة ولحظة فتارة تراه خائفًا وتارة تراه تعرفه وتارة تراه لا تعرفه وكم مرة كان يدخل علينا الرباط لا نعرفه وتارة يدخل الرباط لا يسعنا معه المقام فلا نقابله . وكان اذا غلب عليه الاحوال يقول اي عبد الرحيم ادركني اي عبد الرحيم حدثني بحديث بيتكم ومواشيكم وصحراتكم وزرعكم وثيابكم واحوالكم فأحدثه بذلك واحضر له شيئًا من الدنيا واعرفه احوال البقر والغنم والغلة واجاريه باحاديث الدنيا واهلها فاذا سمع ذلك سكن روعه ورجع لونه وانفسح وجهه وانشد شعرًا

* رَوَّحني عائدي فقلت له　　　الا تردني على الذي اجد *

* اما ترى النار كلما خمدت　　　عند هبوب الرياح تتقد *

وهذا تبعًا وتشريفًا له واقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم حيث كان اذا ثقلت عليه اعباء النبوة من جانب الحضرة العزيزة وكشف له عن الاسرار الجليلة الخفية يقول احضروا وأتونا بشيء من الباطل او الشعر قال فيحدثونه الاشعار ويحدثونه بشيء من امور الدنيا فيسري عنه ذلك صلوات الله وسلامه عليه . وذكر في ام البراهين ايضًا ما نصه . اخبرنا به صاحب الشرفين وذكي الطرفين وامام البيتين ووارث الخلافتين السبط المعظم والسيد المفخم الواضح الهدى والمزيج الاذكى العالي المنصب سيدي ابراهيم الاعزب قدس الله روحه ونور ضريحه . قال كنت ذات يوم واقفًا على باب الرباط انتظر الشيخ الكبير العالم الشهير السيد الجليل الكامل الجميل السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه فلم البث وقد قدم وناداني من خلفي اي ابراهيم فالتفت فرأيته فقلت له لبيك اي سيدي ثم اتيته فقبلت يده المباركة ودخلت

قدامة الرباط فرأى في ذيل قميصي خرقًا فقال اي ابراهيم خيط هذا الخرق الذي في قميصك ولا تجعل للشيطان عليك سبيلاً . قال فقلت له اي سيدى مالي خيط ولا ابرة قال فأشار الى بعض الفقراء المخلصين فأخذ منه ابرة وخيطًا . قال فأتيته ولزمته منه وقلت له اى سيدى ان كنت تخيط فخيط لي سرى ونم لي امري واصلح لي قلبي . قال فلما سمع قولي شد ذيلي بيده وأطرق ساعة ورفع رأسه وتنفس . ثم قال قضيت الحاجة اى ابراهيم اسع ترجمان الحكمة ما قصرت بقولك لي ايش يعوذك ثم انه ضمني اليه وقبلني فأخذني عليه شبه القلق والهيمان حتى كنت لم اجد عنه صبر ساعة واحدة فصرت ملازمه ليلاً ونهارًا في حضره وخلوته معه ومضى ذلك زمانًا فلما كان في بعض الايام اتيته على جارى العادة المعروفة اطلبه في مكانه فلم اجده فصعدت السطح فلم اجده فاخذني شبه الجنون والحرص في طلبه فخرجت اطوف في طلبه عليه المواضع فلم اجده . قال فضاق صدرى لذلك فأتيت الرواق فلم اجده ووجدت الرواق خاليًا من الفقراء فطنته واذا انا به رضي الله عنه قائمًا في بعض زوايا الرواق وهو يشير بيده المباركة نحو المشرق مرة ونحو المغرب مرة ونحو السهل مرة ونحو الجبل مرة حتى اشار الى اربع جهات الارض وهو يقول تعالوا الى ام عبيدة تعالوا الى هذه البقعة المباركة بدارًا بدارًا كل شهر قوم وكل سنة قوم وكل وقت قوم قال وأتبع كلامه نعم نعم . ثم انه سكت فلما رأيته على تلك الحالة انزويت عنه حتى فرغ وسكن ما عنده اتيته وقبلت يده وقلت له اي ياسيدي انا قد تعبت ما ادور عليك وما تركت مكانًا فلم اجدك فيه وقد وجدتك في الرواق ورأيت كذا وكذا ورأيتك تشير بيدك نحو جهات الارض فقال اي ابراهيم رأيت فقلت له نعم ورأيتك تقول في اخر الكلام نعم نعم . فقال ما كان الاخير . فقلت له اي سيدي اقسمت عليك بالعزيز سبحانه وتعالى بانك تعرفني الذى قد جرى فقال اى ابراهيم قيل لي قم فنادى اهل المشرق والمغرب والسهل والجبل الى زيارة هذه البقعة السعيدة فقمت ممتثل الاوامر الربانية وناديت فاجابوني بقدرة الله تعالى وارادته خلق كثير لاتحملهم هذه البقعة يعنى ام عبيدة فلما رأيت ذلك قلت لهم رويدًا رويدًا قوم بعد قوم كل شهر قوم وكل سنة قوم وكل حين قوم قال قلت له اي سيدى رأيتك تقول عقيب الندا نعم نعم . فقال لي اي ابراهيم اطلعني الله جل جلاله على ارض قوم كلهم مشركين فاعرضت عليهم الاسلام فاسلموا وتوبتهم واردت الخروج من عندهم فالزموني وقالوا لي نريد الصحبة معك غدا في دار السلام . فقلت لهم نعم نعم . وروى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

خير الاصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله تعالى خيرهم لجاره . ثم قال اى ابراهيم وهولاء عادوا اصحابي . وذكر في ام البراهين ايضًا ما حكاه الامام علم الدولة ابن المزين وهو من خواص سيدي الشيخ منصور قدس سره . قال خرجت مع سيدي الشيخ منصور الى الوضوء ومعي ابريق فلما وصلنا الى الصحراء جلس سيدى الشيخ منصور ليسبغ الوضوء فسمعنا صوت الهواء وهو يوم في حائط بستان وله رنة فالتفت اليَّ وقال لي اي احمد . قلت لبيك اي سيدي . قال اعلم ان رنة هذا الهواء من نفسى وان سمعت نائحة تبكي و باكية شجوى . فذلك من نفسي ثم انهُ تنفس قدس الله روحهُ وقال لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليهِ وسلم . ثم فتح فاه فخرج مع النفس عمود من نور فخرق السبع السموات . ثم فتحت بين يديهِ خزانة فيها صندوق . قال فدخل ذلك الصندوق ذلك العمود ثم صفت عليهِ اقفال الصندوق ثم صفت الخزانة ثم ضمت السموات السبع وانا انظر ذلك . قال فكتمت ولم اتكلم بهِ الى ان رجعت الى سيدي احمد الرفاعي فقال اي سيدي علم الدولة قد رأيت البارحة من سيدي الشيخ منصور ما صورتهُ كذا وكذا واعاد الحديث فلما سمعتهُ يقول ذلك فرّحني . ثم قلت لهُ اى سيدي احمد وقد رأيت انت هذا من مكانك قال نعم فقلت اي وقت رأيت قال البارحة فعلمت ان الرجل قد فتح لهُ بالهمة العلية ابواب العناية الازلية فقلت لهُ اى سيدي احمد ابشر فهذا اول نزولك الطريقة المحمودة وسلوكك هذه المحجة المسعودة اي احمد وحق العزيز سبحانهُ وتعالى وحق النبي سيدنا محمد صلى الله تعالى عليهِ وسلم وحق الشيخ منصور قدس سره ليكونن منك شأن عظيم من الشئون ويجيء منك رجل تحير فيهِ الافكار و يكون لهُ الشأن العظيم لا يرى مثلك ابدًا ولا يخوض بحرك احد . قال سيدى علم الدولة فلما سمع سيدي احمد قولي تواضع لله وصغر نفسهُ . وقال اى سيدى ايش انا حتى اصلح لما تقول من هذا الامر أو اصل الى هذا القدر . فقلت لهُ اى احمد قد كان ذلك . فلزم الباب سيدى احمد وقبل

وذكر في ام البراهين ايضًا ما حدث بهِ الشيخ الامام الصالح جعفر بن عبدالله البغدادي المعروف بابن النجار . قال حدثني رجل صالح من اصحاب الشيخ علي بن ادريس قدس سره ممن تاب على يديهِ . وقد كان بلغ من العمر مائة وثلاثين سنة . قال اجتمعنا يومًا من الايام مع جماعة من الفقراء حول سيدي الشيخ علي بن ادريس قدس سره . فقلنا لهُ حدثنا عن اعجب ما رأيتهُ في سياحتك . فقال لنا اعجب ماجرى لي انني انحدرت في بعض الكرات الى بلد البطيحة فوجدت فيهِ الشدائد والتعب العظيم لم اجد

مثلهُ ابداً حتى كرهت نفسي وانا مع ذلك لا اسأل احداً ولا اركن الى احد ولا لي مستقر وبقيت كذلك اياماً حتى انتهيت الى ام عبيدة ودخلت اليها . وقلت في نفسي اريد الساعة خبزاً وتمراً وشيرازا فلم يتم خاطري حتى سمعت صوتاً من اعلى مني يقول اي سيدي على ارفع رأسك وخذ فرفعت رأسي فرأيت رجلاً نحيف الجسم وقد اخرج يده من كوة البيت وفي يده كف خبز وتمر وشيراز كما خطر بسري وارماها اليَّ . وقال لي كل هذه حتى انزل اليك . قال فاخذتها منهُ وجلست مكاني على باب داره آكل فلم ينزل حتى فرغت من الاكل وشبعت . ثم انهُ فتح الباب وقال لي بسم الله ادخل فدخلت فبدأ ني بالسلام فسلمت عليهِ فردَّ باحسن ردّ واظهر لي السرور والبِشر وقربني وحدثني كأنهُ كان يعرفني من قديم الزمان . ثم انهُ اخذ بيدي الى موضع جلوسهِ واذا تحتهُ قطعة بالية وجعل يأخذ بقلبي ويسألني عن حالي وسفري وجعل يحدثني بحديث عجيب عرفتهُ كلهُ من اوله الى اخره لم انكر منهُ حرفاً واحداً . ثم حدثني بحديث آخر عرفت بعضهُ وانكرت بعضهُ . ثم حدثني بحديث آخر فلم اعرفه كلهُ ولا علمت ما قال الاَّ كنت كانني عجمي وهو عربي . ثم ودعتهُ وخرجت من عنده وانا مشغول بما قال لي . قال فلما سمعنا قولهُ قلنا لهُ اي سيدي اقسمنا عليك بالعزيز سبحانهُ وتعالى ان تخبرنا عن هذا الرجل والحديث الذي حدثك بهِ وعرفتهُ وعن الحديث الذي حدثك بهِ ولم تعرفهُ . فقال نعم اما الشيخ الذي كلمني وادخلني بيتهُ فهو سيدي الشيخ الكبير احمد الرفاعي . واما الحديث الذي حدثني بهِ وعرفتهُ كلهُ فانهُ عن نفسي وحالي وطريقي وما انا عليهِ من مبدإِ امري الى آخره فعرفتهُ ولم انكره . واما الحديث الذي حدثني بهِ فعرفت بعضه وانكرت بعضه فاحوال الخلق والذي هم عليهِ فمنهُ من عرفتهُ ومنهُ من لم اعرفهُ . واما الحديث الذي حدثني بهِ فلم اعرفهُ ولم اعرف منهُ حرفاً واحداً فمن نفسهِ وحالهِ ومقامهِ وما هو عليهِ فهذا شيء ما عرفتهُ ولا وصلت اليهِ ثم انهُ رضي الله عنهُ اثنى على الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله عنهُ الثناء الحسن . وقال لنا اي فقراءُ هذا رجل لا يعرفهُ احد ولا يصل اليهِ وصف واصف لان كل الرجال تعرف احوالهم ومقاماتهم وهذا رجل لا يعرف ولا يوصف لانهُ متمسك باخلاق رسول الله صلى الله عليهِ وسلم واقوالهِ وافعالهِ فلذلك كان الله لهُ باطناً وظاهراً وهو حظهُ ونصيبهُ كما قيل اوحى الله تعالى الى داود عليهِ السلام يا داود قل لاوليائي ما ضركم ما فاتكم من الدنيا بعد ان كنت لكم حظاً . وذكر في ام البراهين ايضاً ما حكاه لنا الشيخ ابو بكر الخطيب قدس سره . قال قدم بلدنا في بعض السنين رجل يقال لهُ الاصهب من بلاد الشام .

وكان كبير القدر عظيم الشأن وفي صحبتهِ خلق كثير من العرب وكان رجلاً مبصرًا وكان الوقت معسرًا فاجتمعت بهِ وخدمته واصحابهُ و بقي عندي اياما . فقال اي خطيب نقدر ان تجمع بيني وبين سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله عنهُ في خلوة اذا انحدرت معك اليهِ . فقلت لهُ نعم فلما سمع كلامي نهض قائمًا على قدميهِ . وقال لي قم بنا نحدر اليهِ . قال فقمت معهُ وانحدرنا الى ام عبيدة ودخلنا على الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله عنهُ فوجدنا عنده الناس فاخبرتهُ . فقال سمعًا وطاعة . ثم انهُ اخذ بيد الرجل الى بيت ماهان خادم الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله عنهُ . ثم جمعت بينهما خلوة فلما اجتمعا وسلم كل واحد منهما على صاحبهِ سلام المعرفة كما قال القائل

* عروف بسري سرها و بغربتي تغربها والشكل بالشكل عارف *

ثم انهما تحدثا زمانًا طويلاً فلما ارادا ان يفترقا . قال الاصهب اي سيدي اهل السموات واهل الارض متوقفون ان تسال الله في حق الخلق . قال فالتفت الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي اليهِ وقال لهُ اي مبارك لا يواخذك الباري لا تعلمني الغلط الرجل يسأل من لا يعلم ويخبر من لا يدري و يفهم من لا يفهم اى مبارك اليس هو مطلعًا على خلقهِ يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور . فقال لهُ الاصهب بلى اى سيدي . فقال لهُ اي مبارك اول ما يهلك حميد وذريتهُ ان يعارض الله فيما يصنع في مملكتهِ ثم نهض من عند سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله عنهُ وخرج الينا ووقع يخور بنفسهِ و يبكي و يقول ما سمعنا ولا نسمع ولا رأينا ولا نرى انهُ جاء رجل او يجيء مثل هذا الرجل . ثم اننا خرجنا وسرنا حتى بعدنا عن ام عبيدة بقليل . فقال لي اى خطيب خذ لي العهد من هذا الرجل حتى لا يفوتني . قال فاخذت عليهِ العهد ثم قال لي اى شيخ ابو بكر . قلت لبيك . قال قل عني ان هذا اخر القوم شرابًا واولهم قدما ثم سرنا حتى وصلنا الى اصحابهِ فحدثهم بما جرى لهُ مع سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي . ثم امرهم بزيارتهِ والسلام عليهِ والتوبة على يده ثم انهُ التفت اليَّ وقال لي اي شيخ ابا بكر اعلم ان هذا الرجل ختم الله بهِ الولاية . كما ختم بمحمد صلى الله عليهِ وسلم النبوّة ثم انهُ تنفس نفسًا فقضى نحبهُ ولحق بربهِ في تلك الساعة رضوان الله عليهِ ومثل هذا كثير ذكره الصوفية الكرام في طبقاتهم والافاضل العظام في مكتوباتهم فلا حاجة للاطناب في هذا الباب فان ما شهد لهُ بهِ الائمة الاخيار و بشر بهِ صدور الدين الابرار . شهدت لهُ بهِ اخلاقهُ الكريمة وقامت بتأييده واستقامتهِ وهمتهِ العظيمة . فرضي الله عنهُ وعن اولياء الله اجمعين ونفعنا بهم آمين

الباب الثالث

في ذكر اخلاقه الزكية وسيرته المرضية

وفيه ابحاث رائقة تبحث عن ما افاضه الله من المواهب اليه . وتعرب عن ما اسبغه الله من جلائل نعمه عليه . على ان الاخلاق اعظم شاهد على وصلة الاعراق . ولله در شيخنا شيخ الاسلام . السيد سراج الدين الصيادي المخزومي قدس سره حيث قال من هذا المعنى

* ان الشريف اذا ترونق شيمة قرشية قامت بها الاعراق *

* واراد باغ قطع نسبة عزه شهدت له الاطوار والاخلاق *

وقال العلامة الآلوسي رحمه الله

* قال الرسول مقال صدق لم يزل يتلى على الاسماع بالافواهِ *

* ان غبت عن اصل الفتى فبفعلهِ تهدى لغاية اصلهِ المتناهي *

وغير خاف ان الله بعث رسوله صلي الله عليه وسلم لتكميل مكارم الاخلاق فمن ذلك علم ان حسن الخلق اعلى المراتب على الاطلاق وقد وصف الله تعالى نبيه في كتابهِ الكريم . بقولهِ تعالى وانك لعلى خلق عظيم فكان صلي الله عليه وسلم ابهج الناس خلقًا واكرمهم خلقا وما احسن ما قال فيه حسان رضي الله عنهُ

* واحسن منك لم ترقط عين واجمل منك لم تلد النساء *

* خلقت مبرءا من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء *

وما احراه عليهِ الصلاة والسلام بقول الشاعر . بل لا يحمل على غيره من الاوائل والاواخر

* فيه من الفضل ما في الناس كلهم وليس في الناس معنًا من معانيهِ *

فليعلم ان اشرف الخصائص خصيصة الاقتداء بهِ عليهِ الصلاة والسلام واعظم الاحوال ماطابق حالهُ السامي المقام . كيف لا وقد قال عليهِ الصلاة والسلام . حسن الخلق خلق الله الاعظم . وقال عليهِ السلام . حسن الخلق نصف الدين . وقال عليهِ السلام . خياركم احاسنكم اخلاقًا . وقال ايضًا خير الناس احسنهم خلقًا . وقال عليهِ صلوات الله وسلامه . خيركم اسلامًا احاسنكم اخلاقًا . الحديث . وقال الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب

الماء الجليد . والخلق السوء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وقال ايضاً الخلق الحسن
لا ينزع الا من ولد حيضة او ولد زنية ومما يؤيد هذا الحديث قولهُ عليهِ السلام خصلتان
لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق والاحاديث الواردة في فضل حسن الخلق وذم
سوءه كثيرة جدّاً ومنها يدرك مراتب الرجال وعلو قدمهم . وتفاوت المراتب كتفاوت
الاخلاق وتلك قاعدة ايدها الكتاب المبين وشيدها كلام سيد المرسلين فلذلك احببت
ان ادرج في هذا الكتاب المستطاب ما اتصف بهِ سيدنا السيد احمد الكبير الرفاعي رضي
الله عنهُ من الحلم والاشفاق والتواضع وكرم الاخلاق وقد لخصت ذلك من كتب عديدة
منها ام البراهين وجلاء الصدا والمنن الشعرانية والطبقات المناوية والنجم الساعي والطبقات
السبكية وغير ذلك قال ابن جلال رضي الله عنهُ في كتابهِ جلاء الصدا ناقلاً عن صاحب
الترياق قدس سره انهُ قال كان السيد احمد الرفاعي رضي الله عنهُ هين المؤونة غني
النفس حسن المعاشرة دائم الاطراق كثير الحلم كاتمًا للسر . حافظًا للعهد . كثير الدعاء
للمسلمين هينًا لينًا يصل من قطعه ويعطي من منعه ويعفو عن من ظلمهُ ويحسن مجاورة
من جاوره ويصفح عن سيئات الاخوان ويطعم الجائع ويكسي العريان ويعود المريض
براً كان او فاجرًا ويشيع الجنائز ويجالس الفقراء . ويرى الاكل مع المساكين ويرى
الصبر على الاذاء ويبذل معروفهُ وينصح عدوه ويبدأ من لاقاه بالسلام ان منع صبر وان
فتح الله عليهِ بشيء آثر واذا دعى ما يقول للداعي الى اين ويكنس الرواق والمسجد بنفسهِ
ويظهر الفرح لفرح الناس . والغم لغمهم . ويحث على فعل الخيرات . ويرشد الى مكارم
الاخلاق واذا خاطب احدًا يقول اي سيدي كبيرًا كان المخاطب او صغيرًا واذا عجب من
شيء يتبسم ويكره القهقهة ويصل ذوي الرحم ويقبل عذر المعتذر اليهِ . وربما عذره قبل
اعتذاره خوفهُ اكثر من فرحه يفوح من نفسهِ رائحة الكبد المحروق اذا مشى في الطريق
لا يلتفت يمينًا وشمالاً ولا ينظر الا موضع قدمه . ياخذ بايدي العميان ويقودهم . ويخفض
جناحه لهم ويسأَلهم الدعاء ويتردد الى ابواب المساكين ويحمل لهم الطعام ويعرفهم نفسهُ
ويخرج بالقربة على كتفهِ ليلاً والناس نيام فيملها ويحملها الى بيوت الارامل والمساكين
ومن ليس لهُ جلد ويقصد المرضى والمجذبين ويلزمهم ويتعاهدهم ويغسل ثيابهم ويحمل
الطعام اليهم وياكل معهم ويسأَلهم الدعاء لهُ وللناس وكان لليتيم كالاب الشفيق وللارامل
كالزوج الاليف اذا اراد ان يتكلم بكلمة اعتبرها قبل ان يخرجها من فيهِ فان رأَى فيها
اصلاحًا تكلم بها والا ردها وكان يشق عليهِ تضييع نفس من الانفاس في غير طاعة الله

تعالى ولا يفرّط في شيء من وقتهِ . و يقول من اشتغل بما لا يعنيهِ . فاتهُ ما يغنيهِ . وكان ينشد شعرا

* يا ايها المعدود انفاسه   يوشك يومًا ان يتم العدد *

وكان في كثير من اوقاتهِ يتأسف و يقول قد بقي القليل وكان لا يرى الاشتغال بشيء من من الدنيا عند دخول وقت الصلوة طلب مرة ماء يشرب فسمع الاذان فقال حضر حق الحق و بطل حق النفس وكان يصفر لونهُ اذا وقف في الصلوة . واذا صلى صلوة الصبح جلس مكانهُ حتى تطلع الشمس و يتركع موضعهُ الضحى والاشراق ودموعه . غزيرة واوجاعهُ كثيرة و بكائهُ طويل وفرحه قليل وكان ينشد شعرًا

* والله لو علمت روحي بما علقت   قامت على رأسها فضلا عن القدم *

وكان اذا خلا احيانًا وقف على رأسهِ ليلاً كان او نهارًا . عرف ذلك من كان بصحبةِ و يدخل عليهِ في خلوتهِ يقرأ آية الكرسي دبر كل صلوة واكثر ما يقرأ فاتحة الكتاب في طرقاتهِ ويحافظ على الوضوء و يأمر باستدامتهِ واذا مر بمسجد دخل وصلى فيهِ حضرًا كان او سفرًا واذا دخل منزلاً اودعه ركعتين لادب شعاره وتواضع اثاره . ومرّ يومًا بصغار يتخاصمون فخلص بينهم . ثم قال لواحد منهم اي ولد آبن من انت فقال لهُ الطفل اي شيء مقصودك من هذا فقال صدقت اي ولدي جزاك الله الخير وجبرك كما ادبتني ورأى يومًا زوجتهُ الصالحة رابعة جعل الله الفردوس مأواها و بلغها من اعلا الدرجات مناها تطحن بالرحا فجلس معها وساعدها في الطحن واشترى يومًا سمكة من السوق فحملها بنفسهِ ولم يمكن احدًا من حملها وكان اذا وجد شيئًا من الاذى في طريقهِ يزيلهُ بنفسهِ و يرفعهُ بيده . ثم يمضي و يغسل يديهِ منهُ و يقول لهُ الفقراء في ذلك فيدعو لهم و يقول هذا شرف يدي بشيء اعظم من هذه الجنة ولا يخفي على احد ولا يحتقر ما اهدى اليهِ ولو كان حشفًا . ولا يقبض يده عن من اراد مصافحته ولا يمكن احدًا من تقبيل يده . ولا يدعو احدًا يحمل معهُ ولا يستخدم احدًا من الفقراء في حاجتهِ لنفسهِ ولا يتجاسر ان يلغو بين السنة والفرض ولا يجري ذكر الدنيا في مجلسهِ ولا يستدبر القبلة غالبًا احترامًا للكعبة زادها الله تعالى شرفًا ولا يقوم ولا يجلس الا على ذكر الله تعالى ولا يقول في الرضاء والغضب الا حقًا ولا يرى الشكوى الى سلاطين الارض واذا انقطع احد من الفقراء عن الجمعة والجماعة يسأل عنهُ ان كان مريضًا عاده او بعث من يعوده وان كان انقطاعه لحاجتهِ اعانهُ على قضائها يحب النفقة على الاخوان والأكل معهم ويحب تعجيل الاكل و يقول هي حاجة اقضيها وارجع الى

حاجة اخرى وكان يقول ينبغي للفقير اذا اكل ان يأكل بنية ان يتقوى به على طاعة الله تعالى وكان يقول عند تقويم الطعام الصلاة ويكره اكل الخبز المحترق ومسح اليد بالخبز وان يتكلف الشخص لضيفه وينهى عن الشبع ويقول هو سبب الافات بمسح الانية ويلعق اصابعه ويلتقط الفتات ويكره للآكل ان يتنع عن غسل يده بعد الطعام اذا عرض عليه ويقول لا يأبي الاكرام الا احمق فاذا صنع في بيته ينفذ منه شيئًا الى الجيران . واذا رأى شيئًا من الخبز ملقى على الارض يغضب كالغضب لشيء كتب فيه اسم الله تعالى ويشرب الماء في ثلاثة انفاس اكمام ثوبه الى روس اصابعه وعمامته قصيرة ولا يجمع بين الثوبين بالله تعالى ويأمرهم بالتمكن والتقلل من الدنيا ولبس المرقعة ويحثهم على العمل بما عملوا وعلى الكسب ليستغنوا عن الناس ويقول تسبيحات في الليل افضل من كسب المعاش . وكان يرغبهم في قيام الليل ويوصيهم بعيادة المرضى واذا سمع بمريض في قرية ولو على بعد يخرج ماشيًا لعيادته وكانت الارض تطوى له باذن الله تعالى وكان يحذر الفقراء الوسواس في الوضوء والصلاة ويكره لهم دخول الحمام ويكره لهم المسئلة الا لمن لا يستطيع الاكتساب فحينئذٍ يسأل لدفع الضرورة ويحرض المرأة على طاعة زوجها . وكان يستبعد أنّ احدًا يكذب وقال يومًا لبعض اصحابه يقولون في الدنيا ممن يستحل ان يكذب وجعل يتعجب من ذلك وكان ينهي الفقراء عن النظر الى الاغنياء ويقول ان ذلك يفتن القلب ويحجبه وينهى عن شره الطعام وعن فضول الكلام وينهى عن المطالبة بهذه الحقوق المتعارفة بين الفقراء وينهى عن مصاحبة الظلمة والنظر اليهم والمعونة لهم ويقول ذلك يقسي القلب ويسخط الرب وينهى عن اخذ ما يسقط تحت النخل منها بغير اذن صاحبها ويغضب من قول شخص لآخر يلك فكيف ما سوى ذلك ومنع خادمه مدة من خدمته لانه سمعه يقول لفقير اي ابني واذا رأى من انسان ما لم يعجبه يقول له لا واخذك الله ولم يتجرد لنفسه قط انما كان تجرده لله تعالى استوى عنده الضر والنفع والعطا والمنع ويرى الكل من الله عزّ وجلّ وعلم انه لا مانع لما اعطي ولا معطي لما منع لا يقعد الا قعود الخائف المسكين اكثر قعوده اذا لم يكن في عمل حاجة ان يقيم رجليه ويترك يديه عندهما واذا جاءه احد من الافاضل تنحى له واقعده مكانه وكان يجتهد في الاحسان الى من يسيء اليه ومواصلة من يسبه وفي الاحسان الى الانسان ابتداءه من غير مسئلة . ويقول الحاجة لي لا للفقير والمحتاج وكان يفرق جميع ما عنده من الغلّة العتيقة على الضعفاء والمساكين قبل دخول الغلة الجديدة منزله وكان اذا كتب كتابًا يبتديه بالصلاة على النبي صلي الله عليه وسلم .

ويختم بما اعطى لسان الحال وكان يربي بحاله اكثر ما يربي بمقاله . وكان اذا رأى شخصاً وقد شاب في الاسلام يقبل يده و يوقره و يتواضع له و يسأله الدعاء و يتبرك به و يقوم له اذا اقبل وربما مشى نحوه خطوات وربما قال له كرم الله هذه الشيبة واذا رأى شاباً مقبلا على الطاعة يقبل يده ويقربه . ويدنيه و يقول له ادع لي فانت شاب تائب . واذا راى طفلاً يقبله و يدنيه ويسئله الدعاء . و يقول اولاد المسلمين ما لم يبلغوا الحلم . لم يكتب عليهم الملك خطيئة . وكان اذا سأله احد ان يدعو على الظلمة يقول اللهمّ اصلحهم . وارشدهم والهمهم طاعتك وذكرك . ووفقهم لما تحبُّ وترضي برحمتك يا ارحم الراحمين انتهى قول صاحب الترياق واعلم ان في البراهين والشفا مذكور متفرقًا جميع ما ذكره مجتمعاً

قال صاحب البراهين في كتابه . كان السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه . كاتمًا للسر بائحًا للذكر صحيح العقد حافظًا للعهد جايس الحسرات خاليـاً من الشهوات صبره بغير جزع وورعه بغير هلع عيشه قناعه وجوعه طاعة ان منع صبر وان فتح الله عليه بشيء آثر لا يعرف الراحة ولا يأمل الاستراحة كثير الصيام والقيام قليل الكرى والمنام اشتغاله مطالبة النفس بالتصحيح وحرس اللسان عن الكلام القبيح قد تسربل بسربال الرضا وصبر تحت مر القضا اكله اكل المرضا وشربه شرب الغرقا دموعه غزيرة واوجاعه كثيرة فلما كانت هذه صفاته علت عند الله تعالى منزلته ودرجاته . وقال كان السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه كما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم خياركم الذين اذا رأيتموهم ذكرتموا الله تعالى واذا رأوكم ذكروكمْ الله تعالى واذا رآه الغافل تذكر واذا رآ محسن الظن ازداد وتنور وكان ينتفع به الآتي ويصلح به العائد ويتقيد به الخاطر المتبدد ويجدد بنظره عهد المتعهد يحلم على العاتب و يستر على الغائب كلامه حكمة وسكوته فكر وقال قدس سره كان السيد احمد الرفاعي مقتفيًا آثار النبي صلي الله عليه وسلم وآثار اصحابه رضوان الله تعالى عليهم اجمعين لايخرج عما كانوا عليه مما جاء به الكتاب والسنة وكان قصده احياء سننهم واقامة طرقهم وايضاح منهجهم و يقتدي بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله خلفائي ثلاث مرات قيل من هم خلفائك قال الذين يحبون سنتي و يعلمون بها عباد الله تعالي . وقال قدس سره كان السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه ينفع الناس بيده ولسانه وماله ومقاله وافعاله واحتماله وكرمه شرب بكأس الصفا فصفت اسراره عن الكدورات والجفا . وتقمص بقميص اهل التقى . فاستوجب بذلك العلو والارتفاع كما قال الشاعر

* من عامل الله بتقواهُ   وكان في الخلوة يخشاهُ *
* سقاه كأساً من لذيذ الصفا   يغنيهِ عن لذة دنياهُ *

وقال قدس سره كان شجرة الظل ومأوى المستظل جاء على رأس الفترة فكشف غياهب ظلام الوقت بنور معرفته وقمع سلطان البدع بسيف ولايتهِ وطرد جيوش البغي بقوة سلطان عزيمتهِ وبلغ بذلهِ ومسكنتهِ وفقرهِ وفاقتهِ وخضوعهِ وخشيته وخشوعهِ ورقتهِ ما لم ينلهُ غيره بالاجتهاد ولا وصل اليهِ احد من العباد جلا غمة العمى بتواضعهِ واخمد نيران البغي والعنا بتخضعه واوضح معالم محجة الحقيقة للمريدين وبين ببيان الخير لارباب اليقين وتردّى برداء الخوف والحنين حزنهُ اكثر من فرحهِ كان اذا تنفس تكاد انفاسهُ تحرق جلاسهُ اتبع الحق ولزم الصدق وخرج عن الخلق ولم يرد الا الله وحده في سائر احوالهِ. واقوالهِ وافعالهِ قرت عينهُ بالله وارتكن بكلهِ الى الله والى رسولهِ صلى الله عليهِ وسلم ولم يرغب فيما سوى الله اقر الله بهِ اعين الناظرين ولم يخيب فيهِ امل الآملين. طرح نفسهُ في العبودية وعلق قلبهُ بالربوبية. وقال قدس سره كان السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ مخلوقاً من الرحمة موءيدًا بالثبات والعصمة هدى قلبهُ بالنجاح وارشده للفلاح وجعلهُ نورًا يهدي الى سبيل الرشاد اذا تكلم بخضوع واذا صمت بخشوع كان يسكت حتى يقال انهُ لايتكلم ويتكلم فيشفي بكلامهِ العليل ويبل بعذوبتهِ الغليل ترك نفسهُ غرضاً للاغراض خوفاً من الهجر والاعراض تواضع للناس من غير حاجة اليهم وكظم غيظهُ من غير ضجر ويقول اذا رضي ربي فقد هانت عليَّ مصائبي وان ابعدني فقد عظمت عليَّ نوائبي وقال السيد ابراهيم الاعزب قدس سره كان السيد احمد الرفاعي رضى الله تعالى عنهُ يعقل الدابة ويتصدى لكنس الرواق والمسجد بنفسهِ ويتخذ النعل من الصوف الابيض وما لبس قط ثوبًا الا مرقوعاً يأكل مع المرضى والموجوعين واصحاب العاهات وكان لين العريكة هين المؤنة سهل الخلق كريم النفس حسن المعاشرة بساماً من غير ضحك محزوناً من غير عبوس متواضعاً من غير مذلة جواد من غير سرف قد جمعت فيهِ مكارم الاخلاق وسيرة السلف المتقدمين وفي بعض السير كان السيد احمد الرفاعي رضى الله عنهُ فقيهاً تقياً عالماً قارئاً مجوداً محدثاً ولهُ اجازات وروايات عالية اذا تكلم اجاد واذا سكت افاد. وقال السيد عبد السلام كان السيد احمد الرفاعي يتخذ الفقر غنى والذل لله عزا والصبر على المكاره راحة والدنيا سجنا قوتهُ ما وجد ولباسهُ ما ستر العورة ومعاملتهُ لله تعالى هي معاشهُ وتجارتهُ والبلاء عنده نعمة يعتمد على الله تعالى في جميع الامور سرًّا وعلانية ويقول من اعتصم

بالمال قل ومن اعتصم بالمخلوقين ذل ومن اعتصم بالله تعالى جل . وقال الشيخ يعقوب قدس سره كان السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه لا يعرفه احد الا بذل وانكسار وخضوع وخشوع وافتقار . ومسكنة وتواضع واحتقار . كان فيه جميع آداب الفقراء والصالحين والاولياء متحليًا بحلية الانبياء والمرسلين . وقال الشيخ مقدام رضى الله تعالى عنه كان السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه . ملازم الحزن والاضطراب . دائم الهلع والاكتئاب كثير البكاء والانتحاب يؤدب النفس بالرياضات ويؤدب القلب بالمعارف كان بكاؤه بأدب وجلوسه بأدب واكله بأدب ونومه بأدب وقيامه بأدب كلامه ينبع الصدى وهمته لا تعرف الردى يأمر بالمعروف لاهله وينهي عن المنكر وفعله و يقتدي بقول الله تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وقال خادمه . كان السيد احمد الرفاعي رضى الله تعالى عنه ابا الايتام ربيع المساكين للارامل كالزوج العطوف وللضوائع يلهف كما يلهف الحزين على الولوف ملقى المحتاجين وكعبة الصادقين ومنهل عذب الواردين يجبر اليتيم و بربيه و يقرب المساكين يعطى الارامل من غير سؤال ويمنح الضوائع من غير اهمال و يسعف المحتاج من غير اهمال و يحنن على القاصد بشفقته و يتلذذ الوارد بعذوبته و يتقرب الى الخلق بقضاء حوائجهم وايصال الراحة الى قلوبهم ولم يزل اذا قال قولاً اتبعه بصحة الفعل وصدق القول ولم يخالف قوله فعله وقال خادمه ماهان رحمة الله تعالى عليه خدمت السيد احمد الرفاعي رضى الله تعالى عنه عدة سنين ما رأيته ترك احدًا ابتدأه بالسلام ولا ردّ احدًا خاليًا ولا رايته عاب شغلاً عملته ولا قال لي اذا لم اعمله لمَ لا تعمله ولا جفاني ولا حرد عليّ يومًا قط وكان السيد احمد الرفاعي رحمة الله تعالى عليه اذا رجع من بعض الاماكن وقرب ام عبيدة يقف و يشد وسطه و يلف كميه و يأخذ حبلاً يكون مدخرًا له مع بعض اصحابه الفقراء فيمده على الارض ثم يجمع عليه حطبًا و يشد حزمته فيبادر الفقراء فيصنعون مثله ثم يخرجون معه و يحملون الحطب على رؤسهم و يأتون على باب الرواق ثم يفرقه السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه على الارامل والمساكين والمرضى والزمن والمشايخ باتفاق الفقراء و يقول الشفقة على الاخوان مما يقرب الى الله تعالى . وكان من عادة السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه اذا طابت نفسه شرب الماء وهو بين الفقراء وقام من بينهم وشرب ثم رجع مكانه وكان ذلك يصعب على الفقراء فيقولون له اى سيدنا ما يصلح لك منا فقير يسقيك حتى تقوم انت بنفسك فيقول لهم اي سادة وحياتكم ما انتم الا اعز من عيني لا جعلني الله تعالى

من يستخدم الفقراء وكان رضي الله تعالى عنه قد اصبح يومًا في المجلس بين الفقراء وطال المجلس الى نصف النهار وكان يومًا شديد الحر فأخذه العطش فصبر ولم يشرب الماء حتى انقضى المجلس وتفرق الناس ثم نهض واتى الدار فوجد قدحًا على التنور وفيه ماء وشيء من غسل الايدي من العجين وعلى حائط الدار ركوة جديدة من الماء البارد فأخذ القدح ليشرب منه فقالت له نفسه قد عذبتني نصف النهار بالعطش وتسقيني هذا الماء الوسخ فلما رأى منها هذا النزاع التى القدح من يده واقسم ان لا يذيقها الماء سنة وفعل . وجاء رجل من اهل ام عبيدة اليه رضي الله عنه ليلة من الليالي في رمضان ودعاه الى منزله ليفطر عنده تلك الليلة . وكان ذلك في الصيف في شدة الحر . وكان عادة السيد احمد الرفاعي ان يصلي ركعتين نافلة بعد المغرب فلم يدعه الرجل ان يصلي بعد المغرب سوى ركعتين السنة فمشي معه فلما وصل الى بيته تركه واقفًا على الباب ودخل البيت ليهيء له موضعًا يجلس فيه فاشتغل باهله واولاده ونسي السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه فأكل وافطر ثم نهض فخرج الى صلاة العشاء فوجد السيد واقفًا مكانه فكشف الرجل رأسه وقال والله ياسيدي نسيتك فقال اي ولدي ما كان الا الخير نمشي ونصلي العشاء الآخر ونرجع ونفطر واقام الرجل ولم ينزعج مما وقع منه

ونقل ان واحدًا من اهل ام عبيدة هيأ طعامًا ودعى السيد احمد الرفاعي عليه الرحمة والرضوان اليه فاجابه الى ذلك فلما وصل الى بابه قال له ارجع ثم جاءه ثانيًا فاجابه فلما وصل الى بابه قال له ارجع فرجع ثم جاءه ثالثًا فدعاه فاجابه فأدخله الدار وفرش له واجلسه ثم كشف رأسه وقال له اي سيدي انا استغفر الله تعالى ما جرى مني فوالله ما رأيت احدًا على هذا الطريق الذي انت سالكه فقال السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه اي ولدي ما كان الا الخير . اي ولدي تستكثر عليّ خصلة من خصال الكلب ثم خرج وهو راض . ونقل ان فقيرًا دعاه الى بيته لضيفة فاجابه الى ذلك وليس في بيته شيء يأكلون . فقال له بعض الفقراء اذا انت لم تحضر طعامًا فأي شيء مقصودك من احضارنا فقال الفقير ليفتح الله علينا ببركتكم ونأكل فصدقه السيد احمد الرفاعي وقام معه هو والفقراء وخرجوا ففتح الله تعالى على الفقير بعد ذلك كثيرًا . ونقل ان السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه دخل ليلة حضيرة البقر بعد ان نام الناس فوجد لصًا هناك فلما رآه اللص فزع منه فعلم السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه انه فزع منه فدنا منه وقال اي سيدي اي مبارك لا بأس عليك ما عندك الا الخير اي ولدي اظنك ضعيفًا وهذه بقر

الفقراء مجاف بل تعال خلفي حتى ادلك على ما ينفعك . ثم اتى به الى مطية في ملكة قد رباها السيد ابراهيم الاعزب . فقال له اي ولدي حل هذه المطية وخذها قبل ان يأتوك الفقراء فحلها واخذها وهو خائف ان يستهزي به ثم خرج بها يقودها والسيد احمد الرفاعي يسوقها خلفه حتى عبر من ام عبيدة في المعبر الى قرنانا ولم يزل يسوقها خلفه حتى خرجا الى ظاهر القرية فوقف السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه ثم اراه الطريق . وقال اي ولدي خذ هذا الدرب الى دقلى فثم يجيء القوافل فبعها من بعض الناس وخذ ثمنها وانفقه على عيالك واستغن به على وقتك . ثم ودعه ورجع فلما اصبح دخل عليه السيد ابراهيم الاعزب وهو يبكي وكان يومئذٍ صغير السن فسأله عن سببه . فقال ان المطية قد سرقت . فقال اي ولدي في سبيل الله لا يغتم صدرك فربما يخلف علينا وعليك خيرًا منها فالذي اخذها ما بقي يردها والذي ابصره ما يقر عليه ولم يزل يلاطفه حتى سكنه وازال ما عنده واما آخذ المطية فانه وصل الى دقلى وباعها واصلح حاله ثم تفكر في حلم السيد احمد الرفاعي فرجع الى ام عبيدة وتاب على يديه واخلص وصار من الصلحاء . ونقل ان السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه مشي ليلة الى بيته . فوجد الباب مفتوحًا ووجد لصًا فيه بريد ان يسرق الغلة ففزع منه فزعًا شديدًا وكان السعر قد غلا . فقال له السيد احمد الرفاعي عليه الرحمة والرضوان ان الغلة تتعبك يعني انها تحتاج الى تنقية وطحن وهاهنا ما هو اهون عليك من ذلك تعال معي حتى اعطيك دقيقًا فسكن روعه لما سمع كلامه ومشى معه الى موضع الدقيق فسأله السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه هل معك شيء تحمل فيه الدقيق . قال نعم فأخذه منه وملأه له دقيقًا فأخذه الرجل وخرج وكان غريبًا فخرج معه السيد احمد الرفاعي قدس سره حتى بعد عن ام عبيدة . ثم سأله السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه قبل ان يفارقه ان يجعله في حل من ترويعه اياه حين دخل البيت فعجب اللص من كلامه وحلمه فجعله في حل . فقال السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه اي ولدي طيبت قلبي طيب الله قلبك . ثم ودعه وانصرف فلما وصل الرجل الى اهله تفكر في حال السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه وفي قوله له اي ولدي وحلمه وعفوه فرجع اليه وتاب على يديه واخلص وصار من اكابر الفقراء . ونقل انه تخاصم ليلة فقيران من مجاوري الرواق واشتد الامر بينهما في الخصومة وهما على المشاقة حتى مضي شطر الليل فدخل السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه الرواق وهما يتخاصمان فلما احسا به سكتا ورجع كل منهما الى مكانه الذي كان يجلس فيه

فاستقبل القبلة وصلي الى وقت السحر . فلما كان السحر قام احدهما ليتوضأ وكان موضع منامهِ قريبًا من السيد احمد الرفاعي رضي الله عنهُ وكان عقيب السيد احمد الرفاعي الفراغ من الوضوء . فلما تنحّي من مجلس وضوءه وثب اليهِ الخاصم ظانًا ان الخارج ما هو السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ فاستولى عليهِ والقاه على الارض وبرك على صدره وجعل يضربهُ تارة باليد وتارة بالرجل وتارة برفعهُ و يدقهُ على الارض . والسيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ ساكت فلم يزل يضربهُ حتى ضجر الفقير من ضربهِ فدخل غريم الفقير فظن الضارب ان الداخل هو السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ . فسلم عليهِ وقال انعم الله صباحك اى سيدي . فلما سمع الفقير صوت غريمهِ الداخل عرف ما جرى منهُ وان المضروب كان السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ فسقط مغشيًا عليهِ فقام السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ ورفع رأسهُ من الارض . وقال لهُ اى ولدي وحياتك ما كان الا الخير اكتسبنا الثواب فجزاك الله خيرًا ولم يزل يتلطف بهِ حتى سكن روعهُ فكشف الفقير رأسهُ وجعل عمامته في رقبته وجعل يتمرغ على الارض . فقال لهُ السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ اي ولدي ما كان الا الخير . فقال الفقير اي سيدي اسألك العفو . فقال عفا الله عنك وعنا وذكر لهُ السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ انهُ سأل الله عفوه حين الضرب فتاب الفقير و بقي بعد ذلك مدة يسيرة وتوفي الى رحمة الله . فجهزه السيد احمد الرفاعي وصلي عليهِ ودفنهُ

ونقل ان السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ خرج ليلة وقت السحر ليتوضا بين النخل خارج ام عبيدة فمرت بهِ سفن يصعد فيها الشحنة وجماعة من اتباع الديوان ديوان واسط ومعهم جماعة من المدادين وخلف المدادين رجل جندي من اتباع الديوان فلما نظر الرجل الى السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ قال لهُ اي شيخ قم مدَّ معنا فقام الشيخ قدس سره ومشي قدامهُ فأدخلهُ مع المدادين وجعل البربند في صدره فمد . السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ ولم يتكلم حتى وصل الى القرية المعروفة ببدروية وقت صلاة الصبح فرآه فقير فصاح واستغاث فاجتمع الفقراء حولهُ وكثر الضجيج فلما علم الشحنة ومن معهُ انهُ السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ انزعجوا مما وقع وعظم عليهم وخرجوا من السفينة ووقفوا بين يديهِ معتذرين مما جرى منهم فقال لهم اي ساده ما كان الا الخير قضينا لكم حاجة وكسبنا حسنة وما ضرنا شيء وها هو انا لم ازل جالسًا في الرواق لا اعمل شغلاً وانتم تسخرون حايكًا وضعيفًا او من لهُ صنعة تبطلونهم عن صنعتهم وتأثمون

فيهم فاذا عرضت لكم حاجة فاعلموني حتى اساعدكم فقالوا لهُ نحن نستغفر الله تعالى مما جرى منا فاعف عنا فقال لهم رضي الله تعالى عنكم وعنا ثم دعى لهم وودعهم فقال لهُ الرجل الجندي الذي كان قد سخره اي سيدي هولاء القوم قد رضيت عنهم فانا الشقي اي شيء يكون حالي فقال لهُ الله يرضى عنك فقال لهُ اي سيدي توبني فأخذ العهد وتوبهُ وقال ربنا يشهد علينا اننا اخوة دنيا واخرى . ثم صعدوا الى واسط وترك الجندي الخدمة ورجع مع السيد . وكان رضي الله تعالى عنهُ اذا اراد ان يمنع احداً عن مكروه لا يشافههُ بذلك بل يقول اشياء يعلم انهُ هو المراد بذلك وكان اصحابهُ قدس الله اسرارهم يقولون انهُ لا يزىء بخصلة جميلة الا دعانا اليها وحرضنا على الاتيان بها . دخل الشيخ الفاروثي قدس سره ذات يوم على السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ وبين يديهِ رخيجات فقال لهُ تعال ابصر انا مع نفسي في محاربة هي تقول كلْ كلْ كلّ يوم ثلاثاً وانا اقول اثنين واكلت رخيجتين ونصفاً فقال الشيخ عمر حاشا تكون لك نفس تأبي عليك . وانما قلت لي تنبيهاً على مخالفة النفس في الاكل وغيره . واتى قدس سره يوماً بطعام يأكل فقال جاءت الدنيا فقيل اي سيدي اكل الطعام دنيا قال كل ما يشغلك عن الله فهو دنيا . ودخل السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ الرباط مرة فرأى الفقراء في راحة ومسرة وقد علت اصواتهم فقال لشخص معهُ مر الى هولاء المباركين وقل لهم قال لكم هذا المغتر احمد انتم بمن تقتدون هل رأيتموني اضحك هل رأيتموني اسهو هل رأيتموني مسروراً قط . وكان جماعة يقطعون في عرض السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ في حال حيوتهِ يقولون فيهِ القبيح ويسبونهُ وهو لا ينزعج من ذلك بل يدعو لهم بالخير فعجز من ذلك السيد عبد الرحيم فقال لهُ اي عبد الرحيم لا تعجز لما تسمعهُ وحق العزيز سبحانهُ لو ان اهل الارض جميعاً يسمعوني من هذا الكلام الغليظ مثل الجبال ما حركوا مني شعرة وسألت الله تعالى لهم التوفيق والعفو اي عبد الرحيم حدهم يزيدنا عند الله رفعة ويزيدهم غلظة . رأوا نعمة الله علينا سابغة ولو مدحوني وانا اعلم من نفسي النقيصة فلا ينفعني مدحهم . ولا يضرني ذمهم . واسأل الله لهم الاصلاح في امورهم . وفي البراهين انهُ رضي الله تعالى عنهُ انشد بعده شعراً

* ان يحسدوني فاني غير لائمهم   قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا *
* فدام لي ولهم مابي وما بهم   ومات اكثرهم غيظاً بما يجدُ *

وكان السيد احمد الرفاعي رضي الله عنهُ يسافر في وقت اعتدال الهواء . واذا وصل الى

موضع ينزل في بيت اضعف اهل ذلك الموضع فاذا رأى الخلق انهُ نزل في بيتهِ تيقنوا انهُ ليس في الموضع اصلح منهُ فيعظمونهُ والسيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ يحرضهم على تعظيمهِ وتوقيره وكان اذا رأى فقيرًا يسب احدا ابعده ويأمر الفقراء بالمهاجرة منهُ حتى يندم من عمله ويتوب وكان يستحسن امر الوالي واجابة دعوى الداعي ويقول قال الرب جل جلالهُ من دعي الى ضيافة فليجب ولا يلبس الثوب الرقيق ويقول امر الله تعالى ائمة الهدى في الدين ان لا يتكلفوا في لباسهم ليقتدي بهم الاغنياء ولا يكسر قلوب الفقراء . وكان يقول من رق ثوبه رق ايمانه وكان لا يغسل ثوبهُ بالأشنان والصابون . ولا يغسل يده بهما بعد اكل الطعام ولا يستخدم احدا في حاجة لنفسهِ . ويقول انا اخترت الخدمة فكيف يكون للخادم خادم . ولا يجمع في حالة واحدة نوعين من الطعام ولا يأكل اكثر من قرص اونصفهِ ويقول اذا اكلت اكثر من ذلك انام في الليل شبعانًا ويكون في بعض المواضع اناس جياع فاطالب بذلك ويمكن ان تؤدى المطالبة الى مواخذة . وكان اذا اكل شيئًا يضع ركبتيه تحت ابطيهِ ملصوقتين بصدره لئلا يملوء بطنهُ . ويغسل الظرف الذي اكل منهُ ويشرب ماءَهُ ويقول قال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم اذا غسل ظرف من طعام يقول الظرف للغاسل طهرك الله كما طهرتني من الشيطان واذا شرب ذلك الماء كان شفاء من المرض والجذام والبرص . وكان ينهي الصحابة من تحمل الشهادة وكتمانها . وكان يغير ويبدل اسماء الرجال والنساء ويقول سموا اولادكم احمد ومحمد ومنصور . فانهُ ليس في هذين الاسمين للشيطان نصيب واذا كلمهُ احد يتوجه اليهِ وان كان طفلا . ويسلم على الصغير والكبير ولا يستقبل في قضائهِ للحاجة القبلة والشمس والقمر . ويداوم بعد الوضوء على كلمات الشهادة ويأمر القراء بذلك وكان اذا اوتي بتمرا ورطب يتناول منهُ ويقول انا احق بهِ فانهُ شهي واشترى البستان المعروف بابن السوادة من ملاكها ثلاث مرات واعطاهم كل مرة ثمنها وكانوا يمشون خارج ام عبيدة ويأكلون ثمنها ويرجعون الى ام عبيدة ليلاً والسيد احمد الرفاعي رضي الله عنهُ يسلم اليهم حجة المبايعة بالشفاعة . ويشتري منهم مرة اخرى ويعطيهم الثمن فيأكلونهُ حتى فعل ذلك ثلاث مرات فعاتبهُ انسابهُ على ذلك فقال اخاف ان يخطر البستان لبعضهم في الليل ويغضب الله تعالى علينا بسببهم وحكي ان السيد احمد الرفاعي رضى الله تعالى عنهُ خرج مع اصحابهِ قدست اسرارهم الى السفر وكان سفرًا طويلاً . فوصلوا بلدة الهامية فبينما هم سائرون اذ ابصروا جماعة مصعدين الى صوبهم وهم الشيخ عتيق السالم ابادى واصحابهُ فلما قربوا ترجل السيد احمد

الرفاعي رضي الله تعالى عنه وقال لاصحابه لا يغركم شيء ما تسمعون منه واحملوا قوله ساعة ولو رأيتموه يشتمني و يضربني ثم كشف السيد احمد الرفاعي رأسه واستقبل الشيخ . وقبل رجليه ورجل مطيته . فأخذ الشيخ سالم ابادي في سبه وما ترك من الكلام شيئاً الا قاله . والسيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه لا يرفع رأسه من الارض وكلما يزيد له السب والكلام القبيح . هو يزيد له التواضع والكلام المليح . و يقول له اي سيدي يسعني حلمك . و يحملني فضلك و يشملني عفوك اي سيدي من انا واي شيء انا قدري حتى تغيظ نفسك . ما انا الا اقل خدامك وتراب اقدامك فلما طال بينهما الكلام نزل الشيخ سالم ابادي من مطيته واضطرب . وقال اي شيء اقدر اي شيء اعمل اكثر من ذلك ما بقي لي فيك حيلة اجتهدت ان تغير شعرة من جسدك او ذرة منك لنفسك . واخذ بها الايمان منك اي شيء مطلوبك قد غلقت ابواب جميع المشايخ والصالحين بهذا التذلل والتواضع والانكسار اي احمد الدولة والملكة انت ورثتها وللاولاد تأخذها والشكاية تصير اليك والنعمة لك وعليك باقية وعلى خلقك وذريتك الى يوم القيامة وكلما يقول له امثال ذلك ما يتغير السيد احمد الرفاعي عن حاله وتواضعه ثم تعانقا وتصافحا وانفصلا على رضا فقالوا للسيد اي سيدنا هلكتنا ما الذي احوجك الى هذا فقال اي ساده ما كان الا خيراً الذي رأيتموه لو يبقى هذا الذي قاله عنده ولم يقله لنا لهلك . ونحن نأثم بسببه . ونقل ان البستي كتب اليه كتاباً نسب اليه اشياء قبيحة اصون كتابي هذا من ذكرها فقصه السيد ابراهيم الاعزب وقراه عليه قال السيد ابراهيم انا اقرأ المكتوب وفي خاطري ان السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه يغضب من هذا وان كان هو لم يغضب قط فلما قرأته الى آخره قال لا واخذه الله وقال لي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم من العبد احمد الرفاعي اللاش الى الشيخ المكرم المحتشم لا تخلنا من دعائك وهمتك اما قولك الذي ذكرته فان الله تعالى خلقني لما شاء واسكن فيّ ما شاء ثم قال اكتب اليه شعراً

* الا قل لمن بات لي حاسداً	اندري على من اسأت الادب *
* اسأت الادب على خالقي	كأن لم ترض بما قد وهب *
* وكان جوابك ان زادني	وسد عليك طريق الطلب *

وارسل الى الشيخ البستي فلما وقف عليه بكى وقال صدق السيد سدّ علي طريق الطلب . وقال للشيخ ابي شجاع من اصحاب السيد احمد الرفاعي خذ العهد لهذا الرجل حتى لا يفوتني فهو اخر القوم شرباً واولهم قدماً ولا شك ان الحسد اخرجني الى هذا قالت ست الفقراء

ان السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ يقرأ الكتاب وفي خاطري انهُ يتغير منهُ فلما تم الكتاب عدلت وجهي عنهُ وتفكر في ذلك فناداني وقال شعرًا

* ولست ابالي من رماني بريبة اذا كنت عند الله غير مريب *

* اذا كان سري عند ربي منزهًا فما ضرني واش اتى بغريب *

ثم ذكر لها قصة شرح صدره وحضر السيد احمد الرفاعي رضي الله عنهُ يومًا في القريـــة المعروفة ويرجون . فقصدوا زيارتهُ والتبرُّك بهِ من واسط اناس كثير فعجب سيدي يعقوب طاب ثراه من كثرة الجمع فقال للسيد احمد الرفاعي رضي الله عنهُ اي شيء هذا الامر العظيم فقال اى يعقوب هذا لعب ابليس بريد ثبور هذه النفس وذلك ما يظن ثم اخذ قبضة من تراب وقال اى يعقوب من هو مخلوق من هذا من اين لهُ قدرة ولسان ينطق بهِ . وكان السيد احمد الرفاعي قدس سرُّه يومًا بين الفقراء فقال لهم ان كان فيكم من يعرف بي عيبًا فيدلني عليهِ وكرّر هذا القول فلم يتكلم احد منهم فقال الشيخ الفاروثي طاب ثراه ما في هولاء الجماعة من يعرف عيبك غيري . فقال لهُ السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ جزاك الله خيرًا قل ما ذلك العيب حتى انتهي عنهُ واتركهُ . فقال عيبك ان مثلنا تلامذة مثلك فان قبلنا الحق معك فليس معك عيب وان ردنا عليك فلك عيب فبكى السيد احمد الرفاعي والحاضرون . قال الشيخ يعقوب قدس سره بينما انا ذات يوم قد فرغت من اذان الظهر وانا قائم اذ ناداني السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ فلبيتهُ فقال لي انزل من اجل الله وتعال فنزلت واتيتهُ فوجدتهُ قاعدًا قريبًا من المحراب وعلى يده حيوان اصغر من البعوضة لايرى لهُ عضو من صغره . فقال لي اي يعقوب انظر الى هذه فنظرت اليها وتعجبت منها ومن خلقتها وقلت اي شيء اراد الله تعالى من خلقة هذه واي شيء فيها من المنفعة . فقال اي يعقوب استغفر الله تعالى وتب اليهِ اى يعقوب اراد الحق سبحانهُ بخلقهِ قوة الصنعة وابرام القدرة حكمة بالغة . ثم قال اى يعقوب ان قال لك قائل ان في مملكة الرحمن مخلوقًا هو اضعف من هذا اللاش حميد فلا تصدقهُ . وكان السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ يقول كثيرًا انا لاش اللاش . وانا ارذل الناس . ليتني كنت قمحة دم ليتني لم تلدني امي . ومثال ذلك قول سيد المرسلين صلى الله عليهِ وسلم . ليت رب محمد لم يخلق محمدًا . وقال رضي الله تعالى عنهُ حشرت مع قارون وفرعون ان خطر في سري اني متقدم على هذا الجمع الا ان تكرّم الله عليّ وجعلني مثل واحد منهم . وكان رضي الله تعالى عنهُ يقول اي شيء انا ومن انا واي شيء قدري انا ان

صلحت كنت ملاحاً في سفينة الشيخ منصور قدس الله روحه . سئل الشيخ الصالح قدوة
العلماء الشيخ محمد بن سكران عليه الرحمة والرضوان عن قول السيد احمد حشرت مع
فرعون وهامان ان كنت رأيت نفسي او خطر يوماً لي واحداً انى شيخ هذا الجمع او
مقدمة . وقوله رضي الله تعالى عنه انا تمام كل ناقص . وكيفية الجمع بين هذا الصعود
وذلك النزول . فقال لسائله والفقراء الحاضرين اعلموا ان الحق سبحانه لما دعا الرجال الى
هذا الامر اجابوا كلهم مبادرين فرحين لما دعوا اليه الا هذا الرجل فانه لما دعي الى هذا
الامر وتذلل ودع نفسه على الارض وقال انا لا اصلح لهذا وكلما دعي ابي اوحى الله تعالى
اليه اى احمد الرفاعي تقوم بهذا نيابة عنا فانا المتكفل بهذا الامر والقائم فيه اي الهم كلما
في القرآن واوحى ربك الى النحل واوحينا الى ام موسى وعلى تمامه فلما سمع ذلك قبل
واجاب الى النيابة فالحق سبحانه هو المتولى لهذا الامر . والمدبر له والشيخ السيد احمد الرفاعى
ثابت على طاعة المولى جل وعلا . فلما علم السيد احمد الرفاعي ذلك القول صدق فيما قاله
لان الشيخ هو الشيء والبشير هو الله وهي هذا معنى قوله حشرت مع فرعون واما قوله رضي
الله تعالى عنه انا تمام كل ناقص فانه قاله وقد ورد على بحر الكرم ورأى العطايا الجزيلة
والمواهب العظيمة فغاب عن نفسه . وقال انا تمام كل ناقص نقل ان السيد احمد الرفاعي
رضي الله تعالى عنه كان جالساً بين اصحابه فجاءه طفل يتبسم كان براعيه . وقال اريد كعب
العب به فقال ليس لي كعب ولكن عندي الخبز والتمر تعال فكل فبكى الطفل فلما رأى
السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه بكاءه شق عليه وقال لمن حوله اي سادة اى مباركين
من يشتريني بخمس كعاب فخرج رجل من القحطان وجاءه بخمس كعاب وقال للسيد
احمد الرفاعي اشتريتك بها . وقال السيد احمد الرفاعي قدس سره انا بعت نفسي بها
والله على ما نقول وكيل . ثم عمل لها كيساً وتركها فيه وسلمها الى الطفل فأخذها وجعل
يلعب بها فاذا فرغ من اللعب يتركها في الكيس ويرجع ويلقها في حجر السيد احمد الرفاعي
ويقول له اخبها لي . وكان رضي الله تعالى عنه يقول اذا رأيت يتيماً يبكي يتقلقل كل عضو
مني . وكان في امّ عبيدة كلب قد اصابه الجرب العظيم فانسلخ جلده وعمي وصار مستدبراً
يصعب على الناس ان ينظروا اليه . فاخرج واطرح خارج ام عبيدة فعرف السيد احمد
الرفاعي حال الكلب فجعل يتردد اليه بسراج ويحمل اليه دهناً ودواء يطليه به وخبزاً
يطعمه وماء يسقيه وعمل له مظلة يظلة من الشمس ولم يزل يتردد اليه كذلك حتى زال
عنه الجرب وبرء فحمى له ماء وحمله اليه ثم غسله بذلك الماء وكان يتعاهده بعد الشفاء

بالخبز والماء . نقل ان واحداً من اصحاب السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ اصطاد عصفوراً واشد برجلهِ خيطاً وعلقهُ وهو يصيح . فقام السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ وشفع للعصفور والتمس من الفقير خلاصه فابى الفقير وقال هذا العصفور لي لم يكن لك فيهِ نصيب فقال السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ لا ليس لي فيهِ نصيب ولا حق فقال الفقير لهُ اشتريه مني . قال نعم بكم هو . قال بان اكون في صحبتك غدا في دار السلام . واجوز معك بالسلام على الصراط . قال نعم فقال . الفقير الله على ما نقول وكيل فقال السيد احمد الرفاعي رضي الله عنهُ نعم فقال الفقير اعهد معي فعهد معهُ وخلص العصفور . وكان السيد احمد الرفاعي قدس سرّه قد نام يوم الجمعة قبل الصلاة فجاءت هرة فنامت على كمهِ فتيقظ فوجدها نائمة عليهِ فلم يسهل عليهِ ان يزعجها من نومها فطلب من زوجتهِ الصالحة مقصاً فأتت بهِ فقصّ كمه وتركهُ تحت الهرة ومضى الى الجامع فصلى . فلما رجع من الجامع وجدها قد استيقظت فاخذ كمه وخاطها فلامتهُ زوجتهُ على ذلك . فقال لها اي بنت الشيخ الصالح ما كان الا الخير وهذا ما تعبنا وحصلت الحسنة . وقالت الشيخة الصالحة قدس سرها يوماً للسيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ هل تطلب نفسك شيئاً فاخبرها ان نفسهُ تطلب هريسة منذ مدة طويلة . فقالت اي سيدي ما اهون هذه الشهوة وما اوجدها . فقال اي بنت الشيخ كيف اخونهم واخص دونهم بشهوة من شهوات الدنيا . فقالت اى سيدي انا اعمل هريسة تكفي الفقراء . فقال لها بارك الله فيك فرغبت في عمل الهريسة . فلما فرغت امرت ان يقسم بين الفقراء وان يعزل نصيب واحد للسيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ اسوة بالفقراء ففعلت ذلك واحضرت نصيبهُ وقدمتهُ اليهِ واخبرتهُ ان الفقراء قد اكلوا فحمد الله تعالى . ثم قام يصلي ركعتين شكراً لله تعالى فبينما هو قائم يصلي اذ جاءت فارة تدور حول الهريسة وتشتهي فنهضت عليها هرة وقطعت رأسها فلما فرغ من صلاتهِ بكى ثم نحى الهريسة عنهُ فقالت لهُ زوجتهُ رابعة اي سيدي لمَ نحيته عنك . فقال اي بنت الشيخ ما تقطع فيهِ الرؤوس لا تشتهيهِ النفوس . نقل عن الشيخ مقدام انهُ قال كنت انا وماهان مع السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ في بعض الايام . في وقت صلوة الصبح وكان يومئذٍ برد شديد وهو قد اسبغ الوضوء وجلس مكانهُ ونحن ننتظر قيامهُ وقد طال قيامنا وهو جالس ويده ممدودة وهو لا يتحرك ونحن لا نعلم سبب قعوده . فتقدمنا اليهِ لننظر سبب قعوده . فلما قربنا اليهِ رأينا على يده بعوضة هي اقلّ من البقة وقد شربت من دمهِ حتى احمرت فعلمنا ان قعوده لاجلها

فحركنا فقامت . فلما رأى ذلك منا ضجر وغضب علينا وقال لنا لا واخذكم الله قد قسم الله لها فينا رزق منعتموها منه . وبقي رضي الله تعالى عنه ذلك اليوم متأسفًا علينا . ونقل عن الشيخ بن مكارم انه . قال كنت جالسًا مع السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه فسمعته يقول دعني ولا تضرني . فالتفت اليه فرأيت ذبابًا على ساقه وقد شرب دمه حتى احمر ساقه فتبلته . فقال رضي الله عنه لا واخذك الله وقال للذباب قلت لكم فما قبلتم . ونقل عن الشيخ احمد بن الزفري انه قال رأيت السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه في بستان وعلى ذيله جرادة وهو رافع ذيله ويدور في البستان ويبكي ويقول ثورناها عن موضعها ولا ادري اين كانت ثم رمينها عن ذيله . فقال قد فعلت ذلك انت بنفسك لا واخذك الله . قال الشيخ احمد بن الزفري لما ان طردت الجرادة عن ذيله تأسف على ذلك السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه . وقال الشيخ احمد بن الزفري لا واخذك الله . ونقل ان السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه دخل المطبخ في ليلة من الليالي . فرأى كلابًا ياكلون من القوصرة وهم يتخارشون . فوقف رضي الله تعالى عنه على الباب يحفظهم لئلا يدخل عليهم احد يؤذيهم وهو يقول لهم اي مباركين كلوا واسكتوا ولا تخادشون لئلا يعلم بكم احد فتمنعون . وكان اذا رأى رضي الله تعالى عنه فقيرًا يقتل قملة او بعوضة يقول له لا واخذك الله اسكن غضبك منها . وذكر سيدي عبد الوهاب الشعراني في منته . ان السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه كان يدور وراء الكلاب المدودين ليداويهم . فربما هرب منه الكلب فيمشي وراءه ويتعطف بخاطره ويقول اى مبارك انما اريد مداواتك وكان يمشي الى المجذومين والزمني في اماكنهم فيغسل ثيابهم ويفلي رؤوسهم وثيابهم من القمل ويحمل اليهم الطعام وياكل معهم ويجالسهم . ويسأل الله تعالى لهم العافية ويسأل لهم الدعاء . ويقول زيارة هؤلاء وخدمتهم من الواجبات وكذلك كان يفعل مع العميان والمرضى والعرجان وكان يقضي حوائج العجائز والارامل من النصارى ويخدمهم ويحسن اليهم حتى اسلم خلق كثير منهم على يديه . وكانوا يسمونه ابو الايتام والمساكين وربما سمع بمرض احد من الفقراء في غير بلده فيخرج اليه فيعوده ويخدمه . ثم يرجع بعد يومين او ثلاثة . وكان يقف في الشارع بقصد انه يقود العميان فاذا قاد احدهم قبل يده وسأل له الدعاء . وكان يتفقد الشيوخ الذين عجزوا عن الذهاب الى بيت الخلاء وصاروا يتغوطون على ثيابهم فيخلعها ويغسلها وينشفها ثم يلبسهم اياها . ويوصى جيرانهم عليهم ويقول الشفقة على خلق الله مما يقرب العبد الى الله تعالى وفي الحديث الخلق كلهم عيال

الله واحبهم اليهِ انفعهم لعياله . وكان رضي الله عنهُ عنده يتيم من الابوين فكان يأتيهِ في الورد او في مجلس الوعظ فيطلب منهُ شيئًا يأكلهُ او شيئًا يلعب بهِ . فيقوم الشيخ ويأخذله ما طلب . ثم يرجع لا يكاد يخالف اليتيم فيما يطلب منه . وكان المشائخ من اهل عصره يقولون كل ماحصل لاحمد بن الرفاعي من المقامات انما هو من كثرة شفقتهِ على الخلق وذل نفسه رضي الله تعالى عنه . فاعلم ياخي ذلك واشفق على خلق الله تعالى لا سيما من ذكرناهم والله تعالى يتولى هداك ويدبر امورك ويساعدك . وذكر في مننه ايضًا انهُ كان سيدي علي الخواص رحمهُ الله تعالى يقول قد سلك سيدي احمد في الذل مسلكًا يقصر عنه فحول الرجال . وروى الشيخ عبد الغفار القوصي رضي الله تعالى عنه بسنده الى يعقوب خادم سيدي احمد . قال كنت كلما لقيت الشيخ عبد الله الهندي يقول لي احمل هذه الرسالة الى شيخك . وقل لهُ اى ملحد اى باطني ونحو ذلك من الالفاظ القبيحة فكنت اخبر سيدي احمد بذلك فيقول قل لهُ صدقت ثم يعطيني دريهمات هكذا كان شأنهُ معي . ثم يرسل للشيخ عبد الله الهدايا والتحف فلا يزداد الا شتمًا وقبحًا على سيدي احمد . فلما طال الامر على الشيخ عبد الله جاء الى سيدي احمد وقبل رجله وكشف رأسهُ وبكى بكاءً شديدًا وصار سيدي احمد يمسح دموعهُ ويقول لهُ ما كان الا الخير يا اخي فقد اخرجت الذي كان يؤذيك كتمهُ واكتسبنا الخير بسببك ثم انهُ سأل سيدي احمد في ان يأخذ عليهِ العهد ففعل وصار من اعزّ اصحابهِ . فانظر يا اخي الى هذه الاخلاق واقتد بهذا السيد وقبل نعل من يكرهك ويحط عليك ان اردت ان تكون من الصالحين آه

وكان من اخلاق سيدنا السيد احمد رضي الله تعالى عنهُ محاسبة نفسهِ في كل نفس قال الشعراني في لطائف المنن كان سيدي احمد بن الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ يقول من لم يحاسب نفسهُ على كل نفس ويتهمها في جميع احوالها لا يكتب عندنا في ديوان الرجال وذكر في لطائف المنن في محل آخر ان سيدي احمد رضي الله تعالى عنهُ كان يقول لا يبلغ الفقير مقام الكمال حتى يصير يرضى ان يضاف اليه سائر النقائص التي في اخوانهِ ويستر اخوانه رضاءً بعلم الله تبارك وتعالى وايثارًا لهم على نفسهِ . وان تأثر من حيث نقص دين المنقصين . انتهى . قال الشعراني بعد كلام قالهُ كان بعض الصحابة اذا رأى سهمًا نحو رسول الله صلى الله عليهِ وسلم تعرض لهُ بصدره فتلقاه عن رسول الله صلى الله عليهِ وسلم ولو كان في ذلك زهوق روحه فسماع الفقير الكلام الذي يؤذيه ويحملهُ عن اخيهِ دون اذى ذلك السهم بيقين . انتهى . وكان من اخلاق سيدي احمد رضي الله تعالى عنهُ الفرح اذا ادبر

عنهُ الناس ليخلو لعبادة ربهِ . قال الشعراني قدس سره في مننهِ كان سيدي احمد بن الرفاعي رضي الله عنهُ يقول ينبغي للعبد ان يفرح اذا انقطع الناس عن زيارتهِ ليخلو لعبادة ربهِ وكذلك ينبغي لهُ ان يغتم ويضيق صدره اذا اقبلوا عليهِ فكم طيرت طقطقة النعال حول الرجال من رأس وكم اذهبت من دين انتهى . وقال العدني في كتابهِ النجم الساعي ان السيد احمد الرفاعي رضي الله عنهُ كان يأكل ما يسقط من بقية طعام الفقراء قال الشعراني في المنن الكبرى . كان سيدي احمد بن الرفاعي رضي الله عنهُ يقول ما ابتلى قوم بالغلاء حتى اهانوا الحب لرخصه وكان يقول قلة اكرام الخبز كفر بنعمة الله المنعم فاجتهدوا في اكرامهِ ما استطعتم والتقطوا ما يسقط منهُ عند سقوطه ولا تتركوهُ الى آخر الطعام . فان تعظيم نعمة الله من تعظيم الله . وفي بعض الآثار ان القرص لا يؤكل حتى يتداولهُ ثلثمائة وستون مخلوقًا . اوّلهم ميكائيل واخرهم الفران . قال ثم يكفينا من تعظيمهِ ان الله تعالى جعل الطعام عديلاً لرؤيتهِ في حديث للصائم فرحتان فرحة عند افطاره وفرحة عند لقاء ربهِ . قال الشعراني قلت والحكمة في ذلك ان العبد مركب من جسم وروح . فالطعام غذاء الجسم . ورؤية الرب غذاء الروح . انتهى وذكر الشيخ الامام الحجة قاضي القضاة شيخ الاسلام تاج الدين مفتي الثقلين مؤيد سنة سيد الكونين ابو النصر عبد الوهاب ابن سيدنا الشيخ تقي الدين السبكي الانصاري الخزرجي الشافعي رضي الله تعالى عنهُ في طبقاتهِ بعد ان ذكر اسمهُ المبارك ونبذة من فضائلهِ ما نصه . ولو اردنا استيعاب فضائله لضاق الوقت . ولكننا نورد ما فيهِ البلاغ . قال الشيخ يعقوب كراز وهو من اخص اصحاب الشيخ احمد كان سيدي احمد الرفاعي في المجلس فقال لاصحابهِ اي سادة اقسمت عليكم بالعزيز سبحانهُ من كان يعلم فيَّ عيبًا فليقلهُ . فقام الشيخ عمر الفاروثي فقال انا اعلم عيبك اذا مثلنا من اصحابك فبكى الشيخ والفقراء . وقال اي عمر ان سلم المركب حمل من فيهِ في المعدية . وقيل ان هرة نامت على كم الشيخ وجاء وقت الصلاة فقص كمهُ ولم يزعجها . وعاد من الصلاة فوجدها قد قامت فوصل الكم بالثوب وخاطه وقال ما تغير شيء وعن يعقوب قال دخلت على سيدي احمد في يوم بارد وقد توضأ ويده ممدودة فبقى زمانًا لا يحرك يده . فتقدمت الى تقبيلها فقال اي يعقوب شوشت على هذه الضعيفة قلت من هي قال بعوضة كانت تأكل رزقها من يدي فهربت منك قال وراً يتهُ مرة يتكلم ويقول يا مباركة ما علمت بك ابعدتك عن وطنك فنظرت واذا جرادة تعلقت بثوبهِ وهو يعتذر اليها رحمة لها وقال الشيخ احمد سلكت كل طريق فما رأيت اقرب ولا اسهل ولا اصلح من الذل والافتقار

والانكسار وتعظيم امر الله تعالى والشفقة على خلق الله تعالى والاقتداء بسنة سيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان يجمع الحطب ويحمله الى بيوت الارامل والمساكين وربما كان يملأ الماء لهم . وقال يعقوب قال سيدى احمد لما بويع منصور قيل له اى منصور اطلب . فقال اصحابي . فقال رجل لسيدى احمد ياسيدي فانت اي شيء طلبت فبكي وقال انا فقير وما انا في البيت الاضيف واطلب ميراثا فقلت ياسيدى اقسم عليك بالعزيز اي شيء طلبت انت . فقال يا يعقوب لما اجتمع القوم وطلب كل واحد شيئا دارت النوبة الى هذا اللاش احمد . وقيل اى احمد اطلب . قلت اي ربي علمك محيط بطلبي فكرر عليّ القول فقلت اي مولاي اريد ان لا اريد واختار ان لا يكون لي خيار فاجابني وصار الامر له وعن يعقوب مرّ سيدى احمد على دار الطعام فرأى الكلاب يأكلون التمر من القوصرة وهم يتهارجون فوقف على الباب لئلا يدخل عليهم احد يردهم . ومن كلامه رضي الله تعالى عنه لو ان عن يميني خمسمائة من احب الناس الي يروحون بمراوح الند والطيب وعن يساري مثلهم من ابغض الناس الي معهم مقاريض يقرضون بها لحمي ما زاد هولاء عندي ولا نقص هؤلاء عندي بما يفعلونه ثم قرأ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم والله لا يحب كل مختال فخور . وكان لا يجمع بين قميصين لا في شتاء ولا صيف ولا يأكل الا بعد يومين او ثلاثة أكلة واحضر بعض الاكابر مريضا ليدعو له الشيخ فبقي اياما لم يكلمه فقال يعقوب اي سيدي ما تدعو لهذا المريض المسكين . فقال اي يعقوب وعزة العزيز لاحمد كل يوم عليه مائة حاجة مقضية وما سألته منها حاجة واحدة . فقلت اى سيدى فتكون واحدة لهذا المريض المسكين فقال كرامة ولا عزازة تريد ان اكون سيء الادب لي ارادة وله ارادة ثم قرىء الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين اي يعقوب الرجل المتمكن في احواله اذا سأل حاجة وقضيت له نقص تمكنه درجة . قال فقلت اراك تدعو عقب الصلوات وكل وقت فقال ذاك الدعاء تعبد وامتثال ودعاء الحاجة له شروط وهو غير هذا الدعاء ثم بعد يومين تعافى ذاك المريض وعن يعقوب وقد سئل عن اوراد سيدي احمد . فقال كان يصلي اربع ركعات بألف قل هو الله احد ويستغفر كل يوم الف مرة واستغفاره قول لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين عملت سوأ وظلمت نفسي وأسرفت في امري ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم ياحي ياقيوم لا اله الا انت وذكر غير ذلك ولا شك ان هذه الاخلاق مقتبسة من مشكاة انوار جده النبي المكرم صلى الله عليه وسلم وقد اقتصرنا عن ذكر كلما قيل في اخلاقه المباركة واكتفينا بهذا المقدار وفيه ما

يكفي لاهل البصائر والاعتبار

الباب الرابع

في ذكر كراماته العلية وبعض ما منّ الله عليه به من مواهبه الازليه

قال المناوي قدس سره في طبقاته . بعد ذكر كلام قاله . في ترجمة سيدى احمد رضي الله عنه مهر واشتهر وانتهت اليه الرياسة في علوم القوم وكشف مشكل منازلاتهم وتخرج به خلق كثير واحسنوا فيه الاعتقاد . قال ابن خلكان وغيره وهم الطائفة الرفاعية ويقال لهم الاحمدية والبطائحية ولهم احوال عجيبة من اكل الحيات والنزول الى التنانير وهي تضرم نارًا والدخول الى الافرنة وينام احدهم في جانب الفرن والخباز يخبز في الجانب الآخر وتوقد لهم النار العظيمة ويقام السماع فيرقصون عليها الى ان تنطفي ويركبون الاسود الى ان قال . وكانت حلقة مريديه ستة عشر الفًا . وكان يمد لهم السماط صباحًا ومساء ويضرب به المثل في تحمل الاذى . وكان لما يتجلى عليه الحق بالعظمة يذوب حتى يبقى بقعة ماء ثم تدركه الرحمة فيجمد شيئًا فشيئًا حتى يردّ الى بدنه ويقول الى جماعته لولا لطف الله ما عدت اليكم ومن كراماته انه كان اذا صعد الكرسي سمع حديثه البعيد كالقريب حتى ان اهل القرى الذين حول بلده يسمعونه كالذين بزاويته . وكان الاصم اذا حضره سمع كلامه فقط . ومنها كان اذا سأله انسان ان يكتب له عوذة يأخذ الورقة ويكتب عليها بغير مداد ففعل ذلك يومًا لرجل فغاب عنه مدة ثم جاءه بها ليكتب له مستحسنًا . فلما نظرها قال يا ولدي هذه مكتوبة وردها اليه . ومنها ان رجلين تحابا في الله اسم احدهما معالي والآخر عبد المنعم خرجا يومًا للصحراء فتمنى احدهما كتاب عتق من النار يتنزل من السماء فسقط منها ورقة بيضاء فلم يريا فيها كتابة فاتيا الى صاحب الترجمة بها ولم يخبراه بالقصة فنظر اليها وخرّ ساجدًا وقال الحمد لله الذي اراني عتق اصحابي من النار في الدنيا قبل الآخرة فقيل له هذه بيضاء فقال اي اولادي يد القدرة لا تكتب بسواد هذه مكتوبة بالنور ولما حج وقف تجاه الحجرة الشريفة النبوية وانشد

* في حالة البعد روحي كنت ارسلها تقبل الارض عني وهي نائبتي *

* وهذه نوبة الاشباح قد ظهرت فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي *

فخرجت اليه اليد الشريفة من القبر حتى قبّلها والناس ينظرون . وقال سيدي عبد الوهاب الشعراني في منتهٔ ما نصهٔ . وقد نقل الفاروقي ان حلقة مريدي سيدي احمد الرفاعي رضي الله عنهٔ كانت سنة عشر الفًا وكان يمد لهم السماط صباحًا ومساء قال الفاروقي ولما وردت عليهِ كان لي ثمانون يومًا لم آكل طعامًا فمد للفقراء طعامًا لا يناسبني . فقلت في نفسي ماذا اصنع اذا قال لي الشيخ كل من هذا فما استتم خاطري الا وقد رفع الشيخ رأسهٔ فقال للخادم خذ هذا للبيت فاطعمهٔ العصيدة التي هناك . قال فمضيت معهٔ فأكلتها وهي التي كانت خطرت لي في خاطري . فلما جئتهٔ قال لي فتوحك ليس هو عندي وانما هو عند الشيخ عبد الرحيم القناوي فامض اليهِ انتهى . وحكي لي الشيخ احمد الضرير من جماعة سيدي عمر روشني . كان عدد مريدي سيدي عمر الذين يحضرون مجلس الذكر صباحًا ومساء عشرة آلاف . وكان الشيخ صفي الدين بن ابي المنصور يقول ان جماعة الشيخ ابي الفتح الواسطي بمدينة الاسكندرية الذين كانوا يحضرون ورده كل يوم خمسة الاف منهم الشيخ عبد العزيز الدبريني رحمهٔ الله والشيخ عبد الله البلناجي والشيخ عبد السلام القليبي والشيخ عبد الله الجيلي والشيخ صرغام المسيري وغيرهم . وكان الشيخ ابو الفتح من اعظم تلامذة سيدي احمد ابن الرفاعي رضي الله تعالى عنهٔ . وكان يتكلم على ارباب الاحوال ويقول اسمعوا هذا الكلام الذي لهٔ خمسة آلاف سنة ما تكلم بهِ احد غيري . وروى الفاروقي ان يعقوب خادم سيدي احمد بن الرفاعي نفعنا الله ببركاتهِ ورضي الله عنهٔ . قال سمعت سيدي احمد بن الرفاعي يقول صحبت ثلاثمائة الف امة ممن يأكل ويشرب ويروث وينكح ولا يكمل الرجل عندنا حتى يصحب هذا العدد ويعرف كلامهم وصفاتهم واسمائهم وارزاقهم وآجالهم . قال يعقوب الخادم . فقلت لهٔ ياسيدي ان المفسرين ذكروا ان عدد الامم ثمانون الف امة فقط فقال ذلك مبلغهم من العلم . فقلت لهٔ هذا عجيب . فقال وازيدك انهٔ لا تستقر نطفة في فرج انثى الا ينظر ذلك الرجل اليها ويعلم بها قال يعقوب الخادم فقلت لهٔ ياسيدي هذه صفات الرب جلا وعلا . فقال يايعقوب استغفر الله تعالى فان الله تعالى اذا احب عبدًا صرّفهٔ في جميع مملكتهِ وأطلعهٔ على ما شاء من علوم الغيب . فقال يعقوب تفضلوا عليّ بدليل على ذلك . فقال سيدي احمد الدليل على ذلك قول الله عزّ وجلّ في الحديث القدسي ولا يزال عبدي يتقرب اليّ بالنوافل حتى احبهٔ . فاذا احببتهٔ كنت سمعهٔ الذي يسمع بهِ وبصره الذي يبصر بهِ الى آخره . واذا كان الحق تعالى مع عبده كما يريد صار كأنهٔ صفة من صفاتهِ انتهى . وهذا امر تحار فيهِ العقول هذا مع كون سيدي احمد كان في

غاية الذل في نفسهِ . وكان الشيخ ابو الفتح الواسطي مع كثرة تلامذتهِ الزائد بن على الالوف لا يصحب الا ارباب الاحوال . قال الشيخ صفي الدين ابن ابي المنصور ولما استأذنت سيدي الشيخ عبد السلام القليبي على باب سيدي ابي الفتح الواسطي وكان قد سكن في مصر واذن لهُ وكلمهُ كلامًا حسنًا واعجب بهِ . فقال لهُ الشيخ صفي الدين كيف عرفت حالة الشيخ بغير احد يدلك عليها . قال اجمع لي حطبًا وحلفاء فجمع لهُ وقال اججّ النار فأججها ثم دخل فيها سيدي عبد السلام زمانًا حتى طفئت ثم قال لهُ عانقني قال الشيخ صفي الدين فعانقتهُ فوجدت جسمهُ كالثلج فانظر يااخي الى اصحاب سيدى احمد وسيدي ابي الفتح تعرف ان المريد لا يسقى الا من ماء شيخهِ فاصحابنا على شاكلتنا واصحاب من مضوا على شاكلتهم وكل ذلك بحسب القسمة . وكل يشكر الله عزّ وجلّ على ما اعطاه . وربما يكون كل واحد من جماعة فقير مقومًا بألف نفس من جماعة فقير آخر . فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك

وذكر بن جلال في كتابهِ جلاء الصدا ما نقل عن الولي الكبير والعارف الخبير السيد ابراهيم الاعزب قدس سره انهُ قال كنت مع السيد احمد الرفاعي رضي الله عنهُ على طعام نأكل فاذا هو قد بهت وغاب عن نفسهِ ساعة حتى سقطت اللقمة من يده ثم افاق ورجع الى الطعام فأخذت يده وقلت اي سيدي اخبرني اين كنت الساعة قال اي ابراهيم عندك فقلت لهُ بحيات الشيخ منصور اخبرني اين كنت الساعة فقال اي ابراهيم اقسمت عليّ بالقسم العظيم اعلم انهُ قد خرج مريد من خلف سبع بحار يريد المجيء الى هذه البقعة واخذ العهد على يد جدك وهو مشرك فأدركتهُ الوفاة في طريقه فنادى وهو يجود بنفسهِ ياسيد احمد الرفاعي ادركني فأدركتهُ فأخذت العهد عليهِ واسلم ثم قبض فحضرت وفاتهُ وواريتهُ تحت الثرى ورجعت اليك . وروى الشيخ الولي ابن اخت ابي الحسن السيد علي قال كنت جالسًا على باب خلوة خالي رضي الله تعالى عنهُ وليس فيها غيره فسمعت عنده جاشًا فنظرت فاذا عنده رجل ما رأيتهُ قبل . فتحدثا طويلاً ثم خرج الرجل من كوة في حائط البيت وسرى في الهواء كالبرق الخاطف فدخلت على خالي فقلت لهُ من الرجل فقال رأيتهُ قلت نعم قال هو الرجل الذي يحفظ الله بهِ عزّ وجلّ قطر البحر المحيط وهو احد الاربعة الخواص وانهُ هجره الله منذ ثلاث وهو لا يعلم فقلت ياسيدي ما سبب هجره قال انهُ مقيم بجزيرة في البحر المحيط ومنذ ثلاث ليال امطرت جزيرته حتى سالت اوديتها فخطر في نفسهِ لو كان هذا المطر في العمران ثم استغفر الله تعالى فهذا سبب هجره واعتراضهِ فقلت

له رضي الله تعالى عنهُ اعلمته قال لا اني استحييت منه فقلت لو اذنت لي لأعلمته
قال او تفعل قلت نعم فقال زيق فزيقت ثم سمعت صوتًا اي على ارفع رأسك فرفعت
رأسي من زيقي فاذا انا بجزيرة في البحر المحيط فتحيرت في امري وقمت امشي فيها . فاذا
بذلك الرجل فسلمت عليهِ واخبرتهُ بما قال السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ
فقال ناشدتك الله الا فعلت ما اقول لك قلت نعم فقال ضع خرقتي في عنقي واسحبني على
وجهي ونادي عليَّ هذا جزاء مِن اعترض على الله تعالى . قال فوضعتها في عنقهِ وهممت
بسحبهِ واذا هاتف يقول يا علي دعهُ فقد ضجت ملائكة السماء باكية عليهِ سائلة فيهِ . وقد
رضي الله تعالى عنهُ قال السيد علي فأغمي عليَّ ثم سرى عني واذا انا بين يدي خالي في خلوته
والله ما ادري كيف ذهبت وكيف جئت قال . ذلك سيدي علي الهمداني القادري في
بهجتهِ وقد اوردها ايضًا الشيخ الامام الولي الشافعي عبد الله بن اسعد بن علي اليافعي في
كتابهِ رضي الله تعالى عنهما ونقل انهُ كان شخص من اصحاب السيد احمد الرفاعي رضي الله
تعالى عنهُ يقال لهُ الحاج ابو الكرام كثيرًا ما يقصد زيارة السيد احمد الرفاعي رضي الله
تعالى عنهُ فقصده مرة زائرًا فحصل له تعب عظيم في الطريق حتى انه من شدة الوجع من
رجليهِ ظهر الوجع في اصول فخذيهِ واشتد فلما وصل الى السيد احمد الرفاعي رضوان الله تعالى
عليهِ ورفع نظره عليهِ وعلم ماجرى له . زال عنهُ الوجع جميعًا في الحال وقصده مرة اخرى زائرًا
فرق قلبه في طريقهِ لتفكره في تقصيره وانكسر في نفسهِ فبكي وقال انا لست اهلاً للفقراء ولا ان
اكون من اولاده فلما وصل الى باب الرواق ابصره السيد احمد الرفاعي رضي الله عنهُ
فقام وتلقاه مسرعًا وقال لهُ بلى انت ولدي ونقل ان الشيخ جمال الدين خطيب اونيه قدس
الله تعالى سره كان من كبار اصحاب السيد احمد الرفاعي رضى الله تعالى . عنه وكان في
اونيه بستان اراد ان يشتريه لضرورة وعفة فطلب يومًا من السيد احمد الرفاعي افاض
الله تعالى عليهِ سحائب رحمته . ان يرسل الى صاحب البستان وهو الشيخ اسمعيل بن عبد
المنعم وهو شيخ اونيه ويحدثه في معني بيع بستانهِ ومشتراه منه فقال السيد احمد الرفاعي
قدس الله تعالى سره سمعًا وطاعة اي اخي انا امشي اليهِ ثم قام معه ومشي الى اونيه فاجتمع
السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ بصاحب البستان . وتشفع اليهِ ان يبيع بستانهُ الى
الخطيب فأبى رد الشفاعة وقال اي سيدي ان اشتريتهُ مني بما اريد فقد بعتك اياه فقال
اى اسمعيل قل لي كم تريد ثمنها حتى اعطيك فقال اي سيدي تشتريها مني بقصر في الجنة
فقال من انا حتى تطلب مني هذا اي ولدي اطلب من الدنيا . فقال اى سيدى شيئًا من

الدنيا ما اريد فان ردت البستان فاشتريها بما اطلب فنكس السيد احمد الرفاعي رأسهٔ
ساعة واصفر لونهٔ وتغير ثم رفع وقد تبدلت الصفرة احمرارًا وقال اي اسمعيل قد اشتريت
منك البستان بما طلبت . فقال اي سيدي اكتب لي خط يدك فكتب لهٔ السيد احمد
الرفاعي ورقة فيها بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى اسمعيل بن عبد المنعم من العبد
الفقير الحقير احمد بن ابي الحسن الرفاعي ضامنًا على كرم الله تعالى قصرًا في الجنة . تجمعهٔ
حدود اربعة الاولى الى جنة عدن والثاني الى جنة المأوى والثالث الى جنة الخلد والرابع
الى جنة الفردوس بجميع حوره وولدانه وفرشه وستره وانهاره واشجاره . عوض بستانه في
الدنيا ولهٔ الله شاهد وكفيل ثم طوى الكتاب وسلمهٔ اليهِ فأخذه ومضى الى اولاده وهم على
دالية يسقون اذرة كانوا زرعوها في البستان المذكور فقال لهم انزلوا فقد بعت البستان .
على السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه فقالوا كيف بعته ونحن محتاجون اليه فعرفهم
بما جرى من حديث القصر وان خطه بيده خزانة باعه بذلك القصر فأبوا ان يرضوا الا ان
يجعلهم شركاء فيه فقال انزلوا وهو لي ولكم والله على ما نقول وكيل فرضوا ونزلوا واستولى
الخطيب على البستان وتصرف فيه ثم بعد مدة توفي الشيخ اسمعيل بن عبد المنعم . بائع
البستان وقد اوصى اولاده ان يجعلوا ذلك الكتاب في كفنه ففعلوا ودفنوه . فلما اصبحوا
وجدوا على قبره مكتوبًا وقد وجدنا ما وعدنا ربنا حقًا . واعلم ايها الاخ الصفي الصديق
ان هذا الولي الصديق قد اقتدى في هذا ايضًا بمقتضى الانبياء والرسل . وزبدة هداة
السبل كما روى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما . انه قال كان لرجل نخلة فرعها في دار
رجل فقير ذي عيال وكان الرجل اذا جاء ودخل الدار صعد الى النخلة ليأخذ من الثمر
فربما سقطت ثمرة فيأخذها صبيان الفقير فينزل الرجل من نخلتهِ حتى يأخذ الثمرة من بين
ايديهم فان وجد ثمرة في في احدهم ادخل اصبعه حتى يخرج الثمرة من فيهِ . فشكى الرجل
الى النبي صلي الله عليهِ وسلم واخبره بما لقي من صاحب النخلة فقال النبي صلي الله عليهِ وسلم
اذهب وأتني بصاحب النخلة فاتى بهِ الى رسول الله صلى الله عليهِ وسلم . فقال لهٔ اتعطيني
نخلتك التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة . فقال الرجل ان لي نخلاً كثيرًا .
وما فيها نخلة اعجب ثمرة منها ثم ذهب . الرجل قال وكان في المجلس رجل غيره سمع كلام
رسول الله صلي الله عليهِ وسلم فقال يا رسول الله تعطني ما اعطيت الرجل عوضها نخلة في
الجنة وانا اخذها لك . فقال النبي صلي الله عليهِ وسلم . نعم فذهب الرجل فاشتراها منهٔ
بار بعين نخلة . وجاء الى رسول الله صلي الله عليهِ وسلم . فقال يا رسول الله . ان النخلة

صارت ملكي . وهي لك . فأرسل الرسول صلى الله عليه وسلم الى الفقير . وقال له ان النخلة لك ولعيالك آه

وذكر في كتاب بهجة الاسرار ما نصه الشيخ احمد بن ابي الحسن الرفاعي رضي الله عنه هذا الشيخ من اجلاء مشايخ العراق واجلاء العارفين . وعظماء المحققين . وصدور العارفين المقربين . صاحب المقامات العالية العلية والحالات العظيمة والكرامات الظاهرة والحقائق الزاهرة وهو احد من خرق الله له العادات وقلب له الاعيان وأظهر على يديه العجائب وانطقه بالمغيبات . وصرفه في الوجود واقامه حجة على المسلمين ونصبه قدوة للسالكين . وأوقع له القبول العظيم عند الخاص والعام وهو احد اركان هذه الطريقة علماً وعملاً وحالاً وتحقيقاً واحد افراد هذا الشان وائمة ساداته وسادات الدعاة اليه وهو احد من يذكر عنه القطبية . وهو الذي يقول الشيخ من يمح اسم مريده من ديوان الاشقياء . وقيل ان رجلاً دخل على مشايخ البطائح فلما خرج الرجل قال ذلك الشيخ لمن حضره قرأت على جبهة هذا الرجل سطر الشقاوة . فأتى ذلك الرجل الى الشيخ احمد ولبس منه خرقة ثم اتى الى زيارة ذلك الشيخ . فقال الشيخ لاصحابه قد محي من جبهته سطر الشقاوة وبدل بسطر السعادة ببركة الشيخ احمد الرفاعي وهو الذي سئل عن وصف الرجل المتمكن . فقال هو الذي لو نصب له سنان على اعلا شاهق في الارض وهبت الرياح الثمانية ما حركت منه شعرة واحدة . وذكر عنه انه دخل عليه رجل فوضع الشيخ له طعاماً . فقال اذا جاء وقتي اكلت . قال ومتى وقتك قال المغرب . قال له عن كم . قال عن ستة اشهر . فلما كان وقت المغرب قدم له الطعام فأكل وسأله ان يأكل معه فقال اذا جاء وقتي اكلت . قال ومتى وقتك . قال بعد ستة اشهر . قال وكم مضى لك قال ستة اشهر . قال فسئل الشيخ احمد عن سبب ذلك فقال دخلت دارنا يوماً شديد الحرّ وانا عطشان فوجدت ماء مخلوطاً ببياض العجين . قد فضل من ماء العجين فأردت ان اشربه . فقالت لي نفسي اما ترى الماء البارد في الكوز فامتنعت من الشرب وعاهدت الله تعالى ان لا آكل ولا اشرب الى سنة وهو احد من قهر احواله وملك إسراره وغلب موارده وظهر على امره ونصحه وزهده وكثرة حلمه وشدة تواضعه وعظم ايثاره وتحمل نفسه تضرب بها الامثال والى مثله تمتد الآمال . وانتهت اليه الرياسة في علوم الطريق وشرح احوال القوم وكشف مشكلاتهم في منازلاتهم وبه عرف الامر بتربية المريدين بالبطائح وتخرج بصحبته جماعة كثيرة من اعلام الطريق وتلمذ له خلق لا يحصون كثرة من اصحاب الاحوال الصادقة وانتمى اليه عالم عظيم من كل

قطر وتبعهُ جم غفير من كل جهة ورآه المشايخ والعلماء وغيرهم بأبصار التبجيل وشهد لهُ الخلق بالاحترام ولهُ كلام على لسان اهل الحقائق الى ان قال . وذكر الشيخ ابو يوسف يعقوب بن بدران بن منصور الانصاري قال سمعت شيخنا الشيخ الامام العالم العارف تقي الدين علي بن المبارك بن الحسن بن احمد بن باسو يه الواسطي يقول . جلس سيدي الشيخ احمد الرفاعي رضي الله عنهُ على الشط واصحابهُ حوله فقال نشتهي ان نأكل اليوم سمكاً مشوياً فلم يتم كلامه حتى امتلأ الشط سمكاً من انواع شتى ووثب منها شيء كثير الى البر ورأوا في ذلك الوقت بشط ام عبيدة من الاسماك ما لم ير مثله . فقال الشيخ ان هذه الاسماك كلها تسأ لني بحق الله تعالى ان آكل منها فصاد الفقراء منها شيئاً كثيراً وشووه وقدموه سماطاً عظيماً في طواجن فأكلوا حتى شبعوا و بقي في الطاجن من هذه السمكة رأسها ومن هذه ذنبها ومن هذه بعضها . فقال له رجل ماصفة الرجل المتمكن . قال هو ان يعطي التصريف العام في جميع الخلائق . قال له وما علامة ذلك . فقال ان يقول لبقايا هذه الاسماك قومي بإذن الله تعالى واسعي فتقوم وتسعى ثم اشار الشيخ الى تلك الطواجن بيده وقال ايتها الاسماك التي في الطواجن قوموا واسعوا بإذن الله تعالى فلم يتم كلامهُ حتى وثبت تلك البقايا في البحر اسماكاً صحيحة . وذهبت في الماء من حيث اتت . قال وحدثني ابن اخته الشيخ الجليل ابو الفرج عبد الرحيم . قال كنت جالساً يوماً بحيث ارى الشيخ احمد رضي الله عنه واسمع كلامهُ وكان هو جالس وحده فنزل عليهِ رجل من الهواء وجلس بين يديهِ . فقال لهُ الشيخ مرحباً بوتد المشرق . فقال لهُ ذلك الرجل ان لي عشرين يوماً ما اكلت ولا شربت فيها واني اريد ان تطعمني الآن شهوتي . قال وما شهوتك فنظر في الجو فاذا خمس وزات طائرات . فقال اريد احدى هذه الوزات بين يدي مشوية ورغيفين وماء بارد فقال الشيخ لك ذلك . ثم نظر الى تلك الوزات وقال عجل لي بشهوة الرجل . فما تم كلامهُ حتى نزلت احداهن بين يديهِ مشوية . ثم مد الشيخ يده الى حجرين بجانبهِ وضعهما بين يديهِ رغيفين يصعد فوارهما من احسن خبز الدنيا منظراً ثم مد يده الى الهواء فاذا فيها كوز احمر فيهِ ماء فأكل الرجل الاوزة وما بقي منها سوى عظامها . وأكل الرغيفين وشرب الماء وذهب في الهواء من حيث جاء . فقام الشيخ وأخذ تلك العظام ووضعها على يده وامر يمينهُ عليها . وقال ايتها العظام المتفرقة الاوصال المنقطعة اذهبي بسم الله الرحمن الرحيم فذهبت وزة سوية وطارت في الجو حتى غابت عن نظري ونقل ان الشيخ عمر الفاروثي سمع السيد احمد الرفاعي قدس سرهما يوماً يقول ان الشيخ

اذا كان لهٗ مريد ولو كان على بعد وانكشف غطاؤه عن يده ليلًا يمد يده ويغطيه . قال الشيخ عمر قدس سره فرأيت ليلة بعد هذا الكلام انهٗ قد انكشف غطائي وهو يغطيني ولم يكن عندي احد فعلمت ان الشيخ اراد وقوع الطمأنينة عندي . ونقل ايضًا انهٗ قدم جماعة من الفقراء الى ام عبيدة فاحتاجوا الى شيء يأكلون فقصدوا الى موضع ونفذوا شخصًا منهم يطلب لهم طعامًا فمضي وليس معهٗ شيء فلم يعط شيئًا فرجع اليهم وقال لهم هولاء لا يعطون الا من يأتيهم بشيء من الدنيا فقاموا وقصدوا الرواق فتلقاهم السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ قبل ان يجلسوا . وقال لهم اي فقراء الى يومنا هذا ما فرقنا بين من يأتي بشيء ومن لا يأتي ومن يساعد ومن لا يساعد كيف يقعدون في المواضع ويتخلفون ونقل انهٗ كان فقير من اهل قرية عبد الله يقال لهٗ الشيخ مكي قد انحدر الى ام عبيدة وتاب على يد السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ واقام في ام عبيدة بعبد الله مدة فخطر لهٗ ذات ليلة ان يذهب الى قريته ويسلم على اهله واصحابه الفقراء فلما اصبح دخل على العادة وسلم على السيد احمد الرفاعي عليه الرحمة والرضوان فلزم يده وقال لهٗ ابتداء اي اخي مكي ما تصعد قرية عبد الله وتسلم على اهلك وعلى الفقراء فعجب من اذن السيد احمد الرفاعي له وعلم انهٗ كاشفهُ باحواله قدس الله سره

وذكر في كتاب ام البراهين ما نصهُ الشيخ الصالح ثابت بن صالح من اهل قرية جفرا رضي الله عنهُ . قال كان في قرية عبد الله شيخ يقال لهٗ ابو الفتوح ولهٗ رباط وفيه مرابطون من اصحابه وفيه اربعون مرابطًا من العرب من مريديه وكان ذلك قبل ظهور سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي . قال فلما توفي الشيخ ابو الفتح رحمهُ الله تبدد شملهم وتفرق كل واحد في جهة فلم يتخلف منهم غير فقير واحد اسمهُ مكي فانهٗ لم يفارق الرباط ولم ير غير الشيخ ابي الفتح . فبقي على ذلك زمانًا طويلاً لم يخرج من الرباط الا للوضوء . قال فبينما الفقير ذات يوم جالسًا على عادته في الرباط . قال فلم احس الا وكأن رجلاً ادخل يده تحت ابطي واقامني . قال فنهضت ولم ادر ما يراد مني وخرجت من باب الرباط وانحدرت الى تحت القرية الى ان وصلت الى بستان يعرف بالجريبات فلما وصلت الى ذلك المكان وانا غائب عن نفسي لا اعلم اين انا قاصد فلم اشعر الا وبرجل يكلمني فالتفت اليه واذا بسفينة مقدمة فيها اربع ملاحين ورجل جالس في صدرها فلما رأيتهُ قال لي اي فقير تجيء ام عبيدة فكأنني نائم وانتبهت فقلت له نعم فقال لي انزل فنزلت السفينة فأجلسني الى جانبه في الصدر وانحدروا كأنهم كانوا بوعدي ثم انهم باتوا في الطريق وانحدروا بالغداة فوصلوا ام عبيدة

نصف النهار والوقت صيف وحر قوي والشمس عمالة قاهرة . قال فقدموا لي درب الرواق وقالوا لي اي فقير قم فاصعد فقمت وصعدت في السفينة ولا ادري كيف امضي ولا اعرف بام عبيدة احدا . فسبغت الوضوء وركبت نعلي وقمت امشي الى ناحية الرواق فلما قربت منه رأيت رجلاً مليحًا حسن الوجه وعليهِ ثوب قصير وعلى رأسهِ احرام وعلى اكتافهِ احرام وكمة يعبر اصابعهُ وهو واقف تحت الباب يستظل من حر الشمس و ينظر الى صوب الشمس وتارة يخرج رأسهُ وتارة يخبيهِ من الحر فلما رآني مقبلاً اليهِ وواصلاً لديهِ خرج من تحت درون الباب والتقاني فقلت في نفسي هذا يكون خادم الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي قد حس بي فأنفذ خادمه يتلقاني قال فلما وصل الى عندي ووصلت اليهِ قال لي اهلاً وسهلاً بهذا السيد الصالح ثم انه اخذ بيدي فأخذت يده فقبلتها فسلمت عليهِ وسلم عليَّ ثم انه مشى امامي ومشيت خلفه وانا متردد الخاطر فيهِ تارة اقول انه خادمه وتارة اقول انه هو الشيخ حتى وصلت اليهِ فدخل قدامي الى داره وانا خلفه فوجدت له غرفة معزولة لنفسهِ وفيها قطعة باريه فجلس واجلسني واحضر لي طعامًا فأكلت وغسلت يدي فأعطاني منديله فمسحت يدي ثم انه اخذ يحدثني باحوالي وما كان الشيخ ابو الفتح عليهِ رحمه الله وعن الفقراء ونشتبنهم ولم يجد شيئًا في خاطري الا حدثني بهِ فقلت في نفسي لا اله الا الله محمد رسول الله لاشك ان هذا هو الشيخ لامحالة ثم اذن المؤذن اذان الظهر فلما فرغ من الاذان قال لي اي ولدي ما تمشي نصلي الظهر فقلت له بلى والله ثم انهُ نهض وانا معهُ حتى خرجنا من الدار واتينا الى الرواق فدخل هو وجلس في المحراب ومشيت انا تحت الكوز الجيلاني فركعت ركعتين تحية البقعة وصليت السنة وجلست واسرع الناس افواجًا للصلوة يدخلون الرباط و يجيئون اليهِ و يقبلون يده فتحققت انهُ الشيخ وتركت رأسي على ركبتي فاغفيت فرأيت الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله عنهُ كبرت جثتهُ وامتلأت منهُ ثيابه ثم امتلأ منه الرواق وامتلأ منهُ الرباط ثم امتلأ منهُ الكون ثم انهُ ضغطني بين الخشبة والجدار حتى كادت نفسي تزهق واخذني الليث ثم رأيتهُ وقد امتلأ منهُ المشرق والمغرب والسهل والجبل . حتى امتلأ منه السموات والارض وما بينهما وكل ذلك رأيتهُ وكادت نفسي تزهق لما انا فيهِ من هول منظري وقد خرق عقلي من الضيق الذي انا فيهِ من الضغطة ولم ازل كذلك حتى قامت الصلاة فلكزني بعض الفقراء الذي كان بجانبي فرفعت رأسي فرأيت نفسي مرضوض كنبد الغصب فلم اتمكن من الصلاة قائمًا فصليت قاعدًا . فلما فرغنا من الصلوة وصليت السنة أقبل الفقراء على سيدي الشيخ الكبير السيد

احمد الرفاعي رضي الله عنه ليصافحوه وانا قاعد مكاني لا اتمكن من الكلام ولا من القيام لما
نالني ثم ان سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي نهض من مكانهِ واتى الى عندي وسلم
عليّ واخذ بيدي وقال لي كيف انت ثم نفسك ثم انهُ اخذ بيدي وقام فقمت معهُ وخرجنا
من الرواق وصعدنا الى فوق القرية وهناك قبة يسمونها قبة طوبى فأدخلني هناك وجعل
يحدثني بكل ما كان من الشيخ ابي الفتوح وسيرتهِ . ثم حدثني بحديث الفقراء اصحاب الشيخ
وكاشفني باحوال جماعتهِ . فقلت في نفسي هذا الرجل الذي يحدثني بحديث الرجال فيه
انهُ ظهر وما بقي شك اقوم آخذ العهد على يده واتوب . ثم اني كشفت رأسي وقلت اي
سيدي خذ عليّ العهد وتوبني . فقال لي اخي انت ما تعرف غير سيدي ابو الفتوح ولا
تتوب على يد غيره فكلنا على يد سيدي ابي الفتوح السيد المحتشم قدس سره فقلت لهُ اي
سيدي لابد ان تتوبني . قال فأخذ عليّ العهد وتوبني ثم اننا قمنا وخرجنا وجئنا الى
الرواق وقد اذن العصر فأخذ الشيخ مجلسهُ ورجعت الى مكاني وصليت وبت ليلتي مسرورًا
بهِ وانا مرضوض من العنا الذى نالني من الضغط ثم اني نسيت قرية عبد الله واهلي والفقراء
والشيخ ابي الفتوح . ولم يخطر خاطرى بأحد من الخلق كلهم غير سيدى الشيخ الكبير السيد
احمد الرفاعي وبقيت سنة كاملة على هذا الحال . فلما كان بعد سنة وانا نائم في بعض
الليالي خطر لي قرية عبد الله واصحابي وزيارتهم . فقلت ما احسن ان اواجه سيدى الشيخ
الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ الا بالإذن ثم تمت ليلتي موسومًا بالاضعاد
فلما اذن لصلوة الصبح قمت وصليت على جاري العادة خلف سيدي الشيخ الكبير السيد
احمد الرفاعي صلاة الصبح ثم جلس مكانه على عادتهِ حتى صلى الشكر والضحى ثم جلس ودعا
وفرغ من دعائهِ قمت اليهِ لاقبل يده فلزم يدى . وقال لي اى اخي مكي اما تقصد قرية
عبد الله تسلم على اهلك وعلى الفقراء . فقلت لهُ ان اذن سيدى . فقال بسم الله . ثم انه
اخذ بيدى وخرجنا من باب الرواق ومشينا الى الشط فوقف على جانب سفينة وهي مشحونة
فيها ارز وتمر وحنطة وشعير ودهن وقطن وقد اقام لها مداذين فقال اى سيدى اى اخي
مكي بسم الله انزل في هذه السفينة فاذا وصلت الى قرية عبد الله فرق هذا على الفقراء وعلى
اهلك وسلم لي على اهلك وعلى اخوانك . واسألهم لي الدعاء . وودعني ومضى وصعدنا
بالسلامة حتى وصلنا قرية عبد الله ودخلت على اهلي وسلمت عليهم وعلى الفقراء واخرجت
الذى كان في السفينة وفرقتهُ على الفقراء وعلى اهلي ثم جلست ساعة واذن المؤذن اذان
الظهر فقمت وصليت وقعدت سنة كاملة بقرية عبد الله ما رجع خطر لي ام عبدة ولا

ذكرتها قط . فلما كان بعد السنة وانا جالس في المسجد واذا كان رجلاً ادخل يده تحت ابطي اقامني فقمت وخرجت ولم ادر الى اين قاصد . حتى اتيت الى الحرنيات موضع بالسنة الخالية واذا بورحية وملاحين الذى كانوا اول والرجل جالس بصدر الورحية . فلما وصلت اليه ناداني الرجل باسمي اي مكي تجيء ام عبيدة . قال فالتفت اليه فعرفته فاستيقظت لنفسي فقلت له ياسيدي بلى ثم انه ازلني اليه فسلم عليّ وسلمت عليه وجلست بجانبه معه في صدر الورحية وانحدرنا على العادة التي كانت فيتنا في الطريق حتى اتى الصباح فانحدرنا الى ان وصلنا الى ام عبيدة قبل الظهر فاصعدني الى مكاني الذى صعدت فيه اولاً بالسنة الخالية ثم اني بادرت الى اسباغ الوضوء فتوضأت ثم اني جئت الى الرباط وقلت في نفسي تلك السنة تلقاني سيدى الشيخ الكبير السيد احمد من باب الرباط . وهذه السنة يتلقاني من الشط . ثم اني جئت الى الرباط فلم التق الشيخ ولا غلامه ولم يلقاني احد فجئت الى مكاني الذى كنت اصلي فيه فصليت ركعتين تحية البقعة وسلمت على الفقراء الذين كنت اعرفهم . ثم اني جلست ساعة واذن الظهر . واذا بسيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي قد اقبل . فقمت اليه وسلمت عليه وقبلت يده فرحب بي ورد عليّ السلام وسألني عن حالي وعن الفقراء فعرفته طيبة نفوسهم وانهم يسلموا عليه و يسألونه الدعاء . ثم انه قصد المحراب ورجعت الى مكاني وقلت في نفسي ان سيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي اراني في تلك المرة شيئًا من الاشارة وهذه المرة يريني غير ذلك ثم اني تركت رأسي على ركبتي ولم ازل كذلك حتى قامت الصلاة فلم ارَ شيئًا فقمت صليت الظهر وصليت السنة واسرع الناس يسلمون عليه و يقبلون يده ثم اني انتظرته يجيء الى على عادته الاولى فلم يجيء فقمت انا وجئت اليه وأخذت يده فلزمني . وقال لي اى اخي مكي ذلك كان شي ومضى واليوم هذا اللاش الحقير جيد لو ان عشرة عن يمينه يروحونه بمراوح الند والكافور وعشرة عن شماله يقرضون لحمه بمقاريض من النار ما كان عنده اكثر من هولاء ولا هولاء انقص من هولاء . قال فلما سمعت كلامه قبلت يده ورجعت الى مكاني متفكرًا في امره وما اعطاه الله تعالى . قال الشيخ ثابت الراوى لهذا الحديث اخبرني الثقاة ان الشيخ مكى اقام بعد ذلك الكلام مدة وتوفي رحمه الله ودفن في باب الرباط بعد ما جهزه سيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي وكفنه وصلى عليه رضوان الله عليه وهذا من بعض اشاراته وكراماته وعظم العطا الذى منحه الله سبحانه وتعالى به لان الله تبارك وتعالى اذا اعطى عبده عطية او منحه منحة حير فيه الافكار . وكان رضي الله عنه كما قال ابو عبد الله محمد بن

المنكدر رضي الله عنه حين سئل اى الاعمال احب اليك فقال ادخال السرور على المؤمن قالوا فما بقي منك ما يستلذ به . قال الفضل على الاخوان

ونقل ان السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ رأى في المنام مرة ان الغلاء يأتي على الخلائق مدة ثلاث سنين . لا يزيد الماء ولا تمطر السماء حتى تاكل الناس الميتة . وتموت الناس على الطرق جوعاً . وكان الشيخ الفقيه علي بن نصر من الاموصية بينهُ و بين السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ صحبة مؤكدة وكان كثير العيال . فبينما هو يوماً في بيتهِ اذ رأى السيد احمد الرفاعي وليس معهُ احد من الفقراء . فقص عليهِ رؤياه وعرض ان يشتري من الغلة في الرخاء ما يكفيهِ لتلك المدة . فقال الفقيه لا والله لا فعلت ذلك وكيف اشبع وجاري جائع . فقال السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ اي علي احسنت بارك الله فيك وجزاك الخير فأين غلتكم التي لكم في البيت . قال في الغرفة فقال خذ بي اليها فصعد معهُ اليها فترك السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ يده فيها . وقال بسم الله الرحمن الرحيم . ثم قال اى علي لا تترك احداً يصعد الى الغلة و يأخذ منها الا زوجتك وحدها تأخذ حاجتها . فقال السمع والطاعة ثم خرج السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ من البيت وودع الفقيه . ثم رفع قدمهُ في الهواء وغاب عن الفقيه فلم يدر كيف مرّ . ثم اتى الغلاء والقحط على الناس كما راى السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ فلم يزل الفقيه وعيالهُ يأكلون من تلك الغلة مدة الغلاء و بقيت بحالها الى زمن الرخص ببركات السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ . ونقل انهُ كان في زمان السيد احمد الرفاعي رجل من الصائبين وقد فقد لهُ دواب فخرج في طلبها ولم يعرف لها خبر . فوصل في طريقهِ الى ام عبيدة ليلاً فدخلها وكان قد مكث ثلاثة ايام لم يذق طعاماً لان الصابئين لا يأكلون من خبز المسلمين . وكانت تلك الليلة شديدة الظلمة والبرد فدخل الرواق وقد اضرّ بهِ الجوع والتعب والبرد . فالقى نفسهُ بين الفقراء ونام . فأظهر الله تعالى حالهُ على السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ فجاء لاجلهِ في الحال . فلما وصل اليهِ قعد عند رأسهِ وايقظهُ فانتبه منزعجاً مرعوباً . وقال اى سيدي ماذا تريد مني انا فقير غريب . فقال قصدت اى ولدي فانما اظنك جائعاً . ثم امره ان يمضي معهُ الى المنزل فقام ومشى معهُ . فلما دخل المنزل احضر لهُ دقيقاً وسمكة وتمراً وركوة للماء جديدة وأمره ان يمضي بنفسهِ و يغسل السمكة و يمدّ الركوة من ماء الدجلة بيده . فمضى الرجل وغسل السمكة واتى بماء وشرع في عجن الدقيق . واما السيد احمد الرفاعي فانهُ احضر حطباً واوقدهُ في التنور

وأوقد فيه النار . فلما فرغ الرجل من العجن خبز وشوي السمكة ثم قدم الجميع بين يديه فأكل حتى شبع . ثم امره السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ ان يأخذ الباقي معهُ لصغاره فأخذه . ثم قام السيد احمد الرفاعي وخرج قدامهُ رجاء ان يجد سفينة ينحدر فيها الرجل الى اهلهِ فوجد سفينة فيها جماعة ينحدرون . فقال لهم السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ تأخذون هذا الرجل الفقير معكم الى موضع كذا وذكر قريتهُ وتأخذون اجرتكم . قالوا نعم فقدموا السفينة وأخذوه فوصلوا بهِ . ثم رجع بعد ان ودَّع الرجل فلما وصل اولئك الجماعة الى القرية سألوه عما جرى لهُ فأخبرهم . وحكى لهم القصة مع السيد احمد الرفاعي رضي الله عنهُ . ثم قال ما هذا الا رجل كريم على ربهِ واني داخل في دينهِ ثم قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدًا رسول الله . فاتبعهُ اهلهُ في الحال وأسلموا جميعًا فلما اصبحوا خرج الى بني عمهِ وعشيرتهِ وكان كبيرهم ومعتقدهم فاجتمعوا وسلموا عليهِ . فأخبرهم بما جرى لهُ وانهُ قد اسلم هو وجميع اهلهِ ورغبهم في الاسلام . فكشف الله تعالى الغمة عن قلوبهم فأسلموا باجمعهم . وكان ذلك ببركات سيدي احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ واحسن نيتهُ واخلص طويتهُ اعاد الله علينا وعلى كافة محبيهِ من بركتهِ وحشرنا بفضلهِ في زمرتهِ . ونقل ان السيد محيي الدين ابراهيم بن سيدي عمر الفاروثي رضي الله تعالى عنهما كان طفلاً صغيرًا في حيوة سيدي احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ فحملهُ والده الى حضرتهِ المقدسة . فوقع نظره عليهِ . وقال لهُ اي ابراهيم حملت بك المحافل ولا امتدت عليك يد . قال صاحب الترياق . فعاش سيدي ابراهيم معززًا مكرمًا موقرًا محترمًا . كما قال قدس سرّه حملت بهِ المحافل ولم تمتد اليهِ يد جاهل الى ان توفي الى رحمة الله تعالى . ونقل في بعض السير غير السير الثلاثة المذكورة . ان السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ . قال للشيخ عمر اذا صعدت الكرسي وتكلمت في البلاد ووقف عليك المجلس فاذكرني . قال الشيخ عمر فسافرت الى بلد من البلاد وجلست على الكرسي وتكلمت حتى اضحى النهار . فلم يتحرك احد فذكرت قول السيد احمد الرفاعي رضي الله عنهُ لي . فقلت اي ساده . كان لي شيخ يقال له السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه وشرحت القصة فالتطم المجلس ببعضهِ واسلم على يديهِ في الحال ثمانمائة رجل وتاب ما شاء الله حتى لن يعرفوا من الذين اسلموا . ومن كراماتهِ المشهورة المستفيضة . لا زالت بركاتهُ علينا في الدارين مفيضة . التي لا يستطيع انكا[illegible] . من قلبهُ عن الحق واهلهِ حائد . ولم ينقل عن غيره من اسلاف المشايخ الكبار وهي الان مشهودة من المنتسبين اليهِ حالة الاختبار .

دخولهم في التنانير المضرمة في النار. فيطفؤنها ولم تضرهم بامر الملك الجبار. وتسخير الله تعالى اياهم الحيات والافاعي. حيث قالوا عند اخذهم اياها يا احمد الرفاعي. واسقى المنكرين اياهم السموم. ولم تضرهم باذن الله كاشف الهموم. وتسخير الله تعالى اياهم الاسود. فيركبونها وهي مطيعة لهم باذن الله تعالى الملك الودود

قال ابن جلال في جلاء الصدا ما نصهُ نقل عن السيد ابراهيم الاعزب انهُ قال كنت جالسًا في الغرفة مع السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهما. ورأسهُ على ركبتيهِ فرفع رأسهُ وضحك باعلا صوتهِ فضحكت انا ايضًا مع ابشاشة فصاح علي وقال اي ابراهيم مما تضحك فقلت اي سيدي رأيتك تضحك فضحكت انا ايضًا ثم الححت عليهِ ليخبرني عن سبب ضحكه فقال اي ابراهيم ناداني العزيز سبحانه اني اريد ان اخسف الارض وارمي السماء على الارض فلما سمعت هذا النداء تعجبت وقلت الهي من ذا الذي يعارضك في ملكك وارادتك قال سيدي ابراهيم فأخذتهُ الرعدة ووقع على الارض. وبقي في ذلك الحال زمانًا طويلاً. ونقل عن السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ انهُ كان مغمومًا مطرقًا رأسه سنة ليلها ونهارها حتى عرف ذلك خواص اصحابه فدخل الرباط يومًا وقد زال عنهُ ذلك وقد ظهر في وجههِ اثار الفرح. فسئلهُ الشيخ يعقوب عن ذلك. فقال اي يعقوب قد كنت مطلعًا في هذه المدة على فعال الخلق بعضهم يهرقون دماء المسلمين بغير حق وبعضهم يهتكون اعراض المسلمين وقد كشف لي ذلك في كل مكان فكان غمي لاجل ذلك وخوف مكر الله تعالى فنوديت الآن اي احمد انت خلقت الخلق ام انا قلت انت يا الهي ثم نودي انت تحكم عليهم وتقدر ام انا فقلت انت فجاء النداء انت ترحم وتغفر لهم ام انا فقلت انت فجاء النداء انت تمحو وتثبت ام انا قلت انت يا ارحم الراحمين فنوديت اي احمد الرفاعي فطيب نفسك فان اهلك جميع الارض لم يخطر لي شيء قال فبعد ذلك ظهر القحط فصار سيدي احمد يدور على الخلق في السكك. فقال لهُ السيد عبد الرحيم اوغيره ما ترى الخلائق في هذه الشدائد وما نسمع بحالهم فقال نعم. قال ما نترحم عليهم لعل الله تعالى يرحمهم ببركة ترحمك عليهم ويخلصهم من تلك الشدائد قال لالا. ونقل عن المولى الامام الشيخ المقدام انهُ قال كنا دائمًا نرى السيد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ متغير اللون فسألناه عن ذلك. فقال ان سيف القهر ينجذب في وجهي في كل يوم خمس مرات قال تعالى ان الله كان عليكم رقيبًا. يلاحظني حالة القهر. ونقل ان السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ. قال للسيد ابراهيم الاعزب لو ان على فخذي هذا واحد بيده سكين يقطع لحمي وبفخذي وعلى فخذي

الاخر واحد بيده مروحة يروحني و يلعقني العسل لا هذا يزيد عني بفعلهِ ولا هذا ينتقص بفعلهِ وقال في الشفا ان ذلك كان في ابتداء حالهِ وكان يقول في اخر الامر لو ان على فخذي الأيمن خمسمائة وتسعون في ايصال خير وراحة اليّ . وعلى فخذي الأيسر خمسمائة يقطعون من لحمي بمقراض من النار ما حصل لهولاء الزيادة ولا لهولاء النقصان ويحتمل ان هذا ليس من الاحوال بل من المقامات لانهُ استوى عنده الضر والنفع والعطا والمنع ولا يرى ذلك منهم بل يراه من الفاعل المطلق سبحانهُ وعلم ان هو المعطي والمانع والضار والنافع . ورضي بقضاء الله المبرم . الذي لا يرد ولا يدفع . واختلف المشائخ في الرضا هو من جملة المقامات او من جملة الاحوال فحارث المحاسبي قال هو من جملة الاحوال . واخذ مشائخ خراسان بقولهِ ومشائخ العراق خالفوه وقالوا بل هو من جملة المقامات . ونقل عن الامام الولي الرشيد الشيخ الكبير المسمي سعيد وكان من كبار اصحاب السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ انهُ قال كنت في بيتي ليلة من الليالي اذ ناداني السيد احمد الرفاعي . فقمت مبادرًا وجئت اليهِ وقبلت يده وسئلتهُ عن حاجتهِ فأخذ بيدي وخرجنا من الرواق حتى وصلنا الى بستان يعرف بالقنوري وهو مكان خالي فوق ام عبيدة ما فيهِ شيءٌ يستظل بهِ قال اي سعيد قف ها هنا حتى ارجع فوقفت مكاني حتى مضى من الليل شطر وهو لم يرجع فمشيت على اثره لأعرف خبره فاذا انا بثيابهِ ملقاة على الارض وعلى جانبهِ ماءٌ يبرق كالنجم فجعلت اطوف يمينًا وشمالاً فلم اجده فرجعت الى موضعي وانا مرعوب من ذلك اذ هو اقبل عليّ وانواره تشرق . فقلت لهُ ما رأيت واقسمت عليهِ بالعزيز سبحانه وبالمصطفى صلى الله عليهِ وسلم فاستخبرتهُ عن ذلك فقال اي ولدي انا كنت ذلك الماء الذي رأيتهُ نظرني العزيز سبحانهُ بعين القهر فذبت كما يذوب الرصاص فصرت كما رأيت ماء ثم نظرني بعين اللطف فصيرني كما ترى بشرا سويا . اي سعيد وحق العزيز سبحانهُ لولا ان نظرني بعين اللطف . لما رجعت اليكم ابدًا . وكان السيد احمد الرفاعي عليهِ الرحمة والرضوان اذا حضرت لهُ حضرة من جناب العزيز جل جلالهُ يتململ تململ السقيم و يقول اي حيرة اي دهشة اي حرقة ثم يقول يا هو يا من لا يعلم ما هو الا هو ثم يبكي . وذكر في ام البراهين ما نصهُ حدثني بهِ الشيخ يعقوب ابن كراز رحمهُ الله تعالى . قال كان قد مرض شخص من كبار بني الصير في مرضًا شديدًا وعجز عنهُ الاطباء ولم ينفعهُ الدواء وقال فحملوه اهلهُ الى سيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي وتركوه بين يديهِ وسألوه ان يدعو لهُ فلم يفعل وابى عليهم فقال لهم بعض الفقراء احملوه الى باب الرواق لعل الشيخ في

امره ومجيئه عليهِ برحمة فانهُ رقيق القلب رحيم . قال فحملوهُ والقوهُ على باب الرواق فبقي مدة ثلاثة ايام ملقى وسيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي يمر عليهِ في اليوم والليلة مرارًا وهو يتوسل بهِ وهو لا يلتفت اليهِ ولا يدعو اكثر مما يقول الله لطيف بعباده . قال قلت لهُ اي سيدى اما تنظر الى هذا الرجل المسكين وترحمهُ وتسأَل الله لهُ العافية فقال لي اي يعقوب لا تعلمني الغلط هو ارحم واحكم بخلقهِ اى يعقوب لي على العزيز سبحانهُ وتعالى كل يوم الف حاجة مقضية ما سأَلته منها حاجة في الدنيا انما اريدها منه في الاخرة . قال يعقوب قلت له اى سيدى تكون الف الا حاجة فقال لي اى يعقوب لاحبًا ولا كرامة لم لا تكون الف وواحدة اي يعقوب اعلم ان الرجل الجيد المتمكن من نفسهِ الكامل بحالهِ . اذا سأَل ربه حاجة وقضيت لهُ نقصت درجتهُ عند الله تعالى قال فقلت لهُ اي سيدي انت تدعو في عقيب كل صلاة وفي كل مجلس وتسأَل الله تعالى فقال لي اي يعقوب ذلك الدعاء تعبد مندوب اليهِ لانهُ مما يلي امر الدين و يصلح العبادة واما امور الدنيا واهلها والالتفات اليهم فانني استحي من الله تعالى ان اسأَلهُ شيئًا من ذلك واخاف الرد كما روى الشبلي رحمهُ الله . قال كنت بعرفة فرأَيت شابًا ساكتًا والناس يبكون و يصرخون و يكبرون و يدعون فقلت لهُ ياشاب هاهنا موضع السكوت فقال ياشبلي قد وقعت وحشة واخشى قبح الرد واخشى ان اقول لبيك اللهم لبيك فيقول لا لبيك ولا سعديك . ثم بكي وجعل يقول شعرًا

✲ اروح وقد ختمت على فوادي	بحبك ان يحل بهِ سواكا ✲
✲ ولواني استطعت غضضت طرفي	فلم انظر بهِ حتى اراكا ✲
✲ وفي الاحباب مخصوص بوجد	وآخر يدعي معهُ اشتراكا ✲
✲ اذا انسكبت دموعي في خدودي	تبين من بكي ممن تباكا ✲

قال سيدي احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ اي يعقوب اما الدعاء فلهُ شروط واقتداء بحديث رسول الله صلى الله عليهِ وسلم حاكيًا عن ربهِ عزوجلّ حيث قال لنبيهِ موسى عليهِ السلام لما اراد ان يدعو الله تعالى فقال ياموسى هب لي من عينيك الدموع ومن قلبك الخشوع ومن جوارحك الخضوع ثم ادعني فاني قريب مجيب وهذا ايضًا من عظم تواضعهِ لربهِ وتعظيمهِ لهُ ماسأَلهُ يومًا . ولا طلب منهُ حاجة من حوايج الدنيا وانما كان يطلب لاصحابهِ من ربهِ الوصول اليهِ والقرب منهُ والعلم بهِ ولا يطلب لنفسهِ شيئًا . و يقول انا واي شيء عند ربي جل جلالهُ . ان انا الا ابن امرأَة تخدم الفقراء بنفسها وانشد شعرًا

✲ ومستخبر عن سر ليلى تركتهُ	بعمياء من ليلى بغير يقين ✲

* يقولون خبرنا فأنت امينهـا   وما انا ان اخبرتهم بامين *

فبعد يومين عوفي المريض باذن الله لنفسهِ وذكر مثل هذه القصة عنهُ قدس سرهُ الامام السبكي في طبقاتهِ كما تقدم . وقال ايضاً في ام البراهين ما نصهُ ان السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ كان يخفض جناحه و يغض صوته ولا يتكلم الا بآية من كتاب الله تعالى او يخبر عن رسول الله صلى الله عليهِ وسلم ويقول واخجلتاه غداً بين يدي الله تعالى اذا جئت مقصراً . وقد سبقوني اصحاب الاعمال المرضية . وقربوا من اله السموات . فما يكون عذري عند من لا يخفى عليهِ خافية عالم السر والعلانية . ثم انهُ انشد شعراً

* قالوا غدا تأتي ملوك الحمى   و ينزل الركب بمغناهم *

* فكل من كان مطيعاً لهم   اصبح مسروراً برؤياهم *

* فقلت لي ذنب فما حيلتي   باي وجه انا القاهم *

* قالوا فان العفو من شأنهم   لاسيما عن من ترجاهم *

وذكر ايضاً ما نصهُ ورواه لنا عنهُ صاحب السر الجلالي والمقامات والمعالى الامام الولهان سيدي علي بن عثمان رضي الله تعالى عنهُ قال خلوت مع سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ ذات يوم من الايام ولم يكن معنا الف غير الله تعالى فأخذت اسأله عن شيء اصلح بهِ ديني واقوي بهِ يقيني وانفع بهِ قريني . وسألته عن اشياء من علوم الغوامض ثم اني رأيته قد بلغ من العلوم الى ما لم يبلغ غيره فقلت له اى سيدى من اى القوم انت فقال لي اى علي انا من قوم امروا بالعمل فعملوا و بالعلم فتعلموا فعملوا بما علموا فقبلوا فوصلوا وسقوا فشربوا حتى سكروا اى على انا ممن حكم عليها ولم تحكم هي عليهِ وملكها لما وصلت اليهِ ثم انشد يقول شعراً

* ولما شربناها ودب دبيبها   الى معدن الاسرار قلت لهاقفي *

* مخافة ان يسطو عليَّ مدامها   فتظهر جلاسي على سرى الخفى *

اى على كل القوم شربوها فحكمت عليهم . فعربدوا و باحوا . وخالك شربها فحكم عليها فكتم حبه . واخفي وجده . فظهر بكتمانهِ على اقرانهِ . وارتفع بكتمان حبه . عند حبه على صحبهِ . اى على عليك بكتمان الاسرار . تنال الفخار . وترضي الملك الجبار . ثم انشد يقول شعراً

* الحب اظهر اهليه على الناس   فلا يرى فيهم ساه ولا ناسى *

* الا اخو ثقة مستبصر يقن   موله راسخ في علمهِ راسى *

* في الحان مولده طفلا ومنشأوه — بين الرفاق مطيع الكاس والطاس *
* يغنيك منظره عن كنه مخبره — سهل الخلائق من خمر الهوى حاسي *
* يسقى و يشرب لا تلهيه سكرته — عن الندیم ولا يلهو عن الكاس *
* اطاعه سكره حتى تمكن من — حال الصحات وهذا اعظم الناس *

انتهى . وذكر في ام البراهين ايضًا ما نصه وحكاه لنا سيدي على رضي الله عنه . قال اننا قصدنا زيارة سيدي الشيخ منصور قدس سره . فلما وصلنا ودخلنا الرباط وسلمنا عليهِ . و بقينا ساعة خرجت وحدي ومشيت الي سيدي الزعفراني قدس سره وكان من كبار اصحاب الشيخ منصور وكان له كشف عظيم قال فلما وصلت اليهِ ودخلت عليهِ . وسلمت وقبلت يده وسألته الدعاء وجلست بين يديهِ قال لي كيف خالك المكدى فلم اكلمه ولا رددت عليهِ جوابًا ولا علمت ما اقول له ثم اني قضيت منه وطرى واستأذنته . وخرجت وانا مضطرب لاجل قوله وجئت الى سيدى الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى واخبرته بما قال لي الزعفرانى فقال لي واي شيء قلت له فقلت سيدي ما استجريت منك اكلمه فقال لي اي على ارجع اليهِ وسلم عليهِ وقل له يقول لك خالى اللاش حميد ان كذبت سوف ترى العجب اي رجل سيدي منصور قال سيدي على فرجعت الى الزعفراني . وعرفته قول سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعى فنكس رأسه ولم ينطق بحرف ثم خرجت من عنده واقمنا عند الشيخ منصور الذي قسم الله تعالى ثم رجعنا الى ام عبيدة و بقيت كل مدة اقول لسيدي اي سيدي وصل المقام الى الكديه فيقول لا ومضى على ذلك سنين . وانا اقول له وصل المقام الى الكديه فيقول لا فلما كان في بعض الاوقات قلت له اي سيدى بحق العزيز سبحانه وتعالى اذا وصل المقام الكديه ما تفعل مع اصحابك فقال اى علي تصير ملوكا قال فبقيت سنينًا اكثر سؤاله عنها واقول هل وصل المقام الكديه فلا زلت اسأله حتى قال لي نعم اى علي ان قال لك قائل بقى على باب العزيز سبحانه غير خالك مكدى فلا تصدقه وهذا كما روى عن ابي ايوب السجستاني رحمه الله . انه كان يقول ما ذاق العبد شيئًا اطيب ولا الذ من كديته على باب مولاه وانا احب ان اكون مكديًا على باب العزيز سبحانه وتعالى فلينظر العاقل الى انه لم يزل مع الذل والانكسار حتى وصل الى مقام المقربين الابرار و بلغ المجد الأدني فكان لا ينطق الا بذكر الرحمن ولا يلفظ الا بالقرآن عليهِ الرحمة والرضوان شعر

* انا ان نطقت فلا انطق بغيركمُ — وان ضمرت فانتم عقد اضماري *

* يحول بيني وبين النوم ذكركم ولا انام اذا ما نام سماري *
* تزول عني ثيابي من ضنى جسدي ولو عقدت على الالباب اذراري *
* النار عندكم والنار في كبدي فان هربت فمن نار الى نار *

ولما اراه الله تعالى هذه المنزلة الرفيعة واعطاه العطايا البديعة كان يتحمل الأذى ويحسن لمن اسا ويزور الاخوان ويتعهدهم بالاحسان رضي الله عنهُ . وكان يقول من جد وجد ومن لج ولج ومن دخل في التواضع المزيد حصل لهُ ما يريد ويتمثل بالحديث الشريف قولهُ صلى الله عليهِ وسلم جاهدوا واجتهدوا ورفعوا وسددوا . فلكل مجتهد نصيب . ثم يتلو قوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده . وينشد قول الامام الغالب على ابن ابي طالب كرم الله تعالى وجههُ . شعر

* بقدر الجد تكتسب المعالي ومن طلب العلا سهر الليالي *
* تروم العزّ ثم تنام ليلا يغوص البحر من طلب اللآلي *
* اتزعم ان تنال بغير سعي منالاً لا سبيل الى المنال *
* فمن هجر الكرى وصل الاماني فذاك الهجر داعية الوصال *

قال في ام البراهين ومن خصائصهِ رضوان الله عليهِ ما رواه لنا ثمرة الولاية وسلالة الهداية العظيم الحنيفي المذهب الرابح في المكسب . سيدي ابراهيم الاعزب رضي الله تعالى عنهُ . انهُ قال حضرت يومًا من الايام بين يدي سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي وجرى بيني وبينهُ الكلام . فقلت لهُ اي سيدي ان الفقراء تذاكروا في الطريق الى الله فزادوا واكثروا . فقال اي ولدي الطريق الى الله بعدد انفاس الخلائق اي ابراهيم ما ترك جدك للقوم مسلكًا الا سلكهُ الا ما شاء الله اي ابراهيم درت جميع الطرق فلم ارَ اقرب وامنح وارجى واحب من طريق الذل والانكسار . والحيرة والافتقار . ثم تلا قوله تعالى . انا هديناه السبيل اما شاكرًا واما كفورًا . وقول رسول الله صلى الله عليهِ وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا احبب اليهِ الخير . وقول ابي بكر رضي الله تعالى عنهُ . الحمد لله الذي لم يجعل الوصول اليهِ الا بالعجز والعجز عن الاذراك ادراك . وقول الجنيد رحمهُ الله وقد سألهُ جماعة من الفقراء عن طلب الرزق . فقال لهم ان علمتم اين هو فاطلبوه فقالوا نسأل الله تعالى . فقال لهم ان علمتم انهُ ينساكم فذكروهُ فقالوا لهُ كيف الحيلة . فقال ترك الحيلة وقول الله تعالى لنبيهِ موسى على نبينا وعليهِ افضل الصلاة والسلام . اي موسى ائتني بما ليس في خزائني . فقال موسى يا رب وهل خزاينك خالية من شيء . فقال نعم يا موسى

خزائني مملوءة عز وكبر . وعظمة وجلال وقدرة وجبروت ولكن ائتني بما ليس عندي . ائتني بالذل والانكسار والمسكنة والاحتقار فانا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي يا موسى ما تقرب المتقرب اليّ بأعظم من ذلك ثم وعظه بما هو عليه رحمة له وذكر في ام البراهين ما نصه وحكى لنا عنه قدس سره الشيخ يعقوب بن كراز رحمه الله تعالى . قال دعاه اقوام من اهل برجونه ليعمل جمعية فاجابهم الى ذلك فأتى معه الجمع وانضاف اليه خلق كثير واقبل الناس يهرعون من كل جانب ومكان . قال فرأيت خلقًا كثيرًا وازدحموا فقلت لسيدى الشيخ الكبير اي سيدي ماهذا الامر العظيم في هذا الجمع وكيف جاء واعلى وجوهم من بيوتهم فقال اي يعقوب اما نعلم كيف الحال قلت لا فقال هذا لعب اللعين ابليس قد صاح فيهم وجمعهم يريد ثبور هذه النفس على هذا المسكين اللاش حميد لكن وحياتك ما يقدر على ذلك اي يعقوب حشرت مع فرعون وهامان وقارون ان كان خطر في سرى او يخطراني رئيس هذا الجمع او شيخه او متقدم عليه او احكم عليه الا اني اردى وادون فقير في هذا الجمع اي يعقوب لولا ان يتكفل العزيز سبحانه وتعالى بهذا الامر ويجعل ازمة القدرة في رقابهم ويسوقهم سوق الغنم والا فمن انت اي لاش . ثم التفت اليّ وقال لي اي يعقوب لو ان احمد يتقطع قطعًا لما بان ذلك في جنب كرم الله تعالى عليه ونعمته السابغة اليه وذلك اقتداء بالامام امير المؤمنين علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه حين قال معاوية لضرار ياضرار صف عليًا فقال يعفيني امير المومنين فقال لا بد فذكره . وقال قريب الوفاء شديد القوى يقول فصلاً ويحكم عدلاً يتفجر العلم من جوانبه وينطق بالحكمة من يقينه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته . وكان والله غزير الدمعة طويل الفكرة ولقد رأيته في بعض مواقفه وقد ارخى عليه الليل سدله وازهرت نجومه وتمثل في محرابه قابضًا على لحيته يتملل كالسقيم ويبكي بكاء الحزين ويقول يادنيا غري غيري لا حاجة لي بك ولو تعرضت والي تشوفت ولي تزخرفت . هيهات هيهات عمرك قصير وخيرك حقير وزادك يسير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق . انتهى . وقال في ام البراهين ما نصه ومن خصائص سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي ما حكاه لنا الشيخ مقدام شيخ القرأ بالحدادية رحمه الله تعالى قال بينما سيدي الشيخ الكبير ذات يوم جالسًا يحدث الفقراء اذ قام اليه فقير فقال له اي سيدي بلغنا ان سيدي الشيخ منصور رحمه الله تعالى كان عاشقًا فقال له اي ولدي صدق الذيب قال فقال الرجل اي سيدى فغيره يعني به انت فقال غيره عاشق ومعشوق وان كان سيدى منصور قد ذاب

باطنه فغيره ذاب باطنه وظاهره ثم التفت الى الشيخ يعقوب وقال له اى يعقوب الرجل من تظهر آثاره بعده ثم قال اى يعقوب وحق العزيز سبحانه وتعالى ما كان لي اختيار في مجيء هولاء الخلق وإنما العزيز سبحانه من جاء بهم واظهرهم من العدم الى الوجود وجذبهم الى هذه البقعة بعنايته اى يعقوب وعدني العزيز سبحانه انه يجيب الى هذه البقعة للزيارة زبدة الخلق لاغتنام بركتها . وان يجعل خواص خلقه من مشارق الارض ومغاربها بينهم في هذه البقعة لا لأجلي ولكن لأجله سبحانه ووعده الحق وقوله الصدق قال وكان يعقوب من اصحاب الشيخ منصور رحمة الله وممن تاب على يديه . وصحب الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي وما كان يقول له الا اى شيخنا . فيقول له لبيك اى يعقوب قال سيدي عبد الرحيم حدثني يعقوب بينما انا نائم ليلة مع اولادي . وقد قضيت وردي اذ غلبني النوم فرأيت كاني وسيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي نمشي في ارض وهو قدامي فوصلنا دربندا وعليه رجال فلما وصلنا عبر سيدي الشيخ الكبير ومن كان معه من اصحابه . ولم يمكنوني من العبور خلفه فقلت لهم انا من اصحاب الشيخ منصور فقالوا ما معنا اذن ان نترك احداً يجوز غير اصحاب هذا الرجل قال فالتفت اليهم سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي وقال دعوه يجوز فتركوني ثم جئنا دربندا آخر ففعلوا بنا مثل الاول ثم جئنا دربندا ثالثاً ففعلوا مثل الاول كل دربند يقولون ما معنا اذن ان ندخل الا اصحاب الشيخ الكبير السيد احمد وهو يدخلني . قال فانتبهت فزعاً مرعوباً ثم قمت آخر الليل وأتيت الرواق وانا ضيق الصدر ولم اعلم اين هو فقال لي انعم الله صباحك اي يعقوب قال فقلت صبحك الله بالسعادة والرضا اي سيدي فقال لي اي يعقوب بحياة الشيخ منصور على عادتك فهذا لا يزيدني شيء ثم قال لي اي يعقوب خليت الصغار وحدهم بهذا الليل . وجئت . فقلت له اي سيدي جاء بي رؤيا رأيتها وانا استغفر الله العظيم من سوء ادبي بين يديكم ثم قلت اي سيدي توبني . فقال لي اي يعقوب ما الذي احوجك الى هذا ما كان الا خيراً فقلت له لا بد تأخذ العهد عليَّ قال فتوبني . ثم قال اي يعقوب بحياتك على ما انت عليه لا تقول لشيخنا . ثم قال قم الى الصغار ولا تخليهم وحدهم قال فقمت من عنده امشي الى بيتي متحيراً من امري . وانشد شعراً

* سأسعى اليكم ان اذنت على رأسي   وذكركم في ظلمة الليل ايناسي *

* ذكرتكم والكأس صرفاً براحتي   فامزجت دمعي عند ذكركم كاسي *

* وخيل لي بالحان ان جليسكم   كفى بمحياكم عن الورد والطاسِ *

وذكر في امر البراهين ايضاً ما نصه قال سيدي عبد الرحيم قدس الله سره . كان

يقول سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي لو عرفتموني ما ظلكم معي جدار ولا وجدتم معي لذة عيش . ولا كان يقرّ لكم قرار. انما نظرتموني بعين بصركم. ولم تنظروني بعين بصيرتكم. ولو نظرتموني بعين القلب والبصيرة لضاقت عليكم الارض . وانشد شعرًا

* تعرضت لي حتى رأيتك جهرة — وغيبتني بالكل عن باطن الحجب *

* اراك بقلبي اينما كنت حاضرًا — كأنك اسم الله في اول الكتب *

وعنهُ ايضًا رضوان الله عليهِ ما حكاه لنا الامام المهذب . والسيد المنتخب . المعصوم من ريب المنون الى اشرف الرتب . سيدي السيد ابراهيم الاعزب . رحمهُ الله قال لي والدي اى ولدي اشتهي ان تجمع بيني و بين جدك خلوة . فلي اليهِ حاجة واسألهُ عن حالهِ . قال فقلت سمعًا وطاعة . ثم خلوت بسيدي وعرفتهُ قول ابي فسكت ولم يتكلم . فلما كان وقت المغرب وقد فرغ من ركوعه وسجوده واشتغل برمي الطعام النقيب . خرج سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي من بين الجمع وقال لي اى ابراهيم هات الابريق . فأخذت الابريق وخرجت خلفهُ فقام خادمهُ علي بن الطراز رحمهُ الله ليخرج معنا فمنعهُ . الشيخ عن الخروج معنا وقال لي اي ابراهيم نادي لأبيك . قال فناديتهُ وخرجنا حتى بعدنا عن الجمع . فاخذ ابي الابريق مني وقال لي قف ولا تخلي احدًا يجيء خلفنا . فوقفت مكاني . فتقدما وجلسا وجلست قريبًا منهما لأسمع كلامهما . فقال سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي اي علي . قل لي ما حاجتك فقال ابي نحن كم شيخ في هذا الجمع فقال سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي شيخ واحد . فقال ابي اي سيدي احمد شيخ واحد قال . نعم . قال بل نحن ست مشايخ فقال سيدي الشيخ الكبير السيد احمد لا بل شيخ واحد . فقال ابي الاول انا . وانت . وسيدي صالح . وابني . واخي . وابنهُ . فهذه ستة مشايخ . فقال سيدي الشيخ الكبير السيد احمد اي علي . نزهني عن المشيخة فقال لهُ ابي اى سيدي . فمن الشيخ . فقال اي على انت الشيخ لبني صالح و بني عثمان شيخهم اخوك وشيخ الرفاعية الشيخ منصور . الى ان ينفخ في الصور . فقال اي سيدى تعيش وانت القطب . فقال نزهني عن القطبية . فقال ابي اى سيدى تعيش انت الغوث . فقال نزهني عن الغوثية . فقال ابي ماذا اقول فقال قل شعرًا

* هي البدر لكن بالليالي كمالها — هي الشمس لكن ليس من دونها ظل *

فقال اي سيدي اي حيرة انت . فقال اي علي انا ما يعجز عنهُ السالك . ويكل عن ذكره السامع . وينقطع عنهُ الجوارح وينفذ فيهِ العمر . فعند ذلك قال لهُ علي خذ عليّ العهد .

وتوبني توبة عبد مـــا عرف الله . ولا عرفك الا هذه الساعة . فقال هذه الغاية . قال فظننت انهُ يتوبني على جاري العادة . فأخذ يدي وتوبني توبة من لا عرف الله طول عمره . ثم قال اي علي انت شيخ بني غنمان وذريتك . والمشيخة فيكم الى يوم القيامة . وانت للولاية على طريق النبوة قال فشددت وسطي وحملت الغاشية ومشيت بين يديهِ وناديت بسم الله بسم الله بسم الله ولا يمكنني ان اكون الا بأرادة وانشد شعراً

* اهابك ان ابدي اليك الذي اخفى وانت عليهم مايلا حظه طرفي *
* نهاني حيائي منك ان اكشف الغطا فاغنيتني بالفهم عنك وبالكشف *
* اراك وبي من هيبة لك وحشة فتونسني باللطف منك وبالعطف *

ثم قال لي اعلم ان الامر صعب وسلوكك الطريق غير سهل . ويحتاج صاحب هذا المقام الى ادب . وتسليك . واحتمال . ومداراة . وحسن خلق . اي علي اعلم ان مثل الفقير عند دخول هذا الطريق مثل الكتان اول ما يزرع ينظر لهُ ارض جيدة يدقهُ ويرميهِ فيها . ثم يسقيه الماء ويحفظهُ من الطير . ويراعيهِ حتى يستوي . فاذا استوى على سوقهِ مشت تلك المشقة عليهِ . وشد الاكار عليه . وقلعه ويبسه . وحواه باقات . ودقهُ . وحوى بذره واخذ منهُ . ثم يجلسهُ تحت الماء اياماً . ثم يرفعهُ وييبسهُ ويدقهُ ثانية . ثم يسلمهُ الى النفاض لينفضه ولا يزال يضربهُ بالمنفاض حتى يخرج منهُ شيء . وان هو لم يصبر هلك . ولم يعد يصلح الا للنار . فاذا صبر وصلح وخرج منهُ شيء سلموه الى النساء بمجرد يسرحوه على شوك النخل . ثم ينزهوه ويكبوه على محايد القصب ثم يغزلوه طاقة واحدة يجرين اسنانهم . فاذا فرغوا من غزلهِ عملوه بنوداً وسلموه الى القصار . فيرميه في الماء . ثم يرفعهُ على الحجر . ثم يرميه في الماء المالح في النوره والقلي الخيس فيبقى اياماً . ثم يرفعهُ ويوقد لهُ النار ويدخلهُ فيها ويسد عليهِ رأس التنور ويتركهُ ليلة ويرفعهُ ويبرده ويحملهُ الماء ويغسلهُ من الدواء . ويدقهُ على الحجر ثانيـــة . ثم يغسلهُ ثم ييبسهُ ثم يدقهُ على الحجر ثالثة . فاذا صلح وصح ولم ينقطع سلموه الى الحايك . فيكبهُ ويسديهِ . ثم يدقهُ ويمشطهُ بالمشط . فاذا صح على سفيهِ اوصله بالايزار وادخلهُ اضيق مكان . ثم يدق فوقهُ باليمين وبالشمال فاذا صح تحت هذه الاهوال واحتمل هذه الاثقال . طواه ودقهُ . وقال الان صلحت ان ترقى روؤس الملوك والسلاطين والمشايخ والصالحين والائمة المعتبرين ويتغالى بثمنهِ وكلما رق غلا وانشد شعرا

* من اتقى الله فذاك الذى يفوز بالخيرات يوم الحساب *
* ويأمن الهول اذا بعثرت قبور من اودع تحت التراب *

ومنهم سيدي عبد القادر الكيلاني . ومنهم سيدي احمد الازرق . ومنهم سيدي محمد بن عبدو . ومنهم سيدي عدى بن مسافر الشامي . وغيرهم من بقية الاولياء العظام . وهم ببلاد النبط على شاطيء الفراة يتحادثون في علوم واسرار عجيبة واحوال غريبة اطلعهم الله تعالى عليها . فبينما هم كذلك اذ قام من القوم رجل والتفت بالكلام الى الشيخ الكبير السيد احمد وللحاضرين وقال اي ساده ايدكم الله بصدق الكلام والسعادة . ما منا الا ومن هو تحدثهُ نفسهُ بانهُ شيخ الشيوخ وسلطان العارفين وهذه دعوة لا دليل لها الا ببرهان قوي مبين . فاطرق الحاضرون رؤسهم ولم يرد احد جوابه فعاد القول ثانيًا وثالثًا فالتفت اليهِ الشيخ الكبير السيد احمد بن ابي الحسن الرفاعي وقال حشرت مع فرعون وهامان وقارون ان خطر ببالى انني شيخ على احد من خلق الله تعالى مطلقًا الا ان يتغمدني الله برحمتهِ فاكون كاحد المؤمنين لكن اي ساده انظروا الى امامكم من ذلك الشاطيء ماذا ترون . فقالوا اي سيدنا نرى شجرة كبيرة ممتدة الاغصان طويلة الافنان فقال لهم اي ساده من كان منكم يريد مشيخة الشيوخ اليهِ فيدعوها بان تأتي اليهِ الى هذا الجانب فنقوم كلنا نبايعهُ ونكون في خدمتهِ ونرعى حق حرمتهِ فلما سمعوا كلامهُ قاموا كلهم ودعوها واحد بعد واحد فلم تتحرك بحركة . فلما قام قطب الوجود سيدي تاج العارفين ابو الوفا ودعاها تمايلت واضطربت اضطرابًا شديدًا حتى كادت ان تنكسر ولم تقم من مقامها . فقام قطب السادات السيد عبد القادر الكيلاني ودعاها فقامت من مكانها وسعت الى عند كنار البحر ووقفت هناك فلما جاءت نوبة الشيخ الكبير السيد احمد جاءوا اليهِ وقالوا لهُ نريد نوبتك اي سيدي . فقال لهم ومن هو حميد اللاش حتى يكون لهُ نوبة . فقالوا لهُ نقسم عليك بالعزيز سبحانهُ ان تقوم في نوبتك وتدعوها حتى نرى مقام عزتك فقال . لهم اي ساده اقسمتم عليَّ بعزيز لا يمكنني المخالفة . وقام قائمًا على قدميهِ وقال اي خلق الله اقسم عليكِ بالعزيز سبحانه الا ما اجبت دعوتي . واتيتيني طائعة مقرة بما الهمك الله تعالى بهِ . فشقت الارض والبحر واتت طائعة مقرة شاهدة بلسان عربي فصيح قائلة اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدًا رسول الله وانك شيخ الشيوخ على الاطلاق وشيخ اهل الارض والسماء بالوفاق فلما شاهدوا من كراماتهِ ما شاهدوه عيانًا . قاموا على اقدامهم وكشفوا رؤسهم . وبايعوه ان يكون شيخًا عليهم وعلى كل من يلوذ بهم . هو وذريتهُ الى يوم القيامة . ومما رواه لنا ايضًا الشيخ حسن النقيب رحمهُ الله تعالى قال كنا ذات يوم في الرواق عند الشيخ الكبير السيد احمد ابن ابي الحسن الرفاعي . وكان جالسًا في مجلسهِ جماعة كثيرة من المشائخ

المتصرفين في الجزئيات والكليات وهو يحدثهم بكلام غريب وسر عجيب . اذ جاءه رجل مغتم ومرعوب ووقع مغشياً عليهِ بين يديهِ . فقال له الشيخ الكبير السيد احمد اي ولدي ما بالك فقال اي سيدي انا السواق على الساقية التي يتوضأ منها الفقراء فبينما انا كذلك اذ جاء اسد كبير ضرغام وافترس الثور الذي يدور بالساقية واكلهُ . فقال لهُ الشيخ الكبير رحمهُ الله ادعوا السبع ان يأتي اليَّ فقال لا اقدر على ذلك واخاف ان يأكلني . فقال لا تخف فانهُ لا يقدر على ذلك ولا يؤذيك بشيء من ذرات الوجود فقام الرجل وقمت معهُ . فدعونا الاسد فجاء سريعاً مطيعاً فلما قرب من الشيخ وقف امامهُ . وقال السلام عليك يا ولي الله . فقال لهُ اي خلق الله لاي شيء اسأت الادب مع الفقراء واكلت ثورهم الذي يخرج الماء الذي يتوضون بهِ اما خفت من الله تعالى وخشيت منهُ . فقال لهُ الاسد اي سيدي حملني على ذلك حلمك وجودك وكرمك . لانني لي خمسة ايام لم اذق شيئاً من الزاد وانت اكرم الاولياء على الاطلاق فحملني على ذلك الحلم فقال الشيخ قبلت عذرك وعفوت عنك لكن بشرط ان تكون قائماً بهذه الخدمة انت ونسلك وذريتك الى يوم القيامة . فقبل منهُ الاسد هذا الشرط بشرط آخر . ان لا يوذى من الصيادين احدٌ الا انت ولا نسلك الى يوم القيامة وبويع على ذلك وهو الان قائم بالخدمة هو ونسلهُ الى يوم القيامة وكل من توجه الى ام عبيدة فانهُ يراه عياناً انتهى . وقال في ام البراهين ما نصهُ حدث بهِ الشيخ الصالح الفاروثي رحمهُ الله تعالى قال كنا في بعض الايام جلوساً عند سيدي الشيخ الكبير السيد احمد وهو في الرباط بين الفقراء فاستولت عليهِ الامور الربانية . فخرج عنها وتكلم مع غيرنا واخذ يقول في بعض كلامهِ قاف حتى عد مائة وما وراء ذلك. ثم بحر بعد بحر وما وراء ذلك ثم قال ارض بعد ارض وما وراء ذلك . ثم انهُ ارتعد . وهاج وحن وانزعج وتململ واغرورقت عيناه بالدموع . ثم قال آتية ولا ابرح من مكاني ايش فوق الفوق وايش تحت التحت آتية ولا ابرح من مكاني ثم غنا زماناً . فلما افاق قال اي حيرة اي دهشة اي حرقة وقال شعراً

* انت الحبيب فلا سمعاً لمن عذلا عذبت قلبي اذا قال العزول سلا *

* عن كل شيء خلا قلبي فواعجبا ذا قد سلا الكل اما عن هواك فلا *

انتهى . وقال في ام البراهين ايضاً ما حكاه لنا الشيخ يعقوب رحمهُ الله قال كنت ذات يوم مع سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله عنهُ في بعض البساتين يعمل الوضوء فنظر الى نخلة والاعناق معلقة برأسها فقال اي يعقوب انظر الى هذه النخلة حيث رفعت

راسها جعل الله تعالى ثقلها عليها ولو حملت مها حملت والى اصل اليقطين حيث وضع نفسهٔ والقي خده على الارض حمل ثقلة غيره ولو حمل مها حمل وعلى اي شيء جاز شب عليهِ وارتفع وهو من سائر الاشجار مرحوم لا يؤذيه احد ولا يجرد منهُ اخد ويحبهُ كل احد وانشد غائبًا عن نفسهِ

* رفعت رايتي على العشاق ‏ ‏ واقتدى بي جميع تلك الرفاق *
* ونحى اهل الهوى عن طريقي ‏ ‏ وانثنى عزم من يروم لحاقي *
* سرت في الحب سيرة لم يسرها ‏ ‏ في الورى عاشق من العشاق *
* فحديثي يجول في كل ارض ‏ ‏ وطبولي تدق في الآفاق *
* مثل العاشقون فوق بساطي ‏ ‏ في مقام الهوى وتحت رواقي *
* سيمتي شيمتي وخلقي وخلقي ‏ ‏ ولو انني اموت مما الاقي *
* لم اخن بالوداد قط حبيبًا ‏ ‏ وينادى عليَّ في الاسواق *
* واذا ما ادعيت بالحب دعوى ‏ ‏ شهد العالمون باستحقاقي *

انتهى. وقال في ام البراهين ايضًا ما نصهُ وحدثنا الشيخ مقدام رضي الله تعالى عنهُ قال سمعت سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ يقول كل شيخ لم يحضر تلميذه عند الموت فليس هو عندنا برجل وكل شيخ ينكشف تلميذه خلف القاف في ظلمة الليل ولا يمد يده يغطيهِ فما هو عندنا برجل وكل شيخ لا يغير صفات تلميذه و يكتب الشقي سعيدًا فما هو عندنا برجل وكل شيخ لا يراعي تلميذه في القرب والبعد في حال حياتهِ و بعد مماتهِ فليس هو عندنا برجل فانظر يا اخي الى هذه الكلمات العظيمة عند ارباب الطريق حيث لم يعلموا ما معناها ولا فهموا فهمها وذلك من بعض مواهب الله سبحانهُ وتعالى وفضله وكرمه الذي لا يحصى ولا يزال واصلاً اليهِ فانهُ يحدث بعطاء الكريم الذي اعطاه اياه لقول رسول الله صلى الله عليهِ وسلم ان الله اذا انعم على عبد بنعمة يحب يظهرها و يبين اثرها عليهِ وهذه اكبر نعمة واسنى منحة واعلى درجة واوفى عطية ومع هــذا ما يتكلم الا اذا غلب عليهِ الامر وظهر بغير اختياره فيقول القول فاذا صحى الى نفسهِ استغفر الله سبحانهُ وتعالى وفيهِ يقول الشيخ مقدام الخطيب الحدادي رضي الله تعالى عنهُ

* يا اعظم الناس عفوًا عند مقدرة ‏ ‏ وابذل الناس عند الجود بالمال *
* لو اصبح النيل يجري ماءه ذهبًا ‏ ‏ فما اشرت الى جور بمثقال *
* تغني بما فيهِ رق الحمد تملكهُ ‏ ‏ وليس شيء عياض الحمد بالغال *

* تفك بالبشراسرالعسرمن زمن اذا استطال على قوم باقلال *
* لم يحك كفك من جود بمختبط ومرهف قاتل في رأس قتال *
* ان كنت منك على ما قد مننت به فان شكرك من قلبي على بالي *

انتهى . وذكر ايضاً في ام البراهين عن الشيخ مقدام رضي الله تعالى عنه قال كنا ذات يوم جالسين عندسيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه وهو يحدثنا و برغبنا . فلما ختم المجلس بالدعاء غلب عليه الامر . وورد بحر الكرم فقال اي ساده تعالوا الى الطلب كل يطلب ما بريد . تعالوا الى الاقتراح . كل يقترح ما بريد . تعالوا الى التمني . كل يتمنى ما بريد . قال و بقي كذلك زماناً طو يلاً والفقراء حوله . وقد مدوا الاكف . ورفعوا الابصار . وهم يسألون و يطلبون . وعلى دعائه يؤمنون . وكل حصل له مطلوبه باذن الله تعالى . كما رواه صاحب التر ياق وغيره انتهى . قال في ام البراهين ما نصه وحدثني سيدي ابراهيم الاعزب قدس سره انه كان سيدي الشيخ الكبير جالساً في المجلس يتحدث . فبلغ في حديثه الى ذكر التصوف . فقام اليه ابن تركي . فقال له اي سيدي ما التصوف . فقال له سيدي الشيخ الكبير اي ولدي تصوفكم او تصوفنا . فقال ابن تركي اي سيدي كنا في مسئلة واحدة صارت ثنتين فار يد ان تعرفني الحالين . فقال له اي ولدي تصوفكم فهو ان تصفى اسرارك . وتنقى اكدارك وتطيب اخبارك . وتطيع جارك . وتقوم ليلك . وتصوم نهارك . واما تصوف القوم فترك الكل . والخروج عن الكل . والتمسك بالكل . وان لا يقنع بغير الكل . وقال في المعنى شعر

* ليس التصوف بالخرق من قال هذا ما صدق *
* ان التصوف يافتي حرق يمازجها قلق *

قال فلما سمع ابن تركي كلام سيدي الشيخ الكبير صرخ صرخة ووقع مغشياً عليه . فلما افاق من غشوته كشف رأسه . وقال له اي سيدي خذ العهد عليّ وتوبني . فاخذ عليه العهد وتوبه وسأله التوفيق والدعاء . فقال له سهل الله عليك العلوم . وكفاك شر الهموم واغناك في الدنيا والاخرة . قال فبلغ فيه جميع ما اراد من العلوم . ووصل الى مراده انتهي . وذكر في ام البراهين ايضاً ما حكاه لنا الشيخ ابراهيم بن عبد الرحمن شيخ القرا بالخراطين . قال طلب الفقراء مني زيارة الشيخ خطيب الحصن رحمه الله . فاجبتهم ثم اننا اجتمعنا وانحدرنا للزيارة . فلما وصلنا القرية و قصدنا دار الشيخ والوقت قد هجر

وحمي النهار والحر موجود . فوقفت على الباب وطرقتها . فقالوا من داخلـه من انت فقلت فقرأ بريدون السلام على الشيخ . فلما سمعوا كلامي لم يلبثوا دون ان خرج الشيخ الينا حافيًا مكشوف الرأس . رداءه ينجر خلفهُ على الارض و بعضهُ ملتف بحلقهِ . فلما رأيتهُ على تلك الحالة سلمت عليهِ وقبلت يده وفعل الفقراء مثل ما فعلت . ثم قلت لهُ اي سيدي ازعجناك وشق علينا خروجك على هذه الحالة . واردنا الراحة فصادفت اذًا حيث خرجت في هذا الوقت الحر . وكريمتك مكشوفة وانت حافٍ . فقال لهُ اي اخي لا تضيق صدرك على ما كان فما ثم الا الخير . معي وصية من سيدي الشيخ الكبير السيد احمد رضي الله عنهُ . قال لي اي محمد ما ورد وارد على مورود الا بيده سيف مجذوب . فان التقاه بالبشر والرحب والا اخذ السيف رأسهُ ثم قال اي محمد انت تعيش بعدي كثير . ولا تموت حتى يظهر فيك عيب . قلت لهُ اي سيدي يكون في جسدي ولا يكون في ديني فقال في جسدك . ثم قال اى محمد اذا ورد الفقراء عليك وانت عريان فلا تقف حتى تلبس . وان كان رأسك مكشوفًا فلا تغطيه وان كنت حافيًا فلا تركب مداسك حتى تخرج اليهم . ثم قال انعموا تمشي الى البيت فقلت له اي سيدى البيت الساعة فيهِ النساء فلا ندخلهُ ونزعج النساء ولكن تجيى معنا انت من اجل الله تعالى الى الجامع حتى نبصرك ساعة ونصعد . قال فجاء الشيخ معنا وهو برنعد . فلما وصلنا الجامع وكان قريبًا منا وجدنا الحائط قد كسر فيا قليلاً فدخلنا وجلسنا قليلاً . واخذ الشيخ يحدثنا . فقلت لهُ اي سيدي نشتهي ان تحدثنا بما رأيتهُ وسمعتهُ من الشيخ الكبير السيد احمد . فبكى الشيخ وقال جاء سيدى الشيخ الكبير بعض الكرات الى هذه القرية وغنى الحادي . فلما فرغ الفقراء من مجلسهم ودعا سيدي وقال لي اي محمد نريد موضعًا نعمل الوضوء . فقلت لهُ بسم الله ثم خرج . فاخذت الابريق وخرجت خلفهُ انا وخادمهُ على ابن الطرى . فلما خرجنا الى الصحراء قلت لهُ اي سيدي اشتهي من اجل الله تعالى ان يطاء قدمك هذه الجبانة فقال لي اي محمد لا تكلفني هذا الامر من انا حتى افعل هذا . فقلت لهُ تطأها من اجل الله تعالى والحيت عليهِ بالقول . فاتي الى الجبانة ونزع نعلهُ فاخذتهُ وتركتهُ على رأسي . وبكي بكاء كثيرًا . ثم رمى نفسه الى الارض وهي سخنة . وقد اثارها الحر وصارت ترابًا . وجعل يتمرغ على التراب ويمرغ شيبتهُ وخدوده . حتى علا التراب عليهِ واسودت ثيابهُ . وما بقي يعرف وجههُ من قفاه . وانكشف رأسهُ . قال فبقيت انا آكل لحمي ندامة مني كيف كلفتهُ ذلك . وما علمت ما يجرى لهُ . و بقى على ذلك زمانًا طويلاً . ثم انهُ جلس ومسح

التراب عن وجهه . وكريمته وثوبه . وغطى رأسه . ونهض قائماً . وجعل يتخطى على اطراف اصابعه حتى وصل الينا . فقدمت له المداس فركبه . ثم تمشى الى البر . فلزمته وكشفت رأسي بين يديه . وقلت له اي سيدي انا استغفر الله تعالى من غفلتي وما جرى على يدي وبسببي . فقال لي لا واخذك الله اي محمد من انا وما قدري حتى تكون قد كلفتني ان ادخل على اقوام . هذا يستغيث . وهذا يحلف . وهذا يسحب . وهذا مقيد وهذا مغلل ومن اين لي قوة على هذا الامر فلم يزل هذا المسكين الضعيف يتمرغ بين يدي العزيز سبحانه وتعالى حتى وهبه جميعهم ووهبه كل من يدفن في تلك الجبانة الى يوم القيامة وانشد

* وقوفي على باب الحبيب وذلتي ... وتعفير وجهي بالثرى وبكائي *
* وقهري واتلافي وعظم تخضعي ... واسكاب دمعي واضطراب حشائي *
* الذ لقلبي والشفاء لعلتي ... اذا نلت منه بغيتي ومنائي *
* اذا جاد مولاي بعتقي وجاد لي ... بسؤلي واعطاني الهدى ورضائي *
* تمتعت في حبي له واطعته ... وارضيته جهدي بكل رضاء *
* وعاملته بالشكر والحمد والثنا ... على انه اهل لكل ثناء *
* واحييت في ذكراه نفساً رضية ... ترى ذكره طباً لأعظم داء *
* ومن يشكر المولى على نيل فضله ... سيجزيه في العقبى بخير جزاء *

انتهى . وذكر في ام البراهين ايضاً ما نصه وحدثنا عنه رضوان الله عليه عبد الأحد بن كروباد رحمه الله تعالى قال سألت سيدي نجم الدين قدس سره عن حال بدر بن شمراخ فقال لي اي عبد الواحد بدر بن شمراخ كان رجلاً ملاحاً لبعض الولاة فجذبته العناية فأتى سيدي الشيخ الكبير فنظره نظرة أراه بها الف عالم حرّها وعبدها ذكرها وانثاها شقيها وسعيدها فاعجب بنفسه وعبرت عينه على نبيه وشيخه . فقال ما بقي لي حاجة الى نبي ولا الى شيخ فسلبه الله ذلك النظر واعمى قلبه وبصيرته فلما وقع بالنقص والعجز ندم وبكى ولام نفسه على تفريطه ثم اتى ام عبيدة وفرش خده على باب الرباط وبقي سنة كاملة مطروحاً يبكي . والشيخ الكبير يمر كل وقت ولا يكلمه واذا سأله لا يرد له جواباً فبعد السنة مرّ سيدي الشيخ الكبير على عادته وبدر ملقى على عادته ودموعه تجري فقال بدر

* ارى ماء وبي ظمأ شديد «فاجابه الشيخ الكبير» ولكن لا سبيل الى الورود *

قال فلما سمع بدر الجواب آيس ان يرجع اليه ما سلب منه فعند ذلك خرج بدر من ام

عبيدة ليلاً وهام على وجههِ في البراري تأسفًا على ما فاتهُ وطلب مكة حرسها الله تعالى فحج واعتمر ورجع الى العراق واتى الى مرادر واقام عند سيدي احمد المدالل رحمهُ الله تعالى وتوفي هناك وكان بينهُ وبين صالح بن بكران اخوة وعهد فرآه صالح في منامهِ وهو في شاخورة في جهنم وهو يستغيث فلا يغاث فلما افاق قلق لهُ واتى الى سيدي الشيخ الكبير فعرفهُ ما رأى من حال بدر بن شمراخ وكونه ما خوذًا في شاخورة في جهنم . فقال لهُ الشيخ الكبير صدقت فانهُ تعرض هذا الرجل على النبوة والولاية وعبرت عينهُ على نبيهِ وشيخهِ . فقال لهُ صالح اي سيدي واين الصفح والعفو والتجاوز فقال لهُ اي صالح الولاية يقع فيها السماحة واما النبوة فلا يقع فيها السماح . قال فلما سمع صالح كلام سيدي الشيخ الكبير نهض من عنده واتى كبار الجمع والمشايخ واصحاب سيدي الشيخ الكبير السيد احمد وحدثهم بما رأى وبما قال لهُ الشيخ الكبير ثم سألهم المجيء معهُ الى سيدي الشيخ والشفاعة اليهِ . قال فنهض معهُ جماعة من اصحاب الدالة منهم مريد بن علان ونفيس ومحمد خطيب الحصن وعبد المولى واخوه عبد الرحمن وحسين بن ربيع والشنبكي ونصر الهاميه وسعد الله التبراني والشيخ زفرى والشيخ يعقوب بن كراز رحمهم الله تعالى فأتوا معهُ الى سيدي الشيخ الكبير وكشفوا رؤسهم وشفعوا لبدر فلم يقبل منهم فرجعوا وهم يرتعدون فزعًا . قال فلما رأى صالح ذلك عظم عليهِ وتركهم واتى الى الجمال ابي محمد بن يونس خطيب اونيه وحدثهُ بذلك الامر وطلب منهُ الشفاعة لبدر من سيدي الشيخ الكبير السيد احمد فأتى اليهِ وشفع وسأل فيهِ فقال لهُ اي جمال الدين احب اليك ان تسكت والا يحل فيك ما حل بهِ . قال فرجع جمال ولم تقضَ حاجتهُ . فلما رأى صالح ذلك قال ما بقي لي الا اني التزم زوجتهُ الست رابعه ام صالح رحمهم الله . ثم انهُ دخل صالح الى الدار وهو مكشوف الرأس مشبوك بئزره واتى اليها وقبل الارض بين يديها وكان صالح من اصحاب الدالة . ثم عض ذيلهُ وبكى حتى ابكاها فقالت اي صالح قل لي حاجتك وان اردت ولدي صالح فخذهُ فقال لها اي بنت الشيخ تعرفين حديث بدر بن شمراخ مع سيدي الشيخ الكبير وما جرى لهُ وما وقع منهُ من الغلط واعراض الشيخ عنهُ وحدثها حديثهُ كلهُ وسألها الشفاعة لهُ الى سيدي الشيخ الكبير فقالت لهُ اي صالح كنت تتشفع له بمشايخ الجمع والرؤساء منهم فقال لها قد سألوه فلم يقبل منهم فقالت كنت تجيء لهُ بجمال خطيب اونيه فقال لها فقد جئتهُ واتيت بهِ اليهِ فلم يقبل منهُ وما بقي لهذه النوبة الا انتِ لانهُ يرعى لك حقوق ابائك واجدادك فقالت لهُ اي صالح اذا كان الرجال ارباب المقامات والاحوال ما قبل منهم

قولهم يقبل قول امرأة لا قدر لها فقال لها ما اعرف الا الله تعالى ثم انت _ فقالت له اي صالح عليّ الشفاعة وعلى ربنا التمام . قال وكان لها عادة اذا دخل سيدي الشيخ الكبير اليها الى الدار تنهض له قائمة وتتلقاه بالرحب واذا جلس تغمزه ساعة ثم تأخذ المروحة ساعة ثم تقدم له طعامًا وتقف قائمة وبيدها الماء . فلما كان ذلك اليوم خبت صالح بن بكران في خزانة وتغطت بابزارها وقبلت وجهها الى الحائط وجلست كالمغضبة فلم يكن الا ساعة واذا سيدي الشيخ الكبير قد دخل الدار وسلم عليها فلم تجبه ولا نهضت اليه فقال لها اي بنت الشيخ اليس الخبر لا يغير الله بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم اي بنت الشيخ اراك معرضة فان كان اخبرك عني احد شيئًا فاستغفر الله منه فقالت له اي سيدي ما بلغني عنك الا الخير فقال لها ما هذا الذي لم ابلغه عنك في الاعراض فقالت له اي سيدي لي معك حق صحبة واريد ان اشفع اليك شفاعة فان قبلتني وقضيت حاجتي فبفضل الله تعالى وبفضلك وان رددتني خائبة فانا لا ابرح من مكان ابكي على سوء حظي وكسر قلبي لاجل ردك لي خائبة فقال لها اي سيدتي بنت الشيخ اشفعي ولو ببدر بن شمراخ فقالت له اي سيدي ولا شفاعتي الا فيه قال فلما سمع كلامها وعلم قصدها نكس رأسه ساعة ورفعه وقال اي بنت الشيخ قضيت الحاجة ببركتك قد نظر العزيز سبحانه وتعالى الى قلبك وصدق نيتك واخرجه من النار فقالت له اي سيدي تجيز صالح حتى يحضر فقال اجزناه قال فعند ذلك نادته فخرج من الخزانة وهو مكشوف الرأس ثم قبل الارض وبكى فقال له سيدي الشيخ الكبير السيد احمد اي صالح كيف رأيت اخاك بدر الان فقال ياسيدي رأيته في مقعد صدق عند مليك مقتدر ببركتك فقال له اي صالح جزاك الله خيرًا عن ربك وعن نبيك وعن شيخك وعن اخيك فمثلك من ترجى صحبته وتصفو مودته وتصلح اخوته في الدنيا والآخرة اي صالح انت عملت بقول الله سبحانه وتعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين . وقوله تعالى فما لهم من شافعين ولا صديق حميم واما قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يرجع الاخ عن اخيه ولو رأى منه سبعين ذنبًا يوجب الهجر واما قول الولاية لا يترك المرء اخاه عن سبعين خلة اهونها وادناها المنكر وانت اي صالح الاخ الحميم والصديق الصادق ومثلك من يرجى للدنيا والآخرة ويشفع لاخوانه في الدنيا والآخرة واقتدى بقول النبي صلى الله عليه وسلم اكثروا من الصحبة في الله تعالى فان الرجل اذا رزقه الله تعالى درجة عالية في الجنة رفع اخاه اليه وقوله ما اصطحب اثنان في الله سبحانه وتعالى الا وكان احبهما الى الله سبحانه وتعالى ارفقهما بصاحبه وقول امير المؤمنين علي بن

ابي طالب كرم الله تعالى وجهه اخوك من ترك رضاه لرضاك ومراده لمرادك وكان معلك في سائر احواله وآثرك على نفسه وانشد في المعنى قول علي كرم الله تعالى وجهه

* ان اخاك الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك *
* ومن اذا ريب الزمان صدعك شتت فيه شمله ليجمعك *

انتهى . قال في ام البراهين ما نصه وحدث به الشيخ ابرهيم بن احمد المعروف بابن الندا النقار قال . حدثني سيدي علي بن سيدي نجم الدين قال سمعت ابرهيم الاعزب رحمه الله تعالى يقول حضرت يومًا من الايام انا وسيدي الشيخ الكبير على طعام . فبينما نحن نأكل واذا به قد بهت وغاب عنا ساعة حتى سقطت اللقمة من يده . ثم افاق ورجع الى الطعام قال فلزمت يده وقلت له اي سيدي اخبرني اين كنت الساعة . فقال اي ابرهيم عندك فقلت له بحيات الشيخ منصور اخبرني اين كنت فقال اي ابرهيم اقسمت عليَّ بقسم عظيم اعلم انه قد خرج من خلف سبع بحار رجل بريد المجيء الى هذه البقعة ويأخذ العهد على يد جدك وهو مشرك فادركته الوفاة في طريقه فنادى وهو يجود بنفسه اي سيدي احمد فادركته فاسلم على يدي واخذت العهد عليه ثم قبض فحضرت وفاته وواريته تحت الثرى ورجعت الى عندك . انتهى وذكر ايضًا في ام البراهين ما حكاه الشيخ الخطيب احمد بن ابي طالب المعروف بابن المقري قال كان عندنا في الصحاونة رجل صالح من اصحاب سيدي عبد الرحمن الطفسونجي رحمه الله وكان زاهدًا عابدًا متورعًا له قدم بالخير والصلاح قال فقال لنا يومًا من الايام وقد اجتمعت بالرباط الصحاونة اي سادة رأيت البارحة رؤيا عجيبة فقلنا له خبرنا عن رؤياك فقال رأيت فيما يراه النائم كأن مراكب كثيرة منحدرة على القرى وفي كل مركب علم فقدم المراكب على القرى وصعد منه اقوام واخذوا من القرية الرجل والاثنين والخمسة والعشرة والعشرين والاقل والاكثر ومضوا وصار يجيء المركب الاخر فيفعل مثل ذلك حتى قدموا كلهم في القرى واخذوا منها اناسًا قلائل ثم اقبل آخر المراكب مركب عظيم المنظر لاجل كبره ومنظره وسعته وفيه علمان وعلى صدره رجل اشعث اغبر عليه قميص قصير الاكام والذيل وعلى رأسه حرام وهو منكس رأسه على ركبته لا يكاد يرفعه وجعل كلما خرج مركب من المراكب المقدمة امامه من قرية واخذوا بغيتهم قدم هو مركبه وصعد منه اقوام كرحوا كل من في القرية كبارها وصغارها ورجالها ونسائها حتى كلاب القرية فينزلوهم المركب ويتوجهون نحو القرية الاخرى فيفعل بها كذلك فلا المركب يمتلي ولا الرجال تسأم من كثرة الناس واخذهم معه في المركب

فلما رأيتهُ ابهرني وخرق عقلي . فتقدمت الى بعض الناس فقلت لهُ برحمك الله اخبرني من اصحاب هذه المراكب ومن صاحب هذا المركب الكبير وما شأنهم . فقال لي اما نعرف من هولاء فقلت لا والله . فقال اصحاب المراكب الصغار هم المشائخ يأخذون مريديهم من القرى . قلت فلمن هذا المركب الكبير الذي فيهِ العلمان . فقال هذا مركب الشيخ الكبير السيد احمد . فان المشائخ اخذوا مرادهم والذي يصلح لهم من المريدين وقدم الشيخ الكبير السيد احمد واخذ جميع ما بقي في القرى من الادميين حتى اخذ كلابهم . اما سمعت عنهُ انهُ قال انا تمام كل ناقص . قال فاسكت عنهُ الى ان قدمت المراكب وصعد الناس منها فرأيت الرجل يصعد وخلفهُ العشرة والعشرين . والخمسين والمائة والمائتين . حتى قدم مركبهُ . فصعد وصعد خلفهُ عالم لا يحصي عددهم الا الله تعالى حتى ظننت ان القيامة قد قامت وقد نفخ في الصور لكثرة الخلق والعالم فانتبهت وانا مرعوب لما رأيت ذلك . ثم قال اي فقراء وحق العزيز سبحانهُ وتعالى لولا ان لا يجوز الخروج من مذهب الى مذهب والانتقال من شيخ الى شيخ لكنت قد انتقلت من سيدي عبد الرحمن الى سيدي الشيخ الكبير السيد احمد . وانا اخذ عليهِ العهد لهذا الشيخ حتى لا يفوتني . قال فأخذنا عليهِ العهد ولم يزل يروى هذه الرؤيا على الفقراء حتى مات ودفن بالرباط بناحية الصحابة رحمهُ الله . انتهى

وقال ايضاً في ام البراهين ما نصهُ سمعت الشيخ الصالح احمد بن مصدق رحمهُ الله يقول . حدثني الشيخ احمد ابن عبد الرحمن بن الشيخ يعقوب بن كراز رحمهم الله . قال كان في ام عبيدة رجل يهودي صباغ ولهُ فيها بيت واولاد وهو ساكنها سنين كثيرة . فذكروه يوماً عند سيدي الشيخ الكبير السيد احمد فأنفذ يطلبهُ فلما حضر عنده وسلم عليهِ . قال لهُ اى فلان انت رجل كبير وقد افنيت عمرك بالمعاصي والضلالة وانت اليوم جاري . ونبينا محمد صلى الله عليهِ وسلم اوصانا في حق الجار وان نريد لهُ ما نريد لأنفسنا والله سبحانهُ وتعالى يقول . ان الدين عند الله الأسلام واشتهي ان يكون لجوارنا لك اثر . فقال اليهودي اى سيدي قل لي اي شيءٍ تريد حتى اقوم بهِ . فقال الشيخ الكبير السيد احمد اى مبارك اشتهي ان تقول معنا لا اله الا الله محمد رسول الله . فقال اليهودي اى سيدي لي اهل وانساب ومال واولاد فأخاف اذا قلتها يجفوني اهلي ويأخذون اولادي ومالي وابقى فقيراً بلا مال ولا اولاد . فقال لهُ الشيخ الكبير اى مبارك قل معنا اشهد لك عند الله سبحانهُ وتكون مسلماً سرًّا وعلى دينك ظاهراً . فقال اليهودي اى

سيدي اذا كان الأمر على هذا امدد يدك فانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله صلى الله عليهِ وسلم . وان خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليهِ وسلم ابو بكر . ثم عمر . ثم . عثمان . ثم علي رضى الله تعالى عنهم اجمعين . وان كل دين غير الاسلام باطل ثم انهُ اعادها عليهِ ثلاث مرات . وكساه ونهض من عنده . وجاء الى دكانهِ وبقي على حالهِ مدة حياة الشيخ الكبير السيد احمد فلما توفي الشيخ الكبير وتولى بعده سيدي علي قدس سره وتمهد بهِ الوقت احضر اليهودي . وقال لهُ اي فلان تعلم ان سيدي الشيخ الكبير السيد احمد كان وسيع الصدر . عظيم الخلق يحتمل مزاحمة كل شي . واني لست كذلك واشتهي اما انك تقولها معي او ترحل من جوارنا . فلا يمكن ان تكون جارنا وانت يهودي . فلما سمع كلام الشيخ علي رضي الله تعالى عنهُ بكى بكاء شديداً . ودق على رأسهِ وقال اي سيدي والله مالي حاجة اليك . مضت لي بيعة مع الشيخ موسى الوقت . يعني بهِ السيد احمد الكبير رضى الله عنهُ . واخذها عليَّ . وشهد لي بها . وعليها احيي وعليها اموت . ثم حدث السيد علي بالقصة . فبكى وخلاه . وهذا كان من بعض مكارم اخلاقهِ وتلطفاتهِ بالخلق واستجلاب قلوبهم الى الخيرات والطاعات . واما الرجل فرجع الى اهلهِ وعرفهم حالهُ . وانهُ مسلمًا . فاسلم اهلهُ واولاده . واجهروا اسلامهم ببركة سيدي الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي . وفيهِ يقول الرجل الاسلمي رحمهُ الله

✲ تلطفت فضلاً بي تملكت مهجتي	واخرجتني من ظلمة الكفر باللطف ✲
✲ واوضحت لي سبل النجاة الى الهدى	فلاحت لي الانوار تخبر بالعطف ✲
✲ حويت من الاحسان خلقًا وعفة	وفضلاً وتأييداً يجل عن الوصف ✲

انتهى . ومن كراماتهِ ايضًا انهُ كلما خرج متنزهًا للصحراء تخرج الاسماك من بطن بحر البصرة لالتماس بركاتهِ . وتزدحم على اقدامهِ الشريفة . كازدحام الابل على موارد الماء . ومنها انهُ لمس بيده المباركة فاطمة العرجاء . فعادت سليمة باذن الله . وتقوم اعوجاجها ونبت شعرها . وتنور بصرها . ومنها انهُ ذهب لزيارتهِ الشيخ محمود الزنجي قدس سره وكان قد بلغ من العمر اكثر من ثمانين سنة . وضعف جسمهُ . وقد حمل بزنبيل على اكتاف المريدين . وكان لهُ تسعون الف مريد . فلما دخلوا به على حضرة الغوث . قال من داخل الزنبيل بعد السلام اني قد اتيت لتحصيل فيوضات الحقيقة . ونيل عنايات الطريقة . فقال السيد الغوث قدس سره يا محمود جئتنا مستويًا كالخاروف المشوى . ثم اخذه من يده وقال وما ذاك على الله بعزيز . وصاح الله . فارتعدت مفاصل الزنجي من

هيبة السيد . وحسن الله حالهُ ووجههُ ومنها انهُ كان يقرأ الدرس في البصرة فيسمعون
كلامهُ اهل القرى من الجهات الاربع . مسافة تسعة ايام . ويجتمعون في كل يوم
وقت درسه الشريف في بيوتهم لسماع نصائحهِ الجوهرية وحكمهِ المحمدية حتى ان اهل
ارجونه والحداديه يسمعونهُ كما في الترياق . ومنها انهُ صلى الصبح في مكة المكرمة والظهر
في المدينة المنورة والعصر في بيت المقدس والمغرب في بعلبك في مقام نبيّ الله نوح عليهِ
السلام والعشاء وراء جبل قاف . ومنها انهُ انكر عليهِ علماء بغداد واكثروا مذمتهُ بمجلس
الخليفة واجمع رأيهم ان يرسلوا لهُ رجلاً من العلماء و يرسلون معهُ ظرفين مملوئين نبيذًا
وامروا ذلك الرجل ان يقدمهما هدية للسيد لكي يظهر لهم جهل سيدنا على ما زعموا .
فذهب الرجل الى البصرة ودخل مجلس سيدنا ومولانا القطب وكان الرجل المذكور
عينهُ اليمني عميا فبعد ان جلس . قال لهُ سيدنا الغوث جئت من بغداد قال نعم . قال
وكيف علماء بغداد في غيبتنا وما الذي ارسلوه الينا واين الهدية التي معك فاحضر الظرفين
ففتحهما بيده المباركة واخذ بيده كأسًا وملأه وامره ان يشرب فتمنع لعلمهِ بما في الظرف
فاقسم السيد ان لابد من ان تشرب فشرب فانقلب الخمر ماء عسل . فأمر السيد بعد
ذلك لجميع الأخوان ان يشربوا منهُ . وقال لهم لو علمت انه خمرًا لما اقسمت على الرجل
بشربهِ ولكن الله يأبى ان يدخل رواقنا ما يكرههُ فاشربوا فشربوا منهُ حينئذٍ كلهم . ثم
قام الرجل وقبل قدمي السيد وطلب منهُ الطريقة والعهد العالي فمنحهُ بذلك . ثم لمس
السيد بسر الله على عينهِ العمياء فتنورت وصارت بأذن الله تعالى احسن من الصحيحة .
فازداد اعتقادًا ومكث برهة يخدم بزاوية سيدنا الغوث قدس سرّه فبعد تلك الأيام
قال لهُ قدس سره اذهب الى بغداد بجواب رسالتك التي جئت بها فأمر سيدنا حينئذٍ
باحضار قرطل مشبك من قصب ووضع في اسفلهِ ماء وفوق الماء قطنًا وفوق القطن
نارًا وفوق النار ثلجًا . وقال بسم الله الرحمن الرحيم اذهب الى مجلس خليفة بغداد
بحضور العلماء وقل لهم ان الذي يجمع الله لهُ بين الأضداد يقلب لهُ الاعيان ويجعل لهُ
خمركم عسلاً بكرمهِ فأخذ القرطل وحضر الى مجلس الخليفة والعلماء ففتحوه فلما نظروا الى
ما فيهِ تعجبوا من ذلك غاية العجب لأن كراماتهِ رضي الله عنهُ كالمعجزات فسلموا لهُ
وسافروا لزيارتهِ والتمسوا الطريقة منهُ ولازموا بخدمة عتبات حضرتهِ السنية . ومنها انهُ
دخل عليه رجل وهو يبكي فسألهُ عن سبب بكائهِ . فقال لهُ ياسيدي ذهبت لآخذ
الطريقة من الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سرّه فولى وجههُ الشريف عني . وقال لي

اخرج انت من اهل الشقاوة والان قد تقطعت من الخوف . فقال لهُ سيدنا الغوث لا بأس عليك قم حتى ابايعك في طريقي واكون لك حجة بين يدي الله تعالى . فقام وتمثل بين يدي حضرة السيد فبايعهُ ومسح بيده المباركة على جبهته . وقال اذهب الآن لحضور الشيخ عبد القادر فذهب فلما رآه حضرة الشيخ عبد القادر قام واستقبلهُ وقرّبهُ منهُ فتعجب الأخوان من ذلك . فقال لهم لا تعجبوا ان الله محا من جبهته سطر الشقاوة ببركة السيد احمد الرفاعي رضي الله عنهُ وفيه . يقول الشاعر

* كراماتهُ يسمو عن العد قدرها ومن اين رمل البحر نحصيه بالعدد *

انتهى . ومن اجلّ كراماته ما تكرّر ذكرها واشتهر امرها وعطر الاكوان عطرها واذعن لها الاعيان وسارت بها الركبان قضيّة مدّ يد النبي صلى الله عليه وسلم لهُ كما تقدم . قال العلامة الشيخ عبد الرحمن الصفوري رحمهُ الله تعالى في كتابه نزهة المجالس بعد ان ذكر هذه القصة ما نصه ولا انكار في ذلك فان انكار ذلك يوءدي والعياذ بالله الى سوء الخاتمة . قال العلامة الأبيدري رحمهُ الله تعالى وانكار هذه الكرامة كفر لانهُ يتضمن انكار المعجزة المحمديّة والكرامة الأحمدية وقد وقع قريب من ذلك مرة اخرى للسيد المشار اليه قدس الله اسراره وشيد آثاره وذلك انهُ في العام الذي توفي فيه رضي الله تعالى عنهُ حجّ وزار قبره صلى الله عليه وسلم الذي هو افضل من الجنة بل من العرش والكرسي ولما وقف تجاه القبر الشريف يريد الوداع انشد . قائلاً

* ان قيل زرتم بما رجعتم يا اشرف الرسل ما نقول *

فخرج صوت من القبر الشريف . سمعهُ كل من حضر في ذلك الروض المعطر . وهو يقول

* قولوا رجعنا بكل خير واجتمع الفرع والاصول *

ولا شك ان كرامات الاولياء حق وصدق ولذلك . قال اللاقاني في جوهرة التوحيد

* واثبتن للاوليا الكرامه ومن نفاها فانبذن كلامه *

وقد نص الحافظ السيوطي كغيره على انهُ صلى الله عليه وسلم متصرف بعد موته في العالم العلوي والسفلي حتى انهُ وقع الخلاف في خروجه من قبره الشريف وفي كون ما لهُ باقيًا على ملكه بعد موته لكن لا يسمى ذلك بعد موته معجزة لفقد التحدى بل كرامة وآية وصح انهُ صلى الله عليه وسلم مرّ ليلة الاسراء بموسى قائمًا يصلي في قبره . وسماع ابن المسيب الاذان من القبر الشريف في وقعة الحرة ونص المواهب . وقد ثبت ان الانبياء يحجون

ويلبون انتهى . ونقل الامام عبدالله ابو المواهب الصديقي في كتابهِ الجواهر البهية في مناقب السادة الاحمدية عن سيدي عبد الوهاب الشعراني ان مجيء سيدي احمد البدوي بالاسرى قد تعدد حتى ان سيدي عبد الوهاب رضي الله تعالى عنهُ كان في المقام في بعض السنين فشاهد مجيء سيدي البدوي بالاسير والوقائع كلها منقولة نقل الحديث بالاسانيد المعتبرة فلا ينبغي لمن يخشى سوء العواقب وغضب الله تعالى ان ينكر كرامات الاولياء بعد الموت وكون الميت صار في حكم الجماد لا ينافي وقوع الكرامة منهُ فان الروح لها اتصال بالميت لاجل النعيم وغيره . وغايته ان الاتصال يختلف قوة وضعفا على ان الجمادات ثبت نطقها فمن ذلك الحجر الاسود كان يسلم على رسول الله صلى الله عليهِ وسلم كلما مر وحنين الجذع وتسبيح الحصا فكلام الاولياء بعد الموت كرامة اقرب من كلام الجمادات وهذا جليٌّ لمن وفقهُ الله تعالى للخير واحترام اولياء الله تعالى واحبابهِ على ان الكرامات للاولياء بعد الموت لا تقاس على المعجزات من الانبياء بعدهم اذ لا يلزم من نفي المعجزة بعدهم نفي الكرامة بعدهم لان المعجزة انما ثبتت للانبياء لاجل المعارضة ولا معارضة بعد الموت . واما كرامات الاولياء فمنة وفضيلة ليظهر الله تعالى بها عظمة عبده وعلوّ رفعتهِ عنده تعالى وحاشا الله تعالى ان يقطع منته عن احبابهِ بل يزيدهم بدليل قولهِ تعالى (نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الآخرة) والاولياء رؤس المخاطبين بهذه الفضيلة بل المعارضة في ثبوتها بعد الموت ترجع لمعارضة القرآن في هذه الآية الشريفة لان الآية دلت منطوقًا على ان الله تعالى اذا منح شخصًا ايمانًا وصلاحًا كان وليهُ وناظرًا اليهِ في الدنيا وبعدها برزخًا وقيمة وفي الجنة وبالجملة فثبوت الكرامة للاولياء بعد الموت يكاد ان يكون معلومًا علمًا شبيهًا بالضروري يخشى على منكر ذلك من سطوة الله تعالى وبطشهِ بهِ وما تخيله بعض الاغبياء من ان ذلك فيهِ نسبة تأثير للمخلوق فخيال باطل لما علمت ان ذلك الخارق بخلقهِ الله تعالى على يد من اصطفاه من عبادهِ والله تعالى اعلم انتهى . واجاب الامام العالم العلامة حافظ العصر بقية السلف وشرف الخلف شيخ مشايخ الاسلام احمد المقدسي الحنبلي بقولهِ نعم كرامات الاولياء ثابتة فلا تنقطع بموتهم كما هو منصوص عليهِ ولا ينكر ذلك الا من ابتلي بالحرمان والله تعالى اعلم انتهى هذا في شأن الاولياء والنبي صلى الله عليهِ وسلم حي في قبره سميع بصير مطعم يأكل ويشرب ويتنعم وقد شاهد ذلك اهل الكشف من خواص هذه الامة المحمدية يعني عند المراقبة انكشف لهم ذلك في العالم الروحاني لا الجسماني الخ . والى ذلك اشار القطب العارف بالله تعالى

سيدنا الشيخ ابو الحسن الشاذلي قدس سره . بقوله لو حجب عني رسول الله صلى الله عليه
وسلم طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين . وذكر الشيخ القدوة الحجة مولانا عبد
الوهاب الشعراني قدس الله سره في منته وكثير من كتبه ان سيدنا الشيخ ابراهيم المتبولى
قدس سره كان يرى النبي صلى الله عليه وسلم و يتلقى اوامره المحمدية كذلك ذكر سيدنا
الشيخ عبد الوهاب الشعراني قدس سره ان الشيخ ابا العباس المرسي خليفة الشيخ ابي الحسن
الشاذلي قدس سرهما كان يرى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة و يرى ان الانحجاب عن
رؤيته صلى الله عليه وسلم نقص في مقام ولايته وقد ذكر الامام العارف بالله سيدنا الشيخ احمد
بن جلال المصري خليفة شيخ الشيوخ مولانا الشيخ ابي بكر زين الدين الخوافي الرفاعي خليفة
سيدنا الغوث الأكرم نور الدين عبد الرحمن القرشي المصري الرفاعي قدست اسرارهم .
في كتابه جلاء الصدا ان السيد الجليل والعلم الطويل شيخ مشايخ العرب والعجم صاحب
النوبة والعلم محيي الدين ابا العباس السيد الشيخ احمد الكبير الرفاعي الحسيني قدس سره
ونفعنا الله ببركة علومه يقول من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم واشار باصبعه ولم يتحقق
انه يمس بها صدره الشريف كلما صلى عليه . لاحصل عليه صلى الله عليه وسلم ولا حصل له
شيء من اليقين الذي امره الله تعالى به ولا علم كيف يصلي ولا يخفى ان كثيرًا من الاولياء
يرونه صلى الله عليه وسلم و يسمعون خطابه الكريم الذي ورد فيه الحديث وعليه جماهير
الامة سلفًا وخلفا انه يردّ على من يسلم عليه السلام . والفرق بين الولي وغيره سماع خطابه
المبارك وعدمه ومن هنا يستدل ايضًا على ما ايد الله تعالى به مولانا السيد احمد الكبير
الرفاعي رضي الله تعالى عنه وميزه به عن اوليائه من القرب المحمدي . فان الاولياء الكرام
يرونه صلى الله عليه وسلم ولمثلهم ان يراه . لان الحجب الثقيلة كالتراب ونحوه لا تمنع حذق
ابصارهم التي طهرها الله تعالى من الأغيار الا ان السيد الكبير السيد احمد قدس سره .
عند خروج اليد المحمدية له رآها حينئذ كل من كان في الحرم الشريف النبوي من مقرب
ومحجوب وتواترت بها الاخبار وسارت بها الركبان في الامصار وتعطرت بذكرها محافل
السادات والاكابر وامتلئت بنقلها بطون الدفاتر فما اعظم هذه المزية والرتبة العلية . وما
احسن ما قلت في هذا الباب من موشح مدحت به السيد احمد الكبير قدس سره

* قطب اقطاب الورى زاكي الاصول — بضعة الاعيان من آل البتول *

* حائز لثم يد الهادي الرسول *

* علنـًا في عام حج اطيب — بعد وقت العصر قبل المغرب *

* رتبة فاق بعلياها السلف *

* وعلا فيها على كل الخلف   شرف تم به مجد الشرف *

* ويد بيضا اتت بالارب   جمعت ما بين ابن واب *

وقد سئل سيدنا الامام الهمام الجلال السيوطي رضي الله تعالى عنهُ عن هذه الكرامة الباهرة فاجاب عنها بكتاب حقق فيهِ غاية التحقيق ودقق اكمل التدقيق فلهذا احببنا ان نورد ما كتبهُ هناك وهو

وقع السوال عن مد يد النبي صلي الله عليهِ وسلم من قبره الشريف الى الولي الكبير الامام الشهير مولانا السيد احمد ابن الرفاعي رضي الله عنهُ هل هو ممكن ام لا وهل اسانيد هذه الرواية المشهورة عالية صحيحة والجواب عن السوال المذكور حررتهُ بهذا الكتاب وسميتهُ الشرف المحتم في ما منّ الله بهِ على وليهِ السيد احمد الرفاعي رضي الله عنهُ من تقبيل يد النبي صلي الله تعالى عليهِ وسلم واول ما اقول ان حياة النبي صلي الله عليهِ وسلم هو وسائر الانبياء معلومة عندنا قطعًا . لما قام عندنا من الادلة في ذلك وقام بذلك البرهان وصحت الروايات وتواترت الاخبار وقد كتبت في حياة الانبياء كتابًا مخصوصًا وبسطت فيهِ الادلة والاخبار وها انا اذكر لك بعضها منها ما اخرجه ابراهيم في الحلية عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلي الله عليهِ وسلم . مر بقبر موسى عليهِ الصلاة والسلام وهو قائم يصلي فيهِ . واخرج ابو يعلي في مسنده عن انس ان النبي صلي الله عليهِ وسلم . قال الانبياء احياء في قبورهم يصلون ولا يخفى لن الله جمع لنبينا وسيدنا محمد صلي الله عليهِ وسلم مرتبة النبوة والشهادة بدليل ما اخرجه البخاري والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلي الله عليهِ وسلم كان يقول في مرضهِ الذي توفي فيهِ لم ازل اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر فهذا اوان انقطاع ابهري من ذلك السم فثبت كونه عليهِ الصلاة والسلام حيا بنص قوله تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتًا بل احياء عند ربهم يرزقون) والانبياء اولى بذلك من الشهداء ونبينا اولى من جميع الانبياء . عليهم صلوات الله وسلامه اجمعين . لما من الله عليهِ بهِ من المعالي الفائقة والخصائص الزكية . وقد افرد الرجال لاثبات حياة الانبياء جميعًا وقد . رأى نبينا صلي الله عليهِ وسلم جماعة منهم وانهم في الصلاة واخبر . وخبره صدق ان صلاتنا معروضة عليهِ وان سلامنا يبلغهُ . وانهُ يرد على من يسلم عليهِ السلام . وسئل البارزي عن النبي صلي الله عليهِ وسلم هل هو حي بعد وفاتهِ . فاجاب انهُ صلي الله عليهِ وسلم حي وكان سعيد بن المسيب رضي الله عنهُ ايام الحرة . لا يعرف وقت الصلاة الا بهمهمة يسمعها من

قبر رسول الله صلي الله عليه وسلم واخرج الزبير ابن بكار في اخبار المدينة عن سعيد بن المسيب قال لم ازل اسمع الاذان والاقامة في قبر رسول الله صلي الله عليه وسلم . ايام الحرة حتى عاد الناس . وقال اليافعي عفيف الدين . الاولياء يرد عليهم احوال يشاهدون فيها ملكوت السماوات والارض . و ينظرون الانبياء احياء غير اموات كما نظر النبي صلي الله عليه وسلم الى موسى عليه الصلاة والسلام في قبره قال وقد تقرران ما جاز للانبياء معجزة جاز للاولياء كرامة بشرط عدم التحدي . قال ولا ينكر ذلك الا جاهل ونصوص العلماء في حياة الانبياء كثيرة لا تحصي فلنكتف بهذا المقدار وحيث ان الحياة ثبتت وسماع كلامهم ورؤيتهم عليهم الصلاة والسلام صح وقوعها عند الاولياء . فخروج يد النبي صلي الله عليه وسلم . لسيدي السيد احمد ابن الرفاعي رضي الله عنه ممكن . ولا يشك فيه الا ذو زيغ وضلالة او منافق طبع الله على قلبه وان انكار هذه المزية ومثلها يودي الى سوء الخاتمة . حمانا الله لما فيه من انكار المعجزة الدائمة والكرامة الباهرة . حدثنا شيخنا شيخ الاسلام الشيخ كمال الدين امام الكاملية عن شيخ مشايخنا الامام العلامة الهمام الشيخ شمس الدين الجزري عن شيخه الامام الشيخ زين الدين المراغي عن شيخ الشيوخ البطل المحدث الواعظ الفقيه المقرى المفسر الامام القدوة الحجة الشيخ عز الدين احمد الفاروثي الواسطي عن ابيه الاستاذ الاصيل العلامة الجليل الشيخ ابي اسحاق ابراهيم الفاروثي عن ابيه امام الفقهاء والمحدثين وشيخ اكابر الفقراء والعلماء العاملين الشيخ عز الدين عمر ابي الفرج الفاروثي الواسطي قدست اسرارهم اجمعين قال كنت مع شيخنا ومفزعنا وسيدنا ابي العباس القطب الغوث الجامع الشيخ السيد احمد الرفاعي الحسيني رضي الله عنه عام خمس وخمسين وخمسمائة . العام الذى قدر الله له فيه الحج فلما وصل مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وقف تجاه حجرة النبي عليه الصلاة والسلام . وقال على رؤس الاشهاد السلام عليك ياجدي . فقال له عليه الصلاة والسلام وعليك السلام ياولدي . سمع ذلك كل من في المسجد النبوي . فتواجد سيدنا السيد احمد وارعد واصفر لونه . وجثا على ركبتيه ثم قام و بكي وأن طويلاً وقال ياجداه

* في حالة البعد روحي كنت ارسلها تقبل الارض عني وهي نائبتي *
* وهذه دولة الاشباح قد حضرت فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي *

فمدّ له رسول الله صلى الله عليه وسلم يده الشريفة العطرة من قبره الازهر المكرم فقبلها في ملاء يقرب من تسعين الف رجل . والناس ينظرون اليد الشريفة . وكان في المسجد مع الحجاج الشيخ حياة ابن قيس الحراني والشيخ عبد القادر الجيلي المقيم ببغداد

والشيخ خميس والشيخ عدى ابن مسافر الشامي وغيرهم . نفعنا الله بعلومهم وتشرفنا معهم
بروءيا اليد المحمدية الزكية . وفي يومها لبس الشيخ حياة ابن قيس الحراني خرقة السيد
احمد الكبير واندرج في سلك اصحابهِ . ومن طريق اخر حدثنا الشيخ محمد العلي عن
الشيخ ابي الرجال اليونيين البعلبكي عن الشيخ عبدالله البطائحي القادري . عن الشيخ علي
ابن ادريس اليعقوبي عن شيخه القطب الفرد الشيخ عبد القادر الجيلي ثم البغدادي .
قال كنت في محفل الكرامة التي اكرم الله بها الشيخ احمد الكبير الرفاعي بتقبيل يد النبي
صلى الله عليهِ وسلم . قال اليعقوبي فقلت اي سيدي اما حسده على هذه الكرامة من حضر
من الرجال . فبكى رضي الله عنهُ . ثم قال يا ابن ادريس على هذا يغبطه الملأ الاعلا .
ومن طريق آخر حدثنا الامام القوصي عن الشيخ قطب الدين ناظر الخزانة عن الشيخ
ركن الدين السخاوي عن شيخه عدى ابن مسافر . وعن خادمهِ الشيخ علي ابن موهوب .
قالا كنا في مسجد النبيّ صلى الله عليهِ وسلم عام حجنا وكان الشيخ احمد ابن الرفاعي رضى
الله عنهُ واقفا تجاه الحجرة الطاهرة . وقد تكلم بكلمات ضبطها عنهُ جماعة . فما اتم كلامهُ
الا وقد مدت لهُ يد رسول الله صلى الله عليهِ وسلم . فقبلها ونحن ننظر مع الحاضرين . قال
ابن موهوب . والله كأني بها وقد خرجت من القبر المبارك يدًا بيضاء سوية طويلة
الاصابع . كأنها البرق المضيء وكأني بالحرم واهلهِ . وقد كاد يميد . وقد كادت تقوم
قيامة الناس لما الم بهم من الدهش والحيرة والهيبة والسلطان المحمدي . وقد قام الرحب
وقعد بتكبير الناس وصلاتهم عليهِ صلى الله وسلم ومن المعلوم ان هذه المنقبة المباركة
بلغت بين المسلمين مبلغ التواتر وعلت اسانيدها وصحة رواياتها واتفق رواتها وانكارها
من شوائب النفاق . معاذ الله فائدة . قيل يدخل السيد احمد رضى الله عنه في الصحابة
لكون هذه المنقبة اثبتت لهُ وللزوار بسببهِ روءية النبيّ صلى الله عليهِ وسلم . الجواب الذي
عليهِ مشايخنا انهُ محل نظر . والاصح عدم الدخول وبهذا قال السخاوي والفرا وغيرهما
لان الحجة استمرار حياتهِ عليهِ الصلاة والسلام . وهذه الحيوة اخروية ليست بدنيوية .
لاتتعلق بها احكام الدنيا . وقد ثبت ان السيد احمد رضي الله عنهُ لما حج ثانيًا في العام
الذي توفى فيهِ وزار القبر الطيب الطاهر على ساكنهِ افضل صلوات الله وسلامه . قال
وهو تجاه القبر بانكسار ومسكنه

* ان قيل زرتم بما رجعتم   يااكرم الرسل ما نقول *

فظهر صوت من القبر الشريف .. سمعهُ كل من في المسجد المبارك يقول

* قولوا رجعنا بكل خير   واجتمع الفروع والاصول *

ولا غرابة في هذا فان الحبيب علية الصلاة والسلام كان يخاطب كل قوم بلسانهم وجوابه للحميري عن قوله . ام من البرصيام في السفر حين قالها على لغة حمير . واضعا محل اللامين من البر والسفر ميمين . معلوم مشهور وجوابه الى السيد احمد رضي الله عنه من هذا القبيل فافهم والذي ادين الله به ان السيد احمد ابن الرفاعي الشريف الفاطمي الحسيني رضي الله عنه كان جبلاً راسخًا وبطلاً جحجاحًا ووليا عظيما وبحرا من بحار السنة عجاجا وسيدا اسندا انتهت اليه رياسة طريق القوم وانعقد عليه اجماع العلماء والاولياء . وقال بتقديمه وتقدمه رجال عصره كافة ومشي اكابر قادات عصره تحت لواء ارشاده تمكن من الاتباع للنبي عليه السلام وصح فيه قدمه . وانتهى اليه التواضع ومكارم الاخلاق

* هيهات ان يأت الزمان بمثله   ان الزمان بمثله لبخيل *

نفعنا الله بعلومه وامداده وحاله وارشاده الى اخرما قال نفعنا الله به

ولا شك في ان السيد يشرف عبده والوالد يؤيد ولده سيما هذا الرسول الجليل الاعظم والبحر الخضم المطلسم صلي الله عليه وسلم . فهو مورد الانبياء . ومصدر الاولياء . وهاطل الفيض الالهي . الذي جل قدر ساكبه عن التناهي وفي هذا الباب ما يكفي من علو منزلة هذا الامام الجليل والعلم الطويل . رضي الله عنه ونفعنا والمسمين ببركاته امين

* هيهات ان ياتي الزمان بمثله   ان الزمان بمثله لبخيل *

الباب الخامس

في ذكر وقوفه عند حد العبودية والتزامه في صحوه وغيبته الاداب المحمدية . وتحمله وصفحه وحلمه وتمكنه وعلو قدمه . وما اسبغ الله عليه من مزيد نعمه وكرمه . وفيه مباحث شريفة واساليب رقيقة لطيفة وليعلم انه لما كان مقام الوقوف عند حد العبودية اعظم المقامات وافضلها واجلها واكملها اردت ان اذكر ما يناسب هذا الباب من سيرة النبي الأواب وان ابين ان الخروج عن هذا المقام نقص عند كمل الرجال الاعلام وقد بسطت له مقالة لطيفة في كتابنا ضوء الشمس وها هي بحروفها وفيها ما يكفي في هذا الشان ان شاء الله تعالى قلت وان مقام العبودية هذا اعلا المقامات ورتبته اعظم الرتب . وهو المنصب

الرفيع والنسب الأعلى لان فيه سر الوقوف عند حد المخلوقية والثبوت تحت نفوذ الاوامر الالهية والانقياد الكامل لمراسم الشريعة الربانية وهذا طريق الأنبياء والمرسلين وعليه كمل افراد الاولياء والصالحين وقد عد العارفون من اهل الله مقام الانبساط والادلال الذى يحصل من القوم و يرتاح له بعضهم حالة كونهم غائبين عن شهود انفسهم مطموسين في بحر الفناء عن الاغيار مقام نقص عند اهل الكمال منهم وقالوا ان هذا الانبساط انما ينشأ من الانسلاخ عن رؤية حد العبودية فينطق لسان الفناء بلسان البقاء و ينطق لسان العجز بلسان القدرة وعند الخروج من ساحة الانبساط المذكور يقع العبد من مرتبة انبساطه الى مرتبة عبوديته الصحيحة ويتوب من هفوته و يعدها زلة توجب الذلة . حتى ان اهل الكمال الذين وصلوا الى مرتبة المتابعة الجامعة اذا دخلوا ساحة الانبساط وازدادوا طيب قلب وارتياح لب وتمكنوا في مقام انبساطهم الجموا الالسن عن التكلم بما ينافي رتبة العبدية في تلك الحضرة العلية ولينظر الى ما قاله شيخنا السيد احمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه الى سبطه القطب الانجب السيد ابراهيم الأعزب قدس سره كل القوم شربوها فتحكمت عليهم فعربدوا . الا جدك شربها وتحكم عليها وقال رضي الله عنه دخلت على الله من كل باب فرأيت على الكل ازدحامًا عظيماً فدخلت من باب الذل والانكسار فوصلت ونلت مقصودي والطلاب على الأبواب . وذكر الشيخ الحجة مولانا عبد الوهاب الشعراني الشافعي قدس سرّه في كتابه الجواهر والدرر الذي الفه فيما استفاده من شيخه المحقق العارف بالله . سيدي على الخواص رضي الله تعالى عنه . فقلت له اي لشيخه فاذن مقام الادلال في هذه الدار نقص . فقال رضي الله تعالى عنه نعم لانها دار تكليف . ومتى يتفرغ العبد للادلال وجميع الحقوق الالهية تطلبه في كل نفس ولمحة . وقلّ عبد يخلع الحق تعالى عليه خلعة السيادة الا ويدخله شهود الزهو والعجب . ومن هنا قال بعضهم اقعد على البساط واياك والانبساط اي اقعد على بساط العبودية . واياك ومقام الادلال ما دام التكليف ولكن اذا حفظ الله العبد لا يضره لبس خلعة السيادة فيبرز فيها عبدا في نفسه سيدا عند الناظرين . ولما خلعت هذه الخلعة على ابي يزيد البسطامي صار الناس يتبركون برقعته فلامه بعض الناس . فقال انما يتبركون بخلعة الحق تعالى لا بي ورأى بعض الفقراء الشيخ عبد الله بن ابي جمرة المدفون بقرافة مصر رضي الله تعالى عنه وهو جالس على كرسي وعليه حلة خضراء والانبياء كلهم واقفون بين يديه فاشكل ذلك عليه فعرضه على بعض العارفين . فقال له وقوف الانبياء انما هو ادب مع من البس الخلعة

لامع من لبس الخلعة . فقلت لهُ قد بلغنا ان الامام عليا رضي الله تعالى عنهُ كان يقول في خطبتهِ على روُّس الاشهاد . انا نقطة بسم الله انا جنب الله الذي فرطتم فيهِ انا اللوح وانا القلم . وانا اللوح المحفوظ وانا العرش وانا الكرسي وانا السموات السبع والارضون فاذا صحى وارتفع عن تجلي الوحدة في اثناء الخطبة يعتذر ويقرّ بعبوديتهِ وضعفهِ وانقهاره تحت الاحكام الالهية . فقال رضي الله عنهُ نعم وقد حكي ان سيدي ابا الحسن النووي رضي الله تعالى عنهُ . قال لبعض الفقراء من انت . قال من اصحاب الشبلي فنظر اليهِ نظر الغضب . وقال قل خادمه فان مقام الصحبة عزيز . وقال سيدي احمد بن الرفاعي رضي الله تعالى عنه يومًا لاصحابهِ من وجد فيّ عيبا فليطلعني عليهِ فقام اليهِ يعقوب وكان من اجل اصحابهِ . فقال ياسيدى فيك عيب واحد . قال ما هو . فقال كون مثلنا من اصحابك فغشى على الشيخ رضي الله تعالى عنهُ وعنهم اجمعين . وقال يايعقوب ان سلم المركب حمل من فيهِ في التعدية . وذكر سيدنا العارف الجليل . والعالم العلامة النبيل الشيخ عبد الوهاب الشعراني قدس سره في كتابهِ اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الاكابر في البحث السادس والاربعين من الباب المذكور ما نصهُ . فان قلت ان بعضهم يقول اذا اعترضوا عليهِ في فعلهِ امرًا من الامور ما فعلت ذلك الا بامر من الله تعالى كما نقل عن سيدي عبد القادر الجيلي رضى الله تعالى عنهُ انهُ ما . قال قدمي هذه على عنق كل وليّ لله تعالى الا بعد امر الحق لهُ بذلك فهل صحيح . فالجواب الامر بذلك غير صحيح ولعلّ الناقل لذلك اشتبه عليهِ الأذن بالامر اذ الأذن يطلق على المباح شرعًا بخلاف الامر فانهُ تشريع جديد فانهُ يقتضي عصيان من خالفهُ . وقد قال الشيخ محيي الدين في الباب الثاني والعشرين من الفتوحات من قال من الاولياء ان الله تعالى امرهُ بشيء فهو تلبيس لان الامر من قسم الكلام وصفتهِ . وهذا الباب مسدود دون الاولياء من جهة التشريع وايضاح ذلك انهُ ليس في الحضرة الالهية امر تكليفي الاّ وهو مشروع فما بقي للاولياء الاسماع امرها اذا امرهم الانبياء بشيء كما ان لهم المناجات واللذة السارية في جميع وجودهم لاغير . ومعلوم ان المناجاة لاامر فيها ولا نهي انما هي حديث وسمر وكل من قال من اهل الكشف انهُ مأموربأمر الهي مخالف لامر شرعي محمدي تكليفي فقد التبس عليهِ الامر . وان كان صادقًا فيما قال انهُ سمعهُ . قال ويمكن ان بعض الاولياء يكشف الله عن قلبهِ الحجاب ويقيم الله تعالى لهُ مظهرًا محمديا فيسمع فيهِ امر الحق ونهيه لمحمد صلى الله عليهِ وسلم . فيظن انهُ الحق تعالى كلمهُ هو وانما كلّم روح سيدنا محمد صلى الله عليهِ وسلم

فيكون ذلك من باب التعريف للاحكام الشرعية لا شرعاً جديداً فان ذلك باب قد اغلق بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى بحروفه والذي فهمته من ارتياح الحضرة القادرية ان الامر كان منه رضي الله عنه في البداية والا فقد كانت نهايته رضي الله عنه على اعظم قدم . واتم حال واكمل خلق وكمال تواضع وانكسار واما الواردات الثقيلة التي كانت ترد عليه قدس سره وتأخذه من حال الى حال فينطق بكلمات تجاوز حد الصحو فانها حالة بداية لا تضر بمقامه العالي . ولا تحجب نور ارشاده المتلالي . وهي كقوله حالة غيبته (قدمي هذه على رقبة كل ولي لله) . وكقوله انزلوا ياملائكة ربي احضروا فربما كان جمعنا اكمل من جمعكم كما ذكر ذلك صاحب البهجة القادرية وغيره فانها حالة ادلال . لا يحملها حال مبتدئيهم . رضى الله عنهم والا فشأن الملائكة الكرام عليهم السلام معلوم . وقدر اخوانه اولياء الله جليل يعلو عن ظاهر هذه الكلمة . وان كان المقصود من القدم عندي الاتباع لا مشط الرجل المركب من لحم وعظم وهو الصحيح وان مرتبته النهائية رتبة تقصر عنها المطامع . وتلتذ بذكر اخبارها المسامع . وقد تعرضت لذكر هذه الكلمة . لمناسبتها في هذا الباب لا غير . وبينت ما ذكره بعض اعيان الرجال فيها حفظاً لمقام حضرة الشيخ رضي الله عنه . وارشاد البعض خدام طريقته المباركة من الذين لا علم لهم ولا فهم فانهم يزعمون انها مزية ترفع رتبة الشيخ . قدس سره على بقية اخوانه واقرانه الاولياء العظام رضي الله عنهم رفعة يتوهمون منها حطة قدر اولياء الله وتحقيرهم والعياذ بالله فلذلك جعلت كلامي هذا انذاراً وتنبيهاً لهم على ماهو الحق والحق احق ان يتبع والا فرتبته رضي الله عنه من اعلا مراتب الاولياء رتبة وهيبته من اعظم هيباتهم هيبة . قال بتعظيمه وعلوّ قدره عامّة المسلمين واذعن بفضله شيوخ الامة اجمعين . ولا اجوز لفاضل او جاهل ان يخطر من بعدي هذا غير ما ذكرته او سوى ما شرحته لاني من اخص المنسوبين الى ابوابه والمحسوبين على اعتابه وقد عقدت له في آخر هذا الكتاب ترجمة مخصوصة واني اشكر الله على ان جعلني من المعتقدين بغوثيته . وتمكين ارشاده ومن اخلص المحبين لعشيرته واولاده . وقد علقت بوصلة حب تلحقني بجنابه الكريم . وتعلقت بحبل التمسك بولايته عن قلب سليم . الا ان الرسول المكرم المعظم . صلى الله عليه وسلم حد لنا حدوداً . واخذ علينا عهوداً ان نقول الحق وان لا تأخذنا في الله لومة لائم . وما هذه الايضاحات الاعين الخدمة لعتبة الباز وتحشية مذهبة على ذيل ذلك الطراز واعلم ياأخي ان سيدنا المشار اليه رضوان الله عليه حجة في طريق الله . وقدوة مكينة يتوصل به الى الله

وقد كان يجلس مع الفقراء ويأكل معهم ويخدمهم ويقوم بقضاء حوائجهم ويتعالى على الملوك .وابناء الدنيا ويعظم المساكين . وينقاد اليهم وقد . انطبع رضى الله عنهُ في كل اوصافهِ على الذل والتواضع واما مظهريتهُ الوجهية فلا تنافي حالتهُ القلبية كيف لا وهو الغوث الاعظم والشيخ الاكرم والمرشد المحترم . الذي سارت بذكره الركبان واعتقده الانس والجان واقر بفضلهِ الاكوان وكرامتهُ ثبتت بالتواتر . وهمتهُ العلية ونجداتهُ مشهورة لدى المسلمين في جميع الاقطار . والبلاد والامصار وليعلم ان هذه الكلمة وقعت بوجه آخر من الشيخ ابي الحسن الشاذلي قدس سره كما هي مروية عنهُ من اهل خرقتهِ فانهم يقولون انهُ قال قدمي هذه على جبهة كل ولي لله وتبع هذا الحذو الشيخ احمد التيجاني المغربي صاحب الطريقة التيجانية المشهورة الآن في المغرب فانهُ زاد على القدم القدم الآخر وقال قدماي هاتان على هامة كل ولي لله كما هو منقول عنهُ من اهل طريقتهِ وخرقته فليس لنا الا التأويل لهذه الالفاظ ادباً مع القوم وباب التأويل واسع فانا نأول . للسيد الجيلاني القدم باتباع النبي صلى الله عليهِ وسلم . وبهذا ينتظم شأن الكلمة ويتساوى بها قائلها وغيره لانهُ يقول اتباع امر رسول الله صلى عليهِ وسلم نافذ على رقبة كل ولي وقوله قدمي مفتخراً بحسن اتباعه للنبي عليهِ السلام ومعلما بانهُ من خلص اتباعه ويويدها قوله في لاميتهِ المروية عنهُ

* وكل ولي لهُ قدم واني على قدم النبي بحر الكمال *

هذا مما يصح قوله في هذه الكلمة لا غير والا فعلى ظاهرها لا تنقل ولا تقبل ومع ردها فمقام قائليها محفوظ وشأنهم معتقد قدست اسرارهم ولا يخفى ان كلمة الحضرة القادرية اول من رواها ودون لها كتاباً صاحب البهجة الشيخ علي الهمداني والمؤلف المذكور من اهل القرن السابع ووفاتهُ في حدود السبعمائة كما يدرك من بهجتهِ وبينهُ وبين الحضرة القادرية ما يزيد عن مائة سنة وطرق رواياته محصورة لا تخفى على ذي علم وكل ما نقل في الكتب السائرة بشأن هذه الكلمة فامه البهجة المذكورة ولا بد ان يكون المنقول احد روايات البهجة المذكورة فان صح الخبر عن الشيخ رضي الله عنهُ فحالة شطح لا تفيد امراً ولا غيره كما عليهِ كبار الطائفتين الصوفية وعلماء الشريعة والدليل واضح والا فكلمت قيلت وفضله رضي الله عنهُ فوق ما اراده لهُ صاحب البهجة فان هذه الكلمة ومثلها لا تكون دليلاً لقائلها على افضليتهِ على غيره من اقرانهِ ابداً على ان الشرعة البيضاء والمحجة الغراء اثبتت لنا من احوال النبي صلى الله عليهِ وسلم واطواره وظواهر اقواله وبواطن اسراره ما كفانا لقياس الاقوال والافعال في كل زمن ووقت

والحجة القاطعة كتاب الله ولا تبديل لكلمات الله والذي اعتقده جزما ان الشيخ رضي الله عنه بنظر العناية ملحوظ ومن كل ما يسلط المواخذة الشرعية عليه مصون محفوظ وهذا الظن به و بامثاله نفعنا الله به و باحواله وكلمة الشيخ الشاذلي قدس سره والتيجاني ايضًا ان صحت عنهما في حالة شطح جاوزت المقام المحدود ووارد غيبة رده ادب الشرع وهو مردود وكلاهما من الصلاح والكمال على حال وفضلهما اشتهر ايضًا في اكثر البلاد الاسلامية بين فحول الرجال ولا يخفى ان هذا الرد لا ينافي صدق الود لهولاء السادات الكرام والاولياء العظام الذين اشتهر امرهم ولا يتهم بين الاسلام عند الخواص والعوام . فان السيدة عايشة الصديقة رضي الله عنها وعن ابيها ذكر لها احد الصحابة رضي الله عنهم اجمعين روية النبي صلي الله عليه وسلم ربه بعين البصر فانكرت ذلك وقالت قف شعري الى آخر ما قالت والحديث معلوم ذكره صاحب الشفا وغيره فما كان ذلك منها رضي الله عنها . الا القول بما علمت وثبت لديها لأنها ثبت عندها الرويا بعين البصيرة القلبية ومعلوم بالبداهة انها احرص الناس على اعلاء شأن رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو عليه السلام احب الناس اليها هذا وقد انبأنا القرآن بروية البصر بقوله تعالى (ما زاغ البصر وما طغى افتمارونه على ما يرى) ومع ذلك فامر الخلاف مشهور وخبره مذكور والاختلاف في شأن الرويا قبل في الشارع الكريم والحبيب العظيم الا ان البعض من الاصحاب . ومنهم السيدة عايشة الصديقية لم يثبت عندها روية البصر اي بعيني الرأس فانكرت ذلك حرصًا على الشارع والشرع وابن عباس رضي الله عنهما . وجم من الصحابة رضي الله عنهم ثبت عندهم الروية بعيني الرأس فقالوا بها فانظر كيف اختلف الآل والاصحاب في شأن نبوي نزل به القرآن وتكلموا به رضي الله عنهم ونقلنا ذلك عنهم بالاسانيد وعلمنا ان الكل على هدى وصدق محبة الحبيب المقتدى صلي الله عليه وسلم فكيف بكلمات اشكل علينا فهم ظاهرها وما ثبتت لدينا صحة اسانيدها الى قائلها والمواخذة الشرعية فيها واضحة وقد اسندت الى امام عظيم المقام يقتدي به في الدين و يتبع في طريقة الشرع المبين فهل يصح الاتأويلها او القول بعدم صحة اسنادها اليه سواء كان الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه او غيره من اولياء الله نفعنا الله بهم اجمعين وليعلم ان بعد اعتقاد ولاية الرجل ووصلته بربه والقول بكونه من حزب الله واولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وحسن الظن بصحة جميع ما ينقل عنه من الكرامات والايمان بها ما بقي مجال لزوائد الاقوال وليس لرجل يومن بما انزل الله و يقف عند حدود الله ان يظن السوء او يسيء الادب في شأن من يبحث عن

القول مع تعظيم القائل اخذا بالتفريق بين الحق والباطل مبرأ اعراض الاولياء العظام من هفوات الكلام والحاصل هذا الحق الاحق الذي لا تمسة الشبهات وانما الاعمال بالنيات واني والحمد لله أؤمن بكرامات الاولياء رضي الله عنهم اجمعين ومذهبي حفظًا لشرفهم تأويل كلماتهم وهذا الحق المبين ولا يخفى ما كان عليه سيدنا القطب الجيلاني رضي الله عنة من علو المنزلة في الولاية ومع كل هذا عد القوم العارفون حالة الادلال والانبساط الذي كان يقع منة في البداية نقصًا بالنسبة الى ما منّ الله به عليه في النهاية من مقام العبودية فافهم والزم يا اخي باب الذل والانكسار ولا تتعالى عن حد عبوديتك تغنم .
وتفكر ايها المحجوب في ان الانبساط والادلال ودعوى القول والفعل والفتق والرتق لما كانت لا تصلح لاحد في هذه الدار الفانية عد اهل القدم الكامل وقوعها من اخوانهم اهل الله في البدايات من جملة النقص بالنسبة اليهم . والحال انها وقعت منهم رضي الله عنهم بعد انطماس رعونات النفوس ومحو الآثار بالكلية ونطقوا حقًا وقالوا صدقا لان مقالهم حصل بالاتحاف والوهب والالهام الصادق القلبي والاذن المعنوي وبعد كل ذلك عد من احوال البداية وفوقه وفوق حده رتبة ومقامًا وشأنًا وحالاً حالة الذل والخضوع والانكسار وكتم الاسرار والانقهار تحت الاحكام الالهية على ان صاحب مقام الانبساط والادلال اذا وقع منة كلام فوق مرتبة عبديته وحد مخلوقيته حال انبساطه وسرى عنة ذلك الحال وسئل حالة صحوه عما صدر منة في الحالة الاولى من المقال انكر واعتذر وندم واستغفر فكيف بنا وقد لعبت فينا رعونات النفس وانبسطت همتنا للشهوة وصارت الاغيار مطمح نظرنا وغاية املنا فهل بليت الدعوى التي تصدر منا حاصلة الا من عدم العلم بالكتاب المبين وحكم الشرع المتين . وناشئة عن الجهل الصرف بسنة سيد المخلوقين . وطريق اولاده الطاهرين وخلفائه الراشدين وعلماء هذا الدين واوليائه العارفين رضي الله عنهم اجمعين وهل هي الا الغفلة الكلية عن درك حالة البشرية . واني للمسكين المخلوق العاجز من قوة يفعل بها ويقول ويكربها ويصول كيف تجتمع الحياة والممات او العجز والقدرة او الفقر والغني كلا الضدان لا يجتمعان . ولكن الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا لان الدنيا حجاب . ورويا النفس حجاب وكم تحت هذا الحجاب من حجاب ولا تنكشف تلك الحجب عن القلب الا بتوفيق الله وان من علامات التوفيق الانسلاخ من حب الدنيا ورويا النفس على ان العاقل لو صرف فكره الى ذاته وكلياته وجزئياته . انسلخ بطوعه عن رويا نفسه . والدنيا ايضًا وما احسن ما قلت بفضل الله من قصيدة تخلصت فيها بمدح النبي صلى الله عليه وسلم

تذكر الصواب في هذا الباب وهذا مطلعها

* الله اكبر هذه الاثار منها يسابق خلقها اسرار *
* فلكل شيء حكمة وحقيقة حارت بفهم ضميرها الافكار *
* والكون لو حققته وفهمته كنز وفيه شؤوننا الاضار *
* بستان رمز مغلق بطرازه ارواحنا برياضه الاطيار *
* هو مستعار كالوديعة عندنا وكأننا الملاك والامار *
* فاعجب بجفك من عبيد عجز يتصرفون كأنهم احرار *
* فالمرء منا لو تفكر ثوبه حال اغتسال فلق كيف يعار *
* واذا انتحى بيت الخلى متبصرًا خضعت به في ذاتها الاطوار *
* واذا مشى في البر ادرك انه فرد وظل الدار والدينار *
* ووجوده ان نام ارشده الى ترك الوجود ونومه الاجبار *
* وبنفس هيكله بكل دقيقة يتبارز الاخطار والاخطار *
* والسمع والصمم الثقيل وعلة وشفاؤها والبسط والاكدار *
* والامن والخوف المريع وغيره ينبيه كيف تمزق الاغيار *
* نشر وطي فيهما لمفكر حال به تتسلسل الادوار *
* ليل تدور عليه احكام الدجى ويليه في دور الشؤون نهار *
* والكل للرجل الرشيد حقائق تجري بها في سفنها الاقدار *
* فاذا عرفت بقاء نفسك فانيًا ادركت كيف الى الاله يسار *
* وعلمت ان الفعل ظاهر فعله وهو القدير الفاعل المختار *
* فاخلع لعمرك ثوب وهمك بالسوى فالجهل عند ذوي البصائر عار *
* واصرف وجود الروح للباب الذي من فضله تتنزل الاسرار *
* والحق بارواح الاعزاء الاولى فهم الكرام السادة الاخيار *
* رأوا الوجود بنور عين بصيرة فرأوه ظلا ما لديه قرار *
* وتفكروا بالصنع القديم وحاذقوا طرز الكريم فضاءت الابصار *
* وتجردوا عنهم فهم بين الورى اهل العقول السادة الاحرار *
* علقوا بذيل محمد شمس الهدى وعلى طريقته الكريمة ساروا *

ولا يخفى على كل حاذق متشرع ان نبينا صلى الله عليه وسلم كان يركب الحمار ويخصف

النعل و يرقع القميص و يلبس الصوف و يردف خلفه و يضع طعامه على الارض و يجيب دعوة المملوك و يكنس بيته و يخيط ثوبه و يخرج الى العيد ماشياً و يرجع ماشياً و يسلم على الصبيان و يمسح رؤس اليتامى و يجلس على الارض و يعتقل الشاة و يجيب دعوة العبد على خبز الشعير و يبيت الليالي المتتابعة طاوياً واهله لا يجدون عشاء و يأتي ضعفاء المسلمين و يزورهم و يعود مرضاهم و يشهد جنائزهم ولا يمنع شيئاً يسأله واذا جلس جلس اليه اصحابه حلقا حلقاً واذا دخل عليهم جلس حيث انتهى به المجلس . ولا يأنف ولا يستكبر ان يمشي مع الارملة والمسكين والعبد حتى يقضي له حاجته وكان يقول عليه الصلاة والسلام لست من الدنيا وليست مني . اني بعثت والساعة نستبق وكان يقول صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما انتم لاقون بعد الموت ما اكلتم طعاماً على شهوة ابداً ولا دخلتم بيتاً تستظلون به . ولمررتم الى الصعدات تلدمون صدوركم وتبكون على انفسكم وكان يقول ايضاً عليه الصلاة والسلام مامن صباح يصبحه العباد الا وصارخ يصرخ يا ايها الناس لدوا للتراب واجمعوا للفناء وابنوا للخراب فتفكر ايها العاقل كيف وقف السيد الكامل عند حد عبديته واوضح لنا هذا الحد بحكمته وتقلب صلى الله عليه وسلم على بساط القربية في حضرة العبودية ولم يلتفت الى الاغيار بالكلية منذ برز الى الوجود صلى الله عليه وسلم الى ان انتقل من هذه الدار صلى الله عليه وسلم

ولينظر انه عليه الصلاة والسلام حالة كونه الشارع العظيم والحبيب الكريم هو الرحمة الشاملة العامة والنعمة الكبرى التامة والعلة الغائية لخلق الخلق ومعرفة الحق . كان يقوم الليل صلى الله عليه وسلم و يدعو و يبكي و يذكر الله اكثر ليله عليه الصلاة والسلام وقد لازم القيام حتى تورمت قدماه وانزل الله عليه لطفاً به وكرماً . طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى تنبيهاً لقلبه الكريم واجلالاً لشرف مقامه العظيم وهو ايد الله مناره العالي ما دامت الايام والليالي لا زال منعكفاً على باب ربه باسطاً اكف الخشية والخضوع . متواصل الاحزان كثير الدموع فاعظم بهذا المقام السامي من مقام هو غاية كل مقام . ومنتهى كل مرام فاذا اردت ايها البصير ان تصل الى مقام المجد الكبير فعليك بمعرفة نفسك وقف عند حدها وأنه نفسك عن هواها ولا ترفعها عمن سواها فانك من مضغة ابتدائك وجيفة انتهائك وانت وغيرك من تراب فحذر نفسك من الكبر والاعجاب ويحسن في هذا المقام قول سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني في كتابه الفتح الرباني بما نصه يا قوم دعوا التكبر على الله عز وجل وعلى خلقه اعرفوا قدركم وتواضعوا في نفوسكم

او لكم نطفة قذرة من ماء مهين وآخركم جيفة ملقاة . وقال في الكتاب المذكور في محل آخر كل البلايا والامراض شركك بالخلق ورؤيتهم في الضر والنفع والعطاء والمنع وكل الدواء وزوال البلاء في خروج الخلق من قلبك وعزمك عند نزول الاقضية والاقدار وان لا تطلب الرياسة على الخلق والعلو عليهم وان يتجرد قلبك لربك عزّ وجلّ وقال رضي الله عنه اترك الخير والشر على ظاهرك واشتغل بباطنك مع خالق الخير والشر من عرفه ذل له وكل لسانه بين يديه وتواضع له ولعباده الصالحين وتضاعف همه وغمه وبكاؤه وكثر خوفه ووجله وكثر حياؤه وكثر ندمه على ما تقدم من تفريطه وتشدد حذره وخوفه من زوال ما عنده من المعرفة والعلم والقرب لان الحق عز وجل فعال لما يريد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون يتردد بين نظرين الى ما تقدم من تفريطه ووقاحته وجهالته وطربه فيذوب من الحياء ويخاف من المواخذة وينظر الى مستقبل الحال هل يقبل او يرد هل يسلب ما اعطي او يخلى له على حاله هل يكون يوم القيامة في صحبة المومنين او الكافرين ولهذا قال النبيّ صلى الله تعالى عليه وسلم انا اعرفكم بالله واشدكم له خوفًا من جملة العارفين في الشذوذ والقدور من يأتيه الأمن يتلى عليه ما سبق له يعلم بموئله وما يكون مصيره اليه يقرأ سره ما له في اللوح المحفوظ ثم يطلع القلب على ذلك ويأمره بكتمه وان لا تطلع النفس على ذلك ابتدأ هذا الامر الاسلام وامتثال الامر والانتهاء عن النهي والصبر على الآفات وانتهاؤه الزهد فيما سوى الحق عز وجل وان يستوي عنده الذهب والتراب والحمد والذم والعطاء والمنع والجنة والنار والنعمة والنقمة والغنى والفقر ووجود الخلق وعدمهم فاذا تم هذا كان الله عز وجل من وراء ذلك كله ثم يأتي التوقيع منه بالامارة والولاية على الخلق كل من رآه ينتفع به لهيبة الله عز وجل ونوره الملتبس به ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار انتهى

وانظر ما قاله في هذا الباب سلطان العارفين محيي الدين . ابن العربي قدس سره في فتوحاته وقد احسن واوضح . واعرب وافصح فانه يقول لا يتكبر على الامثال الا من جهل انهم امثال فكما لا يتكبر الشي على نفسه . لا يتكبر على مثله ومن لم يتكبر على خلق الله فقد اعطاهم حقهم الذي وجب لهم عليه كما اعطاه الله خلقه الذي لم يكن هو الا به والا فما هو هو فان الانسان اذا لم يكن هو الحيوان الناطق والا فليس بانسان فعلم حينئذ من كلام الشيخ قدس سره . ان التواضع للامثال اي للادميين وعدم التكبر عليهم وصف الانسانية وعكسها وصف البهيمة ولما كانت معرفة النفس باب معرفة الرب الزم القوم

رضي الله تعالى عنهم كلا من اخوانهم العمل بهذا الادب وعرفوا المريد ان الوصول الى الله لا يصح الا بمعرفة النفس والتخلص من عوائقها وعلائقها وذلك انما هو لترتفع حجب الغفلة والغرور والذهاب الكاذب وحب الرياسة والتقدم والتهالك على الدنيا عن قلب المريد وليحصل له التخلق الكامل بالاخلاقه صلى الله عليه وسلم ولكيلا ينحرف المريد عن قدم الاستقامة والوفاء بالعهد لا غير هذا وان الله تعالى رفع مقام نبيه صلى الله عليه وسلم على كل مقام وجعله امام كل امام واثنى عليه باتصافه بالعبودية المحضة في عدة ايات منها قوله تعالى فأوحى الى عبده ما اوحى وقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام. قال العلامة الرازي في تفسير هذه الاية الكريمة ما نصه وسمعت الشيخ الامام الوالد عمر بن الحسين رحمه الله تعالى قال سمعت الشيخ الامام ابا القاسم سليمان الانصاري قال لما وصل سيدنا محمد صلوات الله عليه الى الدرجات العالية والمراتب الرفيعة في المعارج اوحى الله تعالى اليه يا محمد بمَ اشرفك قال يارب بان تنسبني الى نفسك بالعبودية فانزل الله فيه سبحان الذي اسرى بعبده الاية .اه ولما كان عليه الصلاة والسلام سيد من تحقق بمقام العبودية واعظم من عرف بهذه الرتبة العلية كان. يعود المرضى كما تقدم. ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد .ولما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش المسلمين. وعساكر الموحدين طأطأ رأسه الشريف على رحله حتى كاد يمس قادمته تواضعاً لله تعالى وهذا السنن المحمدي المبارك. وهو الطريق الاعظم الى الله سبحانه وتعالى. وبه يصل الواصلون ويهتدي المهتدون لا بالتصوف الكاذب والشقشقة اللسانية ودعوى وحدة الوجود وجعل العبد رباً والعياذ بالله والاشتغال عن الله وعبادته وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما كان عليه الخلفاء الراشدون والصحابة رضي الله عنهم والتابعون والصالحون نفعنا الله بهم بل وعامة المسلمين الفرقة الناجية التي طهرها الله من الزيغ والضلال بالمذهب الباطل والقول الكاذب والطريق القبيح الذي ينتهي بسالكه الى النار وغضب الجبار بدعوى ان طريقة طريق العارفين ومذهب الصالحين وكانهم على دعواه كذلك وما ينوء وباسم التصوف والعرفان سموه فلا والله ما من تعارف من عهدنا هذا الى زمن رسول الله يقول بذلك ويتعدى حدود الله وقد عمت البلوى في هذا الزمان حمانا الله منه ومن اهله فانك ترى من يدعي التشيخ والارشاد حال كونه آلة كفر وفساد طمس الله على قلبه قبل ان يعرف احكام الوضوء فضلاً عن غيرها من الامر التعبدي والفقه الديني الذي اوجبه الله على كل مسلم ومسلمة يقول بوحدة الوجود ويجعل العبد عين المعبود

وينقلب جهلة الناس عن الشريعة والحقيقة ويجعل لهم هذه العقيدة الزائغة طريقة فترى الرجل الحراث الذي لا يفرق بين الشحم والورم ولا بين القلم والألم يترك الاشتغال باصول الشريعة الرصينة ويهدم بهذه الاقوال المردودة دينه ويظن بافترائه على ربوبيته صار من اهل الله ومعتزيه ولم يقنع بذلك بل يصرف العينية الذاتية الى كل من الذرات المخلوقة الكونية واذا طولب هو وامثاله من الحذلة اللئام باقوالهم انكروها واذا خلوا الى شياطينهم ترنموا بها وذكروها وكانهم يرون من حماه الله من هذه المصيبة الدينية وقف عند حالة غير مرضية واني ارى ان الواجب على كل مؤمن ومؤمنة الغيرة الدينية والهمة الاسلامية لدفع هذا الفساد المبين من بلاد المسلمين وارى ايضاً ان من الواجب على الحكام في سائر بلاد الاسلام الاعتناء بكسر علم هذا الفساد المنصوب وسوق الناس متصوفة وغيرها الى العمل بشريعة النبي المحبوب عملا بقول الله في كلامه القديم (فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم) وانظر كيف وقف النبي الكريم عند حد عبوديته وتخلق بما يلزم لها وكان صلى الله عليه وسلم يحلب شاته ويخصف نعله ويخدم نفسه ويأكل مع الخادم ويحمل بضاعته من السوق وان الامة من اماء اهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى يقضيها حاجتها . ودخل عليه رجل فاصابته من هيبته رعدة فقال . هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن امرأة من قريش تأكل القديد وما ذلك الا رحمة منه صلى الله عليه وسلم بالخلق كيف لا وهو ارحم خلق الله بخلق الله وهو القائل عليه الصلاة والسلام الراحمون يرحمهم الرحمن . ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء ولله در الحافظ بن حجر القائل

* ان من يرحم اهل الارض قد　　جاءنا يرحمه من في السما *

* فارحم الخلق جميعاً انما　　يرحم الرحمن منا الرحما *

وما الطف قول الزين العراقي في هذا الباب

* ان كنت لا ترحم المسكين ان عدما　　ولا الفقير اذا يشكو لك العدما *

* فكيف ترجو من الرحمن رحمته　　وانما يرحم الرحمن من رحما *

وقد اشار الى ذلك سيدنا القطب العارف بالله استاذنا الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره في كتابه الفتح الرباني بما نصه ياقوم تشبعون وجيرانكم جياع وتدعون انكم مؤمنون ما صح ايمانكم يكون بين يدي احدكم طعام كثير يفضل عنه وعن اهله ويقف السائل على بابه ويرده خائباً عن قريب تبصر خبرك عن قريب تصير مثله وترد كاره دنية مع القدر واعلى

عطائه ويحك هلا قمت واخذت مابين يديك واعطيته فجمع بين الحالين التواضع في قيامك والعطاء من مالك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كان يعطي السائل بيده ويعلف ناقته ويحلب شاته ويخيط قميصه كيف تدعون متابعته وانتم مخالفون له في اقواله وافعاله وانتم في دعوى عريضة بلا بينة يقال في المثل اما ان تكون يهوديا خالصا والا فلا تتولع بالتوراة وهكذا اقول لك اما انك تأتي بشرائط الاسلام والا فلا . نقل انا مسلم عليكم بشرائط الاسلام عليكم بحقيقة الاسلام وهي الاستسلام بين يدي الحق عز وجل واس الخلق اليوم حتى يواسيك الحق عز وجل غدا برحمته ارحم من في الارض حتى يرحمك من في السماء وقال قدس سره في الكتاب المذكور يا قوم اعرفوا الله ولا تجهلوه واطيعوا الله ولا تعصوه ووافقوه ولا تخالفوه وارضوا بقضائه ولا تنازعوه واعرفوا الحق عز وجل بصنعته هو الخالق الرازق الاول الاخر والظاهر والباطن هو القديم الاول الدائم الابدي الفعال لما يريد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون هو المغني هو المفقر هو النافع المحيي المميت المعاقب المخوف المرجو خافوه ولا تخافوا غيره وارجوه ولا ترجو غيره دور وامع قدرته وحكمته الى ان تغلب القدرة الحكمة . تأدبوا مع السواد على البياض الى ان يأتي ما يحول بينكم وبينه تكونوا محفوظين من خرق حدود الشرع الذي اشير اليه معنى لا صورة لا يصل الى هذا الامر الا آحاد الصالحين ما لنا حاجة خارجة عن دائرة الشرع ما يعرف هذا الامر الا من دخل فيه فاما بمجرد الصفة فلا نعرفه كونوا في جميع اموركم بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم مشددين الاوساط تحت امره ونهيه واتباعه الى ان يدعوكم الملك اليه فحينئذ استأذنوا الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم.. وادخلوا عليه انما سمي الابدال ابدالا لانهم لا يريدون مع ارادة الله عز وجل ارادة ولا يختارون مع اختياره اختيارا يحكمون الحكم الظاهر ويعملون الاعمال الظاهرة ثم يتفردون الى اعمال تخصهم كلما ترقت درجاتهم ومنازلهم يزيدون امرا ونهيا الى ان يبلغوا الى منزل لا امر فيه ولا نهي بل اوامر الشرع تنفصل فيهم وتضاف اليهم وهم في معزل لا يزالون في غيبة مع الحق عز وجل وانما يحضرون في وقت مجيء الامر والنهي يحفظون فيهما حتى لا يخربون حدا من حدود الشرع . لان ترك العبادات المفروضات زندقة وارتكاب المحظورات معصية لا تسقط الفرائض عن احد في حال من الاحوال يا غلام اعمل بحكمه وعلمه ولا تخرج عن الخطة لا تنس العهد جاهد نفسك وهواك وشيطانك وطبعك ودنياك ولا تيأس من نصرة الله عز وجل فانها تأتيك مع ثباتك قال الله عز وجل (ان الله مع الصابرين) وقال (ان حزب الله هم الغالبون)

وقال (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) امسك لسان نفسك عند شكواها الى الخلق كن خصماً لله عز وجل عليها وعلى جميع الخلق تأمرهم بطاعته وتنهاهم عن معصيته . تنهاهم عن الضلال والابتداع واتباع الهوى وموافقة النفس وتأمرهم باتباع كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم يا قوم احترموا كتاب الله عز وجل وتأدبوا معه هو الوصلة بينكم وبين الله عز وجل لا تجعلوه مخلوقاً يقول الله عز وجل هذا كلامي تقولون انتم لا من رد على الله عز وجل وجعل القرآن مخلوقاً فقد كفر بالله عز وجل وبرئ منه هذا القرآن هذا القرآن المتلو هذا المقروء هذا المسموع هذا المنظور هذا المكتوب في المصاحف كلامه عز وجل كان الامام الشافعي والامام احمد رضي الله عنهما يقولان القلم مخلوق والمكتوب به غير مخلوق والقلب مخلوق والمحفوظ فيه غير مخلوق (يا قوم) انصحوا القرآن بالعمل به لا بالمجادلة فيه الاعتقاد كلمات يسيرة . والاعمال كثيرة عليكم بالايمان به صدقوا بقلوبكم واعملوا بجوارحكم اشتغلوا بما ينفعكم لا تلتفتوا الى عقول ناقصة دنية (يا قوم) المنقول لا يستنتج بالعقل والنص لا يترك بالقياس لا تترك البينة وتقف مع مجرد الدعوى اموال الناس لا تؤخذ بالدعوى من غير بينة قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لو اخذ الناس بدعاويهم لادعى قوم دماء قوم واموالهم لكن البينة على المدعي واليمين على من انكر لا ينفع لسان عليم وقلب جاهل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اخوف ما اخاف على امتي من منافق عليم اللسان ياعلماء ياجهال يا حاضرون ويا غائبون استحيوا من الله عز وجل وانظروا بقلوبكم اليه ذلوا له صيروا انفسكم تحت مطارق قدره والزموها بالشكر على نعمه واصلوا الضياء بالظلام في طاعته فاذا تحقق ذلك منكم جاءتكم كرامة الله عز وجل وعزه وجنته في الدنيا والاخرة . وقال بالكتاب المذكور في محل آخر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اضنوا شياطينكم بقول لا اله الا الله محمد رسول الله فان الشيطان يضنى بها كما يضني احدكم بعيره بكثرة ركوبه وشيل احماله عليه (يا قوم) اضنوا شياطينكم بالاخلاص في قول لا اله الا الله . لا بمجرد اللفظ التوحيد يحرق شياطين الانس والجن لانه نار للشياطين ونور للموحدين كيف تقول لا اله الا الله وفي قلبك كم اله كل شيء تعتمد عليه وتثق به دون الله فهو صنمك لا ينفعك توحيد اللسان مع شرك القلب لا ينفعك طهارة القالب مع نجاسة القلب الموحد يضني شيطانه والمشرك يضنيه شيطانه الاخلاص لب الاقوال والافعال لانها اذا خلت منه كانت قشراً بلا لب القشر لا يصلح الا للنار اسمع كلامي واعمل به فانه يخمد نار طمعك

و يكسر شوكة نفسك لاتحضر موضعاً تثور فيه نار طبعك فيخرب بيت دينك وايمانك
يثور الطبع والهوى والشيطان فيذهب بدينك وايمانك وايقانك لا تسمع كلام هولاء
المنافقين المتصنعين المزخرفين فان الطبع يسكن الى كلام مزخرف مصنع هوس كخبز فطير
بلا ملح يوذي بطن آكله ويهدم بينة العلم يوخذ من افواه الرجال لامن الصحف من هولاء
الرجال رجال الحق عز وجل المتقون التاركون الوارثون العارفون العاملون المخلصون ماهو
غير التقوى هوس وباطل الولاية للمتقين دنيا وآخرة الاساس والبناء لهم دنيا واخرة الله عز وجل
انما يحب من عباده المتقين المحسنين الصابرين لوكان لك خاطر صحيح عرفتهم واحببتهم وصحبتهم
انما يصح الخاطر اذا تنور القلب بمعرفة الله عز وجل لا تسكن الى خاطرك حتى تصح المعرفة
و يتبين لك منه الخير والصحة غض بصرك عن المحارم وامسك نفسك عن الشهوات وعود
نفسك اكل الحلال واحفظ باطنك بالمراقبة لله عز وجل وظاهرك باتباع السنة وقد
صار لك خاطر صحيح مصيب وتصح لك المعرفة بالله عز وجل انما اربي العقول والقلوب
اما النفوس والطباع والعادات فلا ولا كرامة (يا غلام) تعلم العلم واخلص حتى تخلص
من شبكة النفاق وقيده اطلب العلم لله عز وجل لا للخلق ولا للدنيا علامة طلبك العلم
لله عز وجل خوفك ووجلك منه عند مجيء الامر والنهي تراقبه وتذل له في نفسك
وتتواضع للخلق من غير حاجة اليهم لا طمعاً فيما في ايديهم وتصادق في الله عز وجل وتعادى
فيه لان الصداقة في غير الله عز وجل عداوة الثبات في غيره زوال العطاء في غيره حرمان
قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر اذا لم تصبر
على النقم ولم تشكر على النعم فلست بمومن . حقيقة الاسلام الاستسلام اللهمّ احي قلوبنا
بالتوكل عليك و بالطاعة لك بالذكر لك بالموافقة لك بالتوحيد لك فالحمد لله الذى
هدانا بنبيه الى صراطه المستقيم وطهرنا به من الزيغ والخلق الذميم واكرمنا باتباعه وجعلنا
من اتباعه هذا وقد خير صلى الله عليه وسلم بين ان يكون نبياً ملكاً او نبياً عبداً . فاختار
ان يكون نبياً عبداً . فقال له اسرافيل عليه السلام . عند ذلك ان الله قد اعطاك بما
تواضعت له انك سيد ولد آدم يوم القيامة واول من تنشق عنه الارض . واول شافع .
وليعلم ان الله قد عصم السيد احمد الكبير رضي الله عنه من الشطح والدعوى حالة غيبته .
ولم يكن له الثنا ورد عليه وارد الكرم . وغاب عن نفسه الا التكلم بما وهبه الله اياه والا فصاح
عن ما من الله به عليه وما هو الا التحدث بنعمة الله وهو الامر المسنون وقد كان يقع ذلك
للنبي صلى الله عليه وسلم والاخاصيت النبوية طافحة في هذا الباب . منها انا سيد ولد آدم

ولا فخر وانا اتقا كم الى غير ذلك مما يطول شرحه وقد وقع له بعض الكلمات القليلة تحدثا بالنعمة في بداية امره وسكت عنها بالكلية بعد البداية ومضى على حال التمكين الى نهاية امره رضي الله عنه . الا تنظر كيف قال رضي الله . عنه الدعوى رعونة لا يحتمل القلب امساكها فيلقيها الى اللسان فينطق بها لسان الاحمق وقال . الفقير كلامه موزون ولسانه مخزون وقلبه محزون فانظر كيف عرفك ان كلام الفقير السالك الى الله موزون بميزان الشريعة مخزون لسانه عن ان ينطق بما ينافي ادب الشرع بحرف واحد محزون قلبه لعلمه بانقهاره تحت رق عبوديته وفنائه ومحو كليته وانطماسه تحت الاوامر الالهية . وكونه مطالبًا في كل نفس فمن اين للمحزون فلتة الدعوى والشطح ونصب عينه ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال رضي الله عنه من لم يزن اقواله وافعاله واحواله في كل وقت بالكتاب والسنة ولم يتهم خواطره لم يثبت في ديوان الرجال وانظر ما قاله الشيخ محيي الدين قدس سره في فتوحاته حين بحث عن الشطح وها هو ما نصه بحروفه

* الشطح دعوى في النفوس بطبعها لبقية فيها من آثار الهوى *

* هذا اذا شطحت بقول صادق من غير امر عند ارباب النهى *

اعلم ايدك الله ان الشطح كلمة دعوى بحق تفصح عن مرتبته التي اعطاه الله من المكانة عنده افصح بها من غير امر الهي لكن على طريق الفخر بالمراء فاذا امر بها فانه يفصح بها تعريفًا عن امر الهي لا يقصد بذلك الفخر قال عليه السلام انا سيد ولد آدم ولا فخر يقول صلى الله عليه وسلم . ما قصدت الافتخار عليكم بهذا التعريف لكن انبأتكم به لمصالح لكم في ذلك ولتعرفوا منة الله عليكم برتبة نبيكم عند الله والشطح زلة المحققين اذا لم يؤمر وا به فيقولها كما قالها عليه السلام فلهذا يبن فقال ولا فخر فاني اعلم اني عبد الله كما انتم عبيد الله والعبد لا يفتخر على العبد اذا كان السيد واحدًا وكذا نطق عيسى عليه السلام فبدا بالعبودية وهو بمنزلة قوله عليه السلام ولا فخر فقال لقومه في براءة امه ولما علم من نور النبوة التي في استعداده انه لا بد ان يقال فيه انه ابن الله فقال اني عبد الله فبدأ في اول تعريفه وشهادته في الحال الذي لا ينطق مثله في العادة فما انا ابن لأحد فامي طاهرة بتول ولست بابن الله كما انه لا يقبل الصاحبة لا يقبل الولد . ولكني عبد الله مثلكم اتاني الكتاب وجعلني نبيًا . فنطق بنبوته في وقتها عنده وفي غير وقتها عند الحاضرين لانه لا بد له في وقت رسالته ان يعلم بنبوته كما جرت عادة الله في الانبياء قبله فهم مأمورون بكل ما يظهر عليهم ومنهم من المدعاوي الصادقة التي تدل على المكانة والزلفي . والتميز على الامثال والاشكال بالمرتبة

المثلى عند الله وجعلني مباركًا اي محلا وعلامة على زيادات الخير عندكم اينما كنت يعني في كل حال من الاحوال ما تختص البركة فيكم بسببي في حال دون حال وذكرها كلها بلفظ الماضي وهو يريد الحال والاستقبال فما كان منهٔ في الحال فنطقهٔ شهادة ببراءة امه وتنبيهًا وتعليمًا لمن يريد ان يقول فيهِ انهٔ ابن الله فنزه الله وهو نظير براءة امه مما نسبوه اليها فهو في جناب الحق تنزيه وفي جناب الام تبرئة و يدل لفظ الماضي فيهِ وفي اينما كنت . ان يكون التعريف لهٔ بذلك من الله كما كان لمحمد صلى الله عليهِ وسلم . لما قال كنت نبيًا وآدم بين الماء والطين فعلم مرتبتهٔ عند الله وآدم ما وجدت صورتهٔ البدنية واعلم عيسى بلفظ الماضي ان الله اتاه الكتاب واوصاه بالصلاة والزكاة ما دام في عالم التكليف والتشريع وهو قولهٔ ما دمت حيًا يريد حياة التكليف في ظاهر الامر عند السامعين ويريد عندنا هذا وامرًا اخر او هو قولهٔ تعالى في عيسى انهٔ كلمة الله والكلمة جمع حروف وسيأتي علم ذلك في باب النفس بفتح الفاء فأخبر انه آتاه الكتاب يريد الانجيل ويريد مقام وجوده من حيث ما هو كلمة والكتاب ضم حروف رقمية لاظهار كلمة اوضم معنى الى صورة حرف يدل عليهِ فلا بد من تركيب فلهذا ذكر ان الله اعطاه الكتاب مثل قوله اعطى كل شيء خلقهٔ ويريد بالوصية بالصلاة والزكاة العبادة كما تدل على العمل في على العبادة ادل لانها لا تفتقر في كونها عبادة الى بيان . واذا اريد بها العمل احتيج الى تعيين ذلك العمل . وبيان صورتهِ حتى يقيم نشأتهٔ هذا المكلف بهِ . فاذا كانت العبادة دل على انهٔ لا يزال حيًا اينما كان وان فارق هذا الهيكل بفراق يسمى الموت فالحياة تصحبهٔ . لانها صفة نفيسة لهٔ ولاسيما وقد جعلهٔ روح الله . ثم ذكر انهٔ برٌّ بوالدتهِ . اي محسن اليها . فاول احسانهِ انهٔ برأها مما نسب اليها في حالة لا يشكون في انهٔ صادق في ذلك التعريف . ثم تمم فقال ولم يجعلني جبارًا . فان الجبروت وهو العظمة يناقض العبودية . وهو قولهٔ اني عبد الله . او يريد بقولهِ جبارًا . اي لا اجبر الأمة التي ارسلت اليها بالكتاب والصلاة والزكاة . انما انا مبلغ عن الله لا غير . لست عليهم بمصيطر فأكون جبارًا فاجبر . وابلغ عن الله كما قال تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وما على الرسول الا البلاغ . انما انت مذكر لست عليهم بمصيطر . فقولهٔ مذكر . والمذكر لا يكون الا لمن يكون على حالة منسية ولو لم يكن كذلك لكان معلمًا لا مذكرًا . فدل انهٔ لا يذكرهم الا بحال اقرارهم بربوبيتهِ تعالى عليهم حين قبض الذرية من ظهر آدم في الميثاق الأول . ثم قال والسلام عليَّ يوم ولدت بما نطقت فيكم بهِ من اني عبد الله . فسلمت من انتساب وجودي الى سفاح او نكاح

ويوم اموت فاسلم من وقوع القتل الذي ينسب الىّ انه فعل بي . وهو قول بني اسرائيل انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم فكذبهم الله . فقال وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم فقال لهم ان السلام عليه يوم يموت سالمًا من القتل . اذلو قتل لقتل شهادة . والشهيد حي غير ميت . ولا يقال فيه انه ميت كما ورد النهى في ذلك عندنا . وكذلك لم يزل الامر فأخبر انه يموت ولا يقتل فذكر السلام عليه يوم يموت . ثم ذكر ان السلام عليه يوم يبعث حيًا يعني في القيامة وهو موطن سلامة الابرياء من كل سوء مثل الانبياء وغيرهم من اهل العناية فهو صاحب سلامة في هذه المواطن كلها . وماثم موطن ثالث ما هي الا حياة دنيا . وحياة اخرى بينهما موت . فهذه كلها لو لم تكن عن امر الهي لكانت من قائلها شطحات . فانها كلمات تدل على الرتبة عند الله على طريق الفخر بذلك على الامثال والاشكال . وحاشا اهل الله ان يتميزوا عن الامثال . او يفتخروا ولهذا كان الشطح رعونة نفس . فأنهٔ لا يصدر من محقق اصلاً . فان المحقق ما لهٔ مشهود سوى ربه وعلى ربه ما يفتخر وما يدعى بل هو ملازم عبوديتهٔ . مهيأ لما يرد عليه من اوامره . فيسارع اليها وينظر جميع ما في الكون بهذه المثابة . فاذا شطح انحجب عما خلق لهٔ . وجهل نفسه وربه ولو انفعل عنهٔ جميع ما يدعيه من القوة فيحيي ويميت . ويولي ويعزل . وليس عند الله بمكان بل حكمهٔ في ذلك حكم الدواء المسهل او القابض يفعل بخاصية الحال لا بالمكانة عند الله . كما يفعل الساحر بخاصية الصنعة في عيون الناظرين فيخطف ابصارهم عن رؤية الحق فيما اتوا به . فكل من شطح فعن غفلة شطح . وما رأينا ولا سمعنا عن ولي ظهر منهٔ شطح لرعونة نفس وهو ولي عند الله . الا ولا بد ان يفتقر ويذل ويعود الى اصله ويزول عنهٔ ذلك الزهو الذي كان يصول به . فذلك لسان حال الشطح . هذا اذا كان بحق هو مذموم فكيف لو صدر من كاذب . فان قيل وكيف صورة الكاذب في الشطح مع وجود الفعل والأثر منهٔ . قلنا نعم ما سألت عنهٔ فاما صورة الكاذب في ذلك فان اهل الله ما يؤثرون الا بالحال الصادق اذا كانوا اهل الله . وذلك المسمى شطحًا عندهم حيث لم يقترن به امر الهي امر به . كما تحقق ذلك من الانبياء عليهم السلام . فمن الناس من يكون عالمًا بخواص الاسماء فيظهر بها الآثار العجيبة والانفعالات الصحيحة . ولا يقول ان ذلك عن اسماء عندهٔ . وانما يظهر ذلك عند الحاضرين انه من قوة الحال والمكانة عند الله والولاية الصادقة وهو كاذب في هذا كله . وهذا لا يسمى شطحًا ولا صاحبهٔ شاطحًا بل هو كذب محض ممقوت . فالشطح كلمة صادقة صادرة من رعونة نفس عليها بقية طبع تشهد

لصاحبها ببعده من الله في تلك الحال وهذا القدر ركاف في معرفة حال الشطح . انتهى
وهنا لذ البحث عن بعض كلمات سيدي السيد احمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه الذي
تحدث بها بنعمة الله تعالى وضبطها بمقياس العرفان على الاساس المبحوث عنه فان كل
من يتأمل بعين البصيرة والانصاف يجدها واضحة لا شك فيها . ولا ريب يعتريها على
ان وجود القطب الغوث ثابت ومعلوم عند القوم وائمة الرجال كافة وله اوصاف منها انه
يصير صفة من صفات الله كما ورد في الحديث القدسي . لا يزال عبدي يتقرب اليّ
بالنوافل حتى احبه . فاذا احببته كنت سمعه و بصره . الى اخر الحديث . والقطب
الغوث هو سيد المقربين من الله في عصره بلا نزاع . لانه وارث السر المحمدي والعلم
الاحمدي . والفيوضات النبوية . والمعارج المصطفوية . وله مرتبة تذكر . ومنزلة لا
تنكر . وقد ثبتت غوثية سيدنا السيد احمد رضي الله عنه . وتمكن في مقام غوثيته حتى
علت رتبته عن رتبة الغوثية المجردة . لان منن الله ومواهبه لا تتناهى . وما عند الله من
منة وفضيلة الا وفي خزانة كرمه وعلمه اعظم واجلى منها وقد تكرم الله عليه قدس سره
فتمكن في مقام غوثيته . ومرتبة سلطنته وقطبيته . حتى بلغ مقامه حداً رتبة الغوثية الاولى
قصرت عنه . وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . ومع كل ذلك ملك لسانه . وقهر احواله
وغلب اسراره . وعلى هذا اتفق اكابر الرجال عامة . ولم يجر على لسانه الشطح الذي
يجتاز حده ومرتبته . ولا الادلال الذي عدوه نقصاً في مقام الولي ومنزلته لغيبته . في ما
اشهد عن حده . فنطق بما ليس له وشطح على من هو اعلى منه منزلة . واعظم مرتبة . واقرب
زلفى . حتى ان بعضهم رضي الله عنهم حالة غيبته وادلاله شطح على الصديقين والانبياء
كما كان يقع لسيدي ابي العباس البستي المراكشي قدس سره . وغيره وسيأتي تفصيله . بما
نصه عنهم سيدي محيي الدين العربي في فتوحاته بل كان اذا فاض عليه بحر الكرم وانبسط
وارتاح تكلم . متحدثاً بنعمة الله بما لا يجاوز حده ورتبته . وهذه عصمة من الله له وعناية
من الكريم به رضي الله عنه . وهذا ملخص كلماته من هذا المقام على الغالب . قال قدس
الله اسراره وضاعف انواره . انا شيخ من لا شيخ له . انا شيخ المنقطعين . انا مأوى كل
شاة عرجاء انقطعت في الطريق وقال رضي الله عنه لرجل قال له اي سيدي هل يكون
بعد هذا مثل هذا الجمع ومثل هذا المقدم . فقال نعم يكون ولكن قصير ما تشد اليه الرحال
واخر الأمر يؤخذ منه سيف الولاية و يعلق في هذا الباب ابداً . وقال رضي الله عنه
للشيخ يعقوب وحق العزيز سبحانه وتعالى ما وجد احد من الفقراء باطناً ولا ظاهراً اذى

الا وجدت المه في قلبي . ولا هبت ريح حارة على قسطنطين العليا الا وجدت لهيبها بين جنبي . وغدا يطالبني العزيز سبحانه وتعالى بكل من تمسك بي ودعاني . واخذت عليه عهداً امني ومن ذريتي . وقال رضي الله عنه بلغت الى مقام ان عصيت قلبي عصيت الله وقال رضي الله عنه اذا كان لكم حاجة ولم تقدروا الى الوصول الى ام عبيدة . فتوجهوا نحوها لله تعالى ثلاث خطوات . واسالوا حاجتكم . وقال رضي الله عنه لما بويع مع الشيخ منصور في حضرة الربوبية . قيل له اي منصور اطلب شيئاً . فقال اي رب ما تعطيني اياه اعطه لاصحابي . فنودي مرة اخرى فاجاب مثل ما اجاب في الاولى . فقيل له في الثالثة اي منصور انت ما تريد . فقال انا اريدك . فلما قال السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه هذا . قال له الشيخ يعقوب اي شيخنا بحق العزيز سبحانه اخبرني بما طلبت اذ قيل لك . فقال رضي الله تعالى عنه اي يعقوب من انا حتى اذكر . فبالغ معه والح عليه فقال اي يعقوب لما اجتمعت القوم في الحضرة الشريفة . وحصل لهم رخصة التكلم . طلب كل فاخذوا منه مقصودهم . ووصلوا الى مطلوبهم . ودارت النوبة الى هذا اللاش احمد نوديت اي احمد اطلب شيئاً كما طلب اخوانك . فقلت علمك محيط بكل شيء لا حاجة الى غرضي . فقال سبحانه كذلك ولكني اريد ان اسمع اخوانك مطلوبك . فقلت اي رب اريد ان لا اريد واختار ان لا اختار . فاجابني الى ذلك . وصار امري مفوضاً اليه كما لم يزل مفوضاً اليه . فمن يختاره يجيء الى هذه البقعة ويسلم اليّ فاعجز عنه في الحال فاسلمه اليه . واقول لا اقدر على حفظه ولا اعرفه . فيقبله مني ثم قال وفقني فانا اعرف كلكم . واعلم ان الله اعطى هذه البقعة خاصية تقرب الخلائق الى الله تعالى وتبعدهم منه وانا اعرف صغيركم وكبيركم . ذكركم وانثاكم خفيفكم وثقيلكم . مَنْ قربته من العزيز . فهو قريب . ومَنْ ابعدته فهو بعيد . قلت لا يخفى ان ما ذكره سيدي السيد احمد رضي الله عنه هنا من خاصية البقعة ومن كونه يقرب الى الله و يبعد عنه فهو من التحدث بالنعمة ولا شك ان محبة الولي تقرب من الله و بغضه يبعد عن الله ومواهب الله لعباده لا تنكر وهذا امر لا خلاف فيه واما ما ذكره من خطاب الله له وللشيخ منصور وما ذكره غيره من الاولياء من المكالمة فقد اوضحه سيدي احمد زروق المغربي قدس سره في كتابه شرح حزب البحر للشاذلي قدس سره فانه قال بعد كلام الزم به الاخذ بالاحزاب المأثورة عن السادة الصوفية قدست اسرارهم ما نصه ثم ما يذكر في هذه الاحزاب من الاذكار ونحوها لا يخلو من ثلاثة اوجه احدها ان يكون مستعملاً بالتكلف والصناعة وهذا منهي عنه شرعاً اذ قد

نهى عليه الصلاة والسلام عن تكلف السجع في الدعاء فكيف لغيره وقد نهى عليه الصلاة والسلام عن الاعتداء في الدعاء الى غير ذلك الثاني ان يكون بغير ذلك ولكنه محتويًا على موهمات ومبهمات لا وجه لها في اطلاق الشرع فان كان لها وجه في المعنى وهذه تمتنع في العموم وقد تباح في الخصوص بقيد الحال او ما يقوم مقامه تأدبًا مع الله تعالى وحفظًا لعقائد الضعفاء. الثالث ان تكون سالمة من ذلك وفيها رموز واقعة في القرآن او في السنة او مواطئة لما فيهما فيجرى فيها الخلاف على ذلك ما لم تكن منقولة بلفظها فيقع البحث في وضعها وهذا الوجه هو المعترض على الشاذلية وجوابه ان ذلك جار بحكم الالهام الصحيح او الاقراء الصريح في المنام والالهام معمول به فيما لا ينافي الحكمة ولا يغير الحكم ولا يثبت الاحكام وهذا منه لقوله عليه الصلاة والسلام كان في الامم محدثون فان يكن في امتي فعمر منهم وقوله عليه الصلاة والسلام الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وفي رواية وما كان من النبوة لا يكاد يكذب نعم واحزاب سيدنا رضي الله عنه قد صح كونها من احد الوجهين بل صرح رضي الله عنه بانه ما وضع منها حرفًا الا بأذن من الله ورسوله وقال رضي الله تعالى عنه من دعى الى الله تعالى بغير ما دعى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مبتدع نعم الاذن الذي اشار اليه اما ان يكون بالرؤيا في النوم واما ان يكون بالوجه الحكمي على معنى انه لم يضع منه الا ما اذن الشرع في وضعه واما ان يكون بالاذن الحالي الذي عهدته الالهام والاول اولى اذ لا خصوصية للثاني والثالث ابين لانه مقتضى الطريقة لكن شرطه موافقة الذي قبله ولو بوجه ما جمعا بين الحقيقة والشريعة ثم ان تأيد ذلك بروئيا المنام فهو اتم وظاهر حال الشيخ جمع الثلاثة والله تعالى اعلم فان قلت فقول الشيخ في غير موقف قيل لي كذا على اي وجه هو قلنا هو بمعنى الالهام بان يقع في نفسه وقوعًا لا يمكن تكذيبه ولا يصح رده ولا يصحبه هوى يبلج به الصدر وينشرح به القلب ويسرى في عوالمه سريانا يفهم به حقيقة ولا يستند الى دليل خارج عنه مع موافقته لاصل الشرع في الاباحة والطلب وهو معنى المكالمة في اصطلاح القوم قال الشيخ ابو احمد المرجاني رضي الله تعالى عنه من ظن ان الله تعالى يكلم احدًا بعد الانبياء كما كلم موسى عليه الصلاة والسلام فقد ضل وحاد عن الحق او كما قال وانما المكالمة التي عند القوم مخاطبة عوالمهم اللطيفة التي لا يتطرق اليها الغلط ولا يدخلها الشك والتردد لشاهد الحال ودوام التجربة مع موافقة اصل الشرع والله تعالى اعلم . انتهى . ثم قال سيدي السيد احمد رضي الله عنه لسيدي علي بن عثمان قدست اسرارهم واما هذا الجمع من الفقراء فان

العزيز سبحانهٗ تكفل بهم وامرهم اليهِ . اي علي اعلم انهٗ لما قبض العزيز سبحانه القبضة ودعاني الى تسلمها . فضعفت عن حملها . وعجزت عن نقلها . ولم يقرّ بها جناني . ولم يقدر عليها جثماني فقلت يا رب لست من اهلها وطرحت نفسي عجزًا عن نقلها فعلم الحق سبحانهٗ حقيقة حالي وصدق مقالي وتسلمها مني وقال جلت عظمتهٗ انا لها فكن انت اي احمد نائبًا لجنابنا . فلا اعرفها منهٗ الى يوم القيامة الا هي صافية نقية كما سلمنها اليهِ صافية نقية بيضاء جلية وهذه يعني معهٗ عز وجل . ثم قال لي اي علي وليس لقبضتي كل الخلق ولكن كل من تمسك بي او كان عليهِ شرط التوبة مني او من خلفائي في سائر الارض من مشارقها ومغاربها . وانا ملتزم بهِ وثقلهٗ عليّ وانا لهٗ . ثم قال اي اولاد عثمان قد عقدت لكم مع العزيز سبحانهٗ عقدة وبايعت لكم بيعة لا تنحل ابدًا منها انتم خدم لهذا القدم اشار بذلك الى خدمة الفقراء . ثم قال اي اولاد عثمان من خرج منكم الى سفر او الى جمعة او الى مكان كان هو الصورة وانا المعنى آه

وقال السيد عبد الرحيم رضي الله عنهٗ . قلت للسيد احمد الرفاعي رضي الله عنهٗ ما نقول بعدك . فقال قل في شأن هذا اللاش خالك لم يأمر بأمر دون ما فعلهٗ . ثم قرأ قولهٗ تعالى لمَ تقولون ما لا تفعلون . وقال الشيخ ابن النصر للسيد احمد الرفاعي رضي الله عنهما ايش نقول بعدك . فقال قل ان لي شيخًا بقي احدى وعشرين سنة وفيهِ يدفع البلاء وفيهِ يمطر . وفيهِ يرحم الخلق وفيهِ تخضر الارض وفيهِ يدر الضرع وفيهِ تنزل البركات وفيهِ ترفع الدرجات ثم قال ايش نقدر ان تقول غير هذا وقال الشيخ علي بن النصر اي سيدي اغير ذلك شيء فقال قد قلنا ما تعرفهٗ الناس وكم وراء ذلك امور لا يعلمها الا الله تعالى . وقال رضي الله عنهٗ لسيدي السيد ابراهيم الاعزب تحت دالية ماء حين سألهٗ عن سبب القعود . اي ابراهيم اختبأت في هذا المكان لان كل ما في مملكة الله تعالى تشبث بذيلي ويستعينون في جميع الاحوال بجدك فمن هو بين الخلق حتى كانت لهٗ هذه القدرة المملكة مملكة الله تعالى . يتصرف فيها كما يشاء ايش يقدر جدك . وقال سيدى السيد علي بن عثمان للسيد احمد الرفاعي رضي الله عنهٗ اي سيدي انت الشيخ . فقال اي علي نزهني عن المشيخة فقال اي سيدي تعيش انت القطب فقال اي علي نزهني عن القطبية . فقال اي سيدي تعيش انت الغوث فقال اي علي نزهنى عن الغوثية فقال اي سيدي انت السلطان فقال اي علي نزهنى عن السلطنة . فقال اي سيدي فايش اقول في شأنك فقال رضي الله عنهٗ قل

* هي البدر لكن في الدياجي كمالها هي الشمس لكن ليس من دونها ظل *

فقال السيد علي فاي حيرة انت . فقال انا ما يعجز عنه لسانك و يكل عن ذكره سمعك وتنقطع عنه جوارحك و ينفذ فيه عمرك ولا تصل الى مرتبتي من ربي عز وجل اي على هذا اللاش خالك لا يحد ولا يوصف ولا يعرفه احد قلت يريد بذلك ان من رجال عصره لا يعرف نهاية مرتبته احد كما شهد له بذلك غير واحد من افراد العصر رضي الله عنهم اجمعين

ومن المعلوم ما جاء في الحديث القدسي اوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري اي لا يعرفهم حق المعرفة باطنًا وظاهرًا غيره تعالى نفعنا الله بهم

وقال رضي الله عنه للسيد عبد الرحيم قدس سره . لو عرفتموني ما اظلكم معي جدار ولا وجدتم معي لذة عيش ولا يقر بكم قرار انما رأيتموني بعين رؤوسكم . ولو تروني بعين قلوبكم ضاقت عليكم الارض بما رحبت وفنيتم من العيان . وقال الشيخ ابن كراز قدس سره للسيد احمد الرفاعي رضي الله عنه اي سيدي مثلك مثل العروس على المنصة . فهي قائمة لا يزال ينادى عليها والطبل يضرب والمدعيات يأتين فاذا نزل العروس سكت المنادي وانقطعت المدعيات فقال لا اي يعقوب ما يزال المنادى والعروس على المنصة والطبل يضرب والمدعيات يأتين فلا العروس تنزل ولا المنادي يسكت ولا المدعيات ينقطعنَ الى يوم القيامة و بها جرت البيعة وان يخلف الله وعده وهو اعلم واحكم وقال رضي الله عنه لسيدي ابراهيم الاعزب القبل ثلاث العرش قبلة الهمم ومكة قبلة الجباه وجدك قبلة المريدين قال فقير للسيد احمد الرفاعي رضي الله عنه بلغنا عن الشيخ منصور انه كان عاشقًا فقال اي ولدي صدق فقال الرجل وغيره يعني به السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه فقال رضي الله عنه غيره عاشق ومعشوق وان كان السيد منصور قد ذاب باطنه فغيره قد ذاب ظاهره و باطنه ثم التفت الى الشيخ يعقوب وقال اي يعقوب الرجل من تتبين آثاره بعده . وقال رضي الله عنه اعطيت خصلتين لم يعطها الشيخ منصور اعطيت الحكمة ولم يعطها وانا معشوق وهو كان عاشقًا والعاشق متعوب والمعشوق مدلل . فاذا تفكرت اسرار هذه الكلمات ودققت النظر في مضمونها فهمت انه لم يعد مرتبة غوثيته ومنزلة تمكنه ولم يتجاوز ذكر النعمة والتحدث بها لان الغوث الفرد الجامع مرجع كمل الواصلين وموئل اهل عصره اجمعين . واما ما اشار به رضي الله عنه الى ان سيف ولاية كل ولي بعد موته يعلق في بابه العالي فتلك موهبة خاصة وعناية من ربه له يؤيدها رؤيا الشيخ منصور الرباني رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ولادة سيدنا السيد احمد الكبير وقوله له مثلما انا رأس الانبياء فكذلك هو رأس الاولياء وفي هذه البشرى اشارة صريحة وعناية صحيحة تفيد استفاضة الاولياء بعده منه بحكم الوراثة

من المنزلة المحمدية والمرتبة العظيمة النبوية . والشاهد على ذلك اخلاقهُ وسيرتهُ وحالتهُ وبصيرتهُ فانهُ رضي الله عنهُ تخلق بالاخلاق المحمدية وسار السيرة الاحمدية وكان حالهُ مطابق حال رسول الله . واوصافهُ موافقة في كل الشؤُونات لاوصاف حبيب الله . وقد جرت عليهِ احكام المطابقة الاضطرارية كموت ابيهِ قبل امهِ وهو حمل . وبعضهم قال وهو في المهد . وكتسميتهِ بلاسعي منهُ احمد وكنشأتهِ في البطاح العربية وكولادتهِ في قرية حسن واقامتهِ بام عبيدة بلد قجده وموتهِ فيها وبينها كما بين مكة والمدينة وكظهوره بين عرب جفاة وكبروزه في حالة مظهريتهِ فقيرًا وكموت اولاده الذكور قبلهُ وكحصول الذرية لهُ من بنتيهِ الكريمتين ومن صلبي ولدي ابن عمهِ سيف الدين وعثمان كما سيأتي ذكره منفصلاً وغير ذلك وكاقبال العامة والفقراء عليهِ وكتحملهِ وحلمهِ وسعة صدره وسخاوته وكقوة عزمهِ في الله وكعلوية همتهِ على الملوك والخلفاء وعدم التردد اليهم وكتواضعهِ للفقراء واشتغالهِ بخدمة الارامل والايتام وضعاف الناس وفقراء النصارى واليهود ومحتاجيهم وبهذا اسلم على يديهِ منهم خلق لايحصى عددهم وككثرة وقوع الارشاد على يديه وكتمكنهِ في مرتبة عبادتهِ وعبوديتهِ من غير ملل ولا كسل ولا استفزه حال ظهوره قط وكعدم جلوسهِ على سجادة وجلوسه مع اخوانه كاحدهم وكثرة صبره على اذية قومهِ وعشيرتهِ حتى ارشدهم الله على يديهِ وكحسن معاشرته ولطف طبعه وصفاء سريرته وعذوبة لفظه وغير ذلك من المقابلة الاختيارية التي هيأها الله لهُ وهيأهُ لها مما تقف عنها الآمال وتنقطع دونها عزائم الرجال

قال في جلاء الصدا كما سبق وتكرر ان الشيخ البستي . كان يحط على سيدي احمد رضوان الله تعالى عنهُ وينسب لهُ المعايب ويكتب لهُ الكلمات القبيحة . فكلما اخذ كتبهُ يقرأُها ويقول لا واخذه الله . ويكتب لهُ بعد البسملة من العبد اللاش احمد الرفاعي الى الشيخ المكرم المحتشم البستي . اما بعد فان الله خلقني كما شاء واسكن في ما شاء ولا تخلني من دعائك وهمتك وحلمك يسعني وبقي على هذا الحال حتى هام البستي على وجههِ ولم يدر بهِ احد اين ذهب وكان رضي الله عنهُ اذا عظم عليهِ اجتماع الناس في رواقهِ الشريف يقبض قبضة من تراب ويقول اي سادة من هو مخلوق من هذا . من اين لهُ قدرة ولسان ينطق بهِ ويقول لاخوانهِ ان كان فيكم من يعرف بي عيبًا فليدلني عليهِ ويقول لهم ان قال لكم قائل ان في مملكة الرحمن مخلوقًا هو اضعف من هذا اللاش حميد فلا تصدقوه . وكثيرًا ما يقول حشرت مع قارون وفرعون ان كان خطر في سري اني المتقدم على هذا الجمع الا ان تكرم عليَّ ربي وجعلني مثل واحد منهم ويقول كثيرًا انا لاش اللاش وانا

ارذل الناس ليتني كنت فسحة دم ليتني لم تلدني امي وقد عدا عليه يهودي قبيل الفجر وهو ذاهب الى رواقه للصلاة وظنه انه من آحاد الفقراء واراد تعويقه عن الصلاة . وامسكه وصار يضربه وهو لا يقابله وكلما اراد السير الى الرواق منعه فلما علا ضوء الفجر رآه فعرفه فأُغشي على اليهودي خوفاً وهيبة فأخذه بيده وصار يقول له يا اخا اليهود لا تخف واجعلني في حل فقد روعتك وقم الى بيتك . ولا تذكر ما وقع . فاني اخاف عليك من اخواني المسلمين فذهب اليهودي الى بيته متعجباً وذهب سيدي احمد الى رواقه فأتى الاخوان وهم بانتظاره فصلى فيهم الصبح وبعد ورده وعبادته دعا خازن طعامه وامره بأخذ مؤونة سنة الى اليهودي وعياله وقال له سلم عليه مني فلما وصلت الاطعمة وذخيرة البيت الى دار اليهودي وعرف القصة ذكر الحكاية لزوجته واولاده فتعجب كلهم وقالوا ما هذا الا صاحب شأن سماوي فاسلم الرجل وزوجته واولاده وكان جميعهم ثمانية اشخاص وحسن الله حالهم وصاروا على قدم عظيم من الصلاح . فكان كلما رآهم يبكي ويحمد الله . ويقول هذه نتيجة غلبة النفس . واما زهده في الدنيا فانه اقتفى به اثر النبي صلى الله عليه وسلم وتمسك بسنته لانه كان مقتدياً برسول الله في جميع احواله وافعاله وقد سرت عليه احوال النبي كما الزم نفسه افعاله عليه السلام فانه كانت الدنيا عليه متعذرة ممسوكة اكثر اوقاته لا يجد في بيته شيئاً يأكل فكان يطوي اليوم واليومين والثلاثة والاكثر فاذا فتح الله عليه بشيء آثر به انتهى وكان رضي الله عنه مع ذلك يسئله الشيخ عمر الفاروثي قدس سره ان يدعو له . فيقول رضوان الله تعالى عنه . قد اقبلت على جيفة الدنيا واصبحت ومالي بمحمد وآله في الفقراء اسوة حسنة فأي شيء ادعو اذا جئت اليَّ ولم تجد عندي ما تأكل قل لي ادعُ فحينئذ ادعو يستجاب . شكى قوم يقال لهم بنو الصرير في على السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه عند قاضي الهامية فدعاه الى المحكمة فلما حضر قال لهم القاضي بماذا تدعون على السيد احمد الرفاعي قالوا ان البرج الفلاني لنا فقال له القاضي ما تقول قال صدقوا هو لهم قالوا الموضع الفلاني لنا قال صدقوا كلما يقولون انه لهم فهو لهم قال القاضي اذا كان الامر كذلك لمَ جئتم به فقال السيد احمد الرفاعي انا لا انازعهم على الدنيا الجايفة الفانية والله لو طلبوا البيت الذي انا فيه لاعطيتهم اياه فلما سمعوا كلامه كشفوا رؤسهم وتابوا على يده ووقع مرة اخرى بين يدي السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه وبين انسابه منازعة في شيء فطلبوا منه ان يحضر معهم الشرع الطاهر فمشى معهم فلما وصلوا الى القرية المعروفة بالضنية بقرب ام عبيدة وكان القاضي حينئذ فيها فدخل السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه

جامع القرية ليصلي به فسبقوه الى القاضي وتكلموا في حقهِ كلاماً قبيحاً فلما حضر عند القاضي ادعوا عليهِ فطالبهُ القاضي بالجواب عن دعوتهم . فقال السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ اي ساده . اشهدوا علي ان كل ما يدعيه هولاء انسابي هو لهم دوني . وليس لي معهم قليل ولا كثير ثم سلم عليهم وانصرف فلما رجع الي ام عبيدة قالوا لهُ بقية انسابه اعطينهم مالك و بقيت انت بلا شيء . قال لهم لا واخذكم الله اعطينهم ما علموا واعطاني مولاي ما علموا وما لم يعلموا فالخير كان ثم كان بعد ذلك رجع انسابه المنازعون لهُ عن منازعتهم اياه وصاروا لهُ خدماً . نقل انهُ جاء مرة الى بيتهِ ورأى على رأس زوجتهِ الست رابعة مقنعة من عمل كوهستان . فقال لها اي بنت الشيخ تريدين ان تجلسين معي يوم القيامة في مخدعة محمد المصطفى صلي الله عليهِ وسلم وتلبسين هذه وحياة الشيخ منصور لا نجمع بينهما . ونقل ان ليلة من الليالي جاء الشيخ يعقوب الى السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ . فقال لهُ ما جاء بك هذه الليلة قال رأيت الشيطان واقفاً على باب داري فهممت بضربهِ فقال اي يعقوب انتم اهل الانصاف ان في بيتكم الاحمر والاصفر وهما لي كيف لم اجئ الى بيتكم فقال السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ لهُ انفقهما في سبيل الله فان طريقتنا ان لا تسأل ولا ترد ولا تدخر ولا يخفى ان مظهرية مولانا السيد احمد قدس سره . قامت على نسق مظهرية جده صلي الله عليهِ وسلم من الظهور العظيم والشهرة الكبيرة والنفر بأمر الدنيا . ولقد ذكر العيني في تاريخهِ . ان بعض مشائخهِ ذكر انهُ وجد في ام عبيدة ليلة في رواق السيد احمد وعنده اكثر من مائة الف انسان وقد قام بكفاية الجميع وقال صاحب الترياق حين وصف السيد المشار اليهِ . كان يتواضع للفقراء والمساكين . و يتذلل لله ولخلقهِ تذلل العجزة والمضطرين . و ينفق على الناس لمرضاة الله انفاق الملوك والسلاطين . واحسن ما يقال فيهِ

* اذا نظرت الى الدنيا وهيئتها   فانظر الى ملك في زي مسكين *

* ان كان من يصلح الدنيا بواحدها   فذاك يصلح للدنيا وللدين *

واما طريقهُ فانهُ الفاقة وكل الافتقار الى الله تعالى والتجرد من رويا وجوده حالة غيبتهِ وحضوره بالكلية وكان يقول ما رأيت اقرب ولا اسهل طريقاً الى الله من الذل والافتقار والانكسار بتعظيم امر الله والشفقة على خلق الله والاقتداء بسنة سيدنا رسول الله صلى الله عليهِ وسلم آه وهذا الكلام وغيره يشهد لهُ رضي الله عنهُ بالتجرد من حالة الادلال التي ترد على بعض ساداتنا الاولياء قدست اسرارهم و يويده قولهُ رضي الله عنهُ من لم يحاسب نفسهُ

على كل نفس و بينهما لم يثبت عندنا في ديوان الرجال وهذا اجل المقامات واعظمها .
وانظر كيف قال سيدي محيي الدين العربي قدس سره العزيز في فتوحاته في الباب التاسع
والثلاثين التزم ما تعطيه حقيقة العبودية من حيث انها مكلفة بامور حدها له سيدها فانه
لولا تلك الامور لاقتضى مقامها الادلال والفخر والزهو من اجل مقام من هو عبد له ومنزلته
كما زها يومًا عتبة الغلام وافتخر . فقيل له ما هذا الزهو الذي نراه في شمائلك مما لم يكن
يعرف قبل ذلك منك . فقال وكيف لا ازهو وقد اصبح لي مولا واصبحت له عبدًا . وما
قبض العبد عن الادلال وان يكونوا في الدنيا مثل ما هم في الاخرة الا التكليف فهم في
شغل باوامر سيدهم الى ان يفرغوا منها فاذا لم يكن لهم شغل قاموا في مقام الادلال الذي
تقتضيه العبودية وذلك لا يكون الا في الدار الاخرة . فان التكليف لهم مع الانفاس في دار
الدنيا فكل صاحب ادلال في هذه الدار فقد نقص من المعرفة بالله على قدر ادلاله ولا
يبلغ درجة غيره ممن ليس له ادلال ابدًا فانه فاتته انفاس كثيرة في حال ادلاله غاب عما
يجب عليه منها من التكليف الذي يناقض الاشتغال به الادلال فليست الدنيا دار ادلال
الى آخر ما قال نفعنا الله به وذكر في فردوس العارفين ان ابا يزيد قال ما رأيت شيئًا
الا رأيت الله قبله وقيل لابي يزيد ترى الخلق قال به اراهم وسئل محمد بن واسع هل
عرفت ربك فسكت ساعة ثم قال من عرف الله تعالى قلّ كلامه ودام تحيره . صم عن
الاستماع من غير الله وبكم عن النطق مع غير الله . وقال ابو يزيد العارف ان تكلم بحاله
هلك وان سكت احترق هذا شأن كمل الرجال وذكر الامام الشعراني في كتابه الجواهر
والدرر ان شيخه سيدي علي الخواص قال له بعد كلام . وكذلك بلغنا ان الشيخ عبد
القادر الجيلي رضي الله عنه لما حضرته الوفاة وضع خده على الارض وقال هذا هو الحق
الذي كنا عنه في حجاب الادلال فشهد على نفسه بان مقام الادلال الذي كان منه نقص
بالنسبة الى حاله . الذي ظهر له عند الموت . فقلت له في هذا دليل على عدم صحة امره
بالتصريف والادلال كما هو مشهور بين اهل خرقته فقال رضي الله عنه نعم لو كان اذن
له في ذلك ما وقع منه ندم ولكن من شدة صدقه تمم الله عليه حاله فمات على كمال حال انتهى
قلت هذا ما ظهر للشيخ علي الخواص قدس سره واما الذي اشتهر ان الشيخ عبد القادر
رضي الله عنه ثبت له التصريف في وقته بلا شبهة ولعل مراد الشيخ علي التصريف المطلق والله
اعلم ولا يخفى ان البحث هنا انما هو على حالة الادلال التي تقع لبعض القوم رضي الله عنهم
ولما كان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه ممن ذكر عنه الادلال ذكره الشعراني قدس سره

لشيخهِ نفعنا الله بهِ ومن المعلوم ان اهل هذا الشان جماعة كثيرون منهم الشيخ ابو يزيد البسطامي والشيخ الحلاج والشيخ ابو الغيث اليماني والشيخ ابو العباس البستي المراكشي والشيخ ابو الحسن الشاذلي قدست اسرارهم وغيرهم ولهولاء السادات وامثالهم اصطلاحات وشطحات وكلمات غامضات فما كان من اصطلاحاتهم وشطحاتهم وكلماتهم لا يتجاوز حد الشرع ظاهراً سلمنا لهم فيهِ واذعنا وما كان مجهولاً تركناه على حالهِ لله تعالى . وما كان مردوداً بظاهر الشرع لا يقبل التأويل انكرنا نسبتهُ اليهم وقلنا بعدم صحة الخبر صيانة لمقاماتهم العلية واعتقاداً بانهم يدورون مع الحق حيث دار ويعجبني ما قالهُ العلامة الاحسائي في كتابهِ نصيحة الاصدقاء . وهو واياك يا اخي والتعصب لاحد منهم فان ذلك مذموم بل هو من مداخل اللعين المرجوم . فان كل احد من الانام يوءخذ من قولهِ ويرد عليهِ ما عدى الانبياء عليهم الصلاة والسلام فكن مع الحق حيث دار كما هو دأب الصحابة الابرار ومن تبعهم من السلف الاخيار واحذر يا اخي كل الحذر من رد الحق اذا تبين فانهُ من الكبر المهلك الذي وجب اجتنابهُ وتعين انتهى . وانا نعتقد ان هولاء الاشياخ العظام اكثر الناس ادباً مع ظاهر شريعة سيد الانام . فلذلك نتادب معهم بتأويل كلماتهم وننكر صحة نسبة ما لم يؤول من الكلام المعزو اليهم ولا شبهة انهم كلهم على هدى وبهم يقتدى وما احسن ما قالهُ العلامة ابو بكر الحنفي في نصيحتهِ واحذر يا اخي كل الحذر من الابتداع في العقائد وان سرك ان تكون على الهدى فاعرض جميع نياتك واعمالك واخلاقك على الكتاب والسنة فخذ ما وافق ودع ما خالف ولا تبتدع في الدين . ولا تتبع غير سبيل المؤمنين انتهى واما احوال القوم فقد سلمت بالتأويل من اللوم . وكلهم واحد الا تراني كيف راعيت مقادير الاولياء ملاحظاً سر قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم بتأويل ما نقل عن القطب الجيلي انهُ قال قدمي هذه على رقبة كل ولي لله وان الاولياء خضعت رقابهم لقدمهِ حين قالها وكيف راعيت شأنهُ قدس سره وقلت ولاح لي في معنى خضوع الاولياء عند قول سيدنا الشيخ عبد القادر قدس سره هذه الكلمة ان صحت على ما رواه صاحب البهجة القادرية ومن نقل عنهُ انهُ لا يفيد علو مرتبة الشيخ على رجال عصره ابداً الا ان الخضوع كما نقل الشعراني فيما تقدم في حكاية ابن ابي جمرة خضوع لمن البس الخلعة لا لمن لبسها لان الجبل الذي تجلى الله لهُ لا يكون عند الله اكرم من موسى عليهِ السلام بل موسى عليهِ السلام اكرم عند الله بلا شك ومع ذلك لما نظر الى الجبل بعد تجلي الله لهُ خر موسى صعقاً لهيبة المتجلي لا لهيبة الجبل . ومثل ذلك نقلهُ العارف الشعراني في اليواقيت والجواهر فحينئذ

خضوع الاولياء على ما قيل من هذا القبيل الا ترى ان الشيخ الاكبر قدس سره والشعراني وغيرهما قالوا بان الشيخ ابا السعود ابن ابي الشبل تلميذ الامام العارف الجيلاني اكمل منه واتم حالاً وهذا اعظم دليل على ما قلناه وانا نرى الادب مع كل الاولياء في هذا الباب افضل من الادب مع الشيخ الجيلي او الشاذلي وحده قدس سرهما وهذا الذي يرضاه القوم في الطريق رضي الله عنهم فان قيل ومن الادب قولك بخضوعهم للواحد لانهم خضعوا له كلهم فالجواب لم يثبت ذلك عنهم ولم تصل الينا روايته بطريقة موفرة الشروط بل لم نر هذه القصة في كتب السهروردية والاحمدية والموازنية وغيرهم من طوائف الصوفية . مع انهم قوم طهرهم الله من الحسد والانكار فمن ثم الزمنا الادب التأويل والزمنا الشرع الادب مع نوع الاولياء رضي الله عنهم وهذا اللازم فافهم فان من لم يتأدب مع النوع لا يتأدب مع الواحد وقد سبق لك والحمد لله ما ابرزته من الادب في تأويل هذه الكلمة المنسوبة للحضرة القادرية بان قصده قدم الاتباع وهو الصحيح الذي ينظم شمل هذه الكلمة ويؤيد ذلك ما ذكره الهمداني رحمة الله في البهجة القادرية بما نصه وباسناده الى الشيخ القدوة شهاب الدين ابي حفص عمر بن محمد بن عبد الله السهرودي قال سمعت الشيخ عبد القادر يقول على الكرسي ببغداد كل ولي على قدم نبي وانا على قدم جدي رسول الله صلي الله عليه وسلم وما رفع المصطفى صلى الله عليه وسلم قدما الا وضعت قدمي في الموضع الذي رفع قدمه الا ان يكون قدم من اقدام النبوة فانه لا سبيل الى ان يناله غير نبي انتهى بحروفه ومن هذا ظهر لك ان القدم الاتباع بالاقوال والافعال . لا قدم الرجل فانه لو صرفناه لهذا المعنى للزم ان يطأ الشيخ قدس سره كل موطىء ارضي او سماوي مسه قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا مستحيل وحينئذ يقع التناقض في العبارة فتبين بالبداهة لكل ذي عقل ان القدم قدم اتباعه والتمسك الكامل بسنته عليه الصلاة والسلام . وهذا اعظم المراتب واجل المناصب وعليه كان الشيخ قدس الله سره . واني ارى ان كلما ذكر في الفتوحات المكية وغيرها في شأن شطح الشيخ رضي الله عنه على الغالب كان في البداية واما الصولة التي عدها الشيخ محيي الدين واضرابه شطحًا للشيخ قدس سره فهي حالة تجليه وقوة مظهريته ونتيجة صدقه مع ربه وانظر ما قاله صاحب البهجة القادرية من ان الشيخ حماد الدباس رضي الله عنه كان عنده الشيخ عبد القادر فتكلم الشيخ عبد القادر بكلام عظيم فقال له الشيخ حماد يا عبد القادر لقد تتكلم بعجب اما تخاف ان يمكر الله بك فوضع الشيخ عبد القادر كفه على صدر الشيخ حماد وقال له انظر بعين قلبك ما في كفي مكتوبا فسهى الشيخ حماد

سهوة ثم رفع الشيخ عبد القادر كفهُ عن صدر الشيخ حماد فقال الشيخ حماد قرأت ما في كفهِ
انهُ اخذ من الله سبعين موثقًا ان لا يمكر بهِ فقال الشيخ حماد لا بأس عليك بعدها لا بأس
عليك ذلك فضل الله يؤْتيهِ من يشاء والله ذو الفضل العظيم انتهى ولقائل ان يقول كيف
ذلك والصديق الاكبر رضي الله عنهُ يقول لو ان رجلي اليمنى داخل باب الجنة واليسرى
خارج الباب ما امنت مكر الله فالجواب ان الأمن الذي حصل للشيخ قدس سره امن
طمأنينة شغلهِ بربهِ ووقفهُ عند حدود الله فطاب لحلاوة الطمأنينة فظهرت عليهِ بهجتها مع
التزام احكام العبودية وملاحظة الاوامر الشرعية في كل قول وفعل يصدر منهُ رضي
الله عنهُ قال في الفتوحات المكية من الباب السابع والتسعين والثلاث مائة ما نصهُ

وقال صلى الله عليهِ وسلم بحسْب ابن آدم لقيمات يقمن صلبهُ هذا في تدبير هذا البيت
فما زال يحكم فيهِ بحكم الله الى ان انقدح لهُ في سره انهُ وان حكم فيهِ بحكم الله انهُ انما يحكم فيهِ الله
بحكم الله مع ثبوت عينه عنده . فلما عاين ذلك انف من الحصر في ظلمة هذا الهيكل . وطلب
التنزيه عنهُ فوجد الله قد هيأ لهُ من عملهِ مركبًا ذلولا غير جموح برزخيا دون البغل وفوق
الحمار سماه براقًا لانهُ تولد من عالم الطبيعة كما يتولد البرق في عالم الجو فاعطاه الله السرعة في
السير فيضع حافره عند منتهى طرفهِ براكبهِ فخرج مهاجرًا من مدينة جسمه واخذ في ملكوت
الملاء الاعلى وآياتهِ لما تعطيهِ الايات من العلم بالله فتلقاه الحق عند وروده عليهِ من اكوانهِ
والاكوان الموجودات فانزله عنده خير منزل وعرفه بما لم يكن قبل ذلك يعرفه معرفة
خطاب الهي وشهود مشيئة من اجل المناسبة حتى لا يفجئه الامر بغتة فيهلك عند ذلك كما
صعق موسى عليهِ السلام فانه تعالى ما يتجلى له الا فى صورة محمدية فيراه روئية محمدية وهي
اكمل روءية يرى فيها الحق وبها يرفعه منزلاً لا ينالهُ الا المحمديون وهو منزل المروية فلا
يزال في الغيب هذا مشهده فلا يرى له اثر في الحس وهكذا كان مشهد ابي السعود ابن الشبلي
ببغداد من اخص اصحاب عبد القادر الجيلي . فاذا كان صاحب هذا الشهود غير صاحب
هوية بل يشهده في الملكوت مليكًا وكل مشاهد لابد ان يلبس صورة مشهوده فيظهر صاحب
هذا الشهود بصورة الملك فيظهر بالاسم الظاهر في عالم الكون بالتأثير والتصريف والحكم
والدعوى العريضة والقوة الالهية كعبد القادر الجيلي وكابي العباس السبتي بمراكش لقيتهُ
وفاوضتهُ وكان شياعي الميزان اعطى ميزان الجود وعبد القادر اعطي الصولة والهمة فكان
اتم من السبتي في شغلهِ واصحاب هذا المقام على قسمين منهم من يحفظ عليهِ ادب اللسان كابي
يزيد البسطامي وسليمان الديبلي ومنهم من تغلب عليه الشطحات لتحققهِ بالحق كعبد القادر

فيظهر العلو على امثاله واشكاله وعلى من هو اعلى منه في مقامه وهذا عندهم في الطريق سوء ادب بالنظر الى المحفوظ فيه واما الذي يشطح بالله على الله فذلك اكثر ادب مع الله من الذي يشطح على امثاله فان الله يقبل الشطح عليه لقبوله جميع الصور والمخلوق لا يقبل الشطح عليه لانه مربوط بمقام الهي عند الله مجهول من الوجه الخاص فالشاطح عليه قد يكذب من غير قصد ولا تعمد وعلى الله فما يكذب كالهيولي الكل التي تقبل كل صورة في العالم فاي صورة نسبتها اليها او اظهرتها صدقت في النسبة اليها وصدق الظهور فان الصور تظهرها والهيولي الصناعية لا تقبل ذلك وانما تقبل الصور المخصوصة فقد يمكن ان يجهل انسان في النسبة اليها فينسب اليها صوراً مخصوصة لا تقبلها الهيولي الصناعية هكذا هو الامر فيما ذكرناه من الشطح على الله والشطح على اهل الله اصحاب المنازل الى اخر ما قال نفعنا الله به ولا يخفى عليك ان ماذكرناه في هذا الباب من كلمات القطب الجليل سيدنا الشيخ عبد القادر قدس سره يؤيد ما قلناه من ان بعض الكلمات المنقولة عنه ان صحت فهي في بدايته واما صولته فهذه حالة تجليه وشأنه الذي وهبه الله له ومنّ به عليه واختاره له ولكل من القوم مشرب وشأن فمنهم من غاب ومنهم من هاب ومنهم من طاب ومنهم من رفع له الحجاب ومنهم من لذ له السكر فشرب وطاب ومنهم من لزم الباب بكل الاداب وتمكن من حال الصحاة بعد شرب الشراب وهكذا ولكل وجهة هو موليها الا ترى ان من الجماعة الشيخ الحلاج قال انا الحق والاخر قال سبحاني ما اعظم شاني والآخر قال ما في الجبة الا الله فهل لهذا الكلام من تأويل الا برده اعتقاداً وتأويله بما يوافق ظاهر الشرع تبرئة لعرض من نسب اليهم ان صح عنهم واذا لم يوافق التأويل الشرع فالحدود الشرعية تقام عليهم ولا تأخذ من اقامها عليهم في دين الله لومة لائم كيف لا وقد قال الحبيب الاعظم صلى الله عليه وسلم لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها فما ثم لنا الا التمسك بظاهر الشرع والوقوف عند حدوده وان ندرأ الحدود بالشبهات وهذا هو القصد من تأويل كلمات القوم رضي الله عنهم واذا بلغنا عن احدهم كلمة لا تقبل التأويل ننكر صحة نسبتها اليه لعدم الادلة الموفرة الشروط بنقلها عنه وهذا الصحيح

فاذا تفكر العارف في سيرة القوم ومناقبهم وصحوهم وغيبتهم وأدبهم وتحملهم وحلمهم وتمكنهم وعلو قدمهم وتفكر سيرة سيدنا السيد احمد رضي الله عنه وطابق كل حالة ومنزلة ومنقبة وكلمة وخلق له بسيرة القوم رضي الله عنهم اجمعين رأى ان الله من عليه بأرفع منزلة واجل قدم واكرم خلق واوسع صدر واوضح حجة وابلج مكانة واتم تمكين على انه تخلق باخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم واقتدى به عليه السلام كل الاقتداء فرفع الله ببركته على يده اعلام

الهدى . رضي الله عنه . وعن اخوانه اولياء الله اجمعين ونفعنا ببركتهم امين

الباب السادس

في بعض كلماته الشريفة الجوهرية ومجالسه العطرة السنية واجوبته عن اسئلة وردت اليه رضوان الله تعالى عليه

قال رضي الله عنه للشيخ الامام الكبير والسيد العارف الخبير . سيدي ابراهيم الاعزب قدس سره حين ضربه عمه السيد عبد الرحيم قدس سره وجاء اليه وهو يبكي من ضربة عمه قدس سره اي ولدي لا تبك ثم ادناه منه ومسح دموعه بيده وقال له اي ابراهيم لا عليّ ضرار ولا عليك ضرار وحق العزيز سبحانه وتعالى قبض العزيز جل جلاله من نور وجهه قبضة فخلق منها سيدنا المصطفى محمداً صلى الله عليه وسلم فرشحت فخلقني منها وخلقك لا علي ضرار ولا عليك ضرار اي لا عليّ بأس ولا عليك بأس . وقال ايضاً رضي الله عنه للسيد ابراهيم الاعزب قدس سره اعلم اني لما دعيت الى هذا الامر حملت الى قبلة هذا البلد وشق صدري ملك من الملائكة المقربين فاخرج منه شيئاً مظلماً وغسله بماء الحيوان من الرياء وسوء الخلق وكل ما كان للشيطان فيه نصيب كل ذلك وانا انظر بعيني كما فعل برسول الله صلى الله عليه وسلم والا فمن اين يكون لحميد طاقة على هذا الامر . وقال رضي الله عنه لرجل قال له اي سيدي هل يكون بعد هذا مثل هذا الجمع ومثل هذا القدم فقال نعم يكون ولكن قصير ما تشد اليه الرحال وآخر الامر يؤخذ منه سيف الولاية ويعلق في هذا الباب ابداً . وقال رضي الله عنه . قال الرب جل جلاله من دعي الى ضيافة فليجب . ولا يلبس الثوب الرقيق . وقال رضي الله عنه . اتفق ائمة الهدى في الدين ان لا يتكلفوا في لباسهم . ليقتدي بهم الاغنياء ولا تنكسر قلوب الفقراء

وقال رضي الله عنه من رق ثوبه رق ايمانه . وقال رضي الله عنه سموا اولادكم احمداً ومحمداً ومنصوراً فانه ليس في هذه الاسماء للشيطان نصيب . وقال رضي الله عنه انا اخترت الخدمة فكيف يكون للخادم خادم . وقال رضي الله عنه للشيخ يعقوب حين قصد زيارته والتبرك به من واسط اناس كثير . وهو يتعجب من كثرة الجمع اي يعقوب هذا لعب ابليس

بريد ثبور هذه النفس وكذلك ما يظن ثم اخذ قبضة من تراب وقال اي يعقوب من هو مخلوق من هذا من اين له قدرة ولسان ينطق به اي يعقوب ان قال لك قائل ان في مملكة الرحمن مخلوقًا هو اضعف من هذا اللاش حميد فلا تصدقه وقال رضي الله عنه ايش انا ومن انا وايش قدري انا ان صلحت كنت ملاحًا في سفينة الشيخ منصور الرباني قدس سره وقال رضي الله عنه في الكف عرق متصل بالقلب اذا اخذ به شيء من الدنيا تسرى آفتها الى القلب وهذه آفة عظيمة مخفية لا يطلع عليها الخلائق

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة . وقال رضي الله عنه لاهل بيته بعدي يفتح الله عليكم . وقال رضي الله عنه وقد اجتمع الفقراء والمشائخ من كبار الجمع حوله وهو على الكرسي بعد ان حمد الله واثنى عليه وذكر النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الصحابة رضي الله عنهم واثنى عليهم اى فقراء اذا كان يوم القيامة وحشر العالم في صعيد وحكم الله بين خلقه بما علم وقسم الجنة وقسم النار فتهب على اهل الجنة نفحة من روائح الامر قبل دخولهم الجنة فيسكرون ما شاء الله ثم يصحون فيقول لهم الحق سبحانه وتعالى وهو اعلم بهم يا عبادي هل بقي عندكم من حزن الدنيا وخوفها ووصبها فيقولون لا يا ربنا فيقول لهم ادخلوها بسلام آمنين ثم انه يرسل على اهل النار نفحة الغضب قبل دخول النار فيسكرون من شدة نتنها ولهبها وجيفتها فيسئلون هل بقي عندكم شيء من نعيم الدنيا ولذاتها التي شغلتكم عني فيقولون لا يا ربنا فيقول لهم ادخلوا النار لا يخفف عنهم العذاب . وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة وحكم الله بين خلقه فتفرق اهل الجنة فرقة واهل النار فرقة فاما اهل الجنة فتهب عليهم ريح من تحت العرش فتمر على كثبان المسك فتنثرها عليهم فتسكرهم ثم ينادي لهم منادي من قبل الرحمن هذه الجنة فادخلوها بسلام آمنين فيدخلون وينعمون واما فرقة اهل النار . فان جهنم تزفر عليهم زفرة وتنفس عليهم نفسًا فيصيبهم ذلك الريح الخبيث النتن فيسكرهم بجيفته ونتنه وينادي لهم منادي الغضب من قبل الحق عز وجل هذه جهنم التي كنتم بها تكذبون ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فيدخلون النار وهم صاغرون ثم انشد رضي الله عنه

* يا نوم الليل في لذته	ان هذا النوم رهن بسهر *
* ليس ينساك وان نسيته	طالع الدهر وتصريف الغير *
* ان ذا الدهر سريع مكره	ان علا حط وان اوفى غدر *
* اوثق الناس به في امنه	خائف يقرع ابواب الحذر *

وقال رضي الله عنهُ للشيخ يعقوب وحق العزيز سبحانهُ وتعالي ما وجد احد من الفقراء باطنًا ولا ظاهرًا اذي . الا وجدت المهُ في قلبي . ولا هبت ريح حارة على قسطنطين العليا الا وجدت لهيبها بين جنبي وغدا يطالبني العزيز سبحانهُ وتعالى بكل من تمسك بي ودعاني واخذت عليهِ عهدًا مني ومن ذريتي . وقال رضي الله عنهُ لترجمان الحكمة سيدى ابراهيم الاعزب حين سألهُ اى سيدي هل لمخلوقات الله تعالي حد اي ابراهيم استغفر الله مما خطر لك وتب اليهِ اي ابراهيم كما ليس لذات العزيز سبحانهُ وتعالى حد ولا لصفاتهِ حد ولا لكيفيتهِ حد ليس لمخلوقاتهِ ولا لمملكتهِ حد ولا لعطاياه حد ولا لقدرتهِ حد ولا لامره حد اى ابراهيم ما هلك من هلك الا بكاف الكيف وقال رضي الله عنهُ من ليس لهُ شيخ فشيخهُ الشيطان وان المريد ينال من الله سبحانهُ وتعالى ببركة شيخهِ بقدر ما تأدب لهُ وحفظ الحرمة وراقب السر و ينبغي للمريد ان يعرف لشيخهِ الحق بعد وفاتهِ كما كان يعرف لهُ الحق بحال حياتـهِ و يعلم ان السماع لهُ باطن غير هذا الظاهر وانهُ لا يصح الا لاربابهِ وادناه ذكر الصمت للحق فيهِ واعلاه سيران الهمة الى العزيز جل وعلا وان ارباب الطريق فيهِ متفاوتون منهم اقوام لا يدركون حقيقتهُ واذا لم يعلموا ذلك يغرقون في جهلهم ويحملون على مركب الشرع الظاهر اذا لم يكونوا من اهلهِ وما هو الا لاصحاب القلوب والنهضة والرغبة الى جناب علام الغيوب وان الداخل فيهِ لا يخلو من ذكر الله . ولا يلهو . ولا يلغو . ولا يشتغل بغير معاملة سره ومعاينتهِ ومشاهدتهِ لتخو يفهِ ورده عن الأدنى الى الاعلى وجذبهِ الى الآخرة وتأسفهِ على ما فات منهُ الا من استعمال الاشياء المقربة الى الله سبحانهُ وتعالى ومن الاولياء والاتقياء . وقال رضى الله عنهُ ان للحق سبحانهُ وتعالى كلامًا لا يسمع من شيطان وان صاحب الخطاب يستلذ بذلك بسمعهِ كما يجد لذاذة معناه بقلبهِ وان في الناس من يطالبهُ فيجده بقلبهِ وسره بعيدًا من الاوهام والتخيلات حتى انهُ يجد ذلك في النوم ومنهم من يشاهد آثاره في مجالس الذكر وفي المساجد الخالية وفي وقت قراءة القرآن ووقت التواجد في السماع ومشاهدة الآثار وقال رضي الله عنهُ من اتم الرجال حالاً وقبولاً من اذا رفع القصة جاءه الجواب وقد اختلفوا ايضًا في ذلك فمنهم من يأتيهِ جواب الهام ومنهم من يأتيهِ جواب اختصاص ومن القوم من لهُ شهود يفهم منهُ المقصود فياطوبى لمن يكون لهُ هذا السر في الحقيقة مشهودًا وقال رضي الله عنهُ ان الولي الكامل في غالب اموره لا يعمل عملاً الا عن اذن سماوي وانهُ يبلغ الى حال من ربهِ . انهُ يعطي لله ويمنع لله و يغني لله و يفقر بالله ويمسك بالله و يطلق بالله فان مواهب الله تعالى لهم مختلفة على قدر قربهم منهُ فمنهم من يكون لهُ حماية خمسين فرسخًا ومائة

فرسخ والف فرسخ وكذلك تفاوتهم بالنظر ومنهم من يكون له حماية كذا وكذا اسنقو كل ذلك بقدر معلوم وحد محدود ولاية مقسومة وارزاق مفهومة مكتوبة في اللوح المحفوظ وقال رضي الله عنه ان الحق سبحانه وتعالى يغير للولي فيقبل عليه وينظر اليه فيرحمه وينظر الى المسيء اليه فيعاقبه وقد جاء في الخبر عن سيد البشر محمد صلى الله عليه وسلم حاكيًا عن ربه من آذى لي وليًا فقد نازعني في ملكي وباء بغضبي وحق عليه سخطي وحق غضبي على من اغضب من لم يجد لنفسه ناصرًا غيري

وقال رضي الله عنه ان ذرية الاولياء منظور اليهم بعين الرحمة في الغالب وان ذرية الظالم منظورة بعين الغضب والسخط في الغالب اذا اراد الله بعبده خيرًا ابغض اليه الدنيا واهلها وحبب اليه الآخرة واهلها وقال رضي الله عنه للفقراء غلبكم طول الامل فانه يوجب تقليل العمل وتأخير التوبة وقد روي ان اسامة بن زيد اشترى وليدة بمائة دينار الى شهر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ترون الى اسامة اشترى الى شهر . انه لطويل الامل والذي نفسي بيده ما طرفت عيناي الا وظننت ان جفني لا يلتقيان حتى يقبض الله روحي ولا رفعت طرفي فظننت اني واضعه حتى اقبض ولا لقمت لقمة الا ظننت اني لا اسيغها حتى اغتص بها وقال رضي الله عنه عليكم بالاصلاح بين الناس فقد روى عن ابي ايوب الانصاري قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ادلك على حسنة يحب الله موقعها قلت بلى بابي انت وامي يا رسول الله فقال تصلح بين الناس فانها فضيلة يحب الله موقعها وقال صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بخير لكم من الصدقة والصيام قالوا بلى قال اصلاح ذات البين واياكم والبغضة فانها الحالقة وقال رضي الله عنه اياكم والتحريش بين الناس والافساد وقال رضي الله عنه للفقراء تفرغوا لشهر رمضان . وقيام ليله عسى انكم تظفرون في ليلة القدر فانها جليلة القدر وشدوا مئزر الحزم خصوصًا في العشر الاخير عن عائشة رضي الله عنها وعن ابويها قالت قلت يا رسول الله اذا انا رأيت ليلة القدر فما اسأل الله سبحانه وتعالى فقال لها قولي اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنا وقال رضي الله عنه قال سيدي الشيخ منصور الرباني قدس الله سره ليلة القدر ليلة عظيمة ما يراها الا اصحاب القبول والعناية وانشد رضي الله عنه

* وليلة وصل بات منجز وعده   حبيبي فما بعدت طول مطالي *
* سقيت بها قلبًا ابل غليلة   زمانًا فكانت ليلتي بليالي *

وقال رضي الله تعالى عنه للفقراء عليكم عند الافطار من الصوم بالدعاء الذي دعا به رسول

الله صلى الله عليه وسلم اللهمّ لك صمت وبك آمنت وعليك توكلت وعلى رزقك افطرت وابتلت العروق وثبت الأجر ان شاء الله . وقال رضي الله عنهُ للفقراء وعليكم بالأفطار على التمر فان لم يوجد فعلى الماء قال انس رضي الله عنهُ قال النبي صلى الله عليه وسلم . من وجد تمرًا فليفطر ومن لم يجد فعلى الماء فأنهُ طهور وقال رضي الله عنهُ اجد قلبي في ليالي رمضان بخلاف غيره من الشهور وانشد

* اراني اذا ما اظلم الليل اشرقت بقلبي من نار الغرام مصابيح *

* اصلي بذكراكم اذا كنت خاليًا الا ان تذكار الأحبة تسبيح *

* يشح فؤادي ان يخامر سركم كذلك بعض الشح في المرء ممدوح *

وقال رضي الله عنهُ للشيخ شمس الدين محمد قدّس سرّه اي محمد لا يصل المريد الى مراده حتى يخرج عن نفسهِ وما لوفات حسهِ ويترك جميع الشهوات المباحات وغيرها . وبصرفة الله في كون وجوده وعوالمهِ واذا صرفهُ في كون وجوده وعوالمهِ صرفهُ تعالى في الكون المطلق واذا صرفهُ في الكون المطلق صار امره بأمر الله تعالى اذا قال للشيء كون فيكون واذا التفت الى هذا النهر الجاري وقال لأسماكه اجيبوا طائعين مطبوخين مشويين فيطلعون بأذن الله تعالى ويطيعونهُ ولا يخالفون امره . قال عمر الفاروثي اي سيدي هذا الرجل الذي ذكرتهُ لم يكن مخلوقًا بل يكون ربًا ثانيًا فغضب رضي الله عنهُ غضبًا شديدًا وقال تأدب يا عمر لا افلح من كفر وحاشا وكلا . ثم حاشا وكلا . ان يصل المخلوقات الى مرتبة الربوبية بل لله اسماء وصفات فاذا تخلق العبد باسماء ربهِ وصفاتهِ . فينظر اليهِ الحق بعين قربهِ فيصير فعله فعل ربه عز وجل وكان رضي الله عنهُ يقول الكشف قوة جاذبة بخاصيتها نور عين البصيرة الى فضاء الغيب . فيتصل نورها بهِ اتصال الشعاع بالزجاجة الصافية حال مقابلتها الى فيضهِ ثم يتصادف نوره منعكسًا بضوئهِ على صفاء القلب ثم يترقى ساطعًا الى عالم العقل فيتصل بهِ اتصالاً معنويًا اثر في استفاضة نور العقل على ساحة القلب . فيشرق القلب على انسان عين السر فيرى ما خفي عن الابصار موضعه ودق عن الأفهام تصوره واستتر عن الأغيار مرآته . وكان رضي الله عنهُ يقول الزهد أساس الأحوال المرضية والمراتب السنية وهو اول قدم القاصدين الى الله عز وجل والمنقطعين الى الله . والراضين عن الله والمتوكلين على الله فمن لم يحكم اساسهُ في الزهد لم يصلح لهُ شيء مما بعده وكان رضي الله عنهُ يقول . الفقراء اشراف الناس لأن الفقر لباس المرسلين . وجلباب الصالحين وتاج المتقين وغنيمة العارفين ومنية المريدين ورضاء العالمين وكرامة لأهل

ولايته وكان رضي الله عنهُ يقول الأنس بالله لا يكون الا لعبد قد كملت طهارتهُ . وصفا ذكره واستوحش من كل ما يشغلهُ عن الله تعالى فعند ذلك آنسهُ الله به . واراده بحق حقائق الأنس فاخذه عن وجد طعم الخوف لما سواه وكان يقول المشاهدة حضور بمعني قرب مقرون بعلم اليقين وحق اليقين وكان يقول التوحيد وجدان تعظيم في القلب يمنع من التعطيل والتشبيه . وكان يقول لسان الورع يدعو الى ترك الآفات . ولسان التعبد يدعو الى دوام الأجتهاد ولسان المحبة يدعو الى الفناء والمحو . ولسان التوحيد يدعو الى الأثبات والحضور من اعرض عن الاعراض ادبًا فهو الحكيم المتأدب وكان يقول لو تكلم الرجل في الذات والصفات كان سكوته افضل ولو خطا من قاف الى قاف كان جلوسهُ افضل . وكان يقول لما مررت وانا صغير بالشيخ العارف بالله تعالى عبد الملك الخرنوبي اوصاني وقال يا احمد احفظ ما اقول لك فقلت نعم فقال رضي الله عنهُ ملتفت لا يصل ومشكك لا يفلح ومن لم يعرف من نفسهِ النقصان فكل اوقاتهِ نقصان فخرجت من عنده وجعلت اكررها سنة . ثم رجعت اليهِ فقلت اوصنى . فقال ما اقبح الجهل بالألباء والعلة بالأطباء والجفاء بالأحباء ثم خرجت فجعلت ارددها سنة فانتفعت بموعظتهِ وكان يقول اكره للفقراء دخول الحمام . واحب لجميع اصحابي الجوع والعرى والفقر والذل والمسكنة . وافرح لهم اذا نزل بهم ذلك وكان يقول الشفقة على الاخوان مما يقرب الى الله تعالى . وكان يقول اذا جئتم ولم تجدوا عندي ما يأكلهُ ذو كبد فاسئلوني الدعاء ادعو لكم فان لي حينئذٍ اسوة برسول الله صلى الله عليهِ وسلم قال الشيخ يعقوب رضي الله عنهُ خادمهُ نظر سيدي احمد رضي الله عنهُ يومًا الى النخلة فقال لي يا يعقوب انظر الى النخلة لما رفعت رأسها جعل الله تعالى ثقل حملها عليها ولو حملت مهما حملت وانظر الى شجرة اليقطين لما وضعت نفسها والقت خدها على الارض جعل الله ثقل حملها على غيرها ولو حملت مهما حملت لا تحس بهِ وكان يقول الصدقة افضل العبادات البدنية والنوافل وكان يقول اخوك الذي يحل لك اكل مالهِ بغير اذنهِ هو الذي تسكن نفسك اليهِ و يستريح قلبك بهِ وكان اذا رأى على فقير جبة صوف يقول لهُ يا ولدي انظر بزي مَنْ تزييت والى مَنْ انتسبت قد لبست لبسة الانبياء وتحليت بحلية الاتقياء . هذا زي العارفين فاسلك فيهِ مسالك المقربين والا فانزعه وكان يقول اذا صلح القلب صار مهبط الوحي والأسرار والأنوار والملائكة واذا فسد صار مهبط الظلم والشياطين . وكان يقول اذا صلح القلب اخبرك بما وراءك وامامك ونبهك عن امور لم تكن لتعلمها بشيء دونهُ واذا فسد حدثك بباطلات يغيب عنها الرشد و ينفي معها السعد وكان يقول من

شرط الفقير ان يرى كل نفس من انفاسهِ اعز من الكبريت الاحمر فيودع كل نفس اعز ما يصلح لهُ فلا يضيع لهُ نفساً وكان يقول السفر للفقير يمزق دينهُ و يشتت شملهُ وكان يقول لمن شاوره في التزوج قال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم من تزوج لله كفي ووقي وكان يقول من لم ينتفع بافعالي لم ينتفع باقوالي . وكان يقول الأمر اعظم ما تظنون واصعب مما تتوهمون وان كل اخ لا ينفع في الدنيا لا ينفع في الآخرة وكان يقول اذا تعلم احدكم شيئاً من الخير فليعلمهُ الناس يثمر لهُ الخير وكان يقول طريقنا مبنية على ثلاثة اشياء لا نسأل . ولا نرد ولا ندخر وكان يقول من علامات المريد ان لا يتعب شيخهُ في تربيتهِ بل يكون سميعاً مطيعاً للاشارة وان يفتخر شيخهُ بهِ بين الفقراء لا انهُ يفتخر هو بشيخهِ وكان يقول الفقير ان غضب لنفسهِ تعب وان سلم الامر لمولاه نصره من غير عشيرة ولا اهل وكان يقول ما من ليلة الا و ينزل فيها نثار من السماء الى الارض يفرق على المستيقظين و يحرم النائمون وكان يقول ما لي خيرة الا الوحدة فيا ليتني لم اعرف احداً ولم يعرفني احد وكان يقول ما نظر احد الى الخلائق ووقف مع نظرهم في العبادات الا سقط من عين الله تعالى وكان يقول من شرط الفقير ان لا يكون لهُ نظر في عيوب الناس وكان يقول اياكم وتعاطي اسباب الشهرة والفرح بالمحبين والمعتقدين فكم طيرت خفقة النعال حول الرجال من رأس وكم اذهبت من دين وكان يقول من تمشيخ عليكم فتلمذوا لهُ فان مدّ يده لكم لتقبلوها فقبلوا رجلهُ ومن تقدم عليكم فقدموهُ وكونوا آخر شعرة في الذنب فان الضربة اول ما تقع في الرأس وكان يقول وعدني ربي ان لا اعبر عليهِ وعلى شيء من لحم الدنيا قال يعقوب الخادم رضي الله عنهُ ففني لحمه باجمعهِ قبل خروجه من الدنيا وكان يقول ان العبد اذا تمكن من الأحوال بلغ محل القرب من الله وصارت همتهُ خادمة السبع السماوات وصارت الارضون كالخلخال برجلهِ وصار صفة من صفات الحق جل وعلا لا يعجزه شيء وصار الحق يرضى لرضاه و يسخط لسخطهِ قال و يدل لما قلناه ما ورد في بعض الكتب الالهية يقول الله عز وجل يا بني آدم اطيعوني اطعكم واختاروني اخترکم وارضوا عني ارضى عنكم واحبوني احبكم وراقبوني اراقبكم واجعلكم تقولون للشيء كن فيكون يا بني آدم من حصلت لهُ حصل لهُ كل شيء ومن فته فاتهُ كل شيء

وكان يقول اذا اراد الله عز وجل ان يرقي العبد الى مقامات الرجل يكلفه بأمر نفسهِ اولاً فاذا أدب نفسهُ واستقامت كلفهُ جيرانهُ واهل محلتهِ فان هو احسن اليهم وداراهم كلفهُ جهة من البلاد فان هو داراهم واحسن عشرتهم واصلح سريرتهُ مع الله تعالى كلفهُ ما بين

السماء والارض فان بينهما خلقًا لا يعلمهم الا الله تعالى ثم لا يزال يرتقي من سماء الى سماء حتى يصل الى محل الغوث ثم ترتفع صفتهُ الى ان يصير صفة من صفات الحق تعالى فيطلعهُ على غيبهِ حتى لا تنبت شجرة ولا تخضر ورقة الا بنظره ويتكلم هناك عن الله بكلام لا تسعهُ عقول الخلائق لانهُ بحر عميق غرق في ساحلهِ خلق كثير وذهب بهِ ايمان جماعة من العلماء فضلاً عن غيرهم وكان يقول لولده صالح ان لم تعمل بعملي فلست لك ابًا ولا انت لي ولدًا وكان يبتدئ من لقيه بالسلام حتى الانعام والكلاب وكان اذا رأى خنزيرًا يقول لهُ انعم صباحًا فقيل لهُ في ذلك فقال اعود نفسي الجميل وكان يقول لا يحصل لعبد صفاء الصدر حتى لا يبقى في قلبهِ شيء من الخبث والبغض لاحد من المؤمنين . وهناك تأنس بهِ الطيور والوحوش ولا تنفر منهُ . وكان يقول ان القلب اذا انجلى من محبة الدنيا وشهواتها صار كالبلور واخبر صاحبهُ بما مضى وبما هو آت من احوال الناس واذا صدئ قلب الفقير حدثهُ بأباطيل يغيب معها رشد الرجل وعقلهُ وكان يقول الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق واقربها الذل والانكسار . وكان يقول الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق واقربها واوضحها وايسرها واصحها وارجاها واحبها الى الله تعالى الذل والانكسار والحيرة والافتقار وكان يقول من طلب الطريق بنفسهِ تاه في اول قدم فمن اريد بهِ الخير دل على الطريق فطوبى لمن كان قصده ربهُ دون غرض من اغراض الكون وكان يقول المعرفة ان تعرف الله بكمال الربوبية وتعرف نفسك بنعوت العبودية وتعلم انهُ تعالى اول كل شيء وبهِ يقوم كل شيء وبهِ يصير كل شيء وعليهِ رزق كل شيء وكان يقول اذا بدت الحقائق سقطت اثار العلوم والفهوم وبقي لها الرسم الجاري بمحل الامر وسقط عنهُ حقائقها وكان يقول عارف الحق لا يخلو ظاهره من بوائق الشرع وباطنهُ من نيران المحبة وكان يقول الشفقة على الاخوان مما يقرب الى الرحمن وكان يقول صحبة الفقراء تزيد في اليقين وكان يقول ما سعد من سعد الا بالاجتهاد ولا شقي من شقي الا بالعناد وكان يقول الصدق سلم العناية والتقوى بيت الهداية والتسليم عين الرعاية والاخلاص حسن الوقاية والانكسار لله هو الولاية وكان يقول الحكمة خوف الله والرباط التوكل على الله والتدبير التفويض الى الله والتسليم العمل بسر قل كل من عند الله وكان يقول القلب جوهرة مظلمة مغمورة بتراب الغفلة جلاؤها الفكر ونورها الذكر وصندوقها الصبر وكان يقول الذكر حفظ القلب من الوسواس وترك الميل الى الناس والتخلي عن كل قياس وادراك الوحدة بالكثرة وحسن ملاحظة المعنى وكان يقول حلقة الاخوان تحتاج لحركة روحية وحركة

قلبية وحركة لسانية وحركة جثمانية فالحركة الروحية ناشئة من الفكر والحركة القلبية ناشئة من الذكر والحركة اللسانية ناشئة من اظهار العبودية فحركة الروح تحتاج لترك الوسواس . وحركة القلب تحتاج لحسن الاخلاص وحركة اللسان تحتاج للتجرد عن الناس وحركة الجسم تحتاج للأدب على احسن قياس فترك الوسواس يكون من ترك اكل الحرام وحسن الاخلاص يكون من خوف الله والتجرد عن الناس يكون من ذكر الموت والأدب على احسن قياس يكون من الندم على الماضي من الذنوب . وكان يقول الفكر نور العقل . والذكر نور القلب والاخلاص نور السر . والتقوى نور الوجه . وكان رضي الله عنه يقول لولده صالح الاكبر قدس سره الازهر ياولدي جمال القلب بالخوف وجمال العقل بالفكر وجمال الروح بالشكر وجمال اللسان بالصمت وجمال الوجه بالعبادة وجمال النية بترك الخواطر وجمال الفؤاد بترك الحسد وجمال النفس بالمخالفة وجمال السر بالصبر وجمال الحال بالاستقامة وجمال السير بالتسليم وجمال الخدمة بالادب . وجمال الكلام بالصدق وجمال الطريق بموافقة الشرع وجمال الكل بتوفيق الله وكان يقول لولده المذكور ياصالح الوصول باب والعناية مفتاح والسخاوة سلم والاخلاص قوة فاذا اخلصت صعدت الى السلم واذا صرت سخيًا وصلت الى المفتاح وفتحت الباب بأذن الفتاح ياولدي بني الطريق على الصدق والاخلاص وحسن الخلق والكرم ياولدي الغنى بالعلم والزينة بالحلم والكرامة والتقوى والعزة بمخالفة النفس ياولدي اكثر من الدعاء المأثور ومل عن الطريق المشهور وتذلل للفقير المستور وعد نفسك من اهل القبور ياولدي قل اللهمّ اغنني بالعلم وزيني بالحلم واكرمني بالتقوى وجملني بالعافية ياولدي التاج بالابرة والحرير والتصدر بالقليل والكثير والزاوية بالدراهم والدنانير والله بالاخلاص وترك التصدير ياولدي اكثر الناس في بيت الغفلة فلا تكن من الغافلين ياولدي اذا نظرت بعين البصيرة رأيت حقيقة فناء الكل فاذا تحققت فناء الكل تركت الكل ياولدي اياك والظهور فالظهور يقصم الظهور ياولدي عملك خير لك من نسبك وادبك خير لك من ابيك وحسن خلقك خير لك من قبيلتك وتوكلك على الله خير لك من مالك وتفويضك الى القدر خير لك من تدبيرك وكان يقول لخليفته عماد الدين الزنجي قدس سرهما ياعماد الدين قف في باب الاستقامة واسكن في بيت المداومة والزم الصبر على العمل فقد قال صلى الله عليهِ وسلم احب الاعمال الى الله ادومها وان قل ياعماد الدين من طرق الباب بالخضوع فتح لهُ بالقبول ومن دخل الرحاب بالانكسار جلس في بيت العزة وكان يقول لبعض تلاميذه ياولدي -

عليك بملازمة الشرع بامر الظاهر والباطن وبحفظ القلب من نسيان ذكر الله وبخدمة الفقراء والغرباء وبادر دائمًا بالسرعة للعمل الصالح من غير كسل ولا ملل وقم في مرضات الله تعالى وقف في باب الله وعود نفسك القيام في الليل وسلمها من الرياء في العمل وابك في خلواتك وجلواتك على ذنوبك الماضية ياولدى ان الدنيا خيال ما فيها زوال ياولدي همة ابناء الدنيا دنياهم وهمة ابناء الاخرة آخرتهم واياك والدعوى الكاذبة واترك الخوض في بحور التوحيد واجعل اعتقادك اعتقادًا ثبوتيًا لايتغير واشغل ذهنك عن الوساوس الشيطانية وحذر نفسك من مصاحبة صديق السوء فان عاقبة مصاحبته الندامة والتأسف يوم القيامة كما قال الله تعالى ياليتني لم اتخذ فلانًا خليلاً وقال الله تعالى ياليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين فاحفظ نفسك من القرين السوء لكيلا تخاطبه متأسفًا على مقارنته بين يدي الله بهاتين الآيتين وهناك ندامتك لاتنفع وكلامك لايسمع ياولدي ما اكلته تفنيه وما لبسته تبليه وما عملته تلاقيه والتوجه الى الله حتمًا مقضيًا وفراق الاحبة وعدًا مأتيًا والدنيا اولها ضعف وفتور وآخرها موت وقبور لو بقي ساكنها ما خربت مساكنها فاربط قلبك بالله واعرض عن غير الله وسلم في جميع احوالك لله واجعل سلوكك في طريق الفقراء بالتواضع واستقم بالخدمة على قدم الشريعة واحفظ نيتك من دنس الوسواس وامسك القلب عن الميل الى الناس وكل خبزًا يابسًا وماء مالحًا من باب الله ولا تأكل لحمًا طريًا وعسلاً من باب غير الله وتمسك بسبب لمعيشتك بطريق الشرع من كسب حلال واترك الحيلة بالسبب واياك من كسر خواطر الفقراء وصل الرحم واكرم الاقارب واعف عمن ظلمك وتواضع لمن تكبر عليك ولا تتردد لابواب الوزراء والحكام واكثر من زيارة الفقراء واكثر من زيارة القبور ولين كلامك للخلق وكلمهم على قدر عقولهم وحسن خلقك وامتزج الناس بحسن المزاج واعرض عن الجاهلين وقم بقضاء حوائج اليتامى واكرمهم واكثر التردد لزيارة المتر وكن من الفقراء وبادر بخدمة الارامل وارحم ترحم وكن مع الله ترى الله معك واجعل الإخلاص رفيقك في سائر الاقوال والافعال واجتهد بهداية الخلق لطريق الحق . ولا ترغب للكرامات وخوارق العادات . فان الاولياء يستترون من الكرامات كما تستتر المرأة من الحيض ولازم باب الله ووجه قلبك لرسول الله واجعل الاستمداد من بابه العالي بواسطة شيخك المرشد وقم بخدمة شيخك بالاخلاص من غير طلب ولا ارب واذهب معه بمسلك الادب واحفظ غيبته وتقيد بخدمته واكثر الخدمة في منزله واقلل الكلام في حضرته وانظر له بنظر التعظيم والوقار لا نظر التصغير والاحتقار

وقم بنصيحة الاخوان وألف بين قلوبهم واصلح بين الناس واجمع الناس مهما استطعت على الله بطريقتك ورغب الناس بالصدق للدخول في باب الفقر والسلوك بطريق القوم وعمر قلبك بالذكر وجمل قالبك بالفكر ونور نيتك بالاخلاص واستعن بالله واصبر على مصائب الله وكن راضيًا من الله وقل على كل حال الحمد لله وأكثر الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وان تحركت نفسك بالشهوة او بالكبر فصم تطوعًا لله واعتصم بحبل الله واجلس في بيتك ولا تكثر الخروج للاسواق ومواضع الفرج فمن ترك الفرج نال الفرج واكرم ضيفك وارحم اهلك وولدك وزوجتك وخادمك واذكر الله في كل امر واخلص لله بالسر والجهر واعمل للاخرة عملاً حسنًا واجعل عملك في الدنيا عمل الاخرة وقل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون هذه نصيحتي لك ولكل من سلك بطريقتي ولاخواني ولجميع المسلمين والمحبين كثرهم الله واستغفر الله العظيم من جميع الذنوب خفيها وجليها كبيرها وصغيرها وتب اليه انه هو التواب الرحيم يا ولدي

قال سيد الانام صلى الله عليه وسلم ما اسر عبد سريرة الا البسه الله رداءها ان خيرًا فخير وان شرًا فشر. يا ولدي قال سيد الانام عليه الصلاة والسلام ان الله يحب العبد التقي الغني الخفي يا ولدي ان ملكت عقلا حقيقيًا ما ملت الى الدنيا وان مالت لك لانها خائنة كذابة تضحك على اهلها من مال عنها سلم منها ومن مال اليها بلي فيها . وفي الحديث حب الدنيا رأس كل خطيئة فكما ان حبها رأس كل خطيئة فكذلك بغضها والاعراض عنها رأس كل حسنة هي كالحية لين لمسها قاتل سمها . لذاتها سريعة الزوال وايامها تمضي كالخيال فاشغل نفسك فيها بتقوى الله ولا تغفل عن ذكره تعالى ذرة واحدة وان طرقك طارق الغفلة فاستغفر الله وارجع لباب الملاحظة واذكر الله واستح منه وراقبه في الخلوات والجلوات واحمده واشكره على الفقر والغنى واترك الأغيار فما في الدار غيره ديار وكن صوفيًا صافيًا ولا تكن صوفيًا منافقًا فتهلك . يا ولدي التصوف الأعراض عن غير الله وعدم شغل الفكر بذات الله والتوكل على الله والقاء زمام الحال في باب التفويض وانتظار فتح باب الكرم والاعتماد على فضل الله والخوف من الله في كل الاوقات وحسن الظن به في جميع الحالات يا ولدي اذا تعلمت علما وسمعت نقلا حسنا فاعمل به ولا تكن من الذين يعلمون ولا يعملون . ياولدي نجاة العالم عمله بعلمه وهلاكه ترك العمل ففي الحديث ان اشد الناس عذابًا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه فلا تضيع اوقاتك باللهو والطرب وسماع الآلات وكلمات المضحكين واترك الفرح فان الفرح في الدنيا جنون

والحزن فيها عقل وكمال الخلود فيها محال والانكباب عليها جهل وضلال . اجعل فكرك
يا ولدي مشغولاً بمن سلف قبلك من الانبياء والمرسلين والجبابرة والسلاطين ماتوا
وكأنهم ما كانوا هم السابقون ونحن اللاحقون فسر على منهج الصالحين لتحشر في زمرتهم
ولتكون من فرقتهم اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون . وقد طلب حضرة
مولانا السيد محمد صالح قدس سره من جانب سيدنا والده المذكور ان يريهُ ليلة القدر
فقال له ياولدي لو جليت مرآة بصيرتك بجلاء الفكر الحقيقي لكان كل وقت من اوقاتك
كليلة القدر . وقال كذلك قدس سره لاخوانه في محفل سر الحقيقة ظاهر وعلم المعرفة
منصوب وباب الوصول مفتوح حجبكم عن رؤية هذه المعاني الشريفة حب الدنيا ونسيان
الموت فالعجب ممن يعلم انه يموت كيف ينسى الموت والعجب ممن يعلم انهُ مفارق الدنيا
كيف ينكب عليها ويقطع ايامه بمحبتها والعجب ممن يعلم انهُ راجع الى الله كيف يعرف
عنهُ ويلتفت لغيره والله غفلتكم هذه خطب جسيم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .
بالكذب تنشرحون وفي بساتين الجهل تسرحون وبامر الرزق تحتالون ومن العذاب
تأمنون وكأنكم ما قرأتم افحسبتم انما خلقناكم عبثًا وانكم الينا لا ترجعون او كانكم ما سمعتم .
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون .
تكفل برزقكم فبحيلته اشتغلتم ولم يتكفل لاحد بالجنة وبعمل المبشرين بها عملتم ضيعتم
الاوقات باللهو والنسيان وقطعتم الايام بالغفلة والعصيان . مزاحكم مزاح من أمن الندامة
ولهوكم لهو من لم يسمع بيوم القيامة كانكم للقبور لا تنظرون وبمن سكنها لا تعتبرون اين
اباءكم اين اجدادكم الذين مضوا من قبلكم اين من جمعوا مالاً اكثر منكم وحملوا جهلا
ازيد من جهلكم أبالله كفرتم ام على الله استكبرتم اخواني من عرف نفسهُ بالفناء وعرف
الله بالبقاء امال نفسه عن الدنيا . قال تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن
الهوى فان الجنة هي المأوى خاطب حبيبهُ معدن جوهر سره المكنون بانك ميت وانهم
ميتون فاجمعوا همتكم على الوصول لمراتب السلف لكيلا تدخلوا تحت قوله تعالى فخلف
من بعدهم خلف واقرعوا باب الكريم بيد الفقر والاضطرار وادخلوا عليه تعالى من باب
الذل والانكسار فلا بد والله من نقلتي واياكم لدار الاخرة ولا بد من وضعي واياكم في
القبور الداثرة فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرًا يره . فالناجي
من عامل الله بتقواه وكان في الحياة يخشاه . اخواني اصعب الاشياء مفارقة الاحباء ومفارنة
الاعداء واحلاها مفارقة الاعداء ومقارنة الاحباء ففارقوا اعمال السوء لتقارنوا اعمالكم

الصالحة في قبوركم فوالله لم يفارن المرء من اصحابه وتحت طي لحده الا عملة الصالح اخواني ان غركم لباس الحكام والاعيان وزينتهم وسلاحهم وضاقت صدوركم بهذا فاذهبوا الى المقابر وانظروا اباءكم واباءهم تجدون الكل في التراب والله اعلم بمن هو في النعيم وبمن هو في العذاب . فانتم كذلك مع هولاء تتساوون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون . يا ولدي اياك من الاشتغال بما لا يعنيك من الكلام والاعمال وغيرها وارجع بنفسك عن طريق الغفلة وادخل من باب اليقظة وقف بميدان الذل والانكسار واخرج من مقام العظمة والاستكبار . فانك من مضغة ابتدائك . وجيفة انتهائك فقف بين الابتداء والانتهاء بما يليق لمقامها . واياك ياولدي من الحسد فان الحسد ام الخطايا لان الشيطان لما حسد آدم تكبر عليهِ وابى ان يسجد لهُ وكذب عليهِ حين حلف لهُ ولحواء اني لكما لمن الناصحين فطرد من رحمة الله تعالى فالكذب والكبر والحسد سبب لطرد العبد من باب الرب فلا تعود نفسك على هذه الخصال قطعًا واقطع نفسك الى الله واعلم بان الرزق مقسوم فاذا تحققت ذلك ما تكبرت واعلم بانك محاسب فاذا تحققت ذلك مـــا كذبت واغضض طرفك عن النظر الى اعراض الناس فضلاً عن العمل الردي فانك كما تدين تدان وكما ان لك عينًا فلغيرك عيون وكما انت يولى عليك وامسك لسانك عن مذمة الخلق فان للخلق السنًا نظرك فيك يكفيك وكما تقول بالناس يقولون فيك وحاسب نفسك في كل يوم واستغفر الله كثيرًا وكن طبيب نفسك ومرشدها ولا تغفل عن حساب نفسك واياك من الاشتغال بحظ النفس وكان رضي الله عنهُ يقول للفقراء اطلبوا من الله الاعانة على نفوسكم حتى تغلبوها و يظفركم عليها وكان رضي الله عنهُ يقول يافقراء تقيدوا باشغالكم حتى تشتغلوا عن الخلق واحوالهم ولكن اشتغلوا بما يكون لكم فيهِ الفائدة الدنيوية والاخروية وكان رضي الله عنهُ . يأمر الفقراء بقيام الليل . ومداومة خدمة الوالدين وتعظيمهم واجلالهم وكان رضي الله عنهُ يقول ان قدرتم اعطوا الصدقة فانها تبرد النار . وتزيل غضب الله والاحسان للوالدين و برّهم يهوّن سكرات الموت وكان يقول معاملة عباد الله بالاحسان توصل الى الله . وكان رضي الله عنهُ يأمر بالمداومة على الصلاة على رسول الله صلى الله عليهِ وسلم و يقول ان الصلاة عليهِ تسهل المرور على الصراط وتجعل الدعاء مستجابًا وقال رضي الله عنهُ ان الفقير كالمرآة فكل شيء ينظره يراه في وجوده من امور الدنيا مرتسمًا واذا اختلط بالخلق ورأى ما في ايديهم وملابسهم صدأت مرآتهُ فـلا ينبغي لهُ ان يخطر ببالهِ شيء من امور الدنيا . وكلما حفظ الفقير نفسه من ذلك انكشفت

مرآته وانجلت وظهر فيها المغيبات وارتسمت وقال رضي الله عنه نفس الفقير مثل الكبريت محققة اذا اهتم بأمر فيه نفع ان يتعلق به بسرعة ليكون ولا يؤخره فان التأخير له آفات وقال رضي الله عنه يجب على الفقير ان يقطع لسانه عن غير الحق واذا اراد ان يتكلم بكلام فلازم عليه ان يعرف ما يترتب عليه وما ينتجه واذا اراد ان يسكت فلا يسكت الا عن حسن سكوت وحلم واذا سئل الفقير سوألاً فينبغي ان لا يعجل بالجواب واذا اجاب فيكون جوابه عن تأمل وتفكر وعلى الفقير انه اذا رأى من هو اعرف منه يستفيد منه ويحذر من الكلام معه في الخطاء والزلل والغلط والشيء الذي لا يعرفه لا يذكره ولا يتفوّه به وقال رضي الله عنه الشيخ هو الذي يحضر مع مريده وبلاحظه في اربعة مواضع الاول حين النزع وخروج الروح من الجسد . الثاني عند سوأل الملكين منكر ونكير له في القبر . الثالث عند العبور على الصراط والمرور به . الرابع عند وزن اعماله بالميزان وقال رضي الله عنه الصلاة على ثلاثة اقسام . صلاة تقبل بصلاة واحدة وصلاة تقبل بصلاتين . وصلاة مردودة على فاعلها فلا تقبل بواحدة ولا باثنتين فاما التي تقبل بواحدة فهي صلاة الذي يرفع رأسه مع رفع امامه رأسه ويسجد مع سجوده واما الصلاة التي بصلاتين فهي صلاة من يرفع بعد رفع الامام ويسجد بعد سجوده . واما القسم الثالث فهي صلاة من لا يفعل الصلاة الاولى . ولا الثانية وقال رضي الله عنه اذا كان لاحد داعية الى شغل يفعله فلا يفعل الا ما فيه الخير وما يوصله الى طريق الحق ويعود نفسه على الاعمال الحسنة والائتلاف بها ولا يرى فعل خير . ويقصر في اتيانه وفعله . ولا يقول لنفسه غداً بعد موتك يفعل لاجلك الخيرات والحسنات . فتنفعك فهيهات فانه لا ينفع المرء الا ما قدّمت يداه ولو كان ما ورث المرء لاهله مثل الجبال وما ينبغي ان يجعل المرء نفسه قائلاً بقول النصائح والمواعظ ويكون ملتبساً بافعال المعروف ممتثلاً للاوامر مجتنباً للنواهي وافقاً مع الحق وطريق الشرع حتى اذا امر بالمعروف ونهى عن المنكر قبل منه وامتثل له وكان لامره تأثير في نفس المامور . ولنهيه والا فلا يقبل منه ذلك ولا يسمع ما يقول وكان من العظيم عليه قوله تعالى لمَ تقولون مالا تفعلون كبر مقتاً عند الله ولهذا كانت قلوب الصالحين مهبط الوحي وانوار الألوهية وكانت تطلع على المغيبات . وان لم يكن القلب منوراً بنور العبادة والطاعة . وافعال الخيرات كان مهبط الشيطان ويلقي صاحبه في ظلم الباطل ويجره الى الشقاوة فنعوذ بالله من ذلك . وقال رضي الله عنه الفقر والتصوف مبنيان على خصال متعددة . ان يتجرد ويعلم الله علماً يقيناً ويقر له بالوحدانية في افعاله وصفاته وذاته وانه ليس كمثله شيء فان

من علم الحق بهذا العلم خرج من باب العلم الظني ومن باب الوهوم والشكوك وخلع من عنقه ربقة التقليد وان يسلك طريق الأيثار . ومعنى الايثار عندهم ان العبد اذا فعل حسنًا لا يشهد ان له فيه اختيارًا ولا ارادة حتى يشهد بذلك انه يستوجب على الله ويستحق له ثوابًا عليه لان العبد وفعله كل ملك لمالك المالك ومبدع الوجود والعبد لا يستحق له على سيده ومالكه مال تعالى الله عن ذلك وان يكون في وقت السماع والوجد مجتهدًا فيه سابقًا غيره اليه ليس بقلبه وخاطره غيره ويكون قلبه حاضرًا في مقام الحضور والمراقبة والشهود حتى ينكشف له باب الكشف ويرتفع له حجاب الحجب وان يكون في اكثر اوقاته ساكنًا وان يترك الاكتساب وادخار الذخيرة وان لا يسلك غير طريق الصدق فلا يجعل حركاته وسكناته الا مبنية عليه وان لا يكثر الكلام خشية ان يقع في الخطإ والكذب وان يجتنب اكل الحرام وان لا يطلب ما ليس له قدرة على ان يكون في يده ولا يلتفت اليه ويلتفت لما هو الاهم من امور آخرته ومعاده وان لا يحرص على ما هو في يده ويمسكه بل يصرفه في استحقاقه ويبذله فان المدبر الحق عز وجل . وان لا يلتجئ في اموره ويعول على غير الله تعالى وقال شرط الفقير انه لا يعلق نظره بملبوسات الخلق وغيرها فانه ان علقه بذلك التبس عليه الامر وكلما اختلط الفقير بالخلق ظهرت عيوبه وقال رضي الله عنه للشيخ يعقوب يوصيه ياشيخ يعقوب لا تنظر الى عيوب الخلق فان نظرت الى عيوبهم اظهر الله فيك جميع العيوب وان كان ما فيك عيب ياشيخ يعقوب لا تنحرف عن الطريق المستقيم ولا تراع هوى النفس وشهواتها بل راع التقوى وانواع الطاعة وملازمة السنة والجماعة يا شيخ يعقوب اذا جلست بالخلوة فاحذر الوسواس وصف خواطرك من الكدورات والرعونات البشرية واذا صدر من اخيك ذنب او عيب فاصفح الصفح الجميل واستر الستر الجليل وعامل عباد الله بالصلاح والنصح والتقوى وعظم اهل الخشوع والمراقبة ومن كان لك عليه حق او له عليك حق فداره كي يعطيك حقك او الى ان تعطيه حقه بل اذا كان لك عند احد حق فسامحه يعطك الله ويعوض عليك وكن مع الخلق بالأدب فان الأدب مع الخلق ادب مع المولى وقليل الادب خير من عمل او علم كثير يا شيخ يعقوب من اللازم عليك ترك الدنيا ومخالفة النفس . والحذر من الهوى والهوس فانهما اكبر اعدائك وانما ذكرت هذه الوصية لك لأنها موصلة الى الحق وباعثة على معرفة طريقه ياشيخ يعقوب اعلم ان التوفيق في جميع الاحوال انما هو من الله سبحانه وتعالى . وقال السيد الكبير رضي الله تعالى عنه لسيدي ابرهيم يا ابراهيم كل من اراد ان يكون

لك شيخًا فكن انت مريدًا له وكل من تقدم عليك فقدمه وعظمه . وقال رضي الله تعالى عنه يا ابراهيم اياك والتقرب من اهل الدنيا فان التقرب منهم يقسي القلب والتواضع لهم موجب لغضب الرب وتعظيمهم يزيد في الذنوب وقد ورد في الحديث من تواضع لغني لغناه اذهب الله ثلثي دينه والتواضع لاهل الدنيا مذموم عند الله والناس . وقال رضي الله عنه يا ابراهيم اتخذ الفقراء أصحابًا وأحبابًا وعظمهم وكن مشغولاً بخدمتهم . واذا جاء لك واحد منهم فانتصب له على اقدامك وتذلل له واذا وقعت خدمتك معهم في حيز القبول فاسأ لهم الدعاء الصالح لعل تعمر لك عندهم منهم مقامًا في قلوبهم لأن الفقراء في القيامة يعطون دولة الانبياء . وقال رضي الله عنه يا ابراهيم لا تنظر الى الفقراء بعين الحقارة ولا تعبهم لاجل افعالهم فانهم اذا صدر منهم فعل يظنه الناس قبيحًا فانه عند الله مقبول يا ابراهيم جاهد نفسك لكي تكون من الفقراء وكن شبيهًا بهم وفى صورتهم فقد ورد في الحديث الشريف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . من تشبه بقوم فهو منهم . ومن احب قومًا حشر معهم يا ابراهيم اجعل ارادتك الفقراء من صميم قلبك واصرف مقدورك في خدمتهم واطلب رضاهم . وقال رضي الله عنه لو عرف العالم كله رب العالمين حق المعرفة مثل ما عرفه الفقراء لانقطعوا عن معاش الدنيا واحوالها بالكلية وقال رضي الله عنه اذا صرف احدكم عمره كله في العبادة والطاعة من غير غفلة عنها ساعة واحدة وترك وقتًا من اوقاتها من غير عبادة كان كأن لم يكن يتعبد أبدًا ولم نساو طاعات عمره عظيم جرم ذلك الترك . وقال رضي الله عنه العاقل الكامل هو الذي اذا طلب شيئًا طلبه بأذن الله ومشيئته . ومن علامة الفقير انه اذا اعطى شيئًا اعطاه لوجه الله ومرضاته لا لشيء اخر غير ذلك . وقال رضي الله عنه مقصودي اني لا اعرف احدا ولا احد يعرفني ومرادي اني اربط في عنقي حبل ليف وادور به من المدينة الى المدينة حتى الحق نفسي باهل السلامة وقال رضي الله عنه الفقير الذي هو من اهل الله علامته انه اذا سأله في شيء تقبل الله منه واعطاه ما تمناه وسأله في سرعة وقال رضي الله عنه اذا قال لك احد انا صعدت الى السماء او انا اصعد الى السماء فصدقه ولا تنكر عليه ولا تكذبه . فانه ان كان كاذبًا فكذبه عليه ولا يضرك منه شيء وان كان صادقًا وكذبته او انكرت عليه فالضرر حاصل لك انت

وقال رضي الله عنه من اللازم على الفقير انه يتقيد بملابسة الكمالات وبتحصيلها في اي موضع حل به وسار اليه حتى انه يصير في كل وقت في ازدياد من الكمالات فقد . ورد

في الحديث الشريف قول رسول الله صلى الله عليهِ وسلم من تساوى يوماه فهو مغبون .
وقال السيد الكبير رضي الله عنهُ لا تخالط احداً الا جل الدنيا ولا تعاملهُ ولا تصاحب احداً
من اهلها . كي لا يحصل لك من مجلسهِ وملازمتهِ نقصان . وقال رضي الله عنهُ اذا كنت
تعرف علماً منتفعاً بهِ فعلمهُ للناس حتى ينتفعوا بهِ و يظهر اثرك في الدنيا والآخرة . وقال
رضي الله تعالى عنهُ العشق مصيدة الحق يصيد بهِ اهل الوفاء والوداد . وقال رضي الله عنهُ
لا يكون احقر وارزل من عبد ليس بينهُ و بين عباد الله الفة ومحبة بل مثل هذا لا يكون
بهِ نفع . وقال رضي الله عنهُ الانسان الكامل هو الذي يكون مشتملاً على خصال حميدة .
منها انهُ اذا عاشره انسان صاحب خلق غير حسن يعود بعشرتهِ لهُ خلقه حسناً . ومنها انهُ
لا يمنعهُ مانع من الحق والتكلم بهِ وفعله مع اهلهِ فاذا كان لمائة الف من الآدميين حقوق
عنده يقوم لكل واحد منهم بحقهِ و يوفيه لهُ و يقضي حوائج الجميع ولا يتغافل عن احدمنهم
و يسوف بهِ طرفة عين ومنها ان احداً لا يطلع على احوالهِ ولا على اسراره بل يخفي امره
و يتكتمهُ و يعرف الانسان الكامل بقبول دعائهِ واذا اجتمع عنده الخلق الكثير الذي
لا يحصى عددهم ولكل حاجة وضمير يعرف حاجة كل وضميره من قبل ان يذكره لهُ واذا لم
يعرف ضميره كلهُ فنصفه او ثلثه او ربعه و يعرف مقامه ايضاً عند الله . وقال رضي الله
عنهُ الانسان الكامل هو الذي لا يتفكر في زمانهِ الماضي ولا المستقبل من حيث الرزق
والمعاش بل يكون متوكلا على الله معتمداً في جميع اموره عليهِ تاركاً التنعمات الدنيوية .
والتلذذات النفسانية معوداً نفسه على التعب والمشاق و يعرف انعام الله عليهِ على اقراره
لهُ على الطاعات والعبادات واذا اعطى الله لهُ رزقاً فلا يبخل بهِ على خلقهِ وعباده الفقراء
وقال رضي الله تعالى عنهُ لا يعجب احد منكم بنفسه و يقول في نفسهِ ان الذي اعطاه الله لي ما هو
عند احد ولا بلغهُ احد غيره ولا يصل احد الى مكاشفتهِ ولا خصائله . فان هذه دعوى منهُ
ينكرها الشرع ومخالفة لهُ وهي كاذبة ولا يجوز الاعتماد على ذلك فان ذلك غرور . وقال
رضي الله عنهُ اذا رأيتم شخصاً يضر الناس و يريد ان يتحملوا ضرره وان يعتمدوا اقواله وافعاله
ويكون قدوة لهم ويحب ترددهم فكونوا من مثل هذا الشخص على حذر ولا تخالطوه كي لا
يحصل لكم منهُ الضرر وكان رضي الله عنهُ يقول انا تجارتي خدمة النساء الارامل واليتامى
واحب ان اشهد نفسى في خدمتهم دائماً واذا رأيت يتيماً يبكي تهتز مفاصلى وترتعد اعضائي
حنانة لهُ وشفقة عليهِ واخاف من بكائهِ . وقال رضي الله عنهُ حق الفقير ان يكون قبلة واماماً
للناس يقتدون بهِ فلازم على الفقير ان تكون اقواله مطابقة للشرع الشريف المحمدي حتى

لا ينخرط في سلك من اتخذهم الناس رؤساء جهالاً فضلوا واضلوا وكان رضي الله عنه يقول من اللازم على الفقير اذا نزل بمحل ينفع و ينتفع وكان رضي الله تعالى عنه يقول يحتاج الفقير الى اشياء لا يسعه جهلها ان يتعلم ربع العبادات فيعرف الوضوء وفرائضه. وواجباته ومندوباته وصلاة الجنازة وغسلها واحوالها وشؤنها ومن اللازم عليه ان يراقب الشيخ الذي يعمره في حالي الحياة الدنيا والممات و يعتبره و يعرف حق الشيخ عليه. وان يشفق على الفقراء والمساكين والارامل والايتام وان يقول الكلام الحق سواء كان مغضباً او غير مغضب فينهر بالغضب من يستحق النهر من ارباب الكبائر والصغائر. واذا احب احداً فلتكن محبة خالصة لوجه الله تعالى. ففي الحديث شوق الايمان وعلامة المحبة لعباد الله والالفة في الله و يعطي الله لاوليائه ومحبيهم الفردوس الأعلى ولا يخافون يوم القيامة فلا يحب الفقير احداً كما هو اللازم عليه لحاجة ولا مصلحة من عز او جاه. وقال رضي الله عنه كل من ينظر للفقير والمسكين بعين الحقارة و يكسر خاطره كان محارباً لله تعالى لان الفقراء جيوش الله تعالى وعياله وكل من حارب الله لاشك ان يكون من المغضوب عليهم من جانب الرب. و يكون مظهر الآية الكريمة وهي قوله تعالى و باؤا بغضب من الله فنعوذ بالله من ذلك وكان رضي الله عنه يقول اعشقوا واختاروا العزلة وانظروا ما يظهر لكم و يحصل من الفوائد الكثيرة وكان رضي الله عنه يقول تعلموا العشق من الشمع فان لونه اصفر وعينه ملآنة بالدموع و بدنه دائمًا في احتراق وانمحاق. واعلم ان العشق له ثلاثة احوال محمودة الأكل القليل والنوم القليل والكلام القليل فنتيجة الاول النوم القليل ونتيجة الثانى العقل والفراسة ونتيجة الثالث الحكمة

وكان رضي الله عنه يقول اذا فعل الفقير عبادة جاء له في مقابلتها من جانب الحق خلعة فلو رآها وعلمها علم انها خير من الدنيا وما فيها. وقال رضي الله عنه اذا اعطى الله عبدا سعادة استمرت باقية الى يوم القيامة بأذن الله تعالى. وقال رضي الله عنه. من الأدب اللازم على الفقير اذا ذهب لمكان او دعي اليه ودخله ووجد مكانًا خاليًا انه يجلس فيه كائنًا ما كان ولا يتعداه ولو كان باطراف المجلس لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجلس حيث انتهى به المجلس وليحذر الفقير من تخطي الرقاب لانه افحش شيء وعليه ان يمشي مع خلق الله تعالى بالادب والحياء فيعطيه الله بذلك المراتب الجليلة و يدخله في رحمته. وقال رضي الله عنه من اللازم على الفقير انه اذا تكلم فلا يكون كلامه الا مشرباً كله بالحكمة والفوائد. وقال رضي الله عنه من علامة الفقير ان يكون مثل الماء

الجاري اذا صاحب شخصاً به درن ونجس نظفه وطهره قال تعالى عز وجل وجعلنا من الماء كل شيء حي والفقير الواصل يطهر جليسه من الرعونات النفسانية ومن الكدورات الشهوانية وقد اصطفى الله تعالى الفقراء من بين خلقه فالبسهم خلعة القرب وحلاهم بحلية الحب واجلسهم في بابه فهم دائمًا معه وعنده لا يتوجهون الى غير بابه لانه لا سيد ولا مولى ولا ملجأ الا هو تعالى الله علوًا كبيرا . وقال رضي الله عنه . اذا اراد الله سبحانه وتعالى ان يدخل عبدًا من عبيده في سلك اوليائه ينعم عليه باموران يلهمه رعاية خلقه وان لا يريه طريقًا الا طريق الاستقامة وان يقدره على مصافحة الملائكة ويمكنه من ذلك وان يلهمه ان يقرأ سر كل مكتوب وان كان اميًا فاذا انعم الرب بهذه الخصال الاربع على عبد من عبيده كان ذلك العبد وليًا عارفًا وحينئذٍ فلا يبقى يتكلم الا مع اهل التصرف واذا احب اطلع على اهل العقاب والعقوبة وعلى اهل الاحسان والمثوبة الى غير ذلك مما امتاز به اهل الله واوليائه عفا الله عنهم . وقال رضي الله عنه لسان الورع يدعو الى ترك الآفات ولسان التعبد يدعو الى دوام الاجتهاد ولسان المحبة يدعو الى الذوبان والهيمان والمحو ولسان التوحيد يدعو الى الاثبات والصحو ومن اعرض عن الاعراض ادبًا فهو الحكيم المتأدب . وقال رضي الله عنه لو تكلم الرجل في الذات والصفات كان سكوته افضل ولو خطا من قاف الى قاف كان جلوسه افضل ولو اكل ملء بيت طعامًا ثم تنفس عليه نفسًا فاحرقه كان جوعه افضل . وقال رضي الله عنه يا يعقوب كن ذنبًا ولا تكن رأسًا فان الضربة اول ما تقع في الرأس واياك ورؤية نفسك على الفقراء والاخوان فمن رأى نفسه على الاخوان لا تقال له عثرة ولا يساعده احد وانظر الى النخلة لما رفعت رأسها واشرفت على الجيران جعل الله ثقل حملها عليها ولو حملت مهما حملت لا يساعدها احد وانظر الى شجرة اليقطين لما انضعت والقت خدها على الارض كيف جعل ثقل حملها على غيرها ولو حملت مهما حملت لا تحس به . وقال رضي الله عنه افضل العبادات البدنية الصدقة . وقال رضي الله عنه . من كان سروره بغير الحق فسروره يورث الهموم ومن لم يكن في خدمة ربه فهو من السنة في راحة . وقال رضي الله عنه . علامة الانس بالله الوحشة من جميع الخلق الا الاولياء فان الانس بهم انس به . وقال رضي الله عنه من توهم ان عمله يوصله الى مأموله الاعلى فقد ضل طريقه وقال رضي الله عنه قرب قلبك من مجالسة الذاكرين لعله ينتبه من غفلته

وقال رضي الله عنه اقرب الاشياء من المقت رؤية النفس واحوالها واعمالها واشد

منهُ طلب العوض على العمل . وقال رضيَ الله عنه . افضل الطاعات مراقبة الحق على
دوام الاوقات . وقال رضي الله عنه العبودية الوفاء بالوعد والحفظ للعهود والرضاء
بالموجود والصبر على المفقود . وقال رضي الله عنهُ علامة الانس رفع الحجب بين القلوب
و بين علام الغيوب . وقال رضي الله عنه المحبة اغصان تزرع في القلب فتثمر على قدر
العقول . وقال رضي الله عنهُ . للشيخ الاكبر الدوراقي قدس سره ياكبر اعلم ان المداح
الذي يمدح بمجلس الفقراء بغير طمع وتوقع دنيا وقصده مجرد وجه الله تعالى يكون له
من الفقر سبعة قراريط لكن بشرط ان يكون مداحًا بالحقيقة لا مداحا مجازًا وحينئذٍ
يتصرف في تلك الحصص المذكورة كيف شاء واعلم ان لهذا الشرط في المعنى شروطًا
الاول ان يكون فقيرًا . الثاني ان يكون مؤدبًا اي لجمعهم . الثالث ان يكون قوالاً اسـ
منشدهم الداخل . الرابع ان يكون نديم مجلس الشيخ . الخامس ان يكون صاحب حال
ووجد . السادس ان يكون امين الخزائن السرية اي امينًا على الاسرار فلا يكون مبيحًا
بالسر . السابع ان يكون شجاعًا اي فداويًا كي يظفر على عدو الدين اذا وقع به فيمحوه
والمداح في عسكر الفقراء كالطبل في عسكر الحرب فكما ان طبل الحرب يحرك الفرسان
على اقتحام نار الهيجاء كذلك المداح يحرك عسكر الفقراء على الاهتمام بالذكر والولوج في
حلقهِ ومجالسهِ وكما ان الطبل يحصل بهِ للعسكر رونق كذلك صوت المداح يحصل لمجالس
ذكر الفقراء بهِ رونق واعلم يااخي انهُ بقي من اقسام المداح اثنان لكل واحد منهما نصيب
واحد من الفقراء الاول مداح ملوث بطمعهِ في الدنيا وهو الذي يكون مدحه لاجلها
الثاني مداح اعطى وظيفة خدمة السفرة اعني السماط يكون ميلهُ مع بعض الفقراء دون
بعض فيعطي من يميل اليهِ نصيبًا من الآخر من الطعام واعلم ان لكل فقير كان ملازمًا على
ذكر كلمة التوحيد اذا سمع اسم الله تعالى يأتي بها دائمًا مع تلبسهِ بالسماع والخشوع ومداومتهِ
على الصلوات الخمس في اوقاتها من الاجر المترتب على الفقر ثمانية عشر قيراطًا كاملة من
غير زيادة ولا نقص بل زائدة راجحة و يكون جميع اعمالهُ مقبولة عند سيده غير مردودة
مثل ما يقبل الصراف الذهب الخالص الموزون الراجح فان الوجد والسماع شمع الطريقة
والتوحيد والمعرفة شمع الحقيقة وان كل درويش كان مداومًا على تلاوة القرآن والصلاة
في اوقاتها وممضيًا افعالهُ على قواعد الشريعة المطهرة وكان متصفًا بالسماع والوجد في
طريقة الفقراء وسائرًا في جادة الطريق المحمدية ومستكملاً حقيقة التوحيد للذات العلية
يجوز لهُ ان يقرأ القرآن بغير العربية للعجز عنها كما هو مذهب الامام الاعظم فيجوز لهُ ان

يقرأ الفاتحة بالفارسية او غيرها والشريعة من باب الظاهر ولذلك يكون في المسئلة الواحدة اقوال عديدة كل منها يحمل الدليل على حسب ماظهر له ونحن معشر الفقراء بابنا باب الباطن فلا نحكم بالظاهر الا اذا وافق الباطن الظاهر لان الله تعالى لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم

ونقل عن السيد الكبير رضي الله تعالى عنه انه قال لمريديه وفقرائه يا اخواني اتبعوني واسمعوا نصائحي ترشدوا وهي كونوا مواظبين على الصلاة المفروضة وابعدوا عن الحرام وراعوا الآداب على مقتضى آداب الخالق الرب وامشوا على منهج الحق والطريق المستقيم وتقيدوا بخدمة الفقراء اخوانكم والضيوف والغرباء والمساكين وعليكم بالاذان حسبة فان للمؤذنين درجة عالية عند الله والمؤذنون اطول اعناقاً يوم القيامة وقال رضي الله عنه الزهد اول قدم القاصدين الى الله تعالى فمن لم يحكم اساسه فيه لم يصح له شيء مما بعده من المقامات . وقال رضي الله عنه . بلغت الى مقام ان عصيت قلبي عصيت الله وقال رضي الله عنه . من كان سروره بغير الحق فسروره يورث الهموم ومن لم يكن في خدمة ربه فهو من انسه في وحشة . وقال رضي الله عنه قرب قلبك من مجالسة الذاكرين لعله ينتبه من غفلته . وقال رضي الله عنه اقرب الاشياء من المقت رؤية النفس واحوالها واعمالها واشد منه طلب العوض على العمل . وقال رضي الله عنه افضل الطاعات مراقبة الحق على دوام الاوقات . وقال رضي الله عنه المحبة اغصان تزرع في القلب فتثمر على قدر العقول . وقال رضي الله عنه . اذا كانت نفسك غير ناظرة لقلبها فادبها بمجالسة الحكماء من اهل خاصته . وقال رضي الله عنه من لم يحسن رعاية نفسه اسرع الى الهلاك . والخاسر الشقي المطرود المحروم . من ابدى للناس احسن اعماله وبارز بالقبيح من هو اقرب اليه من حبل الوريد . وقال رضي الله عنه كل من ادعى ولم يقم الفقير من عنده غنياً والغني فقيراً فليس على شيء . وقال رضي الله عنه لا تزن الخلق بميزانك وزن نفسك بميزان المؤمنين لتعلم فضلهم وافلاسك وقال رضي الله عنه من ظن باحد فتنة فهو المفتون وقال رضي الله عنه استحسان الكون على العموم . دليل على صحة المحبة واستحسانه على الخصوص يورث الظلمة . وقال رضي الله عنه اذا تمكنت الانوار في السر نطقت الجوارح بالبر . وقال رضي الله عنه أف لاشغال الدنيا اذا اقبلت وأف لحسراتها اذا أدبرت . والعاقل لا يركن الى شيء اذا اقبل كان شغلاً واذا ادبر كان حسرة . وقال رضي الله عنه الدعوى رعونة لا يحتمل القلب امساكها فيلقيها الى اللسان فينطق بها لسان الاحمق

وقال رضي الله عنه عجبت لمن له طريق الى ربه كيف يعيش مع غيره . وهو يقول انيبوا الى ربكم . وقال رضي الله عنه جليت الارواح فهي تعلو ابداً الى محل الفرح . وخلقت الاجساد من الاكدار فلا تزال ترجع الى كدها من طلب هذه الغاية والاهتمام بها ولها . وقال رضي الله عنه من قال الله اكبر وفي قلبه شيء اكبر منه فقد كذب نفسه على لسانه وقال رضي الله عنه كن شريف الكلمة فان الهمم تبلغ بالرجل مقام القرب والنجوى . وقال رضي الله عنه لا يحصل لعبد مقام الصفاء حتى لا يبقى في قلبه خبث ولا بغض لمؤمن وهناك يأنس به الطير والوحش ولا يفر منه . وقال رضي الله عنه ظلمة الطبع تمنع انوار المشاهدة

وقال رضي الله عنه كم من مسرور سروره ابلاه . وكم من مغموم غمه نجاه وقال رضي الله عنه من اراد ان يعرف قدر معرفته بالله فلينظر قدر هيبته عنده وفي خدمته . وقال رضي الله عنه من قدر على اسقاط جاهه عند الخلق سهل عليه الاعراض عن الدنيا واهلها . وقال رضي الله عنه من أظهر محاسنه لمن لا يملك ضره ولا نفعه فقد أظهر جهله . وقال رضي الله عنه من ذل في نفسه رفع الله قدره ومن عز فيها أذله الله في اعين عباده وقال رضي الله عنه لا شيء أضر بالمريد من مسامحته لنفسه في ركوب الرخص وقبول التأويلات وقال رضي الله عنه قربك منه بلزوم الموافقات وقربه منك بدوام التوفيق وقال رضي الله عنه الرجاء ارتياح القلب لرؤية كرم المرجو . والزهد سلو القلب عن الأسباب ونفض الايدي من الآمال وحقيقة التبري من الدنيا وجود الراحة في الخروج منها والقناعة الاكتفاء بالبلغة وحقيقتها ترك التشوق الى المفقود والاستغناء بالموجود وقال رضي الله عنه القلب هو محل الانوار ومورد الفوائد من الجنان وبه يصح الاعتبار جعله الله أميراً فقال ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ثم جعله أسيراً فقال ان الله يحول بين المرء وقلبه وقال رضي الله عنه الدنيا ما دنا من القلب وشغله عن الحق وقال ما حياة القلب الا في اماتة النفس . وقال رضي الله عنه الاستهانة بالاولياء من قلة المعرفة بالله وقال رضي الله عنه اذا أوصلك الى مقام ومنعك حرمة اهله والالتذاذ بما أوصلك اليه فانت مغرور . وقال رضي الله عنه ما استصغرت احداً الا وجدت نقصاً في ديني ومعرفتي وقال رضي الله عنه رأس مالك قلبك ووقتك وقد شغلت قلبك بهواجس الظنون . وضيعت وقتك بما لا يعنيك فمتى يربح من ضيع رأس ماله وقال رضي الله عنه الطريق الى الله صعب الاعلى من دخله بوجد صادق غالب وبشوق مزعج فيهون عليه حمل الأثقال وركوب الأهوال . وقال رضي الله

عنهُ الشهوة أغلب سلطان على النفس فلا مزيل لها الا خوف مزعج او شوق مقلق وقال
رضي الله عنهُ ثمرة التوحيد اليقين فمن صفا توحيده صفا يقينهُ وقال رضي الله عنهُ من
أسكن نفسه شيئًا من محبة الدنيا فقد قتلها بسيف الطمع وقال رضي الله عنهُ من جدّ وجد
و بالاعتقاد يحصل علم الحقيقة و بالاجتهاد يتفق سلوك الطريقة . وكان رضي الله عنهُ اذا
تحدث بحديث غريب لم يسمع من غيره يقول اي فقراء اسمعوا مني وحدثوا ما على المستمع
من درك انما الدرك على من يقول ثم يقول ما يلفظ من قول الا لديهِ رقيب عتيد . وقال
رضي الله عنهُ اي فقراء قدرتهُ باهرة وأموره عجيبة لهُ سبحانهُ من مصنوعاتهِ ومخلوقاتهِ في السماء
الرابعة بحر رمل يجري مثل جريان الريح العاصف بقدرة من خلق السماوات والارض .
لا يعلم طولهُ وعرضهُ الا الله تعالى ولا يدري من ابن يجيء والى اين يمشي الا الله تعالى بكل
ذرة منها دنيا مثل دنياكم هذه وما من ساعة تمضي في الليل والنهار الا ولله تعالى فيها قيامة
تقوم على قوم وميزان ينصب وصراط يمد وقوم يدخلون الجنة . وقوم يدخلون النار غير
هذه التي ذكرت لنا وغير هذه الجنان الموعودة لنا ان شاء الله تعالى . وقال رضي الله عنهُ
السفر يرزق الأديان . وقال رضي الله عنهُ عودوا ألسنتكم الخير وقال رضي الله عنهُ من صبر
قدر وقال رضي الله عنهُ خيانة الشريك تذهب البركة وقال رضي الله عنهُ المؤمن كلهُ
رحمة اين كان وقال رضي الله عنهُ امساك الموجود سر مشكل بالمعبود وقال رضي الله عنهُ
الأدب سنة الفقراء وزين الاغنياء وقال رضي الله عنهُ الأنس بالخلق انقطاع عن الحق
وقال رضي الله عنهُ خير الناس من ينفع الناس وقال رضي الله عنهُ كلوا الحلال كلوا
متحزنين وابكوا وقال رضي الله عنهُ من لج وجدّ ولج ووجد . وقال رضي الله عنهُ خدمة
الفقير تزيد في صحة اليقين وقال رضي الله عنهُ طريق الحق لا يدرك الا بالصبر وقال
رضي الله عنه قدوة الباري تجاوز مفهوم العقول وقال رضي الله عنه ليست النائحة الثكلى
مثل النائحة المستأجرة. وقال رضي الله عنهُ ما أحب ان يعرف الا شقي . وقال رضي الله
عنهُ من اعتز بغير الله ذل . وقال رضي الله عنهُ من تزوج لله كفي ووقي . وقال رضي الله
عنهُ من حرم اليقين حرم درجة المتقين . وقال رضي الله عنهُ اكل الجماعة بركة وتنزل فيهِ
الرحمة . وقال رضي الله عنهُ الجار الى اربعين بيتًا من كل جانب . وقال رضي الله عنهُ
الأمر اعظم مما يظنون وأصعب مما يتوهمون . وقال رضي الله عنهُ سموا اولادكم بأحمد
ومحمد وعبد الله وعبد الرحمن . وقال رضي الله عنهُ من أهان نفسهُ لله اعزه الله بالتقوى
وقال رضي الله عنهُ من حقر فقيرًا لفقره وفاقتهِ حقره الله . وقال رضي الله عنهُ من عرف

الله حق معرفته قطعه اليه بكليته . وقال رضي الله عنه من لم ينتفع بأ فعالي كيف ينتفع بأ قوالي . وقال رضي الله عنه اذا رأيت يتيماً يبكي تقلقل كل عضو مني . وقال رضي الله عنه تدبروا القرآن المجيد فقد دلكم على الأ مر السديد . وقال رضي الله عنه العاقل لا يشكو لا الى قاض ولا الى سلطان . وقال رضي الله عنه ان نازعني احد تركت منازعته ومزاحمته . وقال رضي الله عنه ليس من التصوف أحبوني ولا أ كرموني ولا زودوني . وقال رضي الله عنه ما وقف على باب احد من اهل الدنيا كامل المعرفة . وقال رضي الله عنه ما ثبت عن فقير أخذ مال الفقراء . وقال رضي الله عنه من عصى الله اطمع الله فيه الخلق . وقال رضي الله عنه الوقت سيف ان قطعته والا قطعك والسعيد لا يهمل وقته . وقال رضي الله عنه الأيمان والأسلام ان تنصف من نفسك وتؤدي الحق الذي عليك وقال رضي الله عنه كل اخ لا ينفع في الدنيا لا ينفع في الآخرة . وقال رضي الله عنه ما أمرت بأ مر دون ما فعلته فلا حجة لكم عليّ . وقال رضي الله عنه من آذى فقيراً او مسكيناً لفقره ومسكنته فقد حارب الله تعالى . وقال رضي الله عنه وددت ان يكون في ام عبيدة حلقة للقرآن وخلقة للفقه . وقال رضي الله عنه لا يجوز على الصراط من في ذمته من الصداق قيراط . وقال رضي الله عنه لا يعرف قدر نعمة الله الا عبد ايد بالتوفيق . وقال رضي الله عنه لا يكون الرجل رجلاً حتى يظهر اثر بركته من بعده . وقال رضي الله عنه اذا تعلم احدكم شيئاً من الخير فليعلمه الناس يثمر لكم الخير . وقال رضي الله عنه اقرأ القرآن بخوف ووجل ومهابة وذلة فرب قارئ القرآن والقرآن يلعنه . وقال رضي الله عنه أقرب الطرق الى الله تعالى التعظيم لأ مر الله والشفقة على خلق الله . وقال رضي الله عنه السماع عبادة عن قلب ورب ثمن وجد ذلك وجد السماع . وقال رضي الله عنه الصوم صون الجوارح وصون القلب عن كل مناف للحق . وقال رضي الله عنه طريقتنا هذه مبنية على ثلاث لا نسأ ل ولا ندخر ولا نردوقال رضي الله عنه علامة الفقير الصادق جمع الهم والطرف وحضور القلب وسكون الجوارح . وقال رضي الله عنه قلة الطعام وقلة الكلام وقلة المنام تورث الدخول الى دار السلام . وقال رضي الله عنه ولدي صالح اذا لم يعمل بعملي فليس مني ولا انا منه

وقال رضي الله عنه المقبل من لا يتعب شيخه فيه ولا يكون شيخه يفتخر به بين القوم . وقال رضي الله عنه من أتم الرجال قبولاً وحالاً من اذا رفع القصة جاءه الجواب . وقال رضي الله عنه من لم يرفع قضيته الى الله عز وجل عجز وضل عن الطريق . وقال رضي

الله عنهُ هلاك الرجل نفسهُ وخلاصهُ خروجهُ عنها فمن ملكتهُ ذل ومن ملكها ساد . وقال رضي الله عنهُ اذا أراد الله بعبد خيرًا بغض عليهِ الدنيا وأهلها وحبب اليهِ الآخرة وأهلها وقال رضي الله عنهُ اذا رضي ربي فقد هانت عليَّ مصائبي وان أبعدني فقد عظمت عليَّ نوائبي وقال رضي الله عنهُ من فقد الميزان وأمن يخشى عليهِ ان يترك جمالهُ . وقال رضي الله عنهُ اقدر ان ارضي كل عدو لي الا حاسد نعمة الله فانهُ لا يرضى الا بزوالها . وقال رضي الله عنهُ التوبة ان لا يرجع الى الذنب كما لا يرجع اللبن الى الضرع . وقال رضي الله عنهُ الخوف سوط الله يقوّم بهِ نفسًا تعودت سوء الأدب . وافضل العمل ما قارنهُ العلم . وقال رضي الله عنهُ الشيخ في قومهِ كالنبي في امته والشيخ سلم الفقير يصل بهِ الى معالي الامور . وقال رضي الله عنهُ الفقراء في حبل الله من تمسك بهم نجا وسلم وفاز وغنم ومن تركهم هلك وندم . وقال رضي الله عنهُ القرآن مأدبة الله فمن لم يتأدب بهِ فليس لهُ أدب ولا لمرض قلبه دواء . وقال رضي الله عنهُ ان الحق سبحانهُ وتعالى يغار للولي فيقبل على المحسن اليهِ وينظر اليهِ فيرحمهُ وينظر الى المسيء اليهِ فيعاقبهُ وقال رضي الله عنهُ ان السماع عبارة عن وجدان القلب مع الله تعالى وذلك بغية الأنبياء ومنية الأولياء وقال رضي الله عنهُ تعلموا خلال التصوف تعلماً واكرهوا النفس عليها فان هداة الحق في هذا الزمان قلت . وقال رضي الله عنهُ غالب ما سلط الله بهِ على العراق الأذى منع الزكاة وقلة نظر بعضهم بالاحسان الى بعض . وقال رضي الله عنهُ لا ينصح الا من يتوسم فيهِ مخايل القبول فالنصيحة اذا لم تقبل صارت فضيحة . وقال رضي الله عنهُ اذا ديست المحبة ولم تحترم شكت الى الله تعالى فيكون من ذلك ما يغلو بهِ السعر . وقال رضي الله عنهُ دارت رحى الأرادات على ثلاث الثقة بوعد الله والفراغ لأمر الله ودوام قرب باب الله وقال رضي الله عنهُ من الخشية تكون المحاسبة ومن المحاسبة تكون المراقبة ومن المراقبة يكون الشغل ومن الشغل يكون دوام الشغل بالله . وقال رضي الله عنهُ من حصل لهُ ذرة من الولاية فهو من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . وقال رضي الله عنهُ لا تعتبروا الأسلام الا بالأنصاف في المعاملة والبيع والشراء والأخذ والعطاء فمتى أنصف المرء فهو مسلم . وقال رضي الله عنهُ الناس بخير ما حجوا البيت . وما شدت الرحال الى النبي صلى الله عليهِ وسلم . وقال رضي الله عنهُ من جدّ وجد ومن اجتهد ولجّ ولج ومن ولج دخل المنزل وحصل لهُ ما يريد . وقال رضي الله عنهُ من نظر الى امرأة اجنبية ليست لهُ محرمًا ليس لهُ عند الله عذر وقد تجرأ على الله تعالى . وقال رضي الله عنهُ اذا كان لكم حاجة

ولم تقدروا الى الوصول الى ام عبيدة فتوجهوا نحوها لله تعالى ثلاث خطوات واسألوا حاجتكم

وقال رضي الله عنهُ الفقير متى غضب لنفسهِ تعب ومتى سلم أمره الى مولاه وغضب لهُ نصره من غير عشيرة . واهل امور الدنيا تنقضي بقليل وكثير وامور الآخرة ليس منها بد ولا عنها غني والاشتغال بغير أمور الآخرة عناء . وقال رضي الله عنهُ ان ذرية الاولياء منظور اليها بعين الرحمة في الغالب وذرية الظالمين منظور اليها بعين السخط في الغالب وقال رضي الله عنهُ ما سعد من سعد باجتهاد ولا شقي من شقي باقتصاد جف القلم بما كان والأعمال بخواتيمها والله المعطي . وقال رضي الله عنهُ ما من ليلة الا وينزل من السماء الى الأرض نثار لا يحصل لهُ منهُ الا من كان مستيقظًا . وقال رضي الله عنهُ من اشتغل بالعلم كان لهُ معنا سهمان سهم العلم وسهم الفقر ولو انقطع عن المجيء الينا بالاشتغال فيهِ . وقال رضي الله عنهُ العاقل يقدم بين يدي كل عمل يعملهُ . لِمَ ولمن فان كان لله امضاه وان كان لغيره تركه وأبقاه . وقال رضي الله عنهُ انقبض عن اهل النقائص واهل الفضول وكل من ترى الزيادة بفضلهِ فاصحبهُ ومن ترى النقيصة بصحبتهِ فلا تصحبهُ . وقال رضي الله عنهُ من زار مكة والصالحين ولم يكن عليهِ آثار الزيارة في دينهِ دل على عدم قبولها . وقال رضي الله عنهُ لا تصحب مع الله الا بالموافقة ولا مع الخلق الا بالمناصحة ولا مع النفس الا بالمحاربة وقال رضي الله عنهُ حشرت مع قارون وفرعون ان خطر في سري اني متقدم على هذا الجمع الا ان تكرم الله عليَّ وجعلني واحدًا منهم . وقال رضي الله عنهُ اذا قرأ القارئ آية الغيبة واغتاب وآية الزور وشهد بالزور وآية الكذب وكذب وقد عرف التهديد والأمر والنهي لعنتهُ الآيات وجميع الملائكة المقربين . وقال رضي الله عنهُ ما لي مسرة الا بالخلوة والوحدة فياليتني لم اعرف احدًا ولم يعرفني احد حتى أود ان أشد في عنقي حبلًا واختنق لعلي اسلم . وقال رضي الله عنهُ من نسي آية من القرآن جاء يوم القيامة مجذومًا مقطوع الحيلة وليس لهُ وسيلة الى الله تعالى ولا شافع الى ان يتوب ويرجع الى حفظها وقال رضي الله عنهُ ما نظر الى الخلق ووقف معهم في العادات الا من سقط من عين الله ومن خرج عنهم متوجهًا الى الله تعالى يلقاه الله بعفوهِ وغفرانهِ واحسانهِ . وقال رضي الله عنهُ واخجلتاه بين يدي الله تعالى اذا جئت مقصرًا وقد سبقني أصحاب الأعمال المرضيات وقربوا من آله السموات فماذا يكون عذري عند من لا يخفى عليهِ خافية عالم السرّ والعلانية . وقال رضي الله عنهُ اذا اراد الله ان يتخذ وليًا انعم الله عليهِ باربعة بالكفاية

والحماية والرعاية والهداية فاذا تحققت له هذه الاربعة اكرم باربعة . يقرأ ما على الجباه ويصافح الملائكة ويصافحونه ويكلم الموتى ويكلمونه ويدخل القبور فيعرف المنعم من المعذب . وقال رضي الله عنه اذا طبعت مرآة بصيرة القلب بتراكم صدأ الغفلة عن الرب توارت وجوه الحقائق عن بواطن الافهام . وامتنع عنها نفاذ نور الالهام فاظلم وجه البيان بتصاعد ابخرة الخيالات وغمامات الأوهام ما يغني الشمس عن المكفوف مع كمال اشراقها وما له عيون نقبل منها نورها وبرهانها وما يجدي فرط الأشراق مع ضعف الأحداق نحن في موقف اشراق شمس القدرة وعيون افهامنا ضعيفة وبغمامات الغفلة محجبة فما لنا عيون تصلح لرؤية ذلك الجمال ولا قلوب تحمل مهابة تلك العظمة وعزة ذلك الجلال كلنا تجري بنا سبل الفناء وتقذفنا في اغوار غايتنا المغيبة عنا المحجوبة دوننا كلنا تجري بنا سفن المنايا برياح حرصنا وشراع اطماعنا في بحار آمالنا وتقذفنا في لجج آجالنا وهومنا موكلة بقضاء مهماتنا عن جاعل أمورنا وايدي الحوادث تتلاعب بنا وهواتف الفناء تزعجنا شعر

* الناس في غفلاتهم ورحى المنية تطحن *
* ما دون دائرة الرحى حصن لمن يتحصن *

وكل يوم ينادي ملك الموت من بين ايدينا ومن خلفنا اينما تكونوا يدرككم الموت وظلمات اجداثنا تنتظر ولوج اجسادنا . ونحن غرقى في غمرة غفلتنا وسكرة شهواتنا . فيا ايها العاقل الى متى تصرف نفسك عن طريق النجاة الى سبيل المعاطب والمهلكات . وتصرفها عن فسحة الطاعات الى مضايق المخالفات وتعرضها لما بين يديها وتسقيها من كؤوس الخطيئات وادناس السيئات وتوردها موارد الفتن والآفات

وقال رضي الله عنه . لما أراد الله سبحانه وتعالى وله الارادة والتدبير ان يخلق عرشه العظيم خلق الف الف صف من الملائكة المقربين ما بين كل صف كما بين المشرق والمغرب وما لرؤوسهم منتهى ولا لارجلهم مستقر ثم قال لهم كالمعاتب لا كالمستشير يا ملائكتي اريد ان اخلق عرشًا عظيمًا واكونه تكوينًا كما اشاء لا على الارض ولا على السماء ابتدعه ابتداعًا واجعل اشارة خلقي كلهم نحوه الي ومنتهى حوائجهم لدي فاذا خلقته وسويته ودحيته كونوا الي طائعين ولما آمركم به خاضعين ممتثلين فخروا له ساجدين ولهيبته خائفين وقالوا يا الهنا ومولانا من ذا الذي يعارضك في ملكك وانت على كل شيء قدير فهناك حمل عرش ربنا حملة عظمة العرش بغير يد ولا بطش له قوائم بعدد نجوم السماء

والنجم الواحد تكل عن وصفهِ ألسن الوصاف فكيف تحصى وتوصف نجوم السموات ومقدار كل قائمة من القوائم بقدر استدارة الدنيا طولاً وعرضاً ثمانين الف مرة وله اربعة اركان كل ركن منها بقدر السماء واستدارة الدنيا طولاً وعرضاً اربعة وثمانين الف مرة ثم خلق جل جلالهُ طائفتين من الملائكة طائفة من نور على نجب من نور وطائفة من ريح على نجب من ريح وأمر احدى الطائفتين ان تصعد الأعلى وأمر الطائفة الاخرى ان تقطع الركن عرضاً فمنذ خلق الله السموات والارض والعرش الى ان ينفخ في الصور لا هولاء الى ذروته وصلوا ولا هولاء الركن قطعوا خطفة أحدهم أعظم من البرق الملم من المغرب الى المشرق فلا من فوقه يعلم ما تحته ولا من تحته يعلم ما فوقه وانما نصف من ذلك ما ذكره أهل العلم العام من الرواة الأعلام قالوا ليس خلق العرش متصلاً بالكرسي ولا خلق الكرسي متصلاً بالعرش ولكن الأنوار متواصلة بالأنوار تليها هيبة الجبار ثم قالوا . ان خلق العرش بالنسبة لخلق الكرسي كمثل حلقة ملقاة في ارض فلاة الا ان أكثر القلوب منكرة لعجائب قدرته تعالى لحجابها عنه سبحانه وتعالى

وقال رضي الله عنه اعلموا وافهموا ان العاقل متيقظ محزون وان الجاهل غافل مفتون فتنبه ايها المغفول وتيقظ ايها المجهول وانتبه من سنة الغفلة الغافلة والمصيبة الهائلة ولا يغرنك سلامتك القصيرة باتلاف نفسك ومهجتك الحقيرة وقم في ظلام الليل مبتهلاً الى مولاك وابسط اناملك بصدق عملك ودعائك واسأل الملك الجبار ليغفر لك الذنوب والأوزار وامسح من جفونك مدامع الندم وتضرع تضرع الخدم فعسى انك من سكرك تفيق وترجع بعد هجرك الى الطريق وانظر بعين اليقظة . وتأمل شأنك في كل لحظة . وابصر بعين قلبك يامسكين واصلح رشدك بصحة اليقين هل كان لهذه الدنيا الغدارة صديق الا صرعته او صاحب الا فجعته .او اعطت احداً الا أخذت منه أضعاف ما أعطته او أفرحت أحداً بفرحة الا أعقبته نوحة فهذه طريق الجنة لائحة لطالبها ومحجة الحق واضحة لراكبها ولكنها عن أعين هذا الخلق محجوبة مستورة فاذا ماتوا كشف لهم الحجاب وشاهدوا ما قدموا مسطوراً في كتاب .وقال رضي الله عنه ان العاقل يتفكر في فناء العمر ووقوع الأجل وما بين يديه من الاهوال ويتحفظ من الزلل ويبادر لتجويد العمل اجل وينبغي له التأهب الى الموت واللقاء وان الواجب عليه الأستعداد لهذا الأمر المهم والخطب الملم فيالها من صرعة ما أعظمها وفجعة ما أصعبها تتجدد عندها الحسرات على التفريط في ايام الغفلات والبطالات يستنبط فيها عن الأعمال وتقع فيها الرجال وتصير السنين شهوراً

والشهور ايلمًا والأيام ساعات والساعات أنفاسًا والانفاس معدودة كل نفس بما عمل فيه ان كان خيرًا فخير وان كان شرًا فشر

وقال رضي الله عنه ان رياح الحوادث تجري على صحراء الوجود وتلفح نسائم مكارهها وجه كل موجود الا وان البطل الابي من قمع رأس الحرص ونكس عنق الأمل بقوة اليقين والتوكل وهشم وجه الطمع بيد العفة والورع فنجا من الشح المطاع والهوى المتبع وكان رضي الله عنه يدعو بهذا الدعاء اللهم سلم سفارة الهمم وسيارة الفطن في طلب مكاسب الحكم واعن مطايا العزائم على سلوك سبيل المكارم واحمها من قواطع الأوصاف الذمائم واصرف عنها ما يفتر سيرها ويمنع خيرها ومبرها من لوم نفس ولومة لائم برحمتك يا أرحم الراحمين . وكان رضي الله عنه يقول من بركة السحور ان المتسحر يذكر الله تعالى ويسبحه وربما اسبغ الوضوء وصلى ركعتين واستغفر الله تعالى وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم و يرغب اصحابه في قيام الليل والتهجد فيه وفي شهر رمضان خصوصًا ويقول لهم تفرغوا لشهر رمضان وقيام لياليه عسى انكم تظفروا بليلة القدر وكان رضي الله عنه يشد مئزر الحزم خصوصًا في العشر الآخر منه ويذكر حديث عائشة رضي الله عنها انها قالت يا رسول الله اذا انا رأيت ليلة القدر ما اسأل فقال لها قولي اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني ويقول رضي الله عنه . قال سيدي الشيخ منصور قدس الله سره ليلة القدر ليلة عظيمة ما يراها الا اصحاب القبول والعناية وكان رضي الله عنه يقول الاشهر الحرم اليوم العاشر من كل شهر منها عظيم فاليوم العاشر من ذي الحجة يوم النحر واليوم العاشر من محرم يوم عاشورا واليوم العاشر من رجب يمحو الله ما يشاء ويثبت فيه ما يشاء واليوم العاشر من ذي القعدة افضل ما عبد الله تعالى فيه وفيه يستجاب الدعاء فتبتلوا لهذه الأيام المعدودة والأشهر المعلومة وواظبوا على كثرة الاجتهاد وصلوا فيها أرحامكم واخوانكم واياكم من الغفلة عن الطاعة فان الله تعالى لا يقبل عملاً من قلب غافل

وقال رضي الله عنه لسبطه سيدي ابراهيم الأعزب قدس سره اي ابراهيم اوصيك بوصية ان انت حفظتها وعملت بها حفظك الله تعالى في الدنيا والاخرة وأبراك من الرياء والنفاق وعشت حميدًا رشيدًا مهيبًا وحشرت مع الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام فقال له اي سيدي اوصني بما تشاء تجدني مستمعًا مطيعًا فقال له اي ابراهيم أحب الفقراء واكرمهم واخدمهم وانهض لهم واخفض لهم جناحك واظهر لهم سماحك واغنمهم واغتنم ادعيتهم واتخذ عندهم اليد فان لهم غدًا عند الله تعالى دولة وشفاعة كشفاعة الانبياء . قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي ذر يا ابا ذر لكل شيء مفتاح ومفتاح الجنة حب الفقراء والمساكين والدنو منهم وهم جلساء الله يوم القيامة . يا ابا ذر الفقراء ضحكهم عبادة ومزاحهم تسبيح ونومهم صدقة وينظر الله اليهم في كل يوم ثلاث مرات . ثم قال له اي ابراهيم عش فقيرًا ومت فقيرًا فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال يا بلال عش فقيرًا ولا تعش غنيًا فقال بلال ومن لي بذلك ولا النار ثم قال اي ابراهيم لا تحقر الفقراء ولا تزدر بهم فان الفقر شين عند الناس وزين عند الله اي ابراهيم تزيّ بزي الفقراء وكن منهم وتشبه بهم فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تشبه بقوم فهو منهم ومن أحب قومًا حشر معهم اي ابراهيم اخدم الفقراء وقف على رؤوسهم بانشراح صدر وفرح وسرور وتلذذ بخدمتهم وابذل جهدك برضاهم فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخادم في امان الله ما دام في خدمة اخيه المؤمن وللخادم في الخدمة أجر الصيام بالنهار والقيام بالليل . وكخادم المجاهدين في سبيل الله وكخادم الحاج وكخادم المرابطين في سبيل الله وكأجر كل برّ في الارض وطوبى للخادم يوم القيامة ليس على الخادم حساب ولا عذاب وللخادم شفاعة في مثل ربيعة ومضر فقالوا يا رسول الله وان كان فاجرًا فقال خادم السوء افضل عند الله من سبعين عابدا مجتهدا ومن معلم محتسب وللخادم مثل اجر من يخدمهم ثم قال اي ابراهيم لا تتواضع للاغنياء ولابناء الدنيا ولا تنهض لهم ولا تقرب ابوابهم وان دعوك اي ابراهيم ابناء الدنيا ان أكرمتهم أهانوك وان أحببتهم أبغضوك وان مازحتهم لا يهابونك وان غبت عنهم اغتابوك وفي كل أحوالهم يعيبونك لانهم لم يروا حبك لهم والسلام عليهم والتردد الى ابوابهم والترحب بهم الا لاجل دنياهم وانك محتاج الى عزهم . فاعز نفسك عن صحبتهم وخدمتهم فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القرب منهم والتواضع لهم فقال صلى الله عليه وسلم لعن الله من أكرم الغني لغناه وأهان الفقير لفقره . ومن فعل ذلك فقد سمي في السماوات عدو الله وعدو الانبياء لا يستجاب له دعوة ولا تقضى له حاجة . ومن تواضع لغني لاجل غناه اكبه الله في النار على وجهه ثم قال اي ابراهيم اذا خدمت الغني زدته تكبرًا وتجبرًا ونقصت من عين الله واذا خدمت الفقير جبرت قلبه وزدت في رغبته . وعظمت عند الله تعالى وخدمتك الملائكة واستغفرت لك . ثم قال اي ابراهيم احفظ وصيتي لك ووص بها اخوانك الفقراء والمحبين والمريدين الراغبين ثم قال رضي الله عنه للسيد ابراهيم وابيه السيد علي رضي الله عنهما اشكرا الله تعالى على نعمته واصبرا على البلاء ونوازله ولا تأمنا عقوبة الله تعالى ومكره ولا تقنطا من رحمة الله . واعلما ان ما اصابكما لم

يكن ليخطئكما وما اخطأ كما لم يكن ليصيبكما ولا تلتمسا رضاء مخلوق بسخط الخالق ولا تؤثرا الدنيا على الآخرة ولا تبخلا على الأخوان بما في ايديكما وانظرا في امر دينكما الى من فوقكما وفي امر دنيا كما الى من هو دونكما ولا تخالطا اهل الكبر ولا تقربا السلطان ودعاء الباطل واهله ولا تغضبا لانفسكما اذا شتمتما وأدبا الأهل والولد وعلماها الرشد والعلم والخير ولا تلعنا احدًا من خلق الله تعالى ولا تحلفا بالله كذبًا ولا تشهدا بالزور لاجل قريب او بعيد ولا تعملا بالهوى ولا تلعبا مع اللاعبين ولا تلهيا مع اللاهين ولا تقولا للقصير اي قصير ولا للطويل اي طويل تريدان به عيبة ولا تمشيا بالنميمة بين الاخوان وأكثرا التهليل والتكبير وقراءة القرآن على كل حال ولا تدعا الجمعة والعيدين وانظرا فيما لا يرضيكما ان يقال به او يصنع به . ثم تسنداه الى غيركما ثم قال هذه وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سلمان وهي الان وصيتي اليكما اطالبكما بها بين يدي الله تعالى

وخرج السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه في بعض البساتين ليتوضأ . فنظر الى نخلة والتمر معلق برأسها وكان معه الشيخ يعقوب بن كراز اكرمه الله بالاكرام والأعزاز فقال له يا يعقوب انظر الى هذه النخلة حيث رفعت رأسها جعل الله ثقلها عليها ولو حملت مهما حملت وأصل اليقطين حيث وضع نفسه والقى خده على الارض حمل ثقله غيره ولو حمل مهما حمل وقال رضي الله عنه للسيد ابراهيم الاعزب قدس الله سره اي ابراهيم من تمشيخ لك فتتلمذ له ومن مد لك يده فقبلها ومن تقدم عليك فقدمه وكن اخر شعرة بالذنب . فان الضرب لايقع الا على الرأس وكان رضي الله عنه اذا رأى أحدًا من الفقراء لبس ثوب صوف يقول له اي ولدي أبصر بزي من تزييت والى من انتميت قد لبست لبسة الانبياء وتحليت بحلية الاتقياء هذا زي العارفين فاسلك به سلوك المقربين وقال رضي الله عنه يومًا للفقراء اي سادة أعينوني على أنفسكم بخمس خصال اولها سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفته كما قال لعائشة رضي الله عنها ياعائشة ان سرك اللحوق بي فاياك ومجاورة الموتى ومجالستهم ولا تصنعي ثوبًا حتى ترقعيه . الثانية موافقة السلف على كل حالهم . الثالثة لباس ثوب التعرية من الدنيا والنفس . الرابعة تحمل البلاء والاستسلام له . الخامسة لباس الوفاء واجتناب الجفاء كما قال بعض الحكماء انزع لباس الجفاء والبس لباس الوفاء وعليك بلبس المرقعة فانها لباس الذل والأنكسار والتواضع . وعليك بقهر النفس والهوى وترك الدنيا و بغض الرياسة . وقال رضي الله عنه لزوجته رابعة اي بنت الشيخ ان سرك اللحوق بالقوم فاقلي الطعام واهجري المنام وصلي بالليل والناس نيام . وكان رضي الله عنه يوقظها بالليل

و يقول لها اي بنت الشيخ قومي الى وردك فان العبد اذا سلك طريق القوم كان قريبًا منهم وكان رضي الله عنهُ يقول يحتاج الفقير منكم ان كان سالكًا في طريقهِ مقتدرًا على نفسهِ ان يكون فيهِ ست خصال . أولها فقد المعلوم المسوس المدلي الى البوس . الثانية الصبر والاياس من جميع الاشياء الا من الله تعالى . الثالثة كتمان السر حتى لا يشكو الى مخلوق مثله . الرابعة ترك المسئلة لكيلا يهرب الى الخلق من باب الله تعالى الخامسة ان يظهر الغني في الفقر . السادسة ان يعمل لله تعالى ولا يرى انهُ يعمل شيئًا

وقال رضي الله عنهُ يكون الفقير جوال الفكر جوهري الذكر كثير حلمهُ عظيم حكمه جميل المنازع قريب المراجع اوسع الناس صدرًا واذلهم نفسًا كثير العطاء قليل الأذى . ضحكه تبسماً واستفهامهُ تعلياً مذكرًا للغافل معلمًا للجاهل لا يؤذي من يؤذيهِ ولا يخوض فيما لا يعنيهِ لا يشمت بمصيبة ولا يذكر احدًا بغيبة نازحًا عن المحرمات واقفًا على الشبهات . عونًا للغريب أبًا لليتيم بشره في وجههِ وذكر الله تعالى في قلبهِ . مسرورًا بفقره مشغولاً بنفسهِ . أحلى من الشهد وألين من الزبد وأصلب من الحديد . لا يكشف سرًا ولا يهتك سترًا . لطيف الحركات حلو المشاهدات حسن المذاق لين الجناب طويل الصمت حليماً اذا جهل عليهِ صبورًا على من أساء اليهِ يبجل الكبير و يوقره و يرحم الصغير ويؤدبهُ أمينًا على الأمانات بعيدًا من الخيانات الفه التقى وخلقه الحياء كثير الحذر قليل الذلل . حركاتهُ أدب وكلامهُ عجب راضيًا وقورًا شكورًا لا امّامًا ولا مغتابًا ولا حلافًا ولا خباثًا ولا كذابًا ولا عجولاً ولا طياشًا ولا فحاشًا ولا حقودًا ولا خؤنًا الفقير كلامهُ موزون ولسانهُ مخزون وقلبهُ محزون وفكره يجول فيما هو كائن و يكون والله الموفق لمن يشاء من عباده وقال رضي الله عنهُ علامة الفقير الصادق اظهار الشبع وهو جائع . والفرح عند الحزن والنشاط عند الكسل والذل بعد العز والفقر بعد الغنى وان يصير مردودًا بعد ان يكون مقبولا . وكان رضي الله عنهُ يسر باربعة اشياء اذا نزلت باصحابهِ ويفرح لهم بها و يسأل الله تعالى لهم الصبر عليها ويقول هي شعار الصالحين الجوع والعرى والفقر والذل . وقال رضي الله عنهُ لما كنت على جبل عرفات بايعت الله تعالى على ترك النفس والغرض والمال . وقال رضي الله تعالى عنهُ اول ما ينبغي للأنسان ان يأمر نفسهُ بالمعروف فان ائتمرت يأمر الناس بالمعروف وينهى نفسهُ عن المنكر فان انتهت فينهى الناس والا فقد قال الله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقال رضي الله عنهُ للفقر والتصوف خصال معدودة محمودة . أولها تجريد التوحيد . ثم الايثار وإيثار الايثار . ثم

حسن العشرة ثم فهم السماع ثم ترك الاختيار ثم سرعة الوجد . ثم الكشف عن الخواطر . ثم كثرة الصمت ثم ترك الاكتساب ثم تحريم الادخار

وقال رضي الله عنه . علامة الفقير الصادق في جميع الحركات التقلل من المباحات والصمم عن كثير من المسموعات وان لا يطلب المعدوم حتي يبذل الموجود وانقطاع الحيلة حتى لا يرى في كل احوالهِ وشدائده ورخائهِ ونقلبهِ غير خالقهِ ومكونهِ . وقال رضي عنهُ الفقير متى نظر الى ما يلبس التبس عليهِ امره ومتي رأى الخلق دونهُ ظهرت عيوبهُ الفقير ابن ساعتهِ لا يومهِ الفقير يرى كل نفس من أنفاسهِ أعز من الكبريت الأحمر يودع كل ساعة ما يصلح لها ولا يضيع من وقتهِ لحظة الفقير مثلهُ مثل المرآة ينظر فيها كل شيء وقال رضي الله عنهُ ان القلب اذا صلح صار مهبط الأسرار والأنوار والملائكة . واذا فسد صار مهبط الظلم والشياطين واذا صلح اخبرك عما وراءك وامامك ونبهك عن امور لم تكن تعلمها بشيء من دونهِ واذا فسد حدثك ببطلان يغيب معهُ الرشد وينفي معهُ السعد فياطوبى لمن أصلح الله قلبهُ . وقال رضي الله عنه من لم تكن لهُ داعية من نفسهِ لم تنفعهُ داعية غيره . وقال رضي الله عنهُ النفس ثلاثة اضرب امارة وهي نفس الجاهلين والعصاة ولوامة وهي نفس المؤمن تسره حسنتهُ وتسوءه سيئتهُ . ومطمئنة وهي نفس المؤمن الموفق العارف وقال رضي الله عنهُ مجالسنا هذه مجالس المأتم لان الفقير لا يزال متأسفًا على ما فاتهُ متحسرًا على ادراك الفضائل يرجو الحق سبحانهُ ويخافهُ وان سمع شيئًا من المواصلة رجا ومن المفاصلة خاف وان دعا اجيب وان سمع ردا بكى وقال رضي الله عنه صلاة بصلاة وصلاة بسبعين صلاة وصلاة بلا صلاة فاما الأول فهو الذي يرفع مع الامام ويضع معه واما الثاني فهو الذي يرفع ويضع بعده واما الثالث فهو الذي يرفع ويضع قبله . وقال رضي الله عنهُ للفقراء لا تضيعوا أوقاتكم بما ليس لكم فيهِ راحة فما يمضي منكم نفس الا وهو عليكم معدود وإياكم وما تعتذرون منهُ واحفظوا وقتكم وقلوبكم فان أعز الاشياء الوقت والقلب فاذا اهملتم الوقت وضيعتم القلب فقد ذهبت منكم الفوائد واعلموا ان الذنوب تعمي القلوب وتسودها وتمرضها . وقال رضي الله عنهُ لهم استعينوا بالله عما في ايدي الناس فما استغنى احد بالله الا افتقر الناس اليهِ واجتنبوا المزاح والمماراة واخلاف الوعد . وقال رضي الله عنهُ لهم اي سادة اذا حصل لكم الله حصل لكم كل شيء . وقال رضى الله عنهُ من اشتد خوفهُ من الله تعالى اليوم كثر أمنهُ غدًا ومن عرف عدل الله تبارك وتعالى خاف عذاب الله ومن عرف كفالة الله توكل على الله ومن تحقق بالحب لله لم يختر غير الله ومن عرف لطف

الله قطع رجاءهُ عن غير الله تعالى ثم تلى قولهُ تعالى انا لا نضيع أجر من أحسن عملاً . وقال رضي الله عنهُ للشيخ يعقوب ابن كراز اي يعقوب لا تعب الناس بعيوبهم فيظهر الله لك عيوبًا وان لم يكن لك عيوب وعليك بتقوى الله تعالى وطاعتهِ ولزوم السنة والجماعة ورعاية النفس وتصفية الخلق والتجاوز عن هفوات الاخوان وستر عيوبهم واظهار محاسنهم واجل اصحابك الصالحين والورعين واهل الخشية والمراقبة بالمداراة والمرافقة واداء حقوقهم منك وترك حقك عليهم وعليك بالأدب فان قليلاً من الأدب خير من كثير من العلم وعليك بترك الدنيا ومخالفة النفس ومعاداة الهوى فهذه بها الوصول الى الله تعالى . وقال رضي الله عنهُ اي يعقوب اعلم ان التوفيق منهُ وبهِ واليه وهو المعطي وهو المانع . وقال رضي الله عنهُ للسيد ابراهيم الاعزب قدس سره اي ابراهيم من علم ما يحصل لهُ هان عليهِ ما يبذل وقال رضي الله عنهُ من لم يزن اقوالهُ وافعالهُ واحوالهُ في كل وقت بالكتاب والسنة ولم يتهم خواطره لم يثبت في ديوان الرجال

وقال رضي الله عنهُ اذا نشأ الرجل في غير الطريق فكيف يكون حالهُ فقيل لهُ اي سيدي يتمزق ويتعب ولا يصل الى مراده سريعًا وربما رجع من بعض الطرق . وقال رضي الله عنهُ وكذلك الفقير اذا لم يستقم حالهُ ظاهرًا وباطنًا . يتمزق ولا ينفعهُ شيخهُ . وتدخل عليهِ الدواخل من كل مكان ويبقى لا يصلح لشيخهِ ولا لربهِ ويهلك مع الهالكين وقال رضي الله عنهُ للسيد عبد الرحيم خذ قصبة صحيحة غير مرضوضة وشدها ثم قال لا تقدر على ذلك ولكن اذا رضضتها ودستها برجلك صارت لكسرها تصلح ان تشد بها شيئًا وكذلك الفقير اذا كسر نفسهُ وداسها ولم يرفعها رفعهُ الله تعالى وجعلهُ ظلاً نافعًا . وشد بهِ الأزر . وقال رضي الله تعالى عنهُ اي سادة قالت المشايخ بلسان حالهم من استقام بنفسهِ استقام بهِ غيره اي سادة كيف يستقيم الظل والعود أعوج . وقال رضي الله عنهُ لما انداست الطرق بالأقدام صلحت للسلامة والنجاة وصارت مقصداً لكل أحد وكذلك الفقير اذا كسر نفسهُ وذل وانداس واحترق بين يدي الله تعالى . كان معدن الخيرات . ومقصد الراحات وصار كالغيث اذا وقع نفع وانتفع بهِ فيكون رحمة وسكينة على خلق الله تعالى وقال رضي الله عنهُ اذا أراد الفقير العز وطلب الشرف فالكل فيهِ اذا عرف العز بالذل والقناعة والشرف بالتواضع والعلم فاذا كان الفقير متمسكًا بهذه الاشياء وكان هينًا لينًا صح فقره . وحصل لهُ مراده . وقال رضي الله عنهُ للسيد عبد الرحيم قدس سره من لم يكسر نفسهُ لم يبلغ مراده ولم يبلغ مبالغ الرجال ولم تشد نحوه الرحال . وقال رضي الله

عنهُ لولده صالح اذا لم تسلك طريقي وتتبع مناهجي بالذل والانكسار والتواضع لله ولسائر الفقراء لا أنت لي ولد ولا أنا لك أب . وقال رضي الله عنهُ للفقراء يوماً اي سادة . الفقير لا يكون لهُ قولان وكان رضي الله عنهُ يقول لهم . عليكم بأكرام الفقراء تنالوا بهِ الشرف . وتحصل لكم شفاعتهم يوم القيامة فانهم اكبر شافع . وقال رضي الله عنهُ للشيخ يعقوب ابن كراز يوماً كم طيرت طقطقة النعال من رأس واذهبت من دين . وقال رضي الله عنهُ مثل الفقير في اول دخولهِ هذا الطريق مثل الكتان اذا اراد الأكار ان يزرعهُ يشق اولاً ارضاً جيدة ويدقها ويقسمها اقساماً ثم يرميهِ فيها ويشتغل بسقيهِ ومحافظتهِ ومراعاتهِ حتى ينبت فاذا استوى على سوقهِ ويبست تلك الشققة عليهِ شد الأكار عليهِ وقلعهُ ويبسهُ . وحواه بازقات ودقهُ واخذ رأسهُ ثم حبسهُ تحت الماء والطين اياماً ثم اخرجهُ ونشره ويبسهُ ودقهُ ثانية ويقول بعد ما جاء منهُ شيء ثم قطعهُ قطعاً وسلمهُ الى النفاض فلا يزال يضربهُ حتى يخرج جوهره ولا يبقى الا لبهُ فاذا هو صبر على الضرب خرج منهُ شيء جيد وان هو لم يصبر هلك ولم يصلح الا للنار فاذا صبر وخرج منهُ شيء سلموه الى النساء فينزهنهُ ويضربن عليهِ بالأيدي ويفرقنهُ طاقة طاقة ويجرينهُ بين اسنانهن ويبللنهُ بريقهن ثم يغزلنهُ ويفتلنهُ ثم يقولون ما يجيء منهُ شيء الا بالصبر فيسلمونهُ الى القصار فيغسلهُ بالماء المالح ويقول لا بد لهُ من دخول النار فان هو صبر اخرجهُ وغسلهُ مرة اخرى ودقهُ بالحجر طاقة طاقة وأوصلهُ وادخلهُ اضيق مكان ودقهُ من فوقهِ وتحتهِ ويمينهِ وشماله . فاذا صبر تحت هذه الأهوال . واحتمل هذه الأثقال طواه ودقهُ ثم بعد ذلك غلا ثمنهُ وصلح لماسة اعضاء السلاطين وكذلك الفقير ان هو صبر على ما يلقى من الشدايد في طاعة جميل الفوائد كانت منزلتهُ عند الله تعالى اعظم من منزلة تلك الثياب الجميلة عند السلطان . وكذلك الفقير اذا صبر وتحمل وقدم من دونه وبذل مجهوده وسمع قولهُ وتجاوز عن هفوات الأخوان وتذلل لهم وجعل اوقاتهُ مغنمة وتأثر بمن هو دونهُ واخلص في عملهِ وهجر اخوان الغفلة وفارق مواطنَ الهفوات وندم على ما فرط وشد مئزر الكد وأخذ في ادراك ما فات . وتذكر ما مضي من زللهِ وتحسر عليهِ وحرث لما بين يديهِ فاذا وفقهُ الله تعالى لهذه السعادات صار وقتهُ كلهُ يقظة ونفى عنهُ الغفلة وأثمر لهُ الذل والندم والخوف والكره وتواترت عليهِ من الله تعالى النعم فحيث ايقظهُ الله تعالى . وسبقت لهُ العناية . وظهرت لهُ آثار الولاية وعزت نفسهُ عن ملاذ الدنيا وجيفتها وحطامها وقنع منها بالقليل . وكان قوتهُ ما وجد ولباسهُ ستر العورة ولا يضيع أوقاتهُ الشريفة في طلب القوت واللباس ورغبتهُ فيما عند

الله تعالى وصارت الدنيا سجنهٔ وكثر في طلب نجاة الآخرة همهٔ وسال دمعهٔ وزاد شوقهٔ ويكون دائمًا في خوف الفوت وتوقع الموت ولم يفرح بشيء من الدنيا وزينتها ويكون فرحهٔ يوم اقبالهِ على مولاه فيحصل له عند ذلك رضاه وهذه الفائدة في الدنيا والآخرة

ودخل رضي الله عنهٔ الرواق في بعض الأوقات فوجد الفقراء يتحدثون في قدرة الله تعالى وعظمتهِ وقضائهِ وقدره فيما مضى من الامم السابقين والموت والحياة وفي تفرد الله تعالى بالوحدانية والبقاء وامور الآخرة فقال لهم اي سادة بمَ انتم تتحدثون فاخبروه بما هم فيهِ فقال لهم اي سادة هذا البحر الذي انتم تغوصون فيهِ غرق فيهِ وفي ساحلهِ مائة الف واربعة وعشرون الف نبي ومائة الف واربعة وعشرون الف وليٍّ ومثلهم صديقون ومثلهم اولياء وما وجدوا له قرارًا وحارت فيهِ افكارهم وضاعت فيه اوهامهم وذهبت فيهِ عقولهم فكيف انتم اي سادة هذا بحر عميق لا يعرف الى وصولهِ طريق ولا يعلم احد كيف حاله فكفوا عن هذا الجدال واقصروا هذا المقال فما لكم فيهِ مجال . فقال الشيخ يعقوب اقسمت عليك بالعزيز سبحانهٔ الذي لا عزيز غيره ايش قراره فقال رضي الله عنه وانه لقسم لو تعلمون عظيم اي يعقوب قراره آية الدبوس لا يسئل عما يفعل

وقال رضي الله عنهٔ للفقراء اي سادة وجدت فيما انزل الله تعالى على ابراهيم الخليل صلى الله عليهِ وسلم من الصحف يا ابن ادم خلقتك وخلقت لك رزقك معك فان صبرت وقنعت أكلتهٔ وانت محمود مشكور مأجور وان لم تقنع وتصبر . سلطت عليك الدنيا تركض فيها كركض الأسد ولا يصيبك الا ما قسمت لك وانت غير محمود . وقال رضي الله عنهٔ في بعض الأيام اي فقراء اذا كان يوم القيامة وحشر العالم في صعيد وحكم الله تعالى بين خلقهِ بما علم وقسم قسم الجنة وقسم النار يهب على اهل الجنة نفحة من روائح الأمن من قبل دخولهم الجنة فيسكرون ما شاء الله ثم يفيقون فيقول لهم الحق سبحانهٔ وتعالى وهو أعلم بهم ياعبادي هل بقي عندكم شيء من حزن الدنيا وخوفها ووصبها فيقولون لا يا ربنا . فيقول ادخلوها بسلام آمنين ثم انهٔ يرسل على اهل النار نفحة الغضب قبل دخول النار فيسكرون من شدة نتنها ولهبها وجيفتها ثم يفيقون . فيقول لهم الحق سبحانهٔ هل بقي عندكم من نعم الدنيا ولذاتها التي شغلتكم عني فيقولون لا فيقول لهم ادخلوا النار خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب . وكان رضي الله عنهٔ يرى الفرار مما لا يطاق من ضرر في الدين مشهود وكان رضي الله عنهٔ يشير الى ارباب الولاية انهم ينتقلون من دار الى دار ويتنعمون بأنواع التنعمات وأرباب الغواية يعاقبون بأنواع العقوبات لكثرة المخالفات . وكان رضي الله

عنهُ يقول العارف الحق الذي لا يخلو ظاهره من قوانين الشرع . ولا باطنهُ من نيران المحبة وقال رضي الله عنهُ اي بني عثمان انا قادر من كرم العزيز سبحانهُ على ان اجعل لكم على كل ميل غير ام عبيدة دولة وسيفًا ومجاه وشيوخًا ونوبة وسفراء ولولا ذلك ماسقا كم احد شربة ماء فاحسنوا العشرة مع الفقراء ولا تعيبوهم ولا تغتابوهم . وقال رضي الله عنهُ لما مرض السيد صالح قدس سره بعثت امهُ اليهِ ان يشفع لها فيهِ ويسأل الله تعالى شفاءه من النبي محمد المصطفى صلى الله عليهِ وسلم او قالت من شيخه سيدي الشيخ منصور . فقال ما اشتغلت عنهُ تعالى طرفة عين لا مع نبي ولا مع شيخ فكيف بولدي ثم قال للشيخ يعقوب ايا يعقوب انا طالب ما طلب سيدي الشيخ منصور اي وحقه سبحانهُ . ثم قال على سبيل الاستفهام يا يعقوب من اعطى محمدًا صلى الله عليهِ وسلم فقال الشيخ يعقوب الحق سبحانهُ فقال انا طالب ممن اعطى محمدًا صلى الله عليهِ وسلم وبجّلهُ وشرّفهُ واصطفاه وقال رضي الله عنهُ ما ورد على ولي وارد الا وبيده سيف مجذوب . فان التقاه بالبشر والرحب والا اخذ السيف رأسهُ وقال رضي الله عنهُ من لم يكن لهُ شيخ فشيخهُ الشيطان وان المريد ينال من الله تبارك وتعالى ببركة شيخهِ بقدر ما تأدب وحفظ الحرمة وراقب السر . وينبغي للمريد ان يعرف لشيخهِ الحق بعد وفاتهِ كما كان يعرف لهُ الحق في حالة حياتهِ وقال رضي الله عنهُ الشيخ يغار على تلميذه ومريده ان يأخذ غيره من المشايخ وقال رضي الله عنهُ من يذكر الله تعالى بلا شيخ لا الله لهُ حصل ولا نبيه ولا شيخه . وقال رضي الله عنهُ المشايخ عند المريدين كالقبلة والنظر الى وجه الشيخ عبادة يزيد في الدين والعقل والايمان ومن البلاء امان وقال رضي الله عنهُ العشق شبكة الحق يصيد بها قلوب اهل الصفاء ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وقال رضي الله عنهُ تعلموا العشق من الشمع فهو شيخ العاشقين لصفرة لونه وجريان الدمع واحتراق البدن والعشق يجلب ثلاثة اشياء قلة الطعام وقلة المنام . وقلة الكلام فقلة الطعام تورث الفطنة وقلة المنام تورث اليقظة وقلة الكلام تورث الحكمة وقال رضي الله عنهُ للفقراء يحتاج الفقير منكم الى اشياء لا بد لهُ منها . مثل علم فروض الوضوء وفروض الصلاة وسننها وما يصلحها وما يفسدها والغسل وسننهُ وفرائضهُ والصوم والحج وسننها وفرائضها وغسل الميت والصلاة عليهِ وكل ما ندب الشرع اليهِ وحب النبي صلى الله عليهِ وسلم ومعرفة الصحبة وحقوقها وشروطها ومراقبة شيخهِ في حياتهِ وبعد وفاتهِ ولزوم الادب معهُ ولو علت مرتبتهُ واجابة امره بلا توقف ومعرفة حقه عليهِ وقبول كلمة الحق في الرضا والسخط والتودد الى الاخوان على سبيل المعونة لهم والقيام بحوائجهم في امور

الدنيا والاخرة فان النبي صلى الله عليه وسلم قال رأس العقل بعد الايمان التودد الى الناس واهل التودد لهم درجات في الجنة من كانت له درجة في الجنة فهو من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واذا كانت قضية التودد لله وبالله تثمر لكم الخير في الدنيا والآخرة . وقال رضي الله عنه ان قال لكم قائل انا صعدت الى السماء فصدقوه فان كان كاذباً فعليه كذبه وان كان صادقاً يصيبكم بتكذيبكم اياه المضرة وقال رضي الله عنه الرجل من كان كما لا يتفكر في الأمس لا يتفكر في الغد ويتوكل على الله تعالى ويترك اللذات ويعتاد على التعب والمشقة

وقال رضي الله عنه الجود الالهي يقتضي ان يبذل السعادة للخلائق فانه ليس فيه بخل وقال رضي الله عنه تجارتي مع الارامل والايتام وفرحتي في خدمتي اياهم . وقال رضي الله عنه كلما يجدد الفقير التوبة فذلك لطف وانعام بجود الكريم به . وقال رضي الله عنه العبد اذا دخل مجلساً وجلس حيث ادرك وكان يستحق ان يتخطى الرقاب فلم يفعل استحيا الله منه وغفر له . وقال رضي الله عنه من علامة الفقير انه اذا تكلم تكلم بالحكمة . واذا تحرك تحرك للخدمة . وقال رضي الله عنه من علامة الفقير انه مثل الماء الجاري الذي يطهر كل شيء وصل اليه يحيي ميت قلب كل من وصله من الكدورات النفسانية ويطهره والفقير الذي هذه صفاته فهو من الفقراء الذين اصطفاهم الله تعالى واجتباهم بنعمة التقرب اليه . وحباهم وجعلهم من خواص حضرته بحيث لم يلجئوا الى غيره وعلموا بعلم اليقين ان لا اله غيره وانه هو سيدهم ومولاهم وقال رضي الله عنه الفقير قبلة وامام يقتدى به ينبغي ان تكون افعاله واقواله وحركاته مطابقة للشريعة المحمدية لئلا ينخرط في سلك اتخذ الناس روساء جهالاً فضلوا واضلوا . وقال رضي الله عنه انا بريء ممن يسبني وكانت جماعة من الفقراء حوله فقالوا كيف نسبك وانت قبلتنا . قال تقولون عني ما لا اقول وتفعلون ما لا يجوز . فمن براكم يقول لو لم يسمعوا شيخهم ويرونه لما فعلوه . ونقل ان الشيخ مختار قال كنا جلوساً عند السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه يوم الخميس في نهر وليدة العلياء فقال السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه قد حان اوان زوال هذه المجالس فليعلم الحاضر الغائب من خلا بامرأة اجنبية غير ذات محرم له بشهوة . فانا بريء منه . وسيدي الشيخ منصور بريء منه . والمصطفى بريء منه . وقال رضي الله عنه دعوا كل شيء ولا تدخروا شيئاً وان كان قليلاً واتقوا جميع المعاصي وان كانت هي عندكم قليلة . وقال رضي الله عنه ذرية الاولياء تنسب اليهم الى سبعين بطن . وقال رضي الله عنه من اراد صديقاً بلا حيف بقي زمانه بلا صديق

وقال رضي الله عنهُ دولتي قائمة الى يوم القيامة وقال رضي الله عنهُ اعطاني مولاي في الاخرة مثل ما اعطاني في الاولى . وقال رضي الله عنهُ ينبغي للفقراء انه اذا ظهر بين الخلق بدعة ان ينكروها ولا يدعون ان تغرّهم الدنيا و يشتغلون بقهرها . وقال رضي الله عنهُ اذا اقتدى المتأخرون بالمتقدمين ساعدهم المتقدمون وان لم يقتدوا بهم سلط المتقدمون عليهم الظلمة وكلما يتشبثون بذيلهم لم ينفعهم . وقال لرجل فقير لعن ابليس وهو يسمع اي مبارك عوض اللعنة قل سبحان الله فقال الفقير ابرحم الله تعالى هذا فقال رضي الله عنهُ اي ولدي غداً في القيامة يظهر من كرم الحق سبحانهُ وتعالى على الخلق ما يتطاول اليهِ اهل هذا المذكور وللحق في الكل تدبير والله الموفق للصواب . وقال رضي الله عنهُ من قرأ القرآن ولم يعظم استاذه فقد استهان بالقرآن فيهينهُ الله ومن يهن الله فما لهُ من مكرم قال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم اهل القرآن اهل الله وخاصتهُ وافضل عبادة امتي قراءة القرآن وقال رضي الله عنهُ لولا لطف الله تعالى بخلقهِ ما استطاعوا ان يقرأوا القرآن ولا ان يستمعوه . من ابن للناس قلوب يعرفون القرآن . لو حمل القرآن على الجبال الرواسي لهدمها . وقال رضي الله عنهُ يجب على من قرأ القرآن ان ينظر بعين قلبهِ لمن يخاطب ويجب عليهِ ان يتفكر و يعرف اين يكون قلبهُ فان قلبهُ يخاطب ربه و ينظره ولسانه ينطق بكلامهِ و يذكره فاذا تفكر واعتبر وذل وخشع وتواضع وخضع فعند ذلك ينظره الله تعالى بعين الرحمة والمحبة فيحبهُ ويحبب اليهِ خلقهُ ويجعل لهُ الهيبة في قلوب العالمين وكل من رآه هابهُ واحبهُ وقرّبهُ فيضاعف لهُ بذلك الحسنات و يرفع لهُ الدرجات و يجعلهُ عيناً لصفاتهِ تعالى وقال رضي الله عنهُ من احب الله احب القرآن ومن واظب على تلاوة القرآن فقد وجبت لهُ الجنة ووجبت لهُ محبة الله ونجا من سوء الحساب وقال رضي الله عنهُ للفقراء عليكم باكرام القرآن واهله لتنالوا بهِ الشرف ويحصل لكم شفاعته يوم القيامة فانهُ اكبر شافع وكان رضي الله عنه اذا سمع القارئ يقرأ يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم يبكي بكاءً شديداً حتى يغمى عليهِ و يقول عليك يا احمد كيف لا يضرك قال بلى والله يضرني بل يضرني وقد قال مثل هذا الصديق الاواب والناطق بالصواب امام الائمة وقائد الامة أمير المؤمنين حضرة ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وارضاه . وقال رضي الله عنه اذا قرأ القارئ آية الغيبة والغناء وآية الزور وشهد بالزور وآية الكذب وكذب وقد عرف التهديد والنهي لعنته الايات وجميع الملائكة المقربين

وقال رضي الله عنهُ . القرآن حبل الله تعالى من تمسك بهِ نجا وسلم وفاز وغنم . ومن

تركهُ هلك وندم . وقال رضي الله عنهُ القرآن مأدبة الله فمن لم يتأدب بهِ فليس لهُ أدب ولا لمرض قلبهِ دواء . وقال رضي الله عنهُ للفقراء عليكم بقراءة الحمد وآية الكرسي كل يوم اثنتي عشرة مرة قبل طلوع الشمس واثنتي عشرة مرة قبل الغروب وقال هن الحافظات من جميع الآفات وان جماعة من الفقراء حافظوا عليها فانتفعوا بها كثيرًا في البر والبحر والحضر والسفر وامر الفقراء بالمواظبة عليها وقال انهُ لم يطلع احد على فضل الحمد وآية الكرسي لاملك مقرب ولا نبي مرسل ولا يحصي ثوابها الا الله تعالى . وقال رضي الله عنهُ في سورة الحشر من قرأها ليلة الجمعة ومات في ليالي ذلك الاسبوع مات شهيدًا . وقال رضي الله عنهُ في سورة النباء والطارق من قرأهما آمن من عذاب يوم القيامة وظفر بمراده ونصر على اعدائهِ وحاز اجرًا جزيلاً وثوابًا عظيماً وسورة التكاثر من قرأها في هم فرّج الله عنهُ همهُ وكفاه شره وآمن من مصائب الدنيا وعصم من الشيطان وقال رضي الله عنهُ اي فقراء عليكم بقراءة القرآن ومن لم يعرف القرآن فعليهِ بقراءة قل هو الله احد فان قرائتها ثلاث مرات ختمة . وقال رضي الله عنهُ في شأن نبينا صلى الله عليهِ وسلم هو الدليل هو الباب وهو الواسطة وهو صاحب الحظ الاوفى والسر الاعظم وقال اي فقراء ما روى احد من جناب الحق سبحانهُ مثل ما روى هذا السيد المكرم من الله تعالى وقال رضي الله عنهُ النبي شجرة والولي بقلة وكم تحت هذه الشجرة من هذه البقلة وقال رضي الله عنهُ للسيد ابراهيم الاعزب قدس سره اي ولدي شعرة من ساق نبي ولو كان غير مرسل لا يوازنها احد من الاولين والآخرين فقال كيف هذا الامر فقال اي ولدي سرّ الحق سبحانهُ وتعالى مع تلك الشعرة والرب سبحانهُ وتعالى لا يوازنهُ شيء . وقال رضي الله عنهُ للفقراء اي فقراء من جملة صحة الاعتقاد تصديق اشارات الصالحين . رضي الله تعالى عنهم اجمعين وان ابا العباس الخضر عليهِ السلام حي مرزوق في الدنيا يسمع منهُ مشاهدة ويرى وهو من اهل التكليف بالشرع المحمدي . شرع نبينا صلوات الله وسلامهُ عليهِ . وكذلك الياس عليهِ السلام وان ادريس وعيسى عليهما السلام في السماء وان سيد البشر بمملكة الرحمن محمد صلى الله عليهِ وسلم رأى الانبياء قاطبة عليهم الصلاة والسلام في ليلة الاسراء وشاهدهم وشاهدوه وصافحهم وصافحوه وصلوا وراءهُ روحًا وجسدًا وانهُ صلى الله عليهِ وسلم اسلم على يده طوائف من الجان والهوام وانهم مختلفون اختلاف الامم . وان الشياطين قاطبة من اهل النار وان الجان الموحدين العاملين يدخلون الجنة ولكنهم لا يبلغون منازل المؤمنين الموحدين من الآدميين اذ التكرمة لهم والرسول منهم وان منهم

من يتبع الصالحين منا و يقرأ عليهم و يسالهم و يتعلم منهم الدعاء والادب ومنهم الاشرار كما قسم الله تعالى فريقًا في الجنة وفريقًا في السعير وان الاولياء لهم شفاعة دون شفاعة الانبياء وان لهم اجتماعًا في البرزخ ولكن تكميلة يكون في الآخرة و يكون دونهٔ وان الشيخ اذا كان كاملاً يحضر عند مريده و يغطيه اذا انكشف ويرفع عنهٔ الأذى ما استطاع . و يقرب منهٔ المنافع . وقال رضي الله عنهٔ اي اولادي عظموا شأن اهل البيت واكرموهم و بجلوهم واذا سمعتم احدا يقول في شأنهم اشياء قبيحة فانكروها ان استطعتم والا فاجعلوا اصابعكم في اذانكم لان لهم في ديوان الربوبية من يبدل سيئاتهم حسنات والدنيا والآخرة وما حوناه موهوبة لهم قال الله في حقهم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرًا وقال الله قل لا اسئلكم عليهِ اجرًا الا المودة في القربى . وقال رضي الله عنهٔ اجتمعت ارباب الولاية على ان كلام الموتى لهم واقع وحديثهم معهم وسؤالهم على قدر حال المتكلم والمكلم وكذلك السلام على الملائكة والمصافحة لهم ومعرفة الشقي من السعيد ومشاهدة الطرف من العيان كل على قدر ما انعم الله عليهِ وقسم لهٔ وعلى قدر الهمم وعلوها الى صاحب القدم وكل منهم لهٔ مقام لا يتجاوزه وحد لا يتعداه وعلى ان افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليهِ وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم اجمعين . وقال رضي الله عنهٔ لمن قال كل الصحابة سواء هذا كفر اي مبارك قال الله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة فمن رد آية من القرآن او حرفًا منهٔ فقد رد القرآن ومن رد القرآن كفر وكان رضي الله عنهٔ يذب عن اعراض الصحابة قاطبة و يأمر بمحبتهم ومدحهم . وقال ان هولاء القوم قد عفا الحق سبحانهٔ عنهم ولا يواخذهم بما جرى بينهم وانهم يتواهبون و يدخلون الجنة . وقال رضي الله عنهٔ احب ريح الجنوب لانها تأتي برائحة بيت الشيخ منصور يعني خالهٔ الشيخ منصور البطائحي الرباني قدس سره . وقال رضي الله عنهٔ لا ادخل بلدة سيدي الشيخ منصور الا وانا على طهارة من الالتفات الى غيره وقال لا ارى كبارها وصغارها وارضها الا معظمة لاجل سيدي الشيخ منصور . وقال رضي الله عنهٔ كل خطوة الى نهر دقلى لاجل سيدي الشيخ منصور خطوة الى الله تعالى . وقال رضي الله عنهٔ اذا قبلتم عتبة الشيخ منصور فاعتقدوا انكم تقبلون يده . وقال رضي الله عنهٔ بيت الشيخ منصور بيت العز . وقال رضي الله عنهٔ سيدي منصور صاحب طريق عجيب . وسرّ غريب لانهٔ كان يقول في اكثر اوقاته قال لي العزيز سبحانهٔ كذا وقلت للعزيز سبحانهٔ كذا وناداني العزيز وقال لي ربي وقلت لربي . وقال رضي الله عنهٔ كان الشيخ منصور يتوب

الطفل في المهد والاجنة في البطون . وقال رضي الله عنهُ اذا ذكرتم الشيخ منصوراً فأمروا ايديكم على وجوهكم ينورها الله تعالى ببركتهِ . وقال رضي الله عنهُ سيدي الشيخ منصور يتصرف في هذا الجمع ويرتبه واهل ام عبيدة يرتبون سائر الجموع . وقال سيدي الشيخ منصور نائب النبوة قال الله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم . وقال رضي الله عنه لما بويع مع الشيخ منصور في حضرة الربوبية قيل له اي منصور اطلب شيئاً فقال اي رب ما تعطيني اياه اعطهِ لاصحابي فنودي مرة اخرى فاجاب مثل ما اجاب في الاولى فقيل له في الثالثة اي منصور انت ما تريد فقال انا اريدك فلما قال السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه هذا قال لهُ الشيخ يعقوب اي شيخنا بحق العزيز سبحانهُ اخبرني بما طلبت اذ قيل فقال رضي الله تعالى عنهُ اي يعقوب من انا حتى اذكر فبالغ معهُ والح عليهِ فقال اي يعقوب لما اجتمعت القوم في الحضرة الشريفة وحصل لهم رخصة التكلم طلب كل فأخذوا منهُ مقصودهم ووصلوا الى مطلوبهم ودارت النوبة الى هذا اللاش احمد نوديت اي احمد اطلب شيئاً كما طلب اخوانك فقلت علمك محيط بكل شيء لاحاجة الى عرضي فقال سبحانهُ كذلك ولكني اريد ان اسمع اخوانك مطلوبك فقلت اي رب اريد ان لا اريد واختار ان لا اختار فاجابني الى ذلك وصار امري مفوضاً اليهِ كما لم يزل مفوضاً اليهِ فمن يختاره يجيء الى هذه البقعة ويسلم الي فاعجز عنهُ في الحال فاسلمهُ اليهِ واقول لا اقدر على حفظهِ ولا اعرفهُ فيقبلهُ مني ثم قال وفقني فانا اعرف كلكم واعلم ان الله اعطى هذه البقعة خاصية تقرب الخلائق الى الله تعالى وتبعدهم منهُ وانا اعرف صغيركم وكبيركم ذكركم وانثاكم خفيفكم وثقيلكم من قربتهُ من العزيز فهو قريب ومن ابعدتهُ فهو بعيد . وقال رضي الله عنهُ لم يجلس في البساط مع النبي صلى الله عليهِ وسلم في حضرة الربوبية الا ثلاث سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنهُ . والشيخ منصور قدس سره والرجل الآخر يشير بها الى نفسهِ الطاهرة ولم يصرح بها ادباً فقال رجل انت الرجل الآخر فأدبه ونهاه . وذلك لانهُ يريد اخفاء هذه المرتبة الكريمة والمنقبة العظيمة . وقال رضي الله عنهُ في شأن المشائخ والاولياء العارفين الواصلين رضي الله عنهم اجمعين . ان هولاء القوم هم الذين سبقت لهم من ربهم الحسنى اعطاهم ابتداء من غير سؤال وتوجهم بتاج الكرامة والاجلال هولاء ورثة الانبياء وصفوة اله السماء . وقال رضي الله عنهُ . حين سئل عن المشائخ والاولياء . حدث عن البحر ولا حرج حدثوا ان تحدثوا عنهم ولا عجب . وقال اي سادة . هولاء القوم بايعوا الله بصدق النيات وحسن المعاملات وخالص الطويات على كثرة المجاهدات وملازمة

المراقبات والطاعات والصبر على جميع المكروهات وسبق لهم سر قول عالم الخفيات .ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وعلم سبحانه وتعالى في مكنون علمه السابق انه سيكون منهم الصدق والوفاء والصحة والصفاء وتجانب الخلل والجفاء فاعطاهم الزيادة وبلغهم السيادة من قبل خلقهم وزكاهم اذ قال سبحانه وتعالى في حقهم من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ولما خرجوا الى الدنيا وظهرت لهم تلك العناية القديمة الازلية بادروا الى ركوبهم العزم وقوة الحزم فهجروا المنام وتركوا الشراب والطعام وقاموا لله بالخدمة في حنادس الليل والظلام وخدموا بالخشوع والسهر والقيام والركوع والسجود والصيام وتململوا في محاربهم بين يدي محبوبهم لنيل مطلوبهم حتى وصلوا الى مقام القرب ومحل الانس وبان لهم سر قوله تعالى .انا لا نضيع اجر من احسن عملاً فسلكوا طريق الانبياء ودعوة الخلق الى الهدى فاعطاهم الدرجة العليا والمحل الأدنى

وقال رضي الله عنه حين سئل عن السماع فقال اي سادة السماع سر ما وصل اليه الا القليل من العارفين وخص الله به اقواماً استذلهم الخلق فاستقبلهم الحق واظهرهم على ما يصل اليه كثير من اهل الاجتهاد الا بالعناية القديمة وذلك لاجل نظره سبحانه الى استحقار الخلق لهم وكسر قلوبهم وذل انفسهم فاسمعهم القول باسماع القلوب عن بساط القرب من غير حضور النفس فمنهم من سمع باذنه ومنهم من سمع بقلبه ومنهم من سمع بسره . ومنهم من سمع بروحه لهم في كل صورة مليحة وحركة لطيفة حظ من اوراد الغيب وكذلك في كل هبوب ريح لذة فهم والهون حيارى مفتقرون اسارى خاشعون سكارى . لهم في وقت السماع حنين وانين لانهم يسمعون بقلوب رقيقة خالية عن الاكدار قد اضرمت في قلوبهم نيران الاشتياق ولهبات الاحزان فاحرقت كليتهم من غير ان يعلم المستمعون اي شيء اصابهم لا يعرف حالهم غير مولاهم الذي ابلاهم فباطنهم محترق بالله وظاهرهم محفوظ مع الله فساعة تراهم وقد نزلت عليهم السكينة وساعة معذبين محزونين وساعة متلذذين مسرورين فواحد يصرخ وآخر يرقص وآخر يبكي وآخر يطرب فحالهم لا يعرفه الا اهل المعرفة والصفاء والذين ماتوا قبل الف موتة وباتوا ليلة جياعاً وليلة عطاشاً وليلة دهاشاً احترقوا بنار الجحيم الف مرة وحيوا الف حياة فلا يعرفهم الا امثالهم .ثم قال اعلموا ان السماع للألحان مباح لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حسنوا القرآن بالصوت الحسن وذكر حديث عائشة رضي الله عنها يوم العيد وقال ولهذا صار السماع مباحاً . ولا سيما بالالحان الطيبة والاشعار المستلذة ما لم يعتقد الشيخ المستمع محظوراً ولم يكن مذموماً في الشريعة ولم ينخرط في سلك

الهوى ولم يجر بزمام اللهو فقد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم . الاشعار حين انشدت بين يديه احسن استماع فاذا جاز استماع الأشعار بغير الألحان الطيبة فلم يمنع جوازها بالالحان الطيبة ولا سيما سماع الالحان يوفر الرغبة في الطاعات و يرفع الى ما اعد الله لعباده من الدرجات ويحمل المستمع على التحرز من الزلات و يؤدي قلبه الى صفاء الواردات .
ثم قال رضي الله عنه اي سادة السماع على ثلاثة اوجه الاول منها سماع المريدين والمبتدئين يستدعون بذلك الاحوال الشريفة و يخشى عليهم بذلك الرياء . الثاني سماع الصديقين الصادقين يطلبون الزيادة في احوالهم و يسمعون بذلك ما يوافق لقبولهم . الثالث سماع اهل الاستقامة من العارفين فهولاء لا يختارون على الله فيما ينزله على قلوبهم من الحركة والسكون . ثم قال رضي الله عنه اي سادة اخبر العزيز سبحانه عن السماع في الكتاب المجيد نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى فهم في روضة يحبرون قيل يسمعون السماع وقال ابن عباس رضي الله عنهما . في تفسير هذه الاية اذا كان يوم القيامة ودخل اصحاب الجنة الجنة واصحاب النار النار . امر الله تعالى مناديًا ينادي ياداود . ارق على كرسيك واسمع الناس ساعة ليستريحوا من شدة تعبهم فيصعد داود على كرسيه فيقرأ لهم و يسمع الناس اصواته الطيبة واطرابه المستلذة فيصعد المحبون الى سطوح قصورهم فهذا يصرخ وهذا يبكي وهذا يقول الله الله وهذا هو هو وهذا يقول انت انت فيقول الله تعالى للملائكة ياملائكتي اما ترون المحبين في سماعهم فيبلغ اهل النار اصواتهم وصياحهم وضجاتهم فيقولون ماذا وقع فيقال لهم المحبون في سماع المحبوب في روضة عدن . فيصيح اهل النار واحسرتا اولئك في السماع ونحن في الانقطاع اولئك يحبرون في الرياض ونحن نقتل بصولة الاعراض .
وقال مجاهد في روضة يحبرون ان السماع من الحور العين باصوات مطربة والحان طيبة . يقلن نحن الخالدات فلا نموت ابداً نحن الناعمات فلا نلقى بؤساً نحن زوجات المؤمنين نحن خادمات المحبين

وقال رضي الله عنه ان الله تعالى قد اباح السماع لبعض عبيده . وخواصه من خلقه بدليل قوله تعالى يستمعون القول فيتبعون احسنه معناه انهم سمعوا القول ولكن قصدوا المراد وقال الله تعالى واذا اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فسمع من سمع بلا حد ولا رسم ولا صفة فبقيت حلاوة السماع فيهم تتردد فلما خلق الله آدم وكونه واظهر ذريته الى الدنيا ظهر ذلك السر المكنون فيهم فاذا سمعوا حنوا الى ذلك النداء فهم العارفون بالله تعالى في الازل المتحابون فيه من اجله

وقوله تعالى فهم في روضة يحبرون قيل هو السماع في الجنة . والسماع موجود في طبع كل موجود وكل ذي روح وتسمع روح كل جنس بطبعها وتعمل فيها النغمة حتى ان الطفل اذا سمع طرب ونام وكذلك الجمال اذا حدى لها سارت و بلغنا عن ابي عبد الله المغربي رضي الله عنه انه قال اهل السماع خلقهم الله من نور بهائه وخلق مثلهم سبعين الف ملك من الملائكة المقربين قد اقامهم الله تعالى بين العرش والكرسي في حضرة القدس . لباسهم الصوف الاخضر ووجههم كالقمر ليلة تمامه لهم شعور كشعور النساء وهم قيام متواجدون والهون منذ خلقهم الله تعالى الى ان ينفخ في الصور يسمع بكائهم وانينهم ونجعهم وحنينهم اهل السماوات السبع والأرضين فهم اهل السماء و يهدلون من العرش الى الكرسي ومن الكرسي الى العرش شبيه السكارى لما بهم من شدة التوله اسرافيل قائدهم ومرشدهم وجبريل عليه السلام رئيسهم والله تعالى مليكهم وجليسهم وانيسهم وهم اخواننا في النسب واصحابنا في اهل السماء ونقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لما هبط آدم عليه السلام الى الارض بكى ثلاث مائة سنة فاوحى الله تعالى اليه يا آدم مم بكاؤك ومم جزعك فقال يارب لست ابكي شوقًا الى جنتك ولا خوفًا من نارك وانما بكائي شوقًا الى الملائكة الصوفية المتواجدين حول العرش سبعين الف صف جرد مرد يرقصون و يتواجدون حول العرش يدورون يد كل واحد منهم بيد صاحبه وهم يقولون جلّ الملك ملكنا لولا الملك هلكنا من مثلنا وانت الهنا ومن مثلنا وانت حبيبنا ومستغاثنا ومستفزنا وذلك دأبهم الى يوم القيامة قال فاوحى الله تعالى اليه يا آدم ارفع رأسك وانظر اليهم . قال فرفع رأسه الى السماء فنظر الى الملائكة وهم يرقصون حول العرش وجبرائيل رئيسهم وميكائيل قوّالهم فلما رآهم سكن روعه وانينه و بكاؤه وحنينه وما خلق الله تعالى في خلق السموات والارض الذ من صوت اسرافيل عليه السلام فاذا قرأ في السماء قطع على اهل السموات السبع ذكرهم وتسبيحهم ثم انشد رضي الله عنه

* اتوب الى الذي امسى واضحى وقلبي يتقيه و يرتجيه *

* تشاغل كل مخلوق بشغل وشغلي في محبته وفيه *

ثم قال اي ابن الشيخ خالد ارقص وخالط الرقاصة باعتقاد صحيح وقلب صاف و يقين خالص . وقال رضي الله عنه السماع ينفع ارباب القلوب لانه يحرك ازمة قلوبهم واسرارهم الى المحبوب وهو يضر بارباب النفوس لان النفس تمنع من جناب الحق ولا تخلو الجماعة ممن يحضر معهم فينعطرون بعطرهم و ينالون من فتوح الله الذي انعم عليهم وهذه شيمة

الكرام وانما يحتاج الى السماع من ليس لهُ جاذبة من باطنهِ . واما من لهُ جاذبة من باطنهِ فشوقهُ الى ربهِ فلا يفتقر الى هذا والفقير اذا غلب عليهِ الشوق انشد وتواجد وكان رضي الله عنهُ في مرض موتهِ سلط الأسهال عليهِ وداومهُ اكثر من شهر وما قال قط في مرضهِ اه وكان يعاوده الاسهال في كل يوم وليلة نحو ثلاثين مرة وكان عقيب كل مرة يسبغ الوضوء ويصلي ركعتين واخبر ان الله تعالى وعده ان لا يعبر وعليهِ شيء من لحم الدنيا . وقال الآن ما بقي الا المخ والعظام ففني لحمهُ باجمعهِ قبل خروجه من الدنيا ودخل الشيخ ابن التركي عليهِ في ذلك المرض فوضع يده عليهِ فقال ما بقي شيء فقال اي عمر ما بقي هو قال بلى فقال هو المقصود فقال سيدي علي بن عثمان قدس سره اوصنا فقال اي ابن عثمان من عمل خيرًا قدم عليهِ ومن عمل شرًا ندم عليهِ . واشرف الناس من شرفتهُ طاعة الله واوضعهم من اهانتهُ معصية الله . اي علي ابعد البعيد من معرفة الله من آثر سخط الله على رضاه ثم غشي عليهِ فلما افاق قال لا اله الا الله محمد رسول الله ما اقرب رحمة الله ممن احسن واطاع ثم قرأ ان رحمة الله قريب من المحسنين اي بني عثمان اوصيكم بطاعة الله . ومراقبتهِ في السر والعلانية وبذل المعروف واحتمال الأذى وايجاد الراحة لسائر الخلق ما استطعتم فان اذكى الاموال ما أُخذ بامر الله ووجه في مراضي الله واعان على طاعة الله واخبث الأموال ما اكتسب من الحرام فهو كسهام الرامي . وقبح ذكره بين الانام وكونوا كما قال ابو يزيد البسطامي موصيًا لبعض تلامذتهِ اذا صحبك انسان سيء الخلق فادخل سوء خلقه في حسن خلقك يطيب لك العيش معهُ واذا انعم انسان عليك بنعمتهِ فامسك الخالق تعالى ابتداء فانهُ هو الذي سخر لك القلوب . واذا ابتليت ببلية فعجل الاستغاثة اليهِ فان البلاء لا ينفك الا بالصبر عليهِ والالتجاء الى الله . ثم قال بعد ساعة اخرى لا اله الا الله محمد رسول الله لكل اجل كتاب ولكل عمل حساب وثواب عمل الطاعة مشكور وعاملها مأجور والمعصية مذمومة وعذابها مجزوم . وقال رضي الله عنهُ اي علي من لم ينتفع بافعالي لم ينتفع باقوالي اي علي انت شيخ بني عثمان وشيخ اخوتك وشيخ ابني صالح وشيخ الرفاعية من الشيخ منصور الى قيام الساعة ثم قال اي علي غدًا تجتمع الملائكة في هذا المقام كثيرًا غدًا تهطل نعمة الله تعالى في هذا المقام مثل ما هطلت من اليوم الأول الى هذا اليوم ثم قال واما هذا الجمع من الفقراء فان العزيز سبحانهُ تكفل بهم وامرهم اليهِ اي علي اعلم انهُ لما قبض العزيز سبحانهُ القبضة ودعاني الى تسلمها فضعفت عن حملها وعجزت عن نقلها ولم يقربها جناني ولم يقدر عليها جثماني فقلت يا رب لست من اهلها وطرحت نفسي عجزًا عن نقلها فعلم الحق سبحانهُ

حقيقة حالي وصدق مقالي وتسلمها مني وقال جلت عظمته انا لها فكن انت اي احمد نائبًا لجنابنا فلا اعرفها منه الى يوم القيامة وهي صافية نقية كما سلمتها اليه صافية نقية بيضاء جلية وهذه يعني معه عز وجل ثم قال اي علي وليس لقبضتي كل الخلق ولكن كل من تمسك بي او كان عليه شرط التوبة مني او من خلفائي في سائر الارض من مشارقها ومغاربها وانا ملتزم به وثقله علي وانا له ثم قال اى اولاد عثمان قد عقدت لكم مع العزيز سبحانه عقدة وبايعت لكم بيعة لا تحل ابدًا منها انتم خدم لهذا القوم اشار بذلك الى خدمة الفقراء ثم قال اي اولاد عثمان من خرج منكم الى سفر او الى جمعة او الى مكان كان هو الصورة وانا المعنى . اي اولاد عثمان اسمعوا مني واحفظوا عني واعلموا ان الله تعالى قد جعلكم قناطر تحت اقدام الفقراء يعبرون عليكم وانتم طريقهم فانظروا كيف تكونون معهم احملوا اثقالهم وحسنوا احوالهم وتجاوزوا عن اقوالهم وسدوا خلاتهم واجبروا قلوبهم واستروا عيوبهم ولا تروهم بعين النقيصة ووقروا كبيرهم وارحموا صغيرهم واعطوا سائلهم وتجاوزوا عن مينهم واحسنوا على محسنهم ومسيئهم اجمعين يحسن الله اليكم ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون . ثم قال اي اولاد عثمان انتم ينظركم الناس بعين الله سبحانه ويعتقدون فيكم الخير ويحسنون فيكم الظن ان كنا كما يظنون فينا فقد سعدنا وما شقينا ثم تنفس نفسًا كاد يحرق الجلاس من شدة الكمد ثم قال اى بني عثمان اني مفارقكم وموصيكم بالتمسك بكتاب الله تعالى والمحافظة على ما كان عليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتنبوا شؤم العصيان ولا تحصل بينكم الفرقة ولا يحمل بعضكم على بعض وكان الله عليكم رقيبًا

وذكر وصية لقمان لولده اذ قال له ابسط حلمك للقريب والبعيد وامسك جهلك عن اللئيم والكريم واحفظ اخوانك وصل اقرباءك اولئك من اذا فارقتهم ما فارقوك ولم تغتبهم ولم يغتابوك واعلم انه لم يطأ بساطك الا راغب اليك فمن رغب اليك فاظهر له البشر وابدأه بالنوال قبل السؤال فانك من تلجئه الى المسألة تأخذ من ماء وجهه اكثر ما تعطيه . وقد اوصى رضي الله عنه اهله و بعض اخوانه بقراءة هذا الدعاء وهو له . اللهم اطلق السنتنا بذكرك وطهر قلوبنا عما سواك وروّح ارواحنا بنسيم قربك واملأ اسرارنا بمحبتك واطوِ ضمائرنا بنية الخير للعباد والف انفسنا بعلمك واملأ صدورنا بتعظيمك وصير كليتنا الى جنابك وحسن اسرارنا معك واجعلنا ممن يأخذ ما صفا ويدع الكدر و يعرف قدر العافية و يشكر عليها و يرضى بك كفيلاً لتكون له وكيلاً ووفقنا لتعظيم عظمتك وارزقنا لذة النظر الى وجهك الكريم تباركت وتعاليت يا ذا

الجلال والاكرام يا من لا اله الا انت لا اله الا انت . وقد قال السيد عبد الرحيم قدس سره للسيد احمد الرفاعي رضي الله عنهُ ما نقول بعدك وايش تورثنا فقال اي عبد الرحيم تعلم ان ليس لي ما اورثك بل قل عني انهُ ما نام حتى قرأ انا انزلناه ست مرات . قال قلت كل الفقراء كذلك فقال قل ما نام الا ورأى الخلق افضل منهُ . واما الميراث فاورثك قلوب الخلائق قال فاخبرت الشيخ يعقوب بذلك فقال لك حسب لا لذريتك فرجعت الى السيد احمد الرفاعي رضي الله عنهُ واخبرتهُ بقولهِ فقال اي ولدي الك ولذريتك فرجعت الى الشيخ يعقوب وقلت لهُ ذلك . فقال صدق يودك الناس الذين في زمانك حسب فرجعت الى السيد احمد الرفاعي رضي الله عنهُ واخبرتهُ بقولهِ . فقال لكم ولذرياتكم الذرية التى في اصلاب الاباء . وقال السيد عبد الرحيم ايضاً قلت للسيد احمد الرفاعي رضي الله عنهُ ما نقول بعدك فقال قل في شأن هذا اللاش خالك ما يأمر بأمر دون ما فعلهُ . ثم قرأ قولهُ تعالى لم تقولون ما لا تفعلون وقال الشيخ ابن النصر للسيد احمد الرفاعي رضي الله عنهما ايش نقول بعدك فقال قل ان لي شيخاً بقي احدى وعشرين سنة فيهِ يدفع البلاء وفيهِ يمطر وفيهِ يرحم الخلق وفيهِ تخضر الارض وفيهِ يدرُّ الضرع وفيهِ تنزل البركات وفيهِ ترفع الدرجات . ثم قال ايش نقدر ان نقول غير هذا . وقال الشيخ علي ابن النصر اي سيدي غير ذلك شئ . فقال قد قلنا ما تعرفهُ الناس وكم وراء ذلك امور لا يعلمها الا الله تعالى

وقال رضي الله عنهُ لسيدي السيد ابراهيم الاعزب قدس سره ان كنت ترى رجلاً يزني خلف هذا العمود وفرغ وقام ثم كيف انت تراه فقال اراه رجلاً زانياً . فقال رضي الله عنهُ ليس هذا طريق الفتوة ولا طريق جدك . قال فكيف اراه قال رجلاً عارفاً . اي ولدي يمكن انهُ حين اشتغالهِ بهذا الامر نزل بقلبهِ خوف الله وتاب وقبل الله توبتهُ فينبغي ان ترى الخلق بعين الرضا ثم قال رضي الله عنهُ عميت لي عين انظر بها عيب اخواني . وقال رضي الله عنهُ للسيد عبد الرحيم قدس سره اذا اراد اخوك ان يضرب عنقك ينبغي ان تكون ارادتك تبعاً لارادته فان الله تعالى يعلم نيتك ونيتهُ . وقال رضي الله عنهُ لسيدي السيد ابراهيم الأعزب تحت دالية ماء حين سأَلهُ عن سبب القعود اي ابراهيم اختبأت في هذا المكان لان كل ما في مملكة الله تعالى تشبث بذيلي و يستعينون في جميع الاحوال بجدك فمن هو بين الخلق حتى كانت لهُ هذه القدرة المملكة . مملكة الله تعالى يتصرف فيها كما يشاء ايش يقدر جدك . وقال سيدي السيد علي بن عثمان للسيد

احمد الرفاعي رضي الله عنهُ اي سيدي انت الشيخ فقال اي علي نزهني عن المشيخة . فقال اي سيدي تعيش انت القطب . فقال اي علي نزهني عن القطبية فقال اي سيدي تعيش انت الغوث فقال اي علي نزهني عن الغوثية . فقال اي سيدي انت السلطان . فقال اي علي نزهني عن السلطنة . فقال اي سيدي فايش اقول في شانك . فقال رضي الله عنهُ قل

* هي البدر لكن في الدياجي كمالها هي الشمس لكن ليس من دونها ظلُّ *

فقال السيد علي فاي حيرة انت فقال انا ما يعجز عنهُ لسانك و يكل عن ذكره سمعك . وتنقطع عنهُ جوارحك و ينفذ فيهِ عمرك ولا نصل الى مرتبتي من ربي عز وجل . اي علي هذا اللاش خالك لا يحد ولا يوصف ولا يعرفهُ احد . وقال رضي الله عنهُ للسيد عبد الرحيم قدس سره لو عرفتموني ما اظلكم معي جدار ولا وجدتم معي لذة عيش ولا يقر بكم قرار انما رأيتموني بعين رؤوسكم ولو تروني بعين قلوبكم ضاقت عليكم الارض بما رحبت وفنيتم من العيان وقال الشيخ ابن كراز قدس سره للسيد احمد الرفاعي رضي الله عنهُ . اي سيدي مثلك مثل العروس على المنصة فهي قائمة لا يزال ينادى عليها والطبل يضرب والمدعيات يأتين فاذا نزل العروس سكت المنادي وانقطعت المدعيات . فقال لا اي يعقوب . ما يزال المنادي والعروس على المنصة والطبل يضرب والمدعيات يأتين فلا العروس تنزل ولا المنادى يسكت ولا المدعيات ينقطعن الى يوم القيامة . و بها جرت البيعة ولن يخلف الله وعده وهو اعلم واحكم . وقال السيد علي بن عثمان للسيد احمد الرفاعي رضي الله عنهُ اي سيدي من اي قوم انت . قال انا من القوم الذين امروا بالعمل فعملوا . و بالعلم فتعلموا فعملوا بما علموا فتقبلوا فوصلوا وسبقوا وشربوا حتى سكروا اي علي انا ممن حكم عليها ولم تحكم هي عليهِ وملكها لما وصلت اليهِ اي علي كل القوم شربوها فحكمت عليهم فعربدوا و باحوا فخالك شربها فحكم عليها فكتم جده واخفى وجده فظهر بكلماته على اقرانهِ . اي علي عليك بكمال الأسرار تنال الفخار وترضي الملك الجبار . قال علي بن عثمان بحق العزيز قل لي من اي القوم انت . فقال رضي الله عنهُ من القوم الذين شربوا من زلال المحبة ومن شراب العناية الأزلية وطاب عيشهم . وسقوا حتى تدمعوا والتدمع عند القوم من السكون عن التعرض لمراد الله والصبر تحت اختيار الله والطلب لمراضي الله تعالى . وقال رضي الله عنهُ لسيدي السيد ابراهيم الاعزب القبل ثلاث . العرش قبلة الهمم ومكة قبلة الجباه . وجدك قبلة المريدين . وقال رضي

الله عنهُ يقدر الرجل ان يتصرف في باء بسم الله الرحمن الرحيم من الهلال الى الهلال . وقال رضي الله عنهُ للفقراء اكثروا قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في كل حال ويقول هو اسم الله الاعظم . وقال رضي الله عنهُ للفقراء قولوا بسم الله الرحمن الرحيم عند كل شيء تفعلوه خاصة عند الطعام والشراب وعند قربكم من نسائكم وفي القيام والقعود وفي المشي في الطريق وفي علف الدواب وجمع الحطب وكنس البيت . ويقول لهم اي فقراء علموا نساءكم واولادكم بسم الله الرحمن الرحيم يقولونهُ على كل حال . وقال سيدي السيد ابراهيم الاعزب للسيد احمد الرفاعي رضي الله عنهُ اي سيدي اراك تكثر من هذا الاسم . فقال اي ولدي احبهُ ومن احب شيئًا اكثر ذكره ولو عرف الناس ما يجعل لهم بقراءة هذا الاسم من الاجر والفضل والأنعام والبركة والزيادة والرحمة لاشتغلوا بهِ . قال الشيخ عمر الفاروثي قدس سره كنت ذات يوم عند السيد احمد الرفاعي رضي الله عنهُ فاجرينا حديث الأمم الماضية والقرون السالفة فقلت اي سيدي عند المفسرين الأمم كلها ثمانون الف امة اي فرقة فقال رضي الله عنهُ اي عمر صدقوا ذلك مبلغهم من العلم . اي عمر انما هي علوم وصلوا اليها وعلوم لم يصلوا اليها لقولهِ تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو اي عمر انما هي ثمانمائة الف يأكلون ويشربون وينكحون . ولا يكون الرجل رجلاً حتى يعرفهم ويعرف صورهم وكلامهم وصفاتهم ومقاماتهم وارزاقهم وآجالهم وذراريهم وشقيهم وسعيدهم ذكرهم وانثاهم حرهم وعبدهم قال . فلما سمعنا كلامهُ ابهر عقولنا وتعجب الشيخ يعقوب وقال لهُ اي شيخنا ايش هذا الامر العظيم الذي لا تحملهُ السرائر ولا تجوّزه الخواطر . فقال لهُ اي يعقوب ازيدك شيئًا آخر لا تستقر نطفة ذكر في محل الأرحام منهم الا ينظرها ذلك الرجل فزاد تعجبهُ وقال اي شيخنا اهذا رب اخر فقال تأدب اي يعقوب واستغفر ربك انما يصير صفة من صفات الرب جل جلالهُ والحق لا يعجزه شيء وكم من وراء ذلك امور لا يعلمها الا الله تعالى

وقال رضي الله عنهُ . كل من لا يحضر تلامذتهُ عند الموت فليس هو عندنا برجل وكل شيخ ينكشف مريده خلف جبل قاف في ظلمة الليل ولا يمد يده ليغطيهِ فما هو عندنا برجل وكل شيخ لا يغير صفات تلميذه ولا يكتب الشقي سعيدًا فليس هو عندنا برجل . وقال رضي الله عنهُ الكامل من فيهِ اربع صفات ان يبدل الله ببركة صحبتهِ . الخلق السيّء بالحسن وانهُ كلما رفع رأسهُ الى الله سبحانهُ وتعالى يسمع الجواب فانهُ لا يشغلهُ شيء عن الخالق جل جلالهُ بحيث لو اجتمع عليهِ مائة الف رجل وعرض كل منهم حاجة لقضى

حاجتهم من اولهم الى آخرهم ولم يشتغل بواحد منهم بل يكون متوجهاً بقلبهِ الى ربهِ سبحانهُ وتعالى حتى يقضي ببركتهِ حاجتهم وانهُ لم يعرف رتبتهُ حق المعرفة كل احد بل يعرفهُ من تمكن في مقام المشاهدة فان الذين نالوا درجة الكمال لهم التمكن في ذلك المقام وفيهِ تظهر مرتبة الشخص رجلاً كاملاً او متنزلاً من درجة الكمال . وقال رضي الله عنهُ . للفقراء شيخ الوقت من كتب محبتهُ على القلوب وكتب محبتهُ على الماء والهواء فمن شرب الماء وشم الهواء أحبهُ . وقال رضي الله عنهُ الولي الكامل في غالب اموره لايعمل عملاً الا عن اذن سماوي وانهُ يبلغ الى حال من ربهِ انهُ يعطي بالله . ويمنع بالله و يغني بالله و يفقر بالله ويجالس بالله ويحبس بالله و يطلق بالله . قال فقير للسيد احمد الرفاعي رضي الله عنهُ بلغنا عن الشيخ منصور انهُ كان عاشقًا فقال اي ولدي صدق فقال الرجل وغيره يعني بهِ السيد احمد رضي الله عنهُ فقال رضي الله عنهُ غيره عاشق ومعشوق وان كان السيد منصور قد ذاب باطنهُ فغيره قد ذاب ظاهره و باطنهُ ثم التفت الى الشيخ يعقوب وقال اي يعقوب الرجل من تتبين اثاره بعده . وقال رضي الله عنهُ اعطيت خصلتين لم يعطها الشيخ منصور اعطيت الحكمة ولم يعطها وانا معشوق وهو كان عاشقًا والعاشق متعوب والمعشوق مدلل وقيل لهُ رضي الله عنهُ ان سيدي ابا محمد بن عبد ذكر في بعض مجالسهِ ان لله تعالى خمسمائة اسم فقال رضي الله تعالى عنهُ صدق الشيخ ذلك مبلغهم من العلم ان للحق سبحانهُ وتعالى بعدد كل شيء خلقهُ اسماء اي ولدي قد علمت الأمم كلها كم هي وكذلك نبات الارض مما لهُ جناح او ساق على اختلاف الالوان والاجناس للشجر مع الورق اسم وللعود اسم . وللزهر اسم . وللقشور اسم وللثوب اسم فاذا تمزق صار لكل خيط منها لسانًا يسبح الله تعالى بهِ لا يشبه اسم اسماء وكذلك الطير لهُ لسان واحد فاذا مات او ذبح وفارق ريشهُ جسده صار لكل ريشة لسانًا يسبح الله تعالى . ثم قال الدليل على ذلك قولهُ تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده . وزاد في ام البراهين وكذلك الملائكة لكل ملك منهم لسان وعشرة وعشرون لسانًا ومائة لسان والف لسان يسبحون الله تعالى بتلك الالسن . على اختلاف اللغات وكان السيد احمد الرفاعي رضي الله عنهُ . مرة يتحدث في المجلس فذكر القاف فقال الشيخ يعقوب لهُ ايش بعد القاف قال قاف فاعاد السؤال فقال قاف وهو يسئل وهو يقول قاف حتى عد عشر قافات فقال للشيخ يعقوب وهو يقول تلك القافات اي يعقوب ارض بيضاء ما عصي ربنا فيها طرفة عين فيها خلق عظيم لا يعلم عددهم الا الله تعالى ما سمعوا خلق آدم ولا لعن ابليس فقال الشيخ يعقوب يقدر احد يقول ما لم يحققهُ قال لا اي

يعقوب ما يلفظ من قول الا لديهِ . رقيب عتيد . ثم قال السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ الا اذا كنا ثم دعى وقام من المجلس . وكان بعض الفقراء يحسن الظن في الشيخ يعقوب و يعتقده فلما رأى كلامه السيد احمد الرفاعي رضوان الله تعالى عليهم اجمعين هكذا اظن ونصوران السيد احمد الرفاعي لم يحقق هذه الاخبار واعترض عليهِ و يقول في شأنهِ على الاستهزاء احيانًا فأذن الشيخ يعقوب في يوم من الايام . وجلس في الأول وجاء السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ . وجلس في المحراب . وادخل رأسهُ في قميصهِ وفعل الشيخ يعقوب مثل ذلك حتى مضى من وقت الصلاة كثير وكان الشيخ يعقوب اذا اذن لا يقدر احد ان يقول لهُ شيئًا . حتى يفرغ من الصلاة فقام ذلك الفقير . المعتقد في شأنهِ المعترض على السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ . ومد يده الى الشيخ يعقوب وحركهُ فلم يجد غير قميصهِ وعمامته فتعجب من ذلك واعلم الفقراء به فلما كان بعد ساعة طويلة رفع الشيخ يعقوب رأسهُ وقام فقال السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ للشيخ يعقوب اي يعقوب تعبت وتعبك عليَّ شديد . ثم قال الرجل المعترض للشيخ يعقوب ما شاهدت فقال لهُ ما خليتمونا من فضولكم حتى اخذنا السيد احمد الرفاعي بهذه اللحى البيض ودارينا المواضع التي ذكرها بأجمعها حتى لا يبقى منها قليل ولا كثير

قال الشيخ صالح ابو بكر الخطيب . وكان من اصحاب السيد احمد الرفاعي رضي الله عنهُ . كنت يومًا من الايام عند السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ وقد نزل الغيث فقال كل قطرة يقع معها ملك موكل بها . لا يصعد الى يوم القيامة . ثم قال انظروا هل ترون قطرة تختلط بقطرة اخرى . ثم انصرفت عنهُ فحضرت يومًا عند الشيخ ابراهيم التريني وقلت لهُ قول السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ فقال هذا ليس بصحيح فصعب عليَّ ذلك فقدر الله الجمع بينهما وانا حاضر وقولهُ يجول في قلبي وكلما اردت ان اتكلم نظر السيد احمد الرفاعي اليَّ فأسكت فقال السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ . قال النبي صلى الله عليهِ وسلم كل قطرة ينزل معها ملك موكل بها لا يصعد الى يوم القيامة وهم سكان المساجد المهجورة يصلون ويسبحون فيها وثوابهم لمن يصلي فيها . ثم قال السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ انا اقول ولم يسمع مني قبل ذلك كلمة انا هوذا تحت قوائم العرش ملك عظيم الخلقة خلق الله لهُ جندًا من الملائكة تحت امره ونهيهِ بعدد كل قطرة وقعت على الارض الى يوم القيامة وكل ذرة ومدر وورق . يسيرون لسيرهِ و يقفون لوقفتهِ . لا يعلم عددهم الا الله تعالى . ثم تأوه وقال وكم لله مثل ذلك . فلما سمع الشيخ التريني ذلك القول

اطرق رأسهُ الى الأرض ولم يقبل شيئًا . قال السيد ابراهيم الاعزب قدس سرهُ كنت نائمًا في بعض الليالي في موضع هناك للسيد احمد الرفاعي رضي الله عنهُ . فايقظني وقال اي ابراهيم الا اخبرك اظهرني الله سبحانه في هذه الساعة على سبعة مداين . كل مدينة منها بقدر هذه الدنيا سبع مرات وهي مملوءة من الخلق ليسوا من الجن ولا من الانس وما فيهم من يذكر الله تعالى وكل ليلة عند غروب الشمس يأمر الله تعالى الملائكة فيأخذون ذنوب امة محمد صلى الله عليهِ وسلم و ينفضونها على تلك المدائن السبعة وكل من اصاب منهم ذنبًا فهو من اهل الجنة

وكان السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه اذا تحدث بحديث غريب لم يسمع من غيره يقول اي فقراء اسمعوا مني وحدثوا عني ما على المستمع من درك انما الدرك على من يقول . ثم يقول ما يلفظ من قول الا لديهِ رقيب عتيد . قال السيد ابراهيم الاعزب قدس سره . حضرت في بعض الايام عند السيد احمد الرفاعي . وقد نشر برّ المشائخ . وعطر ذكرهم وطيب وصفهم ومدحهم وحسن الثناء عليهم ثم قال اي فقراء الشيخ عثمان السالم ابادى قدس سره يصعد كل يوم عند غروب الشمس الى ديوان الربوبية وينظر ديوان ذريتهِ فما يجد من سيئة يمحها و يكتب عوضها بلا معارضة . قال السيد ابراهيم الاعزب فاخذتني الغيرة من ذلك فالتفت الى السيد احمد الرفاعي . وقال اي ابراهيم لا يكون الرجل ممكنًا في سائر احوالهِ حتى يعرض عليهِ عند غروب الشمس جميع اعمال اصحابهِ واتباعه وتلامذتهِ بالقرب والبعد فيمحو منها ما يشاء ويثبت فيهما ما يشاء بكرم الله ولطفهِ اي ابراهيم قل عن هذا العبد الفقير الحقير البائس المسكين . معدن الذل والانكسار . لا يكون الشيخ شيخًا كاملاً في سائر اموره واحوالهِ واقوالهِ وافعالهِ ولا يصلح له الجلوس في المخدة حتى يحضر عند تلميذه في اربع مواضع . عند خروج روحه من جسده وعند مسئلة منكر ونكير لهُ وعند جوازه على الصراط وعند الميزان اه

وقال السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ الرجل الكامل من فيهِ اربع صفات ان يبدل الله تعالى ببركة صحبتهِ الخلق السيء بالحسن وانهُ كلما رفع رأسهُ الى الله سبحانهُ وتعالى يسمع الجواب . فإنهُ لا يشغله شيء عن الخالق جل جلالهُ بحيث لو اجتمعت عليهِ مائة الف رجل وعرض كل منهم حاجتهُ لقضى حاجتهم الى اخرهم ولم يشتغل بواحد منهم بل يكون متوجهًا بقلبهِ الى ربهِ سبحانهُ وتعالى حتى يقضي ببركتهِ حاجتهم وانهُ لم يعرف رتبتهُ حق المعرفة كل احد بل يعرفهُ كل من تمكن في مقام المشاهدة فان الذين نالوا

درجة الكمال لهم التمكن في ذاك المقام وفيهِ تظهر مرتبة الشخص رجلاً كاملاً او متنزلاً من درجة الكمال وقال جماعة من الفقراء للسيد احمد الرفاعي رضي الله عنهُ اي سيدي التلميذ لمن قال لشيخ الوقت قالوا من شيخ الوقت . قال من كتبت محبته على القلوب فسئلوه مرة ثانية فقال من كتب محبتهُ على الماء والهوى فمن شرب الماء وشم الهواء احبهُ اه . وسئله الشيخ يعقوب بن كراز يومًا . وقال اي سيدي باي الطريق وصل المقربون الى مقام الكشف والمشاهدة فقال بترك الاختيار وطاعة الملك الجبار وكثرة التواضع والإنكسار وسئل عن الفتوة فقال رضي الله تعالى عنهُ هو الصفح عن عثرات الاخوان وان لا ترى لنفسك فضلا على غيرك وقال في ام البراهين الفتى من لا خصم لهُ الفتى خصم لربهِ على نفسهِ الفتوة ان لا يفاخر . الفتى من آمن بالله وهدى بالإيمان وتوكل على الرحمن وسئل عن الصديق الذي يحل اكل مالهِ بغير اذنهِ فقال هو الذي تسكن النفس اليهِ و يستريح القلب فيهِ ثم انهُ انشد شعرًا

* اصحب من الاخوان من قلبه اصفى من الياقوت والجوهر *

* ومن اذا سرّك اودعتـــه لم يظهر السر الى المحشر *

* ومن اذا اذنبت ذنبًا اتى معتذرًا عنك ومستغفر *

* ومن اذا غيبت عن عينه ازعجهُ الشوق ولم يصبر *

قال خادمهُ علي بن الطرى ثم التفت اليَّ بعد انشاده وقال اي علي من كان لهُ اخ في الله فقد وجب عليهِ حقهُ والمواساة لهُ وحفظهُ في مشهده وغيبتهِ وانتم اخواني واصحابي ولزمي . فعليكم بمراقبة الله تعالى وطاعتهِ حتي لا تخجلوني غدًا بين يدي الله العزيز سبحانهُ اي علي صديقك من حذرك الذنوب ورفيقك من بصرك بعيوبك واخوك من ارشدك الى الله تعالى . اي علي من صحة لهُ صحبة مع الله تعالى لازم قراءة كتاب الله تعالى بالتدبر . واتبع آدابهُ واوامره وماخطب بهِ ومن صحت صحبته مع الرسول صلى الله عليهِ وسلم اتبع ادابهُ واخلاقهُ وشريعتهُ وسنتهُ . ومن صحت صحبته مع الاولياء اتبع سيرتهم وطريقتهم . وتأدب بآداب طريقتهم ومن سقط من هذه الوجوه فقد سلك سبيل الهالكين . وسئل لما لا تجب اجابة الدعوة فقال لقلة الحلال . وسئل عن سهم الفقير من الله تعالى فقال رضي الله عنهُ سهم العبد من ربنا على قدر رغبتهِ والرغبة على قدر المعرفة والمعرفة على قدر حسن اليقين وحسن اليقين على قدر العناية من الله تعالى وسئل عن الذين يموتون في طريق الحج كيف حالهم فقال رضي الله تعالى عنهُ يحضرون الحساب على سبيل النظارة ولا يفزعون ولا يعطشون

ولا يجوعون بل ينظرونهم اهل الحساب مسرورين بقبول الحق عليهم وهم آمنون . وسئل ان الله تعالى من قبل الولي او الولي من قبل الله تعالى . فقال رضي الله تعالى عنهُ الولي من قبل الحق سبحانهُ بإقامة الفرائض واداء الحقوق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ورد الشارد واتباع الشريعة المحمدية والحق سبحانهُ من قبل الولي بإجابة الدعاء والانتصار لهُ وانهُ يغار لهُ وعليهِ فيأخذ حقهُ ممن يتعدّ عليهِ وينتقم لهُ ممن يظلمهُ من حيث لا يعلم . ويجيب دعائهُ ويقضي لهُ الحوائج ثم قال اي فقراء لو لم يكن الحق سبحانهُ وتعالى من قبل الولي على هذا الوجه في سائر احوالهِ وبإظهار اشاراتهِ وبيان كراماتهِ لما قامت هيبة الولاية فهيبة الولاية وهيبة النبوة من هيبة الله تعالى ولما كان الولي من قبل الله تعالى مطيعًا لهُ . كان الله تعالى من قبلهِ مجيبًا لهُ

قال السيد ابراهيم الاعزب قدس سره سئلني بعض الفقراء عن حال القطبية فسئلت السيد احمد الرفاعي عن ذلك فقال اذا اراد الله تعالى لعبد ان يأهلهُ لهذه المنزلة وهذه الأحوال اول ما يكلفهُ نفسهُ فاذا داراها وادبها وساسها واستقامت معهُ كلفهُ اهلهُ فاذا داراهم واحسن عشرتهم . كلفهُ جيرانهُ ومحلتهُ فاذا داراهم واحسن اليهم واقام بحقوقهم كلفهُ امر بلده فاذا احسن اليهم وداراهم كلفهُ جهة من الارض فاذا اقام بحقوقهم واحسن اليهم كلفهُ جميع الارض وان سبقت لهُ العناية الأذلية واحسن اليهم وداراهم واحسن سريرتهُ مع الله تعالى فيهم كلفهُ امور الدنيا كلها . فاذا اقام بها كلفهُ ما بين السماء والارض فان بينهما خلقًا كثيرًا لا يعلمهم الا الله تعالى . فان هو داراهم واحسن اليهم كلفهُ ما عدا بني آدم من المخلوقات . فان هو داراهم واحسن اليهم كلفهُ سماء بعد سماء . الى جميع السماوات . حتى ينتهي الى مقام الغوثية . ثم يرفع منزلتهُ . حتى تصير صفتهُ من صفات الحق سبحانهُ . وتعالى شعرًا

✲ ما زال من وطن يهدى الى وطن حتى استقر لهُ في الصدق اوطان ✲

فاذا صح لهذه الأمور صار عين سر الله في ارضهِ فيهِ ينزل الغيث وبهِ يرفع البلاء وبهِ تنزل البركات حتى لا تنبت شجرة ولا تخضر ورقة ولا يطلع الله على خلقهِ الا بنظره . ولا تقطر قطرة الا بإذنهِ وسئل عن مدفن امير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنهُ . فقال قد اجتمعت جميع السادات العارفين على انهُ مدفون بمشهد الكرخي . فقيل لهُ ارباب الحديث يقولون انهُ مدفون بالنجف فقال صدقوا فقال آخر بعض اهل العلم يقولون انهُ في اول ديار بكر فقال صدقوا فقالوا كيف الجمع بين هذه الأقوال المختلفة . فقال انتم تقولون ان النبي

صلى الله عليهِ وسلم قال ان سعة قبر المؤمن مسيرة سنة فكيف يكون مثل هذا السيد المحتشم علي ابن ابي طالب كرّم الله تعالى وجهةُ . وقال في ام البراهين وهل عندكم احد بعد النبيين والصديقين افضل من علي عليهِ السلام واكثر من ايمانهِ فلا تستكثر ولهُ ان يكون قبره روضة مسيرة يومين او ثلاثة او شهرين او ثلاثة وسئل آدم من محمد او محمد من آدم عليهم الصلاة والسلام فأطرق رأسهُ ثم رفع وقال للسائل ايش قلت فاعاد السوأل ثم اطرق رأسهُ ثم رفع وسأل عن سوأ لهِ حتى فعل ذلك ثلاث مرات ثم جثى على ركبتيهِ . وقال محمد صلى الله عليهِ وسلم من آدم ذرية وانتقالاً وآدم عليهِ السلام من محمد صلى الله عليهِ وسلم نبوةً وسبقًا وعطاء

وسئل رضي الله عنه وقيل لهُ اي سيدي سمعنا ان رسول الله صلى عليهِ وسلم كان يسبق جبرائيل عليهِ السلام وقت نزولهِ بالوحي فهل كان يعرف للقرآن قبل ذلك ام لا فقال رضي الله تعالى عنهُ تكلم الحق سبحانهُ وتعالى بالقرآن المجيد . قبل خلق السماوات والارض وكتبه في اللوح المحفوظ فلما خلق الله تعالى روح محمد صلى الله عليهِ وسلم عرض القرآن المجيد على روحهِ فتمثل على قلبهِ فلما ظهر الى الدنيا وبعث بالرسالة ونزل عليهِ الوحي على لسان جبرائيل عليهِ السلام وتذكرت روحهُ الكريمة صلى الله عليهِ وسلم ذلك العرض السابق فجرى القرآن على لسانهِ فنطق بهِ فانزل عليهِ الٓم ذلك الكتاب لا ريب فيهِ اي ذلك الكتاب الذي عرضناه على روحك الشريفة وعلمناه سابقًا انك ستذكره . ولا تنساه . ثم أدبهُ جل وعلا بقولهِ تعالى ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضي اليك وحيه وقل رب زدني علمًا . وسئل عن قول الله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فقال رضي الله تعالى عنهُ نزلت هذه الآية مخبرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انهُ ليلة الاسراء . اوقفهُ الله تعالى بين يديهِ وعرض عليهِ جميع الكرامات فلم يشتغل بها عن مطلوبهِ من ربهِ عزَّ وجل ولم يلتفت يمينًا ولا شمالاً لشدة شوقهِ الى الله تعالى . ولذيذ مناجاتهِ والتمتع بمحبوبهِ . ونيل مطلوبهِ ولهذا قال الله تعالى مخبرًا عنهُ صلى الله عليهِ وسلم ما زاغ البصر وما طغى . اي ما زاغ عنا وما طلب غيرنا . ولا التفت الى ما أريناه من عجائب امورنا . ومخلوقاتنا ونعمتنا التي خولناه بها ولهذا كان عليهِ الصلاة والسلام يقول اللهم متعني بالنظر الى وجهك الكريم واشغلني بالشوق الى لقائك من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة . لانهُ صلى الله عليهِ وسلم كان الشوق مركبهُ والى الله مطلبهُ . وسئل عن قول الله تعالى وما يعلم تأويلهُ الا الله والراسخون في العلم ام الوعاظ والذين يكتبون الفتاوي فقال لا بل مثل سيدي الشيخ

منصور وسيدي ابي محمد الشنبكي وسيدي محمد بن عبد وسيدي ابو الوفاء واشباههم .
وقال رضي الله عنه في شفاء الاسقام ما هم يعرفونهُ نحن نعرفه حرفًا حرفًا والذي نعرفهُ
لا يعرفونهُ وما هو عليهم مكتوم عندنا مشهور بيننا و بينهم حجب ومسافاة كثيرة من جملتها
حجاب مسيرة خمسمائة عام
وسئل عن قول الله تعالى يحبهم و يحبونهُ ازلة وقيل كيف محبة الخلق للحق ومحبة الحق
للخلق فقال رضي الله تعالى عنه يحبهم بلا ملل و يحبو بهُ بلا علل يحبهم بلا ملل ابد الاباد .
زمانًا لا ينقضي وما لهُ نفاد يحبونهُ لا رغبة في الجنة ولا خوفًا من النار يحبهم وفا و يحبونهُ صفا
يحبهم بالعصمة يحبونهُ بالخدمة يحبهم بالتوفيق يحبونهُ بلا تعويق يحبهم هداية يحبونهُ دراية
يحبهم بالامان يحبونه بالإيمان . وسألهُ فقير عن قول الله تعالى وزرع ونخيل فسكت ساعة
ثم قال له اشتغلت فردد عليهِ القول مرارًا ثم فاق من حاله . وقال اي ولدي اقول لك شيئًا
قليلاً على كل نخلة منها ثلاثين الف عنق في كل عنق ثلاثين الف شمراخ واحد من ذهب
والآخر من فضة وكل شمراخ ثلاثين الف رطبة كل رطبة الف رطل لا يشبه بعضها بعضًا
لا في طعمها ولا في لونها ولا في ريحها . وسئل عن حال الميت في القبر . فقال رضي الله تعالى
عنه اجمع العارفون على ان السعيد في قبره يأكل و يشرب و يتنعم بسائر النعماء كما ان الشقي
يعذب بانواع العقوبة فقال اي سيدي هذه العظام البالية كيف تتنعم وتتعذب . فقال
لهُ اي مقبل ليس لك عين تشاهد بها الآخرة خلقت عيناك للفناء فلا ترى الا فانيًا فلما كان
بعد ايام خرج السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ للسفر ومعهُ ابن مرزبان فبينما هم في
الطريق اذ وجدوا جمجمة رأس بالية ناخرة . فقال ابن مرزبان اي سيدي هذه كيف
تأكل وتشرب . فقال السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ الآن هي تسلم عليَّ وتتبسم
من كلامك . قال ابن مرزبان فلما قدم السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ عليها
نظرت اليهِ وسلمت وتكلمت وتبسمت . وفي بعض السير انهُ سئل عن الصور فقال رضي
الله تعالى عنهُ اي فقراء فم الصور مثل الدنيا سبع مرات اي فقراء و يزيد فم من يدور
عليهِ يعني فم اسرافيل عليهِ السلام وهو منذ خلقهُ الله تعالى لافم الصور ينتظر الامر
بالنفخة . وسئل عن لون الهوى . فقال هو اخضر فقال السائل ما الدليل على ذلك فقال
اي ولدي الدليل على انهُ اخضر حيث ان النفس تتنزه فيه من الكروب . وانهُ يذهب بهِ
الناقر وترتاح اليهِ القلوب كما ترتاح الى الخضرة . وسئله بعض الفقراء لأي شيء اذا دخلنا
بلدًا اول ما تتلقانا الاطفال وكان عنده حينئذٍ رجل من المشائخ الصيادين يقال لهُ ابن

زمران . فقال رضي الله تعالى عنهُ اي فقراء اذا نزل الماء الى البطيحة ايش يصعد عليهِ اولاً فقالوا صغار السمك . فقال لما فيهم من السلامة والصفا وان كان يصيبهم قصة او مدر او يسمعوا صوتًا ما يرجعون والسمك الكبير . وان كان الماء قليلاً واصابهُ شيء او سمع صوتًا رجع لما فيهِ من الحسن والخبث فكذلك الاطفال ليس فيهم خبث ولا رياء . وكان قصده التمثل بشيء يقرب الى افهام الحاضرين ولما كان شيخ الصيادين عنده تمثل بالسمك والماء . فقال قال الله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون . وسئلهُ بعض الفقراء . لأي شيء كان السمك في بعض المياه اكثر من بعض . فقال رضي الله عنهُ الله سبحانهُ وتعالى بحر كلهُ سمك لا يغادره شيء سواه وعليهِ ملك موكل بهِ فكل ما اذن لهُ يصل منهُ الى كل موضع ما هو مقداره ولهم اجنحة يطيرون الى حيثما امر الله تعالى وهو بحر عظيم لا يعلمهُ الا الله تعالى . وسئلهُ ابو البدر . وقال لهُ ماذا قال ربك . فقال رضي الله تعالى عنهُ . قال ربي جل جلالهُ دارهم ما دمت في دارهم وارضهم ما دمت في ارضهم . وحضر عنده الشيخ عتيق . فسئلهُ . وقال لهُ اي سيدي انت تعطي الناس يدك يقبلونها فقال رضي الله عنهُ ما يقبلون يدي قال الشيخ عتيق فكيف هذا وانت الذي تعطي يدك الخلق يقبلونها فقال لهُ السيد احمد الرفاعي رضي الله عنهُ هولاء يقبلون اسم الله العظيم اي سيدي اذا انت رأيت رقعة ما تقبل منها شيئًا فقال الشيخ عتيق اقبل منها اسم الله تعالى فقال السيد احمد رضي الله تعالى عنهُ انظر الى اصابعي فإنها اسم الله تعالى ففرق اصابعهُ واقام الخنصر في مقام الألف والبنصر والوسطى في مقام اللامين وضم الابهام بالسبابة حتى صار بشكل الهاء من اسم الله تعالى فتعجب الشيخ عتيق . وقال اي سيدي هذا شيء ما سمعناه من غيرك آه

وذكر رضي الله عنهُ المشايخ والاولياء . وذكر منهم جماعةً باسمائهم واثنى عليهم بما هم اهلهُ فقال في سيدي ابي محمد الشنبكي قدس سره انهُ قلب واصل . كل السيوف تغمد الا سيفهُ فإنهُ سيف القدرة فقدره رفيع وجنابهُ منيع ولهُ على ربهِ سبحانهُ الدولة العظيمة . وهي مشيخة هذا الجمع من البداية بالأخذ والعطاء وامره وحكمهُ عليهِ ولا يخرج هذا الجمع الى مكان الا وهو معهُ في السفر امامهُ اذا خرج وخلفهُ اذا رجع . واما محمد بن عبد فإنهُ ينظر الى احدى وسبعين قاف كما ينظر احدكم الى كفهِ و بسط كفهُ المباركة . واما السيد ابو الوفاء قدس سره فانهُ كان لهُ جاه عظيم ولا يجيء مثلهُ . وغدا يأخذ النبي صلى الله عليهِ وسلم بيده . و يباهي بهِ الانبياء صلوات الله وسلامهُ عليهم و يقول لهم هل في امكم مثل هذا

ابو الوفاء و بين عينيه شمس يكشف ضوءها الشمس سبعين ضعفًا . ثم قال ثلاث رجال برزت تواقيعهم من حضرة العزيز سبحانهُ وتعالى بانفراد كل واحد منهم بدولة وولاية . وهم سيدي ابو الوفاء والشيخ عثمان السالم آبادى . والشيخ عثمان بن مسرور واما سيدي الشيخ عثمان بن مسرور فانهُ سلطان كبير عظيم القدرة الا انهُ فاتهُ ثلاثة اشياء ما القى على رأسه تاج السلطنة ولا جلس على المخدة ولا سير الجيش لا لنقيصة بهِ ولا لعجز عنهُ ولكن لاشتغالهِ بربهِ واجتهاده بهِ . وانهُ لم يفتخر بغير الله تعالى . وترك ما دونهُ ولم يشتغل بغيره لأن المحب قصده محبوبهُ فاذا حصل له فهو المراد بهِ والكفاية عما سواه . واما سيدي الشيخ منصور قدس الله تعالى سره . فإنه لم يزل في السماء مثل الدلو في حوض البئر لهُ صعود ونزول يقضي حوائج الناس وحوائج ذريته واصحابه الى يوم القيامة . واما سيدي الشيخ حمزة قدس سره . فرجل عظيم المنقبة علي المرتبة عليهِ خيمة الى افق السماء ظل كل ظفر منها لهُ لون من كان لهُ حاجة فليقصده يوم الاربعاء . فإنهُ يحضر ديوان الربوبية ويقضي الحوائج لا يرى مثلهُ الأولون والآخرون ولا يرون واما الشيخ سعد ابادي قدس سره فانهُ في خيرة اربعين اميرًا مثل الشيخ عمر المرابطين

واما قولهُ رضي الله عنه في السيد ابي محمد الشنبكي قدس سره فانهُ لم يكن في الشفا تلك القدمة وزاد ونقص في بعضها اشياء فبينهُ بعلاماتها بالحمرة في رأسها واما سيدي عثمان السالم ابادى قدس الله روحه فانهُ متواضع معترف يتلاشي و يتذلل لربهِ . لاجل معرفتهِ وقربهِ متى اراد حاجة نقضي حاجتهُ من غير مسئلة ولا خطاب . واما السيد ابو الحسن الشنبكي قدس الله تعالى روحه فانهُ سلطان كبير القدر كثير الزهد والترك حتى انهُ ما جعل على نفسهِ ان يجلس على مخدة وما ترك احدا يحمل لهُ ابريقًا ولا من يخدمهُ من كثرة زهده وورعه واما السيد احمد بن مسقول قدس سره فانهُ سلطان محتشم عظيم السطوة . كثير الهيبة قوي البأس وكانت لهُ آيات واشارات من جملتها كلام الثور لهُ وشكواه اليهِ وايضًا احب الطعام من اليقطين وما نقف لهُ حاجة واما سيدي الشيخ عزاز قدس سره . فانهُ عظيم كبير صاحب المرتبة والدولة والصولة . يقدم غدًا الى حضرة العزيز سبحانهُ ولا يوقع طرفهُ بنظر يمينًا ولا شمالاً وما لهُ قصد غير الله تعالى . وبين عينيهِ شمس يزيد نورها على نور الشمس سبعين مرة . قال الشيخ ابراهيم الاعزب قدس الله روحه كنت يومًا من الايام عند السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ . فقال اي ابراهيم قد بقي في الوقت اربعة انفس رجال فيهم نقضى الحوائج وفيهم ينزل الغيث وهم قضيب البان في الموصل .

واْبو المكارم في الصلح والزقري في ام عبيدة واْبو محمد بن عبد في البصرة . واْكثرهم بالله طريقًا الزقري واْكثرهم بصيرة قضيب البان واْكثرهم حكمة ابو محمد . واما سيدي ابو المكارم قدس سره فانهٗ كان لا يمر عليهِ سحاب الا وسلم عليهِ ليلاً كان او نهارًا في حياتهِ وبعد وفاتهِ الى يوم القيامة وكان الزقري من جملة مريديهِ وقيل لهُ رضي الله تعالى عنهُ . ان اهل بغداد يقولون مشايخ العراق في زمان الحلاج لما احترق وذري في الماء فشربوه فصاروا مشايخ واخذوا بقولهِ شعرًا

* وما شرب العشاق الا بقيتي وماوردوا في الحب الاعلى وردي *

فقال رضي الله تعالى عنهُ ثكلتهم امهم ايش كان قدرتهم على هذا القول ولم لم يأخذ السيف جنوبهم من حيث لا يعلمون ذا ظنَّ انهُ ورد وذا ظن انهُ شرب وذا يظن انهُ حضر وذا يظن انهُ سمع وماسمع اذ لو سمع لشرب . انهُ هو جاز حول الحمى بحضرة القدس . فوصلتهُ رنة فسمع حنينًا وطنينًا وانينًا من اتصالها فطرب وعربد من غير حضور ولا شراب اين كان الحلاج يوم وادي ارزن قيل لهُ وما وادي ارزن فقال ارض في وادي دمشق وكان الحلاج يومًا مارًّا فيهِ فرأى عظامًا نخرة فتكلم عليها بالاسم الأعظم الذي كان يحفظهُ وكان سبعًا فرد الله عليهِ الروح فحمل عليهِ فهرب وصاح فزعق الشيخ عزاز بهِ وهو في ظهر ابيهِ فخلصهُ من السبع فمتى حرق الحلاج وصار مشايخ العراق برماده مشايخ ثم قال رضي الله عنهُ ليس العجب من ذلك ولكن انما العجب لان الشيخ عزاز لما ظهر الى دار الدنيا اول ما تكلم بهذه القصة وقال يقدم عزاز بن مستودع غدًا الى حضرة العزيز سبحانهُ . وعن يمينهِ اثني عشر الف فارس . وعن شمالهِ اثني عشر الف فارس ما منهم احد يرضى بمرتبة الحلاج وخادم ابريقه لا يرضى بمقام الحلاج ولا يقدر الحلاج غدًا ان يقول مثل ما اقول الآن عزاز بن مستودع . ثم قال رضي الله عنهُ ولو قال لأخذه السيف من كل جانب من حيث يدري ومن حيث لا يدري وفي الجلاء ذكر ان هذه الحكاية كذا في البراهين والشفاء كلامها . واختلفا فيها بزيادة ونقصان واوردنا هنا جميع ما ذكر في كتابيهما وادخلنا بعضها في بعض حكي ان الفقراء اختلفوا في رجال البطيحة ايهم السلاطين وايهم الامراء فسئلوا السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ فذكرهم لهم وذكر فضلهم ومقاماتهم . وقوة احوالهم وعلو همتهم . وعزيز قدرهم وسمو مرتبتهم فعدَّ سيدي ابا بكر بن هوازن وسيدي الشيخ مكي البطستاني وسيدي ابا محمد الشنبكي وسيدي ابا الوفاء وسيدي احمد بن مسرور وسيدي عزاز . وسيدي مهيوب وسيدي حمزة وسيدي عثمان السالم آبادى وسيدي ابا الحسن السكناني وسيدى

اسحاق السعدي آبادى وسيدي الشيخ منصور وسيدي سهل بن عبد الله . وسيدي ابا بكر الهمداني وسيدي عثمان بن مسرور من السلاطين فذلك خمسة عشر رجلاً . وقال رضي الله تعالى عنهٔ تمام السبعة عشر يكون من بني الرفاعي وذكر ان الأمراء لهم فضل كثير . فقال منهم الشيخ خالد وسيدي ابراهيم السرمعالي وسيدي عيسى وسيدي عمر الباقر وسيدي مبارك بن داود وسيدي احمد بن خميس في المنية وسيدى احمد بن خميس في القنطرة وسيدى حبونه سلم اليهِ السيف ماظهر رجل في المشرق والمغرب الا وجاذبهٔ ولهٔ فيهِ ضربة او ضربتين واراد ان يكون رجل الوقت فزاحمت عليهِ دولة الشيخ منصور ابن الرفاعي وما انفرد به سيدي يحيي ابن سيدي مكي وسيدي عبد الرحمن السالم ابادى وسيدى احمد ابن سيدى جعفر وسيدى مبارك بن شعيب وما انفرد بهِ الشفا سيدى يحيي النجار وسيدى صالح من قرية الصيادين انتهى

وكان السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهٔ يحدث كل احد من مشربهِ ويحادث ارباب القلوب بما يشاه من علم الغيوب وسر المحبوب ويحدث المريدين بقوانين الشرع وحسن الأدب ولزوم الطاعات ويحدث ارباب الخوف والقدرة والعظمة بالموعظة ويرغب ارباب البدايات الى الأعمال الصالحة وحسن الظن واليقين ومحبة الصالحين . والتمسك بشعار الدين ويحدث العوام حكايات الأولين وقهر المتجبرين . وما جرى على المتكبرين وما اجتمع معهٔ احد قط الا ويقتدي خاطره فيهِ باطنًا وظاهرًا حتى ان الانسان يبقى بعد نظره معطرًا بتلك النظرة المعطرة . قال صاحب ام البراهين كان اصحاب السيد احمد الرفاعي رضي الله عنهٔ قد صغت اسرارهم فتنورت بصائرهم حكموا على انفسهم بحسن السيادة فأيدوا بالنظر والفراسة وشرفوا بخلع القبول وبلغوا بترك الرياسة غاية المأمول وكانوا كما قال عبد الله بن محمد العابد من ترك فضول الكلام رزق الخشوع ومن ترك فضول الكلام وفق للحكمة ومن ترك فضول الكلام وفق للحلاوة والعبادة ومن ترك المزاح وفق للبهاء ومن ترك الضحك وفق للهيبة ومن ترك التجسس وفق للإصلاح وستر عيوبه ومن ترك التوهم في صفات الله تعالى وفق للتقى ووقي من الشرك والنفاق وهذه الأشياء المذكورة من بعض صفاتهم المشهورة لأنهم عملوا اعمالاً مستورة فهي لهم عند الله مذخورة وكذلك يثبت اقدامهم ويزيل اوهامهم . فهم فهموا ما عند الله واشاروا الى الله واعرضوا عما سوى الله فخرقت الحجب انوارهم وجالت حول العرش اسرارهم وجلت عند الرحمن اخطارهم وعميت دون الله ابصارهم وهم كما قال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم من

احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان اه وقد اثنى اكابر الأولياء واجلاء العلماء واكارم العرفاء الذين تنزهت اخلاقهم من الأغراض وقلوبهم من الأمراض على اصحاب السيد احمد الرفاعي ووصفوهم بالصلاح والتقوى . والتمسك بحبل الشرع الأقوى وقال فيهم معظم مشائخ العرب وعلماء فارس انهم الطائفة الناصرة لدين الله . والذابة عن شريعة رسول الله ولهم المناقب العظيمة والأيادي الكريمة في خدمة دين الله ونصرة شريعة رسول الله وحماية الملة الإسلامية وعلمائها وشيوخها من الكفرة والزنادقة بقوة الكرامات الصادقة والعنايات الخارقة كما سيأتي ذكر بعضها عند حصول المناسبة ولم ير في مكتوبات العارفين والعلماء المتقدمين واصحاب السير والمؤرخين الا الفاظ التعظيم والتنويه بالكرامة وعظيم الخوارق للطائفة الجليلة الرفاعية بطنًا بعد بطن . وجيلاً بعد جيل نعم شنع عليهم بعض الحسدة واصحاب التعصب الواهي وقالوا بأن دخول النار وركوب السباع واللعب بالحيات وامثال ذلك مما اكرمهم الله بها حيلة و بهتانًا واول من شنع عليهم ابن تيمية الحنبلي وتبعه على تلفيقاته الكاذبة وافكاره السقيمة ابن كثير والحافظ الذهبي المشهور والعيني ولا يخفى ان ابن تيمية ما سلم من لسانه رجل من اهل الله وقد ابتلاه الله بقلة الأدب مع اهل الحق ومن العجب انه حار في امره فتارة يثبت من الكرامات و يقول كما يظهر لك ان دخول النار واحياء الفرس وغير ذلك مما عدده في كتابه الفرقان من كرامات الاولياء التي هي من معجزاته صلى الله عليه وسلم وتارة ينفي و يقول ان دخول النار وشرب السم وغير ذلك من الأحوال المنكرة المبتدعة فعلى اي كلمة من كلمات الشيخ نعتمد والى اي رأي من ارائه نستند . وما احسن ما قاله فيه الأمام تقي الدين السبكي كما ذكر ذلك الشيخ احمد زروق المغربي قدس سره في كتابه شرح حزب البحر انه رجل علمه اكبر من عقله ثم قال ومقتضى ذلك ان يعتبر بنقله لا بتصرفه في العلم والله تعالى اعلم قلت وقد كان يزعم هو انه ممن يؤيد السنة ويقمع البدعة والحال ان الرجل كان بلية على السنة وداء للشريعة ولو نظر صاحب علم وفضل الى اقواله وتكفير من خالفه فيها لرأى ان كل من على وجه الارض الا من ندر ما بين مبتدع وكافر وقليل بل اقل من القليل من يبقى له شيخ ابن تيمية المذكور صفة الإيمان والإسلام . وناهيك بهذا الاثر السقيم من اثر عم البلاد النجدية و بث فيهم الاعتقادات الغريبة الموجبة لكسر قناة الملة الأسلامية . وانك ترى بين اظهرنا بقيتهم الطائفة الوهابية قاتلهم الله فانهم اسنأ صلهم الله حرفوا احكام الشريعة وتعصبوا لأمانة السنة واحياء بدعهم الشنيعة حتى كأنك ترى بقوة بذر ابن

تيمية كل واحد نجدي شيخاً نجديا وسهماً شيطانياً . وقد حذى حذوه ابن كثير
فانهُ من بقية اتباعه . والذهبي فانهُ مع جلالة قدره جعل نفسهُ من انصاره واشياعه .
فلا تراهم يعظمون في تواريخهم الاحنبليا او اميرًا او ملكًا او وزيرًا وما يعجبك وتعجب لهُ .
ان ابن كثير عفي عنهُ ذكر في تاريخهِ شأن جماعة من المشايخ الرفاعية . واطنب بمدحهم
لكونهم من المذهب الحنبلي او ممن ذبَّ عن الامام احمد ابن حنبل رضي الله عنهُ على رأي
الانتصار بهم لما قام عندهم من الأدلة المعزوة لمذهب الإمام احمد رضي الله عنهُ كالقول
والعياذ بالله بالجهة والاستواء بالكيفية وغير ذلك من الاعتقادات الباطلة التي اوضحها
الإمام احمد بن حجر رضي الله عنهُ من عقيدة ابن تيمية وغيره من الحنابلة الذين انحرفوا
عن حقيقة مذهب الإمام احمد واخذوا اسمهُ لا غير . وابتلوا بالخوض في ذات الله
و بالطعن في اولياء الله وان هي الا خدعة الشيطان اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهنا
اردت ان اذكر لك ملخص ما قالهُ المسكين ابن كثير في تاريخهِ عن ما جرى بين شيخهِ
احمد بن تيمية وبين الشيخ صالح العارف بالله القدوة الشيخ صالح الاحمدي الرفاعي .
المعروف بشيخ المنيبع بنصهِ وحروفهِ لتفهم قوة عقل ابن تيمية وما هو عليهِ من الحسد والبلية
على انهُ نسي من آذى لي وليا فقد حاربني وذلك قول الله في الحديث القدسي فحارب الله
بأذية اوليائهِ فانتصر الله لهم وكانت نهايتهُ ان مات محبوسًا في قلعة دمشق مقهورا وثبتت
غارة الله لاوليائهِ وانتصاره لأحبائهِ ولقائل ان يقول قد ابتلي احباب الله بالقتل والسجن
وغير ذلك فالجواب ابتلاء الاولياء والصديقين محبة من الله وظهور سر القهر في من آذى
اولياء الله واحبابهُ انتقام من الله سبحانهُ وتعالى وبين الانتقام والمحبة بون عظيم وهذا ما
قالهُ بن كثير بحروفهِ

وذكر ما جرى للشيخ تقي الدين بن تيمية مع الأحمدية وكيف عقدت لهُ المجالس
الثلاثة في يوم السبت تاسع جمادى الأول حضر جماعة كثيرة من الفقراء الاحمدية
الرفاعية الى نائب السلطنة بالقصر وحضر الشيخ تقي الدين بن تيمية . فسألوا من نائب
السلطنة ان يحضر الأمر او ان يكف الشيخ تقي الدين انكاره عليهم منهُ . وان يسلم لهم
حالهم . فقال الشيخ هذا ما يمكن . ولا بُدَّ لكل احد ان يدخل تحت الشريعة قولاً واحدًا
وفعلاً ومن خرج عنها وجب الانكار عليهِ وعلى كل احد . فأرادوا ان يفعلوا شيئًا من
الأحوال التي يتعاطونها في سماعهم . فذكر الشيخ ان هذا اكثر من باب الحيل والبهتان
ومن اراد منكم ان يدخل النار فليدخل الحمام وليغسل جسده غسلاً جيدًا وينظفهُ

ويدلكه بالخل . ثم بعد ذلك كله يدخل النار ان كان صادقا . ولو فرض ان احدا من اهل البدعة دخل النار فانه لا يدخل على صلاحه بل هو من الاحوال الداخلية المخالفة للشريعة المحمدية اذا كان صاحبها على غير الطريقة السنية . فابتدر شيخ المنيع فضبط عليه هذه الكلمة الأمراء والحاضرون وكثر الانكار عليهم من كل احد . ثم اتفق الحال على انهم يخلعون الأطواق الحديد وان من خرج منهم عن السنة ضربت عنقه وصنف الشيخ جزءا في طريق الأحمدية واصل مسلكهم وما في ذلك من مقبول ومردود بالشرع واظهر الله السنة ولله الحمد والمنة . وذكر ابن كثير بعد وريقات في تاريخه المسمى بالبداية والنهاية ان الشيخ صالح الاحمدي الرفاعي شيخ المنيع وكان التتار يكرمونه ولما جاء قطلوا شاه نائب التتار نزل عنده وهو القائل للشيخ تقي الدين بن تيمية حين تناظروا بالقصر نحن ما تنفق حالاتنا الا عند التتار . واما عند الشرع فلا والله اعلم . انتهى . ما قاله ابن كثير بحروفه واما ما قاله الذهبي في تاريخه المعبر عند ذكر حوادث ثمان وسبعين وخمسمائة فها هو بحروفه . قال وفيها توفي احمد بن الرفاعي الزاهد القدوة ابو العباس بن علي بن احمد كان ابوه قد نزل البطائح بالعراق بقرية ام عبيدة . فتزوج باخت الشيخ منصور الزاهد فولد له الشيخ احمد في سنة خمسمائة وتفقه قليلاً على مذهب الشافعي . وكان اليه المنتهى في التواضع والقناعة ولين الكلام والذل والانكسار . والإزرا على نفسه وسلامة الباطن ولكن اصحابه فيهم الجيد والردي وقد كثر الزغل فيهم . وتجددت لهم احوال شيطانية منذ اخذت التتار العراق من دخول النيران وركوب السباع واللعب بالحيات وهذا لا عرفه الشيخ ولا صلحاء اصحابه وعبارة الحافظ الذهبي رحمه الله عين مدرك بن تيمية وهو من اعجب العجائب واغرب الغرائب . وسياتي تفصيل هذه الكرامات التى انكروها و يظهر لك ايها المنصف ان الامر كان من الحسد لمعاصرهم الشيخ صالح الاحمدي المنيعي الرفاعي لا غير وانظر ما ذكره في هذا الباب الفاضل السيد نعمان افندي ابن العلامة مفتي العراق السيد محمود افندي الالوسي البغدادي في كتابه جلاء العينين الذي بناه على تبرئة ابن تيمية من الزيغ والكفر وغير ذلك وها هو بنصه (فان قلت)

قد تبين من العلماء من هو قادح في الشيخ ابن تيمية . وان كانوا اقل من الفرقة الراضية المرضية الا انه عرف من القاعدة التي عليها التعويل ان الجرح مقدم على التعديل فما الجواب المميز للخطأ عن الصواب . قلت قال العلامة شيخ مشايخنا وافضل المتأخرين في عصرنا السيد محمد امين بن عابدين الدمشقي محشي الدر المختار في كتابه سل الحسام

الهندي لنصرة الشيخ خالد النقشبندي ان هذه القاعدة المعروفة بين اهل التفريع والتأصيل من ان الجرح مقدم على التعديل انما هي في غير من اشتهرت عدالتهُ وظهرت ديانتهُ وفي غير من علم ان التكلم فيهِ ناشيء عن عداوة او جهالة او غباوة . فقد قال الحافظ الباجي الصواب عندنا ان من ثبتت امامتهُ وعدالتهُ وكثر مادحوهُ ومزكوه وندر جارحهُ وكانت هناك قرينة دالة على سبب جرحه من تعصب مذهبي او غيره فانا لا نلتفت الى الجرح فيهِ ونعمل فيهِ بالعدالة والا فلو فتحنا هذا الباب واخذنا تقديم الجرح على اطلاقهِ لما سلم لنا احد من الائمة اذ ما من امام الا وقد طعن فيهِ طاعنون وهلك فيهِ هالكون . وقد عقد الحافظ ابو عمر بن عبد البر في كتاب العلم بابًا في حكم قول العلماء بعضهم في بعض بدأ فيهِ بحديث الزبير رضي الله تعالى عنهُ دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء الحديث . وروي بسنده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انهُ قال استمعوا على العلماء ولا تصدقوا بعضهم على بعض فوالذي نفسي بيده لهم اشد تغايرًا من التيوس في زروبها وعن مالك بن دينار يؤخذ بقول العلماء والقراء في كل شيء الا قول بعضهم في بعض ومما ينبغي ان يتفقد عند الجرح حال العقائد واختلافها بالنسبة الى الجارح والمجروح فربما خالف الجارح المجروح في العقيدة فجرحهُ لذلك واليهِ اشار الرافعي بقولهِ وينبغي ان يكون المزكون براء من الشحناء والعصبية في المذهب خوفًا من ان يحملهم ذلك على جرح عدل او تزكية فاسق وقد وقع هذا لكثير من الائمة جرحوا بناء على معتقدهم وهم المخطئون والمجروح مصيب انتهى وقد اطال في هذا المقام وهو لعمري على رأس المخالف امضى من حسام وقال ايضًا في حاشيتهِ على الدار المختار في بحث الامام ابي حنيفة وذكر مناقبهِ ورد الطاعنين فيهِ ما نصهُ ان الامام رضي الله تعالى عنهُ لما شاعت فضائلهُ جرت عليهِ العادة القديمة من اطلاق السنة الحاسدين فيهِ حتى طعنوا في اجتهاده وعقيدتهِ مما هو مبرأ منهُ قطعًا لقصد ان يطفؤا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره كما تكلم بعضهم في مالك وبعضهم في الشافعي وبعضهم في احمد بل قد تكلمت فرقة في ابي بكر وعمر المخزومي وفرقة في عثمان وعلي وفرقة كفرت جميع الصحابة

* ومن ذا الذي ينجو من الناس سالمًا ... وللناس قالٌ بالظنون وقيل *

وقال الذهبي والعسقلاني ان قول الاقران بعضهم في بعض غير مقبول لا سيما اذا لاح انهُ لعداوة او لمذهب اذ الحسد لا ينجو منه الا من عصمهُ الله تعالى قال الذهبي وما علمت ان عصرا سلم اهلهُ من ذلك الا عصر النبيين عليهم الصلاة والسلام انتهى ونحو

ذلك ما نقلهُ الامام الشعراني في ميزانهِ عن طبقات التاج السبكي ما نصهُ ينبغي لك ايها المسترشد ان تسلك سبيل الأدب مع جميع الائمة الماضيين وان لا تنظر الى كلام بعض الناس فيهم الا ببرهان واضح ثم ان قدرت على التأويل وتحسين الظن بحسب قدرتك فافعل والا فاضرب صفحًا عما ترى بينهم فانك يا اخي لم تخلق لمثل هذا وانما خلقت للاشتغال بما يعنيك من امر دينك . قال ولا يزال الطالب عندي نبيلاً حتى يخوض فيما جرى بين الائمة فتلحقهُ الكآبة وظلمة الوجه فاياك ثم اياك ان تصغى لما وقع بين ابي حنيفة وسفيان الثوري او بين مالك وابن ابي ذئب او بين احمد بن صالح والشعبي او بين احمد بن حنبل والحرث المحاسبي وهلم جرًا الى زمان الشيخ عز الدين بن عبد السلام والشيخ تقي الدين بن الصلاح فانك ان فعلت ذلك خفت عليك الهلاك فان القوم ائمة أعلام ولاقوالهم محامل ربما لم يفهمها غيرهم فليس لنا الا الترضي عنهم والسكوت عما جرى بينهم كما نسكت عما جرى بين الصحابة رضي الله تعالى عنهم اجمعين قال وكان الشيخ عز الدين ابن عبد السلام يقول اذا بلغك ان احد الائمة شدد النكير على احد من اقرانهِ فانما ذلك خوفًا على احد ان يفهم من كلامهِ خلاف مراده لاسيما علم العقائد فان الكلام في ذلك اشد انتهى وقال ايضًا الشعراني في كتابهِ الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية كما وقع ايضًا للشيخ عز الدين بن عبد السلام من رمى اهل زمانهِ لهُ بالكفر من اجل كلمة قالها في عقيدتهِ وحرشوا السلطان عليهِ ثم تداركهُ الله تعالى بلطفهِ وكذا انكروا على الشيخ تاج الدين السبكي ورموه بالكفر واستحلال شرب الخمر وغيرها واتوا بهِ مغلولاً مقيدًا من الشام الى مصر ومعهُ خلائق يشهدون عليهِ وانكروا على امام الحرمين شيخ الغزالي وحسدوه وآذوه فبرع لهُ ولد واشتغل بالعلم وصار يدرس نيابة عن والده فاطعموه السم فقتلوه وافتوا بكفر الامام الغزالي بالفاظ وجدوها في كتابهِ الاحياء وحرقوا ما وجدوه في ارض المغرب من نسخ الاحياء وكان من جملة من قام عليهِ القاضي عياض وضرب رسول الله صلى الله تعالى عليهِ وسلم ابن ابي الخوارزم في المنام مقارع فلم يزل اثر الضرب على جنبيهِ حتى مات والواقعة مشهورة ومن جملة ما شنعوا على الغزالي قولهُ ليس في الإمكان ابدع مما كان وامر الامام ابي حنيفة واحمد بن حنبل من الحبس والضرب مشهور وما قاساه الامام الشافعي من اهل مصر لما ادعى الاجتهاد المطلق وكذا الامام مالك من اهل عصره وما قاساه الامام البخاري حتى اخرجوه من بخارى الى مدينة خرتنك فمات بها وما قاساه سعد بن ابي وقاص وتشكي اهل الكوفة عليهِ عند عمر رضي الله تعالى عنهما انهُ لا يحسن ان

يصلي وغير ذلك مما يضيق عن تعدادهم هذا الكتاب فان اردتهٔ فارجع الى المصنفات المفصلة والكتب المطولة وفي كتاب هداية السائل الى ادلة المسائل لشيخنا ابي الطيب القنوجي حماه الله تعالى قد فتح باب التقليد والتمذهب عداوات وتعصبات قلّ من سلم منها الا من عصمهٔ الله تعالى قال وذكر الحافظ الذهبي في ترجمة احمد بن عبد الله البناني ان نعيماً الاصفهاني قال كلام الاقران بعضهم في بعض لا يعبأ به لاسيما اذا لاح لك انهٔ لعداوة او لمذهب او لحسد ولا ينجو منهٔ الا من عصمهٔ الله تعالى وما علمت عصراً من الاعصار سلم اهلهٔ من ذلك سوى النبيين والصديقين فلو شئت لسردت من ذلك كراريس انتهى

وذكر الفاضل السيد نعمان افندي الالوسي في كتابه جلاء العينين ايضاً ان ابن تيمية قال في كتابه الفرقان ما نصهٔ فاولياء الله تعالى المتقون هم المهتدون بمحمد صلى الله عليه وسلم فيفعلون ما امر به وينتهون عما نهي عنهُ ويقتدون به فيما يبين لهم ان يتبعوه فيه فيؤيدهم الله تعالى بملائكته وروح منهُ ويقذف الله تعالى في قلوبهم من انواره ولهم الكرامات التي يكرم الله عز وجل بها اولياءه المتقين وخيار اولياء الله تعالى كراماتهم لحجة في الدين او لحاجة في المسلمين مثل ما كانت معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك وكرامات اولياء الله تعالى انما حصلت ببركة اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم فهي في الحقيقة تدخل في معجزات الرسول عليه الصلاة والسلام التي جمعت نحو الف معجزة وكرامات اصحابه والتابعين بعدهم وسائر الصالحين كثيرة جداً (مثل ما كان) اسيد بن حضير يقرأ سورة الكهف فنزل من السماء مثل الظلة فيها امثال السرج وهي الملائكة فنزلت تسمع لقراءته وكانت الملائكة تسلم على عمران بن حصين (وكان) سلمان وابو الدرداء يأكلان في صحفة فسبحت الصحفة وسبح ما فيها (وعباد بن بشر واسيد بن حضير) خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة فاضاء لهما طرف السوط فلما افترقا افترق الضوء معهما رواه البخاري وغيره (وخرجت ام ايمن) مهاجرة وليس معها زاد ولا ماء فكادت تموت من العطش فلما كان وقت الفطر وكانت صائمة سمعت حساً على رأسها فرفعتهُ فاذا دلو برشاء ابيض معلق فشربت منهُ حتى رويت وما عطشت بقية عمرها (وسفينة) مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر الاسد انهُ رسول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فمشى معهُ الاسد حتى اوصلهُ الى مقصده وخالد بن الوليد حاصر حصناً فقالوا لا نسلم حتى تشرب السم فشربهُ فلم يضره (وعمر) رضي الله تعالى عنهُ نادى سارية من المنبر والقصة مشهورة ومثلهُ

كثير (ومثل ذلك) ما جرى لأبي مسلم الخولاني الذي القي في النار فإنه مشي هو ومن معه من العسكر على دجلة وهي ترمى بالخشب من مدها ثم التفت الى اصحابه فقال هل تفقدون من متاعكم شيئاً حتى ادعو الله تعالى فيه فقال بعضهم فقدت مخلاة فقال اتبعني فاتبعه فوجدوها قد تعلقت بشيء فاخذوها (وطلبه) الأسود العنسي لما ادعى النبوة فقال له اشهد اني رسول الله قال ما اسمع قال اشهد ان محمداً رسول الله قال نعم فأمر بنار فالقي فيها فوجدوه قائماً يصلي وقد صارت برداً وسلاماً فقال عمر الحمد لله الذي لم يمتني حتى اراني من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من فعل به كما فعل بابراهيم خليل الله (وصلة ابن اشيم) مات فرسه وهو في الغزو فقال اللهم لا تجعل لمخلوق عليّ منة ودعا الله سبحانه فاحياه له فلما وصل الى بيته قال يا بنيّ خذ سرج الفرس فانه عارية فاخذ سرجه فمات وقد وقع له كثير من ذلك (وكان سعيد بن المسيب) في ايام الحرة يسمع الأذان من قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اوقات الصلاة وكان المسجد قد خلا فلم يبق فيه غيره وكان ابرهيم التيمي يقيم الشهر والشهرين لا يأكل شيئاً (وكان) عبد الواحد بن زيد اصابه الفالج فسأل ربه سبحانه ان يطلق له اعضاءه وقت الوضوء فكان تطلق له اعضاؤه وقت الوضوء ثم يعود بعده وهذا باب واسع قد بسط الكلام على كرامات الاولياء في غير هذا الموضع انتهى بحروفه وهذا في الحقيقة من اعجب الأمور فكأنّ الشيخ ابن تيمية عفي عنه اذعن واعتقد ببعض الكرامات وانكر البعض وفي هذا كفاية فلا حول ولا قوة الا بالله ولا يخفى ان وجود الاولياء في المسلمين ثابت بالنص القرآني . وكرامات اولياء المسلمين معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم وانكار كرامات الأولياء كانكارهم وانكارهم كفر لما فيه من تكذيب النص ولنبحث هنا على وجوب اعتقاد كرامات الاولياء كما قاله العلماء كافة . واتفق عليه في المسلمين عامة . قال محب الدين محمد بن الشحنة في منظومته التي شرحها السيد الشريف احمد الحموي وسماها تعليق القلائد على شرح العقائد

* ونعتقد الكرامة من ولي كقصة خالد يوم الذراب *

قال الشارح وخالد هو خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ابو سليمان المخزومي سيف الله وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهدنة طوعاً واستعمله ابو بكر رضي الله تعالى عنه على قتال مسيلمة ومن ارتد من الاعراب بنجد . ثم وجهه الى العراق ثم وجهه الى الشام . وأمّره على امراء الشام وهو احد الامراء الذين ولّوا فتح دمشق وقصته على ما في تاريخ الحافظ بن

عساكر عن ابي السفر. قال نزل خالد بن الوليد الحيرة فنزل على بني ام المرازبة فقالوا له احذر السم لا تسقيك الاعاجم فقال ائتوني به فأُتي به . وفي حديث ابن المقري ائتوني منه بشيء فاخذه بيده ثم اقتحم وقال بسم الله فلم يضره شيئاً انتهى . وقال الامام اللقاني في شرح جوهرة التوحيد

* واثبتن للاوليا الكرامه ومن نفاها فانبذن كلامه *

يعني انه يجب عليك ايها المكلف ان تعتقد حقيقة كرامات الاولياء بمعنى جوازها ووقوعها كما هو الحق عند جمهور اهل السنة جمع كرامة . وهي امر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ولا هو مقدمة لها يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح ملتزم لمتابعة نبي كلف بشريعته مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح علم بها او لم يعلم فامتازت بعدم الاقتران المذكور عن المعجزة و بنبغي مقدمتها عن الارهاص و بظهور الصلاح عما يسمى معونة كما يظهر على يد بعض عوام المسلمين تخليصا لهم من المحن والمكاره . و بالتزام متابعة نبي الى آخره عن الخوارق المؤكدة لكذب الكذابين وتسمى اهانة . كبصق مسيلمة في بئر عذبة الماء ليزداد ماؤها حلاوة فصار ملحًا اجاجًا . و بالمصحوبية بصحيح الاعتقاد الى آخره عن الاسرار كما خرج السحر من جهات عدة ومنه علم ان الخوارق سبعة اقسام محتجين على الجواز بان ظهور الخارق المذكور امر ممكن في نفسه وكل ما هو كذلك فهو صالح لشمول القدرة لايجاده ودليل جواز ذلك الامر وامكانه انه لا يلزم من فرض وقوعه محال . وعلم الوقوع بامرين احدهما ما جاء في الكتاب من قصة مريم وولادتها عيسى دون زوج مع كفالة زكريا لها عليه الصلاة والسلام . وكان لا يدخل عليها غيره واذا خرج من عندها اغلق عليها سبعة ابواب وكان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف . ومن قصة اصحاب الكهف ولبثهم في كهفهم سنين بلا طعام ولا شراب . ومن قصة آصف ابن برخيا واتيانه بعرش بلقيس قبل ارتداد طرف سليمان اليه صلى الله عليه وسلم . والثاني ما تواتر معناه والقدر المشترك منه وان كانت تفاصيله احادًا من كرامات الصحابة والتابعين ومن بعدهم الى وقتنا هذا مما ملأ الافاق . وضاقت عنه الدفاتر والاوراق . وقوله ومن نفاها فانبذن كلامه اشارة الى رد مذهب جمهور المعتزلة وللاستاذ ابي عبد الله الحليمي مباحث قالوا بعدم جوازها متمسكين بما عمدته انه لو ظهرت الخوارق من الاولياء لا التبس النبي بغيره اذ الفارق انما هو المعجزة . و بانها لو ظهرت بكثرة كثرت الاولياء . وخرجت عن كونها خارقة للعادة والفرض كونها كذلك هذا خلف و بانها لو ظهرت

لا لغرض التصديق لانسد باب اثبات النبوة بالمعجزة لجواز ان يكون ما يظهر من النبي لغرض آخر غير التصديق وبأن مشاركة الاولياء للانبياء في ظهور الخوارق يخل تعظيم قدر الانبياء ووقعهم في النفوس وانما نبذنا كلامهم هذا لضعف هذه المتمسكات فقد اجيب عن اولها بالفرق بين المعجزة والكرامة باعتبار دعوى النبوة والتحدي في المعجزة دونها . وعن ثانيها بالمنع اذ غايته استمرار نقض العادات وذلك لا يوجب كونه عادة وعن ثالثها بان ظهورها عند مفارقة الدعوى يفيد تصديق النبي قطعًا ويحصل معها به العلم الضروري الذي لا يقدح فيه ذلك الاحتمال وعن رابعها بالمنع بل ذلك مما يزيد في جلالة اقدارهم والرغبة في اتباعهم حيث نالت اممهم مثل هذه الدرجة ببركة الاقتداء بهم والتدين بعقائد شريعتهم والاستقامة على طريقتهم اماتنا الله على سنتهم وصحبتهم

مهمات الاولى الولي عرفًا هو العارف بالله تعالى وبصفاته حسب الامكان المواظب على الطاعات المجتنب للمعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات المباحة فعيل بمعنى مفعول لان الله سبحانه تولى امره فلم يكله الى نفسه ولا الى غيره لحظة بل تولى رعايته . قال تعالى وهو يتولى الصالحين او بمعنى فاعل لانه يتولى عبادة الله وطاعته على الدوام والتوالي من غير ان يتخللها عصيان وكلا المعنيين واجب تحققه حتى يكون الولي عندنا وليًا في نفس الامر بحيث يتحقق قيامه بحقوق الله تعالى عن الاستقصا والاستيفا بجميع ما امر به ويتحقق دوام حفظ الله تعالى اياه في السراء والضراء قاله القشيري ونحوه قول ابن دهاق في شرح الارشاد للولي اربعة شروط

احدها ان يكون عارفًا باصول الدين حتى يفرق بين الخلق والخالق وبين النبي والمتنبي . الثاني ان يكون عالمًا باحكام الشريعة نقلاً وفهمًا ليكتفي بنظره عن التقليد في الأحكام الشرعية كما اكتفى عن ذلك في اصول التوحيد . فلو اذهب الله تعالى علماء اهل الأرض لوجد عنده ما كان عندهم ولأقام قواعد الاسلام من اولها الى آخرها . فانه لا يفهم من قولنا وليّ الله الا الناصر لدين الله تعالى وذلك ممتنع في حق من لا يحيط علمًا بدين الله تعالى وقواعده واصوله وفروعه . الثالث ان يتخلق بالخلق المحمود الذي يدل عليه الشرع والعقل . واما ما يدل عليه الشرع . فالورع عن المحرّمات . وامتثال جميع المأمورات . واما ما يدل عليه العقل فهو ما يثمره العلم باصول الدين . وهو انه اذا علم حدوث العالم باسره لم يتعلق قلبه بشيء منه ولا طمع فيه لعلمه بانه في قبضة الله تعالى . واذا علم الوحدانية اخلص لله تعالى في سائر اعماله اذ الربوبية لا تحتمل الشركة في شيء . واذ

علم ان القدر سابق بما هو كائن لم يخف فوت شيء ما قدر. ولم يرج نيل شيء مما لم يقدر
وهذا هو المعبر عنه بالرضا بالقدر. وسبب تحقق ذلك يلتزم الرفق بالخلق والصفح عنهم عند
الخاتم له لعلمه انهم لا يستطيعون لأنفسهم فضلاً عن غيرهم. دفع ضرر ولا جلب نفع.
الرابع ان يلازمه الخوف ابدا سرمدا ولا يجد لطمأنينة النفس سبيلا فانه لا يحيط علماً بانه
من فريق السعادة في الازل او من فريق الشقاوة. ثم لينظر الى اسباب الشقاوة واماراتها
فيجدها منحصرة في المخالفات فهو يخاف الوقوع فيها. وزوالها باضدادها حتى يخاف ان يبدل
علمه وفهمه الى الشك والجهل. وكذا يخاف ان يطالبه ربه بالقيام بشكره فيما انعم به عليه.
فلا يطيق ذلك وكذا يخاف ان تخدعه نفسه فيحصل في علمه ما يفسده ويحبطه من الرياء
والسمعة. وكذا يخاف من توجه الحقوق عليه للآدميين. فتنتقل اعماله الى صحائفهم وهذه
احوالهم مع الله والله يرزق من يشاء بغير حساب انتهى. وتأمل قوله تعالى الا ان اولياء
الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا
وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم تجد ما قالوه مطابقاً له والله اعلم
الثانية يجوز في الكرامات ان تقع بسائر وجوه خوارق العادات على اختلاف انواعها
ولو انقلبت العصا حية وكوجود ولد من غير اب الا بمثل القرآن مما خرج عن المعجزات
الى باب الاختصاص. قاله السعد والنووي خلافاً لمن ادعى انها تختص بمثل اجابة دعاء
ونحوه. قال النووي وهو غلط من قائله وانكار للحس بل الصواب جريانها بقلب الاعيان
انتهى. الثالثة الولاية غير مكتسبة كما قاله بعض المتأخرين ونبهنا عليه فيما مر. الرابعة لا
يصل الولي ما دام عاقلاً بالغاً قادراً الى مرتبة سقوط التكليف عنه بالاوامر والنواهي
لعموم الخطابات الواردة بالتكليف واجماع المجتهدين على ذلك خلافاً لبعض الاباحيين
كما بسطناه فيما مر. الخامسة الاولياء محفوظون بمعنى انهم كلما اذنبوا وفقهم الله للتوبة لا
معصومون فلا يمتنع وقوع الذنب منهم ولذا لا يأمنون مكر الله سبحانه فهم يرجون رحمته
ويخافون عذابه جعلنا الله منهم بفضله ورحمته انتهى بحروفه

فاذا امعنت النظر علمت ان من الواجب اعتقاد وجود الاولياء في الامة واعتقاد
كراماتهم رغماً للمعتزلة واهل الجحود على ان كرامات الاولياء معجزة من معجزات رسول
الله صلى الله عليه وسلم. ومن انكرها فقد حذا حذو اهل الجحود والعناد الذين انكروا
معجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فيهم تعالى. اقتربت الساعة وانشق القمر وان
يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر. فانظر كيف اخبر سبحانه وتعالى بوقوع انشقاق

القمر واعراض اهل الجحود عن آيات سيد البشر ولا يخفى ان الكرامات التي عدها ابن تيمية وابن كثير والذهبي والعيني سامحهم الله من البدعة والاحوال المنكرة في الشرع فانها ذات اصول ثابتة في السنة والكتاب ولها الادلة الواضحة والاسانيد الصحيحة الراجحة التي لا يجهلها عالم ولا جاهل ولا ينكرها الا المحسود المتجاهل لان التئام الجروح بعد الضرب بالسيوف وآلات الحديد سبقته معجزة النبي الكريم يوم بدر حين قطع ابو جهل لعنة الله يد معوز ابن عفراء رضي الله عنه فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها فلصقت . رواه ابن وهب ومن روايته ايضاً ان خبيباً ابن بساق اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى صح ونفث على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرئت ونفث في رجل زيد بن معاذ حين اصابها سيف الى الكعب يوم قتل ابن الاشرف فبرئت . وغير ذلك مما يطول شرحه وهو في كتب السير الثابتة المحمدية مسطور و بين علماء الدين معروف مشهور واما اخذ الحيات فانها مسبوقة بمعجزة موسى عليه السلام . قال تعالى وقال موسى يافرعون اني رسول من رب العالمين حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل قال ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين قال الملاء من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم الآية

قال الامام جار الله الزمخشري في تفسيره الكشاف عند تفسير هذه الآية ثعبان مبين ظاهر امره لا يشك في انه ثعبان . وروي انه كان ثعباناً ذكراً اشعر فاغراً فاه بين لحييه ثمانون ذراعاً وضع لحيه الأسفل في الارض . ولحيه الأعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون ليأخذه فوثب فرعون من سريره وهرب واحدث ولم يكن احدث قبل ذلك . وهرب الناس وصاحوا وحمل على الناس فانهزموا فمات منهم خمسة وعشرون الفاً قتل بعضهم بعضاً ودخل فرعون البيت وصاح ياموسى خذه وانا اؤمن بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذه موسى فعاد عصى الى ان قال جار الله في تفسيره . قال الملاء من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم اي عالم بالسحر ماهر فيه قد اخذ عيون الناس بخدعة من خدعه حتى خيل لهم العصى حية انتهى بحروفه . فانظر كيف ايد الله موسى عليه الصلاة والسلام بهذه المعجزة وكيف انكرها عليه من طمس الله على قلبه . وانظر كيف كان اخذ الحية امرا عظيماً حتى قرنه الله بقلب العصى حية في العظم وكيف اخاف الله بالحية الكفار

وثبت قلب موسى عليه السلام لاخذها بقوله تعالى خذها ولا تخف . قال في الكشاف لما قال له ربه لا تخف بلغ من ذهاب خوفه وطمأنينة نفسه ان ادخل يده في فمها واخذ بلحييها وهذه المعجزة الموسوية اجراها الله على يد السادة الاحمدية في الامة المحمدية وحذا حذو ملأ فرعون من انكر هذه الكرامة حسداً وعناداً وعلواً في الارض وفساداً واما الدخول في النار المضرمة فمعجزة ابراهيمية ذكرها الله تعالى بقوله قالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين قلنا يانار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم وارادوا به كيداً فجعلناهم الاخسرين قال في الكشاف روى انهم حين هموا باحراقه حبسوه ثم بنوا بيتاً كالحظيرة بكوثا . وجمعوا شهراً اصناف الخشب الصلاب حتى ان كانت المرأة لتمرض فتقول ان عافاني الله لاجمعن حطباً لابراهيم عليه السلام ثم اشعلوا ناراً عظيمة كاد الطير يحترق في الجو من وهجها . ثم وضعوه في المنجنيق مقيداً مغلولا فرموا به فيها فناداها جبريل عليه السلام يانار كوني برداً وسلاماً ويحكى ما احرقت منه الا وثاقه وقال له جبريل عليه السلام حين رمي به هل لك حاجة فقال اما اليك فلا . قال فسل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وعن ابن عباس رضي الله عنه انما نجا بقوله حسبي الله ونعم الوكيل واطل عليه نمروذ من الصرح . فاذا هو في روضة ومعه جليس له من الملائكة فقال اني مقرب الى الهك فذبح اربعة الاف بقرة وكف عن ابراهيم وكان ابراهيم صلوات الله عليه اذ ذاك ابن ست عشرة سنة واختاروا المعاقبة بالنار لانها اهول ما يعاقب به وافظعه ولذلك . جاء لا يعذب بالنار الا خالقها ومن ثم قالوا ان كنتم فاعلين اي ان كنتم ناصرين الهتكم نصراً مؤزراً فاختاروا له اهول المعاقبات وهي الاحراق بالنار والا فرطتم في نصرتها ولهذا عظموا النار وتكلفوا في تشهير امرها وتفخيم شأنها ولم يألوا جهداً في ذلك جعلت النار لمطاوعتها فعل الله وارادته كمأمور امر بشيء فامتثله والمعنى ذات برد وسلام فبولغ في ذلك كأن ذاتها برد وسلام . والمراد ابردي فيسلم منك ابراهيم او ابردي برداً غير ضار وعن ابن عباس رضي الله عنه لو لم يقل ذلك لاهلكته ببردها فان قلت كيف بردت النار وهي نار قلت نزع الله عنها طبعها الذي طبعها عليه . من الحر والاحراق وابقاها على الاضاءة والاشراق والاشتعال كما كانت والله على كل شيء قدير واما شرب السموم فهي معجزة محمدية . وقعت للحبيب العظيم عليه صلوات الله وسلامه حيث روى ابو هريرة رضي الله عنه . ان يهودية اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة سمتها فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها والقوم اكلوا منها فقال عليه الصلاة والسلام ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة وروي عن

ابي سعيد رضي الله عنه ايضاً مثلة الا انه قال فبسط رسول الله صلى الله عليه وسلم يده .
وقال كلوا بسم الله الرحمن الرحيم فاكلنا وذكرنا اسم الله ولم يضر منا احد وسبق لك ما
وقع لسيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه من شربه السم وقد اسلم اهل الحصن على يديه
ببركة هذه الكرامة المقتبسة من اشعة معجزة النبي صلى الله عليه وسلم وخبرها منشور مصور
واما تسخير الله تعالى الأسود للطائفة الرفاعية فعجيب ان الحيوان يتغلب عليه سلطان
الحق فيذعن له ورهط من الانسان يغلبهم الشيطان فيصرفهم عن الاقرار بالحق الأبلج
الواضح وفي هذه الكرامة شهد لهم سيد الأنام عليه الصلاة والسلام انهم القوم الذين لا
يخافون غير الله وقد غلبهم صدق الخوف من الله فلم يسلط عليهم غيره ابداً بشاهد ما صح
ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما رجع من سفر كان فيه مرة فوجد جماعة على الطريق .
فقال ما هذه الجماعة فقالوا الاسد قد قطع الطريق عليهم . فنزل عن دابته ومشي اليه .
فاخذ باذنه ونحاه عن الطريق ثم قال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما سلط
على بني آدم من خاف غير الله . ولو ان ابن آدم لم يخف غير الله لم يسلط عليه غيره . وانما
وكل ابن آدم الى رجائه ولو ان ابن آدم لا يرجو غير الله لم يكلة الى غيره انتهى . وانظر قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطاع الله اطاعه كل شيء ومن كان مع الله كان الله معه
حيث كان وحيث توجه . ولا يخفى ما وقع للإمام الاعظم والغوث الاجل المكرم نور عين
الرسالة ونور رياض الجلالة . سيد الاولياء الاعاظم . الإمام علي الرضا ابن الامام موسى
الكاظم حيث روى ان المتوكل امر خدام السباع ان يجوعوا منها ثلاثة ويحضروهم الى قصره
ففعلوا وقعد هو في المنظرة مع اصحابه واغلق باب الدرج . وبعث الى الامام علي الرضا
حتى يحضر وامر انه اذا دخل من باب القصر يغلق الباب فلما دخل اغلق الباب ودخل
بين السباع وقد اصمت بزئيرها الاسماع فلما مشي في الصحن يريد الدرجة مشت اليه السباع
وقد سكنت وما سمع لها حس حتى تمسحت به ودارت حوله وهو يمسح روؤسها بكمه ثم ضربت
السباع بصدرها الارض وربضت فما هاشت ولا زئرت حتى صعد الدرجة وتحدث عند
المتوكل مليا ثم انحدر ففعلت السباع كفعلها الاول وربضت . وما سمع لها حس ولا زئير
حتى خرج الامام رضي الله عنه من الباب الذي دخل منه فركب وانصرف الى منزله فقال
المتوكل لجلسائه والله لئن بلغتم هذا الخبر لاحد من الناس . لاضربن اعناق هذه العصابة
كلهم فما تجرأ احدهم ممن شاهد ذلك الامر ان يتكلم به حتى مات المتوكل انتهى . فهذه هي
الكرامات التي انكرها ابن تيمية وصاحبه المسكين ابن كثير وتبعها الذهبي والعيني وابن

هفوة الذهبي تحمل لغزارة علمه وجلالة قدره . ولكونه حافظ الشام فهذه الاساءة بالنسبة الى فضائله مرجوة العفو الا ان تحطط بعض القاصرين والمجهولين على زمرة اهل الله لا يحمل ابدًا ورحم الله الحجة الامام المحدث ابا سليمان داود ابن علي ابن خلف الظاهري فانه نقل عنه الامام الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد انه كتب لبعض طلبته وقد عقد مجلسًا وتخلف عن مجلس استاذه فانشد فيه

* ولواني بليت بهاشمي   خؤولته بنو عبد المدان *

* صبرت على اذاه لي ولكن   تعالي فانظري بمن ابتلاني *

ومع ذلك فالله على اوليائه اغير وهو اعظم ناصر واقدر كيف لا وقد جعلوا هولاء الجماعة وسيلة الذم لاوليائه تعالى اكرامة لهم بان اتحفهم قوة خرق العادات . وذلل لهم الحيوانات والجمادات وقابلهم هولاء الرجال بالانكار فهل هذا الانكار الا الحسد الحالق للدين كما نبه عليه سيد المرسلين وانظر سقم مدرك ابن تيمية وخفة عقله . حيث قال يوم المناظرة مع الشيخ صالح الاحمدي الرفاعي يوم ناظره بقصر السلطنة في الشام من ارادمنكم ان يدخل النار فليدخل الحمام وليغسل جلده غسلاً جيدًا وينظفه ويدلكه بالخل . ثم بعد ذلك كله يدخل النار ان كان صادقًا فكانه على زعم الشيخ ابن تيمية من كان وسخًا لا تحرقه النار بل من كان نظيفًا بعد الغسل ولم يدلك بالخل كذلك لم تحرقه النار وانظر بعد ذلك كله لما ارادوا ان يفعلوا له ما طلب تورب حسدًا ونفورًا . فقال ولو فرض ان ان احدًا من اهل البدعة دخل النار فانه لا يدخل على صلاحه الى آخر ما قال كما تقدم فيا عجبًا هل نقول بابتداع الشيخ بن تيمية و يكفينا الحجة لاثبات بدعته ما نقله عنه بالروايات الثابتة الامام علامة الانام مولانا احمد بن حجر قدس سره في كتبه وغيره ايضًا انه احدث في مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه ما لم يكن في المذهب وخاض في ذات الله وجعله محوزًا عن العالم وصرح بالجهة وقال بالاستواء على ما يوهم الكيفية والعياذ بالله ام نحسن به الظن ونقول بعدم ابتداعه وهو الأولى ونسأل الله ان يرحمه و يعفو عنه وان لا يسأله عن اوزار من اتبعوه في البلاد النجدية من الطائفة الوهابية المتمسكين بما نقل لهم عنه من الاقوال العجيبة التي اولها له من احبه اوحسن فيه الظن ومع كل ذلك ما قدروا ان يبرؤه من القول بالجهة فانه صرح بها في كتبه ونقلها مبرؤه عنه والحال ان الجهة توجب تعيين مكان وربنا منزه عن المكان والبحث عن هذا يستلزم كيفية والله منزه عن الكيفية محيط بكل شيء جل شأنه

وانظر ما قال صاحب الكشاف عند تفسير قوله تعالى وكلمه ربه ان موسى عليه السلام كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة . قلت وهكذا شأن الالوهية وذلك لنفي المشابهة بالمخلوقين في كل حال . فلو كان الكلام الالهي جاء الى سمع موسى عليه السلام من جهة واحدة لتعين المحل للمتكلم ولثبتت الجهة كما زعم ابن تيمية واصحابه . ولو صح ذلك لأ مكنت الرؤية والله تعالى قال لموسى عليه السلام لن تراني . وهو محيط سبحانه بكل شيء تنزه عن المشابهة والمماثلة ليس كمثله شيء وهو السميع العليم فحينئذ علم لديك ان الرجل ابن تيمية تجرأ على الله فبالاولى ان يتجرأ على اهل الله وما هو الا كما قال الامام الشعراني قدس سره كناموسة وقفت على جبل وقالت له اريد ان اطير فقال لها لسان حال الجبل اصنعي ما شئت طرت او بقيت لست على شيء وكذلك حساد اهل الله في كل احوالهم ليسوا على شيء الا تنظر كيف حرف ابن كثير قول الشيخ العارف بالله القدوة الشيخ صالح الاحمدي الرفاعي يوم المناظرة مع ابن تيمية حين قال له كل العجب من ان حالاتنا هذه سلم لها التتار واسلموا بها بعد ان كانوا من الكفار ولم تسلم بها انت مع دعواك انك من اهل الشرع . فقال ابن كثير ان الشيخ صالح قدس سره قال نحن ما تنفق حالاتنا الا عند التتار واما عند الشرع فلا انتهى فان هذا الا بهتان عظيم

وانظر قول الذهبي في تاريخه عند ذكر سيدي احمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه وكان اليه المنتهى في التواضع والقناعة ولين الكلام والذل والانكسار والازراء على نفسه وسلامة الباطن ولكن اصحابه فيهم الجيد والردي وقد كثر الزغل فيهم وتجددت لهم احوال شيطانية منذ اخذت التتار العراق من دخول النيران وركوب السباع واللعب بالحيات وهذا لاعرفه الشيخ ولا صلحاء اصحابه فان الذهبي رحمه الله وصف سيدنا السيد احمد الكبير رضي الله عنه بالطباع النبوية والاخلاق المحمدية والسريرة الرضية والسيرة المرضية والجمة طبعه عن ذكر مناقبه الكثيرة وكراماته الشهيرة التي منها دخول النيران وركوب السباع واللعب بالحيات والتسلق الى الاماكن الشاهقة والقاء الرجل نفسه الى الارض ولم تحصل له اذية باذن الله كما ذكر في المرآة وغيرها من الكتب رغماً على انف منكرها .

وانظر ما قاله العلامة سعد الدين التفتازاني في شرح المقاصد وها هو بحروفه . وظهور كرامات الاولياء يكاد يلحق بظهور معجزات الانبياء وانكارها ليس بعجيب من اهل البدع والاهواء ان لم يشاهدوا ذلك من انفسهم قط ولم يسمعوا به من رؤسائهم الذين يزعمون انهم على شيء مع اجتهادهم في امور العبادات واجتناب السيئات فوقعوا في اولياء الله تعالى

اصحاب الكرامات يمزقون اديمهم ويمضغون لحومهم لا يسمونهم الا باسم الجهلة المتصوفة ولا يعدونهم الا في عداد احاد المبتدعة قاعدين المثل السائر اوسعتهم سبًّا وأودوا بالإبل ولم يعرفوا ان مبني هذا الأمر يعني امر الصوفية على صفاء العقيدة ونقاء السريرة واقتفاء الطريقة واصطفاء الحقيقة آه قلت فهل الذين ذكرهم العلامة سعد الدين التفتازاني وقعوا في اولياء الله الا مثل ابن تيمية وابن كثير والذهبي والعيني سامحهم الله . الذين تصدروا لقلب الكرامة الى البدعة وجعلوها من الأمور المنكرة فياعجبًا لهذا الحسد العظيم وانظر كيف ذكروا بعض اصحاب الحضرة الرفاعية بالسوء ونزهوا مقام الشيخ سترًا لمقاصدهم في اصحابه واتباعه بمدحه رضي الله عنه وقالوا عند ذكر كراماتهم ما عرفها الشيخ ولا صلحاء اصحابه فكيف لا يعرفها وهي كراماته الباهرة وقوة سريرته الطاهرة ودولته الحاضرة وهمته السارية الظاهرة

وقد كانت تحصل هذه الكرامات الجليلة والمناقب الجميلة على يد اصحابه رضي الله عنه وعنهم ببركته في عصره واخذت عنه وعنهم وهي في كل عصر ووقت كرامته السارية وهمته العالية واما كثرة وقوع هذه الكرامات من اصحابه رضي الله عنهم في ايام التتار فانها لحكمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . قال في البهجة الرفاعية توفي وليّ الله الشيخ احمد عز الدين الفاروثي بواسطسنة اربع وتسعين وستمائة وله ثمانون سنة وقد اجمع رجال وقته على فضله وكماله وعلمه وزهده وتقدمه تخرج بصحبته كثير من الشيوخ وانتمى اليه معظم شيوخ خراسان وفارس ومصر والشام وممن اخذ عنه العهد ولبس منه الخرقة الشريفة الرفاعية الشيخ محمد المعروف بخاجه الدربندي والشيخ يعقوب ويقال له مخزوم جهانيان وغيرهما من مشايخ تركستان وهذان الشيخان قدس الله سرهما هما اللذان حضرا عند هلاكو ومعهما تلاميذهما ودخلوا الجميع النار وشربوا السم والنحاس المذاب وبسبب ذلك رجع هلاكو عن الكفر والزندقة وخاف من الاولياء وعظم الملة الاسلامية واهلها كما ذكر ذلك الشيخ العلامة احمد القرماني في تاريخه والبيضاوي ايضًا وغيرهما وممن اخذ عن الشيخ احمد الفاروثي ايضًا الشيخ زين الدين المراغي قدس سره ومراغة بلد الشيخ زين الدين هذا هي البلدة التي مات فيها هلاكو ثم نقلوه منها الى قلعة ثلث من اعمال سلماس انتهى بحروفه قلت والى الشيخ زين الدين المراغي قدس سره تنتهي اجازة الامام البحر الطام العارف الرباني مولانا الشيخ عبد الوهاب الشعراني قدس سره من طريق شيخه خاتمة الحفاظ امام العلماء سيدنا الشيخ جلال الدين السيوطي عن الشيخ كمال الدين امام الكاملية عن الإمام الهمام

الشيخ شمس الدين الجزري عن الشيخ زين المراغي المتقدم ذكره عن صاحب الترجمة الشيخ عز الدين احمد الفاروثي الى سيدنا وشيخنا ومفزعنا السيد احمد الرفاعي الحسيني رضي الله عنه كما ذكر ذلك بسنده الشيخ عبد الوهاب الشعراني قدس سره في طبقاته الوسطى فحينئذٍ يدرك من نص البهجة وتاريخ القرماني والبيضاوي وغيرهم ان دخول النار وشرب السم والنحاس المذاب وغير ذلك من الخوارق التي اعابها الذهبي وابن كثير والعيني تبعًا لابن تيمية وشنع كل منهم على الطائفة الرفاعية لأجلها كانت سببًا عظيمًا لستر اعراض المسلمين وحقن دمائهم وارجاع جيوش الظلم والعدوان عنهم واسلام ملك من ظلمة الملوك الكافرة كهلاكو الذي اظهر الفساد وخرب البلاد واخاف العباد وختم الله بسبب هذه الطائفة له بالاسلام ومنّ الله بسببهم على المسلمين بان سلموا منه ومن اعوانه التتار فهل لو لم يكن ظهور هذه الخوارق على يد هذه الطائفة كانت تحصل القناعة لملك التتار هلاكو بمجرد تعصب ابن تيمية الفارغ وطعن ابن كثير البارد وهل كانت تدرع البيضاء والطائفة الاسلامية العلياء برحلة العيني والذهبي كلا بل ليس لشريعة رسول الله ووقاية امة حبيب الله وتأييد معجزته الا باهر كرامات اولياء امته رضي الله عنهم والآن نذكر حكاية ذكرها الإمام العالم الرباني الشيخ عبد الوهاب الشعراني قدس سره عن بعض اصحاب سيدنا السيد احمد الذين احيا الله بهم السنة واماث بهم البدعة وذلك ليتعين لك بعض اولئك الاصحاب ولتعلم ان من اعابهم اي قوم اعاب قال الشعراني قدس سره في مننه الكبرى كان الشيخ صفي الدين ابن ابي المنصور يقول ان جماعة الشيخ ابي الفتح الواسطي بمدينة الاسكندرية الذين كانوا يحضرون ورده كل يوم خمسة الاف منهم الشيخ عبد العزيز الديريني والشيخ عبد الله البلتاجي والشيخ عبد السلام القليبي والشيخ عبد الله الجيلي والشيخ ضرغام المسيري وغيرهم وكان الشيخ ابو الفتح من اعظم تلامذة سيدي احمد بن الرفاعي رضي الله تعالى عنه الى ان قال الشعراني قدس سره وكان الشيخ ابو الفتح الواسطي مع كثرة تلامذته الزائدين على الألوف لا يصحب الا ارباب الأحوال الى ان قال قال الشيخ صفي الدين بن ابي المنصور ولما استأذنت لسيدي الشيخ عبد السلام القليبي على باب سيدي ابي الفتح الواسطي وكان قد سكن في مصر وأذن له وكلمه كلامًا حسنًا واعجب به فقال له الشيخ صفي الدين كيف عرفت حال الشيخ بغير احد يدلك عليها فقال اجمع لي حطبًا وحلفاء فجمع له وقال اجج النار فاججها ثم دخل فيها سيدي عبد السلام زمانًا حتى طفيت ثم قال له عانقني قال الشيخ صفي الدين فعانقته فوجدت جسمه كالثلج فانظر يا اخي الى اصحاب سيدي احمد

وسيدي ابي الفتح تعرف ان المريد لا يستقي الا من ماء شيخهِ انتهى بحروفهِ فاذا تبين لك ان مثل
الامام شيخ الاسلام وعلامة الانام الشيخ عبد السلام القليبي رضي الله عنهُ تصدر لاجراء
هذه الكرامة وقاد المحبين ودفع المنكرين بهذه العلامة وظهر لك ايضاً ان هذه الطائفة
المباركة خدمة الدين علماً وعملاً وقولاً وفعلاً فما بقي لابن تيمية وابن كثير واضرابهما
الا ان ينكر احدهم الشمس او يضع عوض اليوم امس ومع ذلك فالحق ظاهر على كل حال وما
بعد الحق الا الضلال . والذي اراه ان ابن كثير وجماعة ممن ابتلوا بالانكار على اهل
الله الا تراه في تاريخهِ عند ذكر سيدنا احمد الرفاعي رضي الله عنهُ ما وسعهُ انكار فضلهِ
ولا اعانهُ حسدهُ على ذكر مناقبهِ وجليل طولهِ واقتصر على قولهِ حفظ التنبيه ولاتباعهِ احوال
عجيبة كنزول التنانير وهي تضطرم ويركبون في بلادهم الاسود الى آخر ما قال والحال ان
الشيخ ابا الفرج عمر الفاروثي المحدث الشهير الشافعي الكبير تلقى الفقه والطريقة عن سيدنا
السيد احمد رضي الله عنهُ وكذلك الشيخ ابو شجاع الشافعي والشيخ جمال الدين الخطيب
وغيرهم ممن سيأتي ذكرهم في تراجم اصحابهِ رضي الله عنهم واما كراماتهُ فقد بلغت درجة
التواتر في المشرقين والمغربين كالصبح لا يجهلهُ صاحب عين وانظر كيف ذكر الشيخ عبد
القادر الجيلي رضي الله عنهُ مع كونهِ حنبلياً ويعبر عنهُ بين العلماء الاعلام بشيخ الاسلام
حسداً لكونهِ من اهل الله اقتصر على قوله عبد القادر ابن صالح ابي محمد الجيلي دخل
بغداد وسمع الحديث وتفقه على ابي سعد المخرمي الحنبلي الى ان قال وكان يتكلم على الناس
ويعظهم ولهُ احوال ومكاشفات وقد صنف كتاب الغنية وفتوح الغيب وفيها اشياء حسنة
ولكن ذكر فيهما احاديث كثيرة موضوعة وكانت وفاتهُ ليلة السبت الى ان قال دفن بالمدرسة
التي كانت لهُ رحمه الله والحال ان اقل من تفقه على الشيخ عبد القادر واخذ منهُ علم الباطن
والظاهر اعلم من ابن كثير وشيخه ابن تيمية بكثير وكرامات ابي محمد الباز الاشهب
اشهر من ان تذكر تشكر ولا تنكر وانظر كيف ذكر الشيخ عبد المغيث ابن زهير الحربي
الحنبلي انهُ كان من صلحاء الحنابلة وكان يزار وذكر من جملة مزاياه التي اعجبتهُ انهُ صنف
كتاباً في فضل يزيد بن معاوية واحج الخليفة الناصر بذلك وقال لا اسوغ لعنهُ الى آخر
ما قال فانظر من مدح ومن ذم نعلم كيف ابتلاه الله بسوء الفهم ولنرجع للمقصود فنقول
ان قلت ان بعض من يضرب نفسهُ بآلات السلاح ويفعل الخارقات يرتكب المنكرات
قلنا لك انما الخارقة التي تصدر منهُ كرامة الله التي اكرم بها وليهُ السيد احمد سر تضمنتهُ
البشرى الالهية التي سبقت للاولياء في عالم الازل . والله يرزق من يشاء بغير حساب .

وليعلم لديك ان الرخصة باجراء هذه الخارقات تكون حالة انكار الكافرين على الدين اظهاراً للمعجزة المحمدية المتسلسلة منه عليه الصلاة والسلام في امته الاحمدية . وتكون لتخليص منكر من ورطة انكاره المؤدي لدماره والا فهذه الطريقة الشريفة بنيت اصولها وفروعها على الكتاب والسنة الا ترى قول سيدنا السيد احمد قدس سره من رغب لاظهار الكرامات والخوارق وافشاء براهين الاولياء قاصداً بذلك التفاخر او سلماً لصيد الدنيا فانا بريء منه في الدنيا والآخرة . وقال بنيت طريقتنا على الكتاب والسنة ومتابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان من مال عن طريق متابعته سقط من اول قدم وتمزق وكل الصدق مع الله اتباع رسوله عليه السلام فطوبى للموفقين ولنرجع لكلامه قدس سره كان يقول لاصحابه اكثروا من قول بسم الله الرحمن الرحيم عند كل شيء تفعلوه قال في جلاء الصدا كان السيد احمد يقول لاصحابه اكثروا من قول بسم الله الرحمن الرحيم عند كل شيء تفعلوه خاصة عند الطعام والشراب وعند قربكم من نسائكم وفي القيام والقعود وفي المشي في الطريق وفي علف الدواب وجمع الحطب وكنس البيت و يقول لهم اي فقراء علموا نسائكم واولادكم بسم الله الرحمن الرحيم يقولونها على كل حال نقل ان جماعة من الفقراء رأوا الجن يشكون بعضهم الى بعض ان هذا الرجل يعني السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه قد ضيق علينا المسالك وكدر علينا عيشتنا لتعليمه اصحابه وتعليمهم ازواجهم واولادهم . قول بسم الله الرحمن الرحيم . وكان السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه يكثر قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في كل حال و يقول هي اسم الله الأعظم و يديم قراءتها في مجالسهم ذي الذكر معظماً لها رافعاً لقدرها و يكثر كتابتها في كتبه ودعوته

قال السيد ابراهيم الاعزب قدس سره رأيت السيد احمد الرفاعي وهو يصعد درج داره و يقول في كل قدم مرة بسم الله الرحمن الرحيم فقلت اي سيدي اراك تكثر من هذا الاسم . فقال اي ولدي احبه ومن احب شيئاً اكثر ذكره ولو عرف الناس ما يحصل لهم بقرائة هذا الاسم من الأجر والفضل والأنعام والبركة والزيادة والرحمة لاشتغلوا بها دائماً . قال الشيخ ابن هاشم رحمة الله تعالى عليه احضرني السيد احمد الرفاعي بين يديه وقال لي توضأ فاشتغلت بالوضوء فلما وصلت غسل الذراعين قلت حاسبني حساباً يسيراً فزعق وقال اي ولدي اليسير من حسابه لا يطاق وان حاسب الله كما ورد لا ينجو عيسى وموسى عليهم الصلاة والسلام . فلما وصلت القدمين قلت . اللهمّ ثبت قدميّ على الصراط يوم تزل به الاقدام . فصرخ وسقط على الارض مغشياً عليه فلما افاق قال اي

ولدي ان مد الصراط كما ذكر ما ينجو ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام . لا نقل ذلك من بعد ولكن قل على كل عضو بسم الله الرحمن الرحيم بركة وطهورًا واجرًا عظيماً ومنحة وفضيلة يضاعف لك اجرها . رأى السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه فقيرًا يتعمم وهو ساكن فقال له اي ولدي قل عند كل دورة بسم الله الرحمن الرحيم فاذا فرغت فقل عند الفراغ الحمد لله رب العالمين فانك اذا فعلت هذا يصير لكل طاقة منها لسان يسبح الله تعالى وثواب ذلك التسبيح لك حتى تخربها . وكان السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه يقول يقدر الرجل ان يتصرف في باء بسم الله الرحمن الرحيم من الهلال الى الهلال . وكان السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه يحب قراءة القرآن ويحب قراءة الفاتحة حتى انه كان يقرأها في طرقاته . واذا قرأ القرآن يقرأها بين كل سورتين ويقول ليسهل الله تعالى ببركتها قراءة الباقي . وكان رضي الله عنه يوصي الفقراء بقراءة الحمد وآية الكرسي كل يوم اثني عشر مرة قبل طلوع الشمس واثني عشر مرة قبل الغروب . ويقول هن الحافظات من جميع الآفات فحفظوها جماعة من الفقراء وحافظوا عليها فانتفعوا بها كثيرًا في البرّ والبحر والحضر والسفر ويأمر الفقراء بالمواظبة عليها . ويقول انه لم يطلع احد على فضل الحمد وآية الكرسي لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا يحصي ثوابها الا الله تعالى ويأمرهم بقراءة المسبعات العشر بكرة وعشية ويقول لهم انتم بلا شغل وهذه بضاعة سنية . والمسبعات العشر هي التي اوردها الشيخ الخبير الجليل والعالم الفاضل النبيل الممدوح على ألسنة جميع الطوائف الممنوح له المقام العالي والعوارف الامام الولي الزكي الشيخ ابو طالب محمد بن عطية المكي في كتابه المرغوب المحبوب المسمى بقوت القلوب في الفصل الرابع منه . قال رحمة الله عليه هي اهداها الخضر عليه السلام الى ابراهيم التيمي واوصاه بقولها غدوة وعشية . وقال له الخضر عليه السلام اعطانيها محمد صلى الله عليه وسلم . وذكر من فضائلها وعظم شأنها ما يجل عن الوصف . وله انه قال لا يداوم على ذلك الا عبد سعيد سبقت له من ربه الحسنى وحدثنا ذكر فضائلها اختصارًا فان قال ذلك فقد استكمل عليه الفضل والمداومة عليهنّ تجمع له جميع ما فرقناه من الأدعية . روى ذلك سعد بن سعيد عن ابي طيبة عن كوزين وكان من الابدال قال أتاني أخ من اهل الشام فأهدى لي هدية وقال يا كوزين اقبل مني هذه الهدية فانها نعم الهدية . فقلت يا اخي من أهدى لك هذه الهدية فقال اعطانيها ابراهيم التيمي رحمة الله . وقال في حين كنت جالسًا في فناء الكعبة وانا في التهليل والتسبيح والتحميد فجاء رجل وسلم عليّ وجلس عن

يمني ولم ارَ في زماني احسن وجهاً منهُ ولا احسن ثياباً ولا اشد بياضاً واطيب ريحة فقلت يا عبد الله من انت ومن اين جئت فقال انا الخضر فقلت في اي شيء جئتني فقال جئتك بسلام الله عليك وحبي لك في الله وعندي هدية ازيد ان اهديها لك فقلت ما هي قال هي ان تقرأ قبل طلوع الشمس و بسطها على الارض وقبل ان تغرب الحمد لله سبع مرات وقل اعوذ برب الناس وقل اعوذ برب الفلق وقل هو الله احد وقل يا ايها الكافرون وآية الكرسي وتقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر كلاً منهم سبع مرات . وتستغفر لنفسك ولوالديك وما توالدا ولاهلك وللمؤمنين والمؤمنات . الاحياء منهم والاموات ايضاً سبع مرات ثم تقول اللهمّ افعل بي وبهم عاجلاً وآجلاً في الدين والدنيا والآخرة ما انت لهُ اهل ولا تفعل بنا يا مولانا ما نحن لهُ اهل . انك غفور رحيم جواد كريم رؤف رحيم ايضاً سبع مرات فانظر ان لا تدع ذلك من غدوة وعشية . فقلت احب ان تخبرني من اعطاك هذه الهدية . فقال اعطانيها محمد صلى الله عليهِ وسلم . فقلت اخبرني بثواب ذلك . فقال اذا لقيت محمداً صلى الله عليهِ وسلم فاسأَلهُ عن ثوابهِ فانهُ سيخبرك

وذكر ابراهيم التيمي رضي الله تعالى عنهُ انهُ رأى ذات يوم في منامهِ كأن الملائكة جاءتهُ واحملتهُ حتى اذا دخلوا بهِ الجنة فرأى بها ما يدهش العقول . ووصف لنا وصفاً عظيماً مما رأى في صفة الجنة . قال فسأَلت الملائكة وقلت لمن هذا كلهُ . فقالوا للذي يعمل مثل عملك وذكر انهُ اكل من ثمارها وسقوه من شرابها . قال فأَتاني النبي صلى الله عليهِ وسلم ومعهُ سبعون نبياً وسبعون صفاً من الملائكة كل صف كما بين المشرق والمغرب فسلم عليَّ واخذ بيدي فقلت يا رسول الله ان الخضر عليهِ السلام اخبرني انهُ سمع مثل هذا الحديث فقال صلى الله عليهِ وسلم صدق الخضر فكلما يحكيهِ حق . وهو عالم اهل الارض وهو رئيس الابدال وهو من نوَّر الله تعالى بهِ الارض . فقلت يا رسول الله من فعل هذا وعملهُ ولم يرَ مثل الذي رأيت في منامي هل يعطى الذي اعطيتهُ . فقال صلى الله عليهِ وسلم والذي بعثني بالحق نبياً انهُ ليعطي العامل بهذا وان لم يرني ولم اره في الجنة وانهُ ليغفر لهُ جميع الكبائر التي عملها ويرفع الله عنهُ غضبهُ ومقتهُ ويؤمر صاحب الشمال ان لا يكتب عليهِ بشيء من السيئات والذي بعثني بالحق نبياً ما يعمل بهذا الا من خلقهُ الله تعالى سعيداً ولا يتركه الا من خلقهُ الله شقياً وقد كان ابراهيم التيمي رضي الله عنهُ يمكث اربعة اشهر لم يطعم طعاماً ولم يشرب شراباً فلعلهُ بعد هذه الرواية والله اعلم ذكر ذلك

الاعمش وقال له فضائل جمة وردت بها الاخبار ليس لها حد ولا قرار. فذكرت بعضها للاختصار اه . وقد ذكر الامام العالي المقام والعالم العامل القمقام سيد الائمة والشيوخ وقائد ازمة الرسوخ نور الهداة وعلم الاعلام محمد بن محمد بن محمد الغزالي حجة الاسلام هذه بالترتيب الذي ذكره ابو طالب . ولكن الأمام الولي والعارف الرضي في كتاب الارشاد اوردها بغير هذا الترتيب الاولى الحمد والثانية آية الكرسي والثالثة قل يا ايها الكافرون والرابعة قل هو الله احد . والخامسة والسادسة المعوذتين . والسابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة كما سبق . وكان السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه يأمر الفقراء بقراءة يس يوم الجمعة على القبور ويقول تنزل على القبور الرحمة تعم صغارها وكبارها وعاصيها وطائعها يعني وقت قرائتها على القبور ويقول لهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يس على قبر والديه غفر له وإن كانا مسرفين . وكان رضي الله تعالى عنه يأمرهم بقراءة سورة الكهف في ليلة الجمعة ويومها ويقول يغفر لقارئها ذنوب الاسبوع ويومين من الاسبوع الآخر ويأمرهم بقراءة آية الكرسي دبر كل صلاة وقراءة سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى آخر العشر بكرة وعشية . ويقول لقارئها اجر غير ممنون وفضل لا يعد ولا يحصى . وقال ان هذه كانت ورد ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه وبها وصل الى ما وصل

وذكر ابن السني في كتاب عمل اليوم والليلة عن سهل بن معاذ انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن النية في قوله تعالى وابراهيم الذي وفّى . قال كان عليه الصلاة والسلام يقول اذا اصبح واذا امسى (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشياً وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون) وذكر في كتابه ايضاً في ثواب من قال ذلك عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قال حين يصبح (سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشياً وحين تظهرون) الآية كلها ادرك ما فاته في يومه ومن قالها حين يمسي ادرك ما فاته في ليلته . وكان السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه يأمر الفقراء بقراءة آمن الرسول وشهد الله . وقل اللهم الى قوله تعالى بغير حساب دبر كل صلاة ويوصيهم بقراءة سورة الحشر كل ليلة ويومها ويقول من قرأها صلت عليه الملائكة والجن والأنس وسائر الهوام والوحوش والطيور ويوصيهم بقراءة سورة النسا والطارق ويعظم شأنهم ويوصيهم بقراءة الهيكم التكاثر ويصف لهم ان

لها ثوابًا عظيماً . وفي الشفا ذكر عنه عليه الرحمة والرضوان في سورة الحشر ان من قرأها ليلة الجمعة ومات في ليالي تلك الاسبوع مات شهيداً . وذكر في ام البراهين في سورة النبإ والطارق ان من قرأها امن من عذاب يوم القيامة وظفر بمراده ونصر على اعدائه وحاز اجرًا جزيلاً وثوابًا عظيماً وفي سورة التكاثر من قرأها في همّ فرج الله عنه همه وكفاه شره وأمن من مصائب الدنيا وعصم من الشيطان

وكان السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه يأمر الفقراء بقراءة سورة الملك وسورة يس وسورة الدخان و يعظم شأنهم و يأمرهم بسورة انا انزلناه بعد كل وضوء سبع مرات . و بعد عشاء المغرب و يقول لهم لا يثقل عليكم ان قرأ احدكم بعد عشاء المغرب سبع مرات انا انزلناه في ليلة القدر كل ليلة فان الله عز وجل بوكل لقائلها اثني عشر صفًا من الملائكة يسبحون الله و يحمدونه وثواب ذلك التسبيح لذلك الرجل و يأمرهم في اكثر مجالسه بصلاة التسابيح في كل جمعة او ليلة جمعة و يقول هي اربع ركعات بتسليمة واحدة يقرأ في كل ركعة خمسين مرة قل هو الله احد و يقول هي تحفظ صاحبها من جميع الآفات والبليات . من الجمعة الى الاخرى واقل ما له اي لفاعلها انه لا يسلط عليه الظالمون في الدنيا وله في الآخرة من الثواب ما لا يحصى و يرى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام بعد اختياره جوار الملك العلام وكان رضي الله عنه يقول اي فقراء عليكم بقراءة القرآن . فقام اليه انسان وقال اي سيدي ومن لم يعرف القرآن فقال عليه بقراءة قل هو الله احد فان قراءتها ثلاث مرات ختمة . هذا ما سمح الوقت به من جمع بعض كلماته المنثورة فسنذكر هنا البعض مما ورد على لسانه رضي الله عنه من الكلمات المنظومة التي كانت ترد على لسانه حالة ورود بحر الكرم عليه وتوجه التجليات الربانية اليه قال رضي الله عنه في المشهد الكريم تجاه قبر النبي العظيم

* في حالة البعد روحي كنت ارسلها … تقبل الارض عني وهي نائبتي *

* فهذه دولة الاشباح قد حضرت … فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي *

وقال رضي الله عنه

* ويحمي الحمى من كان عادته الحمى … اذا التقت الفرسان بين الجوانب *

قال قطب المشرقين والمغربين وغوث الثقلين ومرشد الخافقين ابن الحسن والحسين . ابو العلمين القطب الكبير العلم الشهير مرعب الافاعي محيي الملة والدين السيد الشيخ احمد الرفاعي قدس الله سره العزيز خليفتنا معدود منا ونحن منه ومن تبعنا كذلك | وقال امدنا

الله بمدده هذه القصيدة واسمها الجلوية

* ببيت الصفا لما جليت صفا خمري ... ودهري وفا بعد الجفا وحلا سكري *
* وعين كمالي فار في الكون ماؤها ... ولاح جمالي في الورى وطفى بحري *
* وألبسني المحبوب ثوبًا من البها ... ففاق على الاقران بين الملا قدري *
* وتوجني تاجًا من العز اخضرا ... وقد كان اتحافي بوعن يد الخضر *
* وقربني عطفًا لأبواب فخره ... ولي فتح الابواب داعيه بالفخر *
* وأدخلني حتى وصلت الى الحمى ... وجاوزت معنى السر في ميمن السر *
* وأطلعني فضلاً على عين سره ... ونوّر لي سري فتم به سري *
* جلاني بدار القرب بالجلوة التي ... بها جلي المختار من عالم الامر *
* ولما تجلى لي بجلوية الرضا ... تجليت مسرورًا بسكر على سكر *
* وقضيت في تلك الرقاية ليلتي ... افضلها جهرًا على ليلة القدر *
* هيام وانعام ولطف وعزة ... سلام واكرام الى مطلع الفجر *
* شدا طربًا لي بلبل الدوح بالهوى ... وغنى بافراحي على غصنه القمري *
* ونادى لسان الحال اذ ذاك قائلاً ... انا القطب خدامي وعصر الورى عصري *
* وكل بني الدنيا وحقي رعيتي ... وجحفل اهل الله منتظرًا امري *
* فمن كان خدامي وخدام خادمي ... بظلي مدروج امين من المكر *
* انا الكعبة الغرا انا البيت والحمى ... انا المسجد الاقصى لمن جاء بالذكر *
* انا هيكل الاسرار في مظهر العلا ... انا معدن الاخبار بالسر والجهر *
* انا الدولة العظمى انا السطوة التي ... تذل لها الاشياخ في البرّ والبحر *
* فلا مرشد الا ومن خمرتي سقي ... ولا عارف الا واغرق في بحري *
* وكل رجال الله طافوا بحضرتي ... ونالوا المدادات العظيمة من ذكري *
* طريقتي الغرا بها كل مورد ... ومسلكها السامي يقرّب للخير *
* فان عدت الاقطاب ادعى كبيرهم ... وان عدت الاشياخ في بدئهم ذكري *
* سلاطين اهل الحال اطفال مجلسي ... ويرعب مني السبع في شطحة البر *
* وطاعت لي الحيات والاسد في الفلا ... وباسمي يلقى زمهرير على الجمر *
* انا ابن علي المرتضى قاتل العدى ... انا ابن الحسين المنتقى من بني الطهر *
* انا بضعة الزهرا ومن نور احمد ... تجمعت من در يفوق على الدر *

* انا احمد الغوث الرفاعي و بصرتي محط رحال القوم في مدة العمر *
* اخا الحال بشر من ينادي بسوقنا عليه عزيز في العراق وفي مصر *
* وقل بعد عقد الشد في باب عزنا ادر يا سويقي الخمر كأسًا من الخمر *
* لنختم هذا بالصلاة على النبي واصحابه والآل ما جيء للذكر *

وله ايضا رضي الله عنه وقد يكون انشد بعض ما سيأتي متمثلا

* روحني عايدي فقلت له لا لا تزدني على الذي اجد *
* اما ترى النار كلما خمدت عند هبوب الرياح تتقد *

وله ايضًا رضي الله عنه

* يا ايها المعدود انفاسه يوشك يومًا ان يتم العدد *
* لا بد من يوم بلا ليلة وليلة تأتي بلا يوم غد *

وقال رضي الله تعالى عنه

* ان يحسدوني فإني غير لائمهم قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا *
* فدام لي ولهم ما بي وما بهم ومات اكثرهم غيظًا بما يجد *

وله ايضًا رضي الله عنه

* الا قل لمن بات لي حاسدًا اتدري على من اسأت الادب *
* فانت اسأت على خالقي كأنك لم ترض ما قد وهب *
* وكان جوابك ان زادني وسد عليك طريق الطلب *

وله ايضًا رضي الله عنه

* ولست ابالي من رماني بريبة اذا كنت عند الله غير مريب *
* اذا كان سري عند ربي منزهًا فما ضرني واشٍ اتى بغريب *

وله ايضًا رضي الله عنه

* ومستخبرٍ عن سر ليلى تركته بعمياء من ليلى بغير يقين *
* يقولون خبرنا فانت امينها وما انا ان اخبرتهم بأمين *

وله ايضًا رضي الله عنه

* قالوا غدا تأتي ملوك الحمى وينزل الركب بمغناهم *
* فكل من كان مطيعًا لهم اصبح مسرورًا برؤياهم *
* فقلت لي ذنب فما حيلتي بأيّ وجه انا القاهم *

* قالوا فان العفو من شأنهم * لاسيما عمن من ترجام *

ولهُ ايضاً رضي الله عنهُ

* ولما شربناها ودب دبيبها * الى معدن الاسرار قلت لها قفي *
* مخافة ان يسطو عليَّ مدامها * فتظهر جلاسي على سري الخفي *

ولهُ ايضاً رضي الله عنهُ

* الحب اظهر اهليهِ على الناس * فلا يرى فيهم ساه ولا ناسي *
* الا اخو ثقة مستبصر يقن * مولهُ راسخ في علمهِ راسي *
* في الحان مولده طفلاً ومنشاؤهُ * بين الرفاق مطيع الكاس والطاس *
* يغنيك منظره عن كنه مخبره * سهل الخلايق من خمر الهوى حاسي *
* يسقي و يشرب لا تلهيه سكرتهُ * عن النديم ولا يلهو عن الكاس *
* اطاعه سكره حتى تمكن من * حال الصحاة وهذا اعظم الناس *

وقال رضي الله عنهُ

* اذا نطقت فلم انطق بغيركم * وان ضمرت فانتم عقد اضاري *
* يحول بيني و بين النوم ذكركم * ولا انام اذا ما نام سماري *
* تزول عني ثيابي من ضنى جسدي * ولو عقدت على الالباب اذراري *
* النار عندكم والنار في كبدي * فان هربت فمن نار الى نار *

وقال ايضاً رضي الله عنهُ

* سأسعى اليكم ان اذنت على راسي * وذكركم في ظلمة الليل ايناسي *
* ذكرتكم والكاس صرفاً براحتي * فامزجت دمعي عند ذكركم كاسي *
* وخيل لي بالحان ان جليسكم * كفي بمحياكم عن الورد والطاس *

ولهُ ايضاً رضي الله عنهُ

* تعرضت لي حتى رأيتك جهرة * وغيبتني بالكل عن باطن الحجب *
* اراك بقلبي اينما كنت حاضراً * كانك اسم الله في اول الكتب *

ولهُ ايضاً رضي الله تعالى عنهُ

* هي البدر لكن بالليالي كمالها * هي الشمس لكن ليس من دونها ظل *

وقال ايضاً رضي الله عنهُ

* اهابك ان ابدي اليك الذي اخفي * وانت عليهم ما يلاحظهُ طرفي *

* نهاني حيائي منك ان اكشف الغطا فاغنيتني بالفهم عنك و بالكشف *
* اراك وبي من هيبة لك وحشة فتؤنسني باللطف منك و بالعطف *

وقال ايضًا رضي الله تعالى عنه

* من اتقى الله فذاك الذي يفوز بالخيرات يوم الحساب *
* ويأمن الهول اذا بعثرت قبور من اودع تحت التراب *
* ويحشر العبد الى ربه مكرمًا لا يحسبن العقاب *

وقال ايضًا رضي الله عنه

* اذا قسا القلب لم تنفعهُ موعظة والارض ان سبخت لم ينفع المطر *
* بالماء تصلح ما تخشى تغيره فكيف بالملح ان حلت بهِ الغير *

ولهُ ايضًا رضي الله عنهُ

* انت الحبيب فلا سمعًا لمن عذلا عذبت قلبي اذا قال العذول سلا *
* عن كل شيء خلا قلبي فوا عجب ذا قد سلا الكل اما عن هواك فلا *

ولهُ ايضًا رضي الله عنهُ

* رفعت رايتي على العشاق واقتدى بي جميع تلك الرفاق *
* ونحى اهل الهوى عن طريقي وانثنى عزم من يروم لحاقي *
* سرت في الحب سيرة لم يسرها في الورى عاشق من العشاق *
* فحديثي يجول في كل ارض وطبولي تدق في الآفاق *
* مُثِّل العاشقون فوق بساطي في مقام الهوى وتحت الرواقي *
* سيمتي شيمتي وخلقي وخلقي ولو اني اموت مما الاقي *
* لم اخن بالوداد قط حبيبًا وينادى عليَّ في الاسواق *
* واذا ما ادعيت بالحب دعوى شهد العالمون باستحقاقي *

ولهُ ايضًا رضي الله عنهُ

* ليس التصوف بالخرق من قال هذا ما صدق *
* ان التصوّف يا فتى حرق يمازجها قلق *

ولهُ رضي الله تعالى عنهُ

* وقوفي على باب الحبيب وذلتي وتعفير وجهي بالثرى وبكائي *
* وقهري واتلافي وعظم تخضعي واسكاب دمعي واضطراب حشائي *

* الذ لقلبي والشفاء لعلتي اذا نلت منهُ بغيتي ومنائي *
* اذا جاد مولايَ بعتقي وجاد لي بسؤلي واعطاني الهدى ورضائي *
* تمتعت في حبي لهُ واطعتهُ وارضيتهُ جهدي بكل رضاء *
* وعاملتهُ بالشكر والحمد والثنا على انهُ اهل لكل ثناء *
* واحييت في ذكراه نفساً رضية ترى ذكره طبّاً لأعظم داء *
* ومن يشكر المولى على نيل فضلهِ سيجزيه في العقبى بخير جزاء *

وقال ايضاً رضي الله عنهُ

* ارى ماء وبي ظمأ شديد ولكن لا سبيل الى الورود *

ولهُ ايضاً رضي الله عنهُ

* ان قيل زرتم بما رجعتم يا اشرف الرسل ما نقول *

ولهُ رضي الله عنهُ ايضاً

* يانوئم الليل في لذتهِ ان هذا النوم رهن بسهر *
* ليس ينساك وان نسيتهُ طالع الدهر وتصريف الغير *
* ان ذا الدهر سريع مكره ان غلا حط وان أوفى غدر *
* اوثق الناس بهِ في امنهِ خائف يقرع ابواب الحذر *

وقال رضي الله عنهُ

* وليلة وصل بات منجز وعده حبيبي فما بعدت طول مطالي *
* سقيت بها قلباً ابلى غليلهُ زماناً فكانت ليلتي بليالي *

ولهُ رضي الله تعالى عنهُ

* اراني اذا ما اظلم الليل اشرقت بقلبيَ من نار الغرام مصابح *
* اصلي بذكراكم اذا كنت خالياً الآ ان تذكار الأحبة تسبيح *
* اشح فؤادي ان يخامر سركم كذلك بعض الشحّ في المرء ممدوح *

ولهُ ايضاً رضي الله تعالى عنهُ

* الناس في غفلاتهم ورحى المنية تطحن *
* ما دون دائرة الرحى حصن لمن يتحصن *

ولهُ رضي الله عنهُ ايضاً

* اتوب الى الذي امسى واضحى وقلبي يتقيهُ ويرتجيه *

* تشاغل كل مخلوق بشغل * وشغلي في محبته وفيه *

وقال رضي الله تعالى عنه

* اصحب من الاخوان من قلبه * اصفى من الياقوت والجوهر *
* ومن اذا سرك اودعته * لم يظهر السر الى المحشر *
* ومن اذا اذنبت ذنباً اتى * معتذراً في زي مستغفر *
* ومن اذا ما غبت عن عينه * ازعجه الشوق ولم يصبر *

وله رضي الله تعالى عنه

* ما زال من وطن يهدي الى وطن * حتى استقر له في الصدق اوطان *

وقال رضي الله تعالى عنه ايضاً

* الحر يصبر ما اطاق تصبراً * في كل وقت ثم كل زمان *
* وترى مساعدة الكرام مروءة * ما سالمته نوائب الحدثان *
* ويذوب بالكتمان الا انه * احواله تبني على الكتمان *
* فاذا تكشف واضحاً من حاله * الفيته يشكو بكل لسان *
* ما كلف الانسان الا وسعه * الله يصرفه على الانسان *
* واذا تنائى منزل فارقته * والله يلطف بي بخير مكان *
* واذا تغير صاحب ارفقي به * واصرف لنحو سلوه بعنان *

وقال رضي الله عنه ايضاً

* حملتم لعمري كلكم شوق واحد * وحملتموني شوق كلكم وحدي *
* وبتم خليين من الهم والأسى * وبت بكم والنار تضرم في كبدي *
* فان كان ما قد نالني ما يضركم * فقد ساءني ما قد لقيتم من الوجد *

وله ايضاً رضي الله عنه

* خذ عن الناس جانبا * ليظنوك راهبا *
* قلب الناس كيف شئـ * ـت تجدهم عقاربا *

وله ايضاً رضي الله عنه

* خذ عن الناس ما تيسر * ثم دع عنك ما تعسر *
* انما الناس كالزجا * ج اذا لم تقه تكسر *

وله ايضاً رضي الله عنه

* علامة من حل الهوى بفوأده … إذا ما رأى المحبوب ان يتغيرا *
* ويصفر منه اللون بعد احمراره … وان سألوه بالجواب تحيرا *

ولهُ ايضاً رضي الله عنهُ

* حسدوه حين رأوه احسن منهمُ … كالبدر تحسده النجوم اذا بدا *

ولهُ ايضاً رضي الله عنهُ

* حيرت فيك العقلا … اي من لعقلي عقلا *
* غنمت فيك حالتي … ففضحتني بين الملا *

ولهُ ايضاً رضي الله عنهُ

* قوموا بنا بحياتكم … نمضي الى احبابنا *
* قوم اذا ظفروا بنا … جادوا بعتق رقابنا *
* اهل الغرام تجمعوا … اليوم باب عتابنا *

ولهُ ايضاً رضي الله عنهُ

* اذا احببت لم اسل … وان واصلت لم اقطع *
* وان عاتبني الواشي … تصممت ولم اسمع *
* فيا سؤلي ويا املي … ويا ذخري الذي يشفع *
* لو ان العين ناظرة … اليك الدهر لم تشبع *

وقال رضي الله عنهُ

* ارى رجالاً بدون الدين قد قنعوا … وما اراهم عن الدنياء بالدون *
* اذا رأيت ملوك الارض اجمعها … فانظر الى ملك في ذي مسكين *

ولهُ ايضاً رضي الله عنهُ

* يعد رفيع القوم من كان عاقلاً … وان لم يكن من اهله بحسيب *
* اذا حل ارضاً كان فيها مكرماً … وما عاقل في بلدة بغريب *

ولهُ ايضاً رضي الله عنهُ

* اشتقت يا سفن الفلاة فبلغي … وطربت يا حادي المطي فغنني *
* هاتيك دارهمُ وهذا ماؤها … اشرب ورد للماء واملي واسقني *

ولهُ رضي الله عنهُ

* تغرب تكتسب ادباً ومالا … ولا تذكر اذا سافرت آلا *

* فان العود كان وقود قوم فاورثـهٔ بغربته جلالا . *
* وصار يعد طيبًا اي طيب وكان بأرضهِ حطبًا رزالا *

ولهٔ رضي الله عنهٔ ايضًا

* تلبس الناس يوم العيد للعيد وقد لبست ثياب الزرق والسود *
* والناس قد رجعوا فرحًا بعيدهم وقد رجعت الى نوح وتعديد *
* ان كان هجرًا فعيد لا سررت بهِ او كان وصلا فلي عيدان في عيد *

ولهٔ رضي الله تعالى عنهٔ

* اني جمعت من الذنوب فنونها ورجوت من عفو الكريم فنونهٔ *
* من كان يرجو عفو من هو فوقهٔ عن ذنبهِ فليعف عن من دونهٔ *

ولهٔ ايضًا رضي الله عنهٔ

* اذا هبت رياحك فاغتنمها فان لكل خافقة سكون *
* ولا تغفل عن الاحسان يومًا فما تدري السكون متى يكون *

وقال رضي الله عنهٔ ايضًا

* قالوا اشتغل مخلصًا بالله قلت لهم الله يعلم اني لست انساه *
* فكيف انسى الذي في القلب مسكنهٔ وكل جارحة في الجسم تهواه *

ولهٔ ايضًا رضي الله عنهٔ

* اذا جنَّ ليلي هام قلبي بذكركم انوح كما ناح الحمام المطوق *
* وفوقي سحاب يمطر الهم والاسى وتحتي بحار بالجوى تتدفق *
* سلوا ام عمرو كيف بات اسيرها تفك الأسارى دونه وهو موثق *
* فلا هو مقتول ففي القتل راحة ولا هو ممنون عليهِ فيطلق *

ولهٔ رضي الله عنهٔ ايضًا

* طلبت في الكون باقي كي اهيم بهِ غير الحبيب فسر الحب وافاني *
* وقال لي خلّ عنك الغير مختلعا عن السوى فسوى من تدره فاني *
* فصرت منهٔ لديهِ فيهِ عنهٔ بهِ والغير راح بلا تركي ونسياني *

وذكر العلامة العارف بالله احمد بن حمد بن محمد بن عيسى زوق البرنسي المغربي قدس سره في كتابهِ شرح حزب البحر ما نصهٔ وما احسن ما قيل في الانقطاع الى الله تعالى والفرار عن من سواه وتركك ما دونهٔ ما قالهٔ الشيخ ابو العباس احمد الرفاعي رضي الله تعالى

عنهُ ونفعنا بهِ

❊ فليتك تحلو والحياة مريرة ❊ وليتك ترضى والانام غضاب ❊
❊ وليت الذي بيني وبينك عامر ❊ وبيني وبين العالمين خراب ❊
❊ اذا صح منك الود فالكل هين ❊ وكل الذي فوق التراب تراب ❊

وقال ايضًا رضي الله عنه

❊ ملوك الارض ارباب الرعايا ❊ ونحن عبيد خلاق البرايا ❊
❊ فان جلسوا على تخت كبير ❊ سجدنا بالجباه على الثرايا ❊
❊ وان سكنوا قصورًا عاليات ❊ سكنا في المساجد والزوايا ❊
❊ وان ركبوا خيولاً صافنات ❊ اخذنا الحق والتقوى مطايا ❊
❊ وان فخروا بديباج وخز ❊ قنعنا بالمسوح وبالعبايا ❊
❊ ألسنا بالتراب وهم سواء ❊ اذا نزلت بنا رسل المنايا ❊
❊ ويندم في القيامة كل عاص ❊ وننظر من تحق له العطايا ❊

وقال قدس سره العزيز

❊ طلعت شموسي في علو مقامي ❊ وعلت على اقدامكم اقدامي ❊
❊ وسلكت اوعار الطريق وحزنها ❊ من عزم عزمي قد شددت حزامي ❊
❊ جدي رسول الله تكفي نسبتي ❊ مني عليهِ تحيتي وسلامي ❊
❊ اورد اذا وقع الظماء لحوضهِ ❊ مردائنا مع جملة الخدامي ❊
❊ عندي مريدي شعرة من حاجبي ❊ عنهُ اذا صار القصاص احامي ❊
❊ بشراكمو يا سالكين طريقتي ❊ بشراكمو قد نلتم اكرامي ❊
❊ احميكموا عند الممات وبعده ❊ عند الصراط باصعب الايام ❊
❊ ثم الصلاة على النبي وآلهِ ❊ بحر العلوم يد الجلال السامي ❊

ولهُ قدس سره

❊ لي همة بعضها تعلو على الهمم ❊ ولي هوى قبل خلق اللوح والقلم ❊
❊ انا الرفاعي طبولي في السماء ضربت ❊ والارض في قبضتي والاولياء خدمي ❊
❊ كل المشايخ يأتوا باب زاويتي ❊ وفوق هاماتهم حاز العلا علمي ❊
❊ ولي لواء على الكونين منتشر ❊ وكل اهل العلا ما انكروا همي ❊
❊ فالجأ باعتاب عزي والتمس مددي ❊ وطف ببابي وقف مستمطرًا نعمي ❊

* ولازم الذل في شطحاء منزلنا * تنجو بهمتنا من حالة العدم *
* دارت رحى الكون فينا فهي ناطقة * بذكرنا في لسان العرب والعجم *
* ورن جلجال ملك الله في بدنا * وقابل الملك معنى الملك بالنغم *
* واصبح الكون مسرورًا ببهجتنا * والارض جادت بزهر الانس والنعم *
* وقام فيها منادي حالنا طربًا * يشدو بدوحتها من ابرع الحكم *
* من لاذ فينا اكتفى عن غيرنا ابدا * وجاء في ركبنا بالأمن من ندم *
* فالسر مناعروس في الورى جليت * معنى محاسنها من ساكن الحرم *
* صلى عليه اله العرش بارئنا * والآل ما انشد المشتاق بالظلم *

وقال قدس سره العزيز

* فوأدي في ظهري وظهري في لبي * وبطني في سري وسري في قلبي *
* اناني انيني من انانية الجوى * فاني من ابني واني من حبي *
* جمعت علوم الحال في كل حالة * وتممت معنى العلم في حالة القرب *
* وطاولت اعلام الرجال ولم ازل * اطول الى ان جزت من حضرة الرب *
* وفقت كبار القوم في كل مذهب * وسرت بلا ثان الى مذهب الحب *
* وصرت فريدًا في بني الحب كلهم * وجاؤا الخاني يطلبوا السكر من شربي *
* وصبيت كأسًا من حميا حقيقتي * لاهل الهوى فاستحصلوا السكر من صبي *
* وهاموا بكأسي قبل شرب الذي به * ونالوا الشفا من صرعة الهجر في طبي *
* انا القطب والغوث الكبير الذي على * قباب زوياتي بدا النور من ربي *
* اشاهد معنى الكل في كل مشهد * وانظر من معنى حقيقتها سلبي *
* فمن عينها عيني ومن سر رمزها * عرفت بان الكل من سرها وهبي *
* وحققت ان الكسب من عين وهبها * لهذا تركت السير في برزخ الكسب *
* ولازمت باب المصطفى في طريقه * على المنهج المعلوم في اوضح الكتب *
* فسر سيرتي يا صاح والزم حقيقتي * لتنجو اذا صار المصار من الكرب *
* وصل وسلم في المعاني وفي الهوى * على ترجمان القلب في حضرة الربي *
* محمد المختار والآل من لهم * علو شريف القدر بالعجم والعرب *

وقال رضي الله عنه

* رفعت رايتي على الاعلام * وصفا الوقت بل وراق مدامي *

❊ وخيولي تدور في كل ارض ❊ ثم في كل بلدة ومقام ❊
❊ وطبولي دقت وموكب عزي ❊ في سرور على مدى الايام ❊
❊ انا قطب في مركز الفضل قدري ❊ وعلى هامة الهلال خيامي ❊
❊ كل نار ذكرت عند سناها ❊ خمدت لي باذن رب الانام ❊
❊ فجميع الرجال في باب عزي ❊ يطلبون العطاء من اكرامي ❊
❊ شهرتي في السماء والارض دارت ❊ وافتخاري بزيد في كل عام ❊
❊ واذا دار وقت ذكري فغني ❊ وتعطر بطيب مسك ختامي ❊
❊ فانا احمد المكنى الرفاعي ❊ وبسلك الحسين صح انتظامي ❊
❊ وانا من اجل اولاد طه ❊ تاج رأسي وموصلي لمرامي ❊
❊ فعليهِ الصلاة في كل آن ❊ وعلى الآل والرجال العظام ❊

وقال عطر الله مرقده

❊ انا احمد انا ابن الرفاعي ❊ وذكري شاع في كل البقاع ❊
❊ انا في حضرة المختار سكري ❊ وفي بيتي الحطيم وكل ساعي ❊
❊ وربي قال لي ها انت آمن ❊ لك الحكم العظيم على السباع ❊
❊ مريدي ان تكن معنا تمعني ❊ ونادي بالشدائد يا رفاعي ❊
❊ فربي زادني واعز شأني ❊ واعلا فوق اقراني ارتفاعي ❊
❊ واكرمني باحوال وبطش ❊ وايدني بانوار السماع ❊

وقال بل الله ثراه

❊ على القبة الخضرا نشرت علامي ❊ وفي البقعة البيضا نصبت خيامي ❊
❊ وحكمي بوادي الصين في كل لحظة ❊ واظهرت في صحرا العراق مقامي ❊
❊ انا الدن والخمار والساقي للحما ❊ وما شرب السادات مثل مدامي ❊
❊ واحمي مريدي على كل حالة ❊ وادخلهم دار النعيم امامي ❊
❊ فمن كان منا او يلوذ ببابنا ❊ غدا يوم امر الكرب تحت خيامي ❊
❊ واحميه ما يخشى بيوم خوفه ❊ وفي معظم الحالات عنه احامي ❊

وقال نفعنا الله بمدده العالي

❊ اذا مرضنا تداوينا بذكركم ❊ فنترك الذكر احيانا فننتكس ❊

ومن كلامهِ رضي الله عنهُ هذان البيتان . قال الشيخ مجرد الاكبر ثالث خلفاء سيدي

احمد من كانت له حاجة وعسرت عليهِ فليصلّ لله تعالى ركعتين و يقرأ الفاتحة لرسول الله صلى الله عليهِ وسلم ثم يستغفر الله تعالى سبعين مرة ثم يصلي على النبي صلي الله عليهِ وسلم مائة مرة ثم يقرأ الفاتحة ايضًا لحضرة الرسول و يقرأ بعدها البيتين ثلاثة مرات بنية حاجتهِ فانها تقضي بعونهِ تعالى . وهما شعر

* ان ابطأت غارة الارحام وابتعدت فأقرب الشيء منا غارة الله *
* يا غارة الله جدي السير مسرعة في حل عقدتنا يا غارة الله *

ومن كلامهِ رضي الله عنهُ لجلب الرزق ثلاثة ابيات جربهم كثير من العارفين وقالوا ان فيهم السر العجيب

* اصبحت لله ضيفا والله للضيف يغني *
* احسنت بالله ظني ان يكشف السوء عني *
* يا عالم السر مني لا تكشف الستر عني *

يا الله و يكرر اسم الذات ثلاثين مرة ومن كلامهِ مستغيثًا بجده رسول الله صلى الله عليهِ وسلم

* اغثني يا ابا الزهرا اغثني وادركني بمطلوبي اغثني *
* اغثني يا امام الرسل وادرك فقد ضاقت بي الدنيا اغثني *

قال السيد احمد الصياد الكبير قدس الله سره من قرأهما لكرب اهمهُ بعد ان يصلي على النبي صلى الله عليهِ وسلم مائة مرة حالاً يفرج الله كربهُ بمدد رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وبهمة حضرة السيد احمد قدس سره انتهى . ولهُ رضي الله تعالى عنهُ هذه القصيدة الميمية والقلادة الدرية التي ابتهج بها اهل هذا الشان وسارت بها الركبان وجربها اهل القلوب لكشف الكروب بأذن علام الغيوب اذا تلاها المحتاج متوسلا بولاية سيدنا السيد احمد الى الله تعالى وهي هذه

* مظاهر الانس دقت لي على نغمي ودولة الفضل غنت لي على علمي *
* واقبل السعد يسعى طالبًا مددي حتى الزمان اتاني راجيًا هممي *
* ونوبتي ضربت في الارض واشتهرت ودولتي حكمت في العرب والعجم *
* وسطوتي ظهرت في الخافقين وقد تحقق الامر ان الاوليا خدمي *
* وكوكب المجد عندي لاح فهو اذًا معلق لختام الامر في خيمي *
* ولمعة الشمس في بابي قد انعقدت فمظهر الشمس مربوط على علمي *

* وبارق الغيب في بيداء زاويتي تلألأت ذاتة الحسناء في حرمي *
* هلال سلطان عزي للوجود بدا وحالتي انفردت في جملة الامم *
* والسبع يعلم احوالي ويعرفها وترعب الاسد في الغابات من خدمي *
* شاويش عزي على هام الرجال شذا فاقبلوا نحو بابي الكل كالغنم *
* سقيتهم من حميا خمرتي سكروا ترنموا فشذوا بالحال من كلمي *
* اطفال زاويتي كل الرجال وقد اطعمتهم قبل قبل القبل من لقمي *
* بدفتري كتبوا من اصل حالتهم وخطهم مردائي في العلا قلمي *
* وصحت في شطحة الاكوان منفرداً اجابني سرها باللوح والقلم *
* فلو ذكرت بأرض لا نبات بها لأقبلت بصنوف الخير والنعم *
* ولو ذكرت بنار قط ما لهبت ولو ذكرت ببحر غار من عظمي *
* ولو دعوت لميت قام لي ومشى بأذن ربي يسعى لي على القدم *
* لك الهنا يا مريدي لا تخف ابداً واشطح بذكري بين البان والعلم *
* اذا دعاني مريدي وهو في لجج من البحار نجا من حالة العدم *
* انا ابن من كان فى البطحاء مجلسة وداره في بقاع الارض كالعلم *
* انا ابن من قام يهدي للوجود وقد اجاد واستخرج الاسلام من ظلم *
* انا ابن فاطمة الزهرا التي حجبت ببرقع من طراز الغيب منتظم *
* انا ابن حيدرة الكرار اشجع من مشى على الارض في سيف وفي حزم *
* انا الإمام الذي أُدعى ابو الفقرا شيخ العواجز من يقصد حماي َحمي *
* انا الرفاعي فسل عني وعن مددي ينبيك عني ما قد قالتهُ بفمي *
* انا الرفاعي ملاذ الخافقين فلذ في باب جودي لتسقى الخير من ديم *
* الان تم نظامي بالصلاة على خير البرية في بدئي ومختتمي *
* والآل والصحب والاتباع سادتنا والتابعين لهم في منهج الكرم *

هذا ما وصل الينا من منظوماتهِ الكريمة وقد طاب ان نختم هذا الباب في ذكر التوسلات بهِ رضي الله عنهُ المأخوذات عن خواص السادة الرفاعية رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم امين قال الشيخ محمد المرندي سمعت من حضرة الشيخ ابي بكر الهواري خليفة حضرة القطب الاعظم رضي الله عنهُ ان من ضاق حالهُ لمهمة او لحاجة او عسر عليهِ مقصد او كان عليهِ دين او كان في سجن او بغى عليهِ ظالم فليتوضأ ويصلي لله ركعتين ويصلي على النبي صلى

الله عليه وسلم مائة مرة و يكون ذلك العمل في بيت خال و يقرأ الفاتحة للنبي وآله واصحابه اجمعين و يتوجه قائمًا للشرق لبر البصرة لفلاة ام عيدة محل مرقد حضرة الغوث الحسيني سيدي السيد احمد و ينادي بالاعتقاد والانكسار

☆ ايظلمني الزمان وانت فيه وتأكلني الذئاب وانت ليث ☆

☆ و يروى من بنانك كل ظامي واظمأ في حماك وانت غيث ☆

ياابا العلمين ياعلم الشرق ياعلم الدنيا ياباب الرسول يا كنز القبول ياوسيلة الطالبين يا كعبة الطائفتين ياعين الاولياء ياقلب الصلحاء ياتاج العارفين ياسيد الصالحين يامرشد الواصلين ياغوث الخلق ياباب الحق يابيت الصدق يامعدن الخير يا كنز البر ياشيخ العواجز ياأشجع الفوارس ياابا الصفاء ياابا الوفاء ياابا الهمم ياابا المدد ياابا صالح ياابا العباس ياابا عبد المحسن ياملاذ الاقطاب ياحجة الاحباب يامصدر الطلاب يامعجزة الرسول ياسر الله يادرة الغيب ياسيف القدرة ياصاحب الشجرة يانائب النبي الجليل ياخليفة ابراهيم الخليل ياصاحب النيابتين ياثابت القدمين ياصحيح النسبين يامظهر الحضرتين ياشيخ الخافقين ياغوث الثقلين يامفتي الطائفتين يامحيي الدين ياقطب المشرقين والمغربين يازبدة آل الحسين ياخلاصة اولاد زين العابدين يابيت الاسرار ياسر الاسرار ياذيل المختار ياحرم الامان ياامان الاخوان ياشيخ العرب والعجم يابلبل البيت والحرم ياشيخ العرفا يامقبل يمين المصطفى ياجليس الخضر يامعدن السر ياصفوة الحق يانتيجة الصدق ياصاحب الهيبة ياساكن الكعبة يانائب الحضرتين ياطويل الجناحين ياثابت القدمين ياقرة العينين ياشريف الطرفين ياابا العلمين ياشيخ الكل في مسند الكلية ياامام الكل في مرتبة القطبية ياصاحب النوبة الاولى ياصاحب الصوت الاعلى ياصاحب الكأس الاحلى ياصاحب الضجة العظمى ياصاحب الهمة العليا ياصاحب القلب والمنصب ياصاحب الموكب المرعب يامبرد النار ياممدد الجبار يامبدل السموم يامعنى عناية الحي القيوم يامبرىء الجروح ياباب الله المفتوح يابدل الابدال ياسيد الرجال يانجيب الانجاب ياقطب الاقطاب ياساقي القوم يابحر العلوم ياموصل كل اعرج يامقوم كل اعوج يامرعب السباع ياولي الله بلا نزاع ياسلطان الاولياء والصالحين ياقطب الاقطاب المتصرفين يامظهر سر حضرة القدس في كل مكان وزمان ياصاحب الآيات الباهرة والمناقب الظاهرة يا كنز العنايات ياصاحب التصرف في الحياة والممات يا اشارة الكاف ياعلم الاسعاف ياعين العيون يارمز النون ياقائمًا بأمر الله ياضاربًا بسيف الله يامتكلمًا بلسان الله يانائبًا عن رسول الله ياناصر الإسلام

يا خليفة خير الانام يا قطب الفرد يا قطب الأعظم يا قطب الغوث يا غوث الاكبر يا بحر الله الكبير يا صاحب السرير يا شيخ الكبير يا سيد الاولياء يا شيخ الكبراء يا ترجمان الحضرة المحمدية يا بضعة الذات الأحمدية يا كوكب السر الجلي يا سيف امير المؤمنين علي يا ولي الله يا اسد الله يا ابن بنت رسول الله يا وارث علي المرتضى يا امين سر اهل العبا يا جليل الحضرة يا قمر البصرة يا وجه الرشد الانيس همتك حاضرة وعنايتك باهرة واسرارك ظاهرة بحق جدك المصطفى وبحرمة ابيك علي المرتضى وبكرامة والدتك فاطمة الزهرا اغثني وتوجه لجدك خير الانام وقوموا بقضاء حاجتي فقد حارت فكرتي وقطعت وسيلتي وقلت حيلتي ادركني يا أحمد الاولياء يا بهجة الانقياء يا مجيب الداعي يا نعم المراعي يا أحمد الرفاعي رضي الله عنك اغثني اغثني اغثني ويذكر حاجته ويخطي ثلاث خطوات لجهة الشرق وفي كل خطوة يقول يا أحمد الاولياء رضي الله عنك اغثني ويقرأ الفاتحة لروحه الشريفة ولأولاده وخلفائه ومريديه ومحبيه ولجميع المسلمين فانها تقضى بعون الله تعالى بلا شك قال الرندي رحمه الله جرّبتها وقد كنت في السجن مرة فخرجت بعد اتمامها بحمد الله والكثير من كمّل السادة الرفاعية جربوها لحاجات مهمات فقضى الله لهم حاجاتهم ببركة همة سيدي السيد احمد رضي الله عنه وفي طريقي بسفري لبغداد اجتمعت بالشيخ علي البصري الرفاعي فذكرت له همة الغوث ونجداته فقال يا سيدي كنت مرة بمصر فخرجت من الوكالة وهي الخان الى صلاة العشاء فضيعت الطريق وصرت ادور في الازقة فبينما انا دائر واذا بجملة من الضابطية مسرعين ورائي وهم يقولون هذا هو الذي جرح الرجل فالتفت فلم ار غيري فاسرعت بالمشي وتوجهت للشرق وقلت البيتين المنسوبين لحضرة السيد سراج الدين الصيادي قدس سره وهما

* اترضى بذلي بعد ان جئت للحمى	واصبحت مكتوبا بدفترك العالي *
* اغث يا رفاعي واجبر الكسر وارحمني	وحرك يد الاسرار وارحم ضنا حالي *

وبعد قرائتها وقفت في محلي فمروا علي باجمعهم ينظرون اليّ بلا كلام فبعد ذهابهم بقي فكري عند الرجوع الى الوكالة وانا بأشد الخوف واذا برجل اختيار مرّ عليّ فسألته عن الطريق فقال امش معي فاوصلني الى باب الوكالة وقال ولدي بعد هذه المرة اذا ضيعت الطريق فنادي للشعراني فهو يدلك فالتفت فما وجدته . وكان السيد سراج الدين يقول من اراد ان يستمد من حضرة السيد الكبير فليقرأ هذين البيتين بعد صلاة ركعتين . ويربط قلبه بالحضرة الأحمدية وعدد القرأة احدى عشر مرة وبعد القرأة يقول يا سيد الله

الجسور ياباب حضرة الرسول يا ابن فاطمة البتول يا ابا العلمين يامحيي الدين يا ابا العباس ياسيدي يا أحمد الاولياء جعلتك واسطتي لباب ربي بقضاء حاجتي فكن واسطتي وادركني بغوثة وعونة على قضائها و يذكر حاجتهٔ تقضى ببركة ولايتهٔ قدس سره العزيز . وكان السيد محمد الرواس نفعنا الله بهِ اذا اراد الاستمداد من الحضرة الاحمدية يقول بعد الفاتحة للرسول الاعظم صلى الله عليهِ وسلم ولحضرة السيد احمد قدس سره

* ياسيد الاولياء يا ابن الرفاعي البطل *
* ما صحت في عامل بالكرب الا بَطل *
* فانهض وكن مسعفي واسقِ فوأدي بِطل *

وعدد القرأة تسع عشرة مرة . قال الشيخ جربت ذلك لأمور كثيرة فيسرها الله تعالى ببركة السيد احمد الرفاعي قدس سره العزيز . وقال لي الشيخ الصالح ملاً حسن الموصلي البزاز كانت لي حاجة فاستمديت لقضائها من جانب كثير من الاولياء فلم تقض فخطر لي ان استمد مرة من جانب الشيخ الكبير السيد احمد قدس سره فاقبلت على ابوابهِ بالقصيدة الآتية فبأ قرب وقت قضى الله حاجتي وكنت استعملها في كل وقت لكل حاجة وأرى بوارق لمعان انوار التيسير ببركتهِ وكنا اذا قرأناها في حلقة الذكر القادري بالجامع الكبير بحضور السيد محمد النوري القادري يحصل لحضرة الشيخ المذكور حال عجيب ولذة عظيمة وفي كل وقت من اوقات الذكر يأمرنا حفظهٔ الله بقرائتها وهي هذه القصيدة المباركة

* قلبي اليكم بايدي الشوق مجذوبُ والصبر عن قربكم للوجد مغلوبُ *
* لا استفيق غرامًا في محبتكم وهل يفيق من الاشواق مسلوب *
* يا قلب صبرًا على هجر الأحبة لا تجزع لذاك فبعض الهجر تأديب *
* هُم الاحبة ان صدوا وان وصلوا بل كلما صنع الاحباب محبوب *
* اني رضيت بما يرضونهٔ وبهم والله يعذب للمشتاق تعذيب *
* فالروح والقلب بل كلي لهم هبة وكيف يرجع شيء وهو موهوب *
* لي فيهم سيد طاب الوجود بهِ فمنهٔ في كل ناد يعبق الطيب *
* هو الرفاعي سامي الجد احمد من قد لاذت العجم فيهِ والأعاريب *
* اكرِمْ بهِ سيدًا طابت عناصره وكيف لا وهو للمختار منسوب *
* انعم بهِ منهلاً راقت موارده فكم صفى منهٔ للاحباب مشروب *
* هذا الذي يفخر الفخر السنيُّ بهِ هذا الذي هو للمطلوب مطلوب *

* هذا الذي شرف الاشراف تم بهِ * هذا الذي هو للعلياء مخطوب *
* هذا الذي يسعد العبد الشقي به * فكم وكم نال فيهِ الأمن مرعوب *
* غوث مغيث لمن فيهِ استغاث فكم * نجا بهمتهِ العلياء مكروب *
* وكم ذليل بهِ قد عز جانبهُ * وكم بعيد بهِ ادناه تقريب *
* سر من الله في كل الوجود سرى * منهُ الى الخلق ترغيب وترهيب *
* شمس المعارف من اشراق حكمتهِ * للعارفين بدت منها اعاجيب *
* بني رفاعة سدتم رفعةً وعلا * وذكركم في جباه الفخر مكتوب *
* تمت محامدكم في عز احمدكم * فمجدكم مثل في الكون مضروب *
* هو الإمام الذي ديوانهُ ابداً * في الكائنات مدى الايام منصوب *
* فرد بهِ مفردات الفضل قد جمعت * ندب بكل شديد الهول مندوب *
* راحي وروحي وريحاني مدايحهُ * وحبهُ لفؤادي فيهِ تهذيب *
* يا احمد الاوليا انظر اليَّ وقل * لا تخش انت عليَّ اليوم محسوب *
* يا صاحب الهمة العلياء خذ بيدي * اني وحقك للاعداء مغلوب *
* يشفي لديغ الافاعي في عزائمكم * وعبدكم بأفاعي البعد ملسوب *
* حاشا لمجدك ان ترضى ببعد فتى * لهُ الى بابكم بالذل تأويب *
* يا عترة المصطفى انتم اكارم لا * يخيب منكم لذي الامال مطلوب *
* ان تقبلوني على عيبي فيا شرفي * فليس لي غيركم قصد ومرغوب *
* فانعموا بقبولي واملئوا قدحي * من راحكم فهو للارواح مصحوب *
* صلى الاله على المختار جدكمُ * ما فاح في الكون من ذكراكم الطيب *
* والآل والصحب ما نادى محبكمُ * قلبي اليكم بايدي الشوق مجذوب *

ومن المشهور الذي ذاع وشاع وملأ الاسماع ان حضرة السيد احمد شديد الغيرة سريع النجدة لمن انتسب اليهِ او انحسب عليهِ فان الله يغار لهُ وينتصر لهُ ولمن لاذ بهِ واحبهُ مزية اختصهُ الله بها وهو تعالى يختص برحمتهِ من يشاء وانظر ما قالهُ الشيخ ناصر البغدادي في كتابهِ معراج السالكين الذي استفاد اجوبتهُ من جدنا الخامس السيد حسين برهان الدين الخزامي البصري قدس سره بعد سؤال طويل سألهُ منهُ . قلت حينئذ ثبت ما قالهُ بعض الحنابلة بعدم مدد الولي بعد موتهِ . قال لا بل لم يثبت لان المادة الممدة في الولي ليست القطعة اللحمية المعطلة وانما هي كلمة المدد الرباني المدلاة اليهِ وهذه كلمة ليست بمعطلة لا

ينقطع مددها ولا ينقضي امدها ولا تبديل لكلمات الله قلت ولعل المدد وهب بقيد كون الولي حيًا قال هذا ظن على وجه باطل اذ لعل المدد وهب بلا قيد وهذا اللائق بالالهية ولا ينقص من خزانة الكرم شيء واذا كانت المادة المدة الفعالة مادة المدد المدلاة الى قالب الولي وقلبه المجتمع من ماء وطين الذي لا يضر ولا ينفع . ولا يملك لنفسه ضرًا ولا نفعًا وهي المتصرفة الضارة النافعة المدة وجعل الله عبده الولي موضع مدده ووجهة البعيد عن مدده المحجوب عنه اليه فمتى توجه العبد الى الوجهة التي جعلها الله موضع مدده وقبل الحق التجاهه انصرفت اليه مادة المدد من موضعها سواء كان موجودًا او مفقودًا حيًا او ميتًا قريبًا او بعيدًا ولا فرق في هذا وهو الاصل عند العارفين قلت حينئذ فما مزية الولي حالة كونه مجردًا عن الفعل والفتق والرتق والحول والقوة والوهب والسلب فقال مزية الاختصاص يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم قلت ولا يلتفت الى تعصب من حرم الاستغاثة بالانبياء والاولياء كابن تيمية الحنبلي وجماعته لان اكابر الامة افتوا بجوازها وادلتهم من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وقد كتب العلامة الاحسائي رحمه الله تعالى رسالة مخصوصة في جواز الاستغاثة . قال فيها اعلموا ايها الاخوان ان الاستغاثة هي سوال الشفاعة من الانبياء والاولياء كقول القائل يا رسول الله . او يا شيخ احمد الرفاعي وذلك لان قوله يا حرف ندا والندا اذا كان من مخلوق لمخلوق فلا يسمى دعا عبادة لان المعبود في الشرع واحد لا تعدد فيه وهو الله عز وجل وقد علم المسلمون وتحققوا انه لا يعبد الا الله ولا يدعى للعبادة الا الله وانما ينادون من ينادون على جهة الشفاعة عنده والندا لا بأس به . فيجوز نداء المخلوق للمخلوق سواء كان حاضرًا او غائبًا ولو ميتًا اما نداء الحاضر فلا يشك في جوازه ذو عقل واما نداء الغائب فيكفي في جوازه نداء عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يخطب على منبر المدينة لسارية رضي الله عنه . وهو غائب في ارض العجم وامر النبي صلى الله عليه وسلم لمن انفلتت دابته بارض فلاة ان يقول يا عباد الله احبسوا ثلاث مرات وفي رواية اخرى واذا اراد عونًا فليقل يا عباد الله اعينوني ذكر الروايتين الامامان المحدثان الجليلان السيوطي وابن الجزري فلو كان النداء شرك اكبر كما زعم الضالون المضلون لما امر به النبي صلى الله عليه وسلم واما جواز نداء الميت فيكفينا دليلا ان النبي صلى الله عليه وسلم نادى اصحاب القليب يوم بدر باسمائهم واحدًا واحدًا وهو يقول اني وجدت ما وعدني ربي حقًا فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقًا ولما قيل له كيف تناديهم وهم اموات قال والذي نفسي بيده ما انتم باسمع لكلامي

منهم ومرادنا اقامة الدليل على جواز نداء الميت وقد صح ان الشهداء احياء في قبورهم والانبياء من باب اولى والارواح لا تفنى اجماعًا فيجوز نداء الانبياء والشهداء بعد موتهم وكذا غيرهم ولا بأس به ولا يقال ان ذلك عبادة لهم . وانما هو نداء على جهة التوسل والاستغاثة بهم فان المعبود شرعًا وحقيقة هو الله تعالى وهو واحد في ذاته وصفاته وافعاله وليس كمثله شيء ونداء المخلوق للمخلوق ليس بعبادة له اصلاً والدعاء اخص من النداء وهو خاص بالله تعالى كقول العبد يارب يا الله ونحو ذلك . والطلب اذا كان من الادنى للأعلى الحقيقي على الاطلاق وهو الله عز وجل سمي دعا عبادة وان كان من الادنى لمن هو مثله او اعلى منه رتبة من المخلوقين سمي نداء فافهموا ايها الاخوان الفرق بين الدعاء والنداء فاذا اغاث الله تعالى عبدًا على يد نبي فهي معجزة لذلك النبي . او على يد ولي فهي كرامة لذلك الولي والمعجزات والكرامات لا تنقطع بموتهم لانها من قدرة الله . وكان الله على كل شيء مقتدرا فاذا اقدر الله نبيًا على حصول معجزة او وليًا على حصول كرامة فلا مانع من سؤالها منه ولا يسمى من سألها منه مشركًا فقد طلب الحواريون من عيسى عليه السلام انزال المائدة فانزلها الله عليهم بواسطته وقد سأل نبي الله سليمان عليه السلام من آصف ابن برخيا ان يحضر له عرش بلقيس كما نطق به القرآن فاحضره في اقل من طرفة عين ولم يقل احد بان ذلك شرك وايضًا انبياء الله اولاد يعقوب عليه وعليهم السلام . قد نادوا اباهم وجعلوه واسطة لهم في الاستغفار من ربهم فقال تعالى مخبرا عنهم قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين ووعدهم ابوهم بذلك فقال تعالى مخبرًا عنه سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم فانظر كيف جعلوه لهم واسطة في الاستغفار من ربهم . وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهما ان يسألا او يس القرني الدعاء والاستغفار من ربهما اذا اجتمعا به ففعلا كما في مسلم وجعلاه واسطة لهما في الدعاء والاستغفار مع انهما افضل منه وقد صرحت الاحاديث والاخبار بان الانبياء والاولياء لهم الشفاعة عند الله على قدر مراتبهم في الدنيا والاخرة اما في الدنيا فباجابة الدعاء ودفع البلاء ونزول الغيث وغير ذلك من المصالح . قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل بيت من جيرانه البلاء فاذا كان الله عز وجل يدفع البلاء بسبب الرجل الصالح عن جيرانه فكيف لا يسألونه الشفاعة عند الله في مهماتهم ومصالحهم فان في عباد الله من لو اقسم على الله لأبره كما في الصحيحين . وقال صلى الله عليه وسلم لن تخلو الارض من اربعين رجلاً مثل خليل الرحمن فبهم تسقون .

وبهم تنصرون ما مات منهم احد الا بدل الله مكانه آخر رواه الطبراني في الاوسط فاذا كانت السماء تمطر ببركاتهم والاعداء تخذل بتوجهاتهم فكيف لا نستغيث بهم الى الله وهم اولياؤه واهل حضرته ولم يرد في الكتاب ولا في السنة ان الله تعالى او نبيه صلى الله عليه وسلم قال لا تنادوا احداً على جهة الشفاعة واما قوله تعالى (فلا تدعوا مع الله احداً) . وقوله تعالى (ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم) ونحو ذلك من الايات القرآنية فالخطاب للكفار والمشركين الذين يدعون مع الله غيره اي يعبدونه كقوله تعالى (ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة) ولهذا قال تعالى في آخر الآية (وكانوا بعبادتهم كافرين) فدل على انهم يعبدون غير الله وقد تقدم الفرق بين الدعاء والنداء واما التوسل الى الله عز وجل بأنبيائه واوليائه فهو سيرة السلف . وهو من جملة الاسباب المأمور بتعاطيها شرعاً وعقلا . ومع ذلك فجميع الاسباب لا تأثير لها عند جميع المسلمين وانما المؤثر هو الله عز وجل وحده . فهم وان دخلوا في الاسباب وتعاطوها بينهم لا يعتقدون لها تأثيراً البتة فمن تناول دواء وهو مريض لا يعتقد ان الدواء يؤثر فيه الشفاء والعافية بل يعرف ان الدواء سبب والله تعالى هو الشافي المعافي حقيقة . ولا يقال له اشركت بالله حيث استعملت سبب العافية الذي هو الدواء . ولا بأس بتعاطي الاسباب ولا محذور فيه الا اذا اعتقد التأثير للسبب خاصة دون الله او مع الله . فمن توسل بنبي او ولي الى الله في حاجة وقضيت لا يعتقد ان ذلك النبي او الولي هو الذي قضاها بنفسه دون الله ولا يلام ولا يقال له اشركت بالله كما لا يلام من تناول الدواء لاجل الشفاء فان الله تعالى قد جعل لكل شيء سبباً من الخير والشر والنفع والضر ومع ذلك لا تؤثر الاسباب الا بقدرة الله تعالى الكامنة عند الاسباب لا بها . ثم من العجب العجيب والامر الغريب انك اذا قلت احرقت النار ثوبي او اغرق الماء ولدي او قطعت السكين يدي او نحو ذلك مثلا لم يقولوا لك اشركت بالله واذا قلت اني وقعت في شدة يارسول الله اشفع لي او ياولي الله كذلك متنادياً له قامت عليك القيامة الكبرى ونسبوك الى الشرك الاكبر واخرجوك من الملة الاسلامية وما ذاك الا لانهم ينكرون معجزات الرسول وكرامات الاولياء فيكرهون ذكرها ولا يحبون سماعها ويريدون ان لا تنسب الى رسول معجزة ولا الى ولي كرامة ويوهمون ضعفاء العقول القول ان مرادهم حماية جانب التوحيد وليس كذلك بل هم كما قال تعالى يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون فمعجزات الرسل وكرامات الاولياء انوارها لم تزل مشرقة ان شاء الله تعالى الى يوم القيامة

على رغم انوف المعاندين الضالين ولا عار على الشمس اذا لم تبصر انوارها الخفافيش اذا تقرر هذا فنقول يجوز الاستمداد من الانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين ولا محذور في ذلك

قال شيخ الاسلام احمد بن حجر في باب الجنائز من تحفته على المنهاج وزوارهم يعني الموتى يعود عليهم منهم مدد اخروي لا ينكره الا المحرومون اه وقد حصلت الامداد الالهية والمنح الربانية لخلائق لا يحصون بواسطة من ذكر اما معجزة واما كرامة وقد سئل شيخ الاسلام والمسلمين شهاب الدين احمد الرملي عما يقع من العامة من قولهم عند الشدائد ياشيخ فلان ونحو ذلك من الاستغاثة بالانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين هل هو جائز وهل للمشايخ اغاثه بعد موتهم ام لا . فاجاب بقوله تجوز الاستغاثة بالانبياء والمرسلين والاولياء والعلماء والصالحين ولهم اغاثة بعد موتهم لان معجزات الانبياء وكرامات الاولياء لا تنقطع بموتهم اذ مرجعها الى قدرة الله عز وجل وقدرته باقية لا تنقطع بموت احد انتهى . وقد ذكر الامام العارف الشهير سيدي الشيخ احمد زروق في شرحه على الحكم ان الشيخ العارف بالله احمد بن عقبة الحضرمي سألهُ هل امداد الحي اقوى ام امداد الميت . قال فقلت لهُ انهم يقولون امداد الحي وانا اقول امداد الميت فقال نعم لانهُ في بساط الحق انتهى . هذا هو القول المشهور المنصور لان اهل الله هم الوسائل الى الله والوسائط الى رسول الله صلى الله عليهِ وسلم لهم عند ربهم المكانة الجليلة ولا تخيب فيهم عند الله الوسيلة وما احسن قول السيد حسين برهان الدين قدس سره فيهم

* لهم قدم بباب الله قدما　　تورثه عن الاهل الفروع *
* متى دهمتهم الدنيا بخطب　　جرت منهم بساحتهِ الدموع *
* وقالوا ما لنا يارب ذخر　　سواك وانت مقتدر سميع *
* فتأتيهم يد المولى بنصر　　وما تغني عن الخصم الدروع *

قلت وقد انقضى هذا الباب والى الله المرجع والمآب وهو مفتح الابواب

الباب السابع

في ادعيته المباركة واحزابه وصلواته على النبي صلى الله عليه وسلم . وهي معروفة بين السادة الرفاعية وغيرهم لحصول الفرج وحل العقد ودفع الضرر والكرب وقد عدها اهل الله باباً عظيماً لتوجه قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولكل حزب منها سند متصل بصاحبه رضي الله عنه وقد وصلت اليّ من ثلاثة طرق وسأذكر ان شاء الله في نهاية هذا الباب اسماء الرجال الذين اخذت عنهم الاجازة بقراءة احزابه ودعواته وصلواته بالاسانيد الصحيحة اليه رضي الله عنه . قال سيدي العارف بالله امام الفرقة الرفاعية السيد الشيخ سراج الدين الصيادي الرفاعي من اوراد جدنا وشيخنا حضرة الغوث الكبير قدس سره في كل يوم سورة سبح اسم ربك الاعلى لآخرها مائة مرة ولا اله الا الله بعد كل صلاة مائتين واحدى وعشرين مرة ولا اله الا الله الملك الحق المبين محمد رسول الله الصادق الوعد الأمين في كل يوم مائتين وثلاثة وعشرين مرة ومن اوراده قدس الله سره اللهم صل على سيدنا محمد طب القلوب ودوائها وعافية الابدان وشفائها ونور الابصار وضيائها . وعلى آله وصحبه وسلم في كل يوم مائة مرة ومنها اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تكتب بها السطور وتشرح بها الصدور وتهون بها جميع الامور برحمة منك ياعزيز ياغفور وعلى آله وصحبه وسلم في كل يوم مائة مرة ومنها اللهم صل على سيدنا محمد النبي الامي الطاهر الزكي صلاة تحل بها العقد وتفك بها الكرب وعلى آله وصحبه وسلم في كل يوم مائة مرة . ومنها استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه من كل ذنب اذنبته عمداً او خطأً سرّاً او علانية من الذنب الذي اعلم ومن الذنب الذي لا اعلم انه هو يعلم وانا لا اعلم وهو علام الغيوب وغفار الذنوب وستار العيوب وكشاف الكروب ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم في كل يوم مائة مرة انتهى . ومن اوراده قدس سره العزيز في كل ليلة جمعة سورة يس مرة واحدة وسورة سبح اسم ربك لاخرها سبع مرات . والاسماء الحسنى مائة مرة ولا اله الا الله الف مرة وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم مائتين وخمسة وعشرين مرة . ومن اوراده قبل طلوع الشمس في يوم الجمعة . اللهم صل على سيدنا محمد النبي المليح . صاحب المقام الأعلى واللسان الفصيح وعلى آله وصحبه وسلم اللهم يا الله صل على سيدنا محمد ومن والاه

عدد ما تعلمهُ من بدء الامر ومنتهاه وعلى آلهِ وصحبهِ وسلم . الصلاة والسلام عليك يا سيد
المرسلين انت لها ولكل كرب عظيم . يارب فرج عنا بفضل بسم الله الرحمن الرحيم الف
مرة . ومن اوراده الشريفة اللهم انت ربي فنعم الرب وانت حسبي فنعم الحسب ترزق من
تشاء وانت على كل شيء قدير . اللهم ما كان منك فمنك وما كان من غيرك فمنك انت
انت وكل شيء منك انت قامت بقدرتك الاشياء و بسطت الارض ورفعت السماء فلا
قبلك شيء ولا بعدك شيء فأسالك بقدرتك على كل شيء ان تسخرلي كل شيء وان
تغفرلي كل شيء ولا تسئلني عن شيء انك قادر على كل شيء وانت على كل شيء قدير .
و بالاجابة جدير وصلى الله على سيد نا محمد وعلى آلهِ وصحبهِ اجمعين وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين ومن اوراده الشريفة اللهم اني استغفرك من كل ذنب تبت اليك
منهُ ثم عدت فيهِ واستغفرك من كل ما وعدتك بهِ من نفسي ثم لم اوف لك بهِ واستغفرك
من كل عمل عملتهُ اردت بهِ وجهك وخالطهُ غيرك واستغفرك ياعالم الغيب والشهادة
من كل ذنب اتيتهُ في ضياء النهار وسواد الليل في ملاء وخلاء وسر وعلانية يا حليم
يا كريم اللهم اصلح امة محمد اللهم ارحم أمة محمد اللهم سلم امة محمد . اللهم اغفر لأمة
محمد اللهم اغفر لي ولمن آمن بك ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم . ومن اوراده المباركة سورة
الواقعة و بعدها منها اللهم صل على محمد وعلى الهِ وصحبهِ وسلم اللهم اني اسألك بمعاقد
العزمن عرشك و بمنتهى الرحمة من كتابك و بأسمك العظيم و بأسمك الأعلى و بكلماتك
التامات التي لايجاوزهن بر ولا فاجر . و باشراق وجهك ان تصلي على سيد نا محمد وآلهِ
وصحبهِ وسلم وان تعطيني رزقًا حلالاً طيبًا ياطالبًا غير مطلوب و ياغالبًا غير مغلوب ياواسع
المغفرة و يارازق الثقلين و ياخير الناصرين . اللهم ان كان رزقي في السماء فانزلهُ وان كان
في الارض فاخرجه وان كان بعيدًا فقربهُ وان كان عسيرًا فيسره . وان كان قليلا فكثره .
وان كان كثيرًا فبارك لي فيهِ اللهم اجعل يدي اليد العليا بالاعطاء ولا تجعل يدي اليد
السفلى بالاستعطاء يافتاح يارزاق ياكريم ياعليم . اللهم سخر لي رزقي واعصمني من الحرص
والتعب في طلبهِ ومن التدبير والحيلة في تحصيلهِ ومن الشح والبخل بعد حصولهِ اللهم تولَّ
امري بذاتك ولا تكلني الى نفسي طرفة عين ولا اقل من ذلك واهدني الى صراطك
المستقيم صراط الله الذي لهُ ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور وصلى
الله على سيد نا محمد وعلى آلهِ وصحبهِ اجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

ومن اوراده الشريفة بعد البسملة اللهمّ يا ميسر كل عسير يسر مرادي بفضلك الواسع في كل يوم مائة مرة ومنها بعد كل صلاة مفروضة خمس مرات بسم الله الرحمن الرحيم اللهمّ لا تؤمّني مكرك ولا تنسني ذكرك ولا تكشف عني سترك ولا تجعلني مع القوم الظالمين سبحانك اللهمّ وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت وحدك . لا شريك لك واستغفرك واتوب اليك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . ومنها هذه الصلوة الشريفة بعد كل صلاة اربع مرات وهي منقولة ومأخوذة عن غير شيخنا الكبير من كثير من كبار الصوفية الكرام كشيخنا الجنيد البغدادي وابي يزيد البسطامي والشيخ شهاب الدين السهروردي وغيرهم قدس الله اسرارهم . وقال حضرة القطب الكبير قدس الله سره . ان من يداوم على هذه الصلوة الشريفة في كل يوم بعد صلاة الصبح على اي مراد ونية تحصل حاجتهُ بأذن الله تعالى ومن قرأها اثنتي عشرة الف مرة يرى النبي صلى الله عليه وسلم في الرؤيا واذا داوم عليها اربعين صباحاً لكل حاجة ولدفع كل مهمة وعلى اي مقصد كان يحصل بعناية الله تعالى وهي هذه الصلوة المباركة . اللهم صل على سيدنا محمد النبي الامي القرشي بحر انوارك ومعدن اسرارك وعين عنايتك ولسان حجتك وخير خلقك واحب الخلق اليك عبدك ونبيك الذي حققت به الانبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه وسلم . سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين . ومن اوراده الشريفة اعقاب الصلوات بالاوقات الخمس دائماً . اللهم اني اسألك من النعمة تمامها ومن العصمة دوامها ومن الرحمة شمولها ومن العافية حصولها ومن العيش ارغده . ومن العمر اسعده ومن الاحسان اتمه ومن الانعام اعمه ومن الفضل اعذبهُ ومن اللطف انفعهُ اللهم كن لنا ولا تكن علينا اللهم اختم بالسعادة آجالنا وحقق بالزيادة آمالنا . واقرن بالعافية غدوّنا وآصالنا واجعل الى رحمتك مصيرنا ومآلنا . واصبب سجال عفوك على ذنوبنا ومنّ علينا باصلاح عيوبنا واجعل التقوى زادنا . وفي دينك اجتهادنا . وعليك توكلنا واعتمادنا والى رضوانك معادنا اللهم ثبتنا على نهج الاستقامة واعذنا في الدنيا من موجبات الندامة يوم القيامة اللهم خفف عنا ثقل الاوزار وارزقنا عيشة الأبرار واكفنا واصرف عنا شر الاشرار واعتق رقابنا ورقاب ابنائنا وامهاتنا واخواننا من النار يا عزيز يا غفار يا كريم يا ستار يا حليم يا جبار يا الله يا الله يا الله اللهم ارني الحق حقاً وارزقني اتباعه وارني الباطل باطلاً وارزقني اجتنابهُ ولا تجعل عليّ متشابهاً فاتبع الهوى . اللهم اني اعوذ بك ان اموت في طلب الدنيا برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد

واله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين وهذا الدعاء الذي ذكرناه مروى عن الامام الغزالي رحمة الله بكتابه . ومن اوراده الشريفة هذا الدعاء وكان يقرأه كل ليلة بعد العشاء بسم الله الرحمن الرحيم اللهم سربنا في سرب النجابة ووفقنا للتوبة والانابة وافتح لادعيتنا ابواب الاجابة يامن اذا دعاه المضطر اجابه يامن يقول للشيء كن فيكون اللهم انا نسالك بالخليل في منزلته والحبيب في مرتبته وبكل مخلص في طاعته ان تغفر لكل منا زلة يا رحيم يا كريم . اللهم يا لطيف يا رزاق يا قوي يا خلاق نسألك نولها اليك واستغراقا في محبتك ولطفا شاملا جليا وخفيا ورزقا طيبا هنيا مريا وقوة في الايمان واليقين . وصلابة في الحق والدين وعزا بك يدوم ويتخلد وشرفا يبقى ويتايد لا يخالطه تكبرا ولا عنوا . ولا ارادة فساد في الارض ولا علوا انك سميع قريب مجيب برحمتك يا ارحم الراحمين . واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين وصل وسلم بجلالك وجمالك على جميع النبيين والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم اجمعين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين . ومن اوراده الشريفة . اللهم صل على النور اللامع والقمر الساطع . والبدر الطالع والفيض الهامع والمدد الواسع والحبيب الشافع والنبي الشارع والرسول الصادع . والمأمور الطائع والخاطب السامع والسيف القاطع والقلب الجامع والطرف الدامع . صلى الله عليه وسلم وعلى اله واولاده الكرام واصحابه العظام واولادهم الفخام واتباعهم من اهل السنة والاسلام على ممر الليالي والايام ما ناح الحمام وجن الظلام وحج مسلم وصام . وقعد فتى وقام ونطق بحرف من كلام على مدى الدهور والايام الى يوم الزحام . وعلى اخوانه الانبياء العظام عليهم وعلى آلهم واصحابهم افضل الصلاة والسلام

ومن أوراده الشريفة هذه الصلاة واسمها جوهرة الاسرار وهي مجربة ومعروفة بين اهل الكمال من السادات الرفاعية والمداومة عليها من احسن الوسائل لنيل المعالي ومعاني الاسرار الخفية من جانب الحضرة النبوية وهي اللهم صل وسلم وبارك على نورك الاسبق وصراطك المحقق الذي ابرزته رحمة شاملة لوجودك واكرمته بشهودك واصطفيته لنبوتك ورسالتك وارسلته بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنك وسراجا منيرا نقطة مركز الباء الدائرة الاولية وسر اسرار الألف القطبانية الذي فتقت به رتق الوجود . وخصصته باشرف المقامات بمواهب الامتنان والمقام المحمود واقسمت بحياته في كتابك المشهود لاهل الكشف والشهود فهو سرك القديم الساري وماء جوهر الجوهرية الجاري الذي احييت به الموجودات من معدن وحيوان ونبات قلب القلوب وروح الارواح واعلام الكلمات

الطيبات القلم الأعلى والعرش المحيط روح جسد الكونين وبرزخ البحرين وثاني اثنين وفخر الكونين ابي القاسم ابي الطيب سيدنا محمد بن عبدالله بن عبد المطلب . عبدك ونبيك وحبيبك ورسولك النبي الأمي وعلى آلهِ وصحبهِ وسلم تسليماً كثيرًا بقدر عظمة ذاتك في كل وقت وحين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ومن اوراده الشريفة هذه الصلاة المباركة واسمها مدد المسترشد من جانب المرشد . قال اهل الكمال من السادات الرفاعية من داوم على قرأتها في كل يوم صباحًا ومساء ثلاث مرات مع الاخلاص بلا شبهة يحصل لهُ مدد عظيم من جانب الرسول الكريم ويموت على الايمان بفضل الله ويحشر تحت لواء النبي صلى الله عليهِ وسلم ببركتهِ عليهِ الصلاة والسلام ولها اسرار غريبة وبركات عجيبة . ومن آدابها قبل القرأة وبعد القرأة الفاتحة للنبي عليهِ الصلاة والسلام ولجميع النبيين والمرسلين واصحابهِ والتابعين وفاتحة مخصوصة لروح صاحب الصيغة سيدي السلطان احمد الرفاعي قدس سره وكان حضرة السيد سراج الدين الصيادي الرفاعي يقرأ هذه الصلاة الشريفة في كل يوم اثنين بعد صلاة العصر مع جميع اخوانهِ بحلقة كبيرة . وكان يقول قدس سره لاخوانهِ داوموا عليها فان لها اسرارا ظاهرة وانوارا باهرة ومددا عظيما لمن قرأها بالحياء والاخلاص والادب . وهي هذه اللهم انت المطلع على الاسرار الخفية والعليم بالاشياء الكلية والجزئية دار بسر قدرتك مدار الاكوان وظهر بمعنى حكمتك مظهر الايمان والعرفان . الكلام عندك كخفي النية والسر عندك كالعلانية اسمك عليٌّ عظيم وعلمك بغيبك قديم تنزهت ذاتك عن مشابهة الذوات وجلت صفاتك عن مماثلة الصفات . حجبت نفسك بنفسك عن ابصار خلقك فالخلق كلهم في بحر العجز عن ادراك حقيقة هذا السر واظهرت نور قدرتك لكل شيء فكل شيء حائر في فهم اصل ذاتك النور نور قدرتك منك وانت من نفسك . فلا شك ولا حيرة في هذا المعنى جلّ ثناؤك وتقدست اسماؤك سبحانك لانحصي ثناء عليك كيف وكل ثناء يعود اليك جل عن ثنائنا جناب قدسك انت كما اثنيت على نفسك جلي لامع نور معرفتك لامع في سماء افئدة العارفين وخفي مبهم سر حقيقتك مكتوم في ارض قلوب الواصلين لا يطلع عليك الا انت ولا يعرفك غيرك معرفة الواصلين عين عجزهم عن معرفتك وجهل العارفين غاية معرفتهم بك العجز العجز عن معرفة ذاتك . وعن حصر صفاتك احل لنفسي من طي مشكلات وهمها عقد بسر قولك لنبيك قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن لهُ كفواً احد عقدت أسرار حكمتك في قلبي فنفث عن

خاطري اوهام طي المشكلات فلا يحتاج امر معرفتي لك عند الدليل والاثبات عرفتك وعقدت هناك رمزي وجعلت غاية معرفتي عجزي سبحانك ما اعظم شأنك وما اعز سلطانك وما اجل برهانك خطفت لوامع بوارق بواهر اسرارك العقول وكشفت مظاهر آثار حقائق عظمتك عجز اهل الادلة والنقول الدليل عليك حاجة الكل اليك ووقوف الكل بين يديك معاني سلطنتك منزهة عن التحويل وحقائق عظمتك لاتحتاج للدليل فالدليل انت لمن ادرك بالجملة والتفصيل والنقل الاقوى قدرتك لمن فهم زبدة التقصير والتطويل غاية معاريج الاولياء العارفين الوقوف عند ساحل بحر هذا الميدان ومنتهى مراتب معرفة الصلحاء الواصلين القاء الذمام في هذا المقام وقبض العنان . فاسألك الهي بسر مددك الحقيقي الذي وضعتهُ في صناديق عقول الكاملين وبنور عنايتك الصمدانية الذي نورت بها بيوت قلوب الصالحين وبباهر معنى سر اسمك الاجل الاعظم الذي زلت لهُ الجبال وخضعت لسطوة سلطنة قهره هامات فحول الرجال وبتجلي نور ذاتك المحرق بنار جلال عظمتهِ الطود الشامخ والجبل الراسخ وخر لذلك موسى صعقًا من هيبة سر ذلك التجلي الجليل والمعنى الباهر النبيل فلا شيء في الكونين الا وعبادة عليهِ ولا لسان في الدارين الا وعين نداه يامن الكل منهُ والكل اليهِ فبحقيقة ذلك صلِّ على المرشد لذلك نبيك الاقرب وحبيبك المنتخب جوهرة خزانة قدرتك وعروس ممالك حضرتك وسلطان مدينة اهل معرفتك وتاج هامات المشرفين بنبوتك ورسالتك امام الانبياء وخاتم المرسلين ومقدام الامراء وملجأ العاجزين مدار فلك الاحسان والكنز الخفي الذي بهِ عرفناك فكفى بهِ برهان عين علمك المكنون بحر سر معنى ن ودقيقة امرك المصون بتجلي باهر اشارة كن فيكون واسطة الكل في مقام الجمع ووسيلة الجميع في تجلي الفرق رحمة للعالمين قبل العالمين وامام الانبياء والمرسلين قبل ان يخلق آدم من الطين اقرب خلقك واجل عبادك واحسن عبيدك واجمل عبادك سرك الباهر الذي جعلتهُ كعبة لاهل الارض والسماء . ونورك الظاهر . الذي لاجلهِ علمت آدم الاسماء وعلى آلهِ واصحابهِ وازواجهِ وذريتهِ والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين واغفر لنا ولوالدينا ولوالد والدينا ولمشايخنا ولمشايخ مشايخنا ولاخواننا المسلمين واحينا بحبهِ على ملتهِ وامتنا على حقيقة شريعتهِ واحشرنا في زمرتهِ اجمعين واجعلنا بجوارهِ في الجنة مقيمين وبظلالهِ العالي هنا وهناك آمنين وصل وسلم على جميع اخوانهِ من النبيين والمرسلين وآلهم وصحبهم اجمعين والحمد لله رب العالمين

ومن اوراده الشريفة هذه الصلاة المباركة . وهي معروفة بين ائمة السادات

الرفاعية بروح الطالب وهي مجربة مع المداومة لنجاح الامور ولحصول المطلوبات ولقضاء الحاجات ووسيلة لقرب الطالب من الله تعالى ولتفتيق الاسرار في قلب الطالب وسبباً لتوجه قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعطف لذلك القارئ ولها اسرار عجيبة وانوار عظيمة وهي هذه بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صلّ على روح السر الكائن بسر الروح روح الطالب ومحل طلب ارباب المطالب راء رحمتك المبرقع بسر قولك وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وواو ورود وحيك المنزل عليه بلسان عربي مبين وحاء حقيقتك المطمئن بحصن والله يعصمك من الناس والمفتخر بباهر سر انا كفيناك المستهزئين روح المعرفة . الساكن بجسم الحقيقة المتحرك في اعضاء الطريقة الواقف بميدان الشريعة الناطق بكلامك القديم الآمر بأمرك الفخيم الممدوح بقولك وانك لعلى خلق عظيم الموصوف بالأيادي الطويلة والاحوال النبيلة والمكارم الجزيلة والاخلاق الجميلة والذات الفضيلة القائم باوامرك الكثيرة والقليلة روح العناية المتوطن بقلب الصدق المتكلم بلسان الحق الهادي لجميع الخلق القائم بالاحسان والرفق حامل لواء العز فاتح مغلاق الرمز سر مظهر الأنس مظهر سر القدس صاحب المعجزات الباهرات والبينات القاهرات حماية اللاجئين وقاية الخاطئين عناية العارفين هداية الكاملين فتوح السالكين روح الطالبين روح الوصول السالك بطريق القرب الوصول بمدد الرب الموصل لمقام الحب المذكور بجملة الكتب محراب مسجد القبول مسجد محراب الوصول سيف الحق المسلول كرم الله المأمول عين الخلق بصر الصدق حسن الخلق حلو النطق آية الله الكبرى مصدر خطاب المدد الاعلى بسبحان الذي اسرى روح النعيم نعيم الروح ختام الانبياء نظام العظماء باب الاولياء ملاذ الصلحاء تجلي الحق بالوجوه والانواع حقيقة التجلي بالاتضاع والارتفاع مآل الطالب آمال المطالب امل الراغب روح الطالب روح السر روح المعرفة روح العناية روح الوصول روح النعيم بهجة الكل مدد الكل حقيقة الكل سر الكل معرفة الكل عناية الكل وصول الكل نعيم الكل سيد الكل فالكل لاجله كان وبه نظم فكان معنى الكل لذوي الادراك بمعنى لولاك لولاك لما خلقت الافلاك وسلم اللهم عليه وعلى آله واصحابه الواقفين ببابه القائمين بأمر جنابه وعلى اولاده واولادهم والتابعين لحزبهم على منهج الحق المبين ليوم الدين واغفر اللهم لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولاخواننا المسلمين . والحقنا واياهم بالصالحين واحشرنا جميعاً بزمرة نبينا الطاهر الامين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

وهنا نذكر احزابه الشريفة فمن احزابه قدس سره هذا الحزب واسمه حزب الحصن

وهو بسم الله الرحمن الرحيم اللهمّ بتلألأ نور بهاء حجب عرشك من اعدائي احتجبت وبسطوة الجبروت ممن يكيد ني استغثت و بطول حول شديد قوتك من كل سلطان تحصنت و بديموم قيوم ابديتك من كل شيطان استعذت و بمكنون السر من سر سرك من كل همّ وغمّ تخلصت ياحامل العرش عن حملة العرش باشديد البطش ياحابس الوحش احبس عني من ظلمني واغلب من غلبني كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين ومن احزابه الشريفة هذا الحزب المبارك واسمهُ حزب السة وهو بسم الله الرحمن الرحيم اللهمّ اني اسالك بسر الذات و بذات السر هو انت انت هو لا آله الا انت احتجبت بنور الله وبنور عرش الله و بكل اسم لله من عدوي وعدو الله ومن شر كل خلق الله بمائة الف الف مرة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ختمت على نفسي وديني واهلي ومالي وولدي وجميع مااعطاني ربي بخاتم الله القدوس المنيع الذي ختم بهِ على اقطار السماوات والأرض حسبنا الله ونعم الوكيل وصلي الله على خير خلقهِ سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين آمين ومن احزابهِ هذا الحزب الشريف واسمهُ حزب البركات وهو بسم الله الرحمن الرحيم اللهمّ اني اسألك بعظمتك الجليلة و بذاتك الجميلة وبيد قدرتك الطويلة و بمظهر معنى غيبك و بباهر حكمة قدسك و بدقيقة عنوان علمك و بسرّك الذي لا يطلع عليهِ أحد غيرك و بحقائق اسمآئك كلها ما علمت منها وما لم اعلم ياالله يارحمن يارحيم ياملك ياقدوس ياسلام يامؤمن يامهيمن ياعزيز ياجبار يامتكبر ياخالق يابارئ يامصور ياغفار ياقهار ياوهاب يارزاق يافتاح ياعليم ياقابض ياباسط ياخافض يارافع يامعز يامذل ياسميع يابصير ياحكم ياعدل يا لطيف يا خبير ياحليم يا عظيم ياغفور ياشكور يا علي ياكبير ياحفيظ يامقيت ياحسيب ياكريم يا رقيب يا مجيب يا واسع ياحكيم ياودود يامجيد يا باعث ياشهيد يا حق يا وكيل يا قوي يا متين ياوليّ يا حميد يا محصي يا مبدىء يا معيد يامحيي يا مميت يا حي يا قيوم يا واجد يا ماجد يا واحد يا احد يا فرد يا صمد يا قادر يا مقتدر يا مقدم يا مؤخر يا أول يا آخر يا باطن يا ظاهر ياولي يامتعال يا برّ يا تواب يا منتقم يا عفو يا رؤف يا مالك الملك ياذا الجلال والاكرام يا مقسط يا جامع يا غني يامغني يا معطي يا مانع يا ضار يا نافع يا نور ياهادي يابديع يا باقي يا وارث يارشيد يا صبور يا من لا آله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وانت ارحم الراحمين وقد جئت بذنبي وتجردت من عذري فسامحني واغفر ذنوبي وكمل مقاماتي بك في السرّ والجهر وجمل فؤادي بعنايتك واكفني بفضلك

وقني شرّ اعدائي وتوفني مؤمنًا انا واهلي واخواني وولدي وشيخي ومفري والمسلمين اجمعين واكفني شرّ الحاسدين وشرّ عداوة المعادين وارفع رتبتي واغنني عن خلقك وارضِ عني مشايخي وقيدني لخدمتهم بطاعتك وصلّ على نبيك الذي اخترتهُ من جوهر خلقك محمد صلى الله عليهِ وسلم وارضَ بحقه عن ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن الستة الكرام البررة الذين بايعوه تحت الشجرة وعن الحسن والحسين وعن امهما وعن اتباعهم اجمعين وعن التابعين لحزبهم الى يوم الدين واغفر لي انك على كل شيء قدير واغفر لاخواننا في طريقنا وللآخذين منهم والمقلدين عنهم واغفر لاصحاب كل طريقة ومنهج وعطف علينا قلوب اوليائك واحبابك واغفر لهم بفضلك وايد وليّ امرنا بالنصر وسلكه في سبيل الشريعة في كل امر وجازه على حفظ الدين المحمدي بالعز واشغل الناس لهُ بدعاء الخير وميل قلوب امة محمد اجمعين لسيرنا وطريقنا وقِدنا واياهم الى تقواك بحبل عطفك وهيء لنا آمالنا بالخير والاقبال واكفنا همّ زماننا هذا وصروف غمه وبدعه واغفر بفضلك العميم لكافة المسلمين والمسلمات . والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات . وصلّ وسلم بجلالك وجمالك على جميع النبيين والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم اجمعين . والحمد لله رب العالمين اللهم امتنا واحينا على حقيقة لا اله الا الله وهنا الواجب على الاخوان ان يقرءوا كلمة التوحيد خمسة وعشرين مرة ويقولون لا آله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليهِ وسلم . وصلي الله على سيدنا محمد وعلى آلهِ واصحابهِ واهل بيتهِ الطيبين الطاهرين اجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وعلى نية القبول لروح حضرة الرسول ولارواح المشايخ الكرام واهل الطريقة العلية الرفاعية وكافة اصحاب الطرق ولقبول الدعاء ورد القضاء ونجاح الامور واصلاح القلوب الفاتحة ثم يقولون سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ومن احزابهِ الشريفة هذا الحزب واسمهُ حزب الاسرار وهو

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اجعلنا ممن ركبت على جوارحهم من المراقبة غلاظ القيود . واقمت على سرائرهم من المشاهدة دقائق الشهود فهجم عليهم نشر الرقيب مع القيام والقعود . فنكسوا رؤوسهم مع الخجل والحياء برحمتك وفرشوا لفرط ذلهم على بابك نواعم الخدود فاعطيتهم برحمتك غاية المقصود صل على محمد وعلى آلهِ اهل الكرم والجود وسلم اللهم ارزقنا منك طول الصحبة ودوام الخدمة وحفظ الحرمة ودوام المراقبة ونشر الطاعة وحلاوة المناجاة ولذة المغفرة وصدق الجنان وحقيقة التوكل وصفاء الود ووفاء العهد

واعتقاد الفضل وتجنب الزلل و بلوغ الامل وحسن الخاتمة بصلاح العمل صلّ على محمد وعلى آلهِ ما طلع نجم وافل . وسلم اللهم يا من اجرى محبتهُ في مجاري الدم من المشتاقين وقطع سطوة الشك بحسن اليقين . اثبتنا اللهم في ديوان الصديقين ونسألك عزم اولي العزم من المرسلين حتى تصلح بواطننا بلطائف الموانسة ونفوز بالغناء يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم والبسنا اللهم جلباب الورع الجسيم واعذنا من البدع والضلال الاليم . صلّ على محمد وعلى آل محمد الهادي الى صراطك المستقيم . وسلم اللهم انا نسألك بصدق الحاجة والاعتذار والاقلاع عن الخطايا والاستغفار . امرتنا اللهمّ بالسوءَال فجاءتك قلوبنا بالانكسار ونظرت اليك مقل الاسرار بسلطان الافتقار فاجبر اللهمّ ذل انكسارنا بلطف الاقتدار وجنبنا الاصرار ومخالطة الاغيار يا حليم يا ستار يا جليل يا جبار يا عزيز يا غفار . يا مقلب القلوب والابصار . صلّ على محمد وعلى آلهِ الكرام الابرار . وسلم اللهمّ يا من حمل اولياءه على النجب والسباق . ورفعهم على اجنحة الزفير والاشتياق واجلسهم على بساط الرهبة وحسن الاخلاق . واهطل على لمهم سحب الاماق وشعشع انوار المعرفة في قلوبهم كبرق الشمس عند الاشراق وكشف عن عيونهم حجب سائر الظلمة واجلسهم بين يديه بتفريد القلوب واتصال العزم وسمو الهمم . اللهمّ صلّ على محمد وعلى آله سادات الامم . وسلم اللهمّ ارخص ما يقربنا اليك . وغلّ . علينا ما يباعدنا عنك واغننا بالافتقار اليك ولا تفقرنا بالاستغناء عنك واخلص اعمالنا بارادتك واجعلنا نتوكل عليك وبك نستعين . اللهمّ بجاه اهل الجاه وبحلّ اصحاب الحلّ وبحرمة اهل الحرمة وبمن قلت لهُ الم نشرح لك صدرك . اشرح اللهمّ صدورنا بالهداية كما شرحت صدره ويسر امورنا كما يسرت امره يسر لنا من طاعتك ما تحول بهِ بيننا وبين معاصيك . ولا تواخذنا بالغفلة والمهلة والفترة . انك على كل شيء قدير . اللهمّ اطلق السنتنا بذكرك وطهر قلوبنا عمن سواك . وروح ارواحنا بنسيم قربك . واملأ اسرارنا بمحبتك واطوارنا بنية الخير للعباد . والف انفسنا بعلمك واملأ صدورنا بتعظيمك وحيز كليتنا الى جنابك واجعلنا ممن يأخذ ما صفي ويدع الكدر . صلِ على محمد وعلى آلهِ خير البشر . وسلم اللهمّ اجعلنا ممن يعرف قدر العافية ويشكر عليها ويرضى بك كفيلاً لتكون لهُ وكيلاً . ووفقنا لتعظيم عظمتك وارزقنا لذة النظر الى وجهك الكريم تباركت وتعاليت ياذا الجلال والأكرام لا اله الا انت وحدك لا شريك لك . وان محمداً عبدك ورسولك . اللهمّ انا نسألك باحدية ذاتك ووحدانية صفاتك . وفردانية

اسمائك ان ترزقنا سطوة من جلالك . وبسطة من جمالك . ونشطة من كمالك حتى يشيع فيك شهودنا ووجودنا ونطلع على شهودنا ومشهودنا . واطلع في شمس كوننا نور معرفتك . ونور افق عيوننا بنور حكمتك وزين سماء زينتنا بنجوم محبتك واستهلك افعالنا في فعلك واستغرق تقصيرنا في طولك واشخص ارادتنا في ارادتك واجعلنا لك عبيدا في كل مقام قائمين بعبوديتك متفرغين لألوهيتك . مشغولين بربوبيتك لا نخشى فيك ملامًا ولا ندع علينا غرامًا . وارضنا اللهمّ والطف بنا فيما ينزل من القضا واجعل لنا لما ينزل من الرحمة من سمائك ارضا وافننا في محبتك كلا وبعضا صحح اللهمّ فيك مرامنا . ولا تجعل في غيرك اهتمامنا واذهب من الشر ماخلفنا وامامنا . اللهمّ انا نسئلك بمكنون هذه السرائر يامن ليس الا هو يخطر في الضمائر صل على محمد سيد السادات ومراد المرادات وقطب دائرة السعادات . حبيبك المكرم ونبيك المعظم النبي الأمي والرسول العربي وعلى آله وصحبه وسلم . اللهمّ انا نسالك بالألف المعطوف وبالنقطة التي هي مبدء الحروف وبباء البهاء . وبتاء التدقيق وبثاء الثبوت وبجيم الجلال وبحاء الحلم وبخاء الخوف وبدال الديمومية وبذال الذكر وبراء الرحمة وبزاي الزكاء وبسين السناء وبشين الشكر وبصاد الصبر وبضاد الضمير وبطاء الطول وبظاء الظهور وبعين العناية وبغين الغنا وبفاء الفردانية وبقاف القهر وبكاف الكفاية وبلام اللطف وبميم الملك وبنون النور وبهاء الهداية وبواو الولاية وبياء اليقين وبلام الف لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدًا عبدك ورسولك الفاشي في الخلق حمدك الباسط بالجود يدك لا تضار في حكمك ولا تنازع في سلطانك وملكك وامرك تملك من الانام ما تشأ ولا يملكون منك الا ما تريد . ان الله وملائكته يصلون على النبي ياايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً سبحانك اللهمّ صل على محمد وآل محمد وسلم . سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين . ومن احزابه الشريفة هذا الحزب المبارك الجليل واسمه الحزب الكبير وقرأته مجربة لنيل المرادات وقضاء الحاجات ولقرب السالك من الله ووسيلة عظمى للفتوح وهو . بسم الله الرحمن الرحيم . اللهمّ اني اسالك يا الله بالحقوق الازلية والنعوت الالهية والصفات الربانية والكلمات القدسية والاقسام العلوية والمعاني الملكوتية والاجسام السماوية والملائكة العرشية والافلاك الدائرة النورانية والقلوب الوالهة في عشقها على بساط الديمومية والعلوم المتلاطمة امواجها في بحار الصمدانية والعقول المتحيرة في ادراك حقائق المشيئة والنفوس

المشتاقة لصفات العبودية والارواح المحترقــة في مكاشفات حضرة الربوبية والاعمال
المقدسة الصادقة الزكية والأسرار المعظمة الشريفة الخفية والعجائب المنزهة عن مناسبات
البشرية والاسماء المكنونة في خزائن اللاهوتية واللطائف الخارجة عن الكيفية والرسوم
البادية في صحراء وجود الديمومية والمعالم المعلومة في معالم الانسانية والعظائم المنعوتة في
سرادقات الجبروتية واسألك يا رب عشر مرات . ببهجة تبلج انوار غرر وجوه عرائس
معالي صفات بديع جمال فردانيتك يافرد . عشر مرات . وبهيبة توهج اسرار درر ثغور
نفائس معاني نعوت رفيع بديع جلال لاهوتيتك ياهو . عشر مرات . وبعزة عظمة معالي
عوالي شامخات باذخات جوامع موانع كمال قيوميتك ياقيوم . عشر مرات . وبتشييد
تأييد تأكيد متين قوة قواعد اصول بقاء ابدية خلود دوام ديموميتك يادائم . عشر مرات
وبعجيب غريب لطيف خفي غامض مخزون مكنون جواهر معادن ثغور بحور اسرة معالم
علوم ازليتك ياازلي . عشر مرات . وبشرائف لطائف دقائق نشر عطر نسمات رحيق
بحر وجود سر روح فائق حسن نضارة ازهار روض بساتين عرف حضائر رحمانيتك
يارحمن . عشر مرات . وبلين اعطاف الطاف حسن تقويم تركيب صورة عوالي تعالي
بكور قصور خزائن صناديق سر رحمتك يارحيم عشر مرات . واسألك ياالله بتلألإ بروق
شعاعات توهجات سطعات لمعات سبحات نور وجهك الكريم الاكرم ياكريم . عشر
مرات . الذي اشرقت بشعاع نور وجوده شمس الوجودات ياجواد . عشر مرات .
يارب الارباب مربي الكل بربوبيته اسر عليّ سريان لطفك حتى اشهد لطيف اللطف
من كل جهة الاشارة عليها حتى اغرق في بحار لطفك مبتهجاً بحلاوة ذلك البحر حلاوة
تعدو بارواح المرتاحين لفهم اسرارك وامنحني اسماً من اسماء نورك اتدرع به وقني شر ما
يخرج من الارض وما ينزل من السماء وما يعرج اليها انك لطيف خبير وكشفت باطلاع
السر شهود ظلمات المعدومات وقام ببركة كنه نور عطفه نظام الموجودات وصلح بحركة
سر لطفه امر الدارين واسألك بجلال جمال كمال تمام غاية نهاية حقيقة عزة عظمة اسمك
العظيم الاعظم الذي تعلقت بذيل معنى حقيقته كليات حقائق معاني بواطن ارواح انوار
اسمائك ياالله وتمسكت بعروة سر دقائق مثاني ذوات نفوس اسرار آلائك ياالله . ان
تصلي وتسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد واصحابه وان تطهر قلوبنا من المعارضات
وتزكي اعمالنا من الغرضيات وتلهمنا لخدمتك في جميع الاوقات وتنورنا بانوار المكاشفات
وتزين ابداننا بانواع الطاعات وتحيد افكارنا وافهامنا وعقولنا في ملكوت الارض

والسماوات وتجعلنا يا ربنا ممن يرضى بالمقدور ولا يميل الى دار الغرور ونتوكل عليك في جميع الامور ونستعين بك في نكبات الدهور اللهمّ اقض حوائجنا واغفر لنا ذنوبنا وطهر قلوبنا ومتعنا بقربك ونعمنا بحبك واجعلنا في سترك مقيمين ولا تجعلنا يارب بغيرك واثقين واحفظنا يارب من المكروهات في ليلنا ونهارنا وقرارنا واسفارنا وحياتنا ومماتنا واجعلنا ممن يرضى بقضائك وقدرك وانت راض عنا برحمتك ياارحم الراحمين . امين امين . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

ومن احزابه الشريفة هذا الحزب واسمه الحزب الصغير وهو بسم الله الرحمن الرحيم اللهمّ اني اسألك بعظيم قديم كريم مكنون مخزون اسمائك وبانواع اجناس انفاس رقوم نقوش انوارك وبعزيز اعزاز اعزّ عزتك وبحول طول جول شديد قوتك وبقدر مقدار اقتدار قدرتك وبتأ ييد تحميد تمجيد عظمتك وبسموّ نموّ علوّ رفعتك وبجبوت قيوم ديوم دوام ابديتك وبرضوان غفران امان مغفرتك وبرفيع بديع منيع سلطانك وبصلاة سعاة بساط رحمتك وبلوامع بوارق صواعق صجيج وهيج بهيج وهيج نور ذاتك وببهر قهر جهر ميمون ارتباط وحدانيتك وبهدير تيار امواج بحرك المحيط بملكوتك وباتساع انفساح ميادين بواذخ كرسيك وبهيكليات علويات روحانيات املاك عرشك وبالاملاك الروحانيين المدبرين لكواكب افلاكك وبحنين انين تسكين المريدين لقربك وبحرقات زفرات خضعات الخائفين من سطوتك وبامال نوال اقوال المجتهدين في مرضاتك وبتحمد تجد تهجد تجلد العابدين على طاعتك وبتخضع تخشع تقطع مرائر الصابرين على بلوائك يا اوّل يا آخر يا ظاهر يا باطن يا قديم يا مقيم اطمس بطلسم بسم الله الرحمن الرحيم شرّ سويداء قلوب اعدائنا واعدائك ودق اعناق رؤوس الظلمة بسيوف نمشات قهر سطوتك واحجبت بحجبك الكثيفة عن لحظات لمحات ابصارهم الضعيفة بحولك وقوتك صب علينا من انابيب ميازيب التوفيق في روضات السعادات اناء الليل واطراف نهارك واغمسنا في احواض سواقي مساق برك ورحمتك وقيدنا بقيود السلامة عن الوقوع في معصيتك يا اول يا اخر يا ظاهر يا باطن يا قديم يا مقيم اللهمّ ذهلت العقول وانحصرت الافهام وحارت الاوهام وبعدت الخواطر وقصرت الظنون عن ادراك كنه كيفية ماظهر من مبادىء عجائب انواع قدرتك وقصرت الظنون دون البلوغ الى تلألإ خطاب لمعان بروق شروق اسمائك اللهمّ محرك الحركات ومبدىء النهايات لغايات ومشقق صم الصلاديد الصخور الراسيات

المنبع منها ماء معينا للمخلوقات المحيي بها سائر الحيوانات والنباتات والعالم بما اختلج في سرهم نطق اشارات خفيات لغات النمل السارحات ومن سبحت وقدست وعظمت ومجدت بجلال جمال كمال افضال عزك ملائكة السبع السماوات . اجعلنا اللهمّ يامولانا في هذه الساعة المباركة ممن دعاك فاجبته وسألك فاعطيته ونضرع اليك فرحمته والى دارك دار السلام ادنيته وقربته جد علينا بفضلك يا جواد عاملنا بما انت اهله ولا تعاملنا بما نحن اهله انك اهل التقوى واهل المغفرة يا ارحم الراحمين ارحمنا . ثلاث مرات .

ومن احزابه الشريفة هذا الحزب المبارك واسمه حزب الفتوح وهو بسم الله الرحمن الرحيم حضر الفتوح وجاء المدد واقبل الاقبال بحل العقد وانفلق الدجا وافلح الرجا وجلي الظلام ورفعت الاعلام وصحت النقول وركبت الخيول وذهب الحرج وجاء الفرج بسم الله فتح باب الله بسم الله توكلت على الله بسم الله وما النصر الا من عند الله بسم الله حسبي الله بسم الله قل كل من عند الله بسم الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله بسم الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله وفتحت السماء فكانت ابوابا وذلك فضل الله اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا الحمد لله مولانا اقبلنا عليك بذنوب كبار وتوجهنا اليك متجردين من الاعذار علمك بالحال يغني عن السؤال وانت قلت في كلامك القديم المنزل على نبيك الكريم ادعوني استجب لكم فها نحن واقفين بباب العطا متأزرين بأزر الرجا متكلمين بلسان الدعا يامن لك الارض والسماء ومآل الكل الفنا ولك البقا سبحانك انت الرءوف مولانا وربنا وخالقنا همنا مع عظمتك شيء حقير وذنبنا مع كرمك لا يعد شيئا وان كان كبيرا وخطانا مع عفوك عشر من فتيل وذلنا مع رأفتك مآله العز والتبجيل يامفتح الابواب ياملهم الصواب يامؤنس الاحباب ياموصل الطلاب يامسبب الاسباب يامسهل الامور الصعاب يارحيم يارحمن يا كريم ياديان ياحنان يامنان اسألك باسرار الارواح وبحركات الاشباح وبنورك الوضاح وبحقيقة سر معنى اسمك الفتاح ان تفتح لنا بابا من فتوحاتك السبحانية ومدخلا من مداخل انعاماتك الربانية لنشتغل بك عن غيرك ونتخلص ببركة هذا الفتح الرحماني من علاقة القلق النفساني ونكون ممن سبقت لهم الحسنى ونطلع على اسرار اسمائك الحسنى ونتملى بانوار جمال معاني اشارات مظاهر ذات سر الحسناء ونشاهد بك ما كان وما يكون ونفهم بسرك حقيقة ن والكاف والنون ونكون بك ومعك ولك ومنك واليك من غير لهو ولا خلل ولا التفات ولا كسل ولا

انحراف ولا ملل مع الراحة للاجسام الضعيفة والقلوب الملهوفة شدت النفس علينا وثاقها وضيقت خناقهـــا وما لنا ملجأ الا انت ولا معتمد الا اياك فبحق حبك لمحمد وبحبه عليك وبحرمته عندك وبحرمة الانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين والعلماء العاملين وامة محمد المقبولين واحبابك المقربين وبحرمة طه وطس . وحمعسق ويس . وكهيعص والم والر وطسم . وبرأة وحم . وبسر كلامك القديم وبعدد اسمك العظيم نسألك ان تحل وثاقنا وان تسهل ارزاقنا وان تكتبنا في دفتر المحبوبين مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين واكفنا هم الدنيا وبلاء الآخرة واغننا عن الناس وثبت سر الايمان في قلوبنا بلا زيغ ولا انحراف ولا شك ولا خلاف وعلمنا من علومك اللدنية علماً نسلم به من دسائس الشيطان ونقاد بذمامه لمنازل الاحسان ونتنزل ببركته بمقامات العرفان ونكفى بصيانته اذية الظلم والعدوان ونأمن بسره من غضب السلطان ونحفظ بعنايته من خيانة اهل الزمان ونحشر ببركة مدده مع اهل الايمان وندخل بسبب حقيقته بلا حساب للجنان ونتزوج بلطافة بهجته من الحور الحسان ونستخدم بدقة مدده الولدان ونكون بطلعة نوره بجوار ابراهيم خليل الرحمن نحن ووالدينا وباقي الاخوان واهلنا وجيراننا والمسلمين واهل الايمان تقبل اللهمّ رجاءنا واستجب دعاءنا ولا تردنا بعد الدعاء مطرودين ولا بعد الرجاء خائبين وادخلنا في باب القبول واوصلنا بحبل الوصول واكرمنا بالخير والايمان والبركة والاحسان واهدنا هداية اهل العرفان واغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان واغفر لكل المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات وصلِ وسلم على حبيبك الاكرم ونبيك الاعظم محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه واهل بيته الطيبين الطاهرين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين . وهذا الورد الذي كان يفتح به الذكر في وقت المقابلة وهو لقضاء الحاجات واسمه ورد الفيوضات وهو . بسم الله الرحمن الرحيم تقرأ فاتحة الكتاب مرة وسورة سبح اسم ربك الاعلى مرة وسورة ألم نشرح لك صدرك مرّة وسورة الاخلاص ثلاث مرات والمعوذتين والفاتحة ومن اول البقرة الى المفلحون والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم واية الكرسي ولله ما في السماوات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الى آخر سورة البقرة وتقول يا ارحم الراحمين ثلاثاً ورحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً ان الله وملائكته يصلون

على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً اللهمّ صلِ وسلم على سيدنا محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمدٍ كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد عدد خلقك ورضاء نفسك وزينة عرشك ومداد كلماتك كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون عشر مرات . وتقول اللهمّ صلِ افضل صلاة على اشرف مخلوقاتك سيدنا محمد وعلى آله وصحبهِ وسلم عدد معلوماتك ومداد كلماتك كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون . ثلاثا . وتقول اللهمّ صلِ على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الاميّ وعلى آله وصحبهِ وسلم عدد ما في السماوات وما في الارض وما بينهما واجرِ يا رب لطفك في امورنا والمسلمين اجمعين يارب العالمين . ثلاثا . واللهمّ صلِّ وسلم على سيدنا محمد وعلى آلهِ وصحبهِ وسلم عدد ما كان وعدد ما يكون وعدد ما هو كائن في علم الله . ثلاثا . واللهمّ صلّ على روح سيدنا محمد في الارواح وصلّ وسلم على جسده في الاجساد وصلّ وسلم على قبره في القبور وصلّ وسلم على اسمهِ في الاسماء ثلاثا . واللهمّ صلِّ وسلم على سيدنا محمد صاحب العلامة والغمامة وصل وسلم على سيدنا محمد صاحب الشفاعة والكرامة وصل وسلم على سيدنا محمد صاحب النبوة والرسالة

اللهمّ صلّ وسلم على سيدنا محمد الذي هو ابهى من الشمس والقمر وصلّ وسلم على سيدنا محمد عدد حسنات ابي بكر وعمر وعثمان وحيدر وصل وسلم على سيدنا محمد عدد نبات الارض واوراق الشجر . اللهمّ صل وسلم على سيدنا محمد النبي المليح صاحب المقام الأعلى واللسان الفصيح اللهمّ صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي جاء بالحكمة والموعظة والرأفة والرحمة وعلى آلهِ وصحبهِ وسلم افضل صلواتك وسلامك وعدد معلوماتك وزينة مخلوقاتك ومداد كلماتك كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون اللهمّ صل وسلم على سيدنا محمد عبدك الذي جمعت بهِ اشتات النفوس ونبيك الذي نورت بهِ ظلام القلوب وحبيبك الذي اخترتهُ على كل حبيب اللهمّ صل وسلم على سيدنا محمدٍ الذي جاء بالحق المبين وارسلتهُ رحمة للعالمين وشفيع المذنبين يوم يقوم الناس لرب العالمين اللهم صل وسلم على سيدنا محمد كما ينبغي لشرف نبوتهِ واعظيم قدره العظيم . وصل وسلم على سيدنا محمد حق قدره ومقداره العظيم وصل وسلم على سيدنا محمد الرسول الكريم . المطاع الامين اللهمّ صل وسلم على سيدنا محمد الحبيب وعلى ابيهِ ابراهيم الخليل وعلى اخيهِ موسى الكليم وعلى روح الله عيسى الأمين وعلى عبدك ونبيك سليمان وعلى ابيهِ داود

وعلى جميع الانبياء والمرسلين وعلى آلهم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون اللهمّ صلِ وسلم وبارك على عين العناية وزين القيامة وكنز الهداية وطراز الحلة وعروس المملكة وشمس الشريعة ولسان الحجة وإمام الحضرة ونبي الرحمة لسعدنا محمد وعلى آدم ونوح وابراهيم الخليل وعلى اخيه موسى الكليم وعلى روح الله عيسى الامين . وعلى داود وسليمان وزكريا ويحيى وشعيب . وعلى جميع الانبياء والمرسلين وعلى آلهم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون اللهمّ يادائم الفضل على البرية . يا باسط اليدين بالعطية ياصاحب المواهب السنية . ياغافر الذنب والخطية . صلِ وسلم على سيدنا محمد خير الورى سجية وعلى آله واصحابه البررة النقية واغفر لنا ياربنا في هذه العشية لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ياسيدي يارسول الله يا سندي ويا ملاذي وذخري انت تكفيني لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

* ياصاحب الوقت ياغوث الزمان ويا   خلاصة الانبيا يا جوهر الكون *

لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

* ويارفيع الورى يا جوهر الفقرا   وانت عين الورى ياصاحب العين *

لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

* جعلت مدح رسول الله معتمدي   لعله عند تكفيني يكافيني *

لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

* اذا اتاني بشير والذي معهُ   بفضله عند تلقيني يلاقيني *

لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم على النور المبين احمد المصطفى سيد المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين يا الله يا رحمن ارحم المسلمين صلاتي وسلامي على البدر التمام الى يوم القيامة وفي طول الزمان وصلاة الله على من له الشامة علامة شفيعنا محمد المظلل بالغمامة يامصطفى شيء لله يا سرًا من سر الله يامصطفى شيء لله يافيضًا من فيض الله يامصطفى شيء لله يا نورًا من نور الله يا متجلي ارحم زلي يامتعالي اصلح حالي

* يا رسول الله غوثًا ومدد   يارسول الله عليك المعتمد *

* ياحبيب الله كن لنا شافعًا   انت والله شفيع لا ترد *

يارب انت الله يسر لنا علم لا اله الا الله لا اله الا الله عليها نحيى وعليها نموت . وبها نبعث من الآمنين برحمة الله ثم يدعو بما يريده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

اجمعين والحمد لله رب العالمين . الصلاة والسلام عليك ياسيدي يارسول الله . الصلاة والسلام عليك ياحبيب الله الصلاة والسلام عليكم يا انبياء الله . يا الهي تب علينا واعف عنا يا كريم يا الهي تب علينا واعف عنا يا كريم يا رجاتا تب علينا واعف عنا اجمعين . بجاه سيد المرسلين . الف الفين صلاة . والف الفين سلام عليك وعلى آلك . ياسيد المرسلين . الف الفين صلاة والف الفين سلام عليك وعلى آلك . يا حبيب رب العالمين . الف الفين صلاة والف الفين سلام عليك ياخليل رب العالمين الف الفين صلاة والف الفين سلام عليك وعلى آلك ياخليفة رب العالمين الف الفين صلاة والف الفين سلام عليك يا كليم رب العالمين . الف الفين صلاة والف الفين سلام عليك يا كلمة رب العالمين الف الفين صلاة والف الفين سلام عليكم يا انبياء الله اجمعين الف الفين صلاة والف الفين سلام عليكم يا ملائكة الله اجمعين . الف الفين صلاة والف الفين سلام عليك يا سيد الاولين والآخرين ياحبيب رب العالمين . وعلينا وعلى عباد الله الصالحين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين فاتحة وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين فاتحة اللهم اجعلنا من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ومن الذين دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين ومن اوراده رضي الله عنه هذه الصلوة المباركة واسمها صلاة الأنس ولها اسرار عجيبة و بركات غريبة وهي مجربة عند كثير من اهل المعرفة والكمال . من اصحاب هذه الطريقة العلية . نفعنا الله بهم وهي بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على الف انس انسان الأزل بحكمة باء برهان من لم يزل اصل الاشياء الكلية آدم في حقيقة البداية اثر السر فيها آثار خفايا المظاهر الخفية اول الكل في اول الاولوية انسان دار الغيب المبرقع بطلسم وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وانا اعطيناك ذات القرب المخاطب بلولاك لولاك لما خلقت الافلاك احمدي الصفات المتجلي في سماء المعرفة بظهور مظهر شهادة الرحمن محمدي الذات المدلى الى قاب الوحدة بتجلي موكبي العناية والاحسان اوحدي المعنى المطرز بطراز الجمال الوحيدي . بحقيقة حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم انوري المحيا المجمل بخلعة حجة بردة فضيلة بينة وانك لعلى خلق عظيم امام الانبياء والمرسلين في جامع جوامع الحكم والدقائق الرحمانية المنبسطة سبحا جيدها في سدة مجلس الكاف افضل العالمين المتصدر في رحاب الأسرار في مركز دائرة القبول والالطاف المنفرشة بسطها في حومة العز وميدان السعد وروضة الاسعاف

اصل السبب في الايجاد فالكل منه والكل اليه خزانة الاسرار فالوارد والذاهب عنه وعليه آية انا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر آخذ شرف المحبوبية باعلا الوثاق المفتخر بانا اعطيناك الكوثر اول مخاطب باحلا خطاب فدنى فتدلّى اشرف معظم بنصيحة سبح اسم ربك الأعلى اجمل متوج بتاج قرب القرب فما انفصل عنه القرب ولا نأى اسعد مهيكل بهيكل مجد ما كذب الفؤاد ما رأى . فبحقه يارب وبحق حرمته وقدره عندك صلني اليك من بابه وادخلني عليك من اعتابه وعرفني سرك بواسطة جنابه وصل عليه وعلى اله واصحابه المتأدبين بآدابه واكفني واخواني والمسلمين هم البعد والهجر والدين والفقر والسلطان والدهر والاحزان والعسر والشيطان والقهر والزمان وارفع على رأسي ورؤسهم علم الاقبال والنصر والسعد والفخر والمجد والشرف والاحسان . وتوفنا عند انتهاء الأجل على الإيمان . واختم لنا بخواتم السعادة وارزقنا القرب والفضل والحسنى والزيادة وصل وسلم بجلالك وجمالك على جميع النبيين والمرسلين وآلهم وصحبهم اجمعين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والحمد لله رب العالمين . قلت وقد ذكر شيخنا المقبل على الله المعرض عن الناس السيد محمد بهاء الدين مهدي الرواس قدس سره العزيز ان هذا الحزب سيف قاطع للمهات وحبل موصل للمقصودات وله اسرار غريبة وشؤون عجيبة وسيأتي ذكر البعض منها . وذكر سند هذا الحزب الجليل . والورد الجميل بسلسلته الى السيد الكبير قدس الله سره ورضي الله عنه . ومن اوراده هذا الورد الشريف وسيأتي ذكر سنده

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين . الحمد لله الذي خلق السماوات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فارادوا به كيداً فجعلناهم الاسفلين ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين فوقاه الله سيئات ما مكروا ما هم ببالغيه فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم وسنقول له من امرنا يسرا اعداؤنا لن يصلوا الينا بالنفس ولا بالواسطة لا قدرة لهم على ايصال السوء الينا بحال من الاحوال وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً وذلك جزاء الظالمين ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقاً علينا ننج المؤمنين له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وانا له لحافظون انه لذو حظ عظيم

وان له عندنا لزلفى وحسن مآب اعداؤنا لن يصلوا الينا بالنفس ولا بالواسطة لا قدرة
لهم على ايصال السوء الينا بحال من الاحوال فصب عليهم ربك سوط عذاب وتقطعت
بهم الاسباب جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب وجعلنا له نورًا يمشي به في الناس فلما
رأينه أكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاشا لله ما هذا بشرًا ان هذا الا ملك كريم قالوا
تا الله لقد آثرك الله علينا ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه
من يشأ شاكرًا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم واتاه الله الملك ورفعناه مكانًا عليًا
وقربناه نجيًا وكان عند ربه مرضيًا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا
اعداؤنا لن يصلوا الينا بالنفس ولا بالواسطة لا قدرة لهم على ايصال السوء الينا بحال من
الاحوال وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين
والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعًا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم
انه عزيز حكيم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله كلما اوقدوا نارًا للحرب اطفأها الله وضربت
عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحيوة
الدنيا واذا اراد الله بقوم سوء فلا مرد له خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة لو انزلنا هذا القرآن
على جبل لرأيته خاشعًا متصدعًا من خشية الله فلا تبتئس بما كانوا يعملون ولاتك في
ضيق مما يمكرون فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون انا كفيناك المستهزئين فسلام لك
من اصحاب اليمين لا تخف نجوت من القوم الظالمين لا تخاف دركا ولا تخشى لا تخف انى
لا يخاف لدي المرسلون لا تخف ولا تحزن انني معكما اسمع وارى لا تخف انك انت الاعلى
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم اذا اخرج يده لم يكد يراها واضله الله على علم
وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ليذوق وبال امره ولا يحيق المكر السيء
الا باهله وخشعت الاصوات للرحمن فلن يضروك شيئًا انا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً
فاصبر لحكم ربك فاصبر صبرًا جميلاً ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئًا قليلاً
فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً اليس الله بكاف عبده ومن اصدق من الله
قيلا وينصرك الله نصرًا عزيزًا اعداؤنا لن يصلوا الينا بالنفس ولا بالواسطة لا قدرة لهم
على ايصال السوء الينا بحال من الاحوال ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلاً والله
اشد بأسًا واشد تنكيلاً وذلك جزاء الظالمين انك اليوم لدينا مكين امين ورفعنا لك
ذكرك والقيت عليك محبة مني اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي اني جاعلك
للناس امامًا انا فتحنا لك فتحًا مبينًا اعداؤنا لن يصلوا الينا بالنفس ولا بالواسطة لا قدرة

لهم على ايصال السوء الينا بحال من الاحوال ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون كبتوا كما كبت الذين من قبلهم فاغشيناهم فهم لا يبصرون انا جعلنا في اعناقهم اغلالاً فهي الى الاذقان فهم مقمحون ولقد اتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها انا من المجرمين منتقمون انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورًا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذًا ابدًا افرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم دمر الله عليهم ثم عموا وصموا كثيرًا منهم والله اركسهم بما كسبوا وذلك جزاء الظالمين ومن يتق الله يجعل له مخرجًا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانًا نصيرًا قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم ان معي ربي سيهدين عسى ربي ان يهديني سواء السبيل ان وليّ الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليّ في الدنيا والآخرة توفني مسلمًا والحقني بالصالحين . اومن كان ميتًا فأحييناه وجعلنا له نورًا يمشي به في الناس وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية قالوا ربنا افرغ علينا صبرًا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانًا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء . قل اغير الله اتخذ وليًا فاطر السموات والارض انه كان بي حفيًا وجعلني نبيًا وجعلني مباركًا اينما كنت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب اعداؤنا لن يصلوا الينا بالنفس ولا بالواسطة . لا قدرة لهم على ايصال السوء الينا بحال من الاحوال صمٌ بكم عمي فهم لا يعقلون صم وبكم في الظلمات يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وذلك جزاء الظالمين انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا وما بكم من نعمة فمن الله وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر

الله ينصر من يشاء يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة .
فضرب بينهم بسورله باب باطنة فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب والله من ورائهم
محيط بل هو قرآن مجيد والله اعلم باعدائكم وكفى بالله وليًا وكفى بالله نصيرًا فلا تخشوهم
قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشعة تصيبهم . بما صنعوا قارعة . وما ينظر هولاء الا صيحة
واحدة كانهم خشب مسندة او لم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة فستذكرون
ما اقول لكم وافوض امري الى الله وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئًا .ثم رددنا لكم
الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرًا واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون
في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فآويكم يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله
عليكم اذ همّ قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم . يا ايها الناس اذكروا نعمة
الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو عسى ربكم ان
يهلك عدوكم عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين
ومكر اولئك هو يبور فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فاخذناهم
اخذ عزيز مقتدر ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم
ذلك تخفيف من ربكم ورحمة الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفاء يريد الله بكم اليسر
ولا يريد بكم العسر قل ان هدى الله هو الهدى يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورًا
تمشون به . اعداؤنا لن يصلوا الينا بالنفس ولا بالواسطة . لا قدرة لهم على ايصال السوء
الينا بحال من الاحوال وما لهم من ناصرين وذلك جزاء الظالمين . عليهم دائرة السوء .
دمر الله عليهم اولئك في الاذلين فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين ان الله لا يصلح
عمل المفسدين وان الله لا يهدي كيد الخائنين فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا
ظاهرين ان الله يدافع عن الذين امنوا يسعى نورهم بين ايديهم وبأيمانهم الله حفيظ عليهم
طوبى لهم وحسن مآب وهم من فزع يومئذ آمنون اولئك لهم الامن وهم مهتدون اولئك
الذين هدى الله فبهداهم اقتده فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين انا اخلصناهم بخالصة
ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار وجعلنا لهم لسان صدق عليًا ولقد
اخترناهم على علم على العالمين واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم واويناهم الى ربوة
ذات قرار ومعين وان جندنا لهم الغالبون . فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء
الا قيلاً سلامًا سلامًا وينقلب الى اهله مسرورًا اعداؤنا لن يصلوا الينا بالنفس ولا
بالواسطة لا قدرة لهم على ايصال السوء الينا بحال من الاحوال وما ينظر هولاء الا صيحة

واحدة ما لها من فواق ومزقناهم كل ممزق سنريهم اياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انهُ الحق فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك . فلا تكونن من الممترين فلا اقسم بمواقع النجوم وانهُ لقسم لو تعلمون عظيم . وانهُ لهدى ورحمة للمؤمنين .هو الذي انزل عليك الكتاب منهُ آيات محكمات هنَّ ام الكتاب . تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله واياتهِ يؤمنون لكن الله يشهد بما انزل اليك انزلهُ بعلمهِ والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدًا وكفى بالله وكيلاً وكفى بالله نصيرًا وكان الله على كل شيء مقيتًا قل لو كان البحر مدادًا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثلهِ مددًا اعداؤُنا لن يصلوا الينا بالنفس ولا بالواسطة لاقدرة لهم على ايصال السوء الينا بحال من الاحوال ولا الى قومنا فسيعلمون من هو اضعف ناصرًا واقل عددًا فسيعلمون من هو شر مكانًا واضعف جندًا وجعلنا لمهلكهم موعدًا ولن يفلحوا اذًا ابدًا والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى تحسبهم جميعًا وقلوبهم شتى ان هولاء متبر ما هم فيهِ وباطل ما كانوا يعملون وخسر هنالك المبطلون ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلاً اولئك هم الغافلون كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون اعداؤُنا لن يصلوا الينا بالنفس ولا بالواسطة لاقدرة لهم على ايصال السوء الينا بحال من الاحوال ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون والله اركسهم بما كسبوا هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين قلنا يانار كوني بردًا وسلامًا على ابراهيم وارادوا بهِ كيدًا فجعلناهم الاخسرين ان ربي على صراط مستقيم والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى الهِ وصحبهِ اجمعين وسلم تسليمًا كثيرًا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

قلت وان هذا الحزب الذي تحرر حزب جليل التأثير عظيم البركة . ويسمى بين الرجال الاحمدية بالسيف القاطع . قال سيدنا ومولانا السيد محمد بهاء الدين المهدي الرواس قدس سره العزيز ان هذا الحزب المبارك حصن حصين ودرع متين من توسل بهِ الى الله نال بأذن الله مناه ما دعى بهِ داع وخاب . ولا توسل بهِ متوسل الا وفتح لهُ الله الباب اخذه شيخنا السيد محمد مهدي الرواس قدس سره عن شيخهِ الامام العارف بالله السيد عبد الله الراوي عن شيخهِ السيد احمد الكبير الراوي قدس سره عن شيخهِ صاحب

المعالي القدسية والمعاني الربانية سيدنا السيد نور الدين حبيب الله الحديثي والشيخ نور الدين قدس سره اخذه عن الامام العارف بالله . السيد حسين برهان الدين الصيادي الخزامي البصري وهو اخذه عن اخيه الشيخ نور الدين بن عبد العلام بن خزام قدس سره عن ابيه عن عمه الشيخ سراج الدين رضي الله عنه وسند الشيخ سراج الدين قدس سره العزيز الى سيدنا الغوث الاكبر والعلم الاشهر السيد احمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه سيأتي في بقية هذا الباب انتهى . ومن اوراده رضي الله عنه هذا الورد المبارك وقد ثبت من طريق شيخنا الاستاذ الأجل والقطب المبجل لابس ثوب الخفاء . وشارب كأس الاختفاء المقبل على الله المعرض عن الناس مولانا السيد محمد بهاء الدين مهدي الرواس نفعنا الله به ان هذا الورد هو الذي كان يفتتح فيه الذكر في رواق ام عبيدة ولا ينافي ان يكون افتتاح الذكر حصل بهذا الورد وبالذي سبق فيما تقدم وقد شاهدنا لهذا الورد الشريف بركة عجيبة ونورانية عظيمة لا تخفى عند قراءته على صاحب ذوق وقلب سليم وما احسن ما قال فيه بعض الرفاعية

✲ عليك باوراد الرفاعي انها	الى شيخ اشياخ الطرائق تنسب ✲
✲ وداوم عليها فهي حصن وجنة	ودرع لدفع النائبات مجرّب ✲
✲ وباب لوصل العبد بالله عامر	ونهج به للمصطفى يتقرّب ✲

وهو هذا بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين . اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين امين . محمد رسول الله وقف فرض والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود . ذلك مثلهم في التورية . ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي اخرج المرعى فجعله غثاء احوى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله انه يعلم الجهر وما يخفى ونيسرك لليسرى فذكر ان نفعت الذكرى سيذكر من يخشى ويتجنبها الأشقى الذي يصلى النار الكبرى . ثم لا يموت فيها ولا يحيى قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وابقى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى . بسم الله

الرحمن الرحيم انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف
شهر تنزل الملائكة والروح فيها بأذن ربهم من كل امر سلام هي حتى مطلع الفجر . بسم الله
الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجًا . فسبح
بحمد ربك واستغفره انه كان توابًا بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الله الصمد . لم
يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا احد . بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الفلق من شر
ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد .
بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس . من شر الوسواس
الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس . بسم الله الرحمن الرحيم الحمد
لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط
المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين امين . بسم الله
الرحمن الرحيم . اللهم صل وسلم وبارك وشرف وعظم بكل وقت من الاوقات وساعة
من الساعات ملء الارضين والسموات . على سيد السادات وإمام القادات ورئيس الكل
في الحضرات وعلى آله وأصحابه اصحاب الكمالات وعلى المشايخ العارفين ارباب الحالات
والسلام على الفرد الأمجد القطب الغوث الأوحد النائب عن حضرة رسول الله في ملك
الله والآمر بأمر الله في سموات الله وارض الله . ورضي الله تعالى عن الامامين والسبعة
الأقطاب وعن الأبدال والانجاب والاطراز الاحباب والأوتاد والأفراد . والرجال
اهل الارشاد والقائمين بمصالح العباد وعلى صلحاء المسلمين . رحمة الله وبركاته انه البر
المعين ونسأل الله اجمعين ان يمدنا بمدد رسوله الأعظم وحبيبه الاكرم صلى الله عليه وسلم
وبمدد حضرات الانبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام ونسأله ان يعطف علينا قلب
صاحب الزمان واهل حاشيته الكرام الأعيان . جعلناهم وسيلتنا الى الله في كل امر حسن
يدل على الله دفعنا بهم شر الزمان والسلطان والاخوان الخوان . والأعداء من الأنس
والجان اخذناهم درعًا لرد كل بلاء . ودفع كل قضاء قبلناهم بابًا لنيل كل خير دنيوي
واخروي خفي وجلي كلي وجزئي والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين . بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم .
مالك يوم الدين اياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت
عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين امين . لا اله الا الله عدد مائة واحدى عشر مرة .
الله عدد مائة واحدى عشر مرة ويختم الذكر بالفاتحة ايضًا . ويقوم كل من جماعة الورد

ويتوجه للقبلة ويقول الصلاة والسلام عليك ياسيدنا يا رسول الله الصلاة والسلام عليك ياحبيبنا وحبيب الله . الصلاة والسلام عليك يا وسيلتنا الى الله . الصلاة والسلام عليك يا اول خلق الله وخاتم رسل الله . الصلاة والسلام عليكم يا انبياء الله اجمعين . ويختم الصلوات بالفاتحة ايضاً وهنالك يدعو الشيخ بما تيسر . قلت وان هذا الورد المبارك راتبه الكبير ان تقرأ السور والايات والصلوات ثلاثاً ثلاثاً . ولا اله الا الله ثلاث مائة وثلاثاً وثلاثين مرة واسم الذات كذلك وراتبه الصغير ان يقرأ كل من السور والايات والصلوات مرة مرة ولا اله الا الله مائة واحدى عشر مرة واسم الذات كذلك . وحلقته تجتمع في ليلة الجمعة وليلة الاثنين واكابر هذه الطريقة يقرؤن ذلك كل يوم صباحاً ومساء وقد قال شيخنا ومولانا الشيخ سراج الدين المخزومي الصيادي قدس سره ان من داوم على قرأته لا يموت الا غنياً بفضل الله ولا يغلبه عدو قط ويرجى له حسن الخاتمة ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشمله بركة الحضرة الرفاعية وله بركات عجيبة لاتحصى انتهى . وان من راتب هذه الطريقة العلية الرفاعية ان يقرأ المريد في كل يوم بعد كل صلاة الفاتحة ويذكر الله بعدها بلا اله الا الله مائة مرة واقل الذكر عشرون مرة وان يستغفر الله بعد الذكر ثلاثاً ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة او عشرين مرة ومن ادابها ان يستفيض المريد بعد قراءة هذا الورد المذكور من روحانية الحضرة الشريفة الرفاعية ويجعلها واسطة للاستفاضة من الحضرة المكرمة النبوية ولهذه الملاحظة والرابطة بركة عظيمة مجربة عند الطائفة المباركة الأحمدية انتهى

ومن اوراده هذا الورد الشريف المبارك وهو بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على محمد وعلى اله وصحبه وسلم اللهم اني اسألك بمعاقد العز من عرشك . وبمنتهى الرحمة من كتابك وباسمك العظيم وباسمك الاعلى وبكلماتك التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر وباشراق وجهك ان تصلي وتسلم على سيدنا محمد واله وصحبه . وان تعطيني رزقاً حلالاً طيباً ياطالباً غير مطلوب ويا غالباً غير مغلوب ياواسع المغفرة ويا رازق الثقلين . ويا خير الناصرين اللهم ان كان رزقي في السماء فانزله وان كان في الارض فاخرجه وان كان بعيداً فقربه وان كان عسيراً فسهله وان كان قليلاً فكثره . وان كان قريباً فبارك لي فيه اللهم اجعل يدي اليد العليا بالاعطاء . ولا تجعل يدي اليد السفلى بالاستعطاء . يافتاح يارزاق يا كريم ياعليم اللهم سخر لي رزقي واعصمني من الحرص والتعب في طلبه ومن التدبير والحيلة في تحصيله ومن الشح والبخل في بعد حصوله اللهم تولى امري بذاتك

ولا تكلني الى نفسي طرفة عين ولا اقل من ذلك واهدني الى صراطك المستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اه . ومن احزابه الشريفة المباركة هذا الحزب وهو بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني اسألك باني اشهد انك انت الله لا اله الا انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا احد . اللهم اني اسالك بان لك الحمد لا اله الا انت المنان بديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام يا حي ياقيوم لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين . الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق الباريء المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل . السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدي المعيد المحيي المميت الحي القيوم . الواجد الماجد الواحد الاحد الفرد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الاول الآخر الظاهر الباطن المنتقم العفو الرؤف مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني . وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك عليّ وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت سبحان الله وبحمده امسينا وامسى الملك لله والحمد لله لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير رب اسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها واعوذ بك من شر هذه الليلة وشر ما بعدها رب اعوذ بك من الكسل وسوء الكبر رب اعوذ بك من عذاب النار . اصبحنا واصبح الملك لله . اللهم اني اعوذ بك من الكسل والهرم وسوء الكبر وفتنة الدنيا وعذاب القبر باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاثًا اللهم بك اصبحنا وامسينا وبك نحيا ونموت واليك المصير . اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه اشهد ان لا اله الا انت اعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه ثم نقرأ الاخلاص والمعوذتين والفاتحة . وذكر الشيخ الامام شيخ الأسلام تاج الدين ابو النصر عبد الوهاب ابن سيدنا الشيخ تقي الدين السبكي الانصاري

الخزرجي الشافعي في طبقاته ان من اوراد سيدي احمد هذا الورد العظيم وهو كان يصلي اربع ركعات بالف قل هو الله احد و يستغفر كل يوم الف مرة واستغفاره قول لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين عملت سوأً وظلمت نفسي واسرفت في امري ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي وتب علي . انك انت التواب الرحيم . ياحي يا قيوم لا اله الا انت

وقد قلنا في مقدمة هذا الباب ان اسانيد الاجازة بقرأة كل حذب من احذاب سيدنا الغوث الرفاعي واوراده وادعيته وصلواته وصلت اليّ من ثلاث طرق الاول من سيدي و والدي وقرة عيني ووسيلتي الى الله مولانا السيد الشيخ حسن وادي الصيادي بن السيد علي ابن السيد خزام بن السيد الشيخ علي الخزام الصيادي الرفاعي الخالدي دفين حيش من اعمال معرة النعمان قدس سره وسيدي الوالد تلقى الاجازة بكل ذلك من شيخنا الولي الانجب السيد الشيخ رجب قدس سره وهو اخذ عن شيخه السيد احمد عن ابيه السيد مصطفى عن السيد العارف بالله مولانا السيد محمد عرفات عن شيخنا صاحب معالي الهمم السيد خير الله الكبير ابي العلم والطريق الثاني صح لي عن سيدي وشيخي وابن عمي ومولاي المولى العارف بالله السيد علي بن خير الله وهو عن والده السيد خير الله عن ابيه السيد محمد عن ابيه السيد خير الله الكبير صاحب العلم وهو عن ابيه السيد ابي بكر عن ابن عمه السيد محمد بن حجازي عن ابن عمه الشيخ ابي بكر عن ابيه الشيخ عمر عن جده الشيخ موسى الكبير عن ابيه الشيخ عبد السميع عن ابيه الشيخ شمس الدين محمد عن ابيه السيد صدر الدين علي عن ابيه الغوث الفرد الجواد السيد احمد عز الدين الكبير الصياد عن اخيه السيد عبد المحسن ابي الحسن عن جده عقد هذه السلسلة شيخ من لاشيخ له كعبة الآمال واستاذ اهل الحال القطب الغوث الجامع الشهير سيدنا السيد الشيخ احمد الرفاعي الكبير رضي الله عنه . والطريق الثالث فهو عن سيدي ومولاي ومالك عقد ولائي تاج رأسي وقرة عيني وغذاء روحي المقبل على الله المعرض عن الناس السيد محمد بهاء الدين مهدي الرواس قدس سره وهو اخذ عن شيخه الامام العارف بالله السيد عبد الله الراوي عن شيخه السيد احمد الراوي عن شيخه السيد نور الدين حبيب الله الحديثي . عن السيد حسين برهان الدين الخزامي الصيادي عن اخيه السيد نور الدين عن ابيه السيد عبد العلام الخزامي عن عمه امام العارفين السيد سراج الدين عن جده السيد محمود الصوفي عن ابيه السيد محمد برهان عن ابيه السيد حسن الغواص عن ابيه السيد الحاج محمد شاه . عن ابيه مقتدي

الرجال الاعلام السيد محمد خزام دفين الموصل عن عمهِ السيد ملك المندلاوي عن ابيهِ السيد محمود الأسمر عن ابيهِ السيد حسين العراقي عن ابن عمهِ السيد تاج الدين عن ابن عمهِ السيد عبد الرحمن شمس الدين عن جده السيد محمد خزام السليم عن ابيهِ السيد شمس الدين عبد الكريم ابي محمد الواسطي عن ابيهِ السيد صالح عبد الرزاق عن ابيهِ السيد شمس الدين محمد عن ابيهِ السيد صدر الدين علي عن ابيهِ قطب الافراد . السيد احمد الصياد عن عمهِ القطب المتمكن ابي الحسن عبد المحسن . عن جده لاثم يد الرسول المكرم غوث العرب والعجم ابي العباس مولانا السيد احمد الكبير الحسيني الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ وعنهم اجمعين

واني اجزت لكل من وقع في يده هذا الكتاب المستطاب او وصل اليهِ ورد او حزب من رواتب هذا الغوث المستجاب لهُ بلا ارتياب ان يقرأها مفتتحاً ومختتماً بالصلاة والسلام على النبي الاواب والآل والاصحاب ويتبعها بالفاتحة لصاحب هذه الاحزاب الكريمة والاوراد المباركة العظيمة والله ولي التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

الباب الثامن

في ذكر مشايخهِ وآداب طريقتهِ وعلو مسلكهِ وتربيتهِ وذكر موكبهِ وعلامتهِ وما كان عليهِ اوصل الله رضوانهُ ورحمتهُ اليهِ

لايخفى ان سيدنا السيد احمد الكبير الرفاعي رضي الله عنهُ اخذ العهد والطريقة ولبس الخرقة من شيخهِ الشيخ علي الواسطي القارىء وهو لبسها من الشيخ ابي الفضل بن كامخ وهو لبسها من الشيخ غلام بن تركان وهو لبسها من الشيخ ابن علي الروزبادي وهو لبسها من الشيخ علي العجمي وهو لبسها من الشيخ ابي بكر الشبلي وهو لبسها من الشيخ الامام ابي القاسم الجنيد البغدادي وهو لبسها من خالهِ الشيخ سري السقطي وهو لبسها من الشيخ معروف الكرخي وهو لبسها من الشيخ داود الطائي وهو لبسها من الشيخ حبيب العجمي وهو لبسها من الشيخ ابي سعيد سيدنا الحسن البصري وهو لبسها من زوج البتول وابن عم الرسول مولانا وسيدنا الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجههُ ورضي الله عنهُ وعنهم اجمعين وهو لبسها من النبي المعظم والرسول المكرم صلى الله عليهِ وسلم وهو صلى الله

عليه وسلم قال ادبني ربي فاحسن تأديبي ومن طريق آخر اخذ سيدنا السيد احمد الرفاعي الكبير رضي الله عنه الطريقة ولبس الخرقة من يد خاله شيخ الشيوخ صاحب الفتح الصمداني سيدنا منصور البطائحي الرباني وهو لبسها من خاله سيدنا الشيخ ابي المنصور الطيب وهو لبسها من ابن عمه الشيخ ابي سعيد يحيي البخاري الانصاري وهو لبسها من الشيخ ابي القرمذي وهو لبسها من الشيخ ابي القاسم السندوسي الكبير وهو لبسها من الشيخ ابي محمد دويم البغدادي وهو لبسها من الشيخ الامام تاج العارفين ابي القاسم الجنيد البغدادي وهو لبسها من خاله الشيخ سري السقطي وهو لبسها من الشيخ معروف الكرخي وهو لبسها من امام الزمان وحجة اهل العرفان الامام ابن الامام علي الرضي وهو لبسها من ابيه نور حدقة العناية والامامة ونور حديقة الولاية والكرامة ملجأ الاولياء الاعاظم ابي الحسن موسي الكاظم وهو لبسها من ابيه صاحب القدم السابق الامام جعفر الصادق وهو لبسها من ابيه صاحب السر الطاهر الامام محمد الباقر وهو لبسها من ابيه كهف المحتاجين وامام الافراد ابي محمد الامام زين العابدين علي السجاد وهو لبسها من ابيه احد سبطي رسول الله شهيد كربلا الامام الحسين ابي عبد الله وهو لبسها من ابيه امام الائمة ومجن هذه الامة صاحب القدر العظيم والشرف الجلي امير المومنين الامام ابي الحسن علي رضي الله عنه وعنهم اجمعين وهو لبسها من سيد المرسلين واكرم المخلوقين وحبيب رب العالمين . صلى الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه الطيبين الطاهرين اجمعين امين ولايخفى ما ذكره الامام اللقاني في كتابه هداية المريد .لجوهرة التوحيد عند قوله

* ومالك وسائر الائمة كذا ابو القاسم هداة الامه *

* فواجب تقليد حبر منهم كذا حكى القوم بلفظ منهم *

قال واما قوله كذا ابو القاسم فيعني به ان ابا القاسم الجنيد سيد اهل التصوف علماً وعملاً من هداة الامة ايضاً اي طريقه مقوم مثل طريقهم في الصحة والسداد خال عن الابتداع والزيغ في الاعتقاد دائر من سبيلي التسليم والتفويض والتبري من النفس ومن كلامه الطريق الى الله تعالى مسدود على خلقه الا على المقتفين آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كلامه ايضاً رأيت في المنام اني اتكلم على الناس يعني يعظهم فوقف عليّ ملك فقال .ما اقرب ما تقرب به المتقربون الى الله سبحانه فقلت عمل خفي بميزان وفي فولى وهو يقول كلام موفق والله اعلم انتهى

قلت فمن ذلك علم لديك ان علماء الشرع رضي الله عنهم اوجبوا تقليد الامام

الجنيد البغدادي في طريقه قدس سره . وقد رأيت ان الطريقة العلية الرفاعية . تنتهي تحقيقاً الى تقليد الامام الجنيد البغدادي وقد ظهر لك من سيرة سيدنا السيد احمد الرفاعي قدس سره ورضي الله عنه انه اشد القوم اقتفاء لآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بلغ من تمكينه في مرتبة الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم ان قال رضي الله عنه لو بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقص الاعناق لقصصناها امتثالاً لأمره الشريف وقد ذكرت في كتابنا هداية الساعي ترتيب الدخول بسلوك طريقته العلية كما وصل اليَّ من مشايخي وكما رأيته في كتب سلوك الطريقة الاحمدية وقد اتفق رجال هذا الطريق العالي على انه لا يتم ولا تحصل اللمحة فيه للسالك الا بمتابعة الشارع صلى الله عليه وسلم وان يجمع السالك العارف بالمتابعة بين الظاهر والباطن فلا يدخل الفرق بينهما فاذا تمسك بهذا المسلك كان ذلك السالك كاملاً وينبغي لطالب همة الحضرة الرفاعية المشتاق لدخول طريق السادة الاحمدية اولاً ان يبايع في هذه الطريقة لمرشد كامل متشرع متدين عارف في اصول الطريقة واركانها وآدابها وخلواتها وجلواتها واذكارها واسرارها وسلوكها مطابق للشرع الشريف في اقواله وافعاله واحواله عار من الكبر والعجب والحقد والحسد والكذب خال من دسائس النفس متواضع ذو حرمة للفقراء والمشايخ والغرباء طلق اللسان في تعريف السلوك غير عنين في الجواب مهذب الاخلاق صاحب قلب ولسان ثابت قدم متسلسل باجازة مربوطة واصلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمبايعة مثل هذا المرشد هي من اهم المهمات ومن اعظم اللازمات للطالب لان المرشد هو حبل الوصول وسلم الترقي وقد جرت العادة وجربت بان التطهير من النجاسات المعنوية وادناس الطوية والخضوع والخشوع في الصلوات وسائر العبادات بمشهد ان تعبد الله كانك تراه المعبر عنه بمقام الاحسان لا يتيسر في الغالب الاكثر الا بالسلوك على يد شيخ عالم كامل خبير بعلاج هذه الامراض وحكمة معاملاتها ذوقاً وتجربة بل لو حفظ المبتلي بهذه العلل كتباً متعددة لا يستغني بها عن التربية . على يد مثل هذا الشيخ ليخرجه من رعونات نفسه الامارة . ودسائسها الخفية

قال الامام الشعراني قدس سره في كتابه مشارق الانوار القدسية في العهود المحمدية اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نغتر بحفظ العلم الذي يطلب منا العمل به من غير عمل كما عليه غالب الناس اليوم وما هكذا كان السلف الصالح رضي الله عنهم ثم قال قدس سره ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ

ليرقيه الى درجات المراقبة لله تعالى والخوف من عذابه كما كان عليه العلماء العاملون . وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول كل فقيه لايجتمع بالقوم فهو كالخبز الجاف بلا ادمة وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لايجد طالب العلم الا بالاجتماع على احد من اشياخ الطريق ليخرجه من رعونات النفس ومن خطرات تلبيس النفس ومن لم يجتمع على اهل الطريق فمن لازمه التلبيس غالبا ودعوى العمل بما علم وكل من نسبه الى قلة العلم اقام له الادلة التي لاتمشي عند الله ومن شك في قولي هذا فليجرب واسلك ياأخي على يد شيخ والزم خدمته واصبر على جفائه لك وتغرباته عليك . فان الذي يريد ان يطلعك عليه امر نفيس لايقابل بالاعراض الدنيوية فان للعلم رئاسة عظيمة وللنفس فيه دسائس فربما خفيت على مشايخ العلم فضلاً عن الطلبة والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم . وروى مسلم وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه اللهم اني اعوذ بك من نفس لاتشبع وعلم لاينفع وروى الطبراني مرفوعاً كل علم وبال على صاحبه الا من عمل به وفي رواية له ايضا مرفوعا اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لا ينفعه الله بعلمه انتهى ملخصا وهذا الامر لايذوقه الطالب الا بالسلوك على يد شيخ ناصح فاذا أراد العمل به فليطلب له شيخا يرشده اليه والا فلا سبيل له الى ذلك ولو عبد الله بعبادة الثقلين ومن هنا افترق السالكون والعابدون فربما مكث العابد يعبد ربه على علة خمسمائة سنة والسالك يخرج من العلة من اول قدم يضعه في الطريق لان بداية الطريقة التوحيد لله تعالى في الملك ثم الفعل ثم الوجود والعابد لايذوق هذه الثلاثة ختما فوالله لقد فاز من كان له شيخ وخسر من لم يتخذ له شيخا او لو اتخذه ولم يسمع لنصحه وذكر ابن ايمن في رسالته انه كان الامام احمد والامام الشافعي رضي الله عنهما يترددان الى مجالس الصوفية ويحضران معهم في مجالس ذكرهم فقيل لهما مالكما تترددان الى مثل هؤلاء فقالا عند هؤلاء رأس الامر كله وهي تقوى الله عز وجل ومعرفته انتهى . وقال سيدي الهمام العارف بالله الشيخ احمد الصاوي الخلوتي المالكي قدس سره في رسالته الاسرار الرحمانية لا يسلك مريد من غير شيخ البتة فلا بد من شيخ عارف تستند اليه قال بعضهم الزم باباً واحداً تفتح لك الابواب واخضع لسيد واحد تخضع لك الرقاب وقال الفقيه محمد بن الحسين البجلي رضي الله عنه رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يارسول الله اي الاعمال افضل قال وقوفك بين يدي ولي لله كحلب شاة او كشي بيضة خير لك من ان تعبد الله حتى تتقطع اربا اربا فقلت له حيا كان او ميتا فقال حيا كان او ميتا

وقال الامام الغزالي رحمة الله عليه في رسالته ايها الولد اعلم انه ينبغي للسالك شيخ مرشد مربي ليخرج الاخلاق السوء منه بتربيته ويجعل مكانه خلقاً حسناً انتهى . فاذا بايع الطالب للمرشد الكامل وربط حبل قلبه بالاعتقاد والتسليم لذلك المرشد . فيجب حينئذٍ على الطالب معرفة الآداب التي تطلب منه في حق المرشد قال الشيخ العارف بالله سيدي سراج الدين الرفاعي الصيادي قدس سره ومن آداب المريد اللازمة . اولاً حفظ قلب شيخه . ومراعاته في الغيبة والحضور . وعدم التفاخر عليه وان كبر شأنه وسما مقامه . والتواضع له ولذريته واقاربه . وثبوت القدم على خدمته واوامره كليها وجزئيها وربط القلب به واستحضار شخصه في قلبه . في جميع المهمات واستمداد همته . والفناء فيه وان يكون ملازماً له لا يفتر عنه طرفة عين ولا ينكر عليه ما ظهر منه من صفة عيب فلربما يظهر من الشيخ ما لا يعلمه المريد ويكون مراد الشيخ بذلك امتحان المريد . حينئذٍ بالامور الصعبة في المحن والعياذ بالله تعالى من ذلك كما وقع لبعضهم انه دخل على شيخه فرأى عنده امرأة جميلة يلاعبها و يعانقها ويجامعها فخرج منكراً على شيخه فاخذ منه حالاً جميع ما استفاده من شيخه ومع ذلك ان الامرأة امرأة الشيخ وزوجته وجعلها امتحاناً للمريد فاعوذ بالله من تغيير قلوب المشائخ فان من تغيرت عليه قلوب المشائخ لا يفلح ابداً ومن آداب المريد ان لا يطيع في حق شيخه قولاً ولا يصاحب له عدواً ولا يباعد له صديقاً ولا يباغضه وكذلك لا يجالس من يخرج على شيخه ويقول انا ما عندي شيخ الا فلاناً الذي لم يتصدر لمشيخته قط لينفر بذلك المريد عن طريق شيخه . وقال سيدي احمد الصاوي : الآداب التي تطلب من المريد في حق الشيخ . اوجبها تعظيمه وتوقيره ظاهراً وباطناً وعدم الاعتراض عليه في شيء فعله ولو كان ظاهره انه حرام . و يؤول ما يبهم عليه ولا يلتجي لغيره من الصالحين الا باذنه ولا يزور صالحاً الا باذنه ولا يحضر مجلس غيره ولا يسمع من سواه حتى يتم سقيه من ماء سر شيخه ولا يقعد وشيخه واقف ولا ينام بحضرته الا باذنه في محل الضرورات ولا يكثر الكلام بحضرته ولو باسطه ولا يجلس على سجادته ولا يسبح بسبحته ولا يجلس في المكان المعد له ولا يفعل فعلاً من الامور المهمة الا باذنه ولا يمسك يده للسلام وهي مشغولة بشيء بل يسلم عليه بلسانه ولا يمشي امامه ولا يساويه في مشيه الا بليل مظلم ليكون مشيه امامه صوناً له وان لا يذكره عند اعدائه وان يحفظه في غيبته كحفظه في حضوره وان يلاحظه بقلبه في جميع احواله ويرى كل نعمة وصلة له من بركته وان لا يعاشر من كان الشيخ يكرهه وان يصبر على جفوته واعراضه عنه وان يحمل كلامه على ظاهره فيمتثله

الا لقرينة صارفة عن ارادة الظاهر وان يلازم الورد الذي رتبهٔ فان مدد الشيخ في ورده فمن تخلف عنهُ حرم المدد وان يقدم محبتهُ على محبة غيره ماعدا الله ورسوله فانها المقصودة بالذات ومحبة الشيخ وسيلة انتهى

فاذا اتقن السالك معرفة هذه الاداب اللازمة المطلوبة منهُ في حق مرشده علمًا وعملاً فحينئذ يلزم عليهِ ان يدخل باب القوم رضي الله عنهم بفناء النفس والإعراض عن الدنيا بالكلية والاعراض عن الخلق والأدب والانفراد الى الله وملازمة الكتاب والسنة وخلع ثوب الحقد والحسد والكبر وان يعود نفسهُ على الخدمة والمداومة على ذكر الله . والصلوة على رسول الله صلى الله عليهِ وسلم والاستناد الى الله والتفويض لهُ بالرضا في جميع الاحوال ومحبة الاخوان والمسلمين والقيام بحقوق الله والتوكل على الله والعصمة بالله والالتفات عن غير الله وعدم التفاخر وترك الدعوى وستر الاحوال وكتمان الاسرار . والسخاوة والسياحة وبذل المال والجاه في طريق الله وترك البخل والحرص وموافقة الاطباع على ما بهِ موافقة الشرع واعانة الفقراء واحترام الغرباء وعدم الانكار على احد من خدمة الطرائق كلها . لا في الباطن ولا في الظاهر وان يكون مراعيًا لإخوانهِ محبًا لهم ولا يخصص نفسهُ بشيء دونهم ويحب لهم ما يحب لنفسهِ ويعودهم اذا مرضوا . ويسأل عنهم اذا غابوا وليبتدرهم بالسلام وطلاقة الوجه وان يراهم خيرًا منهُ ويطلب منهم الرضا ولا يزاحمهم على امر دنيوي بل يبذل لهم ما فتح عليهِ بهِ يوقر كبيرهم ويرحم صغيرهم ويتعاون معهم على حب الله وليجعل رأس مالهِ مسامحة اخوانهِ بخدمتهم ولو بتقديم النعال لهم فاذا دخل من باب القوم رضي الله عنهم بهذه الاوصاف فاللازم عليهِ ان يلبس خرقة التوبة والتسليم للمرشد وان يجاهد نفسهُ على التخليص من الاخلاق الردية والدخول في الاطباع المرضية وان يلبس الزي المشروط عند السادة الرفاعية . وهو التاج الابيض المعبر عنهُ بالعرقية . والزي الاسود المائل للخضرة وان يتغرب ولو اياما قليلة وان تكون تلك الغربة بأمر المرشد وان يجبر نفسهُ على الانفراد للشيخ بترك احبابهِ الاوائل لكي لا يشغلونهُ عن خدمة المرشد وان يترك الكلام في ما لا يعنيه وان يتركه قطعًا بحضرة المرشد وان يحفظ نفسهُ من الإنكار على حال من احوالهِ وان لا يجادلهُ ولا يسألهُ وان يخلع رداء الفجور والضحك واللعب في حضرتهِ وان يلبس ثوب الحياء والخشية والادب بمجلسهِ دائمًا وان ينسلخ من الرياء وطلب السمعة والشهرة في السلوك فان الرياء وطلب السمعة يفسدان العمل الكثير ويطلبان التدمير فاذا تم بخدمة المرشد معرفة هذه الخصال . واتصف بهذه الاوصاف وتخلق باخلاق

السادات السالفين على ضمن ما ذكرناه فحينئذ يفتح له المرشد باب السير ويسلكه في طريق الخير كما سلك على يد شيخه في هذه الطريقة الشريفة فاني رأيت كثيرًا ممن تصدر لمشيخة هذه الطريقة العلية الرفاعية لا يعرفون اصولها ولا فروعها ولا خلواتها ولا اورادها .
وبسبب جهلهم ظن اكثر الناس ان هذه الطريقة العلية بلا اوراد ولا سلوك ولا خلوات لان تلك الفرقة التي ذكرناها غاية ما عرفوا في هذه الطريقة اللعب بالنار والدبوس والحيات وغيرها وادعوا ان هذه البراهين كرامات لهم حاشا بل كل ذلك في الحقيقة من بركات اسرار حضرة صاحب الطريقة قدس الله سره . وان هذه الحماية والحفظ الذي يصدر من جانب فيض كرم الله من ضرر النار والسلاح والحيات هو سر ساري في جميع المتمسين لخدمة طريقة هذا الغوث السيد قدس سره وهي مروة وغيرة منه على ستر الطريق خوفًا من فضيحة شرف الطريق بين العوام

وقد قال السيد احمد قدس سره ورضي الله عنه . من رغب لاظهار الكرامات وخوارق الاحوال وافشاء براهين الاولياء قاصدًا بذلك التفاخر وجلبًا لحسن الظن به وسلمًا لصيد الحرام فانا بريء منه في الاخرة هو عدوي وانا عدوه واصل الرخصة في عمل هذه الاشياء في طريقتنا يكون في وقت انكار احد الكافرين على اصل هذا الدين او كان طالبًا من براهين هذا الدين دليلاً بشرط بعد مشاهدته لهذا البرهان المحمدي . ان يصير مندرجًا في سلك امته صلى الله عليه وسلم فلا بأس هنالك في اظهار هذه الاحوال خفيها وجليها كليها وجزئيها والا فلا رخصة في عمل شيء منها قطعًا . وان من اشتغل بها آثم واقع في الحرام عاصيًا للشرع وقال بعض السادات لا بأس بذلك في حضور المنكرين للطريقة العلية بنية تخليصهم مما هم فيه من البلية حمانا الله فالمقصود هذه الطريقة المباركة بنيت على الكتاب والسنة بالاصول والفروع اسرارها عجيبة واحوالها غريبة . وهم رجالها تندكدك منها الجبال فاذا اراد الصوفي الداخل فيها ان يكون مطلوق العنان فليحافظ على امور الدين على الحقيقة والشريعة لقول من قال من تشرع ولم يتحقق . فقد تفسق ومن تحقق ولم يتشرع فقد تزندق وعلم الشريعة المطلوب من السالك ان يعلم الاوامر والنواهي وان يلازم حقائق امر الشرع الشريف كما في اوائل السلوك في هذه الطريقة الرفاعية . المباركة هو حضور القلب مع الله ولفته عن غير الله . لان ترك الاغيار هو عين التصوف عند العارفين والمطلوب في كل الاحوال الحضور مع الله في دائرة القلب بحيث يقر الذكر في سر القلب قرارًا قويًا وباب الدخول على الحضور مع الله في اصول سلوك طريقتنا

الاشتغال بالصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم على مقتضى امر المرشد لان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم حبل المقطوعين وسلم الواصلين للسالكين . ومعلوم ان من ذاق لذة وصال المصطفى ذاق لذة وصال ربه . لان الحضرة واحدة ومن بلغ الوسيلة شهد المقصد ومن فرق بين الوصالين لم يذق للمعرفة طعما . قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة ولا وسيلة في الدارين بين الاولين والآخرين اعظم واقرب منه صلى الله عليه وسلم وهو باب الله الاعظم ولهذا اشار القطب سيدي محمد ابن وفا قدس سره بقوله

* وانت باب الله اي امرء اتاه من غيرك لا يدخل *

وليس مقصود العارفين بكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حصول الثواب لهم او نفعة بذلك وان كان ذلك حاصلاً في نفس الامر ولكن القصد حصول فيوضاته النبوية وتجلياته المحمدية ولكون الصلاة عليه اعظم الاسباب . لشهود انواره الذاتية . ووسيلة عظمى لزوال الحجب التي بينه و بين ذلك المصلي عليه قال العارف بالله الدمرداش رضي الله عنه

* ليس قصدي من الجنان نعيما غير اني اريدها لاراكا *

وان شهود رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الغاية القصوى لاهل الله ولذلك قال ابو الحسن الشاذلي قدس سره لو غاب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين وقال الامام البوصيري رضي الله عنه

* ليته خصني برؤية وجه زال عن كل من رآه الشقاء *

وقال الفارضي نفعنا الله به

* شربنا على ذكر الحبيب مدامة سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم *

وقال السيد الرفاعي قدس الله سره العالي

* في حالة البعد روحي كنت ارسلها تقبل الارض عني وهي نائبتي *

* وهذه دولة الاشباح قد حضرت فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي *

وقصة هذين البيتين مشهورة . وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم . ارأيت صلاة المصلين عليك ممن غاب عنك ومن يأتي بعدك ما حالها عندك . فقال اسمع صلاة اهل محبتي واعرفهم وتعرض عليّ صلاة غيرهم عرضًا اه . وغاية المقصد ان هو صلى الله عليه وسلم باب الله والصلوة عليه باب قربه فمن اكثر من الصلوة عليه صار قريبًا منه . ومتى وصل

اليه وصل الى الله بلا شبهة قطعًا بالاتفاق ولهذا كانت عادة السادة الرفاعية رضي الله عنهم اذا انتسب لخدمة طريقهم احد اولاً يأ مرونه بالصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ولها صيغ مربوطة . قلنا ان كان السالك اميًا فيكفي ان يقرأ بعد كل صلاة على حسب أمر المرشد اللهمّ صلِ على سيدنا محمد وعلى آلهِ وصحبهِ وسلم ثم ينتقل للذكر وهو لا اله الا الله كذلك على حسب امر المرشد وان كان السالك قارئًا فصيحًا فعليهِ ان يقرأ بأ مر مرشده احد الصلوات الخمسة المعروفة بين السادة الرفاعية وسنذكرهم ان شاء الله تعالى . ومن المعلوم ان السالكين على قسمين منهم من يلتمس الطريقة العلية للتبرك انحسابًا على صاحب الطريق قدس سره ومنهم من يلتمسها مجتهدًا في سائر حالاته . على مر اوقاته . لتحصيل فيوضات الحقيقة ولنيل رموز غوامض اسرار الطريقة فمن كان دخوله في الطريقة تبركًا فحده في العمل ورد يصدر له من مرشده للتبرك بحسب الالهام . ومن كان دخوله للسلوك فسلوكه يكون على مقتضا ما ذكرناه من الأخلاق والاوصاف وعلى ماسنذكره من العمل والاصول وهنا نذكر صيغ الصلوات الخمسة . التي كان حضرة سيدي احمد يفتح بهنّ ابواب السلوك للإخوان الصيغة الاولى اللهمّ صل على سيدنا محمد سيد السادات ومنبع الكمالات وباب الهدايات وكنز العنايات وبحر الافادات ومظهر السعادات وسلم الرقايات وعين الخيرات وعلى آلهِ واصحابهِ والتابعين لهم في كل الحالات واجعلنا يارب من المقبولين عنده والمقربين لديهِ والعارفين بهِ انك سميع قريب مجيب الدعوات . الثانية اللهمّ صل وسلم وبارك على سيدنا محمد النبي المليح صاحب المقام الأعلى واللسان الفصيح . وعلى آلهِ واصحابهِ اصحاب المدد العالي والقدم الصحيح امين . الثالثة اللهمّ يا الله صلِ على محمد ومن والاه عدد ما تعلمهُ من بدء الامر ومنتهاه وسلم عليهِ وعليهم كثيرًا . الرابعة اللهمّ صل على سيدنا محمد عدد ما كان وعدد ما هو كائن في علم الله وعلى آلهِ وصحبه وسلم الخامسة اللهم صل على سيدنا محمد النبي الامي الطاهر الزكي صلاة تحل بها العقد وتفك بها الكرب . وعلى آلهِ وصحبهِ وسلم وفتح باب السلوك للطالب يكون بصيغة من هذه الصيغ الخمسة . وهو ان يقرأها الطالب بعد كل صلاة خمسين مرة اقل العمل وشرط القراءة بعد تمام الفريضة والسنة استقبال القبلة وحضور القلب وربط القلب بالمرشد والتخيل النبوي وهو ان يتخيل كأ نهُ يقرأ هذه الصيغة بحضور النبي صلى الله عليهِ وسلم . مع الأدب والخشوع . والانكسار والخضوع ويستغفر الله ثلاث مرات قبل القرأة . ويقرء الفاتحة لروح النبي صلى الله عليهِ وسلم ويبتدي بالقرأة فاذا اتم العدد يستغفر الله ثلاث مرات ويقرء الفاتحة

لروح سيدي احمد الرفاعي قدس الله سره . ويبتدئ بكلمة التوحيد كذلك خمسين مرة مع الخضوع والأدب والحيا والخشية وكل مرة من القرأة التي تجري على لسانه . يلزم ان يجري ببالهِ لا اله غيره يعبد ولا رب سواه يقصد ما سواه فانٍ وهو باقٍ

وقال البعض من السادات الرفاعية . جريان كل هذه النية على خاطر المبتدي صعب والاولى ان يجري على خاطره لا معبود بحق الا الله فاذا اتم العدد وقرء الفاتحة يأخذ بقلبهِ الرابطة الاحمدية وهي ان يتخيل حضور حضرة صاحب الطريق سيدي احمد الكبير قدس الله سره في تلك الحضرة . وهو واقف بين يديهِ و يستمد منهُ قدس سره في لسان القلب على حسب الالهام واذا ألمّ بهِ عارض وسواس فليفتح عينيهِ و يستغفر الله و يرجع الى الرابطة حتى تحصل لهُ اللذة الخفية المعروفة بين اهل الطريق وتلك تكون على حسب خلوص الطالب وشرط الاستمداد في وقت الرابطة التخلي عن الغير ونسيان الأهل والأولاد والبيع والشراء وقطع الفكر الدنيوي والاخروي وهناك يجعل حضرة صاحب الطريق واسطة لرسول الله صلى الله عليهِ وسلم فاذا استدام الطالب على هذه الحالة تحصل لهُ حالات وتظهر عليهِ اشارات و ينقطع فكره عن الغير و يندهش بالفكر الحقيقي فيكون مستغرق الاوقات في حب الشيخ وهذا المقام اول مقامات السلوك وهو مقام الفنا في الشيخ فاذا عرف الشيخ المرشد من المريد الطالب حقيقة الصدق في الفنا وجربهُ ووجده في بحر الاخلاص غرقانَ ومن خمر المحبة سكرانَ فحينئذٍ يعرفهُ قرار حلاوة الذكر في قلبهِ ولسانهِ بشروط الذكر واصولهِ المعروفة و يدخلهُ في التربية . وهي تهذيب نفس الطالب ونقلها من الطمع الى الزهد ومن البخل الى السخاوة ومن الاعتراض الى التسليم ومن التدبير الى التفويض ومن الجهل الى المعرفة ومن الكسل الى العبادة ومن الكبر الى التواضع ومن الحمق الى حسن الخلق ومن العداوة الى المصالحة ومن اذاء الناس الى نفعهم . ومن الغفلة الى الخوف فاذا تهذبت نفسهُ وحصل بكأس الذوق انسه وصار كالجوهرة النقية فحينئذ يعرفهُ المرشد حقائق الذكر ومعاريج القلب ودقائق الهام الحق وادخال القلب في ميدان السلسلة الرفاعية المسماة بسلسلة الذهب و يعرفهُ حقيقة التوحيد . وحقيقة التصوف . وحقيقة الخلوة وشروطها والتوجه وربط القلب بالشيخ والفنا فيهِ والفنا في الرسول وربط القلب فيهِ والفنا في الله وربط القلب فيهِ . وهناك اذا وصل لهذا المقام يجول في ميدان قول القطب سيدي محمد بن وفا

٭ وبعد الفنا في الله كن كيفما تشا فعلمك لا جهل وفعلك لا وزر ٭

صاحب هذا الوصف يقال له في اصطلاح القوم في حضرة الإطلاق . ويقال له من الاحرار لكونه مطلوقًا من طبايعه ومن كل ما سوى مولاه باق بربه لا يشهد الا علاه . ولا يتم للسالك الدخول في باب التربية الا بالتوبة الكاملة وطهارة القلب والنية والميل عن الحرام والوقوف في ابواب الطريقة بالخشوع والادب وخلع الاخلاق الردية فان القلب المشغول بالناس المعمور بالوسواس الغافل عن الله الخائض في بحور الجهل ومحارم الله هو القلب المنافق حمانا الله تعالى

قال الشيخ عبد الغني النابلسي قدس سره تنقسم القلوب على ثلاثة اقسام قلب مذبوح وقلب مشروح وقلب مطروح فالقلب المذبوح هو قلب الكافر والقلب المشروح هو قلب المومن والقلب المطروح هو قلب المنافق والعياذ بالله تعالى وقلب المنافق لا يحلي بالتربية بل يزداد نفرة وقسوة ولذلك لا يحسن حال المريد الا بالتوبة الكاملة الخالصة و بطهارة القلب و بصفاء خالص النية لقوله عليه الصلاة والسلام . انما الاعمال بالنيات الحديث وتعريف النية حقيقة حكم محل وزمن كيفية شرط ومقصد حسن وشرط النية القصد والتعيين ونية الفريضة حقيقتها قصد الشيء مقترنًا بفعله وحكمها الوجوب وكيفيتها ان يميز العبادة من العادة وشرطها الاسلام والبلوغ والعقل والمقصود ان يقصد بها المخدوم لا الخادم والتعيين الذي يعين الفرض من العبادات والفريضة هي الفرض وهي للخادم دون المخدوم والنية عند اهل الحقيقة زبدة الاشياء لسر قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرء ما نوى فاذا طهر المريد قلبه واخلص بنيته فحينئذ يكون دخوله من باب التربية على بيت الارشاد بتلقين الذكر والاوراد وقد جعل ساداتنا الرفاعية للذكر آدابا اربعة الاول طلب الحق والثاني الاعراض عن الخلق والثالث ان يجعل شيخه بين عينيه قبل الذكر والرابع ان يقف كالميت لا يحول عن الباب والذكر الذي يلقن للمريد في طريقتنا الرفاعية اولاً لا اله الا الله وللاشتغال بهذا الذكر شروط . وهي الحضور وفهم المعنى وطرد الخواطر عن القلب وخلع الاكوان والانفراد للرحمن والتخلي عن ما سواه تعالى وطهارة الثوب والبدن والوضوء الجديد واستقبال القبلة وتغميض العينين والجلوس في مكان خال وخفض الصوت بحيث يسمع صوت نفسه ولا يسمعه غيره والتخلص من واردات الرياء والوقوع في بحر الاخلاص واستمداد الهمة من شيخه عند ابتداء الذكر وربط قلبه به لكونه هو الواسطة له الى الله في طريقه وان يجعل شيخه باب الدخول لباب الله وحضرة الحضور وقصد الذكر على الخصوص لان الذكر محل الفيوضات

الرحمانية فاذا استفاض المريد بتلك الحضرة . مدد الفيوضات من قلب شيخه بالتصوير المعنوي يحصل له الفيض الحقيقي و يسري سر شيخه فيه و يلحق بسلسلة الطريقة المباركة وتزرع في فضاء قلبه حبة المعرفة فتثمر شجرة لبها انواع المعاني والحكم الخفية فاذا علم المرشد الكامل قرار حلاوة لا اله الا الله باصولها وفروعها وشروطها مع حقائق الذكر وشروط الاشتغال به على ما ذكرناه قرارًا قويًا في قلب المريد السالك وظهر لوح اشارة حلاوة الذكر على لسانه واستدام على الاوراد المباركة المخصوصة له في العادة ورأى منه الاخلاص في العمل ولمع نور سريرته على وجهه واثمرت شجرة عمله خدمة وزهدًا وورعًا ومحبة لشيخه وشغفًا فيه فهنالك يأمره المرشد بالذكر الشريف بعدد مربوط في الاوقات الخمسة بعد كل صلاة اقله الف مرة بقاعدة الذكر الشريف من غير عجلة ولا تضييع معنى ولا غيبة قلب فمتى سار التوحيد في قلب ذلك المريد السالك واشرق قلبه بنور الذكر واثمر ذلك النور فكرًا وخشية وربط قلبه بحبل الصدق فحينئذ ينقله المرشد من ذكر النفي والاثبات الى الذكر الاوحد وهو اسم الذات وشروط الاشتغال بهذا الذكر . كما تقدم ادابًا . والملاحظة فيه هي ان يلاحظ مع كل مرة من قوله الله لا اله الا هو وان يكون الذكر بفتح الألف الاولى وتشديد اللامين والمد بين اللامين والهاء وتسكين الهاء والقطع بعد الهاء في كل مرة والابتداء باللفظة الثانية وشرط الصوت في الذكر كما قررنا اولاً ان يكون غايته ما يسمعه هو بنفسه وتعريف الذكر ان يأخذ الألف الاول من الروح من تحت ثديه الايمن وان يجري مد اللامين كالحبل الى القلب الصنوبري الذي محله تحت الثدي الايسر فيسكن الهاء في قلبه فمتى قر سر ذلك الاسم في روحه وقلبه وظهر نوره عليه فهناك يأمره المرشد بالذكر الشريف بعدد مربوط كذلك كما تقدم في الاوقات الخمسة بعد كل صلاة اقله الفين وخمسمائة مرة مع حضور القلب واستحضار روحانية المرشد واجراء قاعدة الذكر الاوحد الذي هو ذكر اسم الذات على شروطه المذكورة ويكون ذلك الاشتغال برهة زمانية اقلها للسالك ثلاثة اشهر لكي ينجبل الذكر الشريف بقلبه ويظهر نوره على وجهه وتخرج ينابيع حلاوته القدسية على لسانه فاذا كان الامر كذلك تقدم لمرتبة الشاويشية . بمقتضى اصول الطريقة الرفاعية . ويشتغل بخدمة الفقراء ويبقى على قرار ذلك الذكر الشريف فهنالك يعامله المرشد بالرياضات والخلوات على اصولها وعدد الرياضات المربوطة في هذه الطريقة المباركة للمريد السالك بعد دخوله في مرتبة الشاويشية اربع رياضات الاولى ثلاثة ايام والابتداء يوم الاحد الثانية ثلاثة ايام والابتداء يوم الاثنين

الثالثة اربعة ايام والابتداء يوم الثلاثا الرابعة خمسة ايام والابتداء يوم الاربعاء وشرط الأكل في هولاء الرياضات ان يأكل المتريض في الصباح بحسب الكفاية الجزئية وهو ما يسد الرمق وفي المغرب كذلك وشرط الطعام ان لايدخله شيء ذي روح وان يكون المتريض محجوبًا عن الناس بالكلية في محل مخصوص طاهر لا يدخل على احد ولا يدخل عليه احد لا من عياله ولا من اولاده واذا خرج لقضاء حاجة فليخرج تحت قناع وستر من غير انحراف الى طريق آخر وان يشتغل بالذكر الاجمل في كل وقت من اوقات الصلاة وهو يارحمن بعدد مربوط اقله بكل وقت ثلاثة الاف مرة مع آداب الذكر المذكورة اولاً وتعريف الصلاة بالرياضات بالسنن الكاملة . وبالقواعد المطلوبة التامة في الصلاة والوضوء على حسب امر الشرع بالكمال مع حضور القلب في الصلاة والخوف والخشوع وان يجري آداب السنن مستحبها وواجبها وان يتهجد في الليل باثنتي عشرة ركعة واقل التهجد اربع ركعات وبعد كل ركعتين من السنة يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وبعد كل فريضة يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وعشرين مرة ويختم بالفاتحة ويشتغل بذكره الذي هو فيه والذكر المربوط للرياضة الثانية بعد كل صلاة يارحيم اقله اربعة الاف مرة والذكر المربوط للرياضة الثالثة بعد كل صلاة ياوهاب اقله خمسة الاف مرة والذكر المربوط للرياضة الرابعة بعد كل صلاة ياقدوس اقله ستة الاف مرة والوقت الذي جعل بين الخروج من الرياضة والدخول في اختها عشرة ايام وفي اليوم الحادي عشر. يدخل للرياضة الى ان يتم الرياضات الاربعة وبعد خروجه من الرياضة الرابعة يأمره المرشد بذكر التعظيم وهو ذو الجلال والاكرام في كل يوم الف مرة ويبقى على هذه الحالة الى ان تصدر للمرشد اشارة في شأن ذلك السالك من طرف اهل السلسلة المباركة الرفاعية فاذا صدرت اشارة التقريب للمرشد في شأنه فحينئذٍ يجعله المرشد نقيبًا ويعامله بالرياضات المربوطات للسالك بعد دخوله في مرتبة النقابة وعدد الرياضات المربوطات للنقيب خمسة الاولى اربعة ايام والابتداء يوم الخميس . الثانية خمسة ايام والابتداء يوم الجمعة بعد الصلاة الثالثة ستة ايام والابتداء يوم السبت الرابعة سبعة ايام والابتداء يوم الاحد الخامسة ثمانية ايام والابتداء بالدخول في الرياضة المذكورة يوم الاثنين والطعام المعين للسالك في تلك الرياضات الخمسة خبز الشعير والملح والزيت والسعتر بحسب طاقته من القلة ويكون الطعام المذكور صباحًا ومساء موزونًا بقدر واحد والاسماء التي تقرأ في الرياضات المذكورات في الرياضة الاولى ياحق اربعة الاف وفي الثانية ياحنان

خمسة الاف وفي الثالثة ياحليم ستة الاف وفي الرابعة ياحي سبعة الاف وفي الخامسة ياحافظ ثمانية الاف وهذا العدد المذكور يكون بعد كل صلاة مع اتقان الصلوات المفروضات والسنن باحسن اتقان والفرصة التي جعلت بين الخروج من الرياضة والدخول في اختها خمسة ايام فاذا أتم السالك حد الرياضات الخمسة فهناك يأمره المرشد بذكر الاستغاثة . وهو سبحانك لااله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين في كل يوم بعد كل صلاة خمسمائة مرة ويبقى على هذه الحالة الى ان تصدر للشيخ اشارة من طرف السلسلة المباركة الرفاعية بتقريب ذلك السالك لمجالس حضرات هممهم السنية فعند صدور الاشارة يدخله المرشد بخلوة التهذيب وهي احدى واربعين يومًا على الأصح وشرطها صيام الايام المذكورة ويكون الفطور والسحور على خبز الشعير وماء السكر واللوز

قال بعض السادات الرفاعية وشرط الاكل في الفطور والسحور ان يكون بوزن واحد فوزن الخبز ثلاثة وعشرين درهما والماء والسكر سبعة وعشرين درهما واللوز تسعة عشر درهما ويكون النوم في الليل بعد قرأة الورد وذكر العشا اقله ساعتين واكثره اربعة ثم يقعد متهجدًا الى الفجر ويذكر الله ويصلي الصبح ويبتدي بالورد الشريف والاسم المربوط لهذه الخلوة واحد وهو ياحميد في اليوم والليلة الاولى الف مرة وفي كل يوم يزيد الذكر الف مرة الى ختام الواحد واربعين يومًا فيكون عدد الذكر بيوم الختام واحد واربعين الفًا فبعد خروجه يأمره بذكر مناجاة الطالبين وهو ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا بعد كل صلاة خمسمائة وسبعة وخمسين مرة ويبقى على هذه الحالة الى ان تظهر لمرشده اشارة من طرف اهل السلسلة المباركة الرفاعية بتقريبه لمجالس انسهم البهية فحينئذ يجعله خليفة له ونائبًا بطريقة مشايخه الكرام ويأذن له بالورد المربوط للخليفة بعد الخلافة وهو سورة الاخلاص في كل يوم مائة مرة وسورة سبح اسم ربك الاعلى سبع مرات . والصلوات على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة ولا اله الا الله مائة مرة والحزب او الورد التي تحصل فيه الرخصة من جانب المرشد من الاحزاب والاوراد المنسوبة لسيدي الغوث . قدس سره . وفي ليلة الجمعة على الخصوص منفردًا استغفر الله العظيم مائة مرة وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم مائة مرة . والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصيغة اللهمّ صل على سيدنا محمد النبي الامي الطاهر الزكي صلاة تحل بها العقد وتفك بها الكرب وعلى اله وصحبه وسلم مائة مرة وسورة الفاتحة سبع مرات وبعد هذا الاوراد يكون اجراء الرابطة الأحمدية والفاتحة وعلى الخليفة حتمًا

لازمًا في اصول طريقتنا الرفاعية في كل سنة خلوة سبعة ايام . وابتداء الدخول في الخلوة يكون في اليوم الثاني من عاشوراء . ويكون الطعام خاليًا من كل ذي روح . وذكر هذه الخلوة المباركة باليوم الاول لا اله الا الله ثلاثة عشرة الف مرة وعلى رأس كل مائة هذا الدعا وهو اللهمّ اغرس في قلبي شجرة لا اله الا الله واظهر على لساني ينابيع حكمة لا اله الا الله وانشر على وجهي برقع نور لا اله الا الله واغرق روحي في بحر معرفة لا اله الا الله . واحفظني يارب من كل شك وكفر ورياء . ومن مكر الماكرين وحسد الحاسدين وعداوة المعادين ومن شر نفسي وشيطاني ودنيايي وهوايي بعناية وقاية حفظ لا اله الا الله وذكر اليوم الثاني الله سبعة وعشرين الف مرة والدعاء اللهمّ اسقني من خمر المشاهدة واغرقني في بحر المراقبة وفهمني دقائق المعرفة وحقائق الحقيقة لاكون منك خائفًا وبك عارفًا يا الله

وذكر اليوم الثالث وهاب اثنين وثلاثين الف مرة ودعاؤه اللهمّ ارزقني من مواهبك الربانية موهبة اطلع ببركتها على مخفيات الرموز ومغيبات الكنوز فتجلى عين بصيرتي بكحل موهبتك يا وهاب وذكر الرابع حي خمسة وثلاثين الف مرة ودعاؤه اللهم احيي حياة طيبة اذوق بها حيوة الحب وطعم شراب القرب فاكون بك حيًا ولك وليًا فاموت بك نقيًا واحيا بك مرضيًا ياحي . وذكر اليوم الخامس مجيد ثمانية وثلاثين الف مرة . ودعاؤه اللهمّ مجد قدري بحبك وشرّف مرتبتي بقربك حتى اكون بحبك مجدًا وبقربك مؤيدًا واطلع على دقائق المجد ورقائق المدد والجد والبس من تيجان المجد والسعد بفضل براهين مجدك يا مجيد . وذكر اليوم السادس معطي اربعين الفًا وثلاثمائة مرة ودعاؤه اللهمّ اعطني من فضلك عطاء وفيًا اتقرب بسببه لابواب محبتك واكون من اهل حضرتك واشاهد اسرارك القدسية فافوز بعطية جودك الوفية يامعطي . وذكر اليوم السابع قدوس خمسة واربعين الف مرة ودعاؤه اللهمّ قدس سري وروحي بسر سرك وبروح روحك وادخلني لمنازل الانس واسقني من مشارب القدس . فيكون سري بك مقدسًا مطهرًا من كل عيب ودنس . عرضي او وهمي بثبوتي او خاطري ببركة قدسك ياقدوس . هذه الخلوة المخصوصة بالخليفة وللأخوال خلوة كذلك في كل سنة باليوم الثاني من يوم عاشوراء سبعة ايام . وهي حتماً لازمًا على كل من اخذ الطريقة الرفاعية . والتمس لاهلها من المرداء والاخوان كثر الله منهم . وشروطها صيام السبعة ايام المذكورة . وان يكون الصائم دائمًا متوضيء وان لا ينام في تلك السبعة ايام مع عياله بفراش قطعا . وان لا ياكل من كل ذي

روح وان يحفظ لسانهُ من التكلم بكلام الدنيا وان يربط قلبهُ في الله بسائر اوقاتهِ بخلواتهِ وجلواتهِ مع استحضار همة مرشده . والذكر المربوط للاخوان بهذه الخلوة هو بعد كل صلاة مائة مرة يا وهاب و بعد الذكر مائة مرة يقول اللهمَّ صل على سيدنا محمد النبي الامي الطاهر الزكي وعلى آلهِ وصحبهِ وسلم . والفاتحة عند ابتداء الذكر والورد وعند الختام لحضرة سيد الانام صلى الله عليهِ وسلم ولاصحابهِ واولاده ولصاحب الطريق رضي الله عنهم والسلسلة المباركة الرفاعية ولوالد شيخهِ ولاخوانهِ المسلمين اجمعين . قال السيد الكبير قدس سره خلوة السبعة سبب الفيض للسالك وللمريد الصادق في كل سنة من جهة اهل السلسلة . وقال امام اهل طريقتنا القطب الجواد السيد الشيخ احمد الصياد قدس الله سره خلوة السبعة حبل التذكار بين المريد و بين اهل السلسلة رضي الله عنهم . وقال السيد المصباح سراج الدين الصيادي الرفاعي قدس سره العزيز

* وخلوتنا في سبعة توصل المنا اذا دخل المشتاق من غير سمعة *

* ومن جهل كذاب اتاها بسمعة وامل ان يدعى وليًا بسبعة *

وقال السيد جندل الرفاعي قطب حمص قدس سره

* على خلوة الاسبوع لازم مدا المدا وفي كل عام جل بيدان عزها *

* فتلك هي الحبل الموصل للمنا اذا اسلمتها النفس من ظعن رمزها *

وقال سيدي قاضي القضاة نقيب الاشراف بدمشق السيد محمد عجلان الرفاعي قدس سره

* بخلوة السبعة ان دخلت من غير ريا تنال ما تطلبهُ من فيض ونور وضيا *

فشروط الخلوة التجرد من الرياء والسمعة . والشروط المطلوبة في وقت الذكر سواء كان الذكر بالخلوة او بغيرها فهي استقبال القبلة بالخضوع والادب والسكون والحياء من الله واستمداد همة اهل السلسلة وحضور القلب وصرف الخاطر عن غير الله واستحضار معاني الذكر في القلب والروح والاهم الحضور مع الله في الدائرة القلبية بحيث يقرر الذكر في لب القلب وهذا المسلك عند العارفين اقرب من التشبث بالعبادة الظاهرية الزائدة عن العبادة المقيدة كالجوع المفرط والصلوات الكثيرة والتربض وغيرها فكل ذلك مع غفلة القلب لا يفيد بشيء ولا يضر التظاهر بنعمة الله فيها من المأكل والملبس مع حضور القلب كما قال بعض العارفين بالله

* ليس التصوف لبس الصوف والخلق بل التصوف حسن الصمت والخلق *

* فالبس من اللبس ما تختار انت وقم — جنح الظلام وأجر الدمع بالغسق *
* فرب من يلبس الديباج اشغله — حب الذي خلق الانسان من علق *
* وكم فتى لابس للخيش تحسبه — تاجا وذلك عند العارفين شقي *
* فـذا مع اللبس لم يحجبه ملبسه — وذاك باللبس محجوب فلم يفق *

وقد سألت مرة من سيدي الشيخ محمد مهدي الرواس رحمة الله تعالى عن اقربها المسالك الى وصول الله تعالى فقال دوام الحضور مع الله تعالى واستدل بقول حضرة الغوث الرفاعي قدس سره

* اذا مرضنا تداوينا بذكركم — فنترك الذكر احيانا فننتكس *

ثم قال ولدي مرتبة حضور القلب اقرب من الرياضات والمجاهدات والجوع والسهر وانا اذا علمنا صدق الحضور وصحة الاخلاص من السالك نامره بالاذكار المربوطة في السلوك بلا رياضة ولا جوع . لان المقصود من الرياضة حفظ القلب من العوارض الوسواسية وحضوره مع الله تعالى في جميع احواله فاذا كان السالك صاحب حضور فشغله بالذكر من غير رياضة اليق وقد كان الشيخ علي ابو الحسن الشاذلي قدس سره العزيز يقول لاصحابه كلوا من اطيب الطعام . واشربوا من الذ الشراب وناموا على اوطئ الفراش . والبسوا الين الثياب واكثروا من ذكر ربكم فان احدكم اذا فعل ذلك وقال الحمد لله رب العالمين يستجيب كل عضو فيه الشكر بخلاف ما اذا فعل ضد ذلك فانه يقول الحمد لله وعنده اشمئذاذ و بعض سخط على مقدور الله تعالى ولو انه نظر بعين البصيرة لوجد اثم الاشمئذاذ والسخط الذي عنده برجح على اثم من تمتع في الدنيا المباحة . اخف بيقين من حصول الاشمئذاذ والسخط . وكان سيدي ابو المواهب الشاذلي قدس سره يقول طريقنا اظهار النعمة في الملبوس وغيره دون التقشف لما فيه من عدم انشراح النفس به . فثياب احدنا كثياب الاغنياء وقلبه قلب فقير فلا يكاد احد ينسبه الى الفقر لما هو عليه من الفخامة واكل الاطعمة الفاخرة

وقال المحقق العلامة الشيخ علي القاري الحنفي رحمة الله في شرح كتابه ليذكرون الله اقوام في الدنيا على الفرش المهدة يدخلهم جنات العلى من الحصن الحصين وفيه دليل على ان الملك والامراء ومن يجري مجراهم من اهل الدنيا المرفهين لاتمنعهم حشمتهم ورفاهتهم عن ذكر الله تعالى وهم في ذلك مأجورون ومثابون ويدخلهم برحمته الجنات العلى انتهى . فالاحسن حفظ القلب دائما ومراعاة ذكر الله في الباطن كما يراعي امره تعالى في الظاهر

وبحيث ثبوت ذكر الله في القلب امر عظيم يصل العبد بهِ الى الله تعالى بوقت قريب . قبل المشتغل بالاحوال الظاهرية جهده وقلبهُ مشوش لان القلب محل نظر الحق تعالى لا الاعمال الصورية كما ورد ان الله تعالى لاينظر الى صوركم واعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وكما ورد ان في جسد ابن ادم مضغة لآخر الحديث الشريف لان القلب ملك مدينة الجسم والجوارح فعمل القلب يكون ملك الاعمال ولذلك ورد ذرة من اعمال الباطن خير من الظاهر كالجبال الرواسي لان الاعمال الظاهرية قد يعارضها النفس والشيطان واعمال الباطن لا معارض لها قطعًا وذكر في اسباب التزول ان هذا الحديث ورد في معاوية رضي الله عنهُ فانهُ في مبادي اسلامهِ لم يكن لهُ مشرب الذوق الباطني فقال صلى الله عليهِ وسلم ذرة من اعمال الباطن لاخر الحديث وفي حديث اخر قليل العمل مع العلم كثير . وكثير العمل مع الجهل قليل وذكر في اسباب النزول ان معاوية رضي الله عنهُ . كان يجتهد في كثرة العمل فقال صلى الله عليهِ وسلم قليل العمل مع العلم لاخره وذكر في اسباب النزول ايضًا انهُ ليس المراد من اسناد الجهل الى معاوية رضي الله عنهُ الجهل المستقبح بل ذلك كناية عن انهُ رضي الله عنهُ كان رجلاً زاهدا ولم يكن لهُ مشرب التجليات الذوقية فارشده صلى الله تعالى عليهِ وسلم بقولهِ قليل العمل مع العلم كثير ثم اعلم ان هذا الحديث وامثاله مصروفة على نوافل الطاعات ومحمولة على زوائد الاعمال لا على اصول الاعمال والفرائض التي هي بين الناس مشتركة

وقال سيدي السيد محمد مهدي الرواس نفعنا الله بهِ ولا بد من الخدمة والسلوك في طريقتنا العلية الرفاعية لان السلوك والخدمة القصد منهما معرفة الآداب ومن جهل الآداب مقره اصطبل الدواب . وقد قال سيد الانام عليه الصلاة والسلام ادبني ربي فاحسن تأديبي والأدب عند اهل الطريق هو باب رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وهو صلى الله عليهِ وسلم باب الله ولا يدخل السالك على باب رسول الله الا بالأدب ورعاية حفظ معرفة الآداب الدينية وادراك ملاحظ مواقع الاداب القلبية فاذا اتقن معرفة هذه المعاني وفهم رموزها ومواقع اسرارها بخدمة المرشد الكامل وحافظ على رعاية العمل بها فحينئذ يفتح لهُ باب الدخول من جانب حضرة الرسول ومن دخل من هذا الباب . وصل الى الرحاب وقد احسن سيدي محيي الدين العربي بقولهِ في صلاتهِ الفيض الرحماني فهو بابك الذي من لم يقصدك منهُ سدت عليهِ الطرق والابواب ورد بعصا الأدب الى اصطبل الدواب وفي هذا السير سر الفنا في الشيخ والفنا في الرسول والفنا في الله لانهُ لا يتم

للطالب امر الوصول الى الله الا بالدخول من باب فضل رسول الله ولا يتم له الدخول من باب فضل رسول الله الا بالآداب واتقان رعاية تطهير القلب والخاطر وهذه المعاني لا تحصل للطالب الا بخدمة المرشد الكامل والمقصود من الخدمة للمرشد الفنا به . والفنا حقيقة سر الاعتقاد به من سر قوله عليه الصلاة والسلام لو اعتقد احدكم على حجر لنفعه . قال السيد سراج الدين الرفاعي الصيادي قدس سره حقيقة الفنا في الشيخ ان يفني المريد فكره عن غير الشيخ من الخلق بحيث لا يرى لنفسه شيئاً ولا مالاً ولا اهلاً ولا حضوراً مع احد ولا خطاباً لاحد ولا خاطراً باحد ولا التفاتاً لاحد الا للشيخ بالشيخ حتى لو افنى جميع ما يملك على الشيخ لا يرى بعد اتلاف ذلك لنفسه مزية عند الشيخ وان يجعل الشيخ محل نظره من العالم فلا يوجه نظره القلبي والبصري الا للشيخ . وان يعتقد ان شيخه مدار العالم وكنز مدد الله وعلى فيض الله في هذا العصر وامام المرشدين و بطاعته يصل الى الله وان يخلو في امر خدمة الشيخ من الوساوس والظنون الفاسدة والعوارض السيئة والطمع والبخل ونظر السوء له في الباطن او في الظاهر وان يعتقد ان جميع ما يصل له من الخيرات من طرف الله تعالى ببركته فهذه الشروط شروط الفنا في الشيخ ولا يفتح باب الفتوح لمريد في السلوك الا بعد ثبوت الفنا في الشيخ فيه وحقيقة الفنا في الرسول صلى الله عليه وسلم . هو حفظ شريعته المطهرة في الباطن والظاهر . وملاحظة سره النبوي في جميع الاوقات والساعات بحيث ان اراد الضحك فضلاً عن الخطايا المشهورة . وكان حينئذ في البرّ الاقفر بطرقة الحيا من الحضرة النبوية ويتخيل انه واقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وان يجعله سلم اموره ومحل اسراره ومصدر شكواه وان يتحقق في الباطن والظاهر كما تحقق جمهور السادات العارفين والعلماء الكاملين . ان لا مدد يصدر من الله ولا عناية ولا همة ولا نفحة الا ونمر بقلبه الشريف وهو يحنن بها على صلحاء امته ومحبيه القائمين بامره العالي على منهاج شريعته وان لا يسمع الا كلامه ولا يرى في الكونين الا شخصه ولا يستمد الا منه ولا يدخل الا من بابه . ولذلك اشار القطب الولي العارف بالله سيدي محمد بن وفا رضي الله عنه بقوله

* وانت باب الله اي امرء . اتاه من غيرك لا يدخل *

وقال في هذا المقام سيدي القطب الشاذلي الكبير قدس سره العزيز والله لو حجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين لما عددت نفسي من المسلمين وحقيقة الفنا في الله الخوف منه وحسن الظن به وملازمة اوامره وترك ما نهي عنه والاعراض عما سواه .

وان يتحقق المريد بان الكل منهُ والكل اليهِ وان يتوكل في جميع الامور عليهِ . وان يتفكر في مصنوعاتهِ ويمنع الفكر عن الخوض بذاتهِ وان يستحيي منهُ بخلواتهِ وجلواتهِ . وان لا ينسى ذكره تعالى لا بالقيام ولا بالقعود ولا باليقظة ولا بالرقود ولا مسافرًا ولا مقيما وان خطرت الدنيا على قلبهِ خطرة جزئية تاب وآب واستغفر الله العظيم وان لا ينسى مصيره اليهِ ووقوفهُ بين يديهِ وان يتخيل بالخيال الحقيقي انهُ في جميع اوقاتهِ بين يدي قدرتهِ معترفًا بالخطاء طالبًا للرضا فهذه المعرفة الهام من الله تعالى يجريها في قلب الصادق من احبابهِ وهي عين المعرفة لقولهِ عليهِ الصلاة والسلام من عرف نفسهُ فقد عرف ربهُ فمتى علم الرجل السالك وتحقق انهُ بجميع احوالهِ واقوالهِ وافعالهِ مع الله وبالله ولله وهو الحقير الفاني والله العظيم الباقي . وكانت هذه المعرفة ثابتة في لوح قلبهِ من غير نسيان في مجمع جميع حالاتهِ وبسائر اوقاتهِ في حركاتهِ وسكناتهِ فهنالك يكون فانيًا في الله

* وبعد الفنا في الله يوصل للبقا وعين البقا بالله ترك الخواطر *

ومن سر الفنا يحصل للسالك البقاية سبحانهُ فيحيي روحه بنفطة الحيوة الصمدانية . وتنبع بميدان قلبهِ ينابيع الحكمة الربانية فيكون بالله من الله الى الله مع الله يسمع بالله ويتكلم بالله ويبطش بالله ويكرم بالله ويقهر بالله ويوصل بالله ويقطع بالله ويكون من مظاهر الحق بالارشاد للخلق يهدي الله بهِ الى الصواب ويفتح لمريده بسببهِ باب الصواب . ويطلعهُ على على السر المكنون ويدخلهُ في سلك من قال في حقهم تعالى . ألا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . وقال سيدي العارف الغوث الكبير السيد احمد الرفاعي قدس سره العالي الفنا والبقا بالله ترك ما سواه . وقال سيدي سراج الدين الرفاعي قدس سره الفنا في الله هو ان يلاحظ السالك في جميع اقوالهِ وافعالهِ واحوالهِ انهُ ميت وموقوف بين يدي الله تعالى ولا سماء ولا ارض ولا خلق ولا شيء ولا نفسه بذاتهِ ولا باطل ولا حق موجود في الوجود بحق الا الله وهذه الملاحظة سرها نسيان غير الله بالكلية كما قال سلطان العاشقين حضرة سيدي عمر بن الفارض رحمهُ الله

* ولو خطرت لي في سواك ارادة على خاطري يومًا حكمت بردّتي *

وقال سيدي سراج الدين الرفاعي ايضًا : اما نسيان غير الله بالكلية فهو فنا العوام من اهل الحال واما فنا الخواص هو ان لا يعرف السالك شيئًا غير الله فينساه ولا يرى مطلبًا بالوهم والفهم والمعنى والخاطر بالعرض سوى الله فيتركه فاذًا من كان لا يعرف الا الله لا يحتاج الى نسيان غيره ومن كان لا يطلب الا الله لا يحتاج الى ترك السوى وهذا المقام هو

المسمى بمقام الوحدة عند العارفين ومن هذا المعنى قال سيدي السيد محمد مهدي الرفاعي شيخ السادة بالبصرة

* ان عيني غيركم ما نظرت عميت عن غيركم فابصرت *

وقال سيدي الغوث الكبير السيد احمد قدس سره العزيز ونفعنا به

* طلبت في الكون باق كي اهيم به غير الحبيب فسر الحب وافاني *
* وقال لي خل عنك الغير مختلعا عن السوى فسوى من تدره فاني *
* فصرت منه لديه فيه عنه به والغير راح بلا تركي ونسياني *

فهذه منزلة فناء الخواص نفعنا الله بهم وترك الاغيار فناء العوام لان الخواص ينظرون بعين البصيرة فيرون ما في الدار غيره ديار فبهذا النظر لا يحتاجون لترك الاغيار. اللهمّ بلغنا وصول هذه المقامات العلية وعرفنا بكرمك حقيقة هذه المعاني الدقيقة. وفهم هذه المعاني لا يحصل بالتعريف كما قال سيدي محمد البوني نفعنا الله به في كتابه اسرار الحروف والفهم بالالهام. لا يوجد بالطلب ولا بالدراية ولا بالقياس. وانما هو موهبة الله لاوليائه المؤمنين الذين لا تشتغل بواطنهم بغيره طرفة عين اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب

* هم القوم من اصفاهم الود مخلصا تمسك في اخراه بالسبب الاقوى *
* هم القوم فاقوا العالمين مناقبا محاسنهم تحكى وآياتهم تروى *

امدنا الله من فيض امداداتهم وجعلنا الله من المنظومين في عقد خدامهم ومثل هذه الاسرار الباهرة لا يطلعون عليها ساداتنا اهل الطريق الا لمن خلع ثوب الكبر والعظمة. وتردى برداء المذلة والانكسار والخدمة وسلك بهذه المسالك مع القيام بواجب حقوق السلوك في كل المناهج بالانقياد والتسليم خلافا لبعض المشايخ الآن ممن رأيتهم في سياحتي بطرف العراق والشام وغيرها وقد كنت في بعض البلاد اذهب لزيارة المشايخ بنية نيل فائدة من مطلوبي فكنت اذا سألت الشيخ عن احوال السلوك وخلواته واللازم فيه من الخدمة يجاوبني بذكر كرامات ابائه واجداده ويفتخر بذلك واكثر وقوع هذا الداء في مشايخ القرى بنواحينا الآن لاكثر منهم اذا سألهم المريد عن الورد المربوط لطريقته لا يعرفه واذا ذكر احد العارفين بمجلسه يضحك ويقول متى صار هذا ويتكلم بالمعنى عليّ. والا فالثناء كله كذب. وقد سألت مرة من بعض المشايخ الرفاعية عن شروط الخلوة الأسبوعية المعروفة بين جميع اصحاب الطريقة الرفاعية فقال جدي دخل الخلوة المذكورة

وفي الليلة الثالثة كشف له الغطاء وخرج من الخلوة فقلت وهل جناب سيدنا دخل الخلوة كذلك فقال كفتنا خلوة الجد المرحوم

· قال صاحب التاجية الشيخ الامام المحقق تاج الدين الهندي الحنفي النقشبندي المدفون بمكة المكرمة قدس سره . اعلم ان مكافاة بعض حقوق الشيخ . لا تتيسر الا برعاية حسن الادب فالتعظيم لمشائخ الطريقة من معظمات حقوقهم والاهمال عين التقصير والخسران لان له نسبة الابوة المعنوية قلت وهذه النسبة عند اهل المحبة الالهية اشرف من نسبة الابوة الظاهرية وهي التي جعلت بلال الحبشي وسلمان الفارسي وصهيب الرومي رضي الله عنهم من اهل البيت وابعد عنها ابو طالب ولم تنفعه نسبة العمومية التي هي اقرب الانساب الاهلية والى هذه النسبة اشار سلطان العاشقين ابن الفارض . قدس سرّه الفائض بقوله

* نسب اقرب في شرع الهوى   بيننا من نسب من ابوى *

انتهى . وقال الشيخ الاكبر سيدي محيي الدين العربي قدس سره الانور في كتابه الامر المحكم المربوط ويجب على الشيخ اذا رأى شيخاً آخر فوقه ان ينصح نفسه ويلزم خدمة ذلك الشيخ الآخر هو وتلامذته فانه صلاح في حقه وحق اصحابه ومتى لم يفعل هذا فليس بمنصف ولا ناصح نفسه ولا صاحب همة بل هو ساقط الهمة ضعيفها بل وربما هو محب في الرئاسة والتقدم وهذا في طريق الله تعالى نقص الا ترى محمداً صلى الله عليه وسلم كيف قال لو كان موسى حيًا لما وسعه الا ان يتبعني والياس وعيسى تحت حكم شريعة محمد صلى الله عليه وسلم انتهى . وقال الشعراني قدس سره في المنن الكبرى ثم اني اذا رأيت احدهم اعرف مني بالطريق تلمذت له ولو كنت ماذونًا قبل ذلك من شيخ اخر لان المقامات ليس لها حد يقف عليها العبد انتهى . وما القصد من هذا الكلام الطعن بالمشائخ بل هو ترغيب لهم بخدمة طرائقهم وحسن السلوك فيها على اصل مسالك الاسلاف الطاهرين . رضي الله عنهم اجمعين لان الكسل في مثل هذا العمل من اعيب المعيبات والعمل به وتمام معرفته من اهم المهمات والقيام بارشاد العباد على من كانت مطوية فيه اسرار معرفة الارشاد على منوال الاصل الذي بيناه حكم الواجب بل هو الواجب وعلى الخصوص ان كان متبحرًا في علوم الشريعة والحقيقة وامر اشياخه له فاللازم عليه ان ينشر فوائد الطريقة ودعوة الخلق الى الحق على بصيرة باتباع سبيل المبعوث رحمة للخليقة لتكثر السالكون وبهم الهدى لما في الحديث الشريف لان يهدي الله بك رجلاً واحدًا خير لك من حمر

النعم وقوله تعالى ومن احسن قولاً ممن دعي الى الله وقال صلى الله عليهِ وسلم الدال على الخير كفاعله وقال صلى الله عليهِ وسلم من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة وفي الحديث أوحى الله الى داود يا داود من رد اليّ هاربًا كتبته جهبذًا . ومن كتبته جهبذًا لم اعذبه ابدًا او يحرم عليهِ الاخفاء وكتم هذه الفوائد عن طلابها وغيرهم لقوله عليهِ الصلاة والسلام من كتم علمًا أُلجم بلجام من نار يوم القيامة وقال صلى الله عليهِ وسلم اذا ظهرت البدع والفتن فليظهر العالم علمه فالظهور في مثل هذا المسير من احسن الامور وكتمه عين القصور وقد قال العارفون ليس الرجل من كمل في نفسه بل من كمل بهِ غيره ولا من زال عنه الخوف في نفسهِ ولكن من زال بهِ الخوف عن غيره وفي الحقيقة الدال على الله تعالى هو الوارث الداخل في قوله صلى الله عليهِ وسلم العلماء ورثة الانبياء فلهذا كانت رغبة السلف الصالح في اعطاء الطريق للعام والخاص وذلك بقصد الارشاد لهم وبخلوص النية رأفة على المسلمين مع حسن الظن بالله ان يلهم التوفيق . وباقوى اتفاق اراء السادة العارفين ان التقليد في هذا الطريق ينقلب تحقيق واما المتشبهون بلبس الخرق المنهمكون في الشهوات وانواع الجهالات ولا يعرفون من طريقة شيخهم الا اسمها وينكبون على الدنيا انكباب الاسد على الفريسة . ويخترعون امورًا لا اصل في الشرع . كالطبول والزمور والكاسات خصوصًا في مساجد الله ويكفرون من وقيد الزيت والشموع ويزعمون انها طريقة الرحمن كلا والله بل طريقة الشيطان لان الطريقة الصحيحة هي العمل بالواجبات والمندوبات حسب الامكان وترك المنهيات والتخلي عن فضول المباحات ولها اركان وشروط وآداب تحصل للطالب بخدمة المرشد الكامل العارف وكل معانيها على منهاجها الحقيقي توصل للحقيقة حيث استوفى المريد الشروط والآداب والاركان والاركان . كمدار الرحى غاية مبعداه . قال سيدي القطب . محمد البكري نفعنا الله . ببركات علومه الشريفة

* ومن لم يكن في الشوق والشوق صادق لحاديه تحنين الحنين لا تروى *

وقلت

* طريق رجال الله غاية قصدي ونعمة حظي وسلمة القوى *

* وزبدته ترك الهوى في سلوكه وكتم المعاني والتخلي عن الدعوى *

* فهذا هو السير السليم من الجفا ومذهبه عند الرجال هو الاقوى *

فهذه حقيقة آداب السلوك في طريق القوم وليس بلبس المرقع ونحو المسلمين وهمة

الخير والترقي لهم لاغير واما من كان ينكر على المشايخ العارفين المتصدرين للارشاد فهو مخطي ان كان من اهل الفضل لعلمه بحقيقة قصدهم الذي بيناه وان كان جاهلاً فلا تفاضل بينه وبين الاشياخ الجهلة وللاشياخ العارفين اسوة بالرسل عليهم السلام قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوًّا من المجرمين فهي للاشياخ بحكم الارث والانكار على مثل هولاء المشايخ من اسوء التدبير والسبب الاقرب للتدمير والتسليم لهم رضي الله عنهم عين السلامة وسلم الفوز يوم القيامة ومن ابوابهم تحصل المرادات وبتوجهاتهم تقضى الحاجات

شعر

لله قوم اذا حلوا بمنزلة حل الرضاء وسار الجود لمن سايروا
تحيى بهم كل ارض ينزلون بها كانهم لبقاع الارض امطار

وللفقير شعر

قوم اذا نزل العاني بساحتهم نال العلا والمعاني من معاليها
هم سادة سرهم كنز الوصول وهم من بابهم تحصل الدنيا وما فيها

ويجب على اللابس خرقة الخلافة ان يخلص المحبة لجميع الاولياء ولجميع اصحاب الطرائق وان يستمد همة رجال الغيب رضي الله عنهم في جميع اوقاته وان يلازم بقلبه التوجه لقطب الزمان ساكن الكعبة واقطاب الدائرة السبعة اصحاب الاقاليم . والخلفاء الاربعين سكان الشام والنقباء السبعين سكان مصر والابدال الثلاثمائة سكان الغرب وان يلازم بقلبه التوجه لحضرة الخضر عليه السلام لكونه نقيب الرجال وان يجعل الواسطة بينه وبينهم للتوجه صاحب الطريق رضي الله عنه وشيخه المرشد وملاحظة استمداد همة رجال الغيب رضي الله عنهم من اعظم اللوازم للخليفة المأذون لان الاستمداد الباطني منهم حبل الوصول اليهم وهو السبب لعطف قلوبهم الشريفة ونظرهم الاكسيري العالي فاذا انطوت في الخليفة هذه المعاني وفهم اسرار معارف السادة الصوفية رضي الله عنهم فحينئذ يجب عليه القيام بارشاد العباد كما تقدم معنا والقصد من المشيخة دلالة الخلق على الحق وان كان اكثر الطالبين الآن للطريقة العلية طلبهم للعلة فالواجب على المرشد حسن الظن باخلاص المريد له كما يجب على المريد الاعتقاد الكامل بشيخه وقد سألت مرة من سيدي وشيخي الشيخ محمد مهدي المرحوم الرفاعي المعروف بالرواس عن حال طلاب هذا الزمان من الفقراء المتصوفين وغيرهم وعن حال تقليدهم في السير . فقال نفعني الله به يا ولدي اللازم عليك اخذ خاطر بساط الطريق وحسن الظن بهم والنصح لهم فان التقليد في طريقنا

هذا ينقلب تحقيقًا بإذن الله والمجاز قنطرة الحقيقة والريا قنطرة الاخلاص والتكرار يثبت الدعوى

وقال بعض السادات الرفاعية انا اتكفل لمن دخل بطريقنا ان ينقلب تقليده تحقيقًا وهذا مقام حسن الظن بالله ان يلهم التوفيق . ودليل التحقيق وفور ذكر الله بصدر المريد وهذه مرتبة عظيمة لقوله تعالى بالحديث القدسي ما وسعني سمائي ولا ارضي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن التقي وهذه المرتبة مرتبة اكابر العارفين وفي هذا المعنى . قال الشيخ الاكبر سيدي محيي الدين العربي قدس سره . من لم يذق لم يعرف . وقال ابو يزيد البسطامي قدس الله سره

* شربت الحب كأسًا بعد كأس فمانفد الشراب ولا رويت *

وهذا مقام الاستغراق بذكر الله تعالى بحيث لا يسمع ولا يدري ولا يتكلم . الا بذكره تعالى ولما وصل ابو يزيد لهذا المقام . قال لو القي العرش الف الف مرة في زاوية من زوايا قلب العارف ما احس به وابتدأ امر الارشاد للمريد الطالب لا يكون الا بالذكر وهنا اختار بعض المشايخ الاذن للمريد بالذكر الخفي . كما ذهب اليه السادة النقشبندية . وباقي اكابر ساداتنا الرفاعية اختاروا الجهري وقالوا هو اولى لكل شخص ابتداء وانتهاء لانه عمل كثير وله ثواب عظيم وقال ابن حجر الذكر الكامل ما اجتمع فيه ذكر القلب واللسان وهذا دأب السادة الرفاعية في امر الارشاد وآدابهم كلها هكذا . وهي مراعاة حفظ ذكر الله دائمًا في القلب وحسن الاشتغال به في اللسان وذكر في شرح المشارق ان افضلية الجهر والاخفاء انما هو بحسب المقام والشيخ المرشد قد يأمر المبتدي برفع الصوت لينقلع عن قلبه الخواطر الراسخة فيه لان الجهر في الذكر والدعاء ليس لاعلام الله تعالى بل التصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع . وقال لي مرة سيدي الشيخ محمد مهدي الرواس يا محمد لم تكثر من الذكر الخفي وتقلل من الجهري . فقلت سيدي احترس من الرياء . فقال عجب والله اذكر في المنارة باعلى صوت في محل اجتماع الناس . ولا اخاف من وقوع الرياء لاني مشتغل وتعبان والمحقق اذا علته رياء ذهب الثواب وبدل بالعقاب وراح التعب بلا جزاء . واذا لم اراني حصلت الفائدة . وارضيت الرب وما ضيعت التعب فببركة هذه القاعدة لا ارائي قطعًا . فببركة الشيخ المذكور من تعالى عليّ بوقوع سر هذه القاعدة بفكري . وقال بعض المشايخ ينظر الى شأن الذاكر فان كان خالصًا من الرياء فالجهر اولى في حقه وان لم يخلص فالاخفاء في حقه اولى

قال سيدي الغوث الكبير السيد احمد الرفاعي قدس سره طريقنا هذا طريق تقي واخلاص فمن ادخل في عمله الرياء والفجور فقد بعد عنا وخرج منا وقال سيدي القطب الجواد . السيد احمد الصياد صاحب السجادة الرفاعية بعد جده الغوث الكبير رضي الله عنهما . لو علم الناس تجارتنا في طريقتنا ورأس مالنا فيها لما تاجروا الا فيها فقال له الشيخ عبد المعطي اللاونجي الرفاعي قدس سره وما تجارتكم ورأس مالكم فيها فقال تجارتنا العمل ورأس مالنا الاخلاص وتزودوا فان خير الزاد التقوى هذا معراج السير وسلم الوصول بسلوك طريقتنا وان الرياء وترك العمل يجلبان التدمير ويورثان الكسل انتهى وشروط البيعة للمريد في هذه الطريقة العلية الرفاعية . اولها ان يأمر المرشد للمريد بالوضوء الجديد و بصلاة ركعتين بنية التوبة ثم يجلس المرشد على السجادة ويجلس المريد مقابلاً له بالأدب والخضوع لاصقاً ركبتيه بركبتي المرشد مطرقاً خاضعاً لله تعالى متجرداً من وساوس النفس الخبيثة ومن الدسائس الشيطانية فحينئذ يقرء المرشد ثلاثة فواتح سراً ثم يقرء الاستعاذة وآية المبايعة وهي (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجراً عظيماً) ثم يقرء (واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون) ثم يقول استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه من جميع الذنوب ثلاثاً ويتابعه المريد سراً بالاستغفار ثم يمسك بيده اليمنى في يد المريد ويلقنه الذكر وهو القول لا اله الا الله ثلاثاً ثم بعد انتهاء قول المرشد يقول المريد مثل قول المرشد ثم يلقنه الشيخ العهد وهو اشهد الله وملائكته وكتبه ورسله وانبياءه والحاضرين من خلقه اني تائب الى الله تعالى ورسوله من جميع الخطايا راغباً في امتثال اوامر الله مجتنباً لمحارمه مجتهداً في طاعته منيباً اليه مواظباً على خدمة الفقراء بحسب الطاقة . وان الطاعة تجمعنا والمعصية تحول بيننا والعهد عهد الله ورسوله وان اليد يد سيدنا وشيخنا السيد الكبير والغوث الشهير القطب الداعي سيدي احمد الرفاعي وهو شيخنا في الدنيا والآخرة والله على ما نقول وكيل ثم يقول المرشد مخصوصاً بنفسه العهد عهد الله واليد يد الله والبيعة بيعة رسول الله والهمة همة الشيخ الاعظم قدوة الاولياء شيخ مشايخ العرب والعجم قطب الاقطاب سلطان العارفين سيدنا . الشيخ احمد الرفاعي الكبير قدس الله اسراره العلية ثم يقرء الفاتحة سراً ويقرء (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة)

وفي هذا المقام قال بعض كبار السادة الرفاعية ينبغي ان يقول المرشد للمريد قم مريداً بالطريقة العلية الرفاعية واقعد كذلك ثم يقرا الفاتحة لأهل العهد . قال العالم العلامة الشيخ ناصر البغدادي في كتابه معراج السالكين الى المقام الامين سألت القطب العارف بالله السيد حسين برهان الدين ابن السيد عبد العلام بن السيد عبد الله شهاب الدين المبارك الزبيدي الرفاعي عن سر البيعة فقال حد من حدود الحق يقف عند اهل الصدق للذين صدقوا ما بايعوا الله عليه وعاهدوا الله . فخافوا سوأله وعظموا جلالة فتغلب على قلوبهم سلطان الهيبة وأخذهم من علة نفوسهم الى حضرته العلية . فانطمست قوابس اوهامهم باشعة انوار عظمته فاذا سوّل لهم الشيطان خروجاً او دخولاً وقفوا على قدم الاستقامة ذاكرين الله قائلين ان العهد كان عنه مسؤلاً اولئك الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا . وانحجبت بصائرهم عن غيره فابصروه بها وعن الأغيار تعاموا وعلى طريق رضاه قعدوا والى داعيه قاموا . وما البيعة الا بيع النفيس وقطع علائقها والأعنة (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم بان لهم الجنة) فان انطبع المبايع على الصدق . ودخل حضرة قوم تجردوا من علائق رطبهم ويابسهم فقد لوحظ من النبي صلى الله عليه وسلم بمعونة النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وعلى ذلك يقوم منار الأمر . ويتم نظام الخير . وتصح الوصلة الى الله ويأخذ القلب عن الله ويصير العبد صفة من صفات الله يصل بالله ويقطع بالله ويتكلم عن الله ويستهدي بالله ويسير الى الله ويعان من الله . اجل قال الله لحبيب الله (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) وان بيعة الامام المبين والصادق الأمين . عليه الصلاة والسلام نافذة سارية باقية هي في تتلقاها الانفس السليمة . وتعقد عليها الأكف الكريمة لا تبديل لكلمات الله واهل الله نواب رسول الله وبهذا سبقت ارادة الله . فنوّر بصدق البيعة مضمونك وانشق نسيمة قوله تعالى (لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك) انتهى . وقال بعض اهل هذه الطريقة ان كيفية المبايعة ان يأمر المرشد للمريد بالوضوء الجديد وبصلوة ركعتين بنية التوبة ثم يجلس المرشد على السجادة . ويجلس المريد امامه بالأدب والخضوع لاصقاً ركبتيه بركبتي الشيخ مطرقاً خاضعاً لله تعالى متجرداً من وساوس النفس الخبيثة ومن الدسائس الشيطانية فحينئذ يقرء الشيخ ثلاث فواتح سراً ثم يقرء آية المبايعة وهي (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجراً عظيماً) تيمناً وتفاؤلاً بتحقق المبايعة في الطريق كالشريعة الآن بيدي الله لهم اعلام الحقيقة . ثم يقرء هذا الحديث

الشريف المستخرج من صحيح الامام البخاري رضي الله عنه الباري عن عبادة بن صامت رضي الله عنه انه قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وحوله عصابة من اصحابه بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيئًا . ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوا في معروف فمن اوفى منكم فأجره على الله . ومن اصاب من ذلك شيء ثم ستره الله فهو الى الله ان شاء عفى عنه وان شاء عاقبه . فبايعنا على ذلك وفي حديث اخر عن عبادة ايضًا انه قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره ونقول الحق حيث كنا ولا نخاف في الله لومة لائم ويبايع المريد على مآل هذين الحديثين . ثم يقرء (واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً ان الله يعلم ما تفعلون) ثم يقول الشيخ والمريد معه استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه ونسأله التوبة والمغفرة والهداية لنا انه هو التواب الرحيم ثلاث مرات ثم يمسك بيده اليمنى في يد المريد ويلقنه العهد وهو اشهد الله وملائكته ورسله وانبيائه والحاضرين من خلقه انني تائب الى الله ورسوله من جميع الذنوب والخطايا راغبًا في امتثال اوامر الله ورسوله مجتنبًا لمحارمه مجتهدًا على طاعته منيبًا اليه مواظبًا على خدمة الفقراء والمساكين على حسب الطاقة وان سيدنا وقدوتنا الى الله تعالى القطب الغوث الداعي السيد احمد الرفاعي شيخنا في الدنيا والاخرة الطاعة تجمعنا والمعصية تفرقنا والله على ما نقول وكيل . ثم يقول الشيخ العهد عهد الله واليد يد الله ورسوله ويد شيخنا وقدوتنا الى الله شيخ المشايخ احمد الرفاعي وهمته ثم يقول يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ثم يجلس على ركبتيه ويغمض عينيه واضعًا يديه على ركبتيه ويلقنه قول لا اله الا الله ثلاث مرات وفي الرابعة محمد رسول الله ويقول المريد كذلك . ويقرأن والحاضرون الفاتحة ويهدونها الى اهل القبور والى جميع المومنين وبعدها يلزمه المرشد المداومة على الذكر كما تقدم بشروطه المعروفة اه

وذكر ايضًا الشيخ ناصر البغدادي في كتابه معراج السالكين ما نصه قال سألت سيدي القطب العارف بالله السيد حسين برهان الدين رضي الله عنه عن اكمل الذكر . فقال ما حصل من لسان صادق وقلب واثق ولب عاشق وحضور مع المذكور . وغيبة عن الأغيار وفهم صحيح واعتقاد راجح وعزم ما شابه الكسل وذوق ما خالطه الملل وروح حنت

الى داعي ألست بربكم في الأزل . ونفس ما خرجت عن طور الروح وفكر عطرته نفحات الفتوح وحال عن باب الحبيب ما حال وقال غير اسم المحبوب ما قال ووجد انتجه ايمان وسكون صححه عرفان وأدب كامل وعلم لآداب الشريعة شامل . ولا يكون الذاكر ذاكرًا حتى يعلم ويعتقد ما قررتهُ العلماء من ان الله واحد لا شريك لهُ فرد لا مثال لهُ . صمد لا ضد لهُ متفرد لا ند لهُ قديم ازلي مستمر الوجود ابدي قيوم وانهُ الحي المقيت . المحيي المميت الاول الاخر الظاهر الباطن لا يماثل موجودًا ولا يماثلهُ موجود وليس كمثلهِ شيءٌ ولا هو مثل شيء لا يحده المقدار . ولا تحويهِ الأقطار ولا تحيط بهِ الجهات . ولا تكتنفهُ السموات العرشُ وحملتهُ محمولون بلطف قدرتهِ . ومقهورون في قبضتهِ بائن بصفاتهِ عن خلقهِ ليس في ذاتهِ سواه ولا في سواه ذاته مقدس عن التغيير والإنتقال منزه عن الغيبة والزوال قادر جبار باريء قهار لا يعتريه قصور ولا عجز ولا تأخذه سنة ولا نوم . ولا يحيط بهِ شيءٌ لا تدركه الابصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير لا حول ولا قوة الا بالله سبحانهُ وتعالى عما يقولوا الظالمون علوًا كبيرًا ولا تصح لهُ نفحة الوصلة في الذكر حتى يفتح الباب بالإستفاضة من جناب الباب الأعظم نبينا وسيدنا وهادينا ابي القاسم محمد صلى الله عليهِ وسلم ولا يصل الى ذلك المدرك بحق الا بواسطة شيخهِ فان الشيخ سلم المريد يصل بهِ الى معالي الامور ويلزم على المريد بعد الإستفاضة من الباب المحمدي ان يقطع العلاقة القلبية عن الخلق بالكلية ولا يشرك بعبادة ربهِ احدًا ثم سكت قدس سره وسالتهُ حنه الله بالطافهِ عن اول علامات الفتوح . فقال وقوع ذكر الموت في القلب لانهُ يقطع الأمل ويزهد في الدنيا والزهد اول قدم القاصدين الى الله لان القلب متى تعلق بالخلق انفصل عن الخالق ومتى انفصل عن الخلق وصل الى الخالق ولا قاطع للقلب عن الخلق اعظم من وقوع ذكر الموت . ومتى حصل ذلك تنشطت الهمة وصحت العزيمة في طلب الحق واذا لم يحصل ذلك كسلت الهمة وتأخرت العزيمة عن طلب الحق واسرع جواد العزم في طلب الأغيار لان الغفلة والانتباه ضدان ولهما رفيقان رفيق الغفلة طلب الخلق ورفيق الإنتباه طلب الحق . قال الشيخ ناصر البغدادي في كتابهِ المذكور وسألتهُ ايضًا لا زال قدوة واماماً عن سر تلقين الاسماء الحسنى للمريدين فقال اما الذكر والدعاء باسماء الله تعالى فقد صح فيهِ التلقين القرآني على لسان الرسول عليهِ الصلاة والسلام بقولهِ تعالى اذكروني وغيرها من الايات الآمرة بالذكر وبقولهِ تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وغيرها من الآية المشيرة الى طلب الدعاء الا ان الحال المحمدي افيض الى قلوب اختصها

الله باقترابه واقتراب نبيه فانطبع في الواحها الذوق المحمدي الذي كان يصدر من قلبه الشريف عليه السلام حالة الذكر والدعاء فافرغوا على محبيهم حالة التلقين شمة الشوق . وحالة الذوق ولذلك ترى ان السالك اذا تلقى عن شيخه كلمة التوحيد . وذكر الله بها يرى لها حالاً في الحال غير الحال الاول الذي كان يجده حالة قوله لا اله الا الله قبل التلقي وما ذلك الا سر الحال المحمدي المفاض من صدره عليه الصلاة والسلام . المتدلي بحسب التلقي الى صدر المرشد وعلى حسب حاله واستعداد السالك وهذا سر عظيم قل دراكه في هذا الزمان وسكت قدس سره

وسالته ايدنا الله بنفحة ارشاده عن قول الطائفة النقشبندية ان طريقتهم اقرب الطرق الى الله لان ذكرها خفي يذكره المريد بالقلب من دون لفظ . فقال قرب الطريقة وبعدها عن الله تعالى لا يتعين لان هذا يوهم مكاناً ومسافة وهذا خطأ كبير وامر خطير والعياذ بالله تعالى واما قول طائفة من الصوفية طريقة فلان قريبة من الله انما هي عبارة عن جذب الغافل من حالة غفلته عن ربه الى الانتباه الى امر الله وكأنهم يقولون ان طريقة فلان فيها هذا الانتباه اكثر من غيرها وعلى هذا ظن الطائفة النقشبندية من اشتغالهم بالذكر القلبي انهم انفردوا بهذا الشان دون غيرهم من رجال الطرق العلية وهذا غلط بين . فان الطرق الباقية وبالخاصة طريقتنا الرفاعية لها حضرة وسلوك . فاما الحضرة فهي الجمعية التي يراها الناس جهراً يذكرون الله بها قياماً وقعوداً وجهراً وهمساً ويتنبهون وينبهون ويذكرون ويذكرون فترى سر حضرتهم يسري في عامة الناس وخاصتهم ويسمعون في حضرتهم احسن القول فيتبعونه وتشتغل قلوبهم وقوالبهم بخدمة الله فاجسامهم متحركة لله والسنتهم ناطقة بالله وقلوبهم ذاهبة الى الله دالة على الله وفيوضاتهم واردة من الله وهذا الشأن من اصول السنة المحمدية فرع عظيم ومن طرق الشريعة الاحمدية طريق مستقيم واما السلوك فهو ما يأخذ به المرشد زمام المريد ويسلك به الطريق الى المبدىء المعيد وفيه الذكر الخفي وهو وقت العبد مع الله وسلم وصلته الى باب الله وسريرته التي لا يطلع عليها الملائكة الكروبيون ولا الروحانيون وحالته التي يدق مدركها عن ملاحظات العيون وحضرته المجللة ببرقع الادب والحياء من رب الارض والسماء وساحته المطهرة من شوائب الغرض والرياء وفيها تعلو درجاته وتعظم بركاته وما هذا الامر بالحال المخصوص بطريقة من الطرائق او بعلاقة من العلائق انما هو فضل الله يختص به من يشاء واحسان الله يودعه ابن شاء ومن ظن غير هذا فقد ارتكب جهلاً اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا انتهى

وان امر الطريقة العلية الرفاعية لما قام على الكتاب والسنة كان سلوك هذه الطريقة بعد الاعمال المفروضات التقرب الى الله بالنوافل الكثيرة وقد جعلوا اول ذلك كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ليتنور العبد بمحبة النبي عليه الصلاة والسلام ولتلزمه محبة النبي صلى الله عليه وسلم حسن الاتباع لقوله عليه الصلاة والسلام ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما امرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم الحديث واتبعوا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بكثرة الدعاء والحمد والشكر والاستغفار والذكر والوقوف عند حدود الله آخذين بحديث ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن الله عز وجل انه قال ياعبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا ياعبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم ياعبادي كلكم جائع الا من اطعمته فاستطعموني اطعمكم ياعبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم ياعبادي انكم تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعًا فاستغفروني اغفر لكم ياعبادي انكم لم تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني ياعبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئًا ياعبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئًا يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فاعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا دخل البحر ياعبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن عمل خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومنّ الا نفسه . وقال بعض العارفين سلوك القوم اجتمعت فيه احكام العبودية وشيدت فيها اركانها قولاً وفعلاً . ونية فهم اهل الجمع الخالص بين النية والقول والفعل . وهذا هو مذهب السادة الرفاعية في سلوك طريقهم وتسليكه لمريديهم فان قال قائل ان من اوراد السلوك واحزابه ما هو لجماعة من المشائخ ولم يكن بالمأثور انما هو ما جرى به الالهام فالجواب ان ذلك استنبط من صريح السنة والأحاديث النبوية بتقريره عليه الصلاة والسلام كما ذكر ذلك غير واحد من الفضلاء والاذكار والادعية سمعها عليه الصلاة والسلام من كثير من اصحابه بالفاظ متباينة ومعان واضحة في اوقات مختلفة واثنى عليها وعليهم مع انه لم يتقدم لهم تعليم ولا تعلم منه عليه الصلاة والسلام في الفاظها وان كان هو المعرف لمعانيها والمشيد لمبانيها فمن ذلك حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يقول يا ذا الجلال والاكرام فقال استجيب لك فسل نعطه اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح

وفي حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بأبي عياش الزرقي وهو يصلي ويقول اللهم اني أسألك بان لك الحمد لا اله الا انت يا حنان يا منان يا بديع السماوات والارض ياحي ياقيوم ياذا الجلال والاكرام فقال لقد دعا الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سؤل به اعطى اخرجه ابو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه . وقد وقع من ذلك في الاذكار والادعية ما يفيد الجواز المحض بوجه لا يمكن دفعه وكيف وقد اقرا عليه الشارع العظيم صلى الله عليه وسلم وهذا الاصل وكفى ولا يخفى ان السلف الصالح قوم يصح بهم الاقتداء لكونهم انابوا حق الانابة الى الله والله تعالى قال واتبع سبيل من اناب كيف وقد صحت اعمالهم بالسنة والتقوى وتكلموا عن هدى لا عن هوى وتركوا الدعوى ظاهرًا وباطنًا واحكموا امرهم بالبصيرة النافذة والعمل الصحيح فهم ممن يقتدى بهم ويهتدى بهديهم . وعلى الخصوص صاحب هذه الطريقة الرفاعية مولانا وسيدنا ووسيلتنا الى الله الشيخ السيد احمد الرفاعي الحسيني رضي الله عنه فقد كان من اعظم القوم مكانة في وقته واكبرهم منزلة ووقع اجماع اهل عصره على قبول طريقته في حياته وبعده ايضًا لرسوخ قدمه وتمكنه في دينه وكمال عقله وحسن خلقه وصحة عمله وسداد طريقته وحفظ لسانه مما لا يشكل تأويله كما وقع لغيره من قادة المشايخ قدست اسرارهم ولكونه امر بالتمسك في كل الاحوال بالسنة المحمدية وكذلك اتباعه فان سلوكهم صدق التوكل على الله والعمل بشريعة رسول الله والانقطاع عن كل باب غير الباب المحمدي علمًا بانه عليه الصلاة والسلام باب الله فلا تصح الوصلة الى الله الا بواسطته واتباعه وصدق محبته والفنا فيه عن غيره بدليل قوله عليه الصلاة والسلام لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فيما اخرجه البخاري من حديث عبد الله بن هشام حين قال له عمر انت احب اليَّ يا رسول الله من كل شيء الا نفسي التي بين جنبي . فقال له عليه الصلاة والسلام لا تكون مؤمنًا حتى اكون احب اليك من نفسك فقال عمر والذي انزل عليك الكتاب لأنتَ احبُّ اليَّ من نفسي التي بين جنبي فقال الآن يا عمر قد تم ايمانك وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم متى اكون مؤمنًا صادقًا . قال اذا أحببت الله فقيل ومتى احب الله . فقال اذا احببت رسوله . فقال ومتى احب رسوله . قال اذا اتبعت طريقته واستعملت سنته واحببت بحبه وابغضت ببغضه وواليت بولايته وعاديت بعداوته الحديثَ وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدهم حتى اكون احب اليه من نفسه وماله وولده ووالده والناس اجمعين

وقد وفقني الله ان ذكرت نبذة صالحة في كتابي ضوء الشمس في معنى قوله . صلى الله

عليه وسلم بني الاسلام على خمس تشير الى حسن اتباعهِ وصدق محبتهِ عليهِ الصلاة والسلام لان ذلك هو الطريق الى الله عند من عرف الله بلا ريب وهذه النبذة المذكورة بحر وفها ومن خصائصهِ صلى الله عليهِ وسلم ان الله تعالى خاطبهُ باسم الرسول واسم النبي في القرآن دون سائر انبيائهِ عليهم الصلاة والسلام واذا اطلق النبي او الرسول في القرآن او السنة فالمراد نبينا ورسولنا صلّى الله عليهِ وسلم وهو الرسول المطلق لكافة الخلق من الاولين والاخرين فرسالتهُ عامة ودعوتهُ تامة ومزاياه كاملة ورحمتهُ شاملة ونعمهُ متواصلة وكل من تقدم من الانبياء الكرام والرسل العظام عليهم الصلاة والسلام فهم نواب عنهُ صلى الله عليهِ وسلم وهو اولهم خلقًا وآخرهم بعثًا فانهُ صلى الله عليهِ وسلم خلقت انوارهُ قبل خلق آدم فهو سابق عليهِ في الوجود لان آدم كان في عالم الغيب وهو صلى الله عليهِ وسلم في عالم الشهود ولذلك أشار بعضهم بقولهِ على لسان حال سيدنا محمد صلى الله عليهِ وسلم

❋ واني وان كنت بن آدم صورة فلي فيهِ معنى شاهد بأبوتي ❋

ولي من قصيدة فيهِ صلى الله عليهِ وسلم

❋ لك الفخار انجلى قدمًا وآدم في مهد التكون شكلاً كان فخارا ❋

❋ وقبل نشأتهِ الاولى وصبغتهِ نورت في الملاء القدسي ابصارا ❋

وكيف لا وهو صلى الله عليهِ وسلم الواسطة العظمى لايجاد هذه الامم بعد سبق العدم ولولاه لم يخلق الله آدم ولا غيره فهو الواسطة لايجادنا بل ولوصول كل نعمة الينا ولمزيد فضل الله علينا لانهُ باب الله الاعظم وحبيبهُ الامجد الاكرم ولله در القائل

❋ وانت باب الله اي امرء اتاه من غيرك لايدخل ❋

وجميع العلماء والاولياء والصلحاء والاتقياء والاقطاب والافراد والانجاب والاوتاد والائمة اهل الرشاد الذين فاضت بركاتهم على العباد وملأ ذكرهم البلاد ملتمسون من رسول الله ومستمدون من امداداتهِ ومستفيضون من فيوضاتهِ ومشمولون باحساناتهِ ومنعمون بانعاماتهِ . أياد لهم شاملة . والطافهُ لديهم متواصلة . ولله درّ البوصيري حيث قال

❋ وكلهم من رسول الله ملتمس غرفًا من البحر او رشفًا من الديم ❋

فينبغي لكل من من الله عليهِ بالاسلام ان يكون في جميع حالاتهِ متابعًا لهُ عليهِ الصلاة والسلام قولاً وفعلاً وتقريرًا و يعض على سنتهِ وسنة الخلفاء الراشدين من بعده بالنواجذ قال تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) . وقال تعالى (فلا وربك لا يؤمنون

حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) اي ينقادوا انقياداً . وقال تعالى (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة) والاسوة القدوة وهل يجهل ذو لب وبصيرة ان شريعتهُ الطاهرة وكلمتهُ القاهرة شريعة العدل الاكمل وكلمة الحق الذي لايحول والفارقة بين الحق والباطل والكافلة لحفظ حق الضعاف من تسلط الاقوياء ونعم الكافل والدالُّ على خيري الدنيا والدين . والممدودة الظلال لحماية العجزة والمساكين وما احسن ما قلت بهِ بفضل الله تعالى

* كفى الضعيف عن الاحزاب ثم حمى   حمى النقير الذي اعناه ظالمهُ *
* وايد العدل حتى قال قائل من   في الارض هذا رسول العدل حاكمهُ *
* فكل مفتقر تلقاه كافلهُ   وكل باغ عنيد فهو قاصمهُ *

فيجب على كل منصف وصاحب طبع سليم تجردت نفسهُ من الاغراض السقيمة واندرجت طبيعتهُ في سلك الطباع السليمة ان يقتدي بهِ عليهِ السلام وان ينصب نفسهُ لتأييد احكام شريعتهِ التي هي مهد الامن للانام وهذا الشان من اهم المهمات لمن آمن بهِ صلى الله عليهِ وسلم واتبعهُ واجبةٌ ولا شك ان من احب الرسول صلى الله عليهِ وسلم . كان لقولهِ سميعاً ولامرهِ مطيعاً فدعوى محبتهِ مع كثرة مخالفتهِ من دعاوي النفس المجردة عن البيان والعارية عن الحجة والبرهان ولله در القائل

* تعصى الاله وانت تظهر حبهُ   هذا لعمري في القياس بديع *
* لو كان حبك صادقاً لاطعتهُ   ان المحب لمن يحب مطيع *

وفي الحديث الشريف عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة زاد في رواية وكل ضلالة في النار . وفي حديث آخر من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني وعن ابي هريرة عن رسول الله صلى عليهِ وسلم انهُ قال ان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليهِ وسلم انهُ قال المتمسك بسنتي عند فساد امتي لهُ اجر مائة شهيد وعن انس قال . قال عليهِ الصلاة والسلام من احيى سنتي فقد احياني ومن احياني كان معي . وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنهُ سنَّ رسولُ الله صلى الله عليهِ وسلم وولاةُ الامر بعده سنناً الاخذ بها تصديق لكتاب الله واستعمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في رأي من خالفها من اقتدى بها فهو مهتد ومن انتصر بها فهو منصور . ومن

خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا . وقال ولي الاعتصام بالسنة نجاة وعن عطاء في قوله تعالى (فإن تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول) اي الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . وقال سهل التستري اصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاخلاق والافعال والاكل من الحلال واخلاص النية في جميع الاعمال وفي الحديث من رغب عن سنتي فليس مني وانظر يا اخي ما قاله السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه لو بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا بقص الأعناق لقصصناها اتباعًا وامتثالاً لامره صلى الله عليه وسلم وقال لولده بنته القطب المقرب ابي اسحاق السيد ابراهيم الاعزب الرفاعي قدس سره ما اخذ جدك طريقًا لله . الا اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فان من صحت صحبته مع سر رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبع آدابه واخلاقه . وشريعته وسننه . ومن سقط من هذه الوجوه . فقد سلك سبيل الهالكين انتهى

ويكفيك في النهي عن مخالفة السنة النبوية والطريقة المحمدية ما جاء من الآيات الفرقانية والنصوص القرآنية . قال تعالى وهو اصدق القائلين (فليحذر الذين يخالفون عن امره) . وقال تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرًا) . ومعلوم ان الله تعالى ما ارسل هذا الرسول الا ليطاع وما بين صلى الله عليه وسلم احكام سنته السنية الا لاجل الاتباع والخير كله لمن اهتدى فاقتدى واتبع والشر كله لمن زلّ فضل وابتدع ولذلك قال في الجوهرة

* وكل خير في اتباع من سلف   وكل شرّ في ابتداع من خلف *

والنبي صلى الله عليه وسلم بلغ الرسالة وادى الامانة ولم يترك خيرًا الا وحضنا عليه كثيرًا ولا شرًا الا وحذرنا منه تحذيرًا لمن اراد عز الدنيا والآخرة فشرعه صلى الله عليه وسلم اعظم دليل ومن فارقه قيض شبر فقد ضل سواء السبيل ومعلوم ان من أدمن على الاقتداء به صلى الله عليه وسلم ورغب في متابعته فقد فاز بمحبته ومن احبه كان معه في الجنة ولنعم المعية . روى انس رضي الله عنه انه اتى رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى الساعة قال ما اعددت لها . قال ما اعددت لها من كبير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله فقال انت مع من احببت وعن صفوان بن قدامة قال هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته فقلت يا رسول الله ناولني يدك ابايعك فناولني يده فقلت يا رسول الله اني احبك فقال المرء مع من احب وعن امير المؤمنين

سيدنا علي ابن ابي طالب رضي الله عنهُ ان النبي صلى الله عليهِ وسلم اخذ بيد الحسن والحسين رضي الله عنهما فقال من أحبني وأحب هذين وإياهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنهُ ان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم قال من اشد امتي لي حبًّا ناس يكونون بعدي يود احدهم لو رآني باهلهِ ومالهِ وقد كان الصحابة ومن بعدهم من التابعين وائمة المسلمين يحبون رسول الله صلى الله عليهِ وسلم حبًّا لا يقاومهُ شيء . فقد كان خالد بن معدان لا يأوي الى فراشهِ الا وهو يذكر من شوقهِ الى رسول الله صلى الله عليهِ وسلم والى اصحابهِ الاخيار والمهاجرين والانصار ويسميهم باسمائهم ويقول هم اصلي وفصلي واليهم يحن قلبي طال شوقي اليهم فعجل ربي قبضي اليك حتى يغلبهُ النوم . وسأل امير المؤمنين علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنهُ وكرم الله وجههُ كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليهِ وسلم قال كان والله احب الينا من اموالنا واولادنا وآبائنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظماء ويحكي ان عليًّا كرّم الله وجههُ وقف عند قبر رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وبكى جهده حتى كادت تزهق نفسهُ الكريمة وانشد

* كنت السواد لناظري فبكى عليك الناظر *

* من شاء بعدك فليمت فعليك كنت احاذر *

وبكيت السيدة فاطمة رضي الله تعالى عنها عند قبر ابيها صلوات الله وسلامهُ عليهِ وعليها بكاء شديدًا وانشدت

* ماذا على من شم تربة احمد ان لا يشم مدى الزمان غواليا *

* صبت عليَّ مصائب لو انها صبت على الايام صرن لياليا *

وقد كانت رضي الله عنها دائمة البكاء بعد وفاتهِ عليهِ الصلاة والسلام متواصلة الاحزان حتى لحقت بهِ صلى الله عليهِ وسلم بعد وفاتهِ بستة اشهر وعلى ذلك كان الاصحاب العظام عليهم رضوان الملك العلام فانهم رضي الله عنهم لا يفترون عن ذكره عليهِ الصلاة والسلام ولا عن القيام بواجب محبتهِ والعمل بسنتهِ حتى ان احدهم يود فراق الدنيا للحوق بهِ عليهِ الصلاة والسلام مرجلا بان لحقة محبتهُ بجواره وان يتملى بمشاهدة لامع انواره على ان المرء مع من احب معية تلحق المحب بالتشرف بنظر المحبوب فما اكثرهم رضي الله تعالى عنهم حبًّا لرسول الله صلى الله عليهِ وسلم وما احسن ما قلتهُ في هذا المعنى بفضل الله عزَّ وعلا

* عشقته ارواح المحبين الاولى فغدوه للاخلاص بالارواح *

* وتحققوا ان الملك بحبهِ وصل الحمى بفرقة الاشباح *

وما ورد ان بلالا رضي الله تعالى عنهُ لما احتضر صاحت امرأتهُ واحزناه . فقال واطرباه غدا القى الاحبة محمدًا وحزبهُ ويروى ان امرأة قالت لعائشة رضي الله تعالى عنها اكشفي لي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفتهُ لها فبكت حتى ماتت . قال ابو سفيان ما رأيت من الناس احدًا يحب احدًا كحب اصحاب محمد محمدًا . ومن اعظم علامات حبه صلى الله عليه وسلم ان يؤثره الانسان على كل شيء وان يتبع سيرتهُ النبوية وطريقتهُ المحمدية وشريعتهُ الاحمدية واخلاقهُ المصطفوية ويوافقهُ في ماكله ومشربه وقعوده وقيامهِ ونومهِ وكلامهِ وخوفهِ وخشيتهِ وتواضعهِ وبكائهِ وعبادتهِ وسائر اخلاقهِ وصفاتهِ . حسب الطاقة وقدر الاستطاعة ومن علامات محبتهِ صلى الله عليهِ وسلم كثرة ذكره باسمائهِ الشريفة واوصافهِ المنيفة فان من احب شيئًا اكثر من ذكرهِ انتهى

الا ترى قول سيدنا السيد حسين برهان الدين الصيادي الرفاعي قدس سره حين سئل عن شيخهِ في طريقتهم العلية فقال شيخي اخي السيد نور الدين ابن ابي السيد عبد العلام من آل خزام آل السيد احمد الصياد سبط علم الاتقياء وعين الاولياء السيد احمد الكبير الرفاعي الحسيني رضي الله عنهُ وابن ابن اختهِ وابن عمهِ قدست اسرارهم مشيخة يد وعهد وشيخي صاحب هذه الطريقة مشيخة مقام وقلب وشيخي رسول الله صلى الله عليه وسلم مشيخة هدى وأدب يا ولدي لا يصح للفقير طريق القوم الاعلى هذا المنوال وان لم يربط اليد بيد شيخ ويعاهده على الصفا والوفا فليس بذي يد ولا عهد ومن لم يحصل على مقام صاحب طريقته بخلق وعلى قلبه بفيض فليس بذي مقام ولا قلب ومن لم ينتفع بهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدب شريعته فليس بذي هدى ولا أدب . وكيف يكون الفقير فقيرًا بلا يد ولا عهد ولا مقام ولا قلب ولا هدى ولا أدب قال تعالى (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم) وقال تعالى (ان العهد كان عنهُ مسئولاً) وقال تعالى (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) وقال تعالى (ان في ذلك لذكرى لمن كان لهُ قلب) وقال تعالى (ان الله يحب المهتدين) وقال تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) وهذا الأدب لا سواه فالزمت آية اليد الخشية . والزمت آية العهد الوقوف عند الحد والزمت آية المقام الوقوف مقام الشيخ السابق والطلب من حيث طلب والزمت آية الهداية سلوك ما يوجب لك الحب وعرفتك آية الاتباع ان أدبك بحجة اتباع نبيك هو ما يوجب لك الحب ويقربك من الرب وهو غاية الطريق ونهايتهُ . وعلى ذلك بايعت الله والحمد لله وتلا هذين البيتين وسكت قدس سره

* يد وعهد ومكث في المقام مع ا ... قلب السليم ونيل الهدي بالادب *

* طريقة القوم من بدء الطريق الى ... اقصى النهاية فالزم واضح السبب *

هذا ما جاد به الزمان من جمع مآثر سلوك هذه الطريقة العلية والمحجة الصحيحة الاحمدية واني احب ان اختم هذا الباب بذكر شيء من مراسم هذه الطريقة ومواسمها وعاداتها وحالاتها مع بيان سر كل عادة متبوعة وقاعدة موضوعة فلا يخفى عليك ان مشرب السادة الرفاعية رضي الله عنهم البشر والتواضع والذل والانكسار. ونقل الاغيار والوقوف مع الحق في الحركة والقرار والتسليم لله بصدق الافتقار. ومن مراسيمهم الخلوة الاسبوعية. ولبس العمامة السوداء والقعود على السجادة والاجتماع في حلقة بصدق عزيمة ووجد على ذكر الله ومن مواسمهم دق الدف في ليلة الجمعة وايام الاعياد وحمل الرايات واما خوارقهم التي تصدر منهم فقد سبق لك منها ما يلزم ذكره وينتشق عطره. واما الخلوة الاسبوعية فهي عبارة عن اعتكاف يشتمل على صيام وقيام وتريض في الطعام واشتغال بذكر الله الملك العلام. وعزلة عن الخلق بصدق الالتجا الي الحق وكل ذلك مسنون ومن النوافل التي تقرب الى الله واما لبس العمامة السوداء فهي سنة ثابتة ذكر الامام الترمذي في الشمائل المحمدية راويًا عن محمود بن غيلان عن وكيع عن حماد بن سلمة عن ابي الزبير عن جابر قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء

قال الشيخ ابراهيم الباجوري رحمة الله في كتابه المواهب اللدنية على الشمائل المحمدية وحكمة ايثاره السواد على البياض الممدوح الاشارة الى ما منحة الله ذلك اليوم من السؤدد الذي لم يتفق لاحد من الانبياء قبله والى سؤدد الاسلام واهله. والى ان الدين المحمدي لا يتبدل لان السواد ابعد تبدلا من غيره وصح عن جعفر بن عمر بن حريث عن ابيه. ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس وعليه عمامة سوداء وفي هذا كتب السنة طافحة فلا يحتاج الى التطويل واما القعود على السجادة والاتكاء على الوسادة فقد ثبت كلاهما عن النبي العظيم وعليه مضى الصحابة رضوان الله عليهم كما صحح ذلك الحافظ السيوطي وغيره. واما الدق بالدف ايام الاعياد وليالي الجمع فان حكمته الشرعية معلومة والاباحة بدق الدف بايام الاعياد ولاعلان النكاح مقررة شرعًا وقد صح عن عائشة رضي الله عنها انها قالت دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان تلعبان بالدف ودخل ابو بكر رضي الله عنه فنهرها فاقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعها الحديث وقال في خزانة المفتيين لا بأس بضرب الدف يوم العيد وقد تقدم ذكر الاباحة لاعلان

النكاح وان الطائفة الرفاعية رضي الله عنهم علموا ان الجمعة عيد المؤمن وان اعلان
وقت الذكر شأن يسوق الناس الى ذكر الله فجمعوا بذلك بين هذين الامرين المستحسنين
والمقصدين المرغوبين واما الرايات فانها رفعت في عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد ثبت انه عليه الصلاة والسلام كان لواؤه ابيضًا ورايته سوداء . وفيها مضمرات
معنوية بعد الاباحة والاستناد الى السنة تشير الى الوقوف تحت لواء كلمة الحق ومع عسكر
الفقراء اين كانت وكانوا وما بقي عندنا الا ما اصطلح عليه الصوفية من الباس الخرقة وكتابة
سلاسلهم لاخوانهم ومحبيهم وفي هذين الامرين ارى ان احسن ما قيل قول جدنا الخامس
السيد حسين برهان الدين قدس سره حين سألة تلميذه العلامة الشيخ ناصر البغدادي .
عن معنى لبس الخرقة فاجابة قائلاً حقيقة التزي بزيّ المرشد في الافعال والاحوال وقد
وصفوا هذا الامر بوصف الكسوة وعظموا شأنه وجعلوه كالمحسوس . واتبعوه بالمحسوس
ايضًا ليتعين عند من سلك طريق القوم ان الشرط عندهم ان يتزيا صاحبهم بزيهم فمتى
تزيا بزيهم ترتب عليه العمل باعمالهم والتخلق باخلاقهم والوقوف معهم في احوالهم الا ترى
الرجل الجندي متى لبس كسوة الجند تعين عليه خوض المعامع والمعارك واختراق الصفوف
والوقوف امام السهام واذا رآه احد عرف بالبداهة انه ممن ترتبت عليه هذه الافعال
بدليل كسوته لا غير واذا لبس لباس العامة لم ينظر من راه بذلك النظر ولا تمر على
خاطر من يره هذه الافعال وتنسلخ عنه واجباتها بتجرده من كسوة الجند وكذلك من
لبس الخرقة ولذلك قال سيدنا السيد احمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه لفقير رأى عليه
جبة صوف يا ولدي انظر بزي من تزييت وبخلعة من تلبست . لبست لباس الانبياء
والمرسلين وتزييت بزي الاولياء والصالحين . فاحفظ حق زيهم بالتخلق باخلاقهم والعمل
باعمالهم والا فاخلعه عنك وان للقوم خوافي حكم قلبية في الباس الخرقة . يطوونها حالة
الالباس للمريد فيصلح الله تعالى شأنه كما طوى رسول الله صلى الله عليه وسلم الامن والايمان
في بردته الشريفة التي البسها كعب الصحابي صاحب بانت سعاد وهناك وراثة محمدية .
اخذها اهل القلوب عن الرسول المحبوب صلى الله عليه وسلم

قال الشيخ ناصر البغدادي وسألة رضي الله عنه ايضًا عن ما اصطلح عليه القوم من
كتابة سلاسلهم لاخوانهم ومحبيهم وعن اسمائهم . فقال كما ان حفظ اسماء الاباء في النسب
من المروءة فكذلك حفظ اسماء الاباء في القلب من المعرفة والصدق . وما اصطلح عليه
القوم لا احد ذلك المريد جهة وصل يده بيعة رسوله عليه الصلاة والسلام وجهة ربط قلبه

بحضرته وصلا وربطًا انقطعت دونها حبال الشك والريبة وتوهم الكيفية الباطلة لان المريد يقول وصلت يدي بيد فلان وفلان وصل يده بيد فلان الى اليد الكريمة العظيمة التي قال فيها الله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله و يقول المريد ايضًا ربطت قلبي بقلب فلان . وفلان بقلب فلان الى القلب الذي انزل فيه رافع السماء باسط الثرى (ما كذب الفؤاد ما رأى افتمارونه على ما يرى) وهذا اصح للقلب واقرب لطمأنينته واتم لحاله من القول بوصلة مجهولة التسلسل وربط مجهول التوصل الا ترى ان المحدثين يهتم احدهم لصحة سند الحديث وصدق رواته باسمائهم لتحصل له الطمأنينة فيما نقل له عن لسان نبيه انه كلامه عليه الصلاة والسلام . وان كان الحديث المنقول موافقًا لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما هو الا لنيل بركة النفس المطوي في الحديث المروي . وفي هذا حال من احوال المعرفة وسر من اسرار الصدق لا يخفى على صاحب بصيرة وانشد قدس سره

* ربطوا القلوب بحبه فتنورت	وتطهرت من لوث داهية العما *
* وتسلسلت ايدي الرجال بوصلة	ليدٍ بصاحبها تشرفت السما *
* فلسر ما كذب الفؤاد افق ترى	سرًا بقلبك كم الى العليا سما *
* وترى بطرز يد اتصالك منتهى	ان الذين يبايعونك انما *

وسكت قدس سره . قال الشيخ ناصر البغدادي . وسألته ايضًا رضي الله عنه لا برح دليلاً هاديًا عن ادب طريقتهم فقال الأدب الصحيح في كل طريقة أدب الشرع فان من تأدب بأدب الشرع فهو ممن سلك الطريق ويرجى له الوصول ومن لم يتأدب بأدب الشرع فقد ضل الطريق وركب طرق الوعر والجبال وتمزق حالة ولن يصل الى مقصوده ابدًا . وان ما اختاره مشايخنا في طريقتنا من آداب الشرع للسالك اولاً الصحبة لتنقلب طباعه بمغناطيس الصحبة من الغفلة الى اليقظة ومن البخل الى السخاء ومن الحرص الى الزهد ومن سوء الخلق الى حسن الخلق ومن كل حال دني الى كل حال زكي فمتى استتبت الصحبة اركان محبته الخالصة لشيخه وانقطع من طبعه الفة القواطع وطهرت نفسه بأمر الشيخ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعدد كثير . حتى يستغرق كليته حب رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث لذا نبهه في ضحكه وهو في البحر الأتفر وجده يستقي من صاحب الشريعة عليه افضل الصلاة والسلام ثم يلحق له بعد الصلوات على النبي صلى الله عليه وسلم الاستغفار بعدد معلوم وبعد الاستغفار ذكر الله تعالى بشرط التجرد حالة

ذكر الله من المخلوقين عظيمهم وحقيرهم كبيرهم وصغيرهم وفي اثناء السير بها الى تطييب روحه شيخه بالرياضة اذا مست الحاجة اليها و بالسياحة و بالتجرد و بالخلوة و بالسهر و بالتهجد . و ببذل ما في اليد و بالخدمة الشاقة على النفس ومع ذلك يجعله مؤسس البنيان ممهد الأركان على المراتب الثلاثة المندرجة فيما قررناه وهن حب الشيخ بالانقطاع عن غيره . لتصح الصحبة وتكمل طهارة النفس وتنقلع الفة القواطع من طبع المريد واستغراق القلب واللسان بمحبة النبي صلى الله عليه وسلم ليصح له الاقتداء به عليه السلام والتمسك الصحيح بشريعته واحكام سنته والتجرد عن الخلق بصحة الاخلاص في عبادة الحق . وعدم رؤيا الاغيار بالكلية وهذه المزية أدب من أدب الرسول وشرط عظيم في الطلب فاذا تمهدت هذه الاركان الثلاثة للمريد فقد ادرك المقصود بإذن الله وقد شرط اهل هذه الطريقة الاستفاضة القلبية من قلب الشيخ علمًا بان هذا الفيض متدل من قلب صاحب الطريقة . واليه من قلب روح العوالم صلى الله عليه وسلم وادبها الجلوس على السجادة واستقبال القبلة والتفرغ من العلائق الخاطرية واخذ الشيخ على البال وربط القلب بقلبه والوقوف هناك ما دامت الروح مطيبة والنفس مطمئنة والخواطر مندفعة فاذا ضاق حال الروح وشبت النفس ولعبت الخواطر يفتح المريد عينيه و يستغفر الله و يختم مجلس الاستفاضة بالفاتحة . و يباشر بعدها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم و بعدها الاستغفار . ثم الذكر كما تقرر اولاً ومن رجال هذه الطريقة من شرط الاستفاضة بعد الورد المذكور . قائلا ان حلاوة الاستفاضة اذا بقي اثرها في القلب يدخل من ذلك الاثر شيء حالة الذكر حضيرة القلب ومن ادب الاخلاص ان لا يوجد للغير اثر . وقال من شرط الاستفاضة قبل الورد ان الاستفاضة باب يتوصل به المريد من شيخه الى صاحب طريقته الى نبيه ومتى وصل الى النبي فقد وصل الى الله بعض ان الذين يبايعونك الآية و بعد فتح الباب يباشر الورد متجردًا عن الغيرية وهذا الأليق بمقام السير والذي اقوله ان هذا الشان يدرك من حال المريد فان رأيناه استفاض قبل الورد وتتغلب عليه آثار الاستفاضة حالة الذكر نامره بالاستفاضة بعد الورد وان لم تغلبه آثار الاستفاضة حالة الذكر نأمره بالاستفاضة قبل الورد وهذا الصحيح وعليه اهل العرفان كافة ومن احكام هذه الطريقة الخلوة الاسبوعية في كل عام وابتداء دخول الخلوة في اليوم الثاني من عاشوراء يعني اليوم الحادي عشر من محرم الحرام الى مساء اليوم الثامن عشر من محرم وقد جعلوها شرطًا على كل من انتسب الى هذه الطريقة العلية وطعامها خالٍ من كل ذي روح وذكرها في اليوم الاول لا اله الا

الله بعدد معلوم وفي اليوم الثاني الله وفي اليوم الثالث وهاب وفي اليوم الرابع حي وفي اليوم الخامس مجيد وفي اليوم السادس معطي وفي اليوم السابع قدوس وشرطوا في الخلوة بعد كل صلاة تلاوة هذه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة وهي اللهمّ صل على سيدنا محمد النبي الامي الطاهر الزكي وعلى آله وصحبه وسلم . وذكروا لهذه الخلوة من الفتوحات المحمدية والعنايات الأحمدية ما لا يحصى وكم شاهدوا لها من برهان عظيم وشأن كريم . وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وسكت قدس سره

قال الشيخ ناصر البغدادي . وسألته ايضاً رضي الله عنه وعمنا بره عن أكمل اسباب الوصلة وعن السبب التي نقوم بها تلك الأسباب فقال أكمل اسباب الوصلة في الاول والآخر والباطن والظاهر وفي جميع المباطن والمظاهر محبة النبي صلى الله عليه وسلم والسبب المقوم لتلك الأسباب كثرة الصلاة والسلام عليه ومن ظن غير هذه الطريقة طريقة . وغير هذا الباب باباً فهو مغرور مطرود ممكور به مبعود عن باب ربه لن يؤمنوا حتى يحكموك الآية والتحكيم هذا فيما شجر بينهم من حالة نفسية او روحية او مالية او غير ذلك والشمول بديهي لانك لو عبدت الله برأيك كفرت ولو عبدته بما أمرك به رسولك اثبت وشكرت فاقطع علائق خاطرك عن التعلق بغير اذياله واصرف وجهك وقلبك عن الاقتداء والتمسك باحوال او افعال غير احواله وافعاله

* هو الوصلة العظمى الى الله باطناً ... وروح الهدى المرئي للعين ظاهرا *

انتهى وقد شرط بعض السادة الرفاعية . لنقل المريد من مرتبته المريدية الى مرتبة الشاوشية وهي مديرية الحلقة . ويعبرون عن صاحبها بخادم المجلس شروطاً . وشرطوا ايضاً لنقل الشاوش الى مرتبة النقابة التي يعبرون عن صاحبها مقدم الفقراء . وخادم الرواق شروطاً ولنقل النقيب الى مرتبة الخلافة شروطاً وكلها شروط أدب . طووا تحتها اسراراً تدل على الحق وتجذب للصدق فنقول شروط نقل المريد لمرتبة الشاوشية . هي ان يأمره المرشد بوضوء جديد وبصلاة اربع ركعات كل ركعتين بتسليمة ويقرء شروط البيعة كما تقدم ذكرها . ثم بعد الاتمام يقول المرشد قبلناك شاوشنا موظفاً لخدمة الزاوية والاخوان ويعقد المرشد بوسطه عقدة بحزام ابيض ويقومون جميعاً ويقرؤن الفاتحة لمن تسلسل من الشواش المتقدمين والمتأخرين المتسلسلين بطريقة سيدي احمد . رضي الله عنه ويحلون العقدة ويأمره المرشد بمصافحة الاخوان جميعاً وشروط نقل الشاوش لمرتبة النقابة هي ان يأمره المرشد بوضوء جديد وصلاة ست ركعات ويبايعه بالبيعة المتقدم

ذكرها ثم بعد تمامها يقول المرشد للمريد ولدي قبلناك نقيبا ومقدما على الفقراء وخادما للزاوية ولمن دخلها من الغرباء و يعقد الشيخ بوسطه اربع عقد بالفواتح و يحلونهم بالفواتح و يقومون جميعا و يقرؤن فاتحة لمن تسلسل من النقباء المتقدمين والمتأخرين والمتسلسلين بخدمة الطريقة العلية الرفاعية وهذه شروط الخلافة في الطريقة المباركة وهي ان يأمر المرشد باحضار الاخوان وصلحاء الخلفاء اللائقين للحضور بذلك المحضر فاذا حضروا يتحلقون جميعا بالخضوع والأدب و يأخذ النقيب الصينية و يخرج الى خارج المجلس و يقرء الفاتحة لارباب الطرائق والحقائق وكل طريقة و يضع الصينية قدامه وهو جالس على ركبتيه مستقبل القبلة بمكان طاهر و يأتي بحوايج المشدود و يضعهم في الصينية وكل حاجة يقرء عليها الفاتحة فاذا فرغ من ذلك يقرء عليها ثلاثة فواتح و يقوم من مكانه بفاتحة و يجيء الى باب الجمع بثلاثة فواتح وكل فاتحة بخطوة ينقل بالشمال و يتبع باليمين و يقول بالخطوة الاولى السلام على الجمع ومن فيه حاضر وفي الخطوة الثانية يقول السلام عليكم يا نجوم الزواهر وفي الخطوة الثالثة يقول السلام عليكم يا من نورتم السرائر و يقف في باب الجمع و يقرء الفاتحة و يقول دستوركم يا معدن الجود والفخار وكنز الهيبة والوقار ومن زادوا بالحلم والذوق والمعرفة على موج البحار عبدكم على بابكم وخادم تراب اعتابكم من افتخر على اقرانه وساد وشاع ذكره في سائر البلاد و يسألكم ان تشملوه بنظركم الفالح وعملكم الصالح فيقول شيخ صنعته اهلا وسهلا و يقرء الشيخ او وكيله كلام السيد الكبير شعر

* ومن جاءنا يا مرحبا بقدومه   يجد عندنا حبا صحيحا ثبوته *

* ومن صد عنا حسبه الصد والجفا   ومن فاتنا يكفيه انا نفوته *

فعند ذلك يأتي النقيب بصينية المشدود و يضعها في صدر المجلس و يقرء الفاتحة عند وضعها و يضع فوق الصينية العرق الاخضر و يمسك المتقلف بيده و يعود الى باب الجمع و يدخله على المجلس مكشوف الرأس حافي القدمين و يكون للدخول بثلاث سلامات فاذا وصل الى حضور المرشد

فيقول النقيب السلام عليكم اجمعين اهل مجلس الطريق والصدق والتحقيق اخوكم فلان قاصد الباب الاحمدي وجاء ليلتمس طريقة الفقراء ماذا تشهدون فيه . فيشهدون له بحسن الحال فحينئذ يقرؤون الفاتحة جميعا ثم يأخذ النقيب السجادة من الصينية و يمدها باصولها و يقوم المرشد و يصلي ركعتين و يسلم و يقرء الفاتحة للنبي صلى الله عليه وسلم والى حضرة جبرائيل عليه السلام و يطوي طرف السجادة الاول ثم يصلي ركعتين و يسلم و يقرأ الفاتحة

ويهديها الى حضرة النبي صلى الله عليه وسلم ولحضرة ميكائيل عليه السلام ويطوي طرف السجادة الثاني ايضًا ثم يصلي ركعتين ويقرء الفاتحة للنبي صلى الله عليه وسلم ولاسرافيل عليه السلام ويطوي طرف السجادة الثالث . ويصلي ركعتين ويقرء الفاتحة للنبي عليه السلام ولحضرة عزرائيل عليه السلام ويطوي طرف السجادة الرابع . ثم يأمر المتخلف ان يصلي على هذا المنوال وبعد الصلاة الفواتح كما تقدم ويبدأ المتخلف بالفتح لاطراف السجادة كما بدأ المرشد بالطي وينوي بالصلاة بنية التوبة ثم يجلس المرشد على السجادة متوجهًا الى القبلة والمتخلف بين يديه ويغطيهما النقيب بالابزار الابيض وينشر عليهما العلمين المنسوبين لسيدي احمد ويجعل النقيب يده بين كتفي المتخلف من وراء الابزار . ثم يمد يده المرشد ويحط يد المتخلف في يده والفقراء ضاربين حلقة حولهم ويقولون لا اله الا الله جميعًا فهناك يلقنه المرشد العهد واسرار البيعة ويأذن له بالخلافة المباركة ويجعله نائبًا عنه ويتلو كلمات العهد والمبايعة التي ذكرناها اولاً ويكون الحزام في حجر المرشد ثم يأخذ الحزام المذكور ويلفه على وسط المتخلف ويعقده من امامه ويقرء الفاتحة بحيث يسمع الحاضرون ويقول بصحائف ارباب المراتب والطريقة ويعقد عقدة ويقرء الفاتحة . ثم يعقد عقدة اخرى في طرف المئزر من جهة اليمين ويقعد . ثم يرجع الى طرف الميزر من جهة الشمال فتصير العقد ستة من يمين وشمال فيكون عدد العقد سبعة . واحدة في وسط الشد وثلاثة من طرفه من اليمين ومثلهم من الشمال . ثم يرفع الشيخ الازار وبيده طرف المئزر ويسلمه للنقيب بالفاتحة فيبيع العقد المذكورة النقيب ويشترونها الاخوان والعقدة السابعة يحلها المرشد بالفاتحة ونسأل الله الثبات

قال الشيخ شهاب الدين السمرقندي رحمه الله . اذا سئلت يا اخي على اي شيء بني الطريق فقل على ستة اركان التوبة والتسليم والقناعة والارادة والرياضة والعزلة . وان سئلت عن احكام الطريق فقل ستة المعرفة والسخاء والغربة والتوكل والتفكر والتصديق وان سئلت عن اركان الطريق فقل ستة العلم والحلم والصبر والرضاء والاخلاص والشوق وان سئلت عن الخرقة ما مكتوب على زيقها فقل مكتوب يا واحد يا احد يا فرد يا صمد . وان سئلت عن ظاهر الخرقة وباطنها وزيقها وذيلها وسنتها وفروضها فقل ظاهرها المعرفة وباطنها الادب وزيقها العزلة وذيلها الخدمة وسنتها ايدي المشايخ وفرضها اكل الحلال وان سئلت عن ايمان الخرقة وقبلتها وغسلها ومفتاحها وصلاتها وفرضها ونظافتها فقل ايمانها الستر ومفتاحها التكبير وصلاتها الهداية وفرضها المحبة ونظافتها الحياء وان سئلت ما

مكتوب في ذيل الخرقة فقل ياصبور ياشكور يا كريم . نسأل الله ان يوفقنا الى سلوك هذا الطريق السامي وان يلهمنا فهم معرفة اسرار هذه المعاني مع الاخلاص بالعمل من غير كسل ولا ملل لان ثمرة شجرة الطريق لا تكون الا بخالص العمل ولذة حلاوة الطريق لا تدرك الا بالسلوك هذا ان كان الفيض كسبيًا وان كان وهبيًا فذلك فضل الله يوءتيه من يشاء ولله طرائق بعدد انفاس الخلائق .وقال سيدي احمد الصياد قدس الله سره العزيز بنفحة تقع الصلحة .وقال ايضًا بنظرة تفتح الحضرة .وقال الجنيد البغدادي قدس الله سره السامي نظرة من عين العناية تجعل الكافر وليًا وكثير من اهل الحقائق يوءمرون بارشاد قوم فيسافرون لاجل ارشادهم من اليمن الى الشام ومن المغرب الى العراق و بمجرد وقوع نظرهم عليهم يلبسونهم خرقة الخلافة من غير عمل ولا سلوك و يأمرونهم بارشاد الناس وقد وقع مثل هذا الكثير من اهل الكمال

وقد قلت مرة لسيدي الشيخ محمد مهدي الرفاعي الرواس رحمة الله تعالى سيدي كيف يكون فهم من اذن بالخلافة من غير سلوك وكيف يكون له ذوق اهل الطريق . مع انه جاهل جيء به من الباب الى المحراب .فقال رحمة الله ياولدي ان كان الذي البسه الخرقة من اهل الكمال والعنايات فيكون قد عرف ان التربية الالهامية جرت على مريده من جانب حضرة الالهام الرباني وتكون قد انقضت ايام سلوكه وهو لا يدري و يمضي سلوكه كالعادة بلا تكليف ولا مشقة وربما يكون الامر ايضًا بخلوص نية المرشد بقصد ارشاده وان يكون ذلك المريد سببًا لارشاد غيره .كما كان دأب سيدي القطب النبوي السيد احمد البدوي قدس سره لما يا تيه المريد ينظر اليه و يبلغه بذلك المجلس الى مرتبة الشهود و يعطيه الخلافة بذلك الوقت و يرسله لبلده للارشاد .ثم قال سيدي محمد مهدي قدس سره وان كان المرشد مثلي غبيًا فعلى قدر فهم المرشد وذوقه يكون فهم الخليفة . اه وقد نسب الغباوة لنفسه رحمة الله لطفًا منه وقصد بذلك الهضم لنفسه .ثم قال رحمة الله وعلى كل حال المنزلة الكسبية ارفع من المنزلة الوهبية . لقول العارفين الماء بعد العطش أعذب والوصل بعد الهجر اطيب .وقال السيد الاعظم صلى الله عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تأديبي وهو صلى الله عليه وسلم سلطان المتأدبين والمأدبين وقد امره تعالى وجعله هاديا لخلقه ورسولاً وعلمه وفرض عليه الصلاة والصيام والزكوة والحج والجهاد .وتبليغ الرسالة فمن سر هذا المقام كان الكسبي بالتعب والمشقة اعلا مقامًا من الوهبي عند عامة العارفين

وقال بعض اكابر المشايخ نفعنا الله بهم السالك لايقدر على كسب هذه المسالك الا بموهبة الله جل وعلا فالكسبي عين الوهبي . قلنا فلما كان الكسبي عين الوهبي وكان سلك هذه المسالك في الطريق الكسبي زيادة عند العارفين صار المقام الكسبي اعلا من المقام الوهبي وكلاهما مقام واحد من مدد الفرد الواحد والله اعلم بالصواب . قال سيدي احمد الرفاعي رضي الله عنهُ الصبر على الكسبي من المدد الوهبي وهنا اورد معنى عجيباً نفعنا الله بمدده العالي في الدنيا والآخرة انتهى واما ما عليهِ هذه الطائفة الرفاعية من الاجتماع . على ذكر الله فعليهِ كافة العلماء والاولياء ورجال كل طريقة . ومع ذلك فاني اذكر لك يااخي بعض فضل الذكر وما حث الشارع الكريم عليهِ من امر الذكر منها قولهُ صلى الله عليهِ وسلم ان لله سرايا من الملائكة تحل وتقف على مجالس الذكر في الارض فارتعوا في رياض الجنة قالوا واين رياض الجنة قال مجالس الذكر فاغدوا وروحوا في ذكر الله وذكروه انفسكم ومن كان يعلم منزلتهُ عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله ينزل العبد من حيث انزلهُ من نفسهِ . وكان صلى الله عليهِ وسلم يقول رياض الجنة حلق الذكر فاذا مررتم بها فارتعوا يعني اجلسوا معهم فيها ويحكى ان الشبلي رحمهُ الله تعالى مرض فارسل الخليفة لهُ طبيباً غير مسلم ليعالجهُ فصار كلما عالجهُ يزداد مرضهُ فقال لهُ الطبيب مرة ياشيخ المسلمين لو علمت ان شفاءك في قطع عضو من اعضائي لفعلت فقال لهُ الشبلي شفائي في قطع زنارك فاسلم الطبيب ووثب الشبلي قدس سره فرحاً مسروراً وكانهُ قد نشط من عقال فلما بلغ ذلك الخليفة قال ظننت اني ارسلت الطبيب الى المريض والحال انني ارسلت المريض الى الطبيب . وكان ببلاد الهند شيخ كبير السن ضعيف القوى وكان يعبد صنماً . فوقع لهُ امر مهم فاستغاث بالصنم وقال لهُ عبدتك مدة طويلة فاغثني في هذا الامر الذي وقعت بهِ فلم يغثهُ فرمق بطرفهِ الى السماء وهمت عينهُ بالبكاء مستحيياً من الله غاية الاستحياء وبادر بالتضرع والدعاء ونادى ياصمد فسمع صوتاً في الهواء يقول لبيك ياعبدي اطلب ما تريد فتبرأ من عبادة الاصنام ووحد الله الملك العلام فقالت الملائكة ربنا عبد الصنم مدة من السنين والاعوام وبقي يدعوه جملة من الليالي والايام ولم يجب نداه ولم يرحم شكواه ودعاك مرة واحدة فاجبتهُ ولبيتهُ وتقبلت دعاءه فقال ياملائكتي اذا دعا الصنم فلم يجبهُ ودعا الصمد فلم يجبهُ فما الفرق حينئذ بينهما . وفي الحديث من قال لا اله الا الله مخلصاً وفي رواية صدقاً . وفي رواية من قلبهِ دخل الجنة رواه البزاز عن ابي سعيد قال المناوي ورجالهُ ثقاة . وفي حديث آخر من قال لا اله الا الله نفعتهُ يوماً من دهره يصيبهُ قبل ذلك ما اصاب . قال

المناوي لانه لما اخلص عند قول لا اله الا الله افاض الله على قلبه نوراً احياه به فبذلك النور طهر جسده فنفعه عند فصل القضاء . وفي الحديث المشهور سبعة في ظل العرش يوم لاظل الا ظله رجل ذكر الله ففاضت عيناه . ورجل يحب عبداً لا يحبه الا لله ورجل قلبه معلق بالمساجد من شدة حبه اياها ورجل يعطي الصدقة بيمينه فيكاد يخفيها عن شماله وامام مقسط في رعيته ورجل عرضت عليه امرأة نفسها ذات منصب وجمال فتركها لجلال الله ورجل كان في سرية مع قوم فلقوا العدو فانكشفوا فحمى آثارهم حتى نجا ونجوا او استشهد واذا تأملت في هذا الحديث عرفت ان اعظم هولاء السبعة الذين يظلهم الله في ذلك اليوم الشديد الاهوال العظيم النكال الثقيل الاغلال هو من ذكر الله خاشعاً خاشياً وتنبهت الى ان الذكر من اعظم العبادات واجزل الطاعات واحسن القربات لرب الارضين والسماوات ولا سيما ذكر الله تعالى بقول لا اله الا الله التي خبر الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى انها افضل ما قاله هو والنبيون من قبله انتهى

وقد نبهوا عن الذكر باسم الذات وهو لفظ الله سبحانه وتعالى حتى نص كثير من العلماء والائمة الفضلاء على انه هو اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اعطى واذا سئل به اجاب . وهذا ما اختاره كثير من المحققين وعدم استجابة الدعاء به عاجلاً انما هو لعدم استجماع الشروط ولذلك سئل بعضهم عن اسم الله الاعظم . فقال هو الله بشرط ان تذكر الله وليس في قلبك الا الله فدل على ان من شروط الدعاء تفرغ القلب لله سبحانه وتعالى وعدم تعلقه بشيء سواه وقد ذكر هذا الاسم الكريم في القرآن العظيم الفين وثلاثمائة وستين مرة واعظميته باعتبار مدلوله لانه اسم اي علم على الذات و بقية الاسماء اعلام على الصفات ولا يخفى ما بينهما من الفرق الكلي ومما يدلك على مزيد شرف هذا الاسم الكريم انك لو حذفت الألف لقلت لله ولو حذفت اللامين معاً لقلت آه وهو اسم من اسماء الله تعالى ولو حذفت احدى لاميه ونطقت بما بقي من حروفه لكان اله ولو حذفت الألف مع اللام الاولى لقلت له . ولو حذفت الألف مع اللامين لقلت هو فهو بتصرفاته جميعها دال على الذات الاقدس سبحانه وتعالى بخلاف بقية الاسماء الجليلة . فانك لو فككتها لم تستفد منها ما استفيد من لفظ الجلالة . وما احسن ما قاله المرحوم . الشيخ محمد وفا افندي الرفاعي . رحمه الله في ذلك

❋ تناسقت احرف الجلاله اربعة للبدور هاله ❋

* فواحداً ان حذفت صارت　لله في الرسم لامحاله *
* وثانياً ان حذفت تبقى　له وقد اثبتت كماله *
* وثالثاً ان حذفت كانت　هو ية حققت جلاله *
* الله　الله　لاسواه　فدن بذا فالجميع آله *

انتهى . هذا ما لخصناه في هذا الباب ونسأل الله حسن المآب

الباب التاسع

في ذكر بعض اعيان ذريته ومشاهير اصحابه واتباعه واهل خرقته على سبيل الاختصار اكتفاء بشهرتهم التي هي كالشمس في رابعة النهار وسنذكر ان شاء الله في هذا الباب جماعة من رجال الوقت شاع ذكرهم في الآفاق وانتشر صيتهم في الغرب والعراق

قال الامام العلامة سلطان المحدثين الشيخ عز الدين احمد الفاروثي الواسطي قدس سره في كتابه النفحة المسكية ما نصه . ان السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه تزوج في بدايته بالشيخة الصالحة الست خديجة بنت سيدي ابي بكر اخي الشيخ منصور الرباني ابن سيدي يحيى البخاري الانصاري فاولدها السيدة فاطمة والسيدة زينب رضي الله تعالى عنهم اجمعين ثم توفيت فتزوج بعدها باختها الصالحة الزاهدة العابدة الست رابعة فاولدها السيد صالح رضي الله عنه وقد توفي قطب الدين صالح المشار اليه رضي الله عنه في حياة ابيه ولم يتزوج ودفن في قبة جده سيدي يحيى النجار واما السيدة فاطمة بنت السيد احمد الكبير فقد زوجها ابوها بابن اخته وابن ابن عمه السيد علي مهذب الدولة شيخ وقته قطب الزمان ولي الرحمن بن عثمان فاعقبت له الاستاذ الاكبر . والعلم الاشهر غوث زمانه بحبوحة الكرم عظيم الهمم القطب الاقرب ابا الفقراء سيدنا محيي الدين الأعزب رضي الله عنه والسيد نجم الدين احمد الاخضر وتوفيت ولم تخلف غيرهما وتزوج بعدها بنفيسة بنت سيدي محمد بن القاسمية فاولدها السيد اسمعيل والسيد عثمان والسيدة عائشة والسيدة زينب . والسيدة خديجة والسيدة فاطمة وعقبهم معلوم واما السيدة زينب بنت سيدنا السيد احمد الكبير

فقد زوجها ابوها رضي الله عنه بابن اخته وابن ابن عمه صاحب القدم السابق . والشرف الباسق والخلق الكريم والقلب السليم مهد الدولة والدين سيدنا السيد عبد الرحيم بن عثمان رضي الله عنه فاولدها السيد شمس الدين محمد والسيد قطب الدين احمد والسيد ابا الحسن علي والسيد عز الدين احمد والسيد احمد ابا القاسم والسيد ابا الحسن والسيدة عائشة والسيدة فاطمة ثمانية ذكورهم ستة واناثهم اثنتان كما في التریاق وزينب هذه رضي الله عنها ام الرجال تزوج ولدها السيد شمس الدين محمد بالسيدة خديجة بنت سيدنا السيد علي بن عثمان فأعقب السيد احمد وكبر السيد احمد هذا وتزوج وأعقب السيد ابا القاسم والسيدة خديجة والسيد عبد الله ولكل شعبة واهل ثم ان السيد قطب الدين احمد ابن السيدة زينب تزوج ايضًا وأعقب السيد نجم الدين يحيى والسيدة فاطمة ولهما ذرية ثم ان ولدها الثالث السيد ابا الحسن علي الملقب بعبد المحسن تزوج فأعقب السيد شرف الدين ابا بكر والسيد علي ابا الحسن والسيدة العابدة نسب فأعقب ابو بكر السيد احمد واعقب السيد احمد هذا ابا الفضائل السيد علي واما السيد علي ابو الحسن بن السيد عبد المحسن ابو الحسن علي فانه سكن قرية حربر من اعمال البصرة وهاجر الى الشام وتزوج بارضها وله ذرية وتخرج بصحبة جم غفير من الرجال . ومنهم الشيخ علي ابو محمد الحريري بن ابي الحسن بن منصور المروزي رحمه الله قلت وقد كان ابن منصور هذا على حال الا انه قد غلبت احواله عليه فما قدر على قبض لسانه فقيل فيه ما قيل ثم ان ولد السيدة زينب الرابع مولانا السيد عز الدين احمد الصغير تزوج واعقب السيد سيف الدين عثمان ولم يعقب غيره ثم ان ولدها الخامس السيد ابو القاسم عز الدين احمد الكبير ويلقب بالصياد هاجر من العراق الى الحجاز ثم الى اليمن ومصر وتزوج فيها من آل الملك الأفضل واعقب بها السيد علي وتركه عند اخواله وهاجر الى الشام كل ذلك خيفة الشهرة ولكيلا يشتغل بالخلق عن الخالق وسكن في نهايته قرية يقال لها متكين . من اعمال معرّة النعمان من اعمال حلب سكنها حتى مات وتزوج فيها واعقب السيد موسى . ويقال له الكبير والسيد صدر الدين علي والسيد شمس الدين محمد والسيد احمد ابو بكر وترك في العراق ولداً اله سماه السيد عبد الرحيم وقد اشتهر امر السيد احمد عز الدين ابي القاسم الصياد ويقال له في الشام ابو علي وفي اليمن ابو الخير وقد حمله جده بيده وعظم شأنه وبشر به واثنى عليه وقال فيه ستكون له دولة عظيمة وتزوره الاسود . ثم ان ولد السيدة الجليلة زينب السادس سيدنا محمد ابو الحسن تزوج في ام عبيدة واعقب السيد

شمس الدين محمد امام الوقت فاعقب السيد شمس الدين الشيخ الأجل السيد تاج الدين والسيد احمد ابو الحسين ولكل منهم عقب وذرية صالحة شجرة اصلها ثابت وفرعها في السماء انتظم فيها اكابر الأقطاب واقطاب الاولياء رضي الله عنهم وعنا بهم امين هذا ما لخصتهُ لك من آل الرفاعي . الذين تؤل نسبتهم الى سيدنا ومولانا السيد احمد الكبير من بنتيهِ الكريمتين زوجتي ولديّ اخيهِ وابني ابن عمه فما اعلاها من نسبة اتصلت من كل جهة بالرسول العظيم والنبي الكريم عليهِ افضل الصلاة واجل التسليم زكت فروعًا وابناء وعلت اصولا وآباء

* نسب كأنّ عليهِ من شمس الضحى نورًا ومن فلق الصباح عمودا *

انتهى قال سيدنا احمد بن جلال في كتابهِ جلاء الصدا ما نصهُ ان اول من ولّي الخلافة بعد السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ الامام المحتشم والسيد المحترم . ذو الفضائل العلية والخصال المرئية والمقامات الشامخة والدرجات البازخة . سيد الأجلة المخصوص بالفضائل والأدلة الثابت البنيان والعالي الاركان قطب الزمان ولي الرحمن شيخ الوقت السيد علي بن عثمان جعل الله قبره روضة من رياض الجنان وسقاه رحيق الوصل على بساط القرب المعتق بالدنان استخلف بعد السيد احمد الرفاعي . رضي الله تعالى عنهُ وكان ذا خلق عظيم وكف كريم وجود عميم فقام بعده بسيرة حسنة كما يجب ان يكون لهُ ولم يزل قدس سره مراعيًا لاصحاب خاله ويكرمهم ويجلهم في جميع احوالهِ وكل من عرض عليهِ حاجة دنيوية او اخروية يقضيها لهُ وكان يقول للفقراء اي سادة من كان لهُ منكم حاجة فليلزمني بها ومن شكى من سلطانهِ او شيطانهِ او زوجتهِ او دابتهِ او ارضهِ ان كانت لا تنبت او نخلة لهُ لا تثمر او دابة لا تحمل . فليلزمني بها فاني مجيب لهُ و[illegible]كه عليّ . وكان يصنع المعروف الى اهلهِ وغير اهلهِ على الدوام و يفيض الجود من كفهِ فيض الغيث من الغمام وكانت الدنيا منقادة لهُ تأتي لهُ راغمة حيث شاء . ويقول للفقراء خذوا الدنيا مني نهبًا وكان يتحبب الى الفقراء والمساكين والارامل والايتام . لهُ تواضع وخشوع دائم كثير ويعظم شأن ام عبيدة واهلها ويقول لابنهِ السيد ابراهيم من يقدر ان يكون مثل اهل ام عبيدة قوم يمسون ويصبحون متنعمين بالنظر الى وجه جدك وكان السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ يوصي الفقراء بخدمتهِ ويعظمهُ ويرفع قدره ومنزلتهُ ويكرمهُ ويجلهُ ويقول لهُ اي علي انت الذي فضلك الله على اهل بيتك وشرفك عليهم وجعلك شيخهم وقدوتهم وامر الفقراء باتباعه والاقتداء بقولهِ وفعلهِ . وكان السيد علي قدس سره

سريع الغضب والرضاء كريم الكف سخي النفس مليح الملتقا بشاش البشر طليق الوجه . يمنح السائل و يبذل وما رد سوأل سائل ولا خيب قط آمل وفيه يقول الشاعر

* آيات مجدك ما لها تبديل	وعلو قدرك مـــا اليه سبيل *
* فاقت صفاتك كل جيل قد مضى	في العالمين فكيف هذا الجيل *
* شهدت لك الافعال بالمجد الذي	كل الانام سواك فيه دخيل *
* ذهل الانام لكل فضل حزته	لم يحوه التشبيه والتمثيل *
* قد عز بيت انت من ساداته	وامور اقوام اليك تؤل *
* يا من له في الناس ذكر سائر	كالشمس يشرق نورها ويجول *
* فاذا تجد في الظـلام فحسنة	من نور غرته لنا قنديل *
* هذا هو الشرف الذي لا يدعي	هيهات ما كل الرجال فحول *

وكان اذا اتوه الفقراء يقول جاء احباب الله واحبابنا قوموا نغتنمهم ونغتنم محيا لمهم وبركتهم و يتلذذ بهم و يحمل اليهم طوايف الاطعمة والوان الحلاوة . و يخدمهم بنفسه ويدخل على قلوبهم السرور . وكان اذا اجتمع الفقراء حوله في ام عبيدة يلازمهم ويجلسهم عنده ولا يقدر احد منهم يفارقه و يتمتع بالنظر اليهم و يقول ثلاثة اشياء تجلي البصر وتصرف الهم و تزيد في الحكمة النظر الى المصحف والنظر الى وجه الاخوان والنظر الى وجه الوالدين وانشد قدس سره

* قوموا لنقضي طيب عيش فاتنا	مع من نحب فهذه اوقاتنا *
* ونقول للاحي رويدك لا تلم	اذهب ودعنا نستريح بذاتنا *
* اهل العقيق وحقكم اي سادتي	نحن العبيد وانتم ساداتنـــا *
* من قال عنا اننا لا نبتغي	غير الوصال فذاك من عاداتنا *

وكان قدس سره يحب النفقة على الفقراء والاخوان في السر والاعلان و يقول ثلاث لا يطالب الرجل عليها النفقة على عيال البيت والنفقة على الاخوان والنفقة في سبيل الله عز وجل وكان قد اجرى الله الحكمة على لسانه وانبع عيون الفطنة في قلبه . وكان قويًا في الله متمكنا بأمر الله ما خالف أمره احد الا قتله الله وكان له غيرة عربية وهمة عاليه وهيبة عجيبة وسطوة غريبة لا يقدر احد يقابله لهبته ولا ان يدانيه لهيبته . ولطافته مع تواضعه ورأفته واحسانه ولطافته وكان دائم الهم والغم والفكر والحزن والاضطراب له قلب رحماني وسر روحاني وكان رضي الله عنه يظهر الكرامات و يقول اظهار الكرامات يقين . في يقين

المريدين وله آيات مشهورة وكرامات معروفة منها ما قاله الشيخ ظفر عنه قال كنا نمشي مع السيد علي والسيد عبد الرحيم الى السفر فوصلنا في الطريق الى الشيخ عبد المحمود فدخلنا عليه فما قام الشيخ عبد المحمود لاجل السيد علي فخرج السيد علي من عنده فقال السيد عبد الرحيم اي عبد المحمود لم لا قمت على رأسك لاجل اخي اي عبد المحمود ماتعلم ان اخي ممن يقال في شأنهم شعر

* اذا عاينته من بعيد ترجلت وان هي لم تفعل فحل حمامها *

اي عبد المحمود و بين اخيه فذكرت القصة لسيدي علي بعد ان وصلنا اليه فخلع قميصه وميزره واعطاني اياه ثم مشي ثم ناداني اي ظفر ما قال اخي فرددت عليه قوله فاعطاني قميصاً وميزراً آخر وكذلك صار يمشي ساعة و يناديني و يسئلني عما جرى بينهما واخبره وهو يعطيني قميصاً وميزراً آخر حتى اعطاني خمسة عشر قميصاً وخمسة عشر ميزراً . ثم منعني اصحابه عن الاخذ وكان السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه يجله و يقدمه على الفقراء و يقول له انت الشيخ بعدي فسمعه السيد ابراهيم الأعزب يقول له الشيخ ولم يقل له السيد فسأله عن ذلك فقال لان العرب تقول الشيخ فقال رضي الله تعالى عنه قال الله تعالى في شأن يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام سيداً او حصوراً اي ابراهيم تب الى الله تعالى مما قلت وكان السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه قد وصاه وقال له اي علي خذ نصيبك من الليل فان كل ليلة ينزل من الحضرة الربوبية نثار الى الارض لا يحصل منها على شيء الا من هو مستيقظ فقال اي سيدي انا ما اعلم من القرآن فان قمت ليلا بما اشتغل فقال اي ولدي توضأ وضوأ جديداً وصل ركعتين واقرء الحمد فيهما ثم ضع رأسك على ركبتيك واعترف بتقصيرك حتى يحصل لك منها نصيب

وقال رضي الله تعالى عنه له اي علي اذا كان الغني يصلي عشر ركعات و يتصدق بعشرين ديناراً والفقير يصلي ركعتين و يتصدق بدرهم كان المزيدة والرجحان للفقير فيها اي علي ينبغي ان تكون الدنيا وما فيها عندك هينة حتى يسهل عليك امورها ولا تخجلني عند الله تعالى ثم جعل السيد علي نصيحته ووصيته نصب عينه واقتدى في جميع الامور به ودخل على السيد علي قدس سره فقيه فقال له اي سيدي انت تسأل مني وانا اسأل منك فقال انت اسأل مني فقال الفقيه كيف اسألك ولست بفقيه ولا عالم فقال له انت اسأل يمكن لن اقدر على الجواب فقال الفقيه فسر لي قوله تعالى . (ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة) فقال تريد تفسيرنا او تفسيركم قال أفرق بين تفسيرنا وتفسيركم

قال نعم فقال ما تفسيركم فقال الملك هو الله عز وجل والقرية قلبك فسد المنزل على المتوطنين وازعجهم والمراد بالمتوطنين الريا والنفاق وسوء الخلق والتزوير والبهتان والفساد والطغيان وكل ما هو خلاف رضاء الرحمن والمراد بالاعزة تلك الشياطين فيذلهم و بهينهم فلما سمع الفقيه قوله صدقه وتعجب

قال صاحب ام البراهين حدثني الشيخ مقدام قال خرج السيد الى السفر وكانت اول اسفاره بعد وفاة خاله فنادى النقيب الفقراء الى السفر فخرجوا واجتمعنا حوله يمينًا وشمالاً وهم خلق كثير وفيهم الفقراء المخلصون والمشايخ المعتبرون والعلماء المقربون فقال لا اله الا الله محمد رسول الله و بكى ورمى نفسه من المطية ووقع على الارض مغشيًا عليه . فلما افاق كشف رأسه وجعل يمرغ وجهه في التراب و يقول اي رب الى متي تفضحني بين هذه الخلائق ومن انا وايش انا لا آية من كتاب الله ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم بكى زمانًا طويلاً ورأسه ووجهه وشيبته ممرغة بالتراب . ثم قام وكادت نفس الفقراء تزهق من البكاء فركب المطية وقال شعرًا

❋ ما للعواذل في هواك ومالي   انا قد رضيت بان اموت بحالي ❋

❋ ها قد مددت يدي لاسأل عفوكم   فبحقكم ردوا جواب سؤالي ❋

قال وقد ظهرت منه في تلك السفرة اشياء عجيبة . وقال الشيخ محبوب خرج عن ام عبيدة السيد علي رضي الله تعالى عنه فخرج كبار مشايخ الجمع والفقراء في فم الدبر فلما دخلوا عليه وقبلوا يده قال لهم مرحبًا بكم واهلاً وسهلاً وانشد

❋ حياكم الله واحياكم   ولا عدمنا قط رؤياكم ❋

❋ ولا حضرنا قط في مجلس   مستحسن الا ذكرناكم ❋

قال فاجلسهم واحضر لهم الطعام فلما فرغوا من الاكل قال لهم اي سادة قولوا لي هل لكم من حاجة فتقضى مع ما انا عندكم تقضى الحوائج والى عندكم نشد الرحال والى بابكم مقصد الرجال ومعراج الاحوال فقالوا جئناك شوقًا اليك ومحبة لك لانك اليوم شيخنا وامامنا وصاحب الوقت والمشار اليه وكل الحوائج اليك وانت الباب الى كل الاسباب وفيك الحكمة وفصل الخطاب فقال اي سادة الانصاف من الاشراف ان اردتم الخبز والتمر والثياب فعندي وان اردتم الحق سبحانه وتعالى ورضاه فبين سواري رواق ام عبيدة واي حاجة كانت لكم فاطلبوها في ام عبيدة ثم زودهم الدراهم والثياب ودعى لهم وسأل لهم الدعاء وشيعهم الى خلف فم الدبر . ذكر صاحب الشفاء ايضًا هاتين الحكايتين في كتابه وقال

كانت خلافتهُ خمس سنين واشهر وتوفي في يوم الاربعاء قبل صلاة الظهر الحادي والعشرين من صفر سنة اربع وثمانين وخمسمائة في ام الدبر وحمل الى ام عبيدة عمرها الله تعالى باوليائهِ ودفن في قبة خالهِ رضي الله تعالى عنهما وكان السيد علي لا يريد ان يدفن في ام الدبر فحضر عنده في مرض وفاتهِ ابن اخيه السيد شمس الدين محمد قدس سرهما فقال اي سيدي اخبرني بما سمعتهُ يقول اي علي انت مني بمنزلة الصديق ابي بكر رضي الله تعالى عنه من رسول الله صلى الله عليهِ وسلم فقال السيد محمد من يشهد معك في هذا الخبر فقال ابوك عبد الرحيم وعمك عبد السلام وجماعة آخرين من الفقراء فشهد لهُ جماعة من الفقراء الحاضرين . فقال السيد محمد اي سيدي كيف الصديق مع النبي في الدفن فقال رأسهُ عند سرتهِ المباركة . ثم قال السيد علي اذا انا مت فاحملوني الى ام عبيدة ومنهم اخوه الشيخ الكبير والعارف الخبير زبدة الاولياء وعمدة الاصفياء ذو القدر الرفيع والعز المنيع والقدم السابق والشرف الباسق صاحب الخلق الكريم والقلب السليم السيد عز الدولة والدين عبد الرحيم تخلف بعد اخيهِ النبيه فقام بعده باخلاق مرضية وسيرة علوية لا تأخذه في الله لومة لائم كان يراعي حقوق الله تعالى في كل حال ويقرب من كان هو المقرب من خالهِ ويراعي حقوقهُ في جميع احوالهِ ويتمسك ويقتدي بخالهِ وخصاله يقول حقًا ويعطي صدقًا كان لليتامى كالاب الشفيق وللارملة كالزوج الاليف ويقول فرحي وتجارتي اذا فرح المسكين واليتيم وكان ذا همة عالية ويرى جميع ما في يده من الدنيا عارية ويراعي من كان يخدم الفقراء خاصة وكان ذا طرب وصوت حزين ووله وحنين ودمعة جارية وقلب عن غير الحق خلي وكشف جلي وخلق سني وكان معروفًا بسوء الخلق فشكي الى خالهِ من ذلك مرة فقال رضي الله تعالى عنهُ اذا أعطاك الله تعالى خلقًا حسنًا فلا بأس ولا يغيرك اذا عرفوك بسوء الخلق لك خلق سني فحرفوها بالتصحيف ويقولون لك خلق سيء . وكان سريع الغضب سريع الرضا واذا غضب يرعد كما ترعد الشجرة من الريح العاصف ولهُ غيرة عجيبة غريبة وكان اذا غضب من احد بان عليهِ اثر غضبهِ غضب مرة على ابنهِ السيد عز الدين احمد فهلك وقال مرة للسيد ابراهيم اهلك عمك بعدد خوص النخل بخل بستان السيد يحيي النجار من الخلائق وذلك موضع وسيع في جوار الرباط وكان السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ يجلهُ ويدنيهِ ويحبهُ دون اخوتهِ ويقول لهُ كل من اخوتك اذا مشى الى مكان لحاجة انا منهم مطمئن القلب الا انت اذا مشيت الى جهة انا لا ازال خائفًا عليك من اهل تلك الجهة لانهم ان يقضوا حاجتك فلحوا وان لم يقضوا حاجتك اخاف عليهم من

الهلاك وكان ذاكر الله تعالى على البأساء والضراء وفي يقظته ورقدته وقد استولى عليه الذكر حتى كان اذا اراد ان يقص شاربة لايقدر حتى يلزم شفتيه بيده وكان اذا نام يستمع منة زجل الشيخ وكان يرغب اولاده بحفظ القرآن والاشتغال بالعلوم فمن امتنع منهم من ذلك يمرض وربما منعهم من الطعام قال صاحب ام البراهين . حدث عن السيد عبد الرحيم انة قال بينما انا نائم ذات ليلة من الليالي . اذ رأيت كانة قد نزل من السماء سيفان طولهما واحد وكسوتهما واحدة فسلم اليّ سيف والى اخي سيف فتقلدنا بوفجاء سيفة اطول من سيفي ثم جذب اخي سيفة فانجذب وندبها فانتدب وهزه فبرق ضوءه حتى ملأ ضوءه الشرق والغرب والسهل والجبل حتى كان يسلب العقول ويغشي الابصار فجذبت سيفي فلم ينجذب فانتبهت واتيت لعند سيدي احمد الرفاعي رضي الله عنة واخبرتة بذلك فقال لي اي عبد الرحيم لا يضيق صدرك ولا تحزن (ذلك فضل الله يوءتيه من يشاء) اي عبد الرحيم اخوك محتاج الى السيف لانة في موضع مظلم بين الاعراب ولة السيف ولذريتة ولك العلم والكرسي والمحراب وانا لك وانت في هذا الباب لاتحتاج الى ذلك والقصد اليك والى بابك ومع هذا كله فالحق اعرف بخلقه . ثم قال اي عبد الرحيم وحق العزيز سبحانة ابيت ان يكون الا فيك وابت الربوبية ان تكون الا باخيك وكان كما اراد الحق سبحانة كل شيء بارادة العزيز لكوني اردت ان يكون اليك والحق اراده لاخيك واني اردت ان لايكون في ام عبيدة سوق والحق اراد وكان ذلك واردت ان لااعرف والحق اراد وفي بعض السير . كان السيد عبد الرحيم يأخذ ويعطي ويثبت ويمحو ويقول الولي يحيي ويميت باذن الله تعالى اذا صار كلة لله وكان الحق معة كيف يشاء . انتهى ما كان في ذلك السيرة وكان يقول متى كان الفقير بارادته تعب واذا كان كلة لله كان الله معة ومن اطاع الله تعالى اطاعة كل شيء . وقيل لة اي سيدي لك بصيرة فقال لامالي بصيرة لااخي على البصيرة ولكن لي قلب كلما يريد هو ارادة الربوبية ايضاً

قال الشيخ ابو الدر قدس سره لما غدا عنده وقد غفر الباري سبحانة لعبد الرحيم بن عثمان وذريتة وقد عرض اعمالة في سوق المعرفة فلم يرد عليه منها حرف . حكي عن جماعة من الفقراء قالوا كنا في السفر مع السيد عبد الرحيم قدس سره وكان زمان قحط فوصلنا الى الصحراء وقد زرعوا الشعير واصفر لعدم الماء فنظر السيد عبد الرحيم الى الارض زماناً ثم قال انزلوني عن المطية فانزلوه ومشى بين الزرع . ثم قال شعراً

* رجال اذا الدنيا دجت اشرقت بهم   وان اجدبت يوماً بهم نزل القطر *

* ولو وطئوا يوماً على ظهر صخرة لانبته الصماء من وطئهم خضر *
* فكانوا على ظهر لارض عمودها وصاروا ببطن الارض فاستوحش الظهر *
* فيا شامتاً بالموت لا تشمتن بهم حياتهم فخر وموتهم ذخر *

ثم مشى فما وصلنا الى البلد حتى امطرت للخلائق ودام المطر اياماً حتى لم يتمكنوا من الخروج من البيوت فاستغاث الفقراء الذين معاشهم من التردد من الجوع . فخرج السيد عبد الرحيم من البيت ودعى فانكشف الغمام وطلعت الشمس وكانت مدة خلافته اثني وعشرين سنة وما سافر في تلك المدة الا ثلاث سنين ثم ترك السفر فقال له الفقراء في ذلك فقال ما اسافر حتى يحصل لي الاذن من الله تعالى . وتوفي قدس سره صبيحة يوم الاربعاء خامس شهر شوال سنة اربعة وستمائة وغسله الشيخ عبد الجبار والشيخ ابو شجاع ودفن في رباط اخيه السيد عبد السلام ومنهم السيد المقرب العالي المقام والسند المهذب القمقام الامام الولي المقدم والهمام الصفي المكرم صاحب الأسرار السبحانية . وفايض الأنوار الرحمانية ذو الحكمة اللقانية والحياة العثمانية الحبيب الى القلوب والسليم من العيوب سمي خليل الله وكنيه شيخ اولياء الله وصفيه ذو القرب الأقرب والورد الاعذب سيدي محيي الدين ابو اسحاق ابراهيم الاعزب قدس الله اسراره ونفعنا به امين تخلف بعد عمه فقام بعده باخلاق مرضية وسيرة حسنة وكان حياؤه من الله تعالى في مرتبة انه ما رفع رأسه الى السماء اربعين سنة يقنع بالدون من العيش في الدنيا الدنية ويمنع نفسه من لذيذ الأطعمة والأشربة الشهية يلبس القصير الخشن من الثياب رغبة ورهبة الى الملك العزيز الوهاب لم يجمع بين قميصين ولم يجاوز قميصه روس اصابعه اسوة بجده الأمام الأجل وكانت عمامته ذراعاً او اقل ما يبرد الماء لاجله قط باختيار وكان طبقه الارض وصابونه الجدار يراعي الأرامل والايتام ويصاحب الغرباء على الدوام الاقتداء بآثار جده شعاره والتمسك بهديه دثاره والسخاوة والحياء اختياره وكان يقول انا يتيم الرواق وبذلك كان افتخاره وهكذا قال له جده امام الافاق اي ابراهيم انت يتيم الرواق يوقر الكبار ويراعيهم . ويرحم الصغار ويداريهم التواضع والخضوع سنته والتخضع والقنوع ديدنه يحترم المشائخ والعميان ويذل اهل الدنيا ويهينهم ولا يقوم لهم كائناً من كان مسكنه بحيث يدفع عنه الحر والبرد والبكاء في الليل كان له ورداً والفقراء في زمانه كانوا ذوي عزة واحترام يجلهم ويراعيهم بالاكرام وكان من نعم الله تعالى عليه انه تربى على مخدة جده وابيه وعمه وكان اذا سئل عن حال ولي او نبي يخبر عن احوالهم فسئل عن حال الخليل عليه الصلاة والسلام فقال مجموع

صفاتهِ و بين كيفية اعضائهِ وكان في مجلسهِ رجل من اهل العلم . فقال لهُ الفقراء ما قالهُ السيد ابراهيم في شأن الخليل فقال الفقيه ما وجدنا ذلك في كتاب ولا سمعناه عن احد فسمع السيد ابراهيم قولهُ فتبسم واشار بيده الى نحوهِ فنظر الفقيه الى ذلك المكان فصرخ صرخة وقام ووقع على وجههِ مغشيًا عليهِ فلما افاق قال للفقراء رأيت الخليل عليهِ الصلاة والسلام وقد تعرى ويرى اعضائهُ السيد ابراهيم وكان يسافر كثيرًا . ويقول كلفني الله تعالى بالسفر . قال السيد احمد الرفاعي رضي الله عنهُ للسيد ابرهيم يومًا في الخلوة قم واخلفني . فقام وخلفهُ وادخل لسانهُ في فيهِ وجعل يزيده فيهِ فدخلت عليهما الست رابعة فحردت . وقالت ينبغي ان يكون ذلك لولدك صالح فقال السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ صالح ولدك وابراهيم ايضًا ولدك صالح غني وابراهيم مسكين . وقال السيد احمد الرفاعي رضي الله عنهُ لهُ في حكاية طويلة اي ابراهيم رمى العزيز محبتي ومحبتك في الماء والهواء فكل من شرب الماء وشم الهواء احبني واحبك فمثل ما يحبوني يحبونك وكان السيد ابراهيم يمدح نفسهُ بهذا البيت شعرًا

* ترى تخلف الايام مثلي لكم فتى   طويل نجاد السيف رحب المقلد *

وكان ينشد ايضًا

* ايكم يجعل الجبان شجاعًا   ايكم يورث السماح بخيلا *

ولهُ ايضًا

* حسبت وشاة الحي ان لم يرحموا   دنفًا تعلل بالهوى اسقامهُ *

وذكر الهمداني في كتابهِ بهجة الاسرار الذي ألفهُ في مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله سره عند ذكر الشيخ ابراهيم الاعزب نفعنا الله بهِ ما نصهُ ومنهم الشيخ ابو اسحاق ابراهيم بن علي الملقب بالأعزب رضي الله عنهُ هذا الشيخ من اعيان مشائخ البطائح واعلام العارفين وصدور المحققين صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الفاخرة . والمعارف الزاهرة والحقائق الباهرة والعلوم اللدنية والمعاني النورية صاحب المقامات الجلية والمراتب العلية والفتح الموفق في معادن الاسرار والكشف المشرق في مطالع الانوار والاطلاع الموضح عن حقائق الآيات والنظر الجالي بعرايس المغيبات له المجلس العالي في حضاير القدس والمشرب الحالي من مناهل الوصل . والمقر السامي في ارائك القرب والمنهاج الموطا على متن الملكوت الى ملك الجبروت والمعراج الأعلى فوق مراقي الصعود الى حضرة الشهود ولهُ التقدم في التعالي والتصدر في التداني والسبق الى حلبات المحامد والمعالي والجمع بين

أطراف السعادة والتهاني وله الباع الطويل في علوم المنازلات واليد البيضاء في معاني المشاهدات والذراع الرحب في التصريف الخارق والقدم الراسخ في التمكين الواسع وهو احد من أظهره الله تعالى الى الوجود وصرفه في الكون وخرق له العادات وأظهر على يديه الخارقات وانطقه بالمغيبات واجرى على لسانه الحكم ومكنه من احوال النهاية وملكه اسرار الولاية ونصبه قدوة وحجة وهو احد اركان هذا الشان وامام ائمة ساداته واعلم العلماء باحكامه واولي الايدي والابصار بمناهجه علمًا وعملاً وزهدًا وتحقيقًا ورياسة وجلالة صحب خاله والشيخ ابا العباس احمد ابن ابي الحسن بن الرفاعي رضي الله عنه واخذ عنه عهد الطريق وتخرج به ولقي جماعة من مشائخ العراق رضي الله عنه انتهت اليه رياسة هذا الشأن بالبطائح في وقته وتخرج به غير واحد من اهل البطائح وغيرهم وانتمى اليه جماعة من الاكابر وتلمذ له خلق من الصلحاء واجتمع عنده امة من المريدين الصادقين . وانتفعوا بكلامه وصحبته خلف اباه الشيخ ابا الحسن عليًا بعد وفاته في المشيخة برواق ام عبيدة وكان اجل اهل زمانه يومئذ وكان فيما بلغني انه يحل المشكلات الواردة مؤيدًا في كشف مخفيات الاحوال وكان ظريفًا جميلاً كريمًا متواضعًا خاشعًا ذا حياء وافر . وعقل ودين صلب محبًا لاهل العلم مكرمًا لاهل الدين شديد التواضع مخفوض الجناح دائم البشر مشتملاً على اكرم الشيم واشرف الصفات واجمل الاخلاق واكمل الاداب وكان عالمًا فقيهًا على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه يلبس لباس العلماء ويتكلم على اصحابه وكان له كلام عال على لسان اهل المعارف منه روئية الاصول باستعمال الفروع وتصحيح الفروع بمعارضة الاصول ولا سبيل الى مشاهدة الاصول الا بتعظيم ما عظمه الله تعالى من الوسائط والفروع وذكرك منوط بك الى ان يتصل ذكرك بذكره فحينئذ ترفع وتخلص من العلل فما فارق حدث القدم الا تلاشى الحدث وبقي الاصل وذهبت الفروع كان لم تكن . والتبرع الى استدراك علم الانقطاع وسيلة والوقوف على حد الاختيار نجاة والتباد بالهرب من علم الذنوب وصلة والاستماع قبول الخطاب والانبساط في محل الانس عزة والتصوف مراقبة الاحوال ولزوم الآداب ومن تجلى بشاهده قصم ومن تجلى بشاهد الحق عصم ومنه كل حال طرقك واشكل عليك فاطلبه في مفاوز العلم فان لم تجده ففي ميدان الحكمة فان لم تجده فزنه بالتوحيد فان لم تجده في هذه المواضع فاضرب به وجه الشيطان . وتوبة الاستجابة ان يتوب العبد حياء من ربه عز وجل والتواضع قبول الحق ممن كان والتوكل ان لا يظهر فيك انزعاج الى الاسباب مع شدة فاقتك اليها وان لا تزول عن حقيقة السكون الى الحق والصبر الوقوف

مع البلاء بحسن الادب والرضى نظر القلب الى قديم اختيار الله تعالى للعبد والعبودية في اربعة خصال الوفا بالعهود والحفظ للحدود والرضاء بالموجود والصبر على المفقود والاستقامة انفراد القلب لله عز وجل والادب حسن معاملة الله تعالى سرًا وجهرًا والمعرفة على ثلاثة اركان الهيبة والحياء والانس والعلم الاكبر الهيبة والحياء فمن عري عنهما فقد عري عن الخيرات والمحبة اقامة العتاب على الدوام والشوق احتراق الاشياء وتلهب القلوب وتقطع الاكباد واذا عاين القلب اربعة اشياء يرى الاشياء كلها لله عز وجل ملكًا . ومن الله تعالى ظهورًا وبالله تعالى قيامًا والى الله تعالى قيادًا والى الله تعالى مرجعًا . فقدّ اخذ من النفس ومن علامات الولي اربعة اشياء صيانة سره بينه وبين الله عز وجل . وحفظ جوارحه فيما بينه وبين امر الله تعالى واحتمال الاذى فيما بينه وبين خلق الله تعالى ومداراته للخلق على قدر تفاوت عقولهم . واركان الوصل بين العبد وبين الله تعالى ثلاثة . الاستغاثة والجهد والادب فمن العبد الاستغاثة ومن الله عز وجل القربة ومن العبد الجهد ومن الله عز وجل التوفيق ومن العبد الادب ومن الله عز وجل الكرامة ومن تأدب بآداب الاولياء صلح لبساط القربة ومن تأدب بآداب الصديقين صلح لبساط المشاهدة . ومن تأدب بآداب الانبياء عليهم السلام صلح لبساط الانس والانبساط . واذا كانت نفسك غير ناظرة لقلبها فأدبها وما ركن احد الى الدنيا الا لزمه غيب القلوب . ومنه المقامات كلها تبع للقلب والقلب واقف مع الله عز وجل وحكم المبتدي ان يهتدي بالحقائق ويسير بالعلم ويجهد في العمل ومن علامات المقربين ان يرفع الحجب بين القلوب وبين علام الغيوب ومن ركب النهاية في بدايته كان ذلك علمًا على قربه فقوم شهدوا الداعي وقوم شهدوا الندى وقوم شهدوا البلاء فمن سمع الندا سار الى الجنة ومن شهد البلاء انتهى الى الدرجات ومن شهد الداعي صار الى الله عز وجل وهم خواص الخواص الذين لا يحجبون عن الله عز وجل طرفة عين اولئك عباد ربطوا قلوبهم بازمة التيقظ ورعى عزمهم عز وجل عن الفتور وحرس نياتهم عن طوارق الاعتلال وقطع اراداتهم عن التطلع الى غيره واظمأ قلوبهم من الاشتياق الى رؤيته وأيقظ عقولهم في حكم صنعته واطلع افئدتهم على قرب مراقبته وتحوّل ارواحهم بين نسائم صفاته وادناهم ادناء من انس به وناجاهم مناجاة من امنه وفاوضهم مفاوضة من ارتضاه لسره سيما هم الحيا في حال الادنا رضي الله عنهم وكان يتمثل بهذه الابيات

* تكشف غيم الهجر عن قمر الحب   واسفر نور الصلح عن ظلمة العتب *

* وجاء نسيم الاتصال مهنئًا فصادفه حسن للقبول من القلب *
* ودبت ميله الوصل في روضة الرضا فصار الهوى يهتز كالغصن الرطب *
* فلم ندرِ من طيب الوصال وحسنه افي نزهة كنا هنا لك ام حرب *
* فيا من سبا عقلي هواه تركتني افكر ما بين التعجب والعجب *

اخبرنا ابو الفرج عبد الوهاب بن الحسن بن الاربلي قال سمعت الشيخ الاصيل العارف نجم الدين ابا العباس احمد ابن الشيخ الجليل ابي الحسن علي البطايحي يقول كان اخي الشيخ ابو العباس ابراهيم دائم المراقبة كثير الخشوع شديد الهيبة ملازم الاطراق لا يرفع رأسه الى السماء حياء من الله عز وجل ورأيت الاسود غير مرة تأتيه وتمرغ وجوهها على قدميه ورأيته نائمًا في الرواق في يوم صيف شديد الحر وعند رأسه حية عظيمة في فمها باقة نرجس تروحه بها وشهدته مرة وقد اتاه رجل ومعه شاب وقال له هذا ابني وقد اكثر من مخالفتي وزاد في عقوقي فرفع الشيخ رأسه وكان مطرقًا ونظر الى الشاب فمزق ثيابه واخذ من نفسه وحواسه وغدا الى البطيحة وبقي شاخصًا الى السماء يأوى الى السباع لا يأكل ولا يشرب وبقي على هذه الحالة اربعين يومًا ثم جاء ابوه يشكو الى الشيخ سوء حاله على ولده فاعطاه خرقة وقال له امسح بهذه وجه ابنك فذهب وفعل فأفاق ابنه وجاء الى الشيخ ولزم خدمته وكان من بعض اصحابه. اخبرنا ابو الفرج عبد الملك بن محمد بن عبد المحمود الرابعي الواسطي قال سمعت شيخنا الشيخ نجم الدين ابا العباس احمد ابن الشيخ ابي الحسن علي البطايحي يقول كان اخي الشيخ ابراهيم الاعزب ظاهر التصريف في البواطن والظواهر وكان اذا قال لأشد الناس خوفًا من النار اذهب الى النار فلم يشعر بنفسه الا في النار ويمكث فيها ما شاء الله عز وجل ويخرج منها وما احترقت ثيابه ولا ضرت منه شيئًا كان واذا قال لاشد الناس خوفًا من الأسد اذهب الى الأسد فلم يشعر بنفسه الا وهو راكبه او قائده من غير ان يروعه ولا يضره واذا احب رجلًا لا يقدر ذلك الرجل على مفارقته ويجد باعثًا من نفسه يقوده اليه طوعًا وكرهًا واذا كره رجلًا يجد ذلك الرجل في نفسه مانعًا يصده عن الشيخ على محبته له

اخبرنا الشيخ ابو زيد عبد الرحمن بن سالم بن احمد القرشي قال سمعت الشيخ العارف ابا الفتح الواسطي بالاسكندرية يقول حكى لي الشيخ الصالح ابو المجد سعد الله بن سعدان الواسطي يقول كان حاضرًا مجلس الشيخ ابي اسحق ابراهيم الاعزب رضي الله عنه وكان يتكلم على اصحابه فقال في بعض كلامه اعطاني ربي عز وجل التصريف في كل من

حضرني فلا يقوم احد ولا يقعد ولا يتحرك في حضرتي الا وانا متصرف فيهِ فقلت انا في نفسي فها انا اقوم اذا شئت واقعد اذا شئت فقطع كلامهُ والتفت الى جهتي وقال ياسعد الله ان قدرت على القيام فقم فنهضت لأقوم فلم استطع واذا انا كالمقيد لا استطيع الحركة فحملت الى داري على اعناق الرجال فبطل شقي وبقي حالي كذلك شهرًا وعلمت ان ذلك بسبب اعتراضي على الشيخ فعقدت التوبة مع الله تعالى وقلت لاهلي احملوني الى الشيخ ففعلوا فقلت يا سيدي انما كانت خطرة فنهض واخذ بيدي ومشى ومشيت معهُ فذهب ما كان بي . اخبرنا الشيخ الصالح ابو الفرج عبد المجيد بن معاني بن هلال العباداني قال سمعت ابي يحدث عن ابيهِ قال سمعت الشيخ ابراهيم الاعزب رضي الله عنهُ يقول لا يزورنا احد الا اذا اردناه قال فقصدت مرة زيارتهُ وخطر في نفسي هذا الكلام وقلت في نفسي ها انا ازوره ان أراد او لم يرد فلما اتيت باب الرواق رأيت ثم اسدًا عظيماً هالني منظره فكر عليَّ فوليت على عقبي مدبرًا وقد اشتد هلعي وكنت معتادًا بصيد الاسد وقتلها . فلما ابعدت منهُ وقفت انظره واذا الناس يدخلون ويخرجون ولا يعترضهم ولا يرونهُ في ظني فأتيت من الغد واذا هو موضعهُ على حالهِ فلما رآني قام اليَّ ففررت منهُ وصار حالي كذلك شهرًا لا استطيع الدخول ولا القرب من الباب فأتيت الى بعض مشايخ البطايح وشكوت اليهِ حالي فقال انظر في نفسك اي ذنب أتيت بهِ فذكرت لهُ خطرتي . فقال من هنا أتيت والاسد الذي رأيتهُ هو حال الشيخ ابراهيم . قال فاستغفرت الله تعالى ونويت التوبة من الاعتراض ثم اتيت الى باب الرواق فقام الأسد ودخل الى ان اتى الى الشيخ ومازحهُ وغاب عني فلما قبلت يد الشيخ قال لي مرحبًا بالتائب

اخبرنا ابو العفاف موسى ابن الشيخ ابي المعالي عثمان بن موسى البقاعي . قال سمعت ابي رحمهُ الله تعالى يقول حكى لي ابو المعالي غانم بن مسعود العراقي التاجر الجوهري قال عزمت في بعض السنين على السفر الى بلاد العجم في تجارة فأتيت الشيخ ابراهيم مودعاً . فقال لي ان وقعت في شدة فنادني باسمي فلما توسطنا صحراء خراسان خرج علينا خيل فاخذوا اموالنا وساقوها بين ايديهم ونحن ننظر وذهبوا فذكرت قول الشيخ وكنت في جماعة معتبرين من رفقتي فاستحييت منهم ان اذكر اسم الشيخ بلساني فاختلج في سري الاستصراخ بهِ فلم يتم خاطري حتى رأيتهُ من بعد على جبل بيدهِ عصى يومي بها نحو اولئك الخيل فلم نشعر حتى جاؤا بجميع اموالنا وسلموها الينا وقالوا لنا انطلقوا راشدين فان لكم نبأ فقلنا وما هو فقالوا رأينا رجلاً على الجبل وبيده عصى يومي الينا برد اموالكم . وقد

ضاق علينا الفضا من هيبته ورأينا الهلاك في مخالفته وكان منا من تصرف ببعض اموالكم فرده حتى جمعنا بعصاة ثم رأيناه وما نظنه الا من السماء . اخبرنا ابو محمد سالم بن علي الدمياطي الصوفي قال سمعت الشيخ صالح بقية السلف ابا العزائم مقدام بن صالح البطائحي نزيل الحدادية بها قال زرت مع الشيخ ابراهيم الاعزب رضي الله عنه قبر الشيخ ابي محمد الشنبكي رضي الله عنه بالحدادية فقال الشيخ ابراهيم سلام عليكم دار قوم مؤمنين فسمعت الشيخ ابا محمد من قبره يقول وانت فعليك السلام يا شيخ ابراهيم فتواضع له الشيخ ابراهيم فقال له الشيخ ابو محمد مثلك من يكون شيخا مكملا . ثم قال له يا شيخ ابراهيم هبني مقداما يقيم عندي فاني احب تلاوة القرآن فقال الشيخ ابراهيم ياسيدي انا ومقدام بين يديك . فقال لا بد من اذنك له في ذلك فقال لي الشيخ ابراهيم يامقدام قد سمعت ما قال الشيخ فقلت سمعا وطاعة وودعت الشيخ ابراهيم وجلست عند قبر الشيخ ابي محمد اتلو القرآن قال ابو محمد الدمياطي فكان مشايخ البطائح يقولون ان الشيخ ابراهيم جلس عند قبر الشيخ ابي محمد الشنبكي رضي الله عنه ثلاثين الف ختمة . اخبرنا ابو الفرج نصر الله بن يوسف بن خليل الازجي الحنبلي قال سمعت الشيخ ابا العباس احمد بن اسماعيل بن حمزة الازجي المعروف بابن الطبال قال سمعت الشيخ المعمر ابا المظفر منصور بن المبارك بن الفضل الواعظ الواسطي المعروف بجراده قال عدت مع الشيخ ابى اسحاق ابراهيم الاعزب مريضا عليه جرب كثير فشكى الى الشيخ منه ضررا كثيرا . فالتفت الشيخ الى خادمه وقال له انحمل هذا الجرب عن هذا الفقير فقال نعم يا سيدي فقال الشيخ قد حملته عنك وحملته هذا يشير الى خادمه فانتقل جميع ما على الرجل من الجرب الى خادم الشيخ وبقي جسد الرجل كالفضة البيضاء ثم خرج الشيخ ونحن معه وخادمه يشكو من الألم . فلما كنا ببعض الطريق رأينا خنزيرا . فقال الشيخ لخادمه قد حملت عنك هذا الجرب وحملته لهذا الخنزير فانتقل الجرب الى الخنزير وعوفي الخادم لوقته

اخبرنا الشريف ابو عبد الله محمد بن الشيخ ابى العباس الخضر بن عبد الله الحسيني لموصلي قال سمعت الشيخ العالم العارف ابا الفرج حسن الدويرة المصري المقري يقول . حكى لنا بعض اصحابنا الصلحاء انه حضر سماعا بام عبيدة فيه الشيخ ابراهيم الاعزب . وفيه اكثر من سبعة الاف رجل وانا في آخر الناس بحيث تعسر عليّ رؤية الشيخ ابراهيم لبعده عني فخطر في نفسي انكار على رؤية الشيخ ابراهيم لبعده عني وخطر في نفسي انكار على جمعهم فلم يتم خاطري حتى جاء الشيخ ابراهيم يشق صفوف الناس حتى وقف عليّ وعرك اذني .

وقال يا بني اياك والاعتراض على اهل الله تعالى ولو وجدت ما وجدت لاتنكر عليهم . ثم ولى عني فخررت لوجهي مغشيًا عليّ فحملت اليه فقال لي يا بنيّ الم تعلم ان قلوب الخلق بين ايدينا كالمصابيح من وراء الستارة نشهده رأى العين وهل يخفي الحبيب عن حبيبه شيئًا اخبرنا الفقيه العالم الناسك برهان الدين ابو اسحاق ابراهيم ابن الشيخ الصالح بقية السلف ابي زكريا يحيى ابن يوسف العسقلاني الحنبلي قال سمعت ابي رحمة الله تعالى يقول مرضت مرضًا ظننت اني منهُ ميت فذكرت ذلك للشيخ ابراهيم الاعزب رضي الله عنهُ وكنت عنده يومئذ زائرًا بام عبيدة فاطرق الشيخ ساعة ثم قال لي ياسيدي انت ما تموت في هذه المدة قد بقي من عمرك عدة زمان طويل قال وعاش والدي رحمة الله تعالى بعد ذلك اكثر من خمسين سنة .اخبرنا الشيخ الصالح ابو المحاسن يوسف ابن ابي العباس احمد بن شيبب المقري المصري قال سمعت الشيخ المقري العالم العدل ابا طالب عبد الرحمن بن ابي الفتح محمد بن عبد السميع الهاشمي الواسطي يقول جمع ابو اسحاق ابراهيم الاعزب رضي الله عنهُ مريده ذوي الاحوال وخطبهم فابلغ ثم قال استخرت الله تعالى لكم في ان اخذ منكم احوالكم وادخرها لكم عند الله تعالى ليزكيها لكم عنده فان آفات الحياة كثيرة واني خفت عليكم منها اخبرنا ابو محمد احمد بن ابي النجا سالم بن يوسف الهاشمي الموصلي قال سمعت الشيخ العالم العارف ابا عبد الرحيم عسكر بن عبد الرحيم النصيبيني بها . قال حضرت برواق ام عبيدة سماعًا فيهِ الشيخ ابراهيم الاعزب رضي الله عنهُ فانشد القوال

* رماني بالصدود كما تراني	والبسني الغرام فقد براني *
* ووقتي كلهُ حلو لذيـــذ	اذا ما كان مولاي يراني *
* رضيت بصنعهِ في كل حال	ولست بكاره ماقد رماني *
* فيا من ليس يشهد ما اراه	لقد غيبت من عيني تراني *

فتواجد الشيخ ابراهيم ووثب على الهوى على روس الناس ثم انشد يقول

* ان كنت اضمرت غدرًا او هممت بهِ	يومًا فلا بلغت روحي اماتيها *
* او كانت العين مذ فارقتكم نظرت	شيئًا سواكم فخانتها اماقيهـا *
* او كانت النفس تدعوني الى سكن	سواك فاحتكمت فيها اعاديها *
* وما تنفست الا كنت في نفسي	تجري بك الروح مني في مجاريها *
* كم دمعة فيك لي ما كنت اجريها	وليلة كنت افني فيك افنيها *
* حاشا فانت محل النور من بصري	تجري بك النفس منها في مجاريها *

* ما في جوانح صدري بعد جائحة   الا وجدتك فيها قبل ما فيها *

ثم انشد ايضاً

* مجال قلوب العارفين بروقه   الهية من دونها حجب الرب *
* معسكرة فيها ومجنى ثمارها   تنسم روح الانس بالله في القرب *
* حباها فادناها فحازت مدى الهوى   فلولا مدى الآمال ماتت من الحب *

فصاح الشيخ ابراهيم ونادى يا للرجال قال فرأيت رجال الغيب ينزلون عليه من الهوي مثنى وثلاث ورباع يقولون لبيك لبيك سكن رضي الله عنه ام عبيدة بارض البطائح . وبها مات سنة تسع وستمائة ودفن بها وقبره هنالك ظاهر يزار وكسفت الشمس يوم موته فقال الشيخ علي القرشي رضي الله عنه وكان حينئذٍ بدمشق قد كسفت اليوم شمس السماء وغابت شمس الارض فقيل ومن شمس الارض . فقال الشيخ ابراهيم الاعزب وقد مات اليوم وروي عن بعض مشايخ البطائح رآه بعد موته فقال له ما فعل الله بك فانشد

* لاحظته حين اراني ولاحظني   فغبت عن رؤيتي عني بمعناه *
* وشاهدت همتي حقاً ملاحظتي   لما تحققت معنى كون رؤياه *
* فلا الى فرقتي وصلي ولا سكني   الى سواه فشاني طيب لقياه *

وذكر القطب الرباني والعارف الصمداني سيدي الامام عبد الوهاب الشعراني في منته ما نصه وكان سيدي ابراهيم الاعزب بالعراق له خمسون الف مريد فورد عليه فقير فقال كيف يقدر هذا على تربية هولاء ومعرفتهم فلما دخل على الشيخ وجد عليه قميصاً ازرقاً وطاقية زرقا فقال له مكاشفاً ليس عليَّ تعب في تربيتهم لان الله تعالى جعل قلوب الكل بيدي ثم قام فوقف على باب الرواق وجمع اصابع كفه في الهواء واذا بهم يهرولون من كل مكان حتى امتلأ الرواق ثم بسط اصابعه فرجع كل واحد منهم من حيث جاء حتى لم يبق في الرواق احد فلا هو كلمهم ولا هم كلموه . فانظر يا اخي الى هذا التصريف العظيم انتهى ومناقب سيدنا ابراهيم الاعزب قدس الله سره كثيرة لا تحصى . اكتفينا منها بهذا المقدار تبركاً بآثاره العظيمة المنار . ومنهم السيد الجليل والعلم الطويل قرة عين الاولياء وامام اكابر الاصفياء عز الملة والطريقة والحق والحقيقة الغوث الجامع القطب الجواد ابو القاسم المعروف بابي علي السيد احمد الصياد رضي الله عنه . قال الامام الفاروثي في النفحة المسكية السيد ابو القاسم عز الدين احمد الكبير ويلقب بالصياد هاجر من العراق الى الحجاز ثم الى اليمن ومصر وتزوج فيها من آل الملك الافضل واعقب بها السيد علي .

وتركه عند اخوالهِ وهاجر الى الشام كل ذلك خيفة الشهرة ولكيلا يشتغل بالخلق عن الخالق الى ان قال وقد اشتهر امر السيد احمد عز الدين ابي القاسم الصياد ويقال لهُ في الشام ابو علي وفي اليمن ابو الخير وقد حملهُ جدهُ بيده وعظم شأنهُ وبشّر بهِ واثني عليهِ وقال فيهِ ستكون لهُ دولة عظيمة وتزوره الاسود انتهى

وقال في جلاء الصدا ان جده رضي الله عنهُ اجلسهُ على ركبتهِ في زمان طفوليتهِ وقبلهُ ولم يكن ذلك يعهد منهُ لاحد وقال رضي الله تعالى عنهُ يكون لهُ دولة عظيمة وشأن كبير وشهرة و بعدي تزوره الاسود التي في هذه البقعة اه ثم لما اشتهر شأن السيد احمد الصياد رضي الله عنهُ وعظم امره وعلا صيتهُ وكبر مقامهُ وخفقت في الخافقين اعلامهُ و بلغ عمره ثمانية واربعين سنة ففي تلك السنة خرج رضي الله عنهُ مهاجرًا من العراق الى زيارة جده سيد الانام عليهِ افضل الصلاة والسلام وفي سنة خروجه رضي الله عنهُ توفي الخليفة ابو العباس احمد الناصر لدين الله وتلك سنة الاثنين والعشرين والستمائة فزار النبي المعظم صلى الله عليهِ وسلم ثم حج واعتمر وجاور بمدينة جده عليهِ الصلاة والسلام تسع سنين وظهرت على يديهِ الكرامات و بنى رباطًا في المدينة المنورة بالقرب من ثقيفة الرصاص معروفًا برباط الرفاعي واخذ عنهُ الطريقة ابن نميلة الحسيني حاكم المدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام . والامام عبد الكريم محمد الرافعي القزويني صاحب الشرح الكبير علي الرجيز . والشيخ علم الدين علي بن محمد السخاوي صاحب شرح الشاطبية والمفضل في شرح المفصل وغيرهما من الكتب في كل علم والشيخ العارف بالله العالم العلامة تاج الدين الايدري وغيرهم رضي الله عنهم وتلمذ لهُ اناس لا يحصى عددهم فخاف على نفسهِ من آفة الشهرة . والاشتغال بالخلق عن الخالق فهاجر ايضًا بعد الاشارة الباطنية . بنشر طريقتهِ العلية الى اليمن واخذ عنهُ جماعة كثيرة ينتهي اليهم الشيخ ابو بكر العدني صاحب كتاب النجم الساعي والشيخ ابو شكيل الانصاري والشريف محمد العلوي والشيخ ابو بكر الضجاعي وغيرهم و بنى فيها الزوايا الكثيرة وخاف على نفسهِ من آفة الاشتغال بالخلق . فهاجر منها الى مصر بعد ان مكث في اليمن سبع سنين على الصحيح فاقام بمصر في المسجد الحسيني وكانت سنة ستمائة وثمانين وثلاثين فاقبل عليهِ الناس وتلمذ لهُ العلماء والشيوخ واكابر الرجال والاشراف وحضر مجلسهُ وحلقة ذكره جمال الدين ابو عمرو بن الحاجب رحمهُ الله وانتسب اليهِ خلق كثيرون و بنى لهُ فيها رباطًا مباركًا في محلة السباع وتزوج بمصر وهاجر منها بعد ان اقام بها سنتين لا زيادة وترك قدس سره زوجتهُ حاملة فولدت لهُ سيدي علي المعروف بابي

الشباك في تلك السنة وتوفيت بعد ولادته وبقي رضي الله عنهُ في بيت اخواله آل الملك الأفضل وبقي الى ان بلغ حد الرجال وزهد وتصوف وعظم امره وكبرت شهرتهُ في مصر واعرض عن الدنيا بالكلية وبنى لهُ الرباط المشهور المدفون فيهِ الآن بمحلة سوق السلاح بالقرب من الرملية وهو معروف بمصر ويزار فيها الى الان

ثم ان والده صاحب الترجمة مولانا السيد احمد الصياد رضي الله عنهُ نزل بتلك السنة الشام وهي السنة التي توفي فيها الخليفة ابو جعفر المنصور . الملك العادل المشهور . فاقام بها قليلاً ورحل منها رضي الله عنهُ الى حمص فاقام فيها رضي الله عنهُ ثلاث سنين وبنى فيها رباطاً واخذ عنهُ رجال اعاظم قدم عليهم بحمص الشيخ جمال الدين ابن محمد الامير وابقاه بعده شيخ الرباط بحمص وتتلمذ لهُ رضي الله عنهُ خلق لا يحصى عددهم وهاجر منها الى متكين قرية من اعمال معرة النعمان من اعمال حلب في سنة ستمائة وثلاثة واربعين وكان اذ ذاك في القرية المذكورة من اهلها الشيخ صالح الصوفي الزاهد الشيخ عبد الرحمن وفي بيتهِ اختهُ الصالحة الخضراء ام الخير وكانت في غاية الجمال الا انها اقعدت من اربع سنين ففي تلك الليلة رأت في منامها رجلاً يقول عليك بهذا واشار لها الى رجل اسمر اللون حسن المنظر اسود اللحية طويل القامة خفيف الوجود وسيع الجبهة . ثم قال لها هذا صاحب الوقت تمسكي بحبل ولايتهِ ويعافيك الله فلما اصبحت اخبرت اخاها الشيخ عبد الرحمن بذلك وقالت بالله عليك تتفقد قريتنا علَّ ان يقدم عليها اليوم احد اهل الوقت فان هذه الاشارة اشارة صادقة . فقام الشيخ عبد الرحمن وتفقد القرية فرأى الشيخ الاجل والقطب الاكمل سيدنا السيد احمد الصياد قدس سره ومعهُ ابن اخيهِ القطب الجليل الشيخ شرف الدين ابو بكر نجل مولانا الشيخ عبد المحسن ابو الحسن بن عبد الرحيم . رضي الله عنهما فدعاه وابن اخيهِ الى بيتهِ وذكر لهُ رؤيا اختهِ وطلب منهُ ان يقرء عليها ما تيسر . فطلب منهُ ان يعقد لهُ عليها فاجاب فعقد لهُ فدخل عليها رضي الله عنهُ واخذ بيدها وقال لها قومي باذن الله فقامت في الحال وتزوج بها رضي الله عنهُ وقال بعد ذلك لابن اخيهِ يا شرف الدين طاب المتكأ في متكين يشير بها الى طول المكث في القرية المذكورة وفي الحقيقة اقام بها وبنى فيها الرباط الكبير المشهور المدفون فيهِ الآن وكثرت اخوانهُ وعظم شأنهُ وقصدتهُ الرجال من الشام والعراق واظهر الله على يديهِ خوارق العادات وانقطع عن الخلق واعرض عما في ايدي الناس وعمت بركتهُ وعظمت حالتهُ . وكان اذا حل بالناس قحط وجدب . استسقوا لهُ فيسقون ببركتهِ . وقد مر على ارض مزروعة كاد

زرعها ان يتلف من عدم المطر . فنزل عن دابتهِ . ومشي بين الزرع وبكى وقال متمثلاً بقول الشاعر

* رجال اذا الدنيا دجت اشرقت بهم وان أمحلت يومًا بهم ينزل القطر *

* فيا شامتًا بالموت لا تشمتن بهم حياتهم فخر وموتهم ذخر *

وخرج من الزرع فما خرج الا والسماء هطلت بالمطر وبقيت على ذلك اياما حتى استغاث الناس من المطر فدعى الله فانكشف المطر وطلعت الشمس . ونقل مثلها عن ابيهِ القطب الكريم مولانا السيد عبد الرحيم رضي الله عنهُ . قال الشيخ شرف الدين ابو بكر بن عبد المحسن ابي الحسن الرفاعي كنا مع السيد احمد الصياد قدس سره حين سافر الحجاز فمررنا في طريقنا من مشرق هيت بارض خالية يقال لها الجرف وقد اضرنا العطش حتى كادت القافلة ان تهلك فتفقدنا الماء فلم نجد اثرًا للماء فجاء كل من القافلة و بكى امام السيد احمد فتواجد وضرب بعصاه الارض فنبع ماء غلظ الاصبع من محل ضرب العصى فشربت القافلة والدواب ومشينا على احسن حال ثم رجعت بعد ان مشت القافلة فلم ارَ الماء . فقلت يا سيدي غاب الماء ليت لو بقي للناس فقال شربت وشرب الناس من ماء العناية والله تعالى رحيم رؤف بعباده فدع الخلق الى الخالق . ثم قال الشيخ شرف الدين قدس سره وكنا كلما مررنا على نهر ماء استقبلهُ السمك من النهر الى الشاطىء وازدحم على قدميهِ رضي الله عنهُ وكذلك الدواب والهوام والغزلان في البر الاقفر حتى ان الحيوانات نراها تقف لهُ على حافتي الطريق . كالرجال المذعنة تزدحم على شم قدميهِ الشريفين . وقال بعض تلامذتهِ وقع في زرع اهالي متكين نار عظيمة في يوم كثير الهواء شديد الريح فالتجأ الناس اليه قدس سره فخرج من باب زاويتهِ واتجه الى محل النار وقال لا اله الا الله . فما تم كلامهُ الا والنار خمدت ولم يبق لها اثر ومات احد اخوانهِ فجأة فجاءت اليه ام الميت وهو ساجد في صلاة الضحى فتأخر في سجوده فقالت وحقك لو بقيت الى يوم القيامة ساجدًا لما تركتك الا بولدي فرفع رأسهُ الشريف باكيًا واذا بالمريد وقد قام حيًا فسجد شكرًا لله على نعمته التي انعمها عليهِ وذكر المناوي انه سجد سجدة واحدة فامتد سجوده سنة كاملة ما رفع رأسهُ حتى نبت العشب على ظهره . ثم افاق من غيبتهِ وذهولهِ ورفع رأسهُ رضي الله عنهُ واتفق فقراء هذه الطريقة على ان السيد احمد الصياد قدس سره لم يرفع طرفهُ الى السماء قط حياء من الله

وكان كثير الحياء والخشوع كثير البكاء قليل الكلام اجازه جده . القطب الكبير

الرفاعي حال موته رضي الله عنهُ وهو ابن اربع سنين وسلك بعد الكمال على يد اخيهِ لأبيهِ ابي الحسن عبد المحسن رضي الله عنهُ وتفقه وتلقى علم التفسير والحديث . من الشيخ عبد المنعم الواسطي مفتي الجن والانس . وكان حسن الصوت في القراءة واذا قرىء القرآن لا يصبر السامعون عن البكاء والتواجد والحال الف كتاباً في الطريقة سماه الانوار المحمدية في الوظائف الاحمدية ولهُ شعر لطيف على لسان القوم واوراد شهيرة واحزاب كثيرة منها حزبهُ الكبير المعروف بحزب الجوهرة وهو مجرب للفتوح ولقضاء الحاجات وعلى العدو كالسيف القاطع وهو

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الى الضالين الله لا اله الا هو الحي القيوم الى العظيم محمد رسول الله الى آخر السورة يارب اني مغلوب فانتصر ٢١ الله على كل شيء قدير ٢١ حسبي الله ونعم الوكيل ٢١ لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ٤ انا لله وانا اليهِ راجعون ٣ ما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن قل كل من عند الله ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير الا الله بسم الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله . بسم الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله . بسم الله ما شاء الله . لا حول ولا قوة الا بالله . اللهمّ لك الحمد والشكر . ومنك النفع والضر . سبحانك لا نحصي ثناء عليك كيف وكل ثناء يعود اليك جل عن ثنائنا جناب قدسك . انت كما اثنيت على نفسك . الهي اسألك بحضرة السر . و بسر الحضرة و بسترة حضرة الحضيرة . وبحضور اهل الحضرة وكل حضرة لك في قلوب اهل حضورك وحضرتك الهي اسألك برمز الوجد و بوجد الرمز و بسقف العز . و بدعائم الهيبة و ببيت العظمة . و باركان القدرة . و باسرار الحقيقة و بانوار المعرفة و بطرقات العناية و بمدارج الرقاية و بمناهج الهداية و بكل سرّ صمداني طويتهُ في قلوب اهل ودك او اخفيتهُ عن جميع خلقك او اكننتهُ في خزانة غيبك او غيبتهُ عن غيبك في علمك الهي واسألك بسر الحال وبحال السر وبالف الاحاطة و بباء البركة و بتاء التوحيد و بثاء الثبوت و بجيم الجلال و بحاء الحسن و بخاء الخشية و بدال الديمومية و بذال الذل و براء الروح و بزاي الزيادة و بسين السر . و بشين الشهود و بصاد الصبر و بضاد الضياء و بطاء الطب و بظاء الظهور و بعين العناية و بغين الغيب و بفاء الفرق و بقاف القرب و بكاف الكرم و بلام الالوهية و بميم المجد و بنون النور و بهاء البهاء و بواو الولاية و بلام الف اللاهوتية و بياء اليد القاهر القاتلة الواهبة

السالبة الرافعة الواضعة المعزة المذلة الهي واسألك بكل خط غيبي خطته اقلام سرك على صحف ارادتك فكشفت بذلك حقائق الحكمة لاصحاب ودك وارباب معرفتك وحبك فنطقوا بالحكمة فاظهرت فيهم منك تأثيرًا وانتشر عليهم علم يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤتى الحكمة فقد اوتي خيرًا كثيرًا الهي واسألك بالنقطة الراكزة المركزة الراسخة في قلب باء البداية البادية البعيدة الباسطة البارة البارئة البارية الباذخة البارقة البارعة البادعة التي هي بدء مبادي بدايات اسرار حقائق البداية الاصيلة الاصلية السابقة في ميدان السبق القديم الاول الدائرة في كل مدار راسخ ومحول الهي واسألك بالجرة التي هي جوهرة الامر ومدة السر وحبل الارادة وطائل الارادة وطريق التدوير ومنهج الغيب ومسلك الابداع وحائل الوهم وحجاب القطع وباب الوصل وسلسلة الهز وسبيل العز ومراح الحق جرة جيم جوهر جمع مجموع جوامع مجمع مجامع جمعيات الجلال والجمال والجلالات والجلجلة والجلوات والجبروتيات والجولات والجوليات والجولات والجهريات والجزيان والجاريات والجارات والمجرورات الهي واسألك بنور الاصل واصل النور ن والقلم وما يسطرون نادرة نثر منثور الغيوب نجم آلة سماوات القلوب نقطة جيم جوهرة كليات الكل وجرة جزم جيم جوهرة جزئيات الجزء عالم السر الذي هو سر عالم كل عالم عالم الحضرة المعلم لكل عالم آية البيان بنيان الحال حقيقة الاحوال جوهرة الحقيقة في كل حقيقة سر جوهرة حقيقة كل طريقة . آيتك في كل آية وعنايتك في كل عناية حبلك المتين الذي ربطت به كل موصول بحبلك الرباني حصنك الحصين الذي حصنت به كل محفوظ بحفظك الصمداني جوهرة خاتم امرك بين اهل وصلك . جوهرة ختم ارادتك في جحفل انبيائك ورسلك . حبيبك محبوبك قلم كتابة اسرارك لوح محفوظ مكتوماتك عرش جمال عطايتك كرسي كمال انعاماتك النعمة المنزلة والرحمة المرسلة اول حرف خط اول قلم خط اديب مجلس دولة انا اعطيناك آخذ منشور فخر بولاك لولاك راية عواطف انعام مدد انا كفيناك علم تعطفات رأفة ما انزلنا عليك القرآن لتشقى مظهر قوة لطيف مذاكرات الم يجدك يتيما فآوى قابلية سعادة سؤدد سلطنة احسان فدنا فتدلى سرير ملك فيض عظيم عظمة برهان سبحان الذي اسرى جبل فخر مدحة لوح فضل لسان وانك لعلى مزية الاولوية اولوية المزية فيضتك الجوالة نعمتك المطالة مظهر رسم ظاهر مظاهر الجلالة مبين قوافي خوافي بواطن دقائقها على كل حالة امير دولة النبوة امين اسرار الرسالة الهي اسألك قبل السؤال به لا بغيره . فهو الباب الاول وعليه في دائرة الغيب والحضور المعول ان تصلي عليه صلاة غيبية

قدسية رحمانية ربانية صمدانية برهانية سبحانية سلطانية كاملة شاملة كافية وافية ملفوفة
بازاء حبك مطرزة بطراز عطفك محمولة على نجائب رفقك مرسلة مع نجاب بشارتك
مقدمة بايدي كرامتك سيالة مع بحر العلم مع بحر الكرم مع بحر المدد مع بحر القدم مع بحر
التأييد مع بحر التأييد مع بحر الدوام مع بحر البداية مع بحر النهاية مع بحر الغيب مع بحر
القدس مع بحر الرحمة مع بحر الربوبية مع بحر الصمدانية مع بحر البرهانية مع بحر الدور مع
بحر الملك خاتم الابحر وسلم اللهمّ عليه سلاماً سيالاً مع كل ذلك وفوق ذلك ومع كل
حركة وسكنة وطرفة وإرادة وحادث وصاعد ونازل ومتكلم وصامت وعلى ساداتنا اخوانه
من النبيين والمرسلين وآل كل وصحب كل اجمعين الهي واسألك بحق قدره وقربه منك
وبحق قدر اخوانه وقربهم وبحق آلهم واصحابهم وبحق كل عبد لك قربته منك او بينت
له سرك او جعلته من محبيك او من محابيك وبحق السر الذي اودعته في الجميع قبل
القبل وبعد القَبل وقبل البعد وبعد البعد الهي واسألك باسرار كلماتك التي لا تنفد
ولا يعلمها بحالها غيرك احد الهي واسألك بكل ما سألك به حبيبك الذي لاجله احببت
من احببته ان ترزقني حقيقة محبته بأحق حقيقة واصدق محبة وان تشملني منك بعناية توفقني
الى حقيقة الاخلاص له وان تعطف عليّ بنهضة قبول منه تدلني على طريق الوصول اليه
فاحفظ به من كل وهم وثابت وعرض ومعارض وخطر وخاطر وعدو وصاحب ومسلم
وكافر وبر وفاجر وجن وانس وشيطان ونفس ومن كل طارق وسارق وحاكم وظالم
وعين ومعاين ورفيق خاين وزمان غادر وسلطان قاهر واجمعني اللهمّ بجمعه عليه وقربني
به اليه واجمع بي على شتاتي وبارك لي في اوقاتي وقلب لي قلوب عبادك فانتفع من صالحهم
واحفظ من طالحهم واجعل لي هيبة من هيبة حضرته المحمدية وسلطنة عزه الاحمدية فاقهر
بها كل معاند . واقوى بها على كل خصم ومعادي وارزقني لساناً مصطفوياً من سر لسانه
المبارك المتكلم المكرم بجوامع الكلم وايدني بدولة وحيدية من حاشية ذات دولته الممدودة
بمدد ديموميتك الدوامية واتحفني بصولة احيدية من عين صولة صولته المؤيدة ببركة انا
فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر . واغنني ببركة يعسبنية
من قلب مدد بركته المبرقعة ببشارة انا اعطيناك الكوثر فصلّ لربك وانحر ان شانئك
هو الابتر فابقى ببقائه وافنى بفنائه واموت به الموتة الاولى الثانية عند اهل الذوق .
واحيى به الحياة الاولى الباقية مع الحق فاكون محفوظاً محمياً منصوراً مؤيداً مكفياً مباركاً
قوياً راضياً مرضياً مكرماً غنياً محترماً علياً محفوظاً بالعافية والسلامة والأمن والايمان

والبركة والاحسان والهداية والاطمئنان واقتل بسيفهِ القاطع اعدائي واحفظ بستره الوافي من امامي وورائي سبحانك لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وانت ارحم الراحمين صل وسلم على سيدنا وسيد كل من لك عليهِ سيادة محمد الواحد في ذاتهِ الوحيد في صفاتهِ وعلى الانبياء والمرسلين والصحابة والتابعين والاولياء العارفين والاقطاب المؤيدين والاوتاد المعروفين والرجال الاربعين والاكابر الموظفين واهل الديوان المتصرفين واهل الحضرة والصالحين وعلى امام القوم صاحب الوقت الخليفة القائل الانسان الكامل الغوث الفرد المقدم الواسطة المنفذ رضي الله عنهُ وعليهِ السلام مني في كل وقت وآن . اللهمَّ عطف قلبه الشريف عليَّ وعطف عليَّ وعليهِ قلب نبيك سيد الانام ومصباح الظلام صلى الله عليهِ وسلم اللهمَّ اغفر لي وللمسلمين واحفظنا اجمعين . واحينا شاكرين وامتنا مؤمنين واحشرنا تحت لواء سيد المرسلين واجعلنا من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وارزقنا الحلال ويسر لنا بالخير الآمال واجعلنا عبيدا لك على كل حال واغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين وصلّ وسلم بجلالك وجمالك على جميع النبيين والمرسلين وآل كل وصحب كل اجمعين والحمد لله رب العالمين . ومن شعره بلسان الغيبة عن الاكوان . والوجد المعروف بين اهل هذا الشان هذه القصيدة الفريدة . والدرة الوحيدة . وهي صدرت جوابًا عن سؤال ورد لهُ من الشيخ سعيد الطنتطواي وهو

* كيف عنك المقام يا درة الحي — كيف فيك التماس من ينشر الطي *
* كيف منك المقال كيّفهُ حتى — يحصل الرشد لي واهدى من الغي *

فقال رضي الله عنهُ مجاوبًا لهُ

* عبد اهل الطريق خدام ذي الحي — ولذا الالتماس ارجو من الحي *
* اذ من الناس ما نجي الله قبلا — دمت بالرشد يا نجيًا من الغي *
* واذا السكر راعني حال محوب — وشهدت الجمال من منشر الطي *
* وترويت في ثياب ابتهائي — وانتمائي لظلمة الجمع والغي *
* وانتميت الجلال اخبرك اني — كاف كن انت مورد القوم للري *
* وانا النون قبل ذي النون ملقى — في بطون الرضا قويًا بلالي *
* صرت موسى فدك طور اشتياقي — صرت عيسى ومريم الدهر كفي *
* صرت في الربع يوسفًا قال قلبي — صرت يعقوبي دبراني خليلي *

* صرت ادريس وارتقيت المعاني ... وفهمت الرموز بالأين والأي *
* صرت داود صار حالي سليما ... ن وصارت اضداد حالي بنوطي *
* سخر الريح لي فمذ بت كفًا ... وحبيبي قد مد بالريح كفي *
* لان لي قاسي الحديد ولكن ... لنت للحب ما حديدي وما اللي *
* كل اهل القلوب مني استفادوا ... مظهر السعد واللطائف والطي *
* لم اخف هجره ومن ظن هذا ... فهو صخر لا يعرف اللوح والزي *
* انا في القلب لا اروم شهودي ... لحبيبي بل شهودي بعيني *
* من اتاني ولاذ في ظل بابي ... عنهُ جملة الزمان كلا شي *
* انا شيخ العراق والشام والكر ... خ واقصى بلاد كرمان والري *
* فتملى بزورتي يا مريدي ... وتهنى يا قاصدًا جاء للحي *
* انا عين الاقطاب غوث البرايا ... وطراز البرهان في الشمس والفي *
* انا شبل الحسين وابن علي ... وابن آل بذكرهم يدفع العي *
* انا ذاك الصياد سبط الرفاعي ... وبكفي اقتنصت بالقلب سبعي *
* فخذ الفيض من شريعة قلبي ... وانتسب لي ولا تعول على مي *
* فلقلبي سهم تأجج نارًا ... من تعدى على ذويهِ عطي الكي *
* ولهُ جذبة عجيبة عزم ... تجذب اللائذين فيهِ الى الحي *
* سلسلتني الى الرسول بطون ... من اعز الاصلاب من اكرم الحي *
* فعليهِ الصلاة تنشر مسكًا ... ازليًا من السلام بهِ ريـ *

ولهُ رضي الله عنهُ

* صاحبت اهلك في هواك وهم عدا ... ولاجل عين الف عين تكرم *

قال الشيخ موسى الكبير صدر الشعر بلسان الوجد والفكر من الحضرة الصيادية في البداية وانقطع عنها حبل الاغيار بالكلية في النهاية انتهى وقد كان رضي الله عنهُ في نهاية امره كثير الفكر والبكاء والاحزان مشغولاً بالله عن الاكوان . يقطع الاوقات بالاذكار والتلاوات قلبه بمحبوبهِ مشغوف وسره عليهِ مشغول ملهوف . وكان كثيرًا ما يتمثل بقول الواسطي

* روحي الفدا للنازلين بمهجتي ... والحاضرين مع الفواد الغائب *
* ابكي اذا ذكرت طلول ربوعهم ... الما من القلب الكئيب الذائب *

* واتوب عن ذكر السوى طمعاً بهم والاستقامة اصل صدق التائب *

ومع اعراضه عن الخلق بلغت مريدوه الى مائتي الف في حياته وعم نفعه الخاص والعام وايد الله ببركة ارشاده الاسلام . خلف من زوجته الصالحة العارفة خضرا ام الخير اربعة اولاد ذكوراً الاول سيدنا السيد الجليل والعلم الطويل القطب الفرد السيد صدر الدين علي والثاني السيد شمس الدين والثالث السيد احمد ابو بكر والرابع السيد موسى فتزوج كل منهم واعقب الكل ذرية وتفرقت ذراريهم في الجهات فمنهم من عاد الى العراق ومنهم من سكن الشام ومنهم من اقام في قرى حلب ومع العرب بالبادية وتوفي سيدنا احمد الصياد قدس سره العزيز ورضي الله عنه في سنة الستمائة والسبعين وله من العمر ستة وتسعون سنة ودفن في القبة المباركة تجاه جامع الرباط . وفي سنة وفاته توفي ابن اخيه الشيخ شرف الدين ابو بكر بن ابي الحسن عبد المحسن بعده بايام قلائل . ودفنوه في الجامع ملاصقاً لحائط باب الجامع عند الشباك تجاه باب قبة الغوث الجامع . مولانا السيد احمد الصياد قدس سره وسبب شهرة مولانا المشار اليه بالصياد . هو ان ملك العجم جاء الى زيارته في واسط فاعجبه حاله وما هو عليه وحسن اعتقاده فيه فقال له ياسيدي لاصنعة لك ولا كسب واني اريد ان اعطيك لمعيشة عيالك وفقرائك من القرايا ما تصلح به شأنك فقال رضي الله عنه لي صنعة وهي الصيد وادخل بيده تحت مرقعته فرمى في المجلس اسدين مربوطين بحبل من ليف النخل وقال وعزة ربي صدتهما من فلاة بربع الخراب فقال الملك انعم بك من صياد واشتهر بذلك وكانت تلك الشهرة سبب هجرته من واسط . قال في البهجة ولد السيد احمد الصياد الكبير في سنة الخمسمائة واربعة وسبعين . قبل وفاة جده الغوث الأعظم والامام المقدم السيد احمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه باربع سنين . وفي السنة التاسعة عشر بعد ولادته تزوج ببنت عمه السيد عبد السلام بن عثمان المسماة برقية بنت السيدة فاطمة بنت الشيخ ابي بكر النجاري . قال الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه وولد زوجته السيدة رابعة رضي الله عنها فاعقب منها السيد عبد الرحيم فقط قلت وذكر صاحب ام البراهين ان والد السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه مولانا السيد علي ابو الحسن تزوج بالست فاطمة بنت سيدي يحيى النجاري الانصاري قدس سره فولدت الشيخ المشار اليه والمعول عليه سيدي احمد والسيد عثمان والسيد اسماعيل والسيدة ست النسب فتزوج بست النسب ابن عمها سيدي عثمان بن حسن بن عسلة بن حازم جد السيد احمد الرفاعي وعقد سلسلة هذا البيت المبارك فاعقب منها السيد علي والسيد

عبد الرحيم والسيد عبد السلام عم السيد احمد الصياد و والد زوجته رقية ام ولده عبد الرحيم رضي الله عنهم اجمعين ولا يخفى على ذي فكر ما للسيد احمد الصياد في البلاد الشامية والنواحي الحلبية وغيرها من الشهرة والشان وكثرة المحبين والمعتقدين والخلان . والكرامات المتواترة المنقولة . والذرية المباركة المقبولة التي سيأتي ذكر بعض افراد رجالها الانجاب في هذا الباب وقد اثنى على السيد احمد الصياد قدس سره العزيز رجال عصره واولياء وقته ثناء جميلاً

قال سيدنا احمد بن جلال عند ذكره في كتابه جلاء الصدا هو الامام الكبير والعارف الخبير الزكي الاعراق والزاكي الاخلاق ذو الخصائل الحميدة . سمي النبي العظيم وكني الرسول الكريم السيد احمد ابو القاسم بن السيد عبد الرحيم . كان قدس سره من خيار القوم ذا حياء عظيم وخلق حسن تاليًا كتاب الله اناء الليل واطراف النهار بالخشوع والتذلل والبكاء والتدبر ولما رجع من بيت الله الحرام زاده الله شرفًا . اختار الخلوة في رواقه وذكر الحي الذي لا يموت مع المداومة على صيام النهار وقيام الليل والسكوت نفعنا الله به و باجداده و باولاده واحفاده امين اه . وقال في جلاء الصدا ومنهم الامام الصدر الحليم والهمام الحبر الحكيم حاوي محاسن الخصائل وجامع شتات الفضائل طائر عش الولاية و باسط فرش الهداية البعيد الغاية الرفيع الراية ابو السادة الاحمدية وسيد القادة الرفاعية صاحب المعارف والمعالي والمناصب العلية العوالي سمي حبيب الله المرشد الداعي الى الله سيد شمس الشريعة والدين محمد اكرمه الله تعالى باللقاء المؤيد استخلف بعد ابن عمه . فقصد الارشاد للخلائق ودعاهم الى حقيقة الحقائق كان مسكن البلاء ومعدن الحياء . ذا خلق فايح ورأي صايب ناجح وصوت شجي وعقل سني وسر خفي يبكي في خلوته كثيرًا وكان له حزنًا عظيمًا واذا قرى كتاب الى تعالى يفرح كثيرًا ولا يظهر الكرامات قط و يقول اظهار الكرامات استدراج واخفاءها ستر وما ينبغي ان يظهر الاسرار يقتفي آثار جده رأس المهتدين ولا يتهاون بامر يتعلق بالدين يشاور الاصحاب ولا ينطق الا بالصواب كان جده يحبه و يوصيه و يجله و يدنيه و يلقبه سديد ورمانة القبان وقال يومًا للفقراء اي فقراء على خليفتي وعبد الرحيم خليفتي ولا فرق بيني و بين محمد وسألت العزيز سبحانه ان يعطيه اكثر مما اعطى مثله او دونه فاعطاه ولما ولد اذن السيد الكبير في اذنه اليمنى واقام في اليسرى وادخل اصبعه في حلقه وضمه الى صدره ودعى له بجامع الكلام . وقال للسيد عبد الرحيم ابنك محمد حكيم الوقت وقال ايضًا له في صوتك سر من اسرار الله تعالى

وكلمة الحق وقال ايضاً لمحمد سر خفي من الخلق . وقال عمة السيد علي قدس سره لو جربني اهل السموات واهل الارض فاني اغلب عليهم الا محمد ابن اخي فاني اراه بحراً ما لهُ ساحل وقال السيد ابراهيم الاعزب قدس سره في شانهِ انهُ بحر لا ساحل لهُ ولا يعرفهُ الا الله تعالى نقل انهُ لما توفي السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ اخذ كل واحد من اهل بيتهِ قطعة من خرقتهِ وقيل للسيد محمد انت خذ قطعة من خرقتهِ فقال انا ما ارضى من جدي بقطعة من خرقتهِ انا اطلب من جدي خلقةُ . ونقل ايضاً انهُ كان في بغداد وقد التمسوا منهُ ان يصف لهم شيئاً من مناقب جده . فقال لهم كيف اثني على شجرة انا فرعها فقالوا الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما ينقلان مناقب رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وافعاله فقال لاستنباط الشريعة منها وكان كثيراً اما ينشد هذه الابيات و يقول هذه صفة اهل الزمان شعراً

* الناس في زمن الاقبال كالشجره ... من حولها الناس مادامت بها الثمره *
* حتي اذا ما انقضت من حولها نفروا ... عنها جميعاً وقد كانت بهم برره *
* مروءة الناس هذا الشان كلهم ... الا القليل فاين العشر من عشره *
* فان ظفرت بمن تبقي مودتهُ ... فاعقد عليه يداواحفظ لهُ خطره *
* ولا تقف لامرء من غير تجربة ... فربما لم يوافق علمه نظره *

وكان قدس سره ينشد شعراً

* الحب بحر لا يروم قراره ... ضحضاحه للعاشقين يغرق *

وكان بعد وفاة جده ينشد شعراً

* والله ما طلعت شمس ولا غربت ... الا وذكرك مقرون بانفاسي *
* ولا جلست الى قوم احدثهم ... الا وكنت حديثي بين جلاسي *
* ولا شربت لذيذ الماء من ظماءٍ ... الا وجدت خيالاً منك في الكاسي *

وكان ينشد ايضاً شعراً

* بعدكم ما لدار طيبه ... لا ولا الاوطان اوطان

وكان قدس سره ينشد ايضاً شعراً

* بي منك نيران الهوى تلسع ... فكيف من هجرك لا اجزع *
* فان لي مذ غبت عن ناظري ... في كل عضو مقلة تدمع *
* اجابني الشوق الى نظرة ... منكم فمن ذا منكم يشبع *

كانت مدة خلافته سبع سنين واشهر وتوفى اول شهر رجب سنة تسع عشر وستمائة وغسله محمد النقيب ودفن عصر يومه في قبة جده ومنهم السيد السند والامام المعتمد بحر الحقائق وغوث الخلائق وارث العلوم المحمدية وكاشف الرموز الاحمدية . صفوة خيار الرجال . وحقيقة كبار الابطال علم الهدى ومصباح الدجا قطب دائرة الولاية وشمس سماء العناية ذو النور الباهر والقدر العلي سيدي قطب الحق والدين ابو الحسن علي استخلف بعد اخيه وكان ذا جاه وسيع وقدر رفيع وشأن منيع ذا هيبة في قلوب ابناء الدنيا وحرمة في قلوب ابناء الآخرة وكان محدثًا عالمًا مفتيًا واعظًا نقيًا . يتلو كتاب الله تعالى اناء الليل واطراف النهار وكان سليم الصدر نقي القلب طروبًا لا يرى احد له عضوًا . امر الآخرة عنده عظيم وامر الدنيا عنده هين وكان في شأن المؤمن كالجمل الالوف والمؤمن هين لين وكان له اولاد نجباء واصحاب ادباء من صحبه لا ينساه ولا يقدر ان يصحب احدًا سواه . وكان ذا امراض واسقام واوجاع وآلام يعد البلاء من النعماء ودأبه التسليم لذي القدرة والقضا يجيب من دعاه ويسمع ممن قال ولا يخيب من رجاه على كل حال . يكرم الارامل والايتام ويعظم شعائر الاسلام وكان الظل الظليل والعز للذليل والمعاذ للضعيف والملاذ للهيف لا يجازي بالسيئة السيئة ابتغاء مرضات الحي الذي لا يموت . ويراعي اهل الفضل والعلم من شهد له بالخير تبينت عليه امارته ومن شهد له بالشر ظهرت عليه علاماته حزنه دائم وبكائه متواصل يحب الخلوة مستجاب الدعوة ذا لسان فصيح وقول صحيح وكلام مليح ووجه صبيح وصوت حزين وقلب حنين اذا جلس وحدث يشفي العليل ويبرد الغليل كان معروفًا باجابة الدعاء من اله الارض والسماء . نقل انه في بعض السنين انقطع عنهم المطر ويبس الشجر والمدر فالزمه كبار الفقراء ليدعو الله تعالى فدعى ربه المتضال فامطروا في الحال حتى استغاثوا من كثرة المطر فالتمسوا منه الدعاء لذلك فدعى الله تعالى فوقف المطر في الحال . ونقل ان في بعض السنين كان قد انقطع عنهم ماء الدجلة في الشتاء فالحت عليه الفقراء ليدعو ربهم ليغيثهم بالغيث وقالوا له قل للماء اكثر حتى يكثر ببركة كلامك وكان ذلك نصف النهار فدعا ربه فما جاء الليل حتى كثر ماء الدجلة فوق مطلوبهم وسقوا اشجارهم وزروعهم ببركة دعائه وهمته وكان افتخاره في خدمة باب مولاه ويقول لست بشيخ انا خادم ان صلحت . وكان يقول انا لا اصلح ان اكون مع اهل هذا الوقت ويقول انا خير الخير وكان في آخر عمره ينشد

* سيذكرني قومي اذا جد جدهم ... وفي ليلة الظلماء يفتقد البدر *

كانت مدة خلافته سنة عشر سنة واشهر وتوفي يوم الخميس الرابع عشر من جمادي الاولى سنة ثلاثين وستمائة وغسله احمد ابن عبد الرحمن ابن يعقوب الكراز . وحسين بن عبد الجبار ودفن في قبة جده

نقل عن بعض الفقراء قال كنت عند الشيخ عثمان القصير حين جاء خبر وفاة السيد قطب الدين ابي الحسن علي الرفاعي فقال كان علي الرفاعي امانًا لاهل الارض وظلا ظليلاً على سائر الخلق و بعده تظهر اثاره فانه ليس من القنوت التخلف عنه فمات بعده بايام قلايل . ومنهم الامام السعيد والسيد الرشيد والعلم الراسخ والقدر الشامخ والمجد البازخ والفضائل العالية والخصائل السامية والبركات النامية در صدف الهاشمية وابو السادة الرفاعية صاحب السر الخفي والنور الجلي السيد نجم الحق والدين قدس الله روحهٔ و والى من فيضهِ الاقدس فتوحهُ استخلف بعد ابن عمهِ وكان ذا سيرة حميدة زكية واخلاق سديدة رضية كان وحيد دهره وفريد عصره عمر الله القلوب بمحبتهِ . وملأ الصدور من هيبتهِ وعم الاقطار بذكره وعطر الافاق بنشره اليتيم والمسكين كانا مكرمان عندهُ وكانت الدنيا قد اقبلت عليهِ تخرج بصحبته جماعة كثيرة من اعلام الطريق وتلمذ لهُ خلق لا يحصون من ارباب الاحوال الصادقة وانتمى اليه عالم عظيم في كل قطر ويتبعهُ جم غفير من كل جهة حمل من الاثقال ما عجز عنهُ كثير من الرجال واوذي كثيرًا . ولاقى عظيماً من الاهوال صاحب مواهب جزيلة لا تنسى ومناقب جليلة لا تحصى منها ما قالهُ صاحب ام البراهين حدثني الشيخ ابراهيم عن ابن عبد الرحمن شيخ الحرمين قبل موتهِ بايام قال رأيت كأني بارض فسيحة وكان في تلك الارض قصرا عاليا بنيانهُ عليه طيور كثيرة خضراء وحول القصر عالم لا يحصي عددهم الا الله تعالى . فقلت لبعضهم لمن هذا القصر قال للسيد احمد الرفاعي فقلت لأي سيد احمد الرفاعي السيد احمد في بني الرفاعي كثير . فقال السيد نجم الدين الاخضر ابن علي قلت فما هذه الطيور التي حول العرش فقال هذه ارواح الصالحين يسلمون عليهِ قلت ومن هذا الخلق العظيم قال هولاء يأخذون كتب امانهم من النار قلت فانا صاحبهُ اريد ان احضر مع الناس وآخذ مثلهم كتابًا فاتيت باب القصر فوجدت خادمهُ علي بن بدران فسلمت عليهِ وقلت لهُ يا اخي اريد ان ادخل على سيدي نجم الدين واسلم عليهِ فقال انهُ دخل القصر وما تقدر ان تدخل عليهِ اليوم فقلت ادخل انت و بلغهُ سلامي وقل انهُ يريد كتابًا مثل كتاب هولاء الناس فدخل وغاب عني ساعة واتى ومعهُ كتاب ابيض مكتوب فيهِ بالنور . فاخذتهُ

ورجعت قال فسألناه ما كان فيه فأبى ان يقول لنا

وقال صاحب ام البراهين حدثنا الشيخ السيد محمد خطيب الحصن قدس الله روحه قال كنت ذات ليلة مظلمة باردة في البيت وانا قائم اصلي وقد انقضى من الليل اوله واذا انا برجل ينادي من يرحم الغريب ويأويه من هذا البرد ويسد جوعته فلما سمعته قلت مالي لا اكسب حسنة وادخله البيت يبيت عندي ويأكل شيئاً فخرجت وقلت اي فقير تعال فأتى وادخلته واجلسته على التنور وقدمت له طعاماً وقلت له بسم الله كل فمد يده وقال اي محمد هذا الخبز يابس بلا ادم . فقلت في نفسي ما هذا الا فضولي وندمت على دخوله في بيتي وكان قلبي مائلاً الى محبة السيد احمد ابن ست الكرام فقلت له اهو القطب فضحك وقال لي اسكت اي محمد ظننت انك تعرف سيدي محمد بن ست الكرام يموت فرضني كلامه وقلت له رأيت الموت اخذ روحك وغضبت عليه غضباً شديداً ثم قلت له من القطب فقال القطب نجم الدين احمد بن علي الذي هو يكون صاحب الامر والنهي وصاحب الحكم في اليقين فلما سمعت كلامه حردت فقال لي كانك ضاق صدرك مني فقلت نعم واسكت ثم سكت عني وبقيت انا متفكراً فيه وفي قوله فلما كان وقت الفجر قمت لانبهه واطرده فلم اجده مكانه ورأيت الخبز مكانه ما اكله فقلت قد يكون خرج وخلى الباب مفتوحاً فأتيت فوجدته مغلقاً فعلمت عند ذلك انه كان من الرجال ثم صليت الصبح وتوجهت الى ام عبيدة وانا فزعان على سيدي احمد الرفاعي ابن ست الكرام . فلما وصلت دخلت الرواق فوجدت السيد احمد الرفاعي جالساً في الرواق وهو في عافية ففرحت وسلمت عليه وقلت في نفسي قد كذب الشيطان ثم اقمت في الرواق يومين . فلما كان اليوم الثالث قبل قد حم اليوم السيد احمد الرفاعي ابن ست الكرام ولم يخرج الى صلاة الصبح وبقي ثلاثة ايام وتوفي الى رحمة الله تعالى فجاء عليه امر عظيم ثم اجتمع الناس للعزاء والسيد نجم الدين احمد مع الناس فبينما انا امشي اذ هو ناداني اي محمد تعال . فجئت اليه وسلمت عليه وقبلت يده فقال اي محمد العلامة صحيحة . فذكرت قول ذلك الرجل وقلت نعم اي سيدي . وكان رضي الله عنه ما تصدر في المجلس ولا جلس على المخدة تواضعاً من اعيان المشايخ واجلال العارفين واكابر المحققين وكان يقول من انا وايش انا حتى اجلس على مخدة سلطان العارفين ويقول هذا ابتداء مني حتى لا يجلس احد بعدي على مخدته ويقول انا آخر الاخبار . وكان السيد احمد الكبير يحبه ويأمر بمحبته ويقول احمد بضعة مني وحمله وهو في القماط وقال في شأنه عرض عليه الدولة

الابدية السرمدية وسيف الولاية وهو يكون صاحب الوقت وسيف الولاية له . كانت مدة خلافته خمس سنين واشهر وتوفي يوم الجمعة رابع عشر شهر شعبان سنة واحد واربعين وستمائة وغسله الشيخ محبوب النقيب ودفن في فم الدبر رضي الله تعالى عنه

ومنهم السيد الامام والسند الهمام والحر الكريم والدر اليتيم والشريف النسب واللطيف الرتب والجدير بالمدائح والكريم بالمنائح ذو المعارف والعوارف العلية والمعارف السنية والايات المشهورة والكرامات المذكورة والاصل الموصل والمجد الموئل صاحب الشأن العالي والمقام الطائح السيد قطب الحق والدين الصالح قدس الله تعالى سره . وكان ادرّ الله عليه بره تاليًا كتاب الله تعالى اناء الليل واطراف النهار وكان قد حفظه واشتغل في الفقه وكان يكتب خطًا مليحًا وكان مجتهدًا في العبادة وكان ذا صوت حزين وشوق حنين وخلق كريم وقلب سليم معروفًا بالفصاحة مشهورًا بالجود والسماحة امّ بين يدي ابيه وصعد الكرسي ووعظ الناس . حكي ان اباه رضي الله تعالى عنه قال قبل وفاته بستة اشهر اي فقراء اي اخواني مات ولدي صالح وعاد مرارًا حتى قطع الدمع من عينيه ثم صاح وسقط رداؤه وغشي عليه ساعة وتغير لونه ثم افاق وقال لا اله الا الله مات ولدي صالح لا اله الا الله ابن مثل ولدي صالح كل صباح ومساء كان يقرء فاتحة الكتاب واية الكرسي كل واحدة اثنتي عشرة مرة ويخفيها عن الخلق وقال مرة بعد وفاته ما عبر ولدي صالح حتى وصل الى مقام مثل سيدي الشيخ عزاز وسيدي مهبوب واشباههم مزا ين للناس مثل ولدي صالح ما بات ليلة حتى قرأ سورة يس وتبارك الملك . نقل ان السيد احمد الرفاعي قدس الله سره نزل مرة في الماء واقبل جماعة من الجن ومشى الى ام عبيدة وتوب اهلها ونصب فيهم وقيل انه يريد في حبوة ابيه المشيخة والخدة فمات . ومنهم الشيخ سعيد والامام الرشيد صاحب الهمم العالية والنفس الزكية الزاهد الاواب الخاشع عند تلاوة الكتاب ولي الله الملك العليم السيد عبد السلام رحمة الله عليه كان كثير التلاوة فاذا تلى القران يتغير لونه ويميل كما يميل الشجر من الريح العاصف وربما قرأ آية ويرددها كثيرًا فقيل له في ذلك فقال ليسمع من الله تعالى مرة اي سمع اجابة ودليل ذلك ما جاء في السنة كقول المصلي سمع الله لمن حمده وكقول الله تعالى (لقد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها) الآية وكان يلبس من ثياب الصوف الخشنة القصيرة ويقنع من الدنيا باليسير وشهد له خاله ان قلبه مصباح منير وكان رضي الله تعالى عنه يسميه الدرة اليتيمة . وقال رضي الله تعالى في شانه انه كان ابن عشر سنين ويعرض عليه هذه الدولة الابدية وسيف

الولاية ويلتمس منهُ ان يؤذن و ينشر صيتهُ بالعلم وهو يأبى ويتذلل وقال رضي الله تعالى عنهُ في شأنهِ ايضًا انهُ يكون لهُ دولة في الآخرة . وكان سيدي عبد السلام قدس سره يخفي احوالهُ واسراره . وما عاد قط مريضًا الا شفاه الله تعالى

نقل ان جماعة من الاولياء الذين دأبهم السير في اقطار العالم . التمسوا من السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه ان يأمر عبد السلام بصاحبتهم ومرافقتهم في السير . فقبل مأمولهم وملتمسهم وامره ان يسير معهم فبكي السيد عبد الرحيم لفراق اخيهِ فترجى السيد احمد الرفاعي فمنعهُ من مرافقتهم وتوفى يوم العشرين من ربيع الآخر سنة ثمانين وخمسمائة في خلافة اخيهِ السيد علي ومنهم الشيخ المعظم والامام المقدم لشرع المحامد والمعالي منبوع الاماجد والاعالي صاحب المقامات العلية والاحاديث السنية السيد المجد الولي الكريم السيد عز الدين احمد ابن السيد عبد الرحيم . كان قدس سره حسن الخلق طليق الوجه بسام الثغر شريف المعاني لطيف الشمائل لم يكن في هذا البيت اكرم منه ما كان للدنيا عنده قدر ولا قيمة كان طروبًا في السماع وتلاوة القرآن صاحب وجد عظيم وخلق كريم وقلب سليم وهمة عالية ورغبة في الاتفاق سامية ينفق على من يحبه و يتفقده ودفن في قبة جده رضي الله تعالى عنهما ومنهم سيدنا العارف بالله والدال على الله صاحب القدر العلي والشرف الجلي القطب الجليل مولانا السيد صدر الدين علي ابن القطب الفرد الجواد السيد عز الدين احمد الصياد . قدس سرهما . ولد سيدنا السيد صدر الدين علي قدس سره في سنة ستمائة وخمسة واربعين وتركهُ ابوه رضي الله عنهما ولهُ خمسة وعشرون سنة تلقى الفقه الشافعي عن القاضي عز الدين محمد ابن الصائغ وحضر ايضًا على العالم الحجة جمال الدين بن واصل الشافعي الحموي وغيرهما ورجع بعد طلب العلم الى رواقهِ الشريف وانقطع في خلوتهِ كما تقدم وكان وقورًا عظيم الهيبة لايتمكن الانسان من النظر الى وجههِ الشريف اسمر اللون مشربًا بحمرة عظيم الرأس وسيع الجبهة معتدل القد حلو المكالمة لين العريكة حسن الخلق وكان يقول لاخوانهِ رضي الله عنهم اجمعين الكرامة الاستقامة وكان يقول عمرك ساعتك التي انت فيها وكان يقول طيب العمر من سلم وتدارك وقتهُ وكان يقول اذا فقدت الصديق فعليك بالكتاب وكان يقول لقمة الجهل سم وكان يقول هم الجاهل بطنهُ وكان يقول اظهار الكرامة مرض وكتمانها سر . وكان يقول احسن الايام يومك الذي ان قعدت فيهِ قعدت ذاكرًا . وان قمت فيهِ قمت شاكرًا وان نمت فيهِ نمت راضيًا واحسن منهُ رضاء الله عنك . اه اجتمعت فيهِ مكارم الاخلاق وتخرج بصحبتهِ خلق كثير وقصدوهُ من العراق والحجاز وغيرهما واخذ عنهُ الولي

العارف بالله نزيل الشام ابراهيم بن احمد الرقي والولي الحجة ابو الحسن الواسطي . والشيخ القاضي زين الدين بن محمد الشافعي الخليلي قاضي حلب وغيرهم رضي الله عنهم واوقع بالانكار عليه جماعة من العلماء لما وقع منه في حلقة ذكره مرة انه خطي في الهواء على روس الناس وشنعوا في حقه . وسئلوا من تلميذه القاضي زين الدين عن كرامات الاولياء من خرق العوائد كالمشي في الهواء وما اشبه ذلك احق هي فاجاب بخطه كرامات الصالحين حق اؤمن بذلك من قلب صميم واعتقده اعتقاداً جازماً بتوفيق الله وهدايته وهذا هو مذهب اهل السنة وعليه جماهير الامة المكرمة سلفاً وخلفاً ومصنفات الائمة الاعلام الموثوق بنقلهم المرجوع الي قولهم مشحونة بذلك ودلائلهم من الكتاب العزيز والسنة النبوية كثيرة ومن له صحبة مع القوم يرى من عجائب احوالهم وغرائب اقوالهم وافعالهم بحسب استعدادهما يثلج سوائد فوادّه ولقد منّ الله عليّ بصحبة بعضهم فعاينت من الكرامات في اقواله وافعاله شيئاً كثيراً مع فرط قصوري و بعدي عن هذا المقام فياخيبة منكر ذلك و يا بعده عن قصد المسالك واني يرى ضوء الشمس فاقد البصر او يشاهد الاعشى نور القمر فما في صلاح منكر ذلك مطمع . فليصور نفسه بين يديه . وليكبر عليه اربعا . كتبه عبد الله بن محمد الشافعي

وكان لسيدنا صدر الدين علي قدس سره شعر رائق على عادة القوم ومنه قوله

* اسفي عليك اضرني فالى متي اسفي عليك *
* كلي اليك وقد تلفـ ـت فخذاذاً كلي اليك *

وقوله

* لعبت نهلة الغرام بفكري فتراني معربداً سكرانا *
* سكر العاشقون في الحب حينا وذهولي وغفلتي احيانا *

وقال قدس سره

* خيام بني سعد وسكانها لهم حبال لقلبي عقدت تحت اضاري *
* متى هب في تلك الخيام من الصبا نسيم لطيف اججت في الحشا ناري *

وقال قدس الله سره العزيز

* قسماً بفيحاء البطاح ومن بها سكنوا ومن هاجت بلابلهم لهم *
* اني على العهد القديم بحبهم ارجو النجاة بهم واطلب فضلهم *
* فلعلني احظى بهم بعد الجفا ولعلهم ولعلهم ولعلهم *

وقال قدس سره

* عظموا ذكر حبيبي فبهِ المكسور يجبر *

* واتركوا الاغيار طرًّا ولذكر الله اكبر *

توفي قدس سرهُ في سنة الستمائة وخمسة وتسعين ودفن محاذيًا لابيهِ في قبتهِ رضي الله عنهُ وعمل لهما صندوق واحد كبير شمل القبرين الشريفين . جلس رضي الله عنهُ على سجادتهِ وتصدر لارشاد الناس وظهر امره في الاقطار وانقطع في خلوتهِ عن الناس لايخرج الا للصلاة والذكر والوعظ و يعود الى خلوتهِ رضي الله عنهُ وكان بعد اذكاره الشريفة يدعو بحزبهِ المبارك الذي سماه الحصن الحصين وهو .

بسم الله الرحمن الرحيم . اللهمَّ يامن لاتراه العيون ولا تخالطهُ الظنون ولا يصفهُ الواصفون ولا تغيرهُ الحوادث والدهور يعلم مثاقيل الجبال ومكاييل البحار وعدد قطر الامطار وورق الاشجار وما يظلم عليهِ الليل و يشرق عليهِ النهار لايوارى عنهُ سماء ولا ارض ولا جبل ولا بحر الا يعلم ما في قعره . اللهم اني اسئلك ان تجعل خير عملي خواتمهُ وخير ايامي يوم القاك انك على كل شيء قدير اللهم من عاداني فعاده ومن كادني فكده ومن بغى عليَّ بهلكة فاهلكهُ ومن نهب لي مالاً فخذه واطف نار من شب لي ناره واكفني هم من ادخل عليَّ همهُ وادخلني في درعك الحصين واسترني بسترك الوافي يامن كفاني كل شيء اكفني ما اهمني من امر الدنيا والآخرة وصدق قولي وعملي ياشفيق يارفيق ياقوي الاركان يامن رحمتهُ في كل مكان وفي هذا المكان ولا يخلو منهُ مكان فرج عني الهم والغم والضيق ولا تحملني ما لا اطيق انت الهي الحق الحقيق يامشرق البرهان احرسني بعينك التي لاتنام . واكنفني بكنفك الذي لايرام اللهم اني قد تيقن قلبي لااهلك وانت معي يا رجائي فارحمني ياالله ياعظيماً يرجى لكل عظيم ياحليم ياعليم انت بحاجتي عليم وعلى خلاصها قدير وهو عليك يسير وانما انا فقير فامنن عليَّ بقضائها يا اكرم الاكرمين و يا ارحم الراحمين وودني بنفحة من نفحاتك واجعلني واداً لك يارب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آلهِ وصحبهِ اجمعين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين انتهى ومنهم البحر الخضم والقطب المعظم الولي الجليل المؤيد ابو المعالي السيد شمس الدين محمد بن الامام الهمام مولانا السيد صدر الدين علي الصيادي الرفاعي شيخ الرواق والزاوية الصيادية بعد ابيهِ تركهُ ابوهُ ولهُ من العمر ثمانية عشر سنة تلقى العلم عن ابيهِ واخذ عنهُ الطريقة وسلك مسلك ابيهِ ولد السيد محمد شمس الدين المشار اليهِ في سنة الستمائة وسبعة

وسبعين ولم يزل منكبًا على الطريقة منذ شب الى ان مات رضي الله عنهُ . قال خادمهُ الشيخ محمد بن سلامه ما عاد مريضًا الا شفاه الله لوقتهِ اسلم على يديهِ خلق كثير وتخرج بصحبتهِ جماعة من كبار العصر منهم الشيخ علي الحريري حفيد الشيخ علي الحريري الكبير والشيخ ابو الفضل احمد الموصلي وغيرهم وتلمذ لهُ اهل القطر الشامي على الغالب ونمت طريقته في جميع الاقطار ومن ادعيتهِ هذا الدعاء وهو مجرب لدفع الكرب وحصول الفرج باذن الله وهو هذا

بسم الله الرحمن الرحيم اللهمَّ انت المدعو والمرجو فلا يدعى غيرك . ولا يرجى الا خيرك اللهمَّ لا تقطع حبل رجائي ولا تمنع عن بابك دعائي اللهمَّ فرج كربتي وارحم حوبتي واغفر لي ذنبي ونور بنور معرفتك قلبي . اللهمَّ ان ابواب المخلوقين مغلقة الاقفال وقلوبهم مشتتة الأحوال وعقولهم مختلفة الآمال والسنتهم عجيبة الاقوال فلا تجعل بفضلك وكرمك الى ابوابهم رجوعي ولا الى احوالهم خضوعي ولا على عقولهم معولي ولا على اقوالهم توكلي واصرف وجهي اليك واجعل توكلي عليك . واغثني وادركني في كل حال ومقال بنبيك سيدنا محمد صلى الله عليهِ وسلم سبحان ربك رب العزة عما يصفون . وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين توفى ولهُ من العمر ثلاثة وثلاثون سنة في سنة السبعمائة وعشرة . وكانت وفاتهُ في بطائح واسط البصرة لما ذهب لزيارة اجداده الطاهرين رضي الله تعالى عنهم اجمعين اه . ومنهم الولي الحكيم والاستاذ المبارك الفخيم ولي الله السيد شمس الدين عبد الكريم الصيادي الواسطي ابن الامام زكي الاعراق كريم الاخلاق . السيد صالح عبد الرزاق ابن السيد شمس محمد بن السيد صدر الدين علي الصيادي الكبير قدست اسرارهم ولد السيد عبد الكريم قدس سره في سنة السبعمائة وثلاثة وعشرين و بعد ان كبر تلقى العلوم العالية عن الامام الفاضل محمد بن عبد العظيم المنذري وعن الامام الحجة الحافظ ابي عبد الله ابراهيم بن عمر الفاروثي الواسطي وغيرهما واتقن علم الظاهر في كل فن واشتغل بهِ وقرأ الدروس العديدة وندب الى المناصب والقضا فابى ومنَّ الله عليهِ بالقبول التام عند الخاص والعام قال الشيخ نصر بن سلامة البغدادي تصدر ابو محمد عبد الكريم الواسطي كتصدر الملوك وتذلل لله كتذلل المملوك افرط رضي الله عنهُ في الاجتهاد وما غير وضع استقامتهِ منذ وضع اول قدم في الطريق الى ان مات وفيهِ قيل

☆ عبد الكريم العراقيّ الامام لهُ	مناقب صححت فيها الاسانيد ☆
☆ لله عن غيره لا زال منقبضًا	كذاك ابائهُ الصيد الصناديد ☆

وقال فيهِ محمد بن مهنا

* صدر العراق وشيخه وامامه القطب المؤيد *

* غوث البرية عينهـــا عبد الكريم ابو محمـــد *

وقال الشيخ عثمان بن القصير الموصلي ما وقف على باب الحق في هذا العصر رجل اعظم من الشيخ شمس الدين عبد الكريم ابي محمد الواسطي . وقال لو ان النبوة تنال بالمجاهدة والانكسار لنالها ابو محمد عبد الكريم وقال الشيخ احمد بن عواد العشايري كان ابو محمد عبد الكريم افقه واعلم وافضل اهل زمانهِ وهو المعول عليهِ في عصره وقال مرة لاحد تلامذتهِ انت رأيت الشيخ عبد الكريم فقال نعم فكررها عليهِ فكلما كررها يقول رأيتهُ فبكى وقال والله لقد رأيت نائب رسول الله بلا ريب . نعم الشيخ شيخك كان حليماً كريماً سليماً مستقيماً عظيماً مهاباً سخيًا نقيًا نقيًا و بالاختصار كان بركة وقته وصاحب زمانه . وقال الشيخ ابراهيم بن عمر الاوكادي كان من ادعية الشيخ عبد الكريم في خلواتهِ هذا الدعاء المبارك وقد تلقيتهُ عنهُ واجازني بهِ ورأيت لهُ منافع لا يحصى عددها وعلمته لجماعة كثيرة . فرأوا بركتهُ و بسببهِ فرج الله عنهم كثيرًا من المصائب و يسر لهم بسببهِ و ببركتهِ من الخير العجيب وهو هذا

بسم الله الرحمن الرحيم اللهمَّ خذ بزمام قلبي اليك واجمعني بك عليك على ما يرضيك عني واقطع علائق قلبي من سواك وحبال املي من غيرك وخلصني من لوث الاغيار . بخالص توحيدك واجعل لساني لهجًا بذكرك وجوارحي قائمة بشكرك ونفسي سامعة مطيعة لامرك واجعلني من خواص عبادك الذين ليس لاحد عليهم سلطان واجعل حركاتي بك وسكوني لك واعتمادي في كل الامور عليك واكلأ ني بعين حراسة تمنعني من كل يد تمتد اليَّ بسوء واجعل حظي منك حصول كل مطلوب وزين ظاهري بالهيبة و باطني بالرحمة وهب لي ملكة الغلبة لكل مقاوم واجعلني على بصيرة منك في امري . برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآلهِ وصحبهِ اجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل توفي مولانا السيد عبد الكريم شمس الدين ابو محمد الواسطي الرفاعي المترجم رضي الله عنهُ في سنة السبعمائة وتسعة وستين ولهُ من العمر ستة واربعون سنة ودفن في مراقد اهلهِ في فم الدبر انتهى . ومنهم الامام العلامة والبحر الحبر الفهامة شيخ العلماء العاملين وامام أئمة المرشدين مولانا السيد سراج الدين الصيادي المعروف بالمخزومي بسبب امه الست سعدية بنت عبد الرحمن المخزومي ولد في سنة ست وستين وسبعمائة قدس سره ولقب واشتهر دون

اخوته بالمخزومي ابن خالد بن سليمان ابي المعالي بن محمد المعروف بابن الرئيس ابن الحاجي جعفر الرئيس ابي علي المنيعي المروزدوي بن سعيد بن حسان بن محمد بن احمد بن عبد الله ابن محمد بن منيع بن خالد بن عبد الرحمن بن خالد سيف الله الصحابي رضي الله عنه ابن الوليد بن المغيرة المخزومي المشهور امير بني مخزوم ورئيسها وخالد رضي الله عنه اول من شرب السم في الإسلام كما اتفق عليه . وذلك حين بعثه ابو بكر الصديق رضي الله عنه مقدمًا على سرية الى الحيرة فلما نزل بعث اليه اهلها عبد المسيح بن عمرو بن نفيلة وفي يده شيء فبعد كلمات سأله خالد رضي الله عنه عن الذي في يده قال سم ساعة قال وما تصنع به قال ماذا تردني به فان كان فيه صلاح لقومي والا شربته فقتلت نفسي ولم اعد اليهم بما يكرهون قال ارنيه فناوله اياه فقال بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم وشربه فاخذته غشية ثم افاق يمسح العرق عن وجهه فرجع ابن نفيلة الى قومه وقال ما لكم طاقة بهولاء القوم فصالحوهم على ما يريدونه ففعلوا ورجع خالد رضي الله عنه مؤيدًا مظفرًا منصورًا وشهد رضي الله عنه حنينًا في مقدمة النبي صلى الله عليه وسلم فاصابته جراحات كثيرة فتفل عليها النبي صلى الله عليه وسلم بعد هزيمة المشركين فبرء ونهض

وروى صاحب الاسد الغابة ان خالد بن الوليد رضي الله عنه لما توفي لم يبق امرأة في المدينة الا وقصت شعرها لاجله وكثر البكاء في المدينة فسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن ذلك فقيل له يبكين خالد بن الوليد فانه قد مات فقال عمر رضي الله عنه ما عليهن ان يبكين ابا سليمان الا ان يشققن الجيوب ونسب خالد رضي الله عنه يجتمع مع نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مُرة بن كعب بن لُوَى . وفتوحاته رضي الله عنه وشيمه وهممه اجل من ان تحصى وفضله اشهر من ان يذكر كيف لا وقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم العبد خالد ونعم فتى العشيرة وقال فيه عليه السلام ايضًا خالد سيف الله وسيف رسوله وخالد سيف من سيوف الله سله الله على المشركين رضي الله عنه وعن اصحاب رسول الله اجمعين . قلت ونسب سيدي السيد سراج الدين لاموا اعظم نسب ينمى الى المولى الامير الجليل خالد بن الوليد رضي الله عنه وذكر الامام شيخ الاسلام ابن السبكي رحمه الله في طبقاته فصل سادس اجداد مولانا سراج الدين لاموا الحاجي جعفر الرئيس ابي علي المنيعي ما نصه حرفيًا جعفر بن سعيد بن حسان بن محمد بن احمد ابن عبد الله بن محمد بن منيع بن خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي

الرئيس ابو علي المنيعي الحاجي اما المنيعي فنسبة الى جده منيع بن خالد واما الحاجي فلغة العجم في النسبة الى من حج يقولون للحاج الى بيت الله الحرام حاجي وابو علي هذا هو واقف الجامع المنيعي بنيسابور الذي كان امام الحرمين خطيبة وقبلة ابو عثمان الصابوني شيخ الاسلام كان الرئيس ابو علي من اهل مرد الرود وكان في اول امره تاجرًا الى ان نما ماله وتزايدت النعمة عليه وعلت منزلته وصار مشارًا اليه عند السلطان ووفقه الله فحج الى بيت الله الحرام ثم عاد وانفق اموالاً جزيلة في بناء المساجد والرباط وتنوع في المعروف وبنى جامعًا بمرد الرود تقام فيه الجمعة والجماعة . قال عبد الغافر عم الآفاق بخيره وبره وكان يدخل نيسابور في اوايل امره ويعامل اهلها فلما رأى اضطراب الامور وتزايد التعصب من الفريقين قبل ان يجلس الب ارسلان رحمة الله على سرير ملكه ويتزين وجه الافاق بطلعة نظام الملك ملكه انقطع حتى انقطعت مادة الاهواء وطوى بساط العصبية بذب نظام الملك عن حريم الملة الحنيفية ومساعدة سلطان القوم الوقت المذعن الى الخير المنقاد الى المعروف الب ارسلان وعند ذلك سأل الرئيس ابو علي السلطان والوزير في بناء الجامع المنيعي بنيسابور فاجيب الى مسئلته فعمد الى خالص ماله وانفق في بنائه الاموال الجزيلة وكان لا يفارقه ساعة من ليل ولا من نهار مخافة تغيير الامور واضطراب الآراء الى ان تم واقيمت فيه الجمعة وصار جامع البلد المشهور وهو الذي كان امام الحرمين خطيبه

قال ابن السمعاني بلغني ان عجوزًا جاءت بنيسابور ومعها ثوب يساوي نصف دينار قالت سمعت انك تبني الجامع فاردت ان يكون لي في النفقة المباركة اثر فدعى خازنه واستحضر الف دينار واشترى بها منها الثوب وسلم المبلغ اليها ثم قبضه منها الخازن وقال له انفق هذه الالف منها في عمارة المسجد وقال احفظ هذا الثوب لكفني القى الله فيه وكان ابو علي على قدم عظيم من الاجتهاد في العبادة والتواضع والبر وكثرة الصدقة والصلاة يقوم الليل ويصوم النهار ويلبس حسن الثياب مع كثرة الاموال الجزيلة والجاه العريض في الدنيا ونفاذ الكلمة ولما وقع القحط بتلك البلاد في شهور سنة احدى واثنتين وستين واربعمائة انفق اموالاً عظيمة وكان ينصب القدر كل يوم ويطبخ للفقراء طعامًا كثيرًا كل ذلك غيرما يتصدق به سرًا وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر والملوك تسعى اليه وتحترمه حتى قيل ان السلطان الب ارسلان قال في مملكتي من لا يخاف مني وانما يخاف من الله مشيرًا اليه وكان كلما اقبل الشتاء يتخذ الجباب والقمص والسراويلات .

ويكسو قريبًا من الف فقير وبالجملة كان كثير المحاسن وقد سمع من ابن طاهر الزيادي وابن القاسم بن حبيب وابن الحسن السقا وجماعة روى عنهُ محي السنة البغوي وابو المظفر عبد المنعم القشيري ووجيه الشحامي وغيرهم . قال عبد الغافر القاري لو تتبعنا ما ظهر من آثاره وحسناتهِ لعجزنا توفي في يوم الجمعة سابع عشر ذي القعدة سنة ثلاث وستين واربعمائة ومن الفوائد عنهُ وهو الذي لقنهُ القاضي الحسين مسألة ليغالط بها فقهاء مرد اذا قدم عليهم وصورتها رجل غصب حنطة في زمن الغلاء وفي زمن الرخص طالبهُ المالك فهل يطالب بالمثل او القيمة فمن قال انهُ يطالب بالمثل فقد غلط ومن قال يطالب بالقيمة فقد غلط لان في المسألة تفصيلاً ان تلفت الحنطة في يدهِ كما هي قبل الطحن كما اذا احترقت وجب المثل وان طحن وعجن وخبز وأكل فعليهِ القيمة لان الطحن والعجين من ذوات القيم وقد نقل ذلك ابو سعيد الهروي في الاشراف والرافعي في الشرح . انتهى كلام ابن السبكي قلت واكثر اجداد الشيخ سراج الدين لأمهِ اصحاب فضائل وفواضل وعوارف ومعارف كالرئيس ابن علي بل منهم من هو اجل منهُ قدرًا واشرف ذكرًا ولولا خوف الاطالة والخروج عن دائرة مقصودنا لشرحنا احوالهم رضي الله عنهم بما تسرُّ بهِ النفوس وتزدان بهِ الطروس

واما فضل مولانا سراج الدين قدس سره فقد اشتهر في الآفاق وملأ الشام والعراق عرف بشيخ الاسلام بين اقرانهِ الأعلام وكتبهُ ومؤلفاتهُ مشهورة منها سلاح المؤمن في الحديث وجلاء القلب الحزين في التصوف وكشف الغطا عن اسرار كلام محي الدين في التصوف ايضًا والبيان في التفسير والنسخة الكبرى في علم الحروف وغير ذلك . ومن كلامهِ رضي الله عنهُ ما نقلهُ عنهُ الشيخ الامام عبد الوهاب الشعراني قدس سره في كتابهِ اليواقيت والجواهر وهو قولهُ كان شيخ الاسلام سراج الدين المخزومي يقول اياكم والانكار على شيءٍ من كلام الشيخ محي الدين فان لحوم الاولياء مسمومة وهلاك اديان مبغضهم معلومة ومن بغضهم تنصر ومات على ذلك ومن اطلق لسانهُ فيهم بالسب ابتلاه الله بموت القلب وقال الشعراني في اليواقيت ايضًا كان شيخ الاسلام المخزومي يقول لا يجوز لاحد من العلماء الانكار على الصوفية الا ان يسلك طريقهم ويرى افعالهم واقوالهم مخالفة للكتاب والسنة واما الاشاعة عنهم فلا يجوز الانكار عليهم ولا سبهم واطال في ذلك ثم قال وبالجملة فاقل ما يجب على المنكر حتى يسوغ لهُ الهم بالانكار ان يعرف سبعين امرًا ثم بعد ذلك يسوغ لهُ الانكار منها غوصهُ في معرفة معجزات الرسل على اختلاف طبقاتهم . وكرامات

الاولياء على اختلاف طبقاتهم و يؤمن بها و يعتقد ان الاولياء يرثون الانبياء في جميع
معجزاتهم الا ما استثني ومنها اطلاعة على الكتب والتا و بل وشرائطة . و يتبحر في معرفة
لغات العرب في مجازاتها واستعاراتها حتى يبلغ الغاية . ومنها كثرة اطلاعهِ على مقامات
الخلف والسلف في معني آيات الصفات واخبارها ومن أخذ بالظاهر ومن أوّل ومن
دليلة ارجح من الآخر ومن تبحر في علم الاصوليين ومعرفة منازع ائمة الكلام ومنها وهو
اهمها معرفة اصطلاح القوم فيما عبروا عنة من التجلي الذاتي والصوري وما هو الذات
وذات الذات ومعرفة حضرات الاسماء والصفات والفرق بين الحضرات و بين الاحدية
والوحدانية والواحدية ومعرفة الظهور والبطون والأزل والأبد وعالم الغيب والكون
والشهادة والشؤن وعلم الماهية والهوية والسكر والمحبة ومن هو الصادق في السكر حتى
يسامح ومن هو الكاذب حتى يؤخذ وغير ذلك فمن لم يعرف مرادهم كيف يحل كلامهم .
او ينكر عليهم بما ليس من مرادهم

ومن كلامهِ قدس سره تجردك عنك اولى من تجردك عن غيرك . ووقوفك معك
اضر من وقوفك مع غيرك . ومن كلامهِ سلامة المركب اخت سلامة الراكب وكان
يقول لاصحابهِ رضي الله عنه وعنهم ام المنافع معرفة الحدود رغم انف المحمود وكان يقول
روح الطالب ترك المطالب وكان يقول رب نفحة اخذت قلب الغافل الى المعرفة ورب
صدمة اخذت قلب العارف الى الغفلة فعلي الرجلين ترقب الحالين فترقب العارف
خوف وترقب الغافل رجاء فخوف العارف امان ورجاء الغافل ايمان والله الحنان المنان
وكان يقول رب جبرة قلب تجبر شقوى عنتر ورب كسرة قلب تكسر كرسي قيصر وكان
يقول الله اكبر الغفلة بنت الأمن واليقظة بنت الخوف والحجاب بينهما الامر وكان يقول
الوقوف عند حدود الله العلم الاعظم وكان يقول العالم من علم ماله وما عليهِ . وكان
يقول طيلست البركة عبدًا غاب عن هذا وذاك وتعلق بما وراءهما وكان يقول كل
العقل التخلص من الحجب المستعارة وكان يقول اجهل الناس من ظن ان ثوبة يستر
عيبة وان قالبة ينفع قلبة وان كذبة يملأ جيبة وان صبغة يبدل شيبة وكان يقول هذا الزمان
عجوز كذابة تبدو بصورة عذراء حسناء وكان يقول لعبت الآمال بعقول الرجال وكان
يقول ثكلتك امك يا سراج قام القوم وقعدت ووصل القافلة وانقطعت ووجد الراكب
وضيعت الهم وعلم هي واختها على حد سواء . وكان يقول عمران الدنيا والآخرة بثلاث
بالعلم الصادق والهمة العالية والحزم السليم وكان يقول كل العقل ان تعرف نفسك وكل

الايمان ان تعرف ربك ولن تعرف ربك الا بمعرفة نفسك . وكان يقول صرح اهل الله على رؤس الاشهاد ان اهل الغفلة لا يدخلون حضرة القرب وان من تعدى حده لا يفيق من غفلته وان من اشرك الجاهل في سره كمن نقل المصحف الى ارض العدو . وان من افشى الحكمة لغير اهلها كمن طلب الرقيا من الحية وان من وقع على الرجل وضيعه كمن مات برأيه وترك امر القرب من الله طمعًا في موهوم من رئاسة غير ممكنة مع حال مستقبل ومن قام برأيه متباعدًا عن الشرعة البيضاء كمن رأى الخلق كافة على طريق مستقيم وسلك معارضًا للخلق الطريق المعوج وامل الظفر بالسلامة وكان يقول آداب حضرات الحق تعالى اصلاح استفيد في الامور المشروعة وآداب مقام الاختصاص ربط القلب بالله تعالى وآداب معاملة الناس الصحبة للكامل . والاقتداء بالعاقل والاعراض عن الجاهل .

ومن ادعيته العجيبة واحزابه العظيمة هذا الدعاء المبارك وهو من المجربات لنيل المآرب وحصول المطالب والبركة والفتوح العظيم وهو هذا . بسم الله الرحمن الرحيم الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الم الله لا اله الا هو الحي القيوم المص الر الر الر المر الر كهيعص طه طسم طس طسم الم الم الم الم يس ص حم حم حمعسق حم حم ق ن بسم الله الرحمن الرحيم اللهمّ ياحق يارقيب ياحي ياودود يا الله يا الله يانور ياقيوم ياجواد يا الله يا الله يابارىء يامتكبر اسألك ببسم الله الرحمن الرحيم فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرًا ان هذا الا ملك كريم ٣ سلام قولاً من رب رحيم ٣ بطد زهج واح طاعنيني الارواح ودود حب ود بدوح . والقيت عليك محبة مني فجش ثظخذ يافرد ياجبار ياشكور يانواب ياطاهر ياخبير يازكي الم المص الر المر كهيعص طه طسم طس طسم يس ص حم حمعسق ق ن يامن يقل للشيء كن فيكون كن لي الاجابة يارب الاجابة ياحي ياقيوم يارب يارحيم اسألك بحقك وبالآيات كلها وبهذا الاسم الاسم الاعظم رضاء لاسخط معه وغناء لافقر يتبعه وعلوًا لاسقوط بعده وحفظًا لاتتعدى من خلفه الاجابة والخير واعذني مع سلامة جسمي من عوارض المحن والآفات . يابديع الارض والسموات لا اله الا الله فوق رأسي ظلاً ومحمد رسول الله حصني مكملا وابو بكر الصديق عن يميني حرزا وكيلا وعمر بن الخطاب عن يساري عزًا وتجملاً وعثمان بن عفان من خلفي قوة وحولا وعلي بن ابي طالب امامي مهابة ٣ . مهابة مني في قلوب العدا والحاسدين والناظرين الي جسوه حتى يغشاهم نوري وترتعد من مهابتي فرائصهم والله من

ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ . محمد رسول الله والذين معهٔ اشداء على
الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا سجدت لي الرقاب وخضعت لي الاعناق وعظمت في
اعين الناظرين من الانس والجن يا عظيم عظمتك وقائي من القوم الظالمين وحماني من
العالمين واعضدني بالملائكة اجمعين واستجب لي يا أرحم الراحمين ثم يقول القارى ملتفتا
امامه ٦ يا الله ومثلة عن اليمين ومثلة عن الشمال ومثلة خلفهٔ ثم يدعو بهذا الدعاء . بسم الله
الرحمن الرحيم اللهمّ اني اسألك بقوة جلال هيبتك يا الله ٣ و بعز ظلال بهاء نور سطع
لمع برق لمعان وجهك يا الله ٣ و بهيكل قدس نقدس افعال اقوال ربوبيتك يا الله ٣ .
و بهيبة عزيز برهان سلطان ازلي ازليتك يا الله ٣ . و بسر باء اسم توحيد عظيم اسمك يا الله
٣ . و بسين سر بحر علوم غيب روح انس انسك يا الله ٣ . و بميم مكنون مصون مخزون
عوالم بحار اسمائك يا الله ٣ و بألف نقوم تقديم تكريم اكرام معرفة اسمك يا الله ٣ و بألف
الالوهية بعين العظمة بجيم الجبروت بفلق القدرة اسألك ان تصلي على سيدنا محمد وعلى
آلهِ وصحبهِ وان تجعل بيني و بين اعدائي سرك الذي لا تخرمهٔ نوافذ الرماح ولا تقطعهٔ بواتر
الصفاح ولا تفرقهٔ عواصف الرياح لا اله الا انت احون قاف ادم حم هاء امين . شتوش
هموش اطوش شرح خمدت النار من مخافتهِ ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .
واسألك اللهمّ بسر الالف القائم بنفسهِ الذي ليس قبلهٔ سابق و باللامين اللذين لمت بهما
الأسرار واخذت عليها العهود والمواثيق و بالهاء المحيطة بالعيون الجوامد . والمتحركة
والصوامت والنواطق الذي هديت بها قلوب عبادك فصارت لذكرك لا تفارق . اغثني
اغثني يا مغيث فانك متفضل جواد واسع ورازق واسالك اللهمّ ان تغرس في اشجار توحيدك
وتمجيدك لاقتطف منها ثمار تسبيحك وتقديسك . اللهمّ اسق قلبي من سحائب رحمتك
وغذه بلطائف انوار معرفتك . اسألك اللهمّ بهذا الاسم العظيم الذي هو ظاهر
اسمك الذي يشار اليك و باطن اسمك الذي امرت ان تدعى بهِ ان تصلي وتسلم على
سيدنا محمد وعلى آل محمد وان تسلمني ببركته انا واهلي وعيالي واولادي اللهمّ اغمسني
في بحر نور هيبتك حتى اخرج منهُ وفي وجهي شعاعًا فاقت انوار هيبتهِ من هيبتك اخطف
بها ابصار الحاسدين من الانس والجن والهوام فامنعهم عن رمي سهام الحسد واحجبني عنهم
بحجاب النور الذي باطنه النور وظاهره النور . واسألك باسمك النور الذي اضاء بهِ كل
نور ان تحفظني في اهلي وعيالي واولادي من كل نقص يمازج مني جوهرًا او عرضًا انك
نور الأنوار وواهب العقول والأسرار وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آلهِ وصحبهِ اجمعين

ومن احزابهِ الشريفة هذا الحزب المبارك وقد شاهد اكابر رجال هذه الطريقة من المداومة عليهِ نور البركة والفيوضات والفرج السريع عند المهات وهو . بسم الله الرحمن الرحيم

* سبحانك انت الله المؤمن المهيمن	سبحانك انت الله السلام القدوس *
* سبحانك انت الله العزيز الحكيم	سبحانك انت الله الخالق الباري *
* سبحانك انت الله المصور الحكيم	سبحانك انت الله البر الهـادي *
* سبحانك انت الله الحي القيوم	سبحانك انت الله الواسع اللطيف *
* سبحانك انت الله العلي الكبير	سبحانك انت الله الحميد المجيد *
* سبحانك انت الله الشكور الحليم	سبحانك انت الله الغفور الرحيم *
* سبحانك انت الله الباعث الوارث	سبحانك انت الله الواحد الاحد *
* سبحانك انت الله الفرد الصمد	سبحانك انت الله الطاهر المطهر *
* سبحانك انت الله الغفور الغفار	سبحانك انت الله الغفور الصمد *
* سبحانك انت الله المحسن الباريء	سبحانك انت الله المحيي المميت *
* سبحانك انت الله الحنان المنان	سبحانك انت الله السابق العدل *
* سبحانك انت الله الرفيع العلي	سبحانك انت الله النصير المفضل *
* سبحانك انت الله الوكيل الكافي	سبحانك انت الله المعيد الدائم *
* سبحانك انت الله المعيد الحق	سبحانك انت الله الفاطر الصادق *
* سبحانك انت الله ارحم الراحمين	سبحانك انت الله خير الناصرين *
* سبحانك انت الله خير الرازقين	سبحانك انت الله العزيز الحكيم *
* سبحانك انت الله الرؤف الرحيم	سبحانك انت الله لا اله الا انت *
* سبحانك انت الله العلي العظيم	سبحانك انت الله رب العالمين *

سبحانك انت الله اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك نجي المؤمنين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آلهِ وصحبهِ اجمعين وسلم تسليماً كثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين ومن كلامهِ المبارك على لسان القوم السالمين من اللوم هذه القصيدة العلية الجامعة لكل حكمة سنية وهي .

* تذل من الاكوان للحضرة الكبرى	ودع عندها الدنيا لعمرك والاخرى *
* وغب عن شؤن الحادثات ببابها	وجدد الى ساحاتها صحة المسرى *

* ولا تنس خلع النفس دون رحائها فذاك بخلع الروح ياصاحبي احرى *
* رحاب بهِ كل المعاني تجمعت وعنهُ لسان الكون في نطقهِ ورّے *
* به من خفايا دولة الأمر رونق عجيب هوالاولى لدى القوم والاخرى *
* تجلت لديهِ الذات في عرش ذاتها فقام بها والسطر من لوحها يقرى *
* وقام بهِ خمار حانة حبها فصارت لديهِ ناس حضرتها سكرى *
* وكم فيهِ من خلع العذار عجائب تلونا بهِ عن اهل نشأته عذرا *
* وسرنا بهم في بيد حضرة قدسهِ فلاحت لنا من كل اطرافه البشرى *
* فلا الكون عن هذا الحجاب ولا العلا نقاب ولا آلاه يعرف او يدرے *
* وطرنا بجنح النجح حتى توصلت عزيمتنا منهُ الى المنهل الامرى *
* شربنا فطبنا واستراحت قلوبنا ومتنا بهِ ذوقاً وعشنا بهِ ذكرا *
* وكان مقام الفرق في مبدأ السرى فالجلة الجمع الذي نور السرے *
* وقام من الفرا مقام مزاحم فلما انطوى الاغيار اعقبت السرا *
* فكل بهذا جاهل وهو مظهر لمعرفة المقصود من منتهى الاسرى *
* وهيكل عين الغير عين مهيكل لسر مرادي تحت هيكلهِ صرّے *
* وما جملة الاكوان في امر فرقها على العدم المحض الذي ظاهرا يدري *
* فما ثم غير والمقاصد ازلفت عن الحكمة الاولى وحضرتها الكبرى *
* وفصل معناها وعنوان فرقها امام صدور المرسلين ابو الزهرا *
* نبجح بالاسرے فابدا خفيها وشاهد مجلاها فسبحان من أسرى *
* تذكر اذا ياصاح اسرار غيبها فان لذي الايمان قد تنفع الذكرى *

ولو اردنا ذكر كرامات الشيخ سراج الدين رضي الله عنهُ . و بسط مناقبهِ وشعره ومؤلفاته وكلماته لاملأْنا الدفاتر لكن قد ذكرناه على سبيل الاختصار تبركاً لكونهِ اشهر من ان يذكر تولى مشيخة الاسلام بالشام كما ذكر ذلك شيخ الشعراني بكتبه واخذ عنهُ معظم رجال الحديث في وقتهِ وانتقل الى العراق وسكن بغداد وانتهت اليهِ رئاسة العلم والطريق بها وتوفي بها رضي الله عنهُ ولهُ من العمر اثنتي وتسعين سنة وكانت وفاته في سنة الثمانماية وخمسة وثمانين رضي الله عنهُ ونفعنا بهِ انتهى وممن اشتهر بالمخزومي ايضاً سراج الدين ابو حفص عمر المخزومي الحمصي وهو ايضاً من اجلاء علماء عصره ومن اعيان القبيلة الخالدية الساكنة في نواحي الشام ولي مشيخة الاسلام في الشام وندبه ملوك مصر الى المناصب والقضا وشهرتهُ

بين علماء وقته كبيرة ومصنفاته كثيرة . وهو من عنصر اخوال الشيخ سراج الدين المخزومي البغدادي الصيادي قدس سره ومنهم الشيخ الكبير . والعارف الشهير صاحب الكرامات والاحوال الشيخ اسمعيل الكيال قدس سره ابن السيد ابراهيم البلخي الحسيني ينتسب قدس سره الى الامام الحسيني رضي الله عنه من جهة ابائه وللعنصر الرفاعي الحسيني من جهة امه فان امه السيدة فاطمة بنت السيد نجم الدين يحيى ابن السيد صالح عبد الرزاق ابن السيد شمس الدين محمد الصيادي الرفاعي وام والدته السيدة الاصلية خديجة بنت الشيخ قطب الدين ابن الشيخ شمس الدين محمد الاعزبي الرفاعي اخذ الطريقة العلية الرفاعية عن الشيخ نجم الدين الرفاعي وهو اخذها عن والده الشيخ قطب الدين عن والده الشيخ شمس الدين عن عمه السيد ابراهيم الاعزب عن عمه السيد عبد الرحيم عن اخيه السيد سيف الدين علي الرفاعي عن خاله وابن عم ابيه غوث الرجال وقطب اهل الكمال السيد احمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه . سكن السيد اسمعيل الكيالي قرية ترنبه من اعمال حلب كان ينفخ على العسل و يسقيه لاخوانه وقد أجرى الله على يديه الخوارق وتسلسلت في بيته الاولياء من ذريته الى عهدنا هذا . وقد ركب الجدار حالة ولهه وجذبته فسار به وامر الكيل ان يكتال القمح فبارك الله بالقمح واكتال الكيل للناس بنفسه من دون رجل توفي في حدود التسعمائة وذريته في سرمين وادلب و بنفس حلب الشهبا ونواحيها مشهورة ومناقبهم مأثورة وممن كان في عصرنا منهم القطب الشهير والاستاذ الكبير صاحب المدد والارشاد الشيخ اسمعيل ابن الاستاذ الشيخ عبد الجواد قدس سرهما وولده تاج الاكابر الاستاذ الشيخ عبد القادر وولده الولي المؤيد الشيخ محمد انتهت اليهم رئاسة هذا الشان بحلب وشهد لهم رجال الوقت بعلو الرتب . نفعنا الله بهم اجمعين

ومنهم الشيخ علي ابو الحسن الحريري ابن الشيخ السيد عبد المحسن ابي الحسن علي ابن السيد عبد الرحيم الكبير الرفاعي . قال في النفحة المسكية سكن قرية حرير من اعمال البصرة وهاجر الى الشام وتزوج بارضها وله ذرية . وتخرج بصحبته جم غفير من الرجال منهم الشيخ علي ابو محمد الحريري ابن ابي الحسن بن منصور المروزي رحمة الله قلت وقد كان ابن منصور هذا على حال الا انه قد غلبت احواله عليه فما قدر على قبض لسانه . فقيل فيه ما قيل انتهى بحروفه وقد شنع طائفة كثيرة من العلماء على الشيخ علي المروزي الحريري هذا واخذ على الالسن والذي اظنه ان السبب الاعظم في ذلك انقلابه عن الطريقة العلية الرفاعية واخذه عن الشيخ علي المغربل تلميذ الشيخ رسلان التركماني

الحصري نفعنا الله به في حياة شيخه الشيخ علي البصري الحريري الرفاعي وقد اتفق القوم على ان الواقف بين شيخين كالواقف بين سفينين فلذلك كان من امره ما كان كما هو منصل في كتب التاريخ ثم بعد ذلك التجأ الى شيخه الشيخ علي الحريري البصري الرفاعي ولزم زاوية بقرية بسر ويقال لها بصر قرية من اعمال حوران وبهامات في سنة خمس واربعين وستمائة ومنهم من رده ومنهم من قبله والذي ثبت عنه انه مات على احسن حال وله كرامات واحوال . وقد ذكرناه هنا ليعلم ان العائلة الحريرية الرفاعية غير الطائفة الحريرية المروزية فان السيد علي ابا الحسن الرفاعي الحريري لم يطعن فيه طاعن . ولم يذكره بسوء ذاكر كان على قدم اجداده الطاهرين متمسكًا بآثار سيد المرسلين انتهت اليه رياسة الخرقة في وقته أعقب ذرية مباركة منهم الشيخ محي الدين نزيل حما وصاحب الزاوية الرفاعية فيها اخذ عن ابيه السيد يحيى . عن ابيه السيد علي ابي الحسن الرفاعي . وبقيت ذرية الشيخ محيي الدين الحريري الرفاعي في حما على سير حسن وقدم طاهر وصحة منهج وقد تسلسل فيهم الخضوع والانكسار والبذل والسخا وحب الفقراء وثبات التمسك بشريعة سيد الانبياء سيرًا على قدم سلفهم الطاهر في الباطن والظاهر . وكان من بقيتهم ممن عهدناه في عصرنا الشيخ الاجل والصالح الاكمل وارث اخلاق الاولياء وناصر حزب الفقراء المرحوم الشيخ عمر الحريري شيخ السجادة الرفاعية في حماة المحمية توفي في سنة الالف والمايتين والثمانين ودفن في صالحية الشام وقد نقلت عنه الكرامات الكثيرة وسيرته بالصدق والسخاء وعلو القدم في الديار الشامية شهيرة وعقبه في بلدتهم معروف ايدنا الله واياهم والمسلمين بنفحة من نفحات سيد المرسلين امين

ومنهم الشيخ محمد الحديدي الرفاعي دفين الحديثة بليدة تقرب من راوة بين الخابور و بغداد كان ينفخ على الحليب و يسقيه لاخوانه وله خوارق عظيمة ومناقب كريمة منها ان الاسود كانت تزوره في زاويته ينتهي نسبه الى السيد شمس الدين محمد بن عبد الرحيم الرفاعي مات قدس الله سره في حدود التسعمائة ومناقبه اكثر من ان تذكر ومنهم الامام الكبير والعارف النحرير ولي الله السيد رجب الرفاعي الكبير ولد رضي الله تعالى عنه في البصرة سنة تسعين وستمائة وهو الاخ الصغير لسيدنا الشيخ تاج الدين ابن السيد شمس الدين محمد الرفاعي الكبير سكن ام عبيدة وبها ولد وصار شيخ الرواق الاحمدي بام عبيدة وهو ابن اربعة عشرة سنة احرز مشيخة الرواق في سنة اربع وسبعمائة السنة التي توفي بها اخوه الشيخ تاج الدين بن شمس الدين بن الرفاعي شيخ الاحمدية بام عبيدة كما ذكر

ذلك ابن كثير في تاريخهِ وقد كبر شأن السيد رجب قدس سره وبرع وعظم حالهُ واخذ عنهُ الطريقة الرفاعية اجلاء مشايخ العراق وانعقد عليهِ اجماع الرجال في واسط وشهرتهُ في البطائح العراقية غنية عن التعريف عكف على علوم الحقيقة . واشتغل بامر الطريقة . واعرض عما في ايدي الخليقة كان كثير السكوت عظيم الاخلاق مهابًا مبجلاً رمقهُ رجال عصره باعين الاحترام وروبت عنهُ الكرامات التي لا تحصى منها انهُ مس على عين رجل انطمست باصرتهُ فابصر بإذن الله في الحال . تسلسلت في ذريتهِ المباركة الاولياء في العراق وسكن بعض ذريتهِ البصرة بعد خراب واسط وبقيت فيها الى عهدنا هذا ومن بقيتهم احد رجال عصرنا العالم الجليل والسيد النبيل عمدة العلماء والاشراف . ومفخر آل عبد مناف السيد ابراهيم ابن السيد بدر الدين ابن السيد مبارك ابن السيد صالح ابن السيد رجب الصغير .من بقية آل السيد رجب الكبير الرفاعي قدس سره . ولي السيد ابراهيم نقابة الاشراف في البصرة ثم ولي بعدها منصب الافتاء وبقي مفتيًا حتى مات . ولهُ التصانيف الكثيرة العديدة والتآليف الحميدة وحسن فيهِ ظن الخاص والعام . وذكروا انهُ حسنة من حسنات الايام اثنى عليهِ الصلحاء والعلماء وامتدحهُ البلغاء والشعراء . ومن جملة من مدحهُ الشاعر النبيه والفاضل الوجيه المرحوم السيد عبد الغفار الاخرس نزيل بغداد الموصلي الاصل فان لهُ فيه عدة قصائد منها هذه القصيدة الفريدة

اهاجها حادي المطى فهاجها	ولم يهج لما حدى امثالها
فهل عرفت يا هزيم ما بها	وما الذي اورثها بلبالها
غنى لها برامة والمنحنى	وبالديار ذاكرًا اطلالها
وما درى ايّ جوى اثاره	وعبرة بذكرها اسالها
ذكرها مناخها برامة	فكان ذكر رامة خبالها
اذكرها مراعيا من شيحها	ووردها من مائها زلالها
ذاقت نميرا في العذيب مائه	وقد ازيقت بعده وبالها
لو كان غير وجده عقالها	بدار مي اطلقت عقالها
تسأل عن احبابها دوارسًا	من الرسوم لم تجب سؤالها
وكلما عاد لها عيد الهوى	هيج منها عيده بلبالها
تالله تنفك وقد نظمتها	لما بها من الضنا خيالها
حريصة على لقاء اوجه	غالى بها صرف النوى واغتالها

* هي الظعون قوضت خيامها * وازعجت يوم النوى جمالها *
* وأوقدت في قلب كل مغرم * نيران وجد تضرم اشتعالها *
* وقاطعتنا بالنوى مواصلا * لو انصفت ماقطعت وصالها *
* وعن يمين الجزع شرقي الحما * متى اراني ناشقًا شمالها *
* بيوت حي احكموا ضيوفها * وحذروا عدوها نزالها *
* وللغزال دونها ملاعب * لو اقتنصت مرة غزالها *
* وقد رمتني عينها نبالها * فما وقتني ادرعي نبالها *
* اني لاهوى مجتني معسولها * واخنشي من قدها عسالها *
* تلك ربوع كنت في رباعها * طوع هواها عاصيًا عذالها *
* فياسقت تلك الربوع ديمة * نصب من صوب الحيا سجالها *
* ساحبة على الحما سحابها * تجر في دياره اذيالها *
* قد قطبت طلعتها وبشرت * من شام بالغيث العميم خالها *
* من مثقلات المزن ما ان جلجلت * بالرعد الا وضعت اثقالها *
* شاكرة آثارها منها لها * ادبارها بالري او اقبالها *
* ورب ليل اطبقت ظلماءه * بحيث لا يهدي امرء خلالها *
* قلقلت فيه الموقرات بالسرى * حتى لقد كدت ارى كلالها *
* ولست انفك ولي مأرب * ارجو اذا ازمعت ان انالها *
* تحملني لابن النبي ناقة * ان بلغته بلغت آمالها *
* فان ابراهيم حيث يممت * كان مناها ان يكن مآلها *
* تكاد من وفر نوال فضله * نطمع ان يبلغها محالها *
* نفس له زكية عارفة * بالغة بدركها كمالها *
* وتستمد العارفون فيضها * وترتجيها جاهها ومالها *
* لولم يكن في الارض من امثاله * زلزلت الارض اذا زلزالها *
* اذا دعا الله لكشف حادث * اهالها امنها احوالها *
* هو الشفاء لعضال امة * يبرئ من ادوائها عضالها *
* واتخذته المسلمون ان دعت * ضراعها لله وابتهالها *
* من النجوم المشرقات بالهدى * المدحضات بالهدى ضلالها *

* مابرحوا في الارض بين خلقهِ اقطابها الانجاب او ابدالها *
* اذا دعوا الى الجميل اسرعوا ولن ترى لغيره استعجالها *
* واقتحموها عقبات ازمة الى علا توقلوا جبالها *
* هُمُ الغيوث ابتذروا نوالها هم الليوث ابتدروا نزالها *
* قائلةٌ فاعلةٌ بقولها سابقةٌ افعالها اقوالها *
* ان قربت من الاعادي قربت الى العدا همتهم آجالها *
* هُمُ الذين ذللوا صعابها هُمُ الذين دوخوا اقيالها *
* وحرموا من ربهم حرامها وحللوا بأمره حلالها *
* بحر من العلم طمي خضمهُ وارد كل وارد نوالها *
* سل ما تشاء عن عويص مشكل فانهُ لموضح اشكالها *
* ابن الاعادي من علوّ قدره ان طاولتهُ في المعالي طالها *
* لو رام اعلا بغية بروحها ولو غدت مثل النجوم نالها *
* تسكرنا عذوبة من لفظهِ اذا اراد لفظهُ جريالها *
* لهُ التصانيف التي كأنها تروي بحسن صبها جمالها *
* رقت حواشيها فلو قرأتها على الغصون مرق اماليها *
* مثل السماء بالسناء والسنا قد طلعت خلالهُ خلالها *
* كم حجة اوردها قاطعة وحكمت في كلمات قالها *
* خذها اليك سيدي مقطوعة واجعل رضاك سيدي ايصالها *

وقد ذكرنا هذه القصيدة تبركًا بالممدوح واظهارًا لفضل المادح. فانها قصيدة ظريفة بليغة لطيفة اخذت بلاغة من الشعر على أكمل منوال وكادت تكون ارق من النسيم واشهى من الجريال ومن المعلوم ان من بقية آل السيد رجب الكبير قدس سره آل النقيب الموجودين في البصرة الان ومنهم نقيبها ورئيسها وعين اشرافها السيد محمد سعيد افندي ابن المرحوم السيد طالب الرفاعي ولهُ بنو عم واولاد اعيان امجاد امدهم الله بمدد اجدادهم الكرام وجعلنا واياهم تحت حماية الجد الاعظم عليهِ الصلاة والسلام ومنهم ولي الله الشهير السيد الشيخ ابو بكر الكبير الصيادي من بقية آل السيد شمس الدين محمد ابن السيد صدر الدين علي ابن السيد القطب الجواد السيد احمد الصياد الكبير الرفاعي رضي الله عنهُ. فان جميع الاجازات الصيادية التي في النواحي الشامية والحلبية تتصل بهِ قدس سره ولهُ

شهيرة بالاحوال الصادقة والكرامات الخارقة وبعد وفاته جلس على سجادته ولده السيد
الشيخ محمد خير الله الاول واشتهر بالعنايات الخفية والجلية والهمم العلية الباطنية والظاهرية
ومن وقع له انه اعتدى عليه شيخ المشائخ السعدية الموجود حينئذ وكسر خاطره بمحفل
عظيم واقام عليه دعوى عند حاكم الوقت فامتنع الحاكم بعد ان سمع الدعوى عن الحكم
بذلك وامر ان ترفع لدى اهل الطريق خوفًا من سهام اهل التحقيق فبرز شيخ السعدية
وقال ايها الوزير اسمع مني ما به اشير اريد ان اصنع بين يديك في رأس هذه القلعة علمين
ونصيح عليهما نحن الاثنين فالذي يأتيه علمه فهو صاحب الطريقة المتبعة وخلافته ثابتة
والذي يغلب يكون منفيًا وتأخذ اجازته فأعرضوا القضية على الشيخ محمد خير الله فسكت
وقال توكلت على الله فاحضروا العلمين بين يدي الوزير فقال الشيخ السعدي هيا انده
عليه يأتك فقال الشيخ محمد خير الله انا لا اكون متقدمًا على من هو بمقدار والدي . بل
اكون ثانيًا فاستنجد الشيخ السعدي وصاح باعلى صوته اربعين صيحة على العلم فلم يات
اليه بل برون العلم وهو يتحرك فلما استقر وفرغ من صيحاته تقدم الشيخ محمد خير الله
المذكور وقال بعد ان رمق بطرفه الى السماء وقد لبسه الحال اللهمّ ان جبرائيل قال
لخليلك ابراهيم وهو في النار ألك حاجة فقال اما اليك فلا واما اليه فحسبي من سؤالي
علمه بحالي فلم يلبثوا الا والعلمين طارا الى ان اتيا فوق رأسه فضجت لذلك اهل البلدة وقد
كان شيخ المشائخ الرفاعية حينئذ الشيخ عبد الله محلول الزنار فوقعت محبة حضرة الشيخ
بقلبه فافرغ عليه في حال حياته مشيخة المشائخ وبقيت على ذريته المباركة محفوظة الى هذا
الآن ولما توفي رحمه الله وقدس سره دفنوه عند ابيه بالمدفن المبارك المعروف بمدفن الشيخ
العرابي ثم تولى المشيخة والسجادة بعده ولده الامجد شيخنا السيد الشيخ محمد وكان حضرة
السيد محمد المذكور من اهل الاحوال ومن خواص اهل الورع وكان دينًا جدًّا لا
يحب العصاة وكثيرًا ما جرى له براهين ظاهرات مع الجهلة ويكون ذلك سببًا لتوبتهم .
فمنها ما جرى له مع احد الآخذين عليه الطريق وهو شاب جاهل فنهاه مرارًا الى ان كان
احد الايام والشيخ رحمه الله جالسًا في احد قهوات قرلق والى جانبه عمود من حجر يعجز
عن تحريكه ثلاثون رجلاً فاذا والمريد مقبل وهو سكران فاخذ الشيخ من ذلك اذ
سمع عندها احد العالم يتكلم بما لا يليق ويقول انظروا ذلك السكران . فانه من اهل
الطريقة وان هذا شيء غير لائق فانتهض بالشيخ الحال وقد وصل المريد الى مقابلته فصاح
به فوقف فقال له يا فلان اما نصحتك عن شرب المسكرات فقال نعم فقال ما هذه الحالة

التي انت بها فقال يا سيدي لا تؤاخذني بما نسيت . فقال الشيخ الذي ينسى حقه ان يبلى ومال الى العمود ورفعه في يده وارماه به وعند رفعه له فرّ المريد ليهرب فلكمه الحائط فوقع على وجهه واتى العمود مصلباً فوقه من الحائط الى الارض فمن خوفه انقطعت قوة اعصابه و بقي كسيحاً فاخذوه الى داره و بقي مدة على تلك الحالة وامه تتردد على حضرة الشيخ وتسأله بجده ان يذهب اليه وهو يقول لها حتى يؤون الاوان و يتوب ففي يوم أتت وقالت انه يقول قد تاب والله خير الشاهدين فذهب من حينه اليه واستعاد التوبة منه وكانت توبة نصوحة فقال له قم باذن الله واخذ بيده واقامه فبرئ باذن الله وترامى على اقدامه وله مثل ذلك قدس سره امور كثيرة لا تنكر ولما توفى رحمه الله تعالى ضجت لموته البلدة وقد تركت جميع اسبابها ودفنوه رضي الله عنه عند ابيه وجده بالمدفن المتقدم ذكره . ثم تولى المشيخة والسجادة ولده المرشد الكامل والسيد الفاضل العالم العامل معدن الفضائل السيد الشيخ محمد خير الله الثاني المشهور بالكرامات الظاهرات والمتكلم بحقائق الاسرار باصرح الكلمات واصح العبارات المتستر قدس سره في حلة الزهد والانزوى والمتحلي بحلية الرشد والتقوى

وكان رحمه الله لا يكسر خاطر احد ولو انه ذو دعوى . الا اذا كان منكراً فيريه برهاناً قوياً ويجلبه للطريقة باطناً وظاهراً وهكذا يروى ومما شاع وذاع وسمع من اكابر اهل الطريق وخلاصة اهل التحقيق ما جرى له مع الشيخ السعدي الذي اتى من دمشق الشام وكان ذلك الرجل من اكابر اهل زمانه مشهورا بالمعرفة والكمال ومظنة من اهل الاتصال فنمى ذكره في البلد وزاره الشيخ والولد . الا حضرة شيخنا السيد محمد خير الله المذكور فلما قرب وقت رحيله من البلد سأل احد التلامذة عن جناب الشيخ وقال عجباً ان سيدنا الشيخ الصيادي لم يزرنا لعله تكبر علينا فنحن احق ان نزوره ثم توجه مع جملة من تلامذته حتى قرب من زاوية الشيخ فقال احد مريديه ياسيدي ان الشيخ في ذلك الحانوت وهو يلعب في المنقلة فتعجب من ذلك الشيخ السعدي وانكر حاله فوصل الى ان حاذاه فلم يلتفت اليه ومضى عليه نصف ساعة ولم يكلمه فبادر الشيخ السعدي بالمكالمة وقال له ياسيدي اتيتك قاصداً الاني اخبرت انك ذو معرفة وقد اشتريت هذه المسبحة على انها عظم ناقة وبعض العالم يقولون انها ليست بناقة فاخذها من يده الشيخ وقال اظنك الشيخ السعدي الشامي فقال نعم فتأمل الشيخ بالمسبحة قليلا وقبض عليها فنزل منها الحليب الى ان ملأ احد بيوت المنقلة واعطاه اياها وقال اشهد انها ناقة وهذا حليبها فقال الرجل الذي هو

جالس يلعب مع الشيخ اظن هذا الحليب لا يخلو من السر ووضع فمهُ عليهِ وشربهُ فلم يستقر في جوفهِ الا وقد مزق اثيابهُ وقام مجزوبًا لوقتهِ فوقع الشيخ السعدي على يديهِ وطلب منهُ المدد فدعا لهُ وانصرف ولهُ مثل ذلك كثير يعجز قلم الحصر عدها ولما توفى رحمهُ الله تعالى وقفت جنازتهُ عند قبور جميع الاولياء اشارة الى الزيارة ولحدوه لجانب والده في مدفنهم المذكور سابقًا والبسوا الكسوة فوق قبره المبارك الى ولده النجيب الشاب التائب الحبيب السيد الشيخ محمد وانهُ كان في وقتهِ وحياة والده سيد اهل عصره في الشجاعة وكان بعد ان جلس على السجادة اشد الناس انكسارًا وخضوعًا لبس ثوب الحياء فكسي خلعة العناية وطوى نفسهُ بطي التواضع فنشر لهُ علم الولاية ومكث بعد والده على السجادة برهة يسيرة . وتوفى رحمة الله عليهِ ودفن في مدفنهم المتقدم ذكره ثم تولى المشيخة والسجادة بعده اخوه الاستاذ الكامل والسيد الواصل المشهور بالاخلاق الحميدة والكرامات العديدة مجدد بنيان الطريقة بسر ارشاده ومشيد اركان الحقيقة باجتهاده شيخنا السيد الشيخ الحاج علي نفعني الله ببركاتهِ وكان حضرة السيد علي المشار اليهِ صاحب قلب ولسان وجاه وشان شهرتهُ في النواحي الحلبية كافية عن ذكر احوالهِ وسيرته في خدمة الطريقة الرفاعية بترك التصدير والتظاهر في جميع افعالهِ اقرَّ لهُ بعلو الهمة الخواص ببلدتهِ والعوام . واتفق على امر الاعتقاد بحضرتهِ رأي النصارى والاسلام نشر مطوي اسرار المسالك الصيادية في كل نادي وفتح باب الحضرة الاحمدية للصادي والغادي اختصرنا عن ذكر بعض كراماتهِ لكثرتها واقتصرنا عن كتابة اوصاف حضرته لشهرتها توفى قدس سره في هذه السنة المباركة في آخر جمادي الاولى وصار لموتهِ بحلب الشهبا يومًا عظيمًا ووقع في كل قلب من قلوب اهلها حزن وكرب جسيم ونطق لسان فوأ دالأسف بألف لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وارخه كثير من فضلاء الشعراء وفصحاء الاذكياء وقد كنت في وقت حلول هذه المصيبة بدار السعادة اسلامبول المحمية صانها الله من كل عارض ونازل وخطر و بلية . فلما ورد هذا الخبر اصبحت في بيت الكدر مسجونًا وفي مراكز الحزن مرهونًا وطرقني طارق الفراق بالكدر الوفي ولكمني عارض البعد بالمرض الخفي وقلت شعرا

* اذا ذكرت نفسي زمانًا تصرمت ليالِيه بالشهبا وشملاً تجمعا *

* هتفت بهاتيك الصحاب كانني وليد تمنى في العشية مرضعا *

وحصرت فكري قاصدًا ان اندرج بسلك مادحيهِ وان اؤرخه على قدر الحال فمنعني الهم والحزن والغم فطلبت من بعض الاحباب تاريخًا لحضرته الكريمة فاجاب لطفًا قائلاً

بلسان التأسف على فراق هذا السيد السند والمرشد المعتقد شعراً

* زر من بني الصياد خير ولي من آل أشرف مرسل ونبي *
* وأرق دموعاً او نجيعاً او دماً اسفاً على ذاك الفتى العلوي *
* قد كان في الشهباء ركن حقيقة بطريقة الصياد والمكي *
* حجبته اطباق الثرى عن اعين تبكيه من حزن بكل عشي *
* خلت الزوايا من خباياها وقد ملئت برزء فراق خير تقي *
* فسحائب الرضوان تسقي لحده في كل هطال وكل روي *
* ولدى زيارتنا له ارّخ نرى نور الرفاعي من مقام علي *

١٢٨٩

وكان دفنه رحمه الله ونفعنا به في زاويته التي عمرها بمحلة بنقوسا فهنيئاً لها ضمت جسماً حسينياً واسداً هاشمياً احواله بسلوك الفضل منظومة وكراماته بين الخلق معلومة ثم تولى المشيخة والسجادة بعده ولده النجيب اللبيب الاديب السيد محمد خير الله وانا اسأل الله بحرمة اجداده العظام وابائه الكرام ان يفتح له باب التوفيق والفتوح انه قدوس سبوح . ومنهم الشيخ الامام العالم الفاضل الهمام شيخ وقته وفريد عصره شمس الدين محمد بن عجلان وهو اخو الشيخ صدر الدين الرفاعي صاحب الكرامات الظاهرة والمناقب الفاخرة والمقام الشهير بمصر القاهرة لامه اخذ عن عمه شقيق والده العارف بالله والدال عليه شيخ المشايخ العارفين ومربي المريدين الشيخ صدر الدين المشار اليه وهو اخذ عن عز الدين حسن بن احمد الرفاعي وهو اخذ عن ابيه شمس الدين احمد بن محمد الرفاعي وهو اخذ عن والده الشيخ تاج الدين محمد بن احمد الرفاعي وهو اخذ عن الشيخ شمس الدين احمد ابن محمد بن عبد الرحيم الرفاعي وهو اخذ عن الشيخ نجم الدين احمد بن علي الرفاعي وهو اخذ عن الشيخ قطب الدين ابي الحسن علي بن عبد الرحيم الرفاعي . وهو اخذ عن الشيخ شمس الدين محمد المعروف ببيض القبان الرفاعي وهو اخذ عن الشيخ محيي الدين ابراهيم بن علي الرفاعي وهو اخذ عن الشيخ مهذب الدين الرفاعي وهو اخذ عن الشيخ سيف الدين علي بن عثمان الرفاعي وهو اخذ عن الشيخ الامام العارف المحقق مربي المريدين ومرشد السالكين وقطب الواصلين العلم المشهور والبيت المعمور سيدنا واستاذنا السيد احمد بن الرفاعي صاحب هذه الطريقة الغراء التي نحن سالكون عليها قدس الله سره العالي ونور ضريحه المتلالي واما نسب الامام الفاضل السيد الشريف ابي البشائر

محمد بن عجلان لابيهِ فهو الشريف محمد بن الشريف عجلان بن الشريف علي بن الشريف
محمد بن الشريف جعفر بن الشريف حسن الشجاع بن الشريف العباس بن الشريف
حسين بن الشريف العباس بن الشريف حسن بن الشريف حسين ابي الجن بن الشريف
علي بن الشريف محمد بن الشريف علي بن الشريف اسمعيل الاعرج بن الامام الجليل
جعفر الصادق ابن الامام الجليل محمد الباقر ابن الامام الجليل علي زين العابدين بن الامام
الجليل الشهيد سيدنا الحسين ابن سيدة نساء العالمين السيدة فاطمة الزهرا رضي الله عنها
بنت سيد الاولين والآخرين محمد صلى الله عليهِ وسلم وعلى آلهِ وصحبهِ اجمعين

ولان ذرية السيد محمد بن عجلان المذكور بدمشق الشام لم تزل تحوي الفضائل
والمفاخر ويتوارثون نقابة الاشراف بها كابرًا بعد كابر وهم اعيان تلك الجهة وقاداتها
نفعنا الله باجدادهم الطاهرين وافاض علينا من بركاتهم اجمعين . ومنهم امام العارفين
وقدوة الواصلين قائد ركب الصالحين الكرام مولانا السيد حسين برهان الدين ابن السيد
عبد العلام من آل خزام قدس سره هاجر من العراق مع اخويهِ السيد علي والسيد محمد
الى البلاد الشامية في مستهل شهر جمادي الأولى لاثني عشر يوم خلت منهُ سنة اربعة عشر
ومائة بعد الالف فلما وصلوا في سيرهم الى معرة النعمان خرجوا قاصدين زيارة جدهم مولانا
السيد احمد الصياد قدس سره العزيز ففي طريقهم مروا بقبيلة بني خالد وقد نصبوا خيامهم
على حافتي الطريق وكان اذ ذاك شان القبيلة المذكورة في تلك الديار عاليًا . وقوتهم
وكثرتهم ووحدة كلمتهم معلومة وكان شيخ القبيلة الخالدية اذ ذاك رجل من المشاهير يقال
لهُ مراد بن جابر الناصر ومن المعلوم ان القبيلة المذكورة ينتهي نسبهم الى الصحابي الجليل .
سيف الله خالد بن الوليد رضي الله عنهُ وكان لشيخ القبيلة مراد بن جابر المتقدم ذكره بنتًا
مقعدة لم تقم منذ ثلاثة اعوام فلما مر السيد حسين برهان الدين واخوتهُ بالقبيلة المذكورة
حسن اعتقاد كل من القبيلة بهم واتوا بهم الى صيوان شيخ القبيلة وذكروا لهُ ان يطلب
من السيد حسين المشار اليهِ ان يمر بيده على بنتهِ المقعدة لعل الله ان يشفيها ببركة السيد
حسين قدس سره . فطلب شيخ القبيلة من السيد حسين نفعنا الله بهِ ان يمر بيده المباركة
على البنت المذكورة وان يدعو لها . فقال السيد حسين قدس سره لا افعل ذلك الا اذا
عقدت لي عليها فولى شيخ القبيلة وجههُ مغضبًا لما سمع كلام السيد فقال لهُ اكابر عشيرتهِ واصحاب
رأيهِ لا تغضب وافعل ما امر بهِ السيد فان عافاها الله فقد صاهرت سيدًا ووليًا ولك
الشرف بذلك وان لم تشف فهي عندك ولا يأخذها احد فعقد لهُ عليها ودخل السيد

حسين قدس سره خدر الست واخذ بيدها في الحال وقال لها قومي باذن الله يا ام العيال
فقامت باذن الله صحيحة قوية فعظم فرح القبيلة وكبر شأن السيد حسين برهان الدين
لديهم فتزوج بمخطوبته واقام في القبيلة فقال كل من اخويه لا بد من ان تأذن لنا بالحج
ففعل وذهب السيد محمد واخوه فلما وصلا الى الشام توفى السيد محمد بالشام ودفن بالصالحية
وبنى بعض معتقديه عليه قبة هناك . ويعرف مزاره بالشيخ محمد البغدادي عند اهل
الصالحية واما السيد علي فانه تزوج من آل السيد فاتك الحسني بنتاً يقال لها درة بنت
السيد سليم ابن السيد ناصر ابن السيد فاتك ابن السيد وديان ابن السيد ناصر ابن السيد
حسن ابن السيد فلاح ابن السيد حسن ابن السيد ناصر ابن السيد جميل ابن السيد بريد
ابن السيد كميل ابن السيد قعود ابن السيد بريد ابن السيد سعيد ابن السيد مال ابن السيد
فاضل ابن السيد جميل ابن السيد ابراهيم ابن السيد علي ابن السيد ابراهيم ابن السيد منصور
ابن السيد علي ابن السيد حسين ابن السيد فارس ابن السيد نجيب ابن السيد علي النعيمي
ابن السيد جميل ابن السيد فلاح ابن السيد محمد ابن السيد عيد ابن السيد طعمة النعيمي
ابن الحسن ابن الركن بن المشرف بن بنانة بن القمقمي بن محمد بن احمد بن عبد الله بن
موسى الجون بن عبد الله المحض ابن الامام الحسن المثنى ابن الامام الحسن السبط رضي الله
عنه ابن سيدتنا فاطمة الزهرا رضي الله عنها بنت سيد المخلوقين حبيب الرحمن سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم واقام معهم في بادية دمشق بالقرب من قرية حران . واعقب ذرية
مباركة تفرقت في تلك الاطراف . وهم الان يعرفون لدى اهل دمشق الشام ونواحيها
بعشيرة الصياد وقد اطبق القبائل واهل تلك النواحي على حرمتهم والاعتقاد بهم ودفن
جدهم السيد علي المشار اليه بالقرب من حران في ذيل تل هناك وكذلك اولاده رضي الله
عنهم واما السيد حسين برهان الدين جد العائلة الخزامية وعقد سلسلتهم الزكية ولد في
سنة ست وتسعين والف وتوفى سنة ست واربعين ومائة والف وله من العمر خمسون
سنة . تلقى العلوم والفنون العالية عن جماعة منهم عمه السيد حسين المبارك الربيعي
الجليل المحدث القدوة العلامة . والشيخ العلامة الفاضل حسين السويدي البغدادي .
والشيخ عبد المنعم البغدادي وبرع وتفنن والف كتباً كثيرة منها تخريج احاديث الاحياء
والاتقان في علم تجويد القرآن . والصراط الأقوم في بيان قصة معراج النبي . صلى الله
عليه وسلم ورسالة صغيرة في التصوف سماها حالة اهل الحقيقة وله شعر لطيف ولسان عذب
ظريف ومن شعره

* تركتم جفوني ساهرات اللياليا ودمعي على خدي يحاكي اللآليا *
* والفتم بين السهاد وناظري وفرقتم ما بين عقلي وباليا *
* وعذبتم قلبي بآلام هجركم وصيرتم جسمي نحيلاً وباليا *
* ايا جيرة هزوا رماح قدودهم وسلوا ظبا الحاظهم لقتاليا *
* خذوا عن غرامي وانقلوا عن صبابتي وبثوا اشتياقي واشرحوا ما جرى ليا *
* لئن كان قتلي في شريعة حبكم حلالاً فقد حللتموا ما حلاليا *
* تولعت في مبدا غرامي فعندما تمكن من قلبي الهوى حال حاليا *

ومن شعره قدس سره ايضاً

* اشكو شكاية عاشق هجر الورى ونفى الكرى وحبيبه متباعد *
* يرجو من الايام قرب حبيبه والدهر ان شاء القضاء يساعد *

ومن شعره قدس الله روحه

* لم يترك البين لي صبرا ولا رمقا يوم الرحيل فليت البين لا خلقا *
* لئن تخلف قلبي عن ركائبهم من النحول فدمعي صار منطلقا *
* استودع الله من سارت رواحلهم واودعوا مقلتيّ الدمع والأرقا *
* اذا شكوت اليهم ما اكابده من الصبابة قالت ادمعي صدقا *

ومن شعره في المناجات

* يامن تلوذ ببابه الالباب ابداً وتطلب قربة الاحباب *
* وتهيم اسرار الورى بجماله ولعزه تتواضع الأرباب *
* اجبر كسيراً مذنباً هجر السوى ما ان له الا اليك متاب *
* قد أقعدته ذنوبه ورمى به دهر وما ارخت لديه عياب *
* لا يجتدي من غير فضلك مطمعاً اذ ليس فيه غير بابك باب *
* كن لي كما قد كنت لي ياسيدي في حضرة اسمائها الحجاب *
* فوسيلتي لك مصطفاك المجتبى سر الوجود الخاشع الأواب *
* صلى عليه مسلمًا ابد المدى رب الانام المنعم الوهاب *

وبالجملة فقد كان السيد حسين المشار اليه نادرة زمانه علماً وعملاً وكان على قدم عظيم من الأدب وحسن الاخلاق واجرى الله على يديه امر الارشاد في هذه الطريقة العلية وله فيها ما يزيد عن مائة خليفة منهم الشيخ الفاضل والعالم العامل ابو البركات محمد بن

حسين السويدي البغدادي والشيخ عبد الرحمن بن فرج الموصلي والشيخ عبد الله بن اسمعيل النعيمي والشيخ علي الطفيح الرهاوي والشيخ ابو محمد عردوك الخابوري . والشيخ الكبير طعمة الرفاعي البيتماني والشيخ محمود كبير الكف الجسري والشيخ الولي الصالح المعروف بالدرويش محمد البسامسي . والشيخ العالم الشريف العارف بالله الشيخ محمد العاري الأريحاوي ابن السيد احمد ابن السيد محمد ابن السيد ابراهيم ابن السيد اسمعيل ابن السيد الشرفي يحيى ابن السيد علي ابن السيد موسى ابن السيد احمد تاج الدين ابن السيد محمد ابن السيد جلال احمد ابن السيد علي ابن السيد قاضي جلال محمد ابن السيد احمد ابن السيد محمد ابن السيد ابي السنا محمود ابن السيد ابراهيم ابن السيد احمد ابن السيد محمد ابن السيد امين يوسف ابن السيد الشرفي علي ابن السيد اسحاق ابن السيد محمد ابن السيد عبد الله ابن السيد جعفر ابن السيد موسى ابن السيد محمد ابن السيد يحيى ابن السيد اسحاق المؤتمن ابن السيد محمد التقي ابن السيد علي المرضي ابن سيدنا الامام موسى الكاظم ابن سيدنا الامام جعفر الصادق ابن سيدنا الامام محمد الباقر ابن سيدنا الامام علي الزاهر زين العابدين ابن سيدنا وولي نعمتنا سيدنا الامام الحسين ابن سيدنا وولي نعمتنا الامام علي ابن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين اه ومن خلفائه ايضاً الشيخ احمد الصيادي الملسي وغيرهم ممن علت شهرتهم ونفذت كلمتهم وقد اقام رضي الله عنه في الديار الحموية منزوياً في قبيلة بني خالد معرضاً عن الخلق واعقب من زوجته زيانة الخالدية مولانا السيد الكبير الشيخ علي الخزام وسنذكر ان شاء الله ترجمته واعقب منها ايضاً السيدة فاطمة التي تزوج بها ابن عمه الشيخ ابو بكر الملكي الصيادي المندلاوي الكبير نزيل قرية كفر زيتا من اعمال حما ودفين جبل يبروت من اعمال الشام وصاحب القبة والمزار المعروف هناك والمقصود من الناس للتبرك والتوسل فاعقبت السيدة فاطمة نفعنا الله بها من ابن عمها السيد ابو بكر المشار اليه الشيخ الجليل المشهور . صاحب الكرامات المأثورة والمناقب المشهورة المعروفة السيد خير الله الكبير نزيل حلب وشيخ مشايخها صاحب العلم ابو محمد . الذي شهرته في النواحي الحلبية غنية عن البسط والتعريف دفين المقبرة العرابية بحلب وقد تزوج مولانا السيد حسين برهان الدين صاحب الترجمة ايضاً بالسيدة صالحة بنت السيد يس الباني فاعقب منها السيد يونس فاعقب السيد يونس الشيخ الكبير صاحب الكرامات السيد عرفات وذريته في قرية كفر زيتا موجودة وشهرتهم بآل عرفات معلومة وتزوج السيد حسين برهان

الدين المشار اليهِ ايضاً بالشيخة الصالحة فاطمة بنت الشيخ محمود الغاني الجنيدي فاعقب منها السيد طالب والشيخ محمد العجاج نزيل كفرسجنه واليهِ ينسب آل الشيخ عثمان الذين منهم الشيخ الولي البركة المعتقد السيد رجب . صاحب الزاوية والشهرة بقرية كفرسجنه من اعمال معرة النعمان وذريته فيها مشهورة بارك الله بهم وسلكهم بفضلهِ اقوم الطريق انهُ ولي التوفيق ثم ان السيد محمد العجاج نزيل كفرسجنه هاجر بنفسهِ في آخر عمره الى قرية الزراعة من اعمال حمص وبنى فيها زاوية وتزوج بها واعقب ذرية مباركة ومات بها قدس سره ودفن بزاويتهِ في الزراعة وسكن اولاده بعده طرابلس الشام وذريتهُ فيها معروفة للآن واما السيد طالب ابو بكر ابن السيد حسين سكن حلب واقام بها في زاويتهِ بمحلة الاكراد بحلب ونشر الطريقة الرفاعية بها واشتهرت ولايتهُ لدى الخاص والعام . ومدحهُ اعيان الوقت وفيهِ يقول المولى الولي الفاضل احمد الشاكر ابو الصفا الدمشقي نزيل حلب ذاكراً امزاياه ومنها عما خصهُ بهِ الله

ابانت لطرفي جلسة المتراقب	من الطيف ندبا لو رعت حكم واجب
وليس عليها من وجوب وانما	يصح مع البرهان حق السوالب
ليهنى لها قلبي مقاماً واضلعي	ضراماً ودمعي مورداً للركائب
لئن سرها ان مت فيها صبابة	فيا حبذا فيها حصول مطالبي
وآلت غداة البين انك هالك	وما بينها الا وصال الاجانب
قفا عند بان الجزع وقفة سائل	معالمهُ عن غيده والربارب
ولا تحسبا فيهِ قلوصكما فما	بهِ غير ارهاف القنا والقواضب
اضاء لنا حيث الاضا ومض بارق	يشير بكف البشر فوق المضارب
فما خال صحبي من سناه اخالة	تلمعنها من ثغرها المتراطب
وايقظهم من بانة الايك صادح	يرجع في تغريده صوت نادب
ولم يشجهم ما قد شجاني صبابة	ولا فهموا من شجوه والرغائب
وليلة قرب نلت فرصة انسها	ببدر تمام بات فيها مصاحبي
بحيث يدير الراح بدر كانما	تجلت لنا شمس الضحى بالكواعب
سلافة سرّ صانها الدهر ان ترى	بحجب خفاها عن كثافة شارب
فلو ظهرت للعين ما كان غيرها	ولكن تبدت خلف ستر العجائب
ولا غيرها في كل حال وانما	تصاوير اوهام رعت للكواذب

* تجلى سناها للكليم على طوى * فجاء كلام الحق من كل جانب *
* وعيسى بها احيا وابرأ اكمها * وانشأ بالايجاد طير الغياهب *
* وناولها جبريل بالقدح الهنى * لمن نال بالمعراج اسنا المراتب *
* وفي ليلة الاسرى حديث قديمها * له الرفع اسنادًا بصدق المناقب *
* فوافى بها من قاب قوسين حضرة * بحيث شهود العين من غير حاجب *
* هي السر سر الغيب من سر احمد الى * رسول الى تلك القلوب الرواتب *
* بها هام معروف الكمال مع السري * وللشبل منها صافيات المشارب *
* ومنها حبيب والجنيد لبازهم * ادارا سلافًا زاحها بالتجاذب *
* ومذ عربد الحلاج فيها فجاد بالـ * حيوة لها والامر ضربة لازب *
* وللقوم فيها فيض علم يدق عن * مدارك افهام العقول النواضب *
* ترفع عزًّا قدرها وتميزت * على خفض هاتيك الحروف النواصب *
* اقاموا عليها طلسم الكتم غيرة * وقد سلكوا فيها باقوى المذاهب *
* وصانوا حماها عن نفوس ذميمة * فدست بتلبيس العمى والمعائب *
* ولما اجتلاها ابن الرفاعي احمد * فنال ارتفاعًا عندها غير شاحب *
* ومدت يد المختار وهي اشارة * لعهد خفي سره غير غائب *
* فلا زال منه السر سار بنوره * لسر بنيه طيبًا لاطائب *
* الى ان تلالا برق ذلك مشرقًا * على نجله بدر الفضائل طالب *
* فتى سعدت فيه الليالي واشرقت * بانواره الاقطار بيض الجوانب *
* همام رقا بالمكرمات الى العلا * وساد باصل طيب الغرس ناجب *
* وشهم بروع الليث لحظًا كانما * اشار بسهم حالة الرأي صائب *
* فسل صافنات الاعوجية عنه ان * جهلت علاه او صفاح القواضب *
* وسل كل قوداء التليل اذا سعت * رحيبة مد الباع بين السباسب *
* اذا ما شجاها باسمه صوت سابق * تحن كمشتاق لذكر الحبائب *
* وارعن يحموم اذا الريح طالبت * له عقبا ابقا لها في العواقب *
* اقب بروق البرق صقل اديمه * له ابدًا في السبق اخذ المقانب *
* اذا ما سرى بالقافلين كانما * يسيرون في ظل من الامن هائب *
* بكل يباب آل بالآل رمضها * وقفر بعيد الانس وحش المواضب *

فغير زئير الاسد لم يصغ سامع	لديها وتهدار القروم السلاهب
بوادٍ تبيد الباسل البأس رهبة	ولو كان عمرو او عياض ابن ناشب
ولو ان جيشًا ام ذلك دونهُ	لاصبح نهبًا للاسود الكواسب
ويسري بهم سير الهلال كانهم	بنو هاشم من تحت راية غالب
الا ان تاج المجد نسج ابن هاشم	وطالبهُ من طالب غير خائب
بني هاشم لا فخر بعد فخاركم	ولا نسب من بعدكم لمناسب
نجاركم من جوهر الفضل خالص	بسيط على اعراضكم بالمراتب
لكم كوثر في الجود جار على الورى	وفاه وثان فيهِ حتف المحارب
الكم دولة المجد الذي لم يقم بها	سواكم لدى اعجامها والاعارب
علية مجد لا ينال سنامها	فتي غيركم في جمعها والكتائب
بني بضعة المختار اي تنافس	لغيركم ان قام سوق التناسب
فحبكم فرض على كل مسلم	ومدحكم مفتاح كنز المآرب
فان العلي صلى عليكم برحمة	وبارك رضوانًا لرغم المغاضب
وفي قول لا اسئلكم الحق ظاهر	وصية حق في وداد الاقارب
فيا ايها المولى الذي قد تنزهت	خلائقهُ عن عتب كل معاتب
ومن قد بدا في وجههِ نور جده	دليلاً على افضالهِ والتقارب
سقى الله بالاحسان مربع بصره	وجاد حماها من ماث السحائب
وغرتك الشهباء مذ لاح نورها	على حلب الشهباء اهدت لراغب
اليك بابكار المعاني بضايعًا	تجار الاماني بادرت بالمطالب
قلائد حمد في جيود الزمان لا	تزال تبث الطيب بين الاطايب
ومدحي من افضالكم فيض همة	وان يدعي فهي لهُ في الرواغب
سريرة حب قابلتها قلوبنا	من الغيب صفوًا قبل كون القوالب
ففضلكم نار الكليم وغيركم	اذا ما ادعى فضلاً كنار الحباحب
وليس طريق الشعر لي مذهبًا وقد	عنى افقه من نوا تلك الكواكب
اذا وفد الراجي بهِ يلقى اوجهًا	توارث من الشيخ الزري بعصائب
وانك ممن يعرف الفضل حيث ما	بدا ويفيد القصد حسن المكاسب
وحسبي بها حسن القبول وما الدنا	بأمر كبير ارتجيهِ ولا ابي

* وما القصد الا منكم بعض نظرة   تكون حمى لي من صروف النوائب *
* ودم راقيًا في ذروة العز سالمًا   الى كل عيد من خطوب العواقب *
* فان وصلت نعماكمُ حبل شاكر   فقد عاد من امناحكم غير خائب *

توفي السيد طالب ابو بكر الرفاعي الصيادي المشار اليه بحلب . سنة سبعة وسبعين ومائة والف ودفن في مقابر الصالحين بالجهة القبلية من حلب بالقرب من الشيخ ابي الحسين النوري رضي الله عنهُ واعقب لهُ بنت اسمها مريم الزكية ولم يعقب غيرها رحمهُ الله ونفعنا بهِ وقد اعقب السيد حسين برهان الدين صاحب الترجمة السيد سعد الدين ايضًا فمات . عقيما واعقب اليهِ عبد الله وهو الذي ابقاه بعده في العراق قبل هجرته . فاعقب السيد عبد الله المشار اليهِ السيد محمد فاعقب السيد عبد الله السيد كاظم الفاضل المشهور . فاعقب السيد محمد خميس . فاعقب السيد محمد طاهر . والسيد كاظم بارك الله بهم وباعقابهم اجمعين آمين وان للسيد كاظم المشهور رحمهُ الله من الشعر البليغ النفيس ما يزري باجنحة الطواويس منها هذه الرباعية الفريدة في الحضرة الرفاعية الحميدة

* ياابن الرفاعي تدارك   لمن اتى واستجارك *
* شيخ العريجا اغثني   اصبحت في الحي جارك *
* يا بغية المتمني   اخذت قلبي مني *
* لاتلو طرفك عني   اني اروم انتصارك *
* يا احمد الاصفياء   يا وارث الانبياء *
* سلطنت في الاولياء   وما لمست عذارك *
* يا شيخ كل الوجود   يا بحر فضل وجود *
* كم للعدو الحقود   اوقدت للبطش نارك *
* سبقت اهل الكمال   وسدتهم بالمعالي *
* بكل علم وحال   اضحى الكبار صغارك *
* كم قائل بالتساوي   لجهل خافي المطاوي *
* وعند رفض الدعاوي   لم يدن قطب غبارك *
* وطأت بالانكسار   هام مقام الفخار *
* والله في كل دار   اعلا على الناس دارك *
* قطعت حد التناهي   بعزم سر آلهي *

* وكان ترك التباهي * والافتقار شعارك *
* قبلت كف الرسول * ما بين كل الفحول *
* بذاك يا ابن البتول * اعلا ابوك جدارك *
* للعارفين طريق * للوصل انت حقيق *
* بحر ولكن عميق * ما جاز شيخ قرارك *
* مددت عصبة اهلك * واللائذين بحبلك *
* وفي بنيك لأجلك * تبارك الله بارك *
* اقطاب كل زمان * بنوك حزب الامان *
* وانت لله باني * على الخشوع افتقارك *
* طاولت حزب الاعالي * بكل حال وقال *
* طويت دون الرجال * فوق الخضوع ازارك *
* هذا يواليه شطح * يغيب فيه ويصح *
* وانت لا زلت تمح * بالانكسار فخارك *
* يا ابن الرسول اغثني * فقد تعاظم حزني *
* فان تغاضيت عني * يصير عاري عارك *
* صلى الاله وسلم * على النبي المعظم *
* والال ما قال مغرم * يا ابن الرفاعي تدارك *

ولهُ ايضًا على لسان الحال

* عج بها ليلاً الى ارض البطاح * واطعمنها عشب هاتيك النواح *
* وانخها بين ثمام وشيح * وخزام وانشقا عرف الأقاح *
* وانهزنها لغيافي واسط * نهزة الفجر على قرب الصباح *
* واذا ما نشطت فانشط بها * واسمعنها صوت حي على الفلاح *
* واذا ما اخذت من جانب الـ * ماء ضحضاحًا وحنت للمراح *
* فانزلن عنها بواد طالما * عفرت وجهًا بهشوس الرجاح *
* مدفن الغوث الرفاعي الذي * كرع الخمرة فردا وهو صاحي *
* احمد القطب الذي من بابه * انتشرت للقوم اعلام النجاح *
* شمسهم في كل عصر شيخهم * وفتاهم ان يقم سوق الصلاح *

* واحد الأفراد علمًا ونقا رأسهم حال اختتام وافتتاح *
* اسد الأقطاب مجماجهم ان علا في محنة غوش الصياح *
* كم لهُ من خارقات ما انقضت اثبتت تصريفه رغما للاحي *
* تخمد النار لعليا اسمهِ وتراه مثلما حد السلاح *
* وانقلاب السم ماء شاهد لعلاه بالبراهين الصحاح *
* واليد البيضا التي احرزها جاز فيها الحد من غير جناح *
* اقصرت باع فحول الاوليا حين طالت لحا غير مباح *
* هكذا الهمة ان ما ذكرت تغرق العمر بعزٍّ وانشراح *
* رضي الله تعالى عنهُ ما عطرت ذكراه اردان الرياح *

ولهُ غير ذلك من القصائد النبوية والمدائح التصوفية ما لا يسعهُ هذا المقام رحمهُ الله امين قلت وان لسيدنا الشيخ حسين برهان الدين من الدعوات المستجابة والأحزاب المستطابة ما يمدح شأنها ويلمع برهانها منها هذا الحزب المبارك وهو

بسم الله الرحمن الرحيم يا من تحل بهِ عقدة المكاره ويا من يفثأ بهِ حد الشدائد ويا من يلتمس منهُ المخرج الى روح الفرج زلت لقدرتك الصعاب وتسببت بلطفك الأسباب وجرى بقدرتك القضاء ومضت على ارادتك الأشياء فهي بمشيئتك دون قولك مؤتمرة . وبارادتك دون نهيك منزجرة انت المدعو للمهات وانت المفزع في الملمات لا يندفع منها الا ما دفعت ولا ينكشف منها الا ما كشفت وقد نزل بي يارب ما قد تكابدني ثقلهُ والمَّ بي ما قد بهضني حملهُ وبقدرتك اوردتهُ عليَّ وبسلطانك وجهتهُ اليَّ فلا مصدر لما اوردت ولا صارف لما وجهت ولا فاتح لما اغلقت ولا مغلق لما فتحت . ولا ميسر لما عسرت ولا معسر لما يسرت ولا ناصر لمن خذلت ولا خاذل لمن نصرت فصلِّ على محمد وعلى آل محمد وافتح لي يارب باب الفرج بطولك واكسر عني سلطان الهم بحولك وانلني حسن النصر فيما شكوت واذقني حلاوة الصنع فيما سئلت وهب لي من لدنك فرجًا قريبًا واجعل لي من عندك مخرجًا وحبًا ولا تشغلني بالاهتمام عن تعاهد فروضك واستعمال سننك فقد ضقت مما نزل بي يارب ذرعًا وامتلأت بحمل ما حدث علي هما وانت القادر على كشف ما ابتليت بهِ ودفع ما وقعت فيهِ فافعل لي ذلك وان لم استوجبه منك ياذا العرش العظيم وقد كان اعظم اولاد السيد حسين برهان الدين قدرًا واشهرهم اسمًا وذكرًا مولانا السيد علي الخزام دفين قرية حيش من اعمال معرة النعمان وصاحب المرقد والقبة المنورة بها وسنذكر حالهُ

تفصيلاً واما السيد حسين فانهُ اشتاق في نهاية امره الى زيارة اخيهِ السيد علي المقيم بجوران ببادية دمشق فذهب لزيارتهِ فقبل وصولهِ توفي السيد علي قدس سره ثم بعد ان وصل السيد حسين الى بيت اخيهِ اصابهُ مرض البطن فتوفي بعد اخيهِ بايام قلائل مبطوناً شهيداً ودفن بجانب اخيهِ ولهُ قبة هناك معروفة تزار نفعنا الله بهِ وباسلافهِ الطاهرين فلما جاء خبر موته قدس سره انتصب بعده في القبيلة والناحية ولده الشيخ علي الخزام فعلا قدره وعظم امره واعتقده الناس واظهره الله بعنايتهِ واكرمهُ بولايتهِ ورزقهُ الكشف والتمكين والقوة واليقين والتصرف الخارق والسر البارق ولد قدس سره كما ذكره الشيخ محمد الوفائي بمجموعة لهُ في سنة عشرين ومائة والف . وتوفي سنة سبع وسبعين ومائة والف . ولهُ من العمر سبعة وخمسون سنة . قال الشيخ محمد الوفائي كان الشيخ علي الخزام الصيادي الخالدي صاحب عزم و تصريف وحال مكين و بطش متين ولهُ احوال عجيبة ومناقب غريبة . منها انهُ زار اختهُ والدة السيد خير الله الكبير بحلب فمر يمشي في احد شوارع حلب وكان في الشارع جماعة فيهم بعض الحسدة للشيخ ومنهم من لا يعرف الشيخ . فسأل عنهُ فقال رجل مصارع يكره الشيخ انا اعرفهُ . ووقع بعرض الشيخ وذكره بالسوء وولى وجههُ عن الطريق الذي مر بهِ الشيخ . وقال ليتهُ يأتي اليَّ في محل الصراع حتى اصارعه واكسر رجليهِ فسكت الجماعة وقام كل الى بيتهِ وذهب القائل الى محل مكثه فلما جاء الليل نام فرأى انهُ تجرد للمصارعة ودخل عليهِ الشيخ علي الخزام فقال تعال نتصارع فقبض كل منهما على الآخر فرفعهُ الشيخ بيده وضرب بهِ الارض فانكسرت رجلتاه فاستيقظ مكسور الرجلين بفراشهِ فصاح على مضيفهِ وذكر لهُ القصة وطلب منهُ ان يحملهُ الى الشيخ فحملوه على اعناق الرجال الى الشيخ فلما رآه قال قدس سره مرتجلاً موالياً .

* امر تغضي وتحرف وجهك العباس   لانك حسيني ولانك من بني العباس *

* ان كان قصدك تلاعبني فالعب باس   فكم ملاعب لرجلي حين العب باس *

فبكى امام الشيخ وتاب وقبل رجلهُ فقال لهُ قم باذن الله فقام الكسير المذكور صحيحاً والحاصل كراماتهُ كثيرة ومناقبهُ شهيرة وزيارة قبره بركة ولهُ على العائلة الخزامية الفضل واليد البيضا بل الله ثراه ورفع قدره واعلاه دامين . وما احسن ما قالهُ فيهِ المرحوم السيد كاظم الخزامي الصيادي طيب الله مرقده

* من عراق حوّل الركب لشام   وتذكر اهل هاتيك الخيام *

* واضرب الأينق ضرباً هيناً   فهي لا تحتاج ضرباً باللشام *

* وأذكر الشيخ لها من بيدها ومن الدراج مسكي الخزام *
* وأعنها بجويد شيق يذكر الشيخ علي بن خزام *
* لترى اخفافها تفري الفلا وبهذا ما عليها من ملام *
* ذاك قطب الغرب مصباح الهدى شبل شمس الشرق استاذ الانام *
* فلك داربه دور العلا فعلا حتى سما اعلا مقام *
* وامام جمع المجد به من ذوي خال واعمام كرام *
* والى آبائه في مشرق الأ رض شأن ذاع في البيت الحرام *
* نسب طاب واصل كلما لاح غاب الفجر في ذيل الظلام *
* واذا رام محب مدحه اخذ القرآن في سلك النظام *
* مدحة الله تعالى لهم اقصرت عن شأوها باع الكلام *
* برسول الله منهم حسب جاء يروي من امام عن امام *
* للإمام ابن الرفاعي الذي قد سرت اسراره حتى القيام *
* كل يوم منه شأن وله دولة بين الملا في كل عام *
* وله من آله جرثومة هم اسود الغاب في يوم الصدام *
* كعلي شيخنا بحر التقى علم المجد ومرفوع العلام *
* شرفت فيه بنو خالد والعصبة الغراء من آل خزام *
* سيد اوصافه من بعضها انه للملتجي اعظم حامي *
* وولي كلما ناديته وابيه قام معنا بالمرام *
* واذا استعطفته جاد وان قلت ادرك جاء مسلول الحسام *
* وعلى الاعداء ان حولته احرقتهم منه نار الاصطلام *
* علوي احمدي عارف بحر فضل بصنوف الخير طامي *
* انا لا اخشى من الدنيا ولي منه عين دائمًا ترعى مقامي *
* ياولي الله يا ابن السيد الـ سند الصياد يا شبل الامام *
* انا ذاك المرتجي خذ بيدي علّ بين القوم احظى بانتظام *
* وعسى ادخل في موكبكم بجوار المصطفى يوم الزحام *
* واراني بالمعالي في الدنا ولدى الموت ارى حسن الختام *
* وعليكم آل طه ابدًا صلوات الله مع ازكى السلام *

وقد تزوج السيد علي الخزام من قبيلة بني خالد واعقب السيد خزام ولد على ما فهم من حساب تاريخ والده في سنة خمسة وستين ومائة والف وتوفى على ما علم سنة تسع ومائتين والف وله من العمر اربعة واربعون سنة وكان كريم الطبع رحب الصدر اعقب السيد علي ولد على ما علموه سنة ست وثمانين ومائة والف ونشأ على احسن حال من التقوى والصفاء والكمال وبقي على قدم استقامته الى ان توفى رحمة الله في سنة سبع واربعين ومائتين والف وله من العمر احدى وستون سنة ودفن بمقبرة خان شيخون اعقب السيد حسن فاعقب السيد خلف والسيد سليمان ولكل منهما ذرية مباركة . واعقب السيد خزام ايضاً السيد علي فاعقب السيد حسن وادي والسيد حسين والسيد موسى فالسيد موسى مات عقيماً . والسيد حسين اعقب السيد علي الخزام والسيد محمد والسيد سليمان فالسيد سليمان مات عقيماً ولكل من السيد علي والسيد محمد ذرية وهم في قرية الشعته من اعمال حماة الشام مع قبيلة بني خالد واما السيد الجليل والشيخ الفاضل الأصيل شيخ العائلة الصيادية وصاحب السجادة الرفاعية مولانا الوالد السيد الشيخ حسن وادي افندي حفظه الله وابقاه وحرسه بعين الكرامة والعناية وحماه امين ولد طول الله عمره في سنة خمس واربعين ومائتين والف قبل وفاة والده رحمة الله بسنتين . ونشأ بين اهله واقاربه الى ان بلغ عمره الثمانية عشر فجذبته يد العناية بنفحة من نفحات الرحمن . فدلته الى جناب شيخه الولي البركة الشيخ رجب الصيادي دفين كفرتخنا المتقدم ذكره فالتفت بكليته اليه واقبل بقلبه عليه فاقامه خليفة عنه فجلس على السجادة الرفاعية بزاويته المعمورة بتقوى الله المشهورة في قصبة خان شيخون الملحقة الان بمعرّة النعمان من اعمال حلب واشتهر امره وسار في البلاد ذكره وانتسب له خلق كثير من القبائل والقرى والمدن وانتفع به جماعة كثيرة من الموحدين وله مناقب مأثورة وعنايات مشهورة ومما منّ الله به عليه ان يقرء على قطعة من السكر وان لم يوجد فعلي اي شيء كان مما يصلح اكله ويطعمه للناس فمن اكله لا يضره سم الحيات وغيرها من المسمات ولا يؤثر فيه ضرر الكلب العقور وغيره من الحيوانات المضرة باذن الله واذا قرء على السكر او غيره باسم رجل وحفظ السكر من ان يلمس بيد احد في صرة وكان الرجل المقروء باسمه في بغداد والسكر في الشام ولدغت الحية او غيرها من المسمات او عض الكلب الاكلب ذلك الرجل وهو في بغداد لا يضره امرهم باذن الله تعالى وببركة الحضرة الرفاعية واذا سم رجل في بلدة وكان الشيخ صاحب الترجمة في بلدة اخرى وتعذر حمل المسموم اليه وجاء رسول المسموم وسمى نفسه باسم المسموم فان الشيخ المشار اليه يقرء على قطعة من

السكر او غيرها من الماكولات كما تقدم ويطعمها لرسول المسموم الذي سمى نفسهُ باسمهِ . ويضربهُ بيده ضربة خفيفة فان المسموم باذن الله يبرء من البلدة الاخرى كما هو مشهور . في البلاد الحلبية وغيرها عنهُ . ومن مناقبهِ الشريفة ايضًا ان الله تعالى قد منَّ عليهِ ببركة اليد الكريمة فاذا وضع يده على عليل او من بهِ وجع يشفيهِ الله على الغالب واما سخاؤه . وكرم طبعهِ ففي نواحيهم اشهر من ان يذكروا واما علو مظهره ومعونة الله لهُ في اموره وتأييد ظهوره فهي اشهر من نار علم وما عانده في امره بقصد خفض شأنه احد . ولا تعدى عليهِ وعلى اهلهِ ومتبعيهِ المخلصين متعدٍّ الا واخذ باذن الله او ذل وقهر . وكل ذلك معروف مشهور وكل ما حصل لهُ من الفتوح والبركة سببهُ الأجل كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليهِ وسلم فانهُ كثير الصلوات على سيد السادات وهي ورده الأعظم وطريقهُ الأقوم وقد برزت عليهِ انوارها وظهرت آثارها قصد لاخذ الطريقة العلية . من أكثر الجهات والبلدان وسارت بذكره الركبان وانتسب اليهِ خلق لا يحصى عددهم وزادت خلفاؤه عن المائة خليفة سكن حفظهُ الله حلب الشهباء من سنين يسيرة وعمر الزاوية الرفاعية فيها . وكثر باطرافها مريدوه واخوانه . وعلت شهرتهُ في حلب الشهباء ونواحيها . وحسن فيهِ اعتقاد الناس ومدحه الفضلاء والبلغاء واعيان الناس ومن الجملة مدحه بالقصيدة الآتية الفاضل الكامل سلالة الاماجد الافاضل السيد عبد القادر افندي القدسي احد اعيان حلب الشهباء وابن المرحوم نقيبها المشهور تقي الدين افندي القدسي وهي كما هي درة يتيمة وصحيفة كريمة

✻ اذا ضاقت بك الايام فالجأ	بحسن وسيلة لحما الرسول ✻
✻ فان حمى الرسول وحق ربي	امان كل آن للدخيل ✻
✻ واقرب ما توسلت البرايا	بهِ للمصطفى آل البتول ✻
✻ همُ الطهر الكرام بنو المعالي	شموس الكون جيلاً بعد جيل ✻
✻ لهم جاه وعز مستفاض	من المختار بالفيض الجزيل ✻
✻ همُ الوراث للمختار طه	همُ اهل الرداء المستطيل ✻
✻ وودهمُ بأمر الحق فرض	وهذا اجر مولانا الرسول ✻
✻ اذا اديت حق الود فيهم	فابشر بالسعادة والقبول ✻
✻ ودونك سيد السادات شيخي	فلذ بجنابهِ العالي الجليل ✻
✻ هو الحسن الحسينيّ الخزامي	خلاصة عترة العلم الطويل ✻

* لهُ شرف الحضور حضور قلب مع المختار غياث التزيل *
* فتى بيت الرفاعي الغوث روح اا طريق وقلة الشرف الأثيل *
* ضيا هذا الزمان ابو الموالي سليل الآل مولود الفحول *
* امام القوم زبدة آل طه ملاذ الملتجي باب الوصول *
* همام من بني الكرار شهم يقابل ذا الاساءة بالجميل *
* امير من بني الصياد فرد تذل لهُ الرجال بكل قيل *
* عليّ القدر رحب الصدر مولى الايادي صاحب الباع الطويل *
* فللمختار جدهمُ صلاة من الرحمن ترقى في نزول *
* واصحاب واولاد كرام غياث الناس في اليوم المهول *
* مدى الازمان ما وافى محب بحسن وسيلة لحمى الرسول *

انتهى وهو الان بحمد الله على قدم استقامتهِ القديمة الاصلية على احسن حال معرض عن غير الله متوكل على الله مسلم لهُ الحال معتمد عليهِ تعالى في الاقوال والافعال اعقب حفظهُ الله اولاداً امجاداً الاحياء منهم اولهم هذا الفقير حيث اني بينهم الكبير والسيد محمد نور الدين ولقبهُ ابو المجد والسيد عبد الرزاق ولقبهُ ابو النصر ابقاهم الله اجمعين وختمانا واياهم والمسلمين بمدده ونصره المبين امين وهذا نسب جدهم صاحب الترجمة السيد حسين برهان الدين قدس سره الى الجد الاعظم صلى الله عليهِ وسلم كما ضبطهُ العلامة الشيخ ناصر البغدادي في كتابهِ معراج السالكين فهو السيد حسين برهان الدين ابن السيد عبد العلام ابن السيد عبد الله شهاب الدين المبارك الزبيدي الرفاعي البصري ابن السيد محمود الصوفي ابن السيد محمد برهان ابن السيد حسن الغواص ابن السيد الحاج محمد شاه . ابن السيد محمد خزام دفين الموصل ابن السيد نور الدين ابن السيد عبد الواحد ابن السيد محمود الاسمر ابن السيد حسين العراقي ابن السيد ابراهيم العزبي ابن السيد محمود ابن السيد عبد الرحمن شمس الدين . ابن السيد عبد الله قاسم نجم الدين المبارك السيد محمد خزام السليم ابن السيد شمس الدين عبد الكريم ابن السيد صالح عبد الرزاق ابن السيد شمس الدين محمد ابن السيد صدر الدين علي ابن السيد عز الدين احمد الصياد ابن السيد مهد الدولة والدين عبد الرحيم الرفاعي ابن الامام ولي الرحمن السيد عثمان ابن السيد حسن ابن السيد عسلة ابن السيد الحازم ابن السيد احمد ابن السيد علي المكي ابن السيد رفاعة ويقال لهُ الحسن نزيل المغرب ابن السيد المهدي ابن السيد ابي القاسم

محمد ابن السيد الحسن ابن السيد الحسين احمد ابن السيد موسى الثاني ابن السيد ابراهيم المرتضى ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر. ابن الامام زين العابدين علي الاصغر السجاد ابن الامام الهمام علم الاسلام عين الائمة الاعلام سبط الرسول عليه الصلاة والسلام الذي امتحن بانواع المحن والبلا امير المؤمنين . مولانا الامام ابي عبد الله الحسين الشهيد بكربلا ابن امام الائمة وامير نحل هذه الامة . سيد ائمة الاولياء وقائد ازمة الاصفياء الذي كل مقام شريف له ممنوح المشبه بكبار الانبياء كآدم وابراهيم ونوح الذي قدره كاسمه حسن وعلي امير المؤمنين الامام ابي الحسن علي رزقه من زوجته فاطمة سيدة نساء العالمين بنت سيد المخلوقين عليه افضل صلوات رب العالمين وعلى آله واصحابه الطيبين الطاهرين اجمعين اه

ومنهم القطب العارف بالله المقبل على الله المعرض عن الناس فرد زمانه ابو البركات مولانا وسيدنا السيد محمد بهاء الدين مهدي الرواس رحمة الله وقدس سره ابن السيد علي ابن السيد نور الدين ابن السيد احمد ابن السيد محمد ابن السيد بدر الدين ابن السيد علي الرديني ابن السيد الكبير العارف بالله ولي الله الشيخ محمود الصوفي الصيادي الرفاعي قدس سره ولد السيد محمد مهدي الرواس رحمة الله في سنة عشرين ومايتين والف وتوفي في سنة سبع وثمانين ومايتين والف وله من العمر سبع وستون سنة ولد في سوق الشيوخ بليدة من اعمال البصرة سكنها ابوه بعد الطاعون الذي وقع في البصرة وتوفي والده وبقي يتيماً قدس سره ثم توفيت امه وقد بلغ من العمر خمس عشرة سنة وكان قد قرأ القرآن على رجل هناك يقال له ملا احمد وكان من الصالحين . ففي سنة خمس وثلاثين ومايتين والف جذبته القدر الى السياحة فخرج طالبًا بيت الله الحرام وجاور بمكة سنة . ثم تشرف بزيارة جده عليه الصلاة والسلام وجاور بالمدينة المنورة سنتين وفيها اشتغل بطلب العلم على رجال الحرم النبوي . ثم ذهب الى مصر ونزل في الجامع الازهر وبقي فيه ثلاث عشرة سنة يتلقى العلوم الشرعية عن مشايخ الازهر وفضلائه حتى برع في كل فن وعلم وهو على قدم التجرد والفقر والانكسار ثم عاد سائحًا الى العراق فاجتمع بالشيخ العارف بالله ولي الله السيد عبد الله الراوي الرفاعي فأخذ عنه الطريقة . ولزم خدمته والسلوك على يديه ثم واجازه قدس سره واقامه خليفة عنه ثم طاف البلاد وذهب الى الهند وخراسان والعجم والتركستان والكردستان وجاب العراق والشام والقسطنطينية والاناضول والروملي وعاد الى الحجاز وذهب الى اليمن ونجد والبحرين وطاف البادية والحاضرة واجتمع على اهل

الاحوال الباطنة والظاهرة واكرمة الله بالولاية العظيمة والمناقب الكريمة والاخلاق الحميدة والطباع الفريدة والقطبية الكبرى والمرتبة الزهرا وقد تجرد بطبعه عن التصرف والظهور والترم الطريق المستور وعد نفسة من اهل القبور وكان كثيرًا ما يعاود في سياحته الى بغداد وكان يتجر لدفع الضرورة والتخلص من الاحتياج ببيع رؤس الغنم المطبوخة فاذا وجد منها ما يدفع الضرورة البشرية ترك البيع الى ان تنفذ دراهمة فيعود الى البيع وكان لا يمكث في بلدة سبعة اشهر قط واكثر اقامته في البلاد تحت الثلاثة اشهر وكان يلبس ثوبًا ابيض وفوقة دراعة زرقاء وعبا قصيرة من دون اكام وحزامة من الصوف الاسود وعلى رأسه عرقية من الصوف الابيض ويحزم رأسة بعقال من الصوف الاسود عملاً بالاثر الرفاعي والسنة المحمدية والخفاء عن ظاهر الشيخ . وكان قدس سره امام الوقت وشيخ العصر علمًا وعملاً وزهدًا وادبًا براهينة باهرة وسريرتة طاهرة وقدمة متين وعزمة مكين وكشفة عجيب وحالة غريب من الله علي بالاجتماع عليه والانتساب اليه في بغداد دار السلام . في حضرة الباز الاشهب والطراز المذهب مولانا الشيخ عبد القادر الجيلي قدس سره ورضي الله عنة وتبركت بخدمته وتشرفت ببيعته وتنورت بمشاهدته وتعطرت بمشافهته واخذت عنة الطريقة . ولبست منة الخرقة . وتلقيت عنة بعض علوم الشريعة والحقيقة فهو شيخي ومعيني واستاذي وقرة عيني وملاذي وعياذي ومحل اعتقادي وواسطة استنادي بلى والله وهو الشيخ الجليل العارف بالله المتردي برداء الخفاء المشغول بالله عن غيره السائح العابد الزاهد صاحب المعارف والعوارف والبركات واللطائف . والعلم الغزير والقلب المنير والسر الصادق والمدد البارق والحال العجيب والشأن الغريب والعلوم العظيمة والهمم الكريمة والآداب المقبولة والكلمات المنقولة . منها هذه الصلوة المباركة العجيبة المجربة عند اهلها للفتح والوصول وحصول مدد الرسول صلى الله عليه وسلم وهي

وجهي على تراب اعتابك يا رسول الله ٣ مرات بسم الله الرحمن الرحيم . الصلاة والسلام من حضرة القدس الاقدس عليك يا مهبط سر نفس الجناب الالهي المقدس يا باب الرحمة الرحمانية الخاصة العامة القائمة بكل شيء ومع كل شيء وهي السبب في كل شيء يا باسم الله الاعظم الذي هو عين الدخول على حضرة الله الاكرم يا سر الله القديم المنزه بلسان التعظيم المخاطب برقايق حكم التكريم وانك لعلى خلق عظيم يا روح كل حقيقة وروح الاشياء في حقيقة كل دقيقة يا ينبوع مدد الله يا اصل فيض فضل الله الجاري

في ملك الله وملكوت الله والممدود على كل شيء لله باذن الله يا كتاب الله الذي لا يرفض يا رقيم سر القيوم الذي لا ينفض يا آية القصد من كل مقصود يا حركة الوجود في كل موجود . يا روح روح الحق الموجودة مع كل كائن يا علم سر القهر والجبر في كل غائب وبابن يالوح محفوظ سر حقايق علوم غيب الله في سموات الله وارض الله يادولة قلم امر الله الحافظ بقدرة الله في صحايف ملك جناب الله يا بدل الحقيقة الالهية في المعاني المعنوية وعين الذات المظهرية في باطن الرموزات العينية يا آلة المنح والمنع وكل رمز غيبي في العرش والفرش وسطح القدرة وارض المقادير وجدران التقديرات ودور الكائنات والمكونات الكليات والجزئيات العلويات والسفليات الباطنيات والظاهريات في كل ماض وآتٍ باختلاف الحالات والدرجات . ومع الماضيات والحاضرات . والذاهبات والاتيات يامحمد الحقائق الذاتية يا احمد الدقايق الصفاتية يآدم آدم يا ابا العالم ياعين الكل ولولاك لما كان يا روح الكل ولاجلك خلق وكان وكذا الظرف والمظروف والكون والمكان انا عبد اعتابك الوذ بجنابك الجيء والتجئت داخلا على باب احسانك يا سيد ملوك الدنيا والدين ياتاج هامات اماجد سلاطين النبيين والمرسلين . التفت لي بعين عناية عطفك وكرمك وجودك الذي ان وقعت نقطة منهُ عن غير قصد مقصود على جبال الارض وقطع شطحات مواقع الآخرة صيرتها جوهرًا جمانيًا وان لمعت بوارق دهشة عواطف منها بلا مراد على عصاة بدوي قلبتها مهندًا يمانيًا . بحق عينك الطاهرة الشريفة المطلعة عليَّ وعلى كل شيء في الفوق الاعلى والتحت الادنى الاقصى . وبفضلك عند ربك وبجاهك عليك لاحظني بعين احسانك ومددك العالي وانظرني بنظر حنانك ورحمتك ورأفتك واصنع بشأن نبوتك ومحبوبيتك عند حضرة رب العالمين ما انت لهُ اهل من الشيم المحمدية والغارة الاحمدية والغيرة المصطفوية وامر بفضلك صاحب الزمان واهل حاشيتهِ الاعيان ان يساعدوني في قضاء كل حاجة تحدث او حدثت لي من حوايج ديني ودنياي فانك قادر باذن ربك على ما تشاء والصلاة والسلام عليك وعلى آلك واصحابك واتباعك ياسلطان الانبياء ياساكن البطحاء ياسيد اهل الارض والسماء والحمد لله رب العالمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ولهُ ايضًا قدس سره هذه الصيغة وسماها التوجه المحمدي وسره باقتبال القبلة والاداب القلبية والوضوء الجديد وصلاة ركعتين والنداء ياصاحب قاب قوسين ياجامع سر العين يا كاشف وهم الغين يا حامل علم العلمين ياواحد دار الدارين يا اوحد من في الكونين يا اول ثاني اثنين يامظهر

سر الرمزين يا نور كل قلب و يا قرة كل عين بحق عين قدسك الطاهرة ياملك ملوك الدنيا والآخرة توجه بقلبك الرحيم ولطفك العميم وجودك المستديم وتحنن عليّ بقضاء حاجتي وتعطف بفضلك عليّ بنيل آرابي واكرمني بفضلك المخصوص الخاص لكي اتوجه الى خدمة اعتاب فضلك وفيضك بالاخلاص صلى الله عليك ما دار الدوران واختلف الملوان وكر الجديدان ولمع الفرقدان في كل وقت وزمن وآن وعلى آلك واصحابك اجمعين والحمد لله رب العالمين وله قدس سره هذه الصيغة ايضاً وهي

اللهمّ صلّ على السيد الذي رفعت بهِ الكدر ومنعت بهِ عن امتهِ الشرك والضرر والمحبة من خلاصة ربيعة وعدنان ومضر واسألك اللهم بهِ صلى الله عليهِ وسلم و باهلهِ واحبابهِ واخوانهِ واولاده و بوراثه في السر والعلم والعمل و بالقطب الغوث الفرد الجامع و بنوابهِ واهل حاشيتهِ و بصاحب الخلافة النبوية من بعده و باصحاب دائرتهِ الواقفين في باب الخفا تحت برقع الستر المنتظرين فتح باب فضلك بامرك . وبحرمة العمال والرجال واهل النوبة والابدال والقائمين بمصالح العباد و باقطاب الهداية والارشاد وبصاحب القاف والواو والاشارة المتممة للمقام برموز المعرفة بين اهل الديوان الاعلام ادفع اللهمّ ما كتبتهُ في غيبك لي من كل ما يؤذيني واصرف عني الاذى وامحُ بفضلك سطر الشين والشين من صحيفة قلبي وارفع جزاء ذلك من علم جبهتي و بعد عني ما رسم في مركز الحضرة الغيبية من كل غم وهم وكرب وقطع و بلية واجعل مركز ذاتي غير المركز الذي انا عليهِ الان من الحال والافعال وحول الحال الى احسن حال يامحول الاحوال بحرمة من مال وقال وقال وما مال و بمدد اهل الحال و بسر من طاف على ظهر الكعبة وجال . وبمدد التجلي الذي دكت لهُ الجبال وافتح باب الخير والهداية والعناية والتوفيق لي واكفني الحزن ووفقني للقول الصالح الحسن وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين . ولهُ قدس سره هذه الصيغة ايضاً وهي السلام من السلام والرحمة المخصوصة من ربك عليك ياسيد الانام يا علم العالمين ياقمر الخافقين يامولى سادات الدارين ياعين كل عين . اعن اغث التفت تعطف تكرم تحنن تفضل عليّ يا امام المرسلين يا من قال لك مولاك وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ياغوثاه يامصطفاه يانبياه ياسراج الحرمين . صلى الله عليك وعلى آلك واصحابك الطاهرين اجمعين . وكان يأمر بقراءة هذه الاستغاثة عند الضيق وهي

ياقادراً قدرتهُ اقدر من قدرة كل قدير عجل فرجي يا من تيسير العسير عليك يسير ياقدير . وكان يقرء قدس الله روحهُ في كل يوم بعد صلاة الصبح هذا الاستمداد

المبارك ثلاثا وفي يوم الجمعة بعد الصلاة سبع عشرة مرة يامدد المدين ومدة الممدودين ومادة المادين يا من انت المدد ومنك المدد ومن غيرك لا مدد اسألك بالمدد الممدود منك الى ممدوديك ان تمدني بمدد عظيم احصل فيه مناي . واقهر فيه اعدائي واحمي به حمائي واجعله حصني من امامي و ورائي واستجلب فيه صلاحي واستدفع به قضائي واكون من الممدودين المدين المستمدين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون تحت ظي اشارة بشارة ستارة حقيقة دقيقة رمز الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين واجتمع ببركة حركة عنوان بيان برهان سر طريقتها الخفية الجلية البهية المنشورة المطوية على الرجال الاربعين واحيا بمحيي سلك ملك فلك درك عوكنز غنايتها . بمحيي القلوب الكائنة في صدور سدد افئدة العارفين فهنالك يفتح الباب و يكشف الحجاب وتحصل الآراب وتذهب الانعاب وبلذ الخطاب و يذهب الخطأ و يأتي الصواب بعناية قدسك يا معطي يا وهاب وصلى الله على الحقيقة الجامعة لمبدء السر ومنتهى الأمر وعلى الآل والاصحاب ما مرض مريض وطاب وطلع نجم وغاب وسلم تسليماً كثيراً ولنذكر من شعره العالي هذه القصيدة وهي مما يدلك البها النبيه على مقامه الجليل ومكانته مكانه النبيل وها هي

* طف بوادي القدس من نادي تهامه * وافرش الخدين في اطلال رامه *
* وانزل الفيحاء فيها المنحنى * حيثما اعلا الندا الطامي خيامه *
* ولك الله اذا وافيتهــا * وانخت الركب فيها بالسلامه *
* خذ سلاماً لاصحاب الحما * من كئيب حرك الركب غرامه *
* واذكر السقم الذي اودى به * علهم ان يرحموا يوماً سقامه *
* غلبتــه يوم بانوا شدة * اوقعت فيه فما شد حزامــه *
* وهو لا زال كما هم علموا * ثابت الاقدام زين الاستقامه *
* هجرت اخلاقة حال لمره * حمل يوماً وفي الثاني نعامه *
* باعهم نفساً نأت عن غيرهم * وعليهم حملت عبأ الملامه *
* واذا قالوا لها موتي جوى * انشدت للموت حبا وكرامه *
* يا اخا الركبان بالله التفت * ان تعي من موثق الوجد كلامه *
* مس عني ترب ذياك الحما * واجل في بابه وجها وهامه *
* باب رحب نزل الروح به * وبه القرآن قد سل حسامه *
* موطن الايمان والعلم الذي * لمعت منه على الكون العلامه *

* حضرة الرحمة مضمار الهدى * مهبط الوحي وميزاب الكرامه *
* مشهد كم شوهدت من ركنه * دولة الغيب واعلام الامامه *
* كيف لا والمصطفى من هاشم * فيه ثاوٍ شرّف الله مقامه *
* خير من مسّ بنعليه الثرى * واجل الخلق قدرًا وشهامه *
* والنبي العربي المجتبى * والذي ظُهرًا اظلته الغمامه *
* سل تراب الغار عن ما نسجت * عنكبوت الغار ليلاً مذ اقامه *
* وسل الباب الذي شرفهُ * كيف حامت حول ركنيه الحمامه *
* وسل الماء الذي من كفهِ * فاض والجيش بهِ نال مرامه *
* لا تسل عن معجزات ظهرت * منهُ جلّت وهي تبدو للقيامه *
* كان في الدين ربيعًا عمره * صامهُ لله بالله وقامه *
* وهو نور ازليٌّ طرزه * صار في وجه وجود الكون شامه *
* جحفل الرسل الذي قدمًا اتى * زين الله بمجلاه ختامه *
* بابهُ للانبيا باب الرجا * وترى كل الورى يبغي استلامه *
* وهو ركن المجد مرفوع الذرى * حصن علم الغيب مكنون الدعامه *
* طُويَ العالم في جبتهِ * وعلى العرش علت منهُ العمامه *
* لو دعا البحر لوافى سايغًا * او دعى المنقض من ميت اقامه *
* شرفت جبريل منهُ خدمة * حولت فيهِ عن الدين لثامه *
* وبهِ الرحمن اعلا صولة * حتى جهرًا وبهِ شاد نظامه *
* مضمر من حضرة القرب بدا * ما استطاع الطمس في الغيب اكتتامه *
* علة الخلق ومن هذا نرى * اوجب الله على الخلق احترامه *
* وعلى يافوخ انسان العلى * شيد الجبار بالعز مقامه *
* ولهُ في مقعد الصدق ابتنى * منزلاً صيره دار الاقامه *
* ذلك اللوح الالهي الذي * كتبت ايدي العمى فيهِ الرقامه *
* وهو قلب غرس الذكر بهِ * ما رأى حراسةً آنًا منامه *
* سجد الاقمار عزًا لاسمهِ * علّ ان تحسب منهُ في القلامه *
* اينما من ذلك النور الذي * عدل المولى من الوجه قوامه *
* فعليهِ الله صلى سرمدًا * وعلى آل جسول منهُ مدامه *

* وعلى الاصحاب ما حادٍ حدى ظف بوادي القدس من نادى تهامه *

وقال قدس الله روحهُ وقد ورد عليهِ وارد الكرم

* ظهر السبع من بطين الغاب وبدا صائلاً بغير نقاب *
* وتجلى الهلال في بهرجان اا ليل يبدى ضياه للأحباب *
* هذه آية سماوية السرّ علت نشأة بطي الحجاب *
* فلك الغيب دار منها فلما تمم الدور مال للانحجاب *
* مظهر بارع بمعنى خفي ومقام مجمل بالثواب *
* نصبت لي بسدتيهِ الكراسي وكؤسي تنورت بالشراب *
* ومقام افتخار دولة عزي ساد معنى ففاق فخر جنابي *
* دهشة احمدية ذات مهيا ومحيا بدا لذي الالباب *
* فانا القطب في دكيكين طبخي وانا الغوث في رسيس ثيابي *
* وانا الشيخ والرجال تلامي ذي وعلمي فشا الى الطلاب *
* وانا الفرد في الزمان بشأني وانا المرشد الشريف انتسابي *
* وانا السيد المعلى جلالي سار جيش الشيوخ حول ركابي *
* وقفول العراق تمشي بظلي واستظل الزمان تحت قبابي *
* قلمي آمر وحكمي جاري اذعن الدهر طائعًا لكتابي *
* دولتي في الجنوب والغرب دارت وباقصى الشرقين طول رحابي *
* وبمنهى السد بن صولة بأسي وبمعلا الدور بن سمر حرابي *
* دارت الطالبون حولي لاني كعبة للرجال والاقطاب *
* حرم طيب بهِ يأمن الدا خل جهرا من شوبة الانعاب *
* وطريقي باب الوصول الى اللا هِ وفيضي يجري الى الانجاب *
* دولة لا تزال تنفث سرًّا بعد موتي والسرّ تحت ترابي *
* وخفائي لا شك عين ظهوري وبعيد التستير يفتح بابي *
* ستري لي في دورة الشام والشهـ باء نورًا يعلو بنور شهابي *
* وترى لي مظاهرًا تتسامى وتسامي الشيوخ في كل باب *
* وترى نوبتي تضج واسمي يتباها بذكره نوابي *
* وترى الحال في زوية ذكري وترى المرتجين في اعتابي *

* ان ترم نحتي عليك بسلكي * فسلوكي المفتاح للابواب *
* وطريقي نورا التجلي وسيري * عقدة الوصل من يد الوهاب *
* طف ببابي ولا تمل عن مداري * وانح نحوي واسمع لذيذ خطابي *
* لا تمل نحو جاهل اشغلتهُ * عن علانا دنياه بالاكتساب *
* ذمك الكاذبون جهلاً فخاضوا * فرأيناهمُ بسوء المآب *
* سلبوا الدين بعد ذاك وراحوا * ومآل الرواح بالاعطاب *
* كم يقولون ما لهذا ضمير * انما فخره بلين الثياب *
* فسمعنا منهم وعنك اجبنا * لا يضر السحابَ نبحُ الكلاب *
* ان تكن عامرًا مع الله خلِ * شخص دنياك تحت طي الخراب *

وقال لي قدس الله سره وقد كان يتفضل عليَّ ببعض اشارات معنوية وقد طرق خاطري هم عظيم لبعض امور خطرت في سري فقطع حديثهُ الاول ورمقني بعينهِ المباركة متبسماً وقال فتح عليَّ ببيتين خطاباً لك ثم انشد

* انَّ باديك الذي اكننتهُ * هو باد ظاهر في حاضرك *
* اجل قلبًا في حمانا اننا * نحن قمنا بالذي في خاطرك *

ولو اردنا بسط ما رأيناه من كراماتهِ وحفظناه من غرائب كلماتهِ لطال المطال واتسع المجال وانا نرى بالذي ذكرناه لارباب البصائر كفاية نفعنا الله بهِ و باخوانهِ اهل العناية امين وليعلم اننا التزمنا ذكر بعض المشاهير المتقدمين والعصريين من اعيان الذرية الاحمدية المتشرفين بالخرقة المباركة الرفاعية وقد آن ان نشرع في ذكر بعض رجال طريقتهِ الآخذين بوثيقتهِ من اعيان المسلمين واكابر هذا الدين ممن علت شهرتهم وزكت سيرتهم وسريرتهم ولم نعتبر في التقديم والتأخير الصغير منهم او الكبير فان الله اعلى مناصبهم واجل مراتبهم واعزهم جميعًا ومنحهم جاهًا رفيعًا وان اجل زمرة اتباعهِ واصحابهِ واشياعهِ جماعة منهم الشيخ ابو شجاع الشافعي الفقيه المحدث المشهور . والشيخ الامام العالم العابد الحجة عمر ابو الفرج بن احمد بن سابور بن علي بن غنمة الفاروثي الواسطي الشيخ الكبير شيخ وقتهِ في العلوم الشرعية واليهِ انتهت رئاسة العلم والطريق بواسط و بطائح العراق وهو جد سلطان المحدثين عز الدين ابو العباس احمد الفاروثي

قال ابن كثير عند ذكر حوادث سنة اربع وتسعين وستمائة توفي الفاروثي الشيخ الامام العالم العابد الزاهد الخطيب عز الدين ابو العباس احمد بن الشيخ محيي الدين

ابراهيم بن عمر ابي الفرج بن احمد بن سابور بن علي بن غنمة الفاروثي الواسطي ولد سنة اربع عشرة وستمائة وسمع الحديث ورحل فيه وكانت له فيه يد جيدة وفي التفسير والفقه والوعظ والبلاغة وكان دينًا عالمًا ورعًا زاهدًا وقد قدم الى دمشق الى ان قال ابن كثير كان فيه بر وايثار وله احوال صالحة وذكر انه تقدم يومًا الى محراب مسجد ابن هشام ليعقد النية فالتفت عن يمينه وقال اخرج فاغتسل فلم يخرج احد ثم ثانية وثالثة فلم يخرج احد. فقال يا عثمان اخرج فاغتسل فخرج رجل فاغتسل ثم عاد وجاء الى الشيخ يعتذر اليه وكان الرجل صالحًا وذكر انه اصابه قبض من غير ان يرى شخصًا فاعتقد انه لا يجب عليه غسل فلما قال الشيخ ما قال اعتقد انه يخاطب غيره فلما عينه علم ذلك ثم قال ابن كثير وكان قد درس بالنجيبية وبدار الحديث الظاهرية وترك البلد وسافر الى وطنه. فمات به بكرة يوم الاربعاء مستهل ذي الحجة وكان يومًا مشهودا بواسط وصلى عليه بدمشق وغيرها رحمه الله ثم قال ابن كثير بعد كلمات اخر خلف الفي مجلد ومائتي مجلد وحدث بالكثير وسمع منه البرزالي كثيرا صحيح البخاري وجامع الترمذي وسنن ابن ماجه ومسند الشافعي ومسند عبد ومعجم الطبراني الصغير ومسند الدارمي وفضائل القرآن لابن عبيد وثمانين جزءًا غير ذلك انتهى قلت واما مؤلفاته في الحديث والتفسير والتصوف فهي كثيرة جدًا عددها العلماء في كتبهم وهو صاحب النفحة المسكية في السلالة الرفاعية الزكية وقد ذكر فيها ان جده الشيخ عمر الفاروثي رضي الله عنه كان من حجاج العام الذي مدت فيه يد النبي صلى الله عليه وسلم من قبره الشريف. للسيد احمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه. ومناقب سيدنا الشيخ عمر الفاروثي. ومناقب ولده وحفيده مسطورة في كتب العلماء والصوفية كثيرة جدًا اكتفينا منها بهذا المقدار

ومنهم الغوث الاكبر والاسد الغضنفر ابو الفتيان وقطب اهل العرفان. مغيث الاسير مولانا السيد احمد البدوي الحسيني الشهير قدس الله سره العزيز لبس الخرقة من الشيخ بري وهو لبسها من الشيخ علي بن نعيم البغدادي وهو لبسها من سيدنا السيد احمد الرفاعي الكبير رضي الله عنه قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني في طبقاته الوسطى عند ذكر الرجال ومنهم شيخ الخرقة ابو العباس احمد البدوي الحسيب النسيب رضي الله عنه وشهرته في مصر والشام والحجاز واليمن والهند والسند والروم والغرب تغني عن تعريفه. ولكن نذكر لك يا اخي جملة من احواله على سبيل التبرك فاقول وبالله التوفيق اعلم ان مولده بمدينة فاس بالمغرب فان اجداده الشرفا انتقلوا ايام الحجاج الى ارض المغرب لما كثر

القتل في الاشراف ولما بلغ سبع سنين سمع ابوه قائلاً يقول لهُ في منامهِ يا علي انتقل من هذه البلاد الى مكة فان لنا في ذلك شأنًا وذلك في سنة ثلاث وستمائة . قال الشريف حسن اخو سيدي احمد فما زلنا ننزل عند عرب ونرحل من عرب ويتلقوننا بالترحيب والاكرام حتى دخلنا مكة في مدة اربع سنين . فتلقانا شرفاء مكة كلهم واكرمونا وجلسنا عندهم في ارغد عيش حتى توفي والدنا سنة سبع وعشرين وستمائة ودفن في باب المعلى وقبره هناك ظاهر يزار في زاوية

قال الشريف حسن فاقمت انا واخوتي وكان احمد اصغرنا سنًا واشجعنا قلبًا وكان لكثرة ما يتلثم سميناه بالبدوي فاقرأتهُ القرآن مع ولدي الحسين ولم يكن في فرسان مكة اشجع من اخي احمد حتى كانوا يسمونهُ في مكة العطاب فلما جاءتهُ المواهب الالهية وحدث عليهِ حادث الوله تغيرت احوالهُ واعتزل عن الناس ولازم الصمت فكان لا يكلم الناس الا بالاشارة فلما حصلت لهُ الجمعية استغرقتهُ الى الابد . ولم يزل حالهُ يتزايد حتى كان من امره ما كان ثم انهُ في شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة رأى في منامهِ ثلاث مرات . قائلاً يقول لهُ قم واطلب مطلع الشمس فاذا وصلت مطلع الشمس فاطلب مغرب الشمس ثم سر الى طندتا فان بها مقامك ايها الفتى فاستيقظ من منامهِ وشاور اهلهُ وسافر الى العراق فتلقاه اشياخها الاحياء والاموات فلما زارهم واقام عندهم مدة خرجنا بعد ذلك قاصدين طندتا فاحدق بنا الرجال من سائر الاقطار يعارضوننا فاومأ اليهم سيدي احمد فوقعوا ثم رجعوا هاربين ومضينا الى ام عبيدة فزرنا سيدي احمد ابن الرفاعي . وذهب سيدي احمد البدوي الى فاطمة بنت بري . وكانت امرأة لها حال عظيم وجمال بديع وكانت تسلب الرجال الواردين على العراق احوالهم فسلبها سيدي احمد وتابت على يديه واخذ عليها العهد انها لا تتعرض لاحد بعد ذلك اليوم . وكان قد اجتمع معها قبائل كثيرة من العرب عونًا لها على سيدي احمد فرجعوا كلهم الى اماكنهم . وكان يومًا مشهودًا بين الاولياء ثم ان سيدي احمد سمع قائلاً يقول لهُ سر الى طندتا وربي الرجال وذلك في شهر رمضان سنة اربع وثلاثين وستمائة فدخل رضي الله عنهُ الى مصر اولاً . ثم قصد طندتا فدخل في الحال مسرعًا الى دار ابن شحيطه شيخ البلد فصعد الى مسطوح غرفتهِ فاقام فوق السطح نحو اثنتي عشرة سنة وكان طول نهاره وليلهِ واقفًا شاخصًا ببصره الى السماء . وقد انقلب سواد عينيهِ بحمرة تتوقد كالجمر وكان يمكث الاربعين يومًا فاكثر لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ذكره الحافظ بن حجر رحمهُ الله ثم انهُ نزل من السطح الى ناحية فيشا

المنارة فصحب بها عبد العال وعبد المجيد فاما عبد المجيد فسأله ان يكشف له عن لثامه ليرى وجهه فقال سيدي احمد يا عبد المجيد كل نظرة بنفس فقال يا سيدي ارني وجهك ولو مت فكشف اللثام عن وجهه فخر عبد المجيد ميتاً . واما عبد العال فعاش الى ان مات سيدي احمد واستخلف بعده وربي الرجال وفرقهم في نواحي البلاد وكان سيدي احمد يربي بالنظر فان سيدي عبد العال يأتيه بالرجل الجاهل الخالي من المدد فينظر اليه نظرة فيملأه مدداً ويقول له قل له يسكن البلد الفلاني هكذا تربيته للرجال كان يقلب اعيانهم بالنظر من غير مجاهدة وكل ذلك كان بالسطح الذى كان فوقه في دار ابن شحيطه . ومن هنا كان الناس يقولون فلاناً من اصحاب السطح ويقولون سيدي احمد السطوحي . قالوا ولما دخل سيدي احمد طندتا كان هناك سيدي حسن الصايغ الأخناي . وسيدي سالم المغربي وكان سيدي حسن يقول لما قرب مجيء سيدي احمد ما بقي لنا اقامة هنا صاحب البلاد قد جاءها فكان الناس لا يعرفون مراده . فلما دخل سيدي احمد خرج سيدي حسن الى اخنا فاقام بها الى ان مات وقبره ظاهر يزار الى الآن واقام سيدي سالم المغربي فسلم لسيدي احمد الى ان مات بطندتا وقبره قريب من مقام سيدي احمد وانكر بعضهم على سيدي احمد فسلب وانطفى اسمه وانتصر جماعة من خطباء طندتا لسيدي وجه القمر صاحب الايوان العالي بها وبنوا له منارة فجاء سيدي عبد العال ورفسها برجله . فغارت الى وقتنا هذا ولما دخل سيدي احمد الى مصر خرج الملك الظاهر بيبرس ابو الفتوحات هو وعسكره فتلقوا سيدي احمد واكرموه غاية الاكرام وانزله في دار الضيافة وكان ينزل لزيارته لما اقام بناحية طندتا وكان يعتقده اعتقاداً عظيماً انتهى

وليعلم ان سيدي احمد البدوي اخذ البيعة في بدايته عن الشيخ عبد الجليل ابن عبد الرحمن النيسابوري ومنه بسبعة وسائط . تنتهي بيعته الى الامام داود الطائي الى الاستاذ حبيب العجمي الى سيد التابعين الحسن البصري الى بن عم المصطفى الامام علي المرتضى كرم الله وجهه وانما سلوكه وبلوغه النهاية وايصاله الغاية وقع على يد الشيخ بري الرفاعي قدس الله سره كما تقدم قال الامام الشعراني في طبقاته الوسطى وقد رأيت سوألا وجوابه لشيخ الأسلام الحافظ الشيخ شهاب الدين بن حجر في سيدي احمد البدوي فاحببت ذكره هنا ليعتمد العلماء عليه . فان اصحاب كتب الرقايق يحكون في مؤلفاتهم ما لم يصح بخلاف المحدثين رضي الله عنهم فاقول وبالله التوفيق قدم بعض الفضلاء سوألاً صورته ما يقول سيدنا ومولانا شيخ الاسلام الحافظ امير المؤمنين في الحديث نفع الله به المسلمين في سيدي

احمد البدوي فقال رضي الله عنهُ هو ابو الفتيان احمد بن علي بن ابراهيم بن محمد بن احمد واقام بمكة المشرفة ومات بها ابوه سنةسبع وعشرين وستمائة ودفن بباب المعلى وقبره الان ظاهر يزار وعرف بالبدوي لملازمتهِ اللثام ولبس لثامين حتى كان لا يفارقهما وعرض عليهِ التزويج فامتنع لاقبالهِ على العبادة وكان قد حفظ القرآن كلهُ .ثم قرأ شيئًا من الفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنهُ واشتهر بين الناس بالعطاب لكثرة عطبهِ لمن يؤذيهِ ثم لازم الصمت حتى كان لا يتكلم الا بالإشارة ثم اعتزل الناس جملة لما ظهر عليهِ الوله ثم لما دخل المحرم سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ذكروا انهُ رأى في النوم قائلاً يقول لهُ ويبشره بانهُ سيكون لهُ شأن عظيم وحالة حسنة بمصر ثم ان اخاه حسن بن علي رحل الى العراق واخذه معهُ ولازم سيدي احمد الصيام حتى كان لا يفطر الا كل اربعين يومًا فكان يمكث الاربعين يومًا لا يأكل ولا يشرب ولا ينام .وكان اكثر احوالهِ شاخصًا ببصره الى السماء وعيناه كالجمرتين ثم رحل الى مصر سنة اربع وثلاثين وستمائة فدخل الى ناحية طندتا من الغربية في اسفل مصر فاقام بها على سطح دار لا يفارقهُ لا ليلا ولا نهارا .وكان اذا عرض لهُ الحال يصيح صياحًا عظيما متصلا وكان يكثر من الصياح في اغلب اوقاتهِ واما صفتهُ رضي الله عنهُ فكان طويلاً غليظ الساقين عبل الذراعين كبير الوجه ولونهُ بين البياض والسمرة . ويؤثر عنهُ كرامات كثيرة وخوارق شهيرة من اشهرها قصة المرأة التي اسر ولدها الفرنج فلاذت بهِ فاحضره اليها في قيوده . ومر بهِ رجل يحمل قربة لبن فاشار الشيخ باصبعهِ الى القربة فانقدت فانسكب اللبن وخرجت منهُ حية عظيمة ميتة قد انتفخت قال شيخ الاسلام رحمهُ الله ويؤثر عنهُ شعرًا لكنهُ مع كونهِ موزونًا غير معرب قال وقد لازم جماعة من اهل تلك البلاد خدمتهُ رضي الله عنهُ وبنوا على قبره مقامًا واشتهرت كراماته وكثرت النذور التي تحمل اليهِ من البلاد وعظم امره واثنوا عليه وميزوه عن اشياخ عصره . وقام باتباعه صاحبهُ الشيخ الصالح عبد العال فسموه خليفة الشيخ احمد وعمّر بعده طويلاً حتى مات سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة واشتهر اتباعه بالسطوحية . وحدث لهم بعد مدة عمل المولد الشريف النبوي عنده وصار يومًا مشهودًا تقصده الناس من النواحي البعيدة قال وشهرة هذا المولد في عصرنا تكفي عن وصفهِ وقد قام جماعة من العلماء وممن يتزين من الامراء في ابطالهِ فلم يتهيأ لهم ذلك الا في سنة احدى وخمسين وثمانمائة انتهى ما ذكره الحافظ ابن حجر رحمهُ الله في جوابهِ وقد رأيت ايضًا بخط سبطهِ الامام العالم المحدث العدل الرضي ابي المحاسن يوسف ترجمة لسيدي احمد البدوي حين سئل فقال هو احمد بن علي ابراهيم بن

محمد ابن ابي بكر البدوي المعروف بالسطوحي رضي الله عنه اصله من بني بري قبيلة من عرب الشام تسلك على يد الشيخ بري احد تلامذة الشيخ ابي نعيم احد مشايخ العراق واحد اصحاب سيدي احمد بن الرفاعي ومولده بفاس سنة ست وتسعين وخمسمائة وطاف البلاد واقام بمكة والمدينة ثم بمصر ثم دخل طندتا سنة اربع وعشرين وستمائة واخذ عنه الشيخ المعمر عبد المعال كما سيأتي بيانه في ترجمته بعد احدى وستين شيخًا من هذه الطبقات وبيان جميع من بلغنا انه من اصحاب السطح واتباعهم المفرقين في أقاليم الارض . ومما بلغني من جماعة من اهل بيروت قالوا اسرتنا الفرنج وكنا اثني عشر رجلا فاقمنا في بلاد الفرنج يستخدمونا في الاعمال الشاقة حتى كدنا نموت فالهمنا الحق تعالى يومًا اننا قلنا ياسيدي احمد يابدوي ان الناس يقولون انك تأتي بالأسرا الى بلادهم وقد سألناك بالنبي صلى الله عليه وسلم . ان تردنا الى بلادنا قالوا ففي ذلك اليوم نزلنا مركبًا ليس فيها احد وقدّفنا فلم يشعر بنا الفرنج حتى سرنا في البحر نحو ميلين فخرجوا وراءنا فلم يدركونا الى ان وصلنا بلادنا ببركة سيدي احمد البدوي رضي الله عنه انتهى بحروفه من الطبقات الوسطى وقد تخرج بصحبة سيدي احمد رضي الله تعالى عنه جم غفير وحزب عظيم من اكابر الاولياء وكان رضي الله عنه يربي بالنظر

قال السخاوي رحمه الله كان سيدي احمد البدوي اذا نظر المريد نظرة مخصوصة . يوصله بتلك النظرة الى مقام الشهود واما كيفية اتصال نسبه بالمصطفى عليه الصلاة والسلام فهو رضي الله عنه سيدنا السيد احمد البدوي بن علي بن ابراهيم بن محمد بن ابي بكر بن اسمعيل بن عمر بن علي بن عثمان بن حسين بن محمد بن موسى بن يحيى بن عيسى بن علي ابن محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا ابن موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام علي زين العابدين ابن السبط سيدنا الحسين ابن سيدة نساء العالمين . فاطمة الزهرا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال الشيخ الشعراني قدس سره عند تعداد اصحاب سيدي احمد . ومنهم سيدي الشيخ عبد العال . خليفة سيدي احمد البدوي رضي الله تعالى عنهما كان من اجل اصحاب سيدي احمد وهو صاحب البشت الاحمر الذي يلبسه الخليفة في المولد كل سنة وهو الذي بنى مقام سيدي احمد والمأذنة ورتب السماط والإشائر واصغر الخبز وهو من اكبر اصحاب السطح الذين صحبوا سيدي احمد وهو مقيم فوق سطح دار ابن شحيط شيخ طندتا فانه رضي الله تعالى عنه اقام فوق السطح اثنتي عشرة سنة وقيل عشر سنين ولذلك سمي السطوحي . وسمي اكابر

اصحابهِ السطوحية . وكان صورة صحبتهم لهُ كما اخبرني بذلك شيخنا الشيخ محمد الشناوي الاحمدي رضي الله تعالى عنهُ ان سيدي عبد العال . كان يأتي الى سيدي احمد البدوي بالذي يبول في ثيابهِ فينادي سيدي احمد من فوق السطح فيأتي فينظر الى ذلك الشخص نظرة واحدة فيملاؤه مدداً ثم يقول لسيدي عبد العال ارسلهُ الى البلد الفلانية فيكون فيها مقامهُ الى ان يموت وكان سبب اجتماع سيدي عبد العال بسيدي احمد ان سيدي احمد قبل دخوله طندتا مر على ناحية فليشا المنارة وعيناه متورمتان . فطلب من سيدي عبد العال بيضة من بيض الدجاج يجعلها على عينيهِ وسيدي عبد العال صغير يلعب مع الصغار فقال لسيدي احمد وتعطيني هذه الجريدة الخضرا الذي معك فقال سيدي احمد نعم . فذهب سيدي عبد العال الى امهِ فقالت ما عندنا بيض فرجع الى سيدي احمد وقال ما وجدت شيئاً لك ياعم فقال سيدي احمد ارجع تجد الصومعة كلها بيض فرجع الى امهِ فاخبرها بذلك فنظرت الى الصومعة فوجدتها ملئت بيضاً فخرجت مع ولدها الى سيدي احمد ورأت ولدها يتبعهُ لا يستطيع ان يمنع نفسهُ عن اتباعه فقالت يا بدوي الشوم علينا فقال قولي يابدوي السعادة سيصير لولدك هذا شأن عظيم فقالت من اين عرفت ولدي فقال لها من يوم اخذه الثور في قرونهِ وشرد فما اخذه من قرونهِ الا انا . فتذكرت انها كانت وضعت سيدي عبد العال وهو في القماط في معلف الثور فجاء الثور ليأكل فدخلت قرون الثور في قماطهِ فحملهُ وهج الثور فلم يستطع احد ان ينزلهُ من قرونهِ فمد سيدي احمد يده وهو في ناحية الدهنا قريباً من الينبوع فخلصهُ ووضعهُ على مسطبة الدهنا . فاعترفت امهُ بذلك واستغفرت ومضى سيدي احمد الى طندتا . الى ان كان ما كان رضي الله تعالى عنهُ

وبما شهدتهُ من كراماتهِ في سنة سبع واربعين وتسعمائة ان شخصاً راود امرأة عن نفسها في قبتهِ فسمره ويبس اعضاه فكان يصيح حتى كاد ان يموت فاخبروني بهِ فمضيت الى قبره وامرت بعض الفقراء ان يسأل سيدي عبد العال في الصفح عنهُ . فقرأ الفاتحة ودعى فانتشرت اعضاؤه وتاب الى الله من ذلك اليوم وصار من الفقراء الملاح وكراماته كثيرة مشهورة في بلاده وبين فقراء الاحمدية وغيرهم رضي الله تعالى عنهُ اه . وممن تخرج بصحبة السيد احمد البدوي قدس سره العزيز الشيخ الصالح الشيخ عبد المجيد اخو سيدي عبد العال وهو الذي ذكر الامام الشعراني عنهُ انهُ طلب رؤية وجه سيدي احمد وكان سيدي احمد بلثامين لا يرى الناس منهُ الا عينيهِ فقال يا عبد المجيد كل نظرة برجل فقال ياسيدي

رضيت فكشف سيدي احمد لهُ اللثام فراه فخر ميتاً انتهى ومنهم الشيخ عبد الوهاب الجوهري قال الشعراني في طبقاتهِ كان رضي الله عنهُ من اجل اصحاب سيدى احمد البدوي . وكراماته رضي الله عنهُ كثيرة مشهورة في بلاده ومنهم الشيخ عز الدين الموصلي رضي الله تعالى عنهُ كان نائباً في طرابلس هاجر الى سيدي احمد لما كان بالعراق فصحبهُ وخرج عن الدنيا وكراماته كثيرة مات بالموصل رضي الله عنهُ ومنهم الشيخ الجليل والعلم الطويل . احمد بن علوان اليمني رضي الله عنهُ صحب سيدي احمد البدوي بمكة اوايل جذبه وهو شيخ الطريقة العلوانية المشهورة في اليمن والحجاز وكراماته مستفيضة مستمرة الى عهدنا هذا هذا ولو اردنا تعداد اصحاب سيدي احمد وكراماتهم ومناقبهم . للزم ان نفرد لهم كتاباً مخصوصاً وقد اكتفينا بشهرتهم لكونها غنية عن الايضاح رضي الله عنهم اجمعين وقد سبق لك ان سيدي احمد البدوي رضي الله عنهُ اخذ الطريقة عن سيدي برّي عن سيدي علي بن نعيم عن سيدي احمد الرفاعي رضي الله عنهم وقد ذكر الشيخ الحجة ابو المحاسن الشاذلي الفاسي في سنده ان الشيخ الامام والقطب العارف الهام مولانا الشيخ ابا الحسن الشاذلي شيخ الخرقة الشاذلية رضي الله عنهُ صحب الشيخ نجم الدين الاصفهاني وتلقى الطريقة عن الشيخ عبد السلام بن مشيش وتخرج بصحبة الشيخ العارف بالله سيدنا بري خليفة الشيخ علي ابن نعيم البغدادي احد خلفاء الاستاذ الكبير سيدي احمد الرفاعي رضي الله عنهُ ولبس خرقتهُ وتأدب بآدابهِ كذا ذكره ابو المحاسن قدس سره في سنده ولا يخفى ما كان عليهِ الشيخ ابو الحسن الشاذلي من علو المرتبة وقد ترجمهُ الشيخ تاج الدين بن عطاء الله بانهُ قطب الزمان وحجة الله على الصوفية وكان الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد يقول ما رأيت اعرف بالله من الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنهُ وشهرة سيدي ابي الحسن وكثرة اصحابهِ وعلو مناقبهِ غنية عن التفصيل ومن كلامهِ من اكرمهُ الله عز وجل بكرامة الايمان ومتابعة السنة واشتاق الى غيرها فهو مفتر كذاب ومنهُ ايضاً من دعى الناس الى غير ما دعا لهُ رسول الله صلى الله عليهِ وسلم فهو بدعي ومن كلامهِ اذا انتصر الفقير لنفسهِ واجاب عنها رجع الى وراء قلت وقد سبقهُ فى هذه شيخ مشايخهِ استاذ الطائفة ابو العلمين . السيد احمد الكبير الرفاعي رضي الله عنهُ فانهُ قال الفقير اذا انتصر لنفسهِ تعب واذا سلم الأمر لمولاه نصره من غير عشيرة ولا اهل اه

ومن اتباع سيدنا الامام احمد الرفاعي بل من اجل اصحابهِ سيدنا الولي الجليل الشيخ ابو الفتح الواسطي رضي الله عنهُ قال الشيخ الشعراني قدس سره في طبقاتهِ الوسطى ان الشيخ

ابو الفتح الواسطي رضي الله عنهُ هو من اجل اصحاب سيدي الشيخ احمد بن الرفاعي رضي الله عنهُ وهو الذي اشار عليهِ بالإقامة في مدينة اسكندرية . وربى بها الرجال كالشيخ عبد السلام القليبي والشيخ عبد الله البلتاجي والشيخ تاج الدين بكوم النجار والشيخ بهرام الدميري والشيخ جامع الفضلين الدنوشري وغيرهم من مشايخ بلاد الغربية وكلما في الغربية من المشايخ فهم من تلامذتهِ وتلامذة تلامذتهِ رضي الله تعالى عنهُ وكان عالمًا بالشريعة والحقيقة وعقدوا مجلس المناظرة اول مجيئهِ من بلاد المشرق فقطع العلماء بالحجج فاذعنوا لهُ الاشخاصًا من خطباء اسكندرية فبقي على انكاره عليهِ فبينما هو يخطب اذ تذكر انهُ جنب فمد لهُ الشيخ كمهُ فوجده كالزقاق فدخل قبة فانتهى الى نهر جار فاغتسل فيهِ ورجع فاذا هو على المنبر فاذعن للشيخ واعتقده وصار من اجلّ تلامذتهِ . ومناقب الشيخ كثيرة مشهورة ولم اجد لهُ كلامًا في الطريق فاذكره ونقلوا عنهُ انهُ لم يضع جنبهُ الى الارض منذ دخل الطريق . وكان اذا مرض يستند الى مخدة رضي الله تعالى عنهُ مات باسكندرية وقبره بها ظاهر يزار اه وقال الشعراني قدس سره ايضًا في منتهِ الكبرى كان الشيخ صفي الدين ابن ابي المنصور يقول ان جماعة ابي الفتح الواسطي بمدينة الاسكندرية الذين كانوا يحضرون ورده كل يوم خمسة الاف منهم الشيخ عبد العزيز الديريني رحمهُ الله والشيخ عبد الله البلتاجي والشيخ عبد السلام القليبي والشيخ عبد الله الجيلي والشيخ ضرغام المسيري وغيرهم وكان الشيخ ابو الفتح من اعظم تلامذة سيدي احمد بن الرفاعي رضي الله تعالى عنه . وكان يتكلم على أرباب الأحوال . ويقول اسمعوا هذا الكلام الذي لهُ خمسة الاف سنة ما تكلم بهِ احد غيري . وكان الشيخ ابو الفتح الواسطي مع كثرة تلامذتهِ الزائدين على الالوف لا يصحب الا ارباب الأحوال ومناقبهُ كثيرة اكثر من ان تحصى رضي الله تعالى عنهُ انتهى . ومنهم الشيخ الجليل العلامة والامام النبيل النهامة امام علماء الشريعة الأعيان ورئيس اكابر الصوفية اهل الشان مولانا الشيخ عبد العزيز بن احمد بن سعيد الدميري الشافعي المعروف بالديريني تخرج بصحبتهِ الرجال وانتمى اليهِ صدور العلماء الأبطال وممن لبس خرقته الشيخ صدر الدين يحيى السبكي رضي الله عنهُ وغيره . قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني في طبقاتهِ الوسطى حين ذكره ان الشيخ عبد العزيز الديريني كان شيخًا زاهدًا ورعًا زائد الاحوال والكرامات الخارقة والمصنفات الكثيرة الشائعة في الفقه والتفسير والاصول وغير ذلك ولهُ نظم كثير شائع وكان مقيماً ببلاد الريف ويقصده الناس للزيارة من ساير الاقطار . وكانوا يرسلون لهُ مشكلات المسائل من مصر فيجيب عنها بأحسن جواب وكان كل كتاب

صنفه في بلد يتركه فيها ولا يجهله معه . قال الشيخ الامام الحجة قاضي القضاة شيخ الاسلام تاج الدين عبد الوهاب السبكي قدس سره في طبقاته راويًا عن عم ابيه الشيخ صدر الدين يحيي السبكي قدس سره . ان الامام الهمام عبد العزيز الديريني قدس سره كان يقول

* الله ربي وحسبي الله ارجو واحمد *
* وشافعي يوم حشري خير الخلائق احمد *
* صلى عليه الهي اوفى صلاة واحمد *
* ومالك والحنيفي والشافعي واحمد *
* وسيدي ابن الرفاعي قطب الحقيقة احمد *
* هذا مقال الدميري عبد العزيز بن احمد *

ومن حكم سيدنا الشيخ عبد العزيز الديريني رضي الله عنه ما نقله ابن العماد في كشف الاسرار ايضًا من قوله

* وفيك سر نسخة الوجود فانظر فانت اقرب الشهود *
* فالحزن في النفوس والافراح مثالها الظلمة والاصباح *
* ومثله المعرفة المحققه كالشمس في حالة صحو مشرقه *
* والعلم يبدو مثل نور البدر والفهم كالنجوم حين تسري *
* والغيم والسحاب مثل الجهل والغفلاة لاحتياج العقل *
* وربما يخشى من الكسوف في الشمس مثل البدر في الخسوف *
* وشبهوا الركون للآمال بالشامخ الراسي من الجبال *
* وشبهوا الاسرار في البواطن كانها جواهر المعادن *
* وشبهوا الودق في الاعضاء مثل العيون في انبعاث الماء *
* وشبهوا الجهر مع الاسرار كالبرق في الآفاق والبحار *
* ثم اختلاف البخل والسخاء كحالي الشدة والرخاء *
* ثم الضيا في العين والحرارة والدم كالربيع في النضارة *
* والحرّ واليبس لذى الشباب كالعسف والصفراء بالتهاب *
* والبرد واليبس لدى الشيخاء مثل اختلاف الشيخ بالسوداء *
* والبرد واليبس لدى الخريف كبلغم المكتهل الضعيف *

والريق والدمع الغزير الجاري	كالعذب والملح من البحار
ودمعة الاحزان تجري مالحه	ودمعة الافراح تبدو صالحه
تشابه البرزخ للبحرين	حلو وملح جريا من عين
والشعر من موضعه المخصوص	كالارض في النبات بالتخصيص
والنار في الطحال مثل المعده	والكبد اللطيفة المنفرده
كالنار في لهيبها فان عرض	في حرها نقص فاسبابه مرض
وشبهوا الانفاس بالرياح	ويعجز الفهم عن الارواح
فانظر وفكر في جميع العالم	وردد الفكرة في المعالم
وكلما سوى القديم العالم	فهو المسمى جملة بالعالم
فان من ينظر في البناء	يراه محتاجاً الى بناء
والفكر في عجائب الصنايع	يتقنه علم وجود الصانع
الواجب الوجود وهو الله	وما لنا مدبر الا هو
الظاهر المعروف بالدليل	الباطن العالي عن التمثيل
الاول القديم لا بدايه	لكونه فما له نهايه
اذ كل حادث فلا يستغني	عن صانع منزه عن وهن
الآخر الباقي بلا نهاية	وكل منته له بداية
والواجب الذي استحال ضده	فلا يجوز نفيه ورده
والمستحيل لا يجوز عقلا	وجوده فلا يكون اصلا
والجائز الممكن بالتصوير	وجوده والنفي بالتقدير
وعدم القديم مستحيل	اذ الوجود وضعة المعقول
فالتزم التنزيه للخلاق	واستعمل التنزيه في الاخلاق
واترك خصال الشر كي لا تشتبه	بالمعتدين والقباح فانتبه
ككبر ابليس فمكر الثعلب	وحدة الليث وخبث العقرب
والحرص في الكلب وجهل النمر	وشره الخنزير حين يجري
والغدر في الذئب وظلم الحية	وحمق الضباع في البرية
فمن نفى المذموم بالرياضة	طهر من اسراره رياضة
حتى يصير موطنًا للغرس	ولاجتناء ثمرات الانس

* فنزه القصد عن انتقاص　　كالعجب والرياء بالاخلاص *
* ونزّه العهد عن الخيانة　　بصحة الوفاء والامانة *
* وطهر الباطن ثم الظاهر　　واعمل بما يرضي الاله القادر *

فهذه الابيات قد اشتملت على بعض ما في الانسان من جميع المخلوقات فما من مخلوق الا وفي الانسان خصلة منهُ اما صورية واما معنوية انتهى

وذكر الشيخ الشعراني في طبقاته راويًا عن عمهِ الشيخ عبد الرحمن انهُ لما حضرت والده الوفاة دعى بكتاب طهارة القلوب للشيخ عبد العزيز الدبريني . وقال لاخي احمد اقرء لي احوال القوم عند طلوع روحهم فصار يقول وهو يتنهد سبقونا على خيل دهم ونحن وراءهم على حمير عُلت وكتاب الشيخ عبد العزيز المسى بطهارة القلوب كتاب لم تكتحل عين الزمان بثانيهِ لرقة الفاظهِ وعذوبة معانيهِ رتبهُ على نمط عجيب واسلوب غريب اتى بهِ بالموعظة الحسنة ففتح بهِ اقفال القلوب واجتذب الناس الى علام الغيوب . ومن كلامهِ فيهِ في قول الله عز وجل (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياتهُ زادتهم ايمانًا وعلى ربهم يتوكلون) المؤمن حقًا من كانت هذه صفاتهُ الوجل عند ذكر الله والخشوع عند سماع كتاب الله والتوكل على الله ولزوم طاعة الله والجود بما اعطاه الله في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليهِ وسلم انهُ قال لا يدخل النار من بكى من خشية الله حتى يلج اللبن في الضرع . وقال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم لا يدخل النار عين سهرت في سبيل الله لا يدخل النار عين غضت عن محارم الله لا يدخل النار عين بكت من خشية الله قرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ (اذا الشمس كورت) فلما بلغ (واذا الصحف نشرت) خرَّ مغشيًا عليهِ وسمع مرة اخرى قارئًا يقرء سورة الطور فوقف فلما بلغ قولهُ تعالى (ان عذاب ربك لواقع ما لهُ من دافع) استند الى الحائط ساعة وذهب الى منزلهِ فمرض شهرًا والناس لا يدرون ما سبب مرضهِ وكان سفيان الثوري اذا جلس مع الناس كأن النار احاطت بهِ لما يرى من شدة خوفهِ وجزعهِ ولما نزل قولهُ تعالى (وان جهنم لموعدهم اجمعين) صاح سلمان الفارسي صيحة ووضع يده على رأسهِ وهام على وجههِ ثلاثة ايام . وكان عبد الله ابن عمرو بن العاص يقول ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا . فوالله لو يعلم احدكم لصرخ حتى ينقطع صوتهُ وصلى حتى ينكسر صلبهُ واجتمع اصحاب الحديث يومًا على باب الفضيل رحمهُ الله فاطلع عليهم من كوة وهو يبكي ويرجف فقال عليكم بالقرآن عليكم بالصلاة هذا زمان بكاء وتضرع ودعاء كدعاء الغريق هذا زمان احفظ لسانك واخف مكانك وعالج

قلبك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وهذا اخذه الفضيل من حديث عقبة بن عامر لما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم اختلاف الزمان فقال ما النجاة يا رسول الله قال . امسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وكان الفضيل يوماً يمشي فقيل له الى اين . قال لا ادري وكان والهاً من الخوف ووقف قوم بعابد وهو يبكي فقالوا له ما يبكيك قال روعة تجدها الخائفون في قلوبهم قالوا وما هي قال روعة النداء بالعرض على الله عزّ وجل وجاءت مولاة لعمر بن عبد العزيز فقصت عليه انها رأت في المنام كأن الصراط قد مد على جهنم وهي تفور على اهلها وذكرت انها رأت رجالاً مروا على الصراط فاخذتهم النار قالت ثم رأيتك يا امير قد جيء بك فوقع عمر مغشياً عليه وبقي زماناً يضطرب وهي تصيح في اذنه رأيتك والله قد نجوت قال ابو طارق شهدت ثلاثين رجلاً اتوا الى مجلس الذكر صحاحاً فتصعدت قلوبهم من خشية الله فماتوا كلهم في مجلس واحد

* قصوا عليّ حديث من قتل الهوى　　ان التأسي روح كل حزين *

قال منصور بن عمار دخلت الكوفة فبينما انا امشي في ليلة مظلمة اذ سمعت بكاء رجل بصوت شجي من داخل دار وهو يقول الهي وعزتك وجلالك ما اردت بمعصيتي مخالفتك ولكن عصيتك بجهلي فالآن من عذابك من يستنقذني . وبحبل من اعتصم ان قطعت حبلك عني واذنوباه واغوثاه يا الله قال منصور فابكاني كلامه وبكاؤه فوقفت وقرأت (يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم . ويفعلون ما يؤمرون) فسمعت للرجل اضطراباً شديداً وصياحاً فوقفت حتى انقطع الصوت ومضيت فلما اصبحت اتيت الى الدار فوجدت الرجل قد مات والناس في تجهيزه وعجوز تبكي فسألت عنها فقيل لي هي امه فتقدمت اليها وسألتها عن حاله فقالت كان يصوم النهار ويقوم الليل ويكتسب الحلال فيقسم كسبه اثلاثاً . ثلث يفطر عليه وثلث ينفقه عليّ وثلث يتصدق به فلما كان البارحة مرّ به انسان وهو يقرء فسمع آية من القرآن ففارق الدنيا وسمع مسروق بن محمد قارئاً يقرء (يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفداً ونسوق المجرمين الى جهنم ورداً) فشهق شهقة لحق منها الآخرة . وسمع يحيى البكا رجلاً يقرء (ولو ترى اذ وقفوا على ربهم) فصاح صيحة مرض منها اربعة اشهر . يعاد من اطراف البصرة انتهى

وذكر الامام العلامة ابو العباس احمد بن العماد الاقفهسي نفعنا الله به في كتابه كشف الاسرار ان سيدنا الشيخ عبد العزيز الدبريني رضي الله عنه قال وانما تحصل القسوة من

مبالغة دواعي الشهوة فان الشهوة والصفرة لا يجتمعان في الخاطر والذي يخطر في القلب ان كان باعثًا الى الخير فهو من جهة الملك ويسمى الهامًا وان كان باعثًا على الشر فهو من جهة الشيطان ويسمى وسوسة فالخاطر معفو عنه بالاجماع واذا خطر في قلب الشخص الزنا او السرقة او فعل معصية فتارة يعرض الانسان عنه وتارة يهمّ بفعله فاذا همّ بفعله فتارة يعزم عليه ويصمم وتارة ينحل عزمه وينصرف عنه همه . فان صرف عنه همه ولم يعزم لم يواخذ وان عزم على الفعل وصمم ولم يفعل فقد اختلفوا في تأثيمه . فقيل لا اثم عليه لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز عن امتي ما حدثت به انفسها ما لم تتكلم او تعمل وهذا لم يتكلم ولم يعمل به الى الان والصحيح انه يأثم بالتصميم والعزم على الفعل كما يأثم المصر على فعل المعصية ولقوله صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول الله هذا من القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصًا على قتل صاحبه فانظر كيف دخل النار بالحرص على القتل وان لم يقتل واجيب عن الاول بانه انما اثم لانه قد عمل بما صمم عليه فانه شهر السلاح على اخيه فدخل في قوله صلى الله عليه وسلم ما لم يتكلم به او يعمل فيكون آثمًا بذلك فبنوا على هذا الخلاف ما لو اشترى سلاحًا للتجارة ثم قصد امساكه لقطع الطريق فان قلنا لا يأثم بالتصميم سقطت عنه زكاة التجارة كما لو نوى امساكه للفتنة وان قلنا يأثم لم ينقطع حول التجارة ذكر ذلك في الكفاية اذا علمت ذلك فالمصلي اذا خطر بقلبه خاطر وصرفه عنه بهمة واشتغل بالصلاة لم يؤاخذ بذلك ولا يكون ذلك قادمًا في حصول هذا الأجر ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا يحدث فيهما نفسه وانما يحدث نفسه اذا كان فاعلاً للحديث اما اذا كانت نفسه تحدثه وهو لا يجيبها ولا يحدثها ويصرف همه عنها لم يضره ذلك انتهى

ومواعظه رضي الله تعالى عنه كثيرة وكراماته شهيرة مات في حدود السمائة رضي الله تعالى عنه وعن اولياء الله اجمعين واتباع الشيخ ابي الفتح الواسطي تلميذ سيدنا السيد احمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه كثيرون منهم الشيخ ابو السعود ابن ابي العشائر الواسطي اخذ عنه سيدي داود الأعزب . وسيدي خضر الكردي الذي تلمذ له الملك الظاهر ابو الفتوحات نزل بمصر واقام فيها حتى مات قال الشيخ الشعراني هو شيخ الخرقة السعودية في مصر وقراها ثم قال وكان من اجلاء المشايخ وكان السلطان بمصر ينزل الى زيارته ويتأدب بين يديه كآحاد الناس وكان الناس يسمعون عند خلع نعله انينًا كأنين المريض فسألوه عن ذلك فقال هي نفسي احلها عند النعال فتئن عند زوال تكبرها ورياستها وصام في

المهد رضي الله تعالى عنه ومات بالقاهرة في يوم الاحد تاسع شوال سنة اربع واربعين وستمائة وقبره بالقرافة ظاهر يزار كل يوم اربعا وكل يوم سبت وله كرامات وخوارق مذكورة في الطبقات الكبرى وكان يقول المريد الصادق كتابة قلبه وكان يقول من كان شغله الطلب لطريق الله يوشك ان لا يضل ومن كان الله شغله يوشك أن لا يقف قالى والطلب شغل الظاهر والمطلوب شغل الباطن ولا يستقيم ظاهر الا بباطن كما لا يسلم لأحد باطن الا بظاهر . وكان يقول لا تأمن من الغش ممن يغش نفسه وكان يقول من رأيته يميل اليك لاجل نفعه منك فلا تركن اليه فانه بئس الصاحب وكان يقول من مدح الدنيا في مجلسك ففر منه ومن اغفلك عن مولاك فاعرض عنه . وكان يقول عليك بالاشتغال بالله فان لم تقدر على ذلك فاشتغل بما يقربك اليه ولا ارى لك عذرًا في ترك ما يقربك اليه لانها اول الدرجات وكان يقول صلاح القلب في التوحيد والاخلاص وفساده في الشرك والرياء وكان يقول اذا لم تستقم في نفسك فكيف تقوّم غيرك وكان يقول استغفر الله عدد انفاسي في تقصيري في كل عبادة تقربت بها اليه وكان يقول جميع الأخلاق المحمودة تنشأ من القلب وجميع الأخلاق المذمومة تنشأ من النفس . وكان يقول ما وصل اولياء الله الى ما وصلوا بالأعمال وانما وصلوا بالأدب في الأعمال . وكان يقول الاصول الذي يبني عليها المريد اساسه اربعة اشتغال اللسان والقلب بالذكر . وجبر القلب على مراقبة الرب ومخالفة النفس والهوى من اجله وتصفية اللقمة من الشبهات وهي القطب وبها تذكو الجوارح

وكان يقول المراقبة لله هي مفتاح كل سعادة وبها يطهر القلب وكان يقول لا يستقيم لمريد امره في الطريق الا بادخال النفس في كل شيء يغمها ويؤلمها من الطاعات وذلك حتى تذل وترجع مطيعة لصاحبها فان النفس اذا استولت على الانسان أسرته وصارت الولاية لها على القلب فان تحركت تحرك القلب وان سكنت سكن القلب وكان يقول من اعرض عنه الخلق كلهم فتغير منه شعرة فهو واقف معهم مشرك بربه ومن ابتلى بكل مرض فتغير منه شعرة فهو واقف مع نفسه في حجاب عن ربه ومن تغير في حال الذل ولم يكن كما هو في حال العز فهو محب للدنيا بعيد من حضرة ربه وكان يقول كلما اشغل القلب عن ذكر الله فهو دني وكلما اوقف القلوب عن طلبه فهو دني وكلما انزل الهم بالقلب فهو دني . والأمر وراء ذلك كله وقد ذكرنا من كلامه جملة صالحة في الطبقات الكبرى وهو من اوسع الاولياء دائرة في علم السلوك رضي الله تعالى عنه ورحمه رحمة واسعة بمنه وكرمه

انتهى قال الشعراني قدس سره في طبقاته الوسطى ومنهم الشيخ علي المليجي رضي الله عنه هو من اجل اصحاب الشيخ ابي السعود ابن ابي العشاير وكان معاصرًا لسيدي احمد البدوي وهو اول المشايخ يعمل مولده كل سنة قبل جميع اشياخ الغربية ويحضره خلايق وتجار وغيرهم وكان سيدي احمد البدوي اذا ارسل سيدى عبد العال في حاجة الى مصر يقول اذا وصلت الى ناحية جمزور فاخلع نعلك فان من هناك خيام المليجي ضربت فلا تمش بين خيامه بنعل وطلب سيدي احمد شخصًا يبني عنده في مقامه فابى وكان يبني عند سيدي علي المليجي في مقامه الذى عمره له السلطان محمد بن قلاون فسقطت يد البنا حين خالف سيدي احمد فجاء البنا بيده في قفة النجارى مقطوعة . فاخذها سيدي علي وبصق عليها فالتصقت باذن الله تعالى وارسل يقول لسيدي احمد ليس الرجل من يفصل وانما الرجل من يوصل وهو يباسطه في الكلام . وكان رضي الله تعالى عنه يقول عليكم بكثرة الاحتمال للناس في سائر اصناف الاذى فان الرجل لا يكمل عندنا الا بذلك وكان يقول لا ينبغي لفقير ان يمد يده قط لشبهة فان كل لقمة منها تقلب قلب الفقير وتدنسه شاء ام ابى وكان يقول الفقير في حجر تربية الحق كاليتيم في حجر وليه فاياك ان تؤذي احدًا من الفقراء فانك تحارب الله تعالى وكان يقول اذا قلت البركة في رزقك فاعلم ان ذلك من غفلتك عن الله عز وجل ودخل لزيارته السلطان محمد بن قلاون مرة على غفلة وكان طعام الشيخ نحو قدح من العدس بشيء من الدهن فقال للسلطان وجماعته قد عملنا لكم غداكم فلا تطبخوا شيئًا فغطى الشيخ القدر وصار يغرف منها حتى كفى عسكر السلطان كله فلما استعجب الناس من ذلك قال وعزة ربي اقدر بفضل الله اغرف منها للناس الى يوم القيامة رضي الله عنه وكان من اجل اصحاب سيدي عبد العزيز الديريني وكان ينسج القطن ويجعل على كل خيط انقطع نقطة زعفران . واشتهر عنه انه كان ينزل سوق مليج يبيع فيه الخام ثم يأتي بفواكه من الشام ومن بلاد المشرق فبلغ ذلك سيدي عبد العزيز فقال يا علي الفقير في هذه الدار كالشخص في بيت الخلا فيجب عليه رد الباب حتى تقضي حاجته في هذه الدار فقال انا امشي لا احس بنفسي الا في اسكندرية او الشام ولم اقصد ذلك فقال هذا عذر لا يكفي من مثلك انما الرجل من يعرف حركاته وسكناته فتاب سيدي علي من ذلك وستر كراماته حتى مات رضي الله عنه انتهى ومنهم الشيخ عبد الله البلتاجي رضي الله تعالى عنه هو من اجل مشايخ عبد العزيز الديريني وكان اماما في العلوم النقلية والكشفية . صاحب التصريف الكبير والانفاس وله كرامات كثيرة جمعت في مجلد ضخم . وكان

سيدي عبد السلام القليبي يهدي له كل سنة حمل حمارته بصلاً فيحملها له فاكهة من فواكه الشام وليس ببلاده حينئذ فواكه

وزاره سيدي يوسف العجمي مرة فضاعت حمارة الشيخ يوسف فقال له وهو في القبر يا عبد الله رد لي حماري والا لم اعد ازورك فطلع الشيخ عبد الله من القبر واتاه بالحمارة من البرية وقد جعل برذعتها على رأسه . وقال يا يوسف اذا جئت لزيارتنا مرة اخرى فقيد حمارتك بقيد من حديد وهو متبسم وكان يقول لا يبلغ الرجل عندنا مراتب الكمال الا ان علم جميع شرائع الانبياء ثم يستخرجها كلها من القرآن العظيم وكان يقول كل فقير لا يوثر اخوانه على نفسه في جميع الأعراض فروا منه بقلوبهم . وكان يقول من لم ينظر في اخلاق السلف الصالح وما كانوا عليه شقي ولا ينفعه عمل وكان يقول كل فقير كان له فراش للنوم فهو والبهائم سواء وكان يقول من اكل من اطعمة الناس اسود قلبه . ولا تفي اعماله بجلائه فالصادق من اكل من عمل يده والسلام وكان له ابنت فقالت امها لا ازوج بنتي الا لشيخ الإسلام فقال الشيخ قد خطبها مني فلان التاجر وانا استحيي ان ازوجها لغيره . فقالت لا بد من تزويجها لشيخ الاسلام فقال الشيخ نوليه لاجلك شيخ الاسلام فاستبعد الناس ذلك فبلغ الخبر السلطان ان صهر الشيخ من العلماء الكبار . فارسل وراءه وولاه شيخ الإسلام بمصر وقال له الشيخ كل سوآل جاءك فانظر تجد الجواب مكتوباً في الحائط امامك فلم يزل شيخ الاسلام الى ان مات بعد ثلاث سنين وكراماته كثيرة مشهورة في بلاد الغربية وغيرها رضي الله تعالى عنه ورحمه رحمة واسعة بمنه وكرمه ومنهم الشيخ عبد السلام القليبي رضي الله عنه كان من اكابر الأئمة الراسخين في علم الظاهر والباطن وظهر له كرامات لاتحصى وتواترت الاخبار انه كان يعدي من نحو اميار على حجر اذا لم يجد المعدية وفي بعض الاوقات كان ينزل البحر بثيابه فيمشي تحت الماء الى ذلك البر من غير ان تبتل ثيابه وكان يقول من لم يقرء كتب الشريعة والخلاف العالي بين المذاهب لا يقتدى به في الطريق وكان يقول من شرط الفقير ملازمة باب الحق دون الخلق وكان يقول من غفل عن الله نفساً واحداً عد من الغافلين وكراماته مشهورة في بلاد الغربية رضي الله تعالى عنه ورحمه الله انتهى بحرفه من الطبقات الوسطى قلت ومن بعض من ينتسب الى الأعتاب الرفاعية بواسطة ولي الله الشيخ ابي الفتح الواسطي رضي الله عنه سيدنا شيخ الأسلام وامام رجال عصره الكرام معدن الفضل والعرفان والكمال مولانا الشيخ احمد بن جلال قال في خاتمة كتابه جلاء الصدا ما نصه حلالي ان امتثل امر التحدث بالنعم وانشر به على رأسي ارفع علم ما قد منّ

الله عليَّ به من تشبهي باهل الإرادة وتشبثي بذيل السادة بما قد وصل من سلطاني الى حضرة ولي الله تعالى على الاطلاق قطب الارشاد وغوث العباد بلا مين ولا اختلاف . الخاضع لديه اعناق ذوي الكمال عجماً وعرباً . والطامح اليه احداق اولي الآمال بعداً وقرباً الذي في ممالك الولاية نفذت احكامه وانهزمت عساكر الغواية حيث بدت اعلامه الذي شراح كمالهِ كليلة و بضائع المدائح في ساحات جلالهِ قليلة الرافع ألوية الهدى في الطريقة والجامع بين انوار الشريعة واسرار الحقيقة الشيخ الامام المقتدى رأس من الى الحق اهتدى مفيض الفيوض القدسية والمفاض عليهِ من بحر الكرم الوافي . زين الحق والحقيقة والصدق والطريقة والملة والشريعة والدين ابي بكر بن محمد بن علي الخوافي خلد الله تعالى ظلال جلال تربيتهِ وارشاده واشرق باشراق انوار هدايته اقطار بلاده . وذلك انهُ اخذ الطريقة عن شيخهِ شيخ المشايخ ذي المجد السامي والعز الشامخ الامام المشهور والعلم المنشور قطب الأقطاب وغوث الاحباب اوحد الدعاة الى الله الباري نور الحق والدين عبد الرحمن القرشي المصري وهو قد تربى بتربية الشيخ الامام المحقق العارف . مجمع المعاني والمعارف ظهير الحق والدين عيسى الايدري المصري الاحمدي وهو اخذ الطريقة عن شيخ الاسلام وعلم الاعلام مرشد الانام الى الملك السلام عبد السلام القليبي وهو عن الشيخ الامام والمرشد الهمام صاحب البارقة رفيع المنزلة والمقام العارف بالله والداعي بالله الى الله ابي الفتح الواسطي وهو عن قائد ازمة الطريقة وسيد ايمة الحقيقة سراج طرائق الصدق بالاتفاق وصباح معارف اهل الحق على الاطلاق سلطان العارفين بالله الخبير محيي الحق والدين ابي العباس السيد احمد الكبير اه هذا وان اتباع الشيخ ابي الفتح الواسطي رضي الله عنهُ لا تحصى ومناقبهُ لا تستقصى رضي الله عن اشياخه واسلافهِ واتباعه في طريقهِ واخلافهِ امين

وان من اجل الطريقة الرفاعية الشيخ الامام بقية آل الرسول الكرام ذو الجناحين ومفخر آل الحسين الشيخ الشريف ابو بكر بن عبد العيد روس العلوي الحسيني اخذ الطريقة الرفاعية عن شيخهِ الامام الهمام الشيخ عبد الله بن احمد بن مخزمة وهو عن الشيخ ابي شكيل محمد بن مسعود بن شكيل الانصاري عن القاضي الشيخ محمد بن سعيد كبن عن الشيخ احمد الرداد عن الشيخ اسمعيل بن احمد الجبرتي عن الشيخ محمد بن ابي بكر الضجاعي عن الشيخ ابراهيم بن عبد الله الضجاعي عن الشريف الشيخ محمد بن الشيخ حسين السمرقندي عن السيد حسين ابن السيد احمد الرفاعي عن ابيهِ السيد احمد الرفاعي عن الشيخ

تاج الدين ابن السيد شمس الدين محمد الرفاعي عن السيد احمد ابن السيد محمد الرفاعي عن السيد احمد ابن السيد علي الرفاعي عن السيد علي الرفاعي عن السيد محمد الرفاعي عن القطب الأقرب السيد ابراهيم الأعزب عن . عمهِ الاجل سيدنا السيد مهد الدين عبد الرحيم عن اخيهِ السيد الجليل سيف الدين علي بن عثمان عن سيدنا الغوث الاجل السيد احمد الرفاعي الكبير رضي الله عنهُ ولا يخفى ان موّلفات الامام ابي بكر العيدروسي . قدس سره في علوم الشريعة والحقيقة كثيرة جداً وقد خدم الحضرة الرفاعية بكتاب مخصوص ألفهُ في مناقب سيدنا السيد احمد الكبير الرفاعي . وشرفهِ واحوالهِ وكراماتهِ واقوالهِ سماه النجم الساعي في مناقب الغوث الرفاعي وله الهمم العظيمة والمآثر الكريمة قال في المشرع الروي في مناقب آل علوي ابو بكر بن عبد الله العيدروس بن ابي بكر بن عبد الرحمن رضي الله عنهُ السيد الكبير عديم المثيل والنظير وحيد زمانهِ على الاطلاق وحائز قصبات السبق على اقرانهِ بالاتفاق الذي لم ينسج الدهر بعده بمثالهِ وعجز من بعده ان ينسج على منوالهِ رافع راية المجد والكرم والمقلد بمواهبهِ رقاب الامم من العرب والعجم . سيد السادات الاشراف ومنتقى جوهرها الشفاف افرد ترجمته بالتأليف . العلامة محمد ابن عمر بحرق في كتابهِ مواهب القدوس في مناقب ابن العيدروس الى ان قال ولد رضي الله عنهُ سنة احدى وخمسين وثمانمائة بتريم المحروسة وقد ذكر العلامة محمد بحرق بعد ان وصف الشيخ ابي بكر العيدروسي العدني المشار اليهِ بقطبانيتهِ وفتوتهِ وعدد لهُ المناقب الكثيرة والكرامات الوفيرة قال توفى يوم الثلاثا لاربع عشرة خلت من شوال سنة اربع عشر وتسعمائة ببندر عدن المشهور قال في المشرع الروي وقبره بهِ كالشمس الضاحية يقصد للزيارة من كل ناحية ورثاه جماعة من الادباء بمراثي عظيمة . وعدن بلد مشهور بساحل الهند من ناحية اليمن سميت باسم عدن بن سنان بن ابراهيم الخليل عليهِ الصلاة والسلام الى آخر ما قال وهو كما لا يخفى رجل سيد كبير وامام فضلهُ شهير رضي الله عنهُ وعن اسلافهِ الطاهرين اجمعين

ومنهم شيخ الاسلام ومقتدى الايمة الاعلام الامام الهمام سيدنا الشيخ شمس الدين الجزري رضي الله عنهُ تلمذ لهُ اكابر الرجال وتلقى عنهُ الطريقة فحول وفتوة الابطال وممن اخذ عنهُ شيخ الاسلام الشيخ كمال الدين امام الكاملية وتخرج بصحبتهِ جماعة كثيرون وانتهت اليهِ مشيخة الاقراء والقرآءت السبعة وكان على جانب عظيم من التبحر في علوم الشرع . قال الشيخ الشعراني قدس سره حين ترجمهُ ومنهم الشيخ الصالح العالم الزاهد .

الشيخ شمس الدين الجزري الشافعي الغمري رضي الله تعالى عنهُ كان على قدم عظيم في ضبط اللسان والجوارح لا يكاد كاتب الشمال يجد شيئًا يكتبهُ الجمعة واكثر . وكان وقتهُ كلهُ معمورًا بالعلم والعمل والاوراد وما سمعتهُ قط يذكر احدًا بسوء ولا يأكل لاحد من المتهورين في مكاسبهم طعامًا وكان يحسب مالهُ ويخرج زكاتهُ على التمام والكمال وكان كثير الصدقة سرًّا و يتفقد جيرانهُ بالطعام كل ليلة وكان حلو اللسان كثير الحياء كثير الأدب كثير الحلم والعلم و بالجملة فقد كان عديم النظير في عصره واوصافهُ كثيرة رضي الله تعالى عنهُ ورحمهُ . ومنهم شيخ الاسلام امير المؤمنين في الحديث الحافظ الكبير والامام الشهير ولي الله الشيخ جلال الدين السيوطي رضي الله عنهُ شهرتهُ بين المسلمين في المشرق والمغرب غنية عن تعريفهِ اخذ الخلافة ولبس الخرقة الرفاعية من سيدي الشيخ كمال الدين امام الكاملية رضي الله عنهُ وهو اخذها عن الشيخ شمس الدين الجزري وهو اخذها عن الشيخ زين الدين المراغي وهو اخذها عن عز الدين احمد الفاروثي الواسطي عن ابيهِ عن جده عن شيخ الشيوخ مولانا وسيدنا السيد احمد الكبير الرفاعي رضي الله عنهم اجمعين . قال الامام الشعراني قدس سره عند ذكرهِ في طبقاتهِ ومنهم شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى الشيخ جلال الدين السيوطي رحمهُ الله تعالى وقد كان رضي الله تعالى عنهُ يقول قد اشاع الناس عني انني ادعيت الاجتهاد المطلق كاحد الايمة الاربعة وذلك باطل عني . وانما مرادي بذلك المجتهد المنتسب فان الاجتهاد على نوعين احدهما المجتهد المطلق المستقل وهذا النوع قد فقد من القرن الرابع ولا يتصور وجوده الان ولم يدعه احد بعد الامام الشافعي الا ابن جرير خاصة النوع الثاني المجتهد المطلق المنتسب وهذا هو المستمر الى ان تقوم الساعة وفي اصحاب الشافعي من اهل هذا النوع كثير كالمزني وابن سريج والقفال وابن خزيمة وابن الصباغ وامام الحرمين وابن عبد السلام وتلميذه ابن دقيق العيد والشيخ تقي الدين السبكي وولده عبد الوهاب فانهُ كتب مرة لنائب الشام انا مجتهد الدنيا على الاطلاق لا يقدر احد يرد عليَّ هذه الكلمة فكل هولاء مجتهدون منتسبون وكذلك القول في اصحاب الامام مالك كابن وهب واضرابه بلغوا الاجتهاد المطلق في مذهب مالك وكذلك ابو يوسف ومحمد بلغا الاجتهاد المطلق في مذهب ابي حنيفة قال الشيخ جلال الدين ومع ذلك فلم يخرج هولاء عن تبعيتهم لامامهم فمن انكر الاجتهاد مطلقًا فهو جاهل انتهى فنزل يا اخي هذا على ما ننقلهُ عنهُ في شأن الاجتهاد كذلك وقد كان الشيخ جلال الدين رحمهُ الله تعالى على قدم السلف الصالح من العلماء العاملين والاكابر من العارفين

وكان رضي الله تعالى عنه له مكاشفات غريبة وخوارق وعلوم جمة ومصنفات جيدة كثيرة الفوائد ارسل لي ورقة مع والدي باجازته لي بجميع مروياته ومؤلفاته ثم لما جئت الى مصر قبيل موته اجتمعت به مرة واحدة فقرأت عليه بعض احاديث من الكتب الستة وشيئاً من المنهاج في الفقه تبركاً ثم بعد شهر سمعت ناعيه ينعي موته فحضرت الصلاة عليه عند الشيخ احمد الاباريقي بالروضة عقب صلاة الجمعة وفي سبيل المؤمنين وعند الجامع الجديد بمصر العتيق رضي الله تعالى عنه وقد جمع الشيخ عبد القادر الشاذلي بعض مناقبه في جزء وها انا ملخص لك عيونه فاقول وبالله التوفيق . كان الشيخ جلال الدين رحمه الله تعالى مجبولاً على الخصال الجميلة من صفاء الباطن وسلامة السريرة حسن الاعتقاد زاهداً ورعاً مجتهداً في العلم والعمل لا يتردد الى احد من الامراء والملوك وغيرهم مدة حياته رضي الله تعالى عنه وكان يظهر كلما انعم الله تعالى عليه من الاخلاق والعلوم . ولا يكتم منها الا ما امر بكتمه عملاً بقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وكان من لا يعرف مقصده يقول فلان عنده دعوى عظيمة وسيأتي ما يشهد له اوائل ختم هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وكان رضي الله تعالى عنه يفتي بتحريم الاشتغال بعلم المنطق . وينقل تحريم ذلك عن شيخه علم الدين البلقيني وألف كراسة في ذلك سماها الغيث المغدق في تحريم المنطق وكتب جماعة قال وهذه الواقعة اول وقائعي التي قام الناس علي فيها

وكان يقول ينبغي للمدرس ان يقرأ سورة تبارك الذي بيده الملك وسورة الاخلاص والمعوذتين والفاتحة كلما يريد ان يدرس وينقل فعل ذلك عن شيخ الاسلام علم الدين صالح البلقيني رحمه الله تعالى وكان يقول اخذت علم الحديث عن ستمائة نفس وقد نظمهم في ارجوزة قال وهم اربع طبقات الاولى من يروي عن اصحاب الفخر بن البخاري والشرف الدمياطي ووزيره والحجار وسليمان بن حمزة وابي احمد بن الشيرازي ونحوهم الثانية . من يروي عن السراج البلقيني والحافظ ابي الفضل العراقي ونحوهما وهي دون التي قبلها في العلو الثالثة من يروي عن الشرف بن الكويك والجمال الحنبلي ونحوهما وهي دون الثانية . الرابعة من يروي عن ابي زرعة العراقي وابن الجزري ونحوهما . وهذه لتكثير العدة . وتكثير المعجم ولم اروِ عنها شيئاً لا في الاملاء . ولا في التخريج ولا في التأليف وصنف رحمه الله تعالى في مكة لما حج وجاور كراسة على نمط عنوان الشرف في يوم واحد تحتوي على نحو ومعاني وبديع وعروض وتاريخ وكان يقول لما حججت شربت ماء زمزم على نية ان اكون في الفقه كالشيخ سراج الدين البلقيني وفي الحفظ للحديث كالحافظ ابن حجر وكان يقول

انقطع املاء الحديث بالديار المصرية بعد الحافظ ابن حجر عشرين سنة . فابتدأت في
املاء الحديث مستهل سنة اثنين وسبعين وثمانمائة في جامع ابن طولون قال واول من
املا الحديث فيه الربيع بن سليمان صاحب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه قال وانما
اخترت الاملاء يوم الجمعة بعد الصلاة اتباعًا للحفاظ المتقدمين . كالخطيب البغدادي
وابن السمعاني وابن عساكر خلاف ما كان عليه العراقي وولده وابن حجر فانهم كانوا
يملون يوم الثلاثاء قال وكان بداية افتائي سنة احدى وسبعين وثمانمائة وخالفني اهل عصري
في خمسين مسألة فألفت في كل مسئلة مؤلفًا يبنت فيه وجه الحق قال ولما بلغت مرتبة
الترجيح لم اخرج في الافتاء عن ترجيح النووي وان كان الراجح عندي خلافه . ولما بلغت
الى مرتبة الاجتهاد المطلق لم اخرج في الافتاء عن مذهب الامام الشافعي رضي الله تعالى
عنه كما كان القفال يفتي بعد بلوغه درجة الاجتهاد المطلق فكان يفتي بمذهب الامام
الشافعي لا باختياره و يقول السائل انما سألني عن مذهب الامام الشافعي لا عمّا عندي
انا من العلم مع اني لم اختر شيئًا خارجًا عن المذاهب الا يسيرًا جدًا و بقية ما اخترته هو
من المذهب اما قول آخر للشافعي قديم او جديد او وجه في المذهب لبعض اصحابه وكل
ذلك راجع الى المذهب وليس بخارج عنه وله من المؤلفات اربعمائة وستون مؤلفًا .
مذكورة في كتاب فهرسة كتبه من عشر مجلدات الى ما دونها وانتشرت مؤلفاته في البلاد
الحجازية والشامية والحلبية و بصرى والروم و بلاد التكرور والمغرب والهند واليمن وغيرها
وكان يقول مما انعم الله به عليّ هولاء الجماعة الذين انتصبوا لعداوتي وآذوني وذلك ليكون
لي اسوة بالانبياء والمرسلين وقد كان ابو الحسن الشاذلي يقول لما علم الله عزّ وجل ما
سيقال في انبيائه واصفيائه من الزور والبهتان قضى على قوم بالشقاء فنسبوا له زوجة
وولدًا ونسبوا الانبياء الى السحر والجنون حتى اذا ضاق ذرع الولي من كلام قيل فيه .
نادته هواتف الحق اما ترضى ان تكون لك اسوة بي و بانبيائي فيما نسب اليّ واليهم من
البهتان فهناك يسكن قلب الولي فالحمد لله رب العالمين وكان يقول قد رزقني الله تعالى
التبحر في سبعة علوم . التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع على طريقة
العرب والبلغاء لا على طريق المتأخرين من العجم واهل الفلسفة قال ودون هذه السبعة
في المعرفة أصول الفقه والجدل والتصريف والفرائض والانشاء والترسل والقرآت والطب
والحساب وكان يقول قد بلغت مقام الكمال في جميع آلات الاجتهاد المطلق المنتسب .
وصرحت بذلك تحدثًا بنعمة الله عزّ وجل لا فخرا بالدنيا . واي قدر للدنيا حتى يطلب

تحصيلها با لفخر وقد ازف الرحيل و بدا الشيب وذهب ا لعمر ولو اني اردت ان اكتب في كل مسئلة مصنفًا يحتوي على ادلتها وتفاصيلها وفروعها لفعلت كل ذلك بفضل الله تعالى لا بحولي وقوتي وكان يقول قد استنكر جماعة بلوغي مرتبة الاجتهاد المطلق في الفقه والحديث والعربية لظنهم انفرادي بذلك بعد الأئمة المجتهدين وغاب عنهم انها كانت مجتمعة في الشريف تقي الدين السبكي رحمهُ الله تعالى وقبلهُ جماعة اتصفوا بالاجتهاد المطلق لكن في الفقه فقط وقال الجامعون بين هذه الثلاثة علوم فقليل ولم تجتمع في احد بعد السبكي غيري قال ولا يظن ان من لازم الاجتهاد المطلق ان يكون مجتهدًا في الحديث مجتهدًا في العربية لانهم قد نصوا على انهُ لا يشترط في الاجتهاد المطلق التبحر في العربية بل يكتفى فيها با لتوسط ونصوا في الحديث على ما يؤدي الى مثل ذلك والاجتهاد في الحديث هو الرتبة التي اذا بلغها الانسان سمي في عُرف المحدثين بالحافظ . وقد وصف بالاجتهاد المطلق من لم يوصف بالحافظ كالشيخ أبي اسحق الشيرازي وابي نصر ابن الصباغ وامام الحرمين والغزالي وقد روى هولاء من مؤلفاتهم احاديث احتجوا بها وهي منكرة نبه عليها ابن الصلاح وغيره كالنووي فعلم ان خفاء بعض الاحاديث لا يقدح في مقام الاجتهاد او ليس من شرط المجتهد ان يحيط علمًا بكل حديث في الدنيا . وقد علق الامام الشافعي الأخذ بعدة احاديث خفيت عليهِ على صحتها بعده وقد صحت عند غيره بل وقع ذلك لاكابر الصحابة كعمر بن الخطاب فكان يقضي باشياء تخالف الحديث حتى يحدثوه بها فيرجع عن اقضيتهِ قال وقد بلغ الشيخ ابو محمد الجويني رتبة الاجتهاد المطلق وألف كتابهُ المحيط والتزم فيهِ الوقوف مع الحديث وعدم التقيد بالمذهب فوقع للامام البيهقي منهُ ثلاثة اجزاء في حياة المصنف فتعقب فيهِ اوهامًا حديثية وارسل بذلك الى الجويني من جملتها الشيخ اهل ان يجتهد و يتخير ولكن يحتاج الى ثبوت الحديث الذي احتج بهِ فانهُ غير ثابت فانظر كيف سلم لهُ رتبة الاجتهاد مع خفاء امر تلك الاحاديث عليهِ . قال وقد كان سراج الدين البلقيني مجتهدًا مطلقًا وكان من حفاظ الحديث ايضًا ووصفهُ تلميذه الحافظ ابن حجر بالحفظ وذكره في طبقات الحفاظ ولكن لم يكن في الرتبة العليا من الحفظ والنقد بل كان معاصره الحافظ ابو الفضل العراقي احفظ منهُ واجل في الفن الحديثي والنقد بكثير وكانت عربية البلقيني وسطى واما بقية من جاء من المجتهدين بعد السبكي الى اليوم فلم يكن فيهم من يبلغ رتبة البلقيني في الحديث

واما قبل السبكي فاجتمع الاجتهاد في الاحكام والحديث بخلق منهم ابن تيمية وابن

دقيق العيد والنووي وقبله ابو شامه وقبله ابن الصلاح واما قبله من المتقدمين فكثير جدا واما الاجتهاد في العربية فلم يجز بعد ابن هشام من يصلح لان يوصف به غيري الا ما يلغني عن المعاريجي وقبل ابن هشام خلائق كابي حيان والابدي وابن الصايغ وابن مالك قال وغالب الناس لا يعرفون الاجتهاد في الحديث والعربية وانما يعرفون الاجتهاد في الشريعة فقط وقد قال الامام الرازي في المحصول ما نصه المعتبر في الاجماع وكل فن من كان من اهل الاجتهاد في ذلك وان لم يكونوا من اهل الاجتهاد في غيره انتهى والف الشيخ كتبا في بيان الاجتهاد المطلق منها ارشاد المهتدين الى نصرة المجتهدين ومنها تيسير الاجتهاد وبيان ما للمحققين الاسلاف ومنها الرد على من اخلد الى الارض وجهل ان الاجتهاد في كل عصر فرض واطال في ذلك ثم قال فالعبرة في مسائل الكلام بالمجتهد في الكلام . وفي مسائل الفقه بالمتمكن من الاجتهاد في مسائل الفقه فلا عبرة باهل الكلام اذا تكلموا في الفقه . ولا باهل الفقه اذا تكلموا في علم الكلام . بل من تمكن في الاجتهاد في الفرائض دون المناسك يعتبر وفاقه وخلافه في الفرائض دون المناسك وقال ابو الحسين البصري لا يجوز التقليد في اصول الفقه كما لا يجوز الاجتهاد في اصول الدين ولا يكون كل مجتهد فيه مصيبا بل المصيب فيه واحد بخلاف الفقه في الامرين قال والمخطي في اصول الفقه غير معذور بخلاف الفقه فانه معذور غير ملوم فهذه ثلاث قواعد خالف فيها الفقه لان اصول الفقه ملحق باصول الدين ومطالبه قطعية انتهى

فانظر يا اخي الى كلام الامام وابي الحسين كيف اطلقا الاجتهاد والمجتهد في اصول الفقه وسائر الفنون ثم قال ويشكل على هذه الاجتهادات الثلاث فاما الاجتهاد في العربية فهو ان يحوط بنصوص ايمة الفن من سيبويه الى زمانه هذا ويحفظ غالب شعر العرب الذين يحتج باشعارهم في العربية ولا يضر خفاء بعض ذلك عليه وليس المراد حفظها عن ظهر قلب وانما المراد ان يكون له اطلاع على دواوينهم بحيث يعرف محل الاستدلال بذلك من الكتب ويكون مع ذلك محيطا بقواعد النحاة التي بنوا تصرفاتهم عليها . غير القواعد المذكورة في واضحات الكتب فان تلك كالاصول لهذه القواعد وهذا لا يعرفه الان الا متبحر في الفن قال وقد الفت في هذه القواعد كتابا يجمع اصول النحو على مصطلح قواعد الفقه واما الاجتهاد في الحديث فقال الحافظ المزني اقل مراتب الحافظ ان يكون الرجال الذين يعرفهم ويعرف تراجمهم واحوالهم وبلدانهم اكثر من الذين لا يعرفهم ليكون الحكم للغالب واما ما يحكى عن المتقدمين من قولهم كنا لا نعد صاحب حديث من لم يكتب

عشرين الف حديث فهو بحسب زمانهم . وكان الحافظ ابن حجر يقول الشروط التي اذا اجتمعت في الانسان سمي حافظاً في الشهرة بالطلب والأخذ من افواه الرجال والمعرفة بالجرح والتعديل والمعرفة بطبقات الرواة ومراتبهم وتمييز الصحيح من السقيم حتى يكون ما يستحضره من ذلك اكثر مما لا يستحضره مع استحضار الكثير من المتون فهذه الشروط من جمعها فهو حافظ قال وكان الحافظ ابن حجر يحفظ ما يزيد على مائتي الف حديث وكان الشيخ عثمان الديمي يحفظ عشرين الف حديث قال واما انا فاحفظ مائتي الف حديث . ولو وجدت اكثر لحفظته ولعله لا يوجد على ظهر الارض الان اكثر من ذلك . واما الاجتهاد في الفقه فقد الفنا فيه كتباً

وله رضي الله تعالى عنه سبع سؤآلات اوردها على علماء العصر ولم يجيبوه عليها وهي ما تقول علماء العصر المدعين للعلم والفهم في هذه الاسئلة المتعلقة بالف با تا ثا الى آخرها وما هذه الاسماء وما مسماها وهل هي اسماء اجناس او اسماء اعلام فان كان الاول فهل هي منقولة او مرتجلة وان كان الاول فمّ نقلت أمن حروف ام افعال ام اسماء اعيان ام مصادر ام صفات وان كانت جنسية فهل هي من اعلام الاعيان او المعاني . السؤال الثاني من وضع هذه الحروف وفي اي زمن وضعت وما مستند واضعها هل هو العقل او النقل . الثالث هل هذه الحروف مختصة باللغة العربية ام عامة في جميع اللغات . الرابع هل الالف والهمزة مترادفان ام مفترقان وعلى الثاني فما الفرق وايهما الاصل . الخامس لمَ اجمع علماء اللغة والعدد وغيرهم من المتكلمين على المفردات على الابتداء بحرف الهمزة وهل امر اتفاقي او لحكمة . السادس كلمات ابجد هوز الى آخرها هل هي مهملة او مستعملة . وما عني بها وما اصلها وكيف نقلت الى المراد بها وما ضبط الفاظها . السابع ما حكمها في الابتداء والوقف والمنع والصرف والتذكير والتأنيث والاعراب والبنا والنقط والرسم وعند التسمية بها وما حكمها شرعاً عند نقشها على ثوب او بساط او حائط او سيف . وهل لها من الحرمة ما للحروف المجتمعة ام لا ومن اجاب عن هذه الاسئلة فهو من الرجال والا فلا مزية له على الاطفال ومن عجز عن معنى الف با تا ثا فلا ينبغي له ان يقرر ابحاثاً انتهى ما نقلته من خطه رحمه الله تعالى وكان الشيخ شمس الدين الكردي السمنودي يقول عاينت الشيخ وقد كتب في يوم واحد ثلاثة كراريس تأليفاً وتحريراً وكان مع ذلك يملي الحديث ويجيب عن المتعارض منه باجوبة حسنة من غير تكلف وكان يقول ما اجبت قط من مسئلة جواباً الا واعددت جوابها بين يدي الله عز وجل ان سئلت عنه وكان اذا عارضه احد في اجوبته

يردفها باجوبة غيره حتى يبهر العقول وغسل قبيل موته عدة كتب لا يعلم اهل عصره لها نظيرًا وسرق بعض المعاصرين له كتابًا ونسبه لنفسه ولم يكن عند الشيخ غيره فألف كتابًا في ذلك سماه البارق في قطع السارق ثم قال ولعمري ان المؤلف انما يطلب اجرة من الله في تأليفه فكيف يطلب منه اجرما لم يعلمه

وكان رضي الله تعالى عنه اعلم زمانه بعلوم الحديث وفنونه حافظًا متقنًا يعرف غريب الفاظه واستنباط الاحكام منه وقد بيض ابن حجر لعدة احاديث لم يعرف من خرجها ولا مرتبتها فخرجها الشيخ وبين مرتبتها من حسن وضعيف وغير ذلك . واخبرني الشيخ سليمان الخضري الصوفي قال ارسل شيخ الاسلام تقي الدين الأوجاقي معي عدة احاديث بيض لها الحفاظ ولم يعرفوا مرتبتها الى الشيخ جلال الدين وقلب رواتها فردهم الشيخ الى من لهم رواية عنه وبين مرتبتها فذهب شيخ الاسلام اليه وقبل يده وقال والله ما كنت اظن انك تعرف شيئًا من هذا فاجعلني في حل فطالما تغذيت وتعشيت بلحمك ودمك . واخبرني الشيخ سليمان ايضًا قال رأيت بينما انا جالس في الخضرية على باب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه اذ رأيت جماعة عليهم بياض وعلى رؤسهم عمامة من نور يقصدوني من ناحية الجبل فلما قربوا مني فاذا هم النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فقبلت يده فقال النبي صلى الله عليه وسلم امض معنا الى الروضة . فذهبت مع النبي صلى الله عليه وسلم الى بيت الشيخ جلال الدين فخرج الى النبي صلى الله عليه وسلم وقبل يده وسلم على اصحابه ثم ادخله الدار وجلس بين يديه فصار الشيخ جلال الدين يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن بعض الاحاديث وهو يقول له هات يا شيخ السنة انتهى . وذكر الشيخ عبد القادر الشاذلي رحمه الله تعالى عن الشيخ انه رأى هذه الرؤيا بعينها وقال له النبي صلى الله عليه وسلم هات يا شيخ الحديث كما سيأتي وكان رضي الله تعالى عنه كثيرًا ما يجيب السائل على البديهة ثم يقول الذهن خول وان افتح الكتاب الفلاني وعدّ من الصفحة الفلانية كذا وكذا سطرًا تجد المسئلة ان شاء الله تعالى كما قلت فيفتح الكتاب فيجد الامر كذلك وكان رضي الله تعالى عنه يقول بنجاة ابوي النبي صلى الله عليه وسلم وانهما في الجنة ووافقه على ذلك من اهل عصره الشيخ عثمان الديمي وخالفه الحافظ السخاوي وصنف الشيخ جلال الدين في ذلك ست مؤلفات وذكر فيها من وافقه على ذلك من الحفاظ وكان رضي الله تعالى عنه يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة واخبرني الشيخ عبد القادر الشاذلي انه رأى بخط الشيخ جلال الدين ورقة كتبها لبعض اصحابه حين سأله ان يقضي له حاجة عند السلطان الغوري يا اخي اني ارى

النبي صلى الله عليه وسلم يقظة واخاف ان اجالس الغوري . فحجب عني عقوبة لي ولكن لسأل لك النبي صلى الله عليه وسلم . قال فقلت له يا سيدي فكم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقظة فقال بضعا وسبعين مرة قال وقد الف الشيخ كتاباً في ذلك سماه تنوير الحلك في امكان رؤية النبي والملك . وذكر فيه من كان يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة لا في المنام من الاولياء والصحابة والعلماء

وقد اطال الامام الشعراني قدس سره في ترجمة الامام السيوطي رضي الله عنه وذكر من مناقبه وكراماته شيئاً كثيراً ثم قال ومناقب الشيخ كثيرة مشهورة ولو لم يكن له من الكرامات الا اقبال الناس في سائر اقطار الارض . على كتابة مؤلفاته ومطالعتها لكان في ذلك كفاية لما اشتملت عليه من العلوم والمعارف فما انفرد به من التأليف ولم يسبق اليه كتاب المعاني الدقيقة في ادراك الحقيقة وانموذج اللبيب في خصائص الحبيب وكتاب تزيين الأرائك في ارسال نبينا الى الملائك وكتاب نشر العلمين في احياء الابوين . وكتباً كثيرة تعلم من كتاب الفهرسة مات رضي الله تعالى عنه في سحر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادي الاولى سنة احدى عشر وتسعمائة وكان مرضه سبعة ايام بورم شديد في ذراعه اليسار يقال انه خلط او انحدار وقد استكمل من العمر احدى وستين سنة وعشرة اشهر وثمانية عشر يوماً وكان له مشهد عظيم ودفن بحوش قوصون خارج باب القرافة رضي الله تعالى عنه وقبره ظاهر وعليه قبة رضي الله تعالى عنه ورحمه رحمة واسعة بمنه وكرمه امين

ومنهم الشيخ الإمام والبحر الطام كنز المعارف الربانية وجامع الفيوضات القدسية . شيخ الاسلام وعلامة الانام القطب العارف الرباني مولانا الشيخ عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه ابن الشيخ احمد ابن الشيخ علي ابن الشيخ احمد ابن الشيخ علي ابن الشيخ محمد ابن الشيخ زوفا ابن الشيخ موسى ابي العمران ابن السلطان احمد ابن السلطان سعيد ابن السلطان قاشين ابن السلطان محيا ابن السلطان زوفا ابن السلطان ريان ابن السلطان محمد اول ملوك درنى في المغرب ابن سيدي موسى ابن السيد الامير والامام الكبير شبل اسد الله ولي الله سيدنا محمد بن الحنفية رزقته من صلب الامام الاعظم والبحر المطمطم ليث بني غالب صنو رسول الله الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعنهم اجمعين ولد في بلاد الريف وحفظ القرآن وهو ابن ثمان سنين و واظب على الصلوات الخمس في اوقاتها من ذلك الوقت قال رضي الله عنه في مننه لا اتذكر انني اخرجت صلاة عن وقتها الى وقتي هذا الا نسياناً مرة واحدة فنسيت الظهر في طريق الحجاز حتى دخل وقت العصر من

غير نية تاخير وكثيراً ما كنت اصلي بالقرآن كله في ركعة وانا دون البلوغ فالحمد لله رب العالمين. ولد رضي الله عنه سنة تسع وتسعين وثمانمائة ودخل مصر المحروسة سنة احدى عشر وتسعمائة وعمره اذ ذاك ثنتا عشرة سنة. فاقام في جامع سيدي ابي العباس الغمري. واشتغل بطلب العلم فحفظ كتاب المنهاج للنووي ثم الفية ابن مالك ثم التوضيح لابن هشام ثم جمع الجوامع ثم الفية العراقي ثم تلخيص المفتاح ثم الشاطبية ثم قواعد ابن هشام وغير ذلك من المختصرات وحفظ كتاب الروض الى باب القضاء وطالعه ودرسه للناس نحو مائة مرة وقرأ اكثر كتب الشرع وشروحها على مشايخه في العلم وهم نحو خمسين شيخاً وتبحر في جميع العلوم وانتهت اليه رياسة المذهب الشافعي وتبحر في فقه المذاهب الاربع حتى صار يشار اليه بالبنان وحل مشكلات كلام الصوفية وذب عنهم ونصر الشريعة والطريقة وألف كتباً كثيرة في الشريعة غالبها ابتكره ولم يسبق اليه

قال رضي الله عنه في منه ومما من الله تبارك وتعالى به علي تأليفي كتباً كثيرة في الشريعة وغالبها ابتكرته ولم اسبق اليه وذلك ككتاب البحر المورود في المواثيق والعهود. وكتاب كشف الغمة عن جميع الامة جمعت فيه ادلة المذاهب الاربعة من غير عزو الى من خرجها من الحفاظ اكتفاء بعلم اهل كل مذهب بمن خرج دليلهم ثم صنفت بعده كتاب المنهج المبين في بيان ادلة المجتهدين عزوت فيه كل حديث الى من رواه فكان كالتخريج لاحاديث كتاب كشف الغمة وكتاب البدر المنير في غريب احاديث البشير النذير وكتاب مشارق الانوار القدسية في بيان العهود المحمدية جمعت فيه احاديث الترغيب والترهيب وجعلته على قسمين مأمورات ومنهيات فدخل في المأمور المندوب ودخل في المنهي المكروه وهو كتاب نفيس وصنفت كتاب لواقح الانوار القدسية في مختصر الفتوحات المكية وكتاب قواعد الصوفية وكتاب مختصر قواعد الزركشي وكتاب منهاج الوصول الى علم الاصول جمعت فيه بين شرح الجلال المحلي لجمع الجوامع وحاشية ابن ابي شريف وكتاب اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الاكابر وكتاب الجوهر المصون في علوم كتاب الله المكنون وهو مشتمل على نحو ثلاثة الاف علم منثورة على سور القرآن وكتاب طبقات الصوفية. وهي من ابي بكر الصديق رضي الله عنه الى ختام سنة ستين وتسعمائة ذكرت فيه مناقب كل من كان له كلام احفظه في الحقيقة او الشريعة لاغير وذكرت فيه العلماء الاحياء والفقراء الاحياء الذين وقع لي بهم صحبة. ومما صنفته كتاب مفحم الاكباد في بيان مواد الاجتهاد وكتاب لواقح الخذلان على كل من لم يعمل

بالقرآن وكتاب حد الحسام على من اوجب العمل بالإلهام وكتاب التتبع والفحص على حكم الإمام اذا خالف النص وكتاب البروق الخواطف لبصر من عمل بالهواتف وكتاب رسالة الانوار في آداب العبودية وكتاب كشف الحجاب والران عن وجه اسئلة الجان وهي نيف وسبعون سؤالاً في التوحيد سألني عنها علماء الجان وكتاب فرائد القلائد في علم العقائد وكتاب الجواهر والدرر جمعت فيه ما سمعته من العلوم والاسرار من سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى وكتاب الكبريت الاحمر في بيان علوم الكشف الاكبر وكتاب الاقتباس في علم القياس وكتاب تنبيه المغترين في القرن العاشر على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر وغير ذلك مما سارت به الركبان الى بلاد التكرور والمغرب فالحمد لله رب العالمين

والشعار من ان يذكروا كثيرين لمن يحرر كرامات الامام الشعراني ومناقبه وعلمه وفضله وعلو شأنه ورفعة مكانه وما هو عليه من مكارم الاخلاق الذي شهدت له بها المتون والشروح بها كل منصف وصاحب خلق حسن لبس الخرقة الرفاعية من يد الشيخ جلال الدين السيوطي وسند الامام السيوطي الى الامام ابي العلمين السيد احمد الرفاعي يتصل بخمسة وسائط وقد انتدى حاكيا بالامام ابي العلمين . مولانا السيد احمد الرفاعي الكبير رضي الله عنه وافنى عمره في العبادة والذكر والتأليف والتصنيف والانتصار الى الشرع الشريف وقد ناهز السبعين وتوفي رضي الله عنه بمصر وقبره بها ظاهر يزار ويقصد للبركة . وكتبه وآثاره الشريفة تتلى بالتبجيل والتعظيم في جميع الاقطار رضي الله عنه وعن اشياخه واخوانه واولياء الله اجمعين ومنهم الشيخ علي ابو علوك الشهرزوري البغدادي وينتهي نسبه الى الشيخ عبد العزيز ابن القطب الغوث الصمداني مولانا الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه سكن كركوك التي هي شهرزور واقام بها حتى مات واجازته رضي الله عنه تنتهي الى السيد مهدي نقيب البصرة ابن السيد محمد الرفاعي والسيد مهدي اخذ عن ابيه وهو ايضاً اخذ عن ابيه السيد عبد الخضر عن ابيه السيد شعبان الرفاعي عن ابيه السيد محمد الثاني عن ابيه السيد صالح عن ابيه السيد عبد الرحمن عن ابيه السيد عبد الله عن ابيه السيد حسن عن ابيه السيد حسين عن ابيه القطب الكبير والعارف النحرير السيد يوسف عن ابيه الولي الاقرب مولانا السيد رجب عن ابيه الولي الامجد تاج العارفين مولانا السيد شمس الدين محمد عن جده سيد الاولياء وقائد ركب الاصفياء مولانا السيد احمد الرفاعي الكبير رضي الله عنه توفي الشيخ علي ابو علوك قدس سره في حدود الخمسين بعد المائتين والالف ودفن بمقبرة

المصلى في كروك و بنوا عليه قبة عظيمة و يوجد حتى الآن في العراق من ادركه ورآه .
سيد مراسم الطريقة الرفاعية واعلا منار الخرقة الاحمدية . وكادت كراماته تبلغ حد
التواتر في البلاد الشرقية وله ذرية في كروك و بغداد ونواحيها وزوايا متعددة وتلاميذ
واتباع لا تحصى نفعنا الله به و باسلافه الطاهرين امين ومنهم وقد ادركناه ورأيناه مرارًا
العالم العلامة والحبر الفهامة صاحب المنهج الرائج وبقية السلف الصالح . شيخ العلماء بحلب
الشهباء الشيخ احمد الترمانيني رحمة الله سافر في طلب العلم من قريته ترمانين من اعمال
حلب واقام بمصر في الجامع الازهر مدة مديدة وتلقى العلوم الشرعية عن فحول مشائخ الجامع
و برع في كل علم واقبل على الله معرضًا عن الاغيار وتمسك بالسنة السنية في الاخلاق
والاطوار وعاد بعد ان تبحر في العلوم الدينية الى البلاد الحلبية وسكن حلب الشهباء حتى
مات فيها بعد التسعين والمائتين والف وكان قد ولي امر التدريس في جامعها الكبير
وقرأ عليه معظم علماء البلد واعتقده الوالد والولد اخذ الطريقة الرفاعية مأمورًا بالرؤيا
المنامية من شيخه المرحوم الشيخ محمد الحلوي الحلبي خليفة الشيخ العارف بالله السيد حسن
الحريري الرفاعي الحموي جد العائلة الحريرية الموجودة بحماة الآن وشهرة الشيخ احمد
الترمانيني في البلاد الحلبية وغيرها من النواحي العربية . غنية عن التعريف رحمه الله
رحمة واسعة

ومنهم العالم الفاضل والنحرير الكامل صاحب المناقب المشهورة والمآثر المذكورة
الشاعر الاديب واللسن الاريب ناصر الفقراء وقدوة المشائخ والعلماء الشيخ الحاج محمد
وفا ابن الشيخ محمد الرفاعي الحلبي اخذ الطريقة الرفاعية عن ابيه . وابوه اخذها عن شيخ
وقته عين الذرية الصيادية وشيخ المشائخ الرفاعية الاستاذ العارف بالله . صاحب العلم
مولانا السيد خير الله ابن السيد ابي بكر الصيادي الرفاعي شيخ المشائخ بحلب الشهباء
وجد آل خير الله الذين شهرتهم في البلاد الحلبية وغيرها كالشمس في رابعة النهار اقام
الشيخ محمد وفا المذكور منار الطريقة الرفاعية بعد ابيه . وجدد مراسمها واخذ عنه الجم
الغفير طاف البلاد وذهب الى دار السعادة قسطنطينية . وسافر قبلها الى بغداد و يقال
انه تشرف بزيارة الغوث الرفاعي رضي الله عنه وكان صاحب جاه عظيم عند الحكام .
ومحفوظ الحرمة والشأن عند الخاص والعام ومع كل شهرته وما هو عليه حفظ ذمة العهد
لاشياخه آل خير الله و ببركتهم اعزه الله وحماه وقد شيد الله قدره وتم في بلاده امره ولم
يزل رفيع المكانة مرموقًا بابصار التعظيم حتى مات ودفنوه بمقبرة الصالحين بحلب وقد ناهز

السبعين ووفاته ايضاً في حدود السبعين بعد المائتين والف وله ذرية معروفة بحلب منهم المرحوم الشيخ محمد بهاء الدين مفتي حلب خلف اباه في المشيخة في زاويتهم . وقد اجازني في بعض الاوراد الرفاعية تولى منصب الفتوى بحلب حتى مات وكان على جانب عظيم من حسن الخلق وظرافة الطبع والوجاهة في البلدة . وقد اسمعني كثيراً من شعر والده صاحب الترجمة قلت وان له ارجوزة تشتمل على الوف ابيات ذكر فيها الاولياء والعلماء الصالحين المدفونين بحلب ونظم قصة المولد الشريف على نمط عجيب وطرز غريب تألفه الطباع وتلتذ به الاسماع وله في الحضرة الرفاعية القصائد الكثيرة والمدائح الشهيرة . ومن مدائحه فيه مدحة يتداولها الناس في الاذكار بحلب وهي

* كل الانام عيال عليك يا ابن الرفاعي *

* يا بحر كل المزايا ويا مجيب الدواعي *

ومن ادوارها

* هذا الولي الحقيقي امام كل طريق *

* شيخي بعهد وثيقي قطب الوجود الرفاعي *

ومنها

* هذا الذي قد أرانا نور الطريق عيانا *

* قلنا له مذ دعانا لبيك يا ابن الرفاعي *

وغير ذلك من المنظومات والمؤلفات الكثيرة رحمة الله تعالى امين اه . وهنا جملة صالحة نذكر فيها من تشرف بلبس الخرقة الاحمدية من يد سيدنا القطب الغوث الكبير الرفاعي رضي الله عنه وعنهم اجمعين . بشرط ترك ترجمتهم لشهرتها ولكوننا اذا اردنا استقصاء ذكرهم وتراجمهم يطول المطال ويضيق المجال ويلزم لذلك عدة مجلدات لان مآثرهم لا تحصى ومناقبهم لا تستقصى فمنهم كما ذكره ابن الحاج في امر البراهين سيدنا الشيخ حيوة بن قيس الحراني رضي الله عنه المتصرف في قبره كما ثبت عند القوم كافة قال ابن الحاج بايعه مع جماعة من الرجال على نهر دقلى ولبس خرقته رضي الله عنهما ومنهم الشيخ المحدث الجليل عبد العظيم المنذري والشيخ العارف بالله ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الكازروني الصديقي صاحب شفاء الاسقام والشيخ الحجة الولي الاشهر مجرد الاكبر والشيخ عماد الدين الزنجي بفتح الزاي نسبة لقرية من اعمال واسط يقال لها زنج وقد كان عماد الدين هذا من حجاب الخليفة المستضئ بأمر الله العباسي قبل النفحة والانتساب للحضرة الرفاعية . ومنهم

ايضاً المولى المشهور في البقاع الدمشقية الشيخ حسن القطناني المراعي من اهل قطنه قرية من اعمال دمشق اخذ عنه الخلافة ولبس عنه الخرقة علم حجه الذي مدحت له فيه يد النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكر ذلك ابن الحاجي في ام البراهين ومنهم الشيخ عبد المحسن الواسطي ابن شيخه سيدنا الشيخ علي الواسطي والشيخ تقي الدين الواسطي والشيخ صالح بن بكران والشيخ منصور البطائحي الصغير والشيخ ابو احمد جعفر بن عبد الله ابن سيد بونة الخزاعي المغربي وقد ذكر ما عليه من العرفان وعلو الشان الشيخ محيي الدين العربي في فتوحاته وغيرها من كتبه ومنهم ايضاً الشيخ حسين بن الربيع والشيخ محبوب النقيب والشيخ الولي الشهير سعد الله البرزباني والشيخ مقدام الحدادي والشيخ عبد الخبير الحربوني والشيخ ابو بكر خطيب السعدية العلامة الشهير والشيخ فرج المغني والشيخ ابو القاسم الصلحي والشيخ علي بن نعيم المشهور العارف والشيخ محمود الحيران الرومي امير آقشهر من بلاد الترك . ودفينها المتجرد المولع المولّه رضي الله عنه ومن خلفائه ايضاً الشيخ براق احد اكابر التركستان والشيخ احمد اليسوي شيخ الختن والخطا وبلاد التركستان الملاصقة للصين الاقصى وفد عليه بتلامذته وجماعة من مريديه للعلم عندة وانتسب اليه ولبس خرقته وامره بالعود الى بلاده فعاد ونشر الله على يده اعلام الطريقة كما ذكر ذلك الشريف العدني في كتابه النجم الساعي ومنهم الشيخ قنبر الحبشي رضي الله عنه والشيخ ابو البدر العاقولي الواسطي . ثم البغدادي الذي ذكر الشيخ محيي الدين مآثره وعرفانه في فتوحاته مرارا ومنهم الشيخ محمد الاكبر الدوراقي والشيخ مسعود الانادولي التركي والشيخ منصور القزويني والشيخ عمر الهروي والشيخ عجلان الحسيني المكي والشيخ تقي الدين الفقيه النهروندي وغيرهم رضي الله عنه وعنهم اجمعين ونفعنا به وبهم وبجميع عباده الصالحين

وقد صح ان خلفائي وخلفاءهم بلغت عدتهم المائة والثمانين الفاً حال حياته رضي الله عنه قال سيدي ابو طه البصري وعزة الله تعالى ان لسيدي احمد في الجن مريداً وخلفاً كما له في الانس وكذلك خلف قاف وفي البحر والبر له مريداً من السباع والحيات والهوام والدواب والطيور والسمك والحيتان وقال سيدي مجرد الاكبر رضي الله عنه كنت امشي تحت جبل قاف فجاء وقت الصلاة فتوضأت وصليت وقرأت الورد الشريف ثم ذكرت اسم سيدي احمد فلما اتممت جاءت حية عظيمة وفي فمها درة فالقتها امامي ثم انطقها الله فقالت خذ هذه الهدية مني لحضرة سيدي احمد فتعجبت وقلت اتعرفين سيدي احمد فقالت عجيب هذا اهل على بساط الارض من رطب ويابس من يجهل سيدي احمد الرفاعي

بلغة سلامي فانا من مريدانها انتهى والفروع الرفاعية المنسوبة للحضرة الاحمدية كثيرة جداً واتباعه رضي الله عنهم لا يحصى عددهم وقد ذكرنا منهم البعض تبركاً بذكرهم واستشاقاً من عطرهم وآن الآن ان نختم هذا الباب والى الله المرجع والمآب

الباب العاشر

في ذكر بركة التشبث باذياله الفاخرة وفيه ذكر جماعة من اخوانه سادتنا الاولياء اهل السرائر الطاهرة

لا يخفى ان بركة المحبة تلحق المحب بالمحبوب وتوصل الطالب الى المطلوب . وتجعل البعيد قريباً وتمنح لصاحبها من كنوز العناية نصيباً وتقوده الى التخلق باخلاق من احبهم وتلزمه ان يتبع شريف آثارهم وان يكون من حزبهم وانصارهم . وانظر ما جاء في حديث البخاري عن انس رضي الله عنه ان رجلاً يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة قال وماذا اعددت لها قال لاشيء الا اني احب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فقال انت مع من احببت قال انس فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم انت مع من احببت قال انس فانا احب النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وارجو ان اكون معهم بحبي اياهم وان لم اعمل بمثل اعمالهم اه . وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة قال في الكشاف الوسيلة كل ما يتوسل به اي يتقرب من قرابة او صنيعة او غير ذلك فاستعيرت لما يتوسل به الى الله تعالى من فعل الطاعات وترك المعاصي وانشد للبيد

* ارى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم   الا كل ذي لب الى الله واسل *

انتهى وقد ظهر لك من الحديث المتقدم ان محبة الله ورسوله والصالحين من اعظم الطاعات واقرب القربات قال في الكشاف عند تفسير قوله تعالى وهو يتولى الصالحين ومن عادته ان ينصر الصالحين من عباده وانبيائه ولا يخذلهم قلت وان من نصره سبحانه وتعالى لانبيائه وعباده الصالحين ومن عدم خذله لهم ان يستر محبيهم في الدنيا من الخزي والهوان وان يصونهم في الآخرة ويحميهم من القطيعة والنيران واذا كان الامر كذلك وهو كذلك لاشك فهل من وسيلة الى الله اعظم من محبة الله ورسوله والعباد الصالحين . وقد روى العارف بالله الشيخ احمد الصلوي الخلوتي في رسالته الاسرار الرحمانية ان الفقيه محمد

ابن الحسين البجلي رضي الله عنهُ قال رأيت النبي صلى الله عليهِ وسلم في المنام فقلت يا رسول الله اي الاعمال افضل قال وقوفك بين يدي ولي الله كحلب شاة او كشيّ بيضة خير لك من ان تعبد الله حتى تنقطع اربًا اربًا فقلت لهُ حيًا كان او ميتًا فقال حيًا كان او ميتًا وقد علمت ان من ذاق محبة النبي صلى الله عليهِ وسلم ذاق محبة الله تعالى اذ لا وسيلة في الدارين بين الاولين والآخرين اعظم واقرب منهُ عليهِ الصلاة والسلام ولا تصح الوصلة الكاملة اليهِ صلى الله عليهِ وسلم الا بمحبتهِ الخالصة وصدق اتباعه والاقتداء بهِ والعمل بشريعتهِ والتخلق باخلاقهِ الكريمة وقد تبين لكل منصف ان اساس طريقة الامام الرفاعي رضي الله عنهُ الالزام با لتخلق بالاخلاق المحمدية وكسر شوكة النفس بالكلية والاستغراق المحض بمحبة نبينا سيد البرية عليهِ افضل الصلاة والتحية ومع ذلك فهو من اجل عباد الله الصالحين . ومن اعظم الاولياء المقربينّ ومن اكابر اهل بيت رسول الله الطاهرين وقد جرت العادة في طريقتهِ المباركة وجربت وصحت وثبتت ان من تشبث بذيل ولايتهِ واخلص في محبتهِ وظهر السريرة بالانتساب اليهِ يربح وينجح ويستر باذن الله ولا يفضح

قال الشيخ ابو بكر العدني رضي الله عنهُ في كتابهِ النجم الساعي ان الشيخ احمد الزاهد كنز العارفين رضي الله عنه ذكر بعد كلمات بشر بها عن ظهور السيد احمد الكبير الرفاعي رضي الله عنهُ ما نصهُ يكون محبوهُ ومريدوهُ واخوانهُ كلهم مرادين من جانب ارادة الحق تعالى اذا حضر واحد منهم مجلسًا سلب قلوب اهلهِ وجلب محبتهم اليهِ باذن الله تعالى ثم قال وتكون فقراؤهُ ومريدوهُ موازينهم في طريق الفقر ارجح موازين الفقراء واهل الاحوال ومن اجل هذا يسر الله لهم هذا المقام الكريم ولا تنقطع فقراؤهُ ولا مريدوهُ الى يوم القيامة باذن الله تعالى بل تزيد طريقتهُ وسلوكهُ لاجل حرمة سيد المرسلين عليهِ افضل الصلاة والسلام فانهُ من اولاده رضي الله عنهم اجمعين .اه وهذه من منن الله عليه ومن فيوضات احسانهِ الواردة اليهِ فمحبتهُ رضي الله عنهُ لنسبهِ فيها محبة رسول الله ومحبتهُ لولايتهِ واخلاقه فيها محبة الله ورسول الله ومحبة رسول الله محبة الله بلا ريب وما احسن ما قلت في هذا المعنى بفضل الله

* اليك يا اشرف خلق الله وجهت قلبًا لم يكن با للاهي *

* حبيك معراج وصولي انهُ حب حبيب الله حب الله *

وما شاع وذاع وتقرطت بدراري رواياتهِ الآذان والتذت الاسماع ما ثبت للحضرة الرفاعية من التصرف والاغاثة باذن الله لاتباعهِ ومحبيهِ الى زماننا هذا والى كل زمان جيلاً بعد

جبل براها الراؤن و يعترف بها العارفون والمحجوبون ورحم الله الاخرس البغدادي حيث قال من قصيدة مدح بها نقيب الرفاعية بالبصرة يشير الى المناقب الاحمدية

* وكم رام الحسود لها جحودًا ولكن لا سبيل الى الجحود *

وقال آخر من قصيدة قدمها للعتبة الاحمدية

* له مــدد قد اطفأ النار نوره وعزم به ما السيف ان سلّ باتر *

* يذل الافاعي حينما يذكر اسمه وتخضع اسد الغاب وهي كواشر *

* يمدّ ويحمي الملتجي لطريقه سواء بها برّ ومن هو فاجر *

ويعجبني قول الاديب الفاضل النبهاني فيه رضي الله عنه

* احمد قطب رحى العليا ابو العلمين الهاشمي غوث الزمان *

* روضة العرفان اصل الاهتدا فرع خير الخلق من انس وجان *

* جنة من كل غرّ بعدت وجناها لاولي الالباب داني *

* خفقت في كل ارض راية من هداه فاستنار الخافقان *

* وبدت اسراره مشرقــة فزهى بالنور منها المشرقان *

* هو باب الله بعد المصطفى بابه باب الاماني والامان *

* من يساميه علاء وعلا وله فوق الثريا علمان *

* في تخوم الارض في اوج السما لم تزل اسراره في سريان *

* ذو كرامات سمت واشتهرت ظاهرات للورى في كل آن *

* فيمين المصطفى مدت له اذ دعاها وتجلت للعيان *

* حبذا يا حبذا لما بدت فاشتفت اذ قبلتها الشفتان *

* هو فيها واحد في دهره قل لمن ينكر هل عندك ثاني *

* ذاك فضل الله يؤتيه لمن شاء لا يثنيه جل الله ثاني *

* وسواها كم شؤن حازها واضحات فادحات كل شاني *

* حكم الله بدعوى فضله وعليها شاهدان الثقلان *

* سل وحوش البر والبحر معًا فهما عما حواه ينبيان *

* ما سمعنا قبله من عارف سره عم جميع الحيوان *

* ناده والحجم على ليث الثرى تلقه في غابه كالثعبان *

* ناده واقبل على الافعى تقف وتناولها تجدها غصن بان *

* والجمادات لمن بعقل قد ينبت عن سره خير بيان *

* يرجت نار الغضا من ذكره وغدا كالمبرد السيف اليماني *

الخ ان قال

* بحر اسرار اتى من نسله الف بحر شامل كل مكان *

* هم بنو الصياد من حبهم والشقي ضدان لا يجتمعان *

* يا فوادي بهم استمسك فهم عروة العز ومقراض الهوان *

الى اخرها

والحاصل ان بركة التمسك بذيل الامام الرفاعي والثبات على قدمه واتباعه امر يشهد له نور الفتوح وعلو المظهرية الذي لا زال في ذريته ومحبيه واتباعه ويكفيك ما رواه الامام الحجة المحدث الجليل ابو الفرج عمر الفاروثي الواسطي قدس سره عن بعض اولياء عصره انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام مثنيا على السيد احمد الكبير رضي الله عنه قائلاً في شأنه كان احمد ابن الرفاعي عروس المملكة علماً يقتدي به الخلائق فيهتدون ويصلون الى الله تعالى سيرته فناء الفناء بالله تعالى وكان يربي بحاله اكثر ما يربي بمقاله . وذكر الامام احمد ابن جلال في كتابه جلاء الصدا عن الشيخ الاصيهب الدمشقي قدس سره . انه قال ان الله ختم بالسيد احمد الرفاعي الولاية كما ختم بمحمد صلى الله عليه وسلم النبوة . اه قلت وقد اول الشيخ ابن جلال وغيره هذه الكلمة الجوهرية والحكمة الاصيهبية بانه لا يكون بعد السيد احمد الرفاعي من الاولياء من يجمع الحال والخلق المحمدي ويكون له هذا التمكين في متابعته عليه الصلاة والسلام مثله رضي الله عنه . وقد شهدت له بهذا الشان اخلاقه العلية وسيرته الزكية ورحم الله ابن الحاج فانه قال فيه رضي الله عنه

* مفاخره تأبى عن الحصر انها اذا مرّ منها مفخر جاء مفخر *

* توارثه اتباعه فكماله وآثاره فيهم الى الحشر تظهر *

قال الشيخ عمر المروي الانصاري سئلت من الامام الكبير محمد بن عبد البصري شيخ الاستاذ ابي النجيب السهروردي رضي الله عنهما عن مرشد يلحقني باهل الله ويوصلني الى الله فقال عليك بالسيد احمد ابن ابي الحسن الرفاعي رضي الله عنه فانه سلم الرجال الى الله والبركة فيه وفي اتباعه الى يوم القيامة وانه لشيخ كسر نواميس النفوس ببركة انكساره الى الله تعالى وهو وجه لا يخزيه الله في اتباعه ابداً والعصر الذي يكون فيه السيد احمد لا يلتجأ فيه الى غيره واقول لك ان القوم عرفوا الوجهة التي اتجهها وما عرفوا منتهاه في

السير وفي هذه الرواية ومثلها كتب القوم طافحة . ولا دلة على مضمونها من اخلاقهِ العلية وآثاره المرضية واضحة وانظر كيف قال رضي الله عنهُ الشيخ من تظهر آثاره بعده وما الطف ما قالهُ فيهِ شيخنا الاستاذ السيد محمد مهدي الرواس قدس سره

* ابو العلمين الغوث ذو الدولة التي   سرى سرها العالي الى ساعة الاخرى *

* ينادونهُ شرقاً وغرباً عواجز   فتشملهم من روحهِ الهمة الكبرى *

* فهمتهُ الكبرى الى الله سلم   وتفتق رتق الكرب همتهُ الصغرى *

ويعجبني ما قالهُ الاستاذ نور الدين حبيب الله الحديثي فيهِ رضي الله عنهُ

* بيتان حج العارفون اليهما   بيت الرسول وشبله ببطاح *

* اعني بهِ المولى الرفاعيّ الذي   خلقت اناملهُ من الارباح *

وذيلها الاستاذ الرواس قدس سره ببيتين ابدع فيهما وهما

* فسلوكه باب لكل موحد   وطريقة للوصل كالمفتاح *

* هو في رجال الله سلطان الحما   عكفت عليهِ عساكر الارواح *

وذيل بيتي مولانا السيد محمد مهدي قدس سره تلميذه الشيخ العارف محمد العبدلي بهذين البيتين

* وافا حميا الغيب وهو خو يضع   وانخفض قبل القوم كأس الراح *

* شموه سادات الرجال فعربدوا   وتراه بعد الذوق اكمل صاح *

وذيل هذين البيتين السيد الشريف العارف محمد الراوي رحمهُ الله

* فاسلك طريقتهُ وكن من حزبهِ   وابشر فاني انصح النصاح *

* هو كالصباح الابلج الصافي الضيا   ان كان بعض القوم كالمصباح *

وانا ذيلتهما تبركاً بهولاء السادة فقلت

* هو كعبة العشاق فالزم ركنهُ   وابشر بنور القلب والافراح *

* ولك الدليل بزمرة مغبوطة   تبعتهُ فالتحفت ببرد فلاح *

وذكر الشيخ ابو بكر العدني في كتابهِ النجم الساعي عن سيدي ابراهيم الاعزب انهُ قال كنت عاشر عشرة من الفقراء مع السيد الكبير في عام حججنا فيهِ فصلى بنا السيد الكبير الصبح بمكة يوم العيد وطفنا معهُ بالبيت ثم توجهنا الى عرفات فرأينا الخضر عليهِ السلام مع سبعة انفار من الرجال فسلموا كلهم على السيد الكبير . وصار لهم مجلساً عظيماً بالاجتماع بالسيد الكبير . فلما تم المجلس بتمام النهار قال الخضر عليهِ السلام يا ابا الصفا قد جاءت لك من

جانب الحق خرقة وتاج فاقبلها والبس التاج وكان ذلك التاج من القطن الابيض واسمه طاقية والخرقة كانت من اشياء كثيرة متعددة مختلفة الالوان فكان فيها قطعة من قطن وقطعة من صوف وقطعة من شعر وفيها من اللون العسلي والاحمر والازرق والكحلي . والاسود وفيها من قطع الجلد الملونة ومن قطع الحرير وفيها شيء من جلد السبع وقطعة من السندس قد اجتمع فيها نحو من ثمانين قطعة ملونة فسئل السيد الكبير من الخضر عليه السلام عن سبب اختلاف هذه الالوان وانواع الحقائق الذي بهذه الخرقة قال الخضر عليه السلام هي اشارة الى ان الله تعالى خلقك اعلى مقاما من سائر المشايخ وان رتبة مشيختك جامعة لسائر رتبهم واشارة الى ان عسكر فقراءك اكثر من فقرائهم ومريديك اكثر من مريديهم وانه اجيز لهم ان يلبسوا اي شيء ارادوا من الخرق على اي لون ارادوه وهذا الشيء خاص بهم دون غيرهم ونقل عن الشيخ الجليل والولي الاصيل الشريف السيد علي ابي الحسن الرفاعي انه قال بينما السيد الكبير جالسا يوما بالخلوة واذا بالنداء من جانب العلي والهاتف يقول يا ابا الصفا ان الله سبحانه وتعالى قد اعطى لك قضاء ثلاث دعوات فاسئل ما تريد فانك عنده من المقبولين فعند ذلك توجه السيد الكبير متأدبا للتضرع وقال يارب اسألك ان ترحم وتغفر لكل مريد لي واسألك يارب ان ترحم كل من والى اولادي واسألك يارب ان ترحم كل من كان محبا مودا الي ولاهل بيتي . فعند ذلك سمع نداء احاطه بسمع صوتا ولا يرى شخصا . والقائل يقول يارفاعي قد استجبنا لك بمقتضى قولنا ادعوني استجب لكم . اه

وقد جرب جماعة كثيرة في مهماتهم التوسل بجاهه الى الله بعد التوجه الى الشرق جهة مرقده المبارك ففرج الله تعالى كربهم . وذكر مولانا الشيخ سراج الدين قدس سره في بهجته ان من اهمه امر فليتوضأ و يصلي لله تعالى ركعتين بالافتقار والاخلاص ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة ثم يتوجه الى جهة الشرق نحو البصرة وفلاة ام عبيدة محل مرقد الغوث الرفاعي قدس سره ويخطي ثلاث خطوات ويقول اللهم اني اتوسل اليك بكلامك القديم وبرسولك العظيم وبوليك وعبدك السيد احمد ابن ابي الحسن الرفاعي وبحرمة ولايته عندك فانك اصطفيته اليك ودللته عليك وقربته منك واصلحت له شأنه فاغثني بحرمته وبحرمة وجهه وجاهه عندك وبحرمة جده نبيك وحبيبك ورسولك نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم انك على كل شيء قدير . ثم يقرء الفاتحة ويهديها الى روح الامام الرفاعي رضي الله عنه ويذكر حاجته ويقول بعدها

* ايظلمني الزمان وانت فيه وتأكلني الذئاب وانت ليث *
* ويروى من بنانك كل ظامي واظمأ في حماك وانت غيث *

يا سيدي يا احمد الاصفيا يا سيد الاولياء يا ابا العلمين يا زكي النسبين رضي الله عنك اغثني ببركة ولايتك فانه لا ينقطع حبل ولاية الله ولا تبديل لكلمات الله ثم يلتفت الى القبلة ايضاً ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم مرارًا . ويختم بالفاتحة للحبيب الاعظم عليه الصلاة والسلام فانها تقضى حاجته باذن الله وقد شوهد هذا الشان من اباء سيدنا السيد احمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه فان الناس قديمًا وحديثًا يتوسلون عند زيارة قبورهم بهم الى الله فيفرج الله كروبهم ببركتهم ويقضي لهم حوائجهم وهكذا والله عادة الله في اوليائه واحبابه ذكر الامام العلامة والمحدث الكبير النهامة الحافظ الشيخ ابو بكر احمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي رحمة الله في كتابه تاريخ بغداد . عند ذكر مقابر بغداد ما نصه ذكر مقابر بغداد المخصوصة بالعلماء والزهاد بالجانب الغربي في اعلا المدينة مقابر قريش دفن بها موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام وجماعة من الافاضل معه اه

اخبرنا القاضي ابو محمد الحسن بن الحسين بن محمد بن رامين الاستراباذي قال اخبره احمد بن جعفر بن حمدان القطيعي قال سمعت الحسن بن ابراهيم ابا علي الخلال يقول ما همني امر فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسلت به الا سهل الله سبحانه لي ما احب قلت وهنا طاب لي ان اقول بهذا الباب :

* توسلنا بسيدنا الرفاعي فشمنا ثورة الاسد الغضنفر *
* وحل لنا الاله به قيودًا واعقب عسرنا الأمر الميسر *
* عجبنا من تصرفه فقالوا اناس ان شأن ذويه اكبر *
* تراثا عن اب غوث وجد لحضرة جده موسى بن جعفر *
* لزين العابد بن الى الحسين اا شهيد لأمه الزهرا وحيدر *
* الى المختار تاج الرسل فانظر مكارم عصبة للحشر تظهر *

انتهى ولنرجع الى ما قاله الخطيب البغدادي في تاريخه قال اخبرنا محمد بن علي الوراق واحمد بن علي المحتسب قالا اخبرنا محمد بن جعفر اخبرنا السكوني اخبرنا محمد بن خلف قال وكان اول من دفن في مقابر قريش جعفر الاكبر ابن المنصور واول من دفن في مقابر باب الشام عبد الله بن علي سنة سبع واربعين ومائة وهو ابن اثنتين وخمسين سنة

ومقبرة باب الشام اقدم مقابر بغداد ودفن بها جماعة من العلماء المحدثين والفقهاء . اه
وكذلك بمقبرة باب التبن وهي على الخندق بازاء قطيعة ام جعفر . اه حدثني ابو يعلي محمد
ابن الحسين بن محمد بن الفرا الحنبلي قال حدثني ابو طاهر بن ابي بكر قال حكى لي والدي
عن رجل كان يختلف الى ابي بكر بن مالك انه قيل له اين تحب ان تدفن اذا مت فقال
بالقطيعة وابن عبد الله بن احمد بن حنبل مدفون بالقطيعة وقيل له يعني لعبد الله في
ذلك قال واظنه كان اوصى بان يدفن هناك فقال قد صح عندي ان بالقطيعة نبيًا مدفونًا
ولان اكون في جوار نبي احب اليّ من ان اكون في جوار ابي . اه ومقبرة باب حرب خارج
المدينة وراء الخندق مما يلي طريق قطربل معروفة باهل الصلاح والخير وفيها قبر احمد
ابن محمد بن حنبل و بشر بن الحرث و ينسب باب حرب الى حرب بن عبد الله احد
صحابة ابي جعفر المنصور واليه ايضًا تنسب المحلة المعروفة بالحربية . اه اخبرنا ابو عبد
الرحمن اسمعيل بن احمد الحيري الضرير قال اخبرنا ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين
السلمي بنيسابور قال سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت عبد الله بن موسى الطلحي يقول
سمعت احمد بن العباس يقول خرجت من بغداد فاستقبلني رجل عليه اثر العبادة فقال
لي من اين خرجت قلت من بغداد هربت منها لما رأيت فيها الفساد خفت ان يخسف
باهلها فقال ارجع ولا تخف فان فيها قبور اربعة من اولياء الله عز وجل هم حصن لهم من
جميع البلايا قلت من هم قال ثم الامام احمد بن حنبل ومعروف الكرخي و بشر الحافي
ومنصور بن عمار فرجعت وزرت القبور ولم اخرج تلك السنة . قال الخطيب اما قبر
معروف فهو في مقبرة الدير واما الثلاثة الآخرون فقبورهم بباب حرب . اه حدثني الحسن
ابن ابي طالب قال اخبرنا يوسف بن عمر القواس اخبرنا ابو مقاتل محمد بن شجاع اخبرنا
ابو بكر بن ابي الدنيا قال حدثني ابو يوسف بن حبان وكان من خيار المسلمين . قال لما
مات احمد بن حنبل رأى رجل في منامه كأن على قبره قنديلاً فقال ما هذا فقيل له اما
علمت انه نور لاهل القبور . قبورهم بنزول هذا الرجل بين اظهرهم قد كان فيهم من
يعذب فرحم انتهى .

اخبرنا ابو الفرج الحسين بن علي بن عبيد الله الطناجيري اخبرنا محمد بن علي بن
سويد المؤدب اخبرنا عثمان بن اسمعيل بن بكر السكري قال سمعت ابي يقول سمعت
احمد بن الدورقي يقول مات جار لي فرأيته في الليل وعليه حلتين قد كسي فقلت ايش
قصتك ما هذا قال دفن في مقبرتنا بشر بن الحرث فكسي اهل المقبرة حلتين حلتين .

وبنواحي الكرخ منها مقابر عدة منها مقابر باب الكناس مما يلي تراثا دفن فيها جماعة من كبراء اصحاب الحديث . اه ومقبرة الشونيزي فيها قبر سري السقطي وغيره من الزهاد . وهي وراء المحلة المعروفة بالتوثه بالقرب من نهر عيسى بن علي الهاشمي سمعت بعض شيوخنا يقول مقابر قريش كانت قديمًا تعرف بمقبرة الشونيزي الصغير . والمقبرة التي وراء التوثه تعرف بمقبرة الشونيزي الكبير وكانا اخوين يقال لكل واحد منهما الشونيزي . فدفن كل واحد منهما في احدى هاتين المقبرتين ونسبت المقبرة اليه .اه ومقبرة باب الدير وهي التي فيها قبر معروف الكرخي .اه اخبرنا اسمعيل بن احمد الحيري قال اخبرنا محمد بن الحسين السلمي قال سمعت ابا الحسن بن مقسم يقول سمعت ابا علي الصفار يقول سمعت ابراهيم الحربي يقول قبر معروف الترياق المجرب . اه اخبرنا ابو اسحق ابراهيم بن عمر البرمكي قال حدثنا ابو الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد الزهري قال سمعت ابي يقول قبر معروف الكرخي مجرب لقضاء الحوائج ويقال انه من قرأ عنده مائة مرة قل هو الله احد وسأل الله تعالى ما يريد قضى الله تعالى حاجته . اه حدثني ابو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله الصوري قال سمعت ابا الحسن محمد بن احمد بن جميع يقول سمعت ابا عبد الله ابن المحاملي يقول اعرف قبر معروف الكرخي منذ سبعين سنة ما قصده مهموم الا فرج الله همه . اه وبالجانب الشرقي مقبرة الخيزران فيها قبر محمد بن اسحق بن سار صاحب السيرة وقبر ابي حنيفة النعمان بن ثابت الفقيه امام اصحاب الراي . اه اخبرنا القاضي ابو عبد الله الحسين بن علي بن محمد الضيمري قال اخبرنا عمر بن ابراهيم المقري قال حدثنا مكرم ابن احمد قال حدثنا عمر بن اسحق بن ابراهيم حدثنا علي بن ميمون قال سمعت الشافعي يقول اني لا تبرك بابي حنيفة واجي الى قبره في كل يوم يعني زائرًا . فاذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين وجئت الى قبره وسألت الله تعالى الحاجة عندها فما يبعد عني حتى تقضى اه ومقبرة عبد الله بن مالك دفن بها خلق كثير من الفقهاء والمحدثين والزهاد والصالحين وتعرف بالمالكية .اه

ومقبرة باب البردان فيها ايضًا جماعة من اهل الفضل . اه وعند المصلى المرسوم كان بصلاة العيد قبر يعرف بقبر النذور ويقال انه المدفون فيه رجل من ولد علي بن ابي طالب رضي الله عنه يتبرك الناس بزيارته ويقصده ذو الحاجة منهم لقضاء حاجته .اه حدثني القاضي ابو القاسم علي بن المحسن التنوخي قال حدثني ابي قال كنت جالسًا بحضرة عضد الدولة ونحن مخيمون بالقرب من مصلى الاعياد في الجانب الشرقي من مدينة السلام

نريد الخروج معهُ الى همدان في اول يوم نزل المعسكر فوقع طرفهُ على البنا الذي على قبر النذور . فقال لما هذا البنا فقلت هذا مشهد النذور ولم اقل قبر لعلمي بطيرته من دون هذا فاستحسن اللفظة وقال قد علمت انهُ قبر النذور وانما اردت شرح امره . فقلت هذا يقال انهُ قبر عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب . ويقال انهُ قبر عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب وان بعض الخلفاء اراد قتلهُ خفيًا فجعلت له هناك زبية وستر عليها وهو لا يعلم فوقع فيها وهيل عليه التراب حيًا وانما شهر بقبر النذور لانهُ ما يكاد ينذر لهُ نذر الا صح وبلغ الناذر ما يريد ولزمهُ الوفاء بالنذر وانا احد من نذر لهُ مرارًا لا احصيها كثرة نذورًا على امور متعذرة فبلغتها ولزمني النذر فوفيت بهِ فلم يتقبل هذا القول وتكلم بما دل ان هذا انما يقع منهُ اليسير اتفاقًا فيتسوف العوام باضعافهِ و يسيرون الاحاديث الباطلة فيهِ فامسكت . فلما كان بعد ايام يسيرة ونحن معسكرون في موضعنا استدعاني في غدوة يوم وقال اركب معي الى مشهد النذور فركبت وركب في نفر من حاشيته الى ان جئت بهِ الى الموضع فدخلهُ وزار القبر وصلى عنده ركعتين سجد بعدها سجدة اطال فيها المناجاة بما لم يسمعهُ احد ثم ركبنا معهُ الى خيمه واقمنا اياماً . ثم رحل ورحلنا معهُ يريد همدان وبلغناها واقمنا فيها معهُ شهورًا فلما كان بعد ذلك استدعاني وقال لي الست تذكر ما حدثتني بهِ في امر مشهد النذور ببغداد فقلت بلى فقال اني خاطبتك في معناه بدون ما كان في نفسي اعتمادًا الاحسان عشرتك والذي كان في نفسي في الحقيقة ان جميع ما يقال فيهِ كذب فلما كان بعد ذلك بمدية طرقني امر خشيت ان يقع ويتم واعملت فكري في الاحتيال لزوالهِ ولو بجميع ما في بيوت اموالي وسائر عساكري فلم اجد لذلك مذهبًا فذكرت ما اخبرتني بهِ في النذر لقبر النذور . فقلت لمَ لا اجرب ذلك فنذرت ان كفاني الله تعالى ذلك الامر ان احمل الى صندوق هذا المشهد عشرة الاف درهم صحاحًا فلما كان اليوم جاءتني الاخبار بكفايتي ذلك الامر . فتقدمت الى ابي القاسم عبد العزيز بن يوسف يعني كاتبهُ ان يكتب الى ابي الريان وكان خليفتهُ ببغداد . يحملها الى المشهد ثم التفت الى عبد العزيز وكان حاضرًا فقال لهُ عبد العزيز قد كتبت بذلك ونفذ الكتاب . اه

هذا ما قالهُ الخطيب البغدادي رحمهُ الله في هذا الباب ومنهُ يعلم لديك ان السلف الصالح رضي الله عنهم صح عندهم التوسل باهل بيت رسول الله واولياء الله واتخذوا زيارة مقابرهم والتوجه اليهم والتوسل الى الله بجاههم ذريعة لقضاء حوائجهم وبلوغ آرابهم . ونعم

الوسيلة فانهم اهل الحبل الموصول والجاه المقبول . وقد جرَّب الناس بالمشرق والمغرب وسائر الديار زيارة مقابر اهل البيت الأخيار فوجدوها بابًا لدفع الاكدار وسلمًا لبلوغ الأوطار ولله در القائل

* جئت بطيبة والغرى وكربلا والطوس والزورا وسامراء *

* ما زرتهم في حاجة الا انقضت وتبدل الضراء بالسراء *

وقد سبق لك ان السيد احمد الكبير رضي الله عنه بعد الائمة الإثني عشر رضي الله عنهم من اجل اعلام بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويليق ان يقال فيه ورث براهين معاليهم وصار الامام الثالث عشر فيهم كيف لا وقد انطبعت به المروّة والفتوّة . وقام هيكله المبارك باخلاق النبوة . وانظر ما قاله الامام الشيخ حسن البيرقي المندلاوي قدس سره فانه قال طالعنا سير كبار الامة طبقة بعد طبقة فما رأينا في طبقة الاصحاب اكرم خلقًا من سيدنا الامام ابي بكر الصديق رضي الله عنه وما رأينا في طبقة الائمة اكرم خلقًا من الامام محمد بن ادريس الشافعي رحمة الله وما رأينا في طبقة الاولياء واشياخ الخرقة اكرم خلقًا من السيد احمد الكبير الرفاعي قدس الله سره العزيز قلت ويحسن هنا قول الشيخ العلامة الحجة صدر الدين السبكي رحمة الله في الحضرة الرفاعية

* يا بن الرفاعي يامن شمس دولته لها بكل فجاج الكون عنوان *

* لو كنت في زمن المختار شافعنا لجاء في خلقك الممدوح قرآن *

فمن كانت اخلاقة محمدية واعراقة نبوية وهمتة علوية وشيمة فاطمية وله الجاه المقبول عند الله والرسول فكيف لا يلزم على كل مخلص ذي عقل سليم ان يندرج في سلك اتباعه وان يكون من حزبه واشياعه وهذه احواله المباركة واطواره وبراهينة الظاهرة وآثاره تتقلب مع الايام تقلب الشمس الطالعة البهية وتطلع في حنادس الليالي تطلع الأقمار المضية ويؤيد ذلك ما ذكره الشيخ ابو بكر العدني قدس سره في كتابه النجم الساعي ناقلاً عن سيدي احمد الزاهد كنز العارفين انه قال من كرم العزيز سبحانه على السيد احمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه ان كراماته كل يوم وكل عصر في ازدياد باذن الله تعالى . وان كرامات الاولياء كان الاولياء يتصرفون بها في حال حياتهم خاصة فاذا ماتوا انفصلت عنهم . الا السيد احمد الكبير فان كراماته معه حيًا ميتًا لا تنفصل عنه اه . قلت ويفهم من قول سيدنا احمد الزاهد انفصال تصرف اكثر الاولياء بعد مماتهم ولكن جاههم لا يرد وبركة التوسل بهم محققة لا تجحد نفعنا الله بهم اجمعين . ونقل العدني عن الشيخ ابي بكر الهوازني انه سأل

منا الشيخ الزاهد كنز العارفين عن اجل المرشدين فقال خمسة اولهم سيدي احمد الرفاعي وثانيهم ابو عاصم معروف الكرخي وثالثهم ابو القاسم الجنيد البغدادي . ورابعهم ابو يزيد البسطامي وخامسهم الغوث احمد بن خلف البلخي ثم قال ان الله سخر للسيد احمد الكبير الرفاعي الأرض فانه يقدر باذن الله ان يقطع مسافة مائة عام منها بخطوة او بطرفة عين . وهو يعرف سائر لسان الطيور مثل سليمان بن داود عليهما السلام . واذا وضع رجله على الارض وفي الارض دفين يناديه الدفين من تحت رجليه ويعلمه بحاله ويقول له يا وليّ الله اخرجني واصرفني في مصالح الفقراء فكان يضرب الارض برجله ويقول الدنيا ملعون ما فيها وان الله تعالى سخر له جميع الاضداد من الوحوش والطيور والحشرات وسخر له الجن والعفاريت والمردة وعلمه الله جميع لغاتهم وان الله وهبه واعطاه من الكرامات بقدر كرامة كل وليّ وهو افاض ذلك باذن الله لمريديه وخلفائه ولذلك ترى الكرامات فيهم وتظهر اخلاق القوم عليهم ولا تنقطع منهم . ثم قال الشيخ الزاهد للشيخ ابي بكر الهوازني يا ابا بكر تعلق باذياله وكن من اهل مجلسه ولا تفارق محياه وتشفع به الى الله تعالى فان الله لا يرد شفاعتك به لانه من اكرم اهل البيت على الله تعالى عز وجل اه وقد شاهد اكابر الرجال وفحول الابطال بركة التمسك باذياله وذاقوا لذة الاغتراف من بحر كماله وعلموا ان طريقه طريق النجاح والأمان وان محبته من اعظم الاسباب المقربة الى الرحمن . ولذلك الزموا انفسهم واهليهم ومحبيهم الاخذ بعهده ووثيقته والتمسك ببيعته وطريقته وانظر ما قاله الاستاذ السيد سراج الدين البغدادي في ابياته هذه

* اذا ذكر الغوث الرفاعي رأيتنا	سكارى بكأس خمرة من فم العرش *
* امام رجال الله في سدة الورى	وسلطانهم في الغيب والعرش والفرش *
* هو السطر ان خطت على اللوح نقطة	لجملة اهل الله في مبدء النقش *
* ومعتقدي ان قام داع باسمه	ونادى اليه وان كنت في النعش *
* فيا منشدي زدني هياما بذكره	وكرره كي يحلو بتكراره عيشي *
* وكن من طريق ابن الرفاعي فانه	طريق رفيع الباب خال من الغش *
* هزبر اذا ما كبش قوم طغى بهم	بضربته يستدخل الرأس في الكرش *

ولا يغيب عنك يا اخي ان ساداتنا اهل الله رضي الله عنهم كلهم وسائل الى الله وادلاء على الله والخير لمن اتبعهم محقق مجزوم . والفضل والفيض الالهي في طريق متابعتهم حصوله معلوم وسنأتيك نبذة صالحة نختم فيها هذا الباب ونجعلها تبركا حسن الخاتمة لهذا الكتاب

نذكر فيها مآثر بعض الاولياء الكرام واشياخ الطريق الأعلام . الذين ارشد الله بهم المسلمين وجعلهم المجددين لامر هذا الدين فسق نفسك ان تظفر بسهم من بركة ارشادهم واطبع بلوح قلبك كلمة حبهم ووداهم ولا تنس منهم اهل الخفا والاستتار والتباعد عن الظهور والاشتهار فانهم طائفة تجردوا عن الاكوان بالكلية واقبلوا على الله بخلوص النية . وقد احسن من قال فيهم

* لله تحت بساط الغيب طائفة اخفاهم عن عيون الناس اجلالا *

* هم السلاطين في اطمار مسكنة جرّوا على فلك الخضراء اذيالا *

ولا يصدنك عن اصحاب المظاهر منهم امر ظهورهم . وما هم عليه من التحلي بحلية اهل الدنيا فان الشرط بحفظ القلب وعدم الغفلة عن الرب . وان القلوب محل نظر خالق البريات وبارئ الممكنات وكذلك يقول سيد السادات انما الأعمال بالنيات ويحسن ان نذكر هذا البيت وهو لنا

* ما على هيئة القوالب عيب ان تكن هيئة القلوب صحيحه *

واعمل يا اخي بحرمة اهل الوقت فان من حرم حرمة اهل الوقت وقتة كلة مقت . لانهم خلف هولاء السلف واما المتقدمون رضي الله عنهم فانهم حلق السلسلة الموصلة الى الحضرة المحمدية المبجلة ولهم بسبب قربهم منة عليه الصلاة والسلام على اخلافهم زيادة التبجيل والاحترام ولهذا اردنا ان نزين خاتمة الكتاب بذكرهم وان نعطر صحائفة بعطرهم وان نوضح لك انهم ايمة الهدا وان الفلاح رفيق من بهم اقتدى وان شيخهم في الخرقة والطريقة واستاذهم في البيعة والوثيقة سيد التابعين ومقتدى اكابر اهل الله العارفين المرشد الأكمل شيخ الكل في الكل رئيس الطوائف وامام كل عارف خليفة ابن عم النبي القرشي ووارث مضمر العلم العلوي امام العلماء والصوفية سيدنا ابو سعيد الحسن البصري رضي الله عنة . لبس الخرقة من الامام علي بن ابي طالب كرّم الله وجهة ورضي الله عنة . كما صحح ذلك الحافظ جلال الدين السيوطي رحمة الله كان والده من اهل نيسان فسبي فهو مولى للانصار قال سفيان الثوري رضي الله عنة الحسن البصري اجل اصحاب علي بن ابي طالب عليه السلام وكان يصلي خلف عليّ وكان ليلة قتلوا كرّم الله وجهة يصلي خلفة وهو احد اعيان الفقهاء بعد العبادلة رضي الله عنهم وكان يغلظ على الظالمين النصح ولا يخاف في الله لومة لائم ولما مرض الحجاج مرض موته وسلط الله تعالى عليه الزمهرير . فكانت الكوانين تجعل حولة مملوّة نارًا وتدنى منة حتى تحرق جلده وهو لا يحس بها فشكى ما يجده الى الحسن

البصري فقال له قد نهيتك ان تعرض للصالحين . ثم لما مات الحجاج سجد الحسن شكراً لله تعالى وقال اللهم كما امته فامت عنا سنته ولما قتل الحجاج سعيداً بن جبير المخزومي رضي الله عنه قال الحسن البصري رضي الله عنه اللهم انت على فاسق ثقيف والله لو ان من بين المشرق والمغرب اشتركوا في قتله لكبهم الله تعالى في النار فما كان بعد قليل الا ودمر الله الحجاج وانفذ فيهم دعاء الامام الحسن البصري رضي الله تعالى عنه قال الزهري رحمة الله العلماء اربعة ابن المسيب بالمدينة والحسن البصري بالبصرة والشعبي بالكوفة . ومكحول بالشام رضي الله عنهم ولد الامام الحسن البصري لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه وتوفي سنة عشر ومائة قال اهل الطبقات فيه كان اماماً قدوة صالحاً زاهداً فاضلا جامعاً عالماً رفيعاً فقيهاً حجة مأموناً عابداً ناسكاً جميلا وسيما وكان من سادات التابعين . وكبرائهم وجمع من كل فن من علم وزهد وورع وعبادة ابوه مولى زيد ابن ثابت الانصاري رضي الله عنه وامه مولاة ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها وربما غابت امه في حاجة فيبكي فتعطيه ام سلمة رضي الله عنها ثديها تعلله به الى ان تجيئ امه فيدر ثديها عليه فيرون ان تلك الحكمة والفصاحة من بركة ذلك ذكر الامام الشعراني في طبقاته الوسطى ان حسن البصري رضي الله عنه صلى الغداة بوضوء العتمة اربعين سنة وكان اكثر مشيه حافياً وكان له هيبة عظيمة . وكان يقول والله لو كنت ممن اعان على قتل الحسين او رضي به وعرضت علي الجنة مادخلتها حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وخوفاً ان ينظر لي نظرة غضب وقال كان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم لا يخاف في الله لومة لائم

وذكر اليافعي رحمة الله في تاريخه ان عمر ابن هبيرة الفزاري ولي العراق في ايام يزيد ابن عبد الملك واضيفت اليه خراسان فاستدعى الحسن البصري ومحمد بن سيرين والشعبي وذلك في سنة ثلاث ومائة فقال لهم ان يزيد خليفة الله تعالى استخلفه على عباده واخذ عليهم الميثاق بطاعته واخذ عهودنا بالسمع والطاعة . وقد ولاني ما ترون فيكتب الي بالامر من اموره فاقلده ما تقلده من ذلك الامر فقال ابن سيرين والشعبي قولا فيه تقية فقال ابن هبيرة ما تقول يا حسن فقال يا ابن هبيرة خف الله تعالى في يزيد ولا تخف يزيد في الله عز وجل فان الله تبارك وتعالى يمنعك من يزيد ولا يمنع يزيد من الله جل وعلا ويوشك ان يبعث اليك ملكا فيزيلك عن سريرك ويخرجك من سعة قصر الى ضيق قبر ثم لا ينجيك الا عملك يا ابن هبيرة اياك ان تعصي الله تعالى فانما جعل الله عز وجل هذا السلطان

ناصراً لدين الله عز وجل وعباده فلا تتركن دين الله تعالى وعباده بهذا السلطان فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فاجازهم ابن هبيرة واضعف جائزة الحسن فقال الحسن سفسفنا له فسفسف لنا والسفساف الردى من العطية وروى انه كتب عمر بن عبد العزيز الى الحسن رضي الله عنهما يقول له اني قد ابتليت بهذا الامر فانظر لي اعواناً يعينوني عليه فكتب اليه الحسن كتاباً يقول في اثنائه اما ابناء الدنيا فلا تريدهم واما ابناء الآخرة فلا يريدونك فاستعن بالله والسلام

ورأى الحسن يوماً رجلا وسيما حسن الهيئة عليه فسأل عنه فقيل له ان يتسخر للملوك ويحبونه فقال لله ابوه او قال لله دره ما رأيت احداً يطلب الدنيا بما يشبهها الا هذا قلت يعني ان الدنيا رذيلة فاخذها بالرذائل انسب من اخذها بالفضائل وكان اكثر كلامه حكما وبلاغة ولما حضرته الوفاة اغمى عليه قبل موته ثم افاق فقال لقد نبهتموني من جنات وعيون ومقام كريم . وقال رجل قبل موته لابن سيرين رأيت كأن طائراً اخذ حصاة بالمسجد فقال ان صدقت رؤياك مات الحسن . فلم يكن الا قليلاً حتى مات الحسن فتبع الناس جنازته فلم تقم صلاة العصر بالمسجد وما علم انها تركت فيه مذ كان الاسلام الا يومئذ لانهم تبعوا الجنازة حتى لم يبق من يصلي في المسجد قلت وله رضي الله عنه مع الحجاج وقعات عظيمة واجهه فيها بكلام صادع وسلمه الله تعالى من شره وما روى من تفخيم الحجاج له انه جاء ذات يوم راكبا على برذون اصفر فأم الجامع فلما دخله رأى فيه حلقات متعددة فقصد حلقة الحسن فلم يقم له بل وسع له في المجلس فجلس الى جنبه قال الراوي فقلنا اليوم ننظر الحسن هل يتغير عن عادته في كلامه وهيئته فلم يتغير شيئاً من ذلك بل اخذ على نسق عادته من غير زيادة ولا نقص فلما كان في آخر المجلس قال الحجاج صدق الشيخ عليكم بهذه المجالس فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا ولولا ما ابتلينا به من هذا الامر لم يغلبونا عليها او قال لم يسبقونا اليها . ثم افتر عن لفظ اعجب به الحاضرون ثم نهض فمشي طريقه انتهى . وقد اطبق القوم على ان امام طريق التصوف من التابعين الحسن البصري رضي الله عنه وقد انتهت اليه اسانيد الصوفية على الغالب قال محمد بن الحسن كان الحسن البصري قدوة واماماً في الشريعة والطريقة والسنة وقال غيره من القوم اجتمعت سبوغ الهداية في الحسن البصري فمن احب اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والعمل بما كان عليه اصحابه رضي الله عنهم فليقتدي به فانه نعم القدوة وكان يقول اكرم اخوانك هو الذي يدوم لك وده وليس باخيك من احتجت الحمد اراته

وكان اذا جلس بين الناس يجلس ذليلا كالا سير واذا تكلم يتكلم كلام وجل قد امر به الى النار وكان يقول من لبس الصوف تواضعًا لله زاده نورًا في بصره وقلبه ومن لبسه اظهارًا للزهد في الدنيا والتكبر به على الاخوان في ننسو كور في جهنم مع الشياطين وكان يقول ما كل الناس يصلح للبس الصوف لانه يطلب صفاه ومراقبة لله عز وجل وقيل له مرة ما سبب لباسك الصوف فسكت فقيل له الا تجيب فقال ان قلت زهدا في الدنيا زكيت نفسي وان قلت فقرًا وضيقًا شكوت ربي والله تعالى اعلم

ولو اردنا نتبع آثاره . لضاق الوقت وفي هذا كفاية . رضي الله عنه . ومن اكابر القوم الاعيان واشياخ الطريق اهل العرفان مولانا الامام الكبير والزاهد العارف الشهير خليفة الحسن البصري الامام ابو سليمان داود بن نصير الطائي الكوفي رضي الله عنه قال الخطيب البغدادي في تاريخه داود بن نصير ابو سليمان الطائي الكوفي سمع عبد الملك ابن عمير وحبيب ابن ابي عمرة وسليمان الاعمش ومحمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى . روى عنه اسمعيل بن عُليّه ومصعب بن المقدام وابو نعيم الفضل بن دُكين وكان داود ممن شغل نفسه بالعلم ودرس الفقه وغيره من العلوم ثم اختار بعد ذلك العزلة وآثر الانفراد والخلوة ولزم العبادة واجتهد فيها الى آخر عمره وقدم بغداد في ايام المهدي . ثم عاد الى الكوفة وبها كانت وفاته . وجدت في كتاب محمد بن العباس بن الفرات النحوي سمعه من ابي الحسن اسحق بن عباس قال اخبرنا محمد بن يونس الكديمي قال سمعت ابا نعيم يقول كنت ببغداد عند داود الطائي وبها المهدي عشرين ليلة فسمع صوتًا فقال ما هذا . قالوا هذا امير المؤمنين يا ابا سليمان قال وهو ها هنا . اه اخبرنا محمد بن احمد بن رزق . قال اخبرنا جعفر بن محمد بن نصير الخلدي اخبرنا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي اخبرنا عبد الله بن احمد بن شبويه قال سمعت علي ابن المديني يقول . سمعت ابن عيينة يقول كان داود الطائي ممن علم وفقه قال وكان يختلف الى ابي حنيفة حتى يقلب في ذلك الكلام قال فأخذ حصاة فحذف بها انسانًا فقال له يا ابا سليمان طال لسانك وطالت يدك قال فاختلف بعد ذلك سنة لا يسئل ولا يجيب فلما علم انه يصبر عمد الى كتبه فغرقها في الفرات ثم اقبل على العبادة وتخلا

قال وكان قد زاره صديق له وكان يعلم انه يجيئه في آية من القرآن يفسرها (الم غلبت الروم) فاتاه يصلي الى جنبه فلما انفتل قال يا ابا سليمان الم غلبت الروم . فقال يا ابا الصلت انقطع الجواب فيها مرتين . اه اخبرنا ابن رزق قال اخبرنا جعفر الخلدي اخبرنا محمد

ابن عبد الله الحضرمي اخبرنا محمد بن يزيد حدثنا وكيع قال قيل لداود الطائي حدثنا قال اريد ان اقعد مثل المكتب مع قوم يحفظون سقط كلامي اه اخبرنا ابو علي عبد الرحمن ابن محمد بن احمد بن محمد بن فضاله النيسابوري بالري . قال اخبرنا ابو الفضل محمد ابن الفضل بن محمد بن سليمان السلمي . قال اخبرنا ابو عمران موسى ابن العباس الجويني اخبرنا جعفر بن الحجاج الرقي اخبرنا عبيد بن جناد قال سمعت عطاء يقول كان لداود الطائي ثلاثمائة درهم فعاش بها عشرين سنة ينفقها على نفسه قال وكنا ندخل على داود الطائي فلم يكن في بيته الا بارية ولبنة يضع عليها رأسه واجانة فيها خبز ومطهرة يتوضأ منها ومنها يشرب اه

اخبرنا الحسن بن ابي طالب قال اخبرنا علي بن عمر و الحريري ابن علي بن محمد ابن كاس النخعي اخبرهم قال اخبرنا احمد بن ابي احمد الحنبلي حدثنا محمد بن اسحاق البكائي قال الوليد بن عقبة الشيباني قال لم يكن في حلقة ابي حنيفة ارفع صوتا من داود الطائي ثم انه تزهد واعتزلهم . واقبل على العبادة . اه اخبرنا علي بن محمد بن عبد الله المعدل قال اخبرنا عثمان بن احمد الدقاق اخبرنا اسحاق بن ابراهيم بن ابي حسان الانماطي . اخبرنا احمد بن ابي الحواري قال . قال ابو سليمان يعني الداراي ورث داود الطائي من امه دارا فكان ينتقل في بيوت الدار كلما تخرب بيت من الدار انتقل منه الى آخر ولم يعمره حتى اتى على عامة بيوت الدار قال وورث من ابيه دنانير فكان يتقوت بها حتى كفن بآخرها . اه اخبرنا احمد بن عمر بن روح قال اخبرنا المعافي بن زكريا الجريري اخبرنا محمد بن القاسم الانباري . حدثني ابي حدثني موسى بن عبد الرحمن حدثني محمد بن حسان قال قال لي عمي قدم محمد بن قحطبة الكوفة فقال احتاج الى مؤدب يؤدب اولادي حافظ لكتاب الله عالم بسنة رسول الله . صلى الله عليه وسلم وبالآثار والفقه والنحو والشعر وايام الناس فقيل له ما يجمع هذه الاشياء الا داود الطائي وكان محمد بن قحطبه ابن عم داود فارسل اليه يعرض ذلك عليه و يسني له الارزاق والفايدة فأبي داود ذلك فارسل اليه بدرة عشرة الاف درهم وقال له استعن بها على دهرك فردها فوجه اليه بدرتين مع غلامين له مملوكين . وقال لهما ان قبل الدرتين فانتما حران فمضيا بهما اليه فأبى ان يقبلهما فقالا له ان في قبولهما عتق رقابنا فقال لهما اني اخاف ان يكون في قبولهما رهق رقبتي في النار . رداها اليه وقولا له ان تردها على من اخذتهما منه اولى من ان تعطيني انا اه . اخبرنا ابن رزق قال اخبرنا جعفر

الخالدي اخبرنا محمد بن عبد الله الحضرمي اخبرنا محمد بن حسان قال سمعت اسمعيل ابن حسان يقول جئت الى باب داود الطائي فسمعته يخاطب نفسه فظننت ان عنده احدًا فاطلت القيام على الباب ثم استأذنت فدخلت فقال ما بدا لك في الاستئذان قلت سمعتك تتكلم فظننت ان عندك احدًا قال لا ولكن كنت اخاصم نفسي اشتهت البارحة تمرًا فخرجت فاشتريت لها فلما جئت به اشتهت جزرًا فاعطيت الله عهدًا ان لا اكل تمرًا ولا جزرًا حتى القاه . اه

وقال الحضرمي اخبرني عبد الله بن احمد بن شبوية قال سمعت علي بن الحسن الشقيقي قال قال عبد الله بن مبارك قيل لداود الطائي وحايطه قد تصدع فقيل له لو امرت برمه فقال داود كانوا يكرهون فضول النظر اه اخبرنا عبد الغفار بن محمد المؤدب اخبرنا عمر بن احمد الواعظ اخبرنا محمد بن جعفر المطيري . اخبرنا الحسن بن علي العبدي قال اخبرنا ابو حفص قال سمعت ابن ابي عدي يقول صام داود الطائي اربعين سنة ما علم به اهله وكان خرازًا وكان يحمل غداه معه و يتصدق به في الطريق و يرجع الى اهله يفطر عشاء لا يعلمون انه صائم اه اخبرنا ابي الحسين احمد بن عمر بن عبد العزيز ابن محمد بن الواثق بالله حدثني جدي حدثني خلف بن عمر وحدثني محمد بن عبد المجيد الدوري حدثني الوليد ابن عقبه قال رأيت داود الطائي وقال له رجل الا تسرح لحيتك قال اني عنها مشغول اه اخبرنا ابو الحسن علي بن القاسم بن الحسن الشاهد بالبصرة اخبرنا ابو روق الهزاني حدثنا ابو سعيد السكري قال احتجم داود الطائي فدفع الى الحجام دينارا فقيل له هذا اسراف فقال لا عبادة لمن لا مروة له اه . اخبرنا ابو القاسم الحسن بن الحسن بن علي بن المنذر القاضي اخبرنا جعفر بن محمد نصير الخواص اخبرنا احمد بن محمد بن مسروق اخبرنا محمد بن الحسين البرجلاني اخبرنا ابو سعيد قال اخبرنا سهل ابن بكار قال قالت اخت لداود الطائي يا داود لو تحولت من الشمس الى الظل قال هذه خطأ لا ادري كيف تكتب اه اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد بن عبد الله الاصبهاني اخبرنا جعفر الخلدي اخبرنا احمد بن محمد بن مسروق قال اخبرنا هارون بن سوار المقري قال سمعت شعيب بن حرب يقول دخلت على داود الطائي فاكربني الحر في بيته فقلت لو خرجنا الى الدار نتروح فقال اني لا استحي من الله ان اخطو خطوة لذة اه .
اخبرنا محمد بن الحسين بن ابراهيم الخفاف . قال اخبرنا ابو ميسرة قميع بن ميسرة بن حاجب الزهيري اخبرنا احمد بن مسروق اخبرنا محمد بن الحسين البرجلاني حدثني

هريم حدثني ابو الربيع الأعرج قال دخلت على داود الطائي بيته بعد المغرب فقرب اليّ كسيرات بابستفعطشت فقمت الى دن فيه ماء حار فقلت رحمك الله لو اتخذت اناء غير هذا يكون فيه الماء فقال لي اذا كنت لا اشرب الا باردًا ولا آكل الا طيبًا ولا البس الا لينًا فما ابقيت لآخرتي قال قلت اوصني قال صم الدنيا واجعل افطارك فيها الموت وفرّ من الناس فرارك من السبع وصاحب اهل التقوى ان صحبت فانهم اقل مؤونة واحسن معونة ولا تدع الجماعة حسبك هذا ان علمت به

اخبرني الازهري قال اخبرني محمد بن العباس الخزاز اخبرني ابو مزاحم موسى بن عبيد الله حدثني ابو بكر بن مكرم قال سمعت محمد بن عبد الرحمن الصيداني يقول رحل ابو الربيع الأعرج الى داود الطائي من واسط ليسمع منهُ شيئًا ويراه فاقام على بابه ثلاثة ايام لم يصل اليه قال كان اذا سمع الإقامة خرج فاذا سلم الامام وثب فدخل منزلهُ قال فصليت في مسجد آخر ثم جئت وجلست على بابه. فلما جاء ليدخل من باب الدار قلت ضيف رحمك الله قال ان كنت ضيفًا فادخل قال فدخلت فاقمت عنده ثلاثة ايام لا يكلمني. فلما كان بعد ثلاث قلت رحمك الله اتيتك من واسط واني احببت ان تزودني شيئًا قال صم الدنيا واجعل فطرك الموت فقلت زدني رحمك الله قال فرّ من الناس كفرارك من الاسد غير طاعن عليهم ولا تارك لجماعتهم قال فذهبت استزيده فوثب الى المحراب وقال الله اكبر اه اخبرنا محمد بن احمد بن رزق. قال اخبرنا احمد ابن سلمان النجاد اخبرنا ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابي الدنيا حدثني محمد بن الحسين حدثني رستم بن اسامة حدثني ابو خالد الاحمر قال قال داود الطائي ما حسدت احدا على شيء الا ان يكون رجلا يقوم الليل فاني احب ان ارزق وقتًا من الليل قال ابو خالد وبلغني انهُ كان لا ينام الليل اذا غلبتهُ عيناه احتبى قاعدًا اه وقال ابن ابي الدنيا حدثني محمد بن الحسين حدثني اسحاق بن منصور قال حدثتني ام سعيد بن علقمة النخعي وكانت امةً طائية قالت كان بيننا وبين داود الطائي حائط قصير كنت اسمع حسهُ عامة الليل لا يهدأ قالت وربما سمعتهُ يقول همك عطل عليّ الهموم وخالف بيني وبين السهاد. وشوقي الى النظر اليك اوثق مني وحال بيني وبين اللذات فانا في سجنك ايها الكريم مطلوب قالت وربما ترنم بالآية فارى ان جميع نعيم الدنيا جمع في ترنمه وكان يكون في الدار وحده وكان لا يصبح فيها اي لا يسرج اه اخبرنا ابو عبد الله الحسين بن الحسن بن احمد بن محمد الجواليقي اخبرنا جعفر بن محمد الخالدي اخبرنا احمد يعني ابن محمد بن مسروق

اخبرنا محمد بن حسين اخبرنا قبيصة بن عقبة حدثني جارية لداود يعني الطائي قالت
مكث داود عشرين سنة لا يرفع رأسهُ الى السماء قال قبيصة قد رأيتهُ كان متخشعاً جداً .اه
واخبرنا الحسين بن الحسن الجواليقي اخبرنا جعفر الخالدي اخبرنا احمد هو ابن
مسروق اخبرنا محمد يعني ابن الحسين حدثني عمرو بن طلحة القناد . قال ورث داود
الطائي من ابن عم لهُ لم يكن وارثاً غيره نحواً من مائة الف درهم وعرضا وغيره . فقال قد
جعلت ما اصابني من ميراثي منه صدقة على اهل الحاجة والمسكنة .اه قال عمر فقسمت
والله في الاحياء غير اخرها درهماً قال عمرو وحدثني جماد بن ابي حنيفة قال قلت
لهُ لو ابقيت بعضها لخلة تكون قال اني احتسبت بها صلة الرحم .اه اخبرنا محمد بن الحسين
القطان قال اخبرنا عثمان بن احمد الدقاق اخبرنا محمد بن هشام المستملي قال سمعت
ابا عبد الرحمن المذكر وانا حدث قال كان داود الطائي يحيي الليل صلاة ثم يقعد
بحذاء القبلة فيقول يا سواد ليلة لا يضيئ و يا بعد سفر لا ينقضي و ياخلوتك بي يقول داود
ألم تستحِ .اه

اخبرنا ابن رزق قال اخبرنا جعفر الخالدي اخبرنا محمد بن عبد الله الحضرمي
اخبرنا علي ابن حرب اخبرنا اسمعيل بن زبان قال قالت داية داود لهُ يا ابا سليمان اما
تشتهي الخبز قال يادادية بين مضغ الخبز وشرب الفيت قرآءة خمسين آية . اه اخبرنا
الحسين بن علي الضميري اخبرنا الحسين بن هرون القاضي قال اخبرنا احمد بن محمد
ابن سعيد اخبرنا قاسم بن الضحاك اخبرنا معاوية بن سفيان المازني عن دثار بن
محارب قال حدثني ابي محارب بن دثار قال لو كان داود الطائي في الامم الماضية لقص
الله علينا من خبره .اه اخبرني عبد الله بن يحيى السكري قال اخبرني محمد بن عبد الله
الشافعي اخبرني جعفر بن محمد بن الازهر اخبرني ابن الغلابي قال قال ابو ذكريا
يحيى بن معين وداود الطائي ثقة اه اخبرنا الحسن بن ابي بكر قال اخبرنا ابو سهل
احمد بن محمد بن عبد الله القطان اخبرنا عبدوس وهو عبد الله بن روح المدايني ·
اخبرنا عبيد الله بن محمد العيشى اخبرنا سلمة بن سعيد قال باع داود الطائي جارية
لهُ قال فقال لهُ بعض اخوانهِ لو دفعت اليَّ ثمنها فضاربت لك بهِ عشت في فضلها وكانت
هي على حالها فلما ولىَّ دعاه فقال هاتها عسى ان لا افنيها حتى اموت . قال فوالله ما افناها
حتى مات قال و بقي منها شيء فاشترينا لهُ كفناً .اه اخبرنا محمد بن الحسين بن الفضل
القطان قال اخبرنا علي بن ابراهيم المستملي قال اخبرنا ابو احمد بن فارس اخبرنا البخاري

قال داود بن نصير الطائي ابو سليمان مات بعد الثوري قاله لي علي . وقال لي ابن ابي الطيب عن ابي داود مات اسرائيل وداود في ايام وانا بالكوفة وقال ابو نعيم مات سنة ستين ومائة . اه واخبرنا ابن الفضل قال اخبرنا جعفر الخالدي اخبرنا محمد بن عبد الله الحضرمي . اخبرنا محمد بن عبد الله بن نمير قال مات داود الطائي سنة خمس وستين ومائة . انتهى

ومناقب الامام داود الطائي ومآثره اكثر من ان تحصر وفيما ترجمه به الخطيب كفاية ومنهم الشيخ الامام مقتدى الاسلام مفتي الفريقين وشيخ الطائفتين ابو القاسم الجنيد ابن محمد بن الجنيد النهاوندي الاصل البغدادي القواريري الخزاز قال السبكي في طبقاته حين ذكر الجنيد سيد الطائفة ومقدم الجماعة وامام اهل الخرقة وشيخ طريقة التصوف وعلم الاولياء في زمانه و بهلوان العارفين وقد اطنب الامام السبكي واطال في ترجمة الامام الجنيد وكتب كثيرًا من مناقبه وكلماته وسنذكر ان شاء الله في هذه الترجمة البعض منها وها انا اذكر لك يا اخي ما ترجمه به الاستاذ اليافعي قدس الله سره في تاريخه . فانه اتقن واجاد وشفى الفؤاد وهذه ترجمته بحروفها . قال عند ذكر حوادث سنة ثمان وتسعين ومايتين وفيها توفي استاذ الطريقة وحامل لواء الحقيقة سيد الطائفة تاج العارفين قطب العلوم ابو القاسم الجنيد بن محمد القواريري الخزاز بالخاء المعجمة والزاي المشددة المكررة قدس الله تعالى روحه وقيل سنة سبع وقيل سنة تسع صحب خاله السري السقطي والحارث بن اسد المحاسبي وغيرهما من اجلة المشايخ وممن صحبه من اجلة الايمة واعلام الامة ابو العباس بن شريح الفقيه الشافعي النجيب في العلوم المفحم للخصوم كان اذا تكلم في الاصول والفروع تكلم بكلام يعجب الحاضرين يقول لهم اتدرون من اين لي هذا هذا من بركة مجالستي ابا القاسم الجنيد واصل الجنيد من نهاوند ومولده ومنشاه العراق . وكان شيخ وقته وفريد عصره وكلامه في الطريقة واسرار الحقيقة مشهور مدون . تفقه على ابي ثور صاحب الامام الشافعي وقيل بل كان فقيهًا على مذهب سفيان الثوري

وسئل عن العارف من هو فقال من نطق عن سرك وانت ساكت . وكان يقول مذهبنا هذا مقيد بالاصول الكتاب والسنة ورأى يومًا في يده سبحة . فقيل له انت مع شرفك تأخذ في يدك سبحة فقال طريق وصلت به الى ربي لا افارقه وقال رضي الله عنه قال لي خالي السري تكلم على الناس وكان في قلبي حشمة من الكلام على الناس فاني كنت اتهم نفسي في استحقاق ذلك فرأيت ليلة في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكانت ليلة

جمعة فقال لي تكلم على الناس فانتبهت واتيت باب السري قبل ان اصبح فدققت الباب فقال لي لم تصدق حتى قيل لك فقعد في غد للناس بالجامع وانتشر في الناس ان الجنيد قعد يتكلم على الناس فوقف عليّ غلام نصراني متنكرًا وقال ايها الشيخ مامعنى قول رسول الله صلى الله عليهِ وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانهُ ينظر بنور الله تعالى فاطرقت ساعة ثم رفعت رأسي وقلت لهُ اسلم فقد حان وقت اسلامك فاسلم الغلام قلت والناس معتقدون ان في هذا للجنيد كرامة واقول فيهِ كراماتان ثنتان احداها اطلاعه على كفر الغلام والثانية اطلاعه على انهُ سيسلم في الحال . وكل ذلك باطلاع الله تعالى لهُ تفضيلاً واكرامًا . وتخصيصًا وانعامًا وان لم يكن ذلك مطردًا فقد يعطى الكرامة المفضول ويمنع الفاضل . وعن ابي القاسم الجنيد رضي الله عنهُ انهُ قال ما انتفعت بشيء انتفاعي بابيات سمعتها . قيل لهُ وما هي . قال مررت بدرب القراطيس فسمعت جارية تغني من دار فانصت لها فسمعتها تقول

* اذا قلت اهدى الهجر لي حلل البلا تقولين لولا الهجر لم يطب الحب *

* وان قلت هذا القلب احرقهُ الهوى تقولي بنيران الهوى يشرق القلب *

فصعقت وصحت فبينما انا كذلك اذا انا بصاحب الدار قد خرج فقال ما هذا يا سيدي فقلت ما سمعت فقال اشهد انها هبة مني لك فقلت وقد قبلتها وهي حرة لوجه الله تعالى . ثم دفعتها لبعض اصحابنا بالرباط فولدت لهُ ولدًا نبيلا ونشأ احسن نشو وحج على قدميهِ ثلاثين حجة على الوحدة واخبار الجنيد رضي الله عنهُ كثيرة ومناقبهُ شهيرة وسيرتهُ حميدة . وكراماتهُ عديدة قيل توفي آخر ساعة من نهار الجمعة وقيل غير ذلك ودفن بالشونيزيه عند خالهِ السري وكان عند موتهِ قد ختم القرآن الكريم ثم ابتدأ بقراءتهِ فقرأ سبعين آية من سورة البقرة ثم مات وانما قيل لهُ الخزاز لانهُ كان يعمل الخز وانما قيل لهُ القواريري لان اباه كان قواريريًا قلت وذكر بعض المشايخ انهُ لما صنف عبد الله بن سعيد بن كلاب كتابه الذي رد فيهِ على جميع المذاهب قال هل بقي احد قيل لهُ نعم بقي طائفة يقال لها الصوفية قال فهل لهم من امام يرجعون اليهِ قيل نعم الاستاذ ابو القاسم الجنيد فارسل اليهِ يسألهُ عن حقيقة مذهبهِ فرد الجنيد عليهِ الجواب . بان مذهبنا افراد القدم عن الحدث وهجر الاخوان والاوطان ونسيان ما يكون وما كان فلما سمع ابن كلاب هذا الجواب تعجب من ذلك وقال هذا شيء او قال كلام لا يمكن فيهِ المناظرة ثم حضر مجلس الجنيد رضي الله عنهُ وسألهُ عن التوحيد فاجابهُ بعبارة مشتملة على معارف الاسرار والحكم فقال

اعد عليّ ما قلت فاعاده لا بتلك العبارة فقال هذا شيء آخر فاعده عليّ فاعاده بعبارة اخرى فقال ما يمكننا حفظ ما تقول فامله علينا فقال لو كنت اجريه كنت امليه . فقال بفضله واعترف بعلو شأنه . قلت والى قوله كنت اجريه امليه اشارة على لسان حال صاحب الحال الجاري على لسانه كلام بغير اختيار . على طريق التغزل بسلمى وشبهها حيث اقول حاكيًا لكلام شيخنا قدس الله تعالى روحه في حال غيبته بالحال الوارد عليه

* وما قلت قولا غير اني اعربها لساني فأ ومت للهوى يتكلم *
* فاسرارها منها علمت وعندما سكرت جليسي سرها منه يعلم *

اعني يعلم الجليس السر الجاري على لسان المتكلم بواسطة الهوى المشار اليه بالتكلم من جهة المحبوب المكنى عنه بسلمى تسترا

وروي عن بعض مشايخ الصوفية الأجلة انه قال قال لي الكعبي من كبار ايمة المعتزلة رأيت لكم شيخًا ببغداد يقال له الجنيد ما رأت عيني مثله كان الكتبة يحضرونه لالفاظه والفلاسفة لدقة كلامه والشعراء لفصاحته والمتكلمون لمعانيه وكلامه ناء عن فهمهم وكان رضي الله عنه من صغره ناطقًا بالمعارف والحكم حتى ان خاله السري سأل عن الشكر والجنيد يلعب مع الصغار فقال له ما تقول يا غلام فقال الشكر ان لا تستعين بنعمه على معاصيه فقال السري ما اخوفني عليك ان يكون حظك في لسانك قال الجنيد فلم ازل خائفًا من قوله هذا حتى دخلت عليه يومًا وجئته بشيء كان محتاجًا اليه فقال لي ابشر فاني دعوت الله عز وجل ان يسوق لي ذلك على يد مفلح او قال موفق اللهمّ انا نسألك التوفيق ونعوذ بك من الخذلان والتعويق بجاه نبيك الكريم عليه افضل الصلاة والتسليم وعن الاستاذ ابي القاسم الجنيد المشار اليه رضي الله عنه انه قال دخلت الكوفة في بعض اسفاري فرأيت دارا لبعض الرؤساء وقد شف عليها النعيم وعلى بابها عبيد وغلمان وفي بعض رواشنها جارية تغني وتقول

* الا يا دار لا يدخلك حزن ولا يعبث بساكنك الزمان *
* فنعم الدار انت لكل ضيف اذا ما الضيف اعوزه المكان *

قال ثم مررت بها بعد مدة فاذا الباب مسود والجمع مبدد وقد ظهر عليها كآبة الذل والهوان وانشد لسان الحال

* ذهبت محاسنها وبان شجونها والدهر لا يبقي مكانا سالما *
* فاستبدلت من انسها بتوحش ومن السرور بها عزاء راغما *

قال فسألت عن خبرها فقيل لي مات صاحبها فآل امرها الى ما ترى فقرعت الباب الذي كان لا يقرع فكلمتني جارية بكلام ضعيف . فقلت لها يا جارية اين بهجة هذا المكان واين انواره واين شموسه واين اقماره واين قصاده واين زواره فبكت ثم قالت يا شيخ كانوا فيه على سبيل العارية ثم نقلتهم الاقدار الى دار القرار وهذه عادة الدنيا ترحل من سكن فيها وتسيء الى من احسن اليها فقلت لها يا جارية مررت بها في بعض الاعوام . وفي هذا الروشن جارية تغني الا يا دار لا يدخلك حزن فبكت وقالت انا والله تلك الجارية لم يبق من اهل هذه الدار احد غيري فالويل لمن غرته دنياه فقلت لها فكيف قر بك القرار في هذا الموضع الخراب فقالت لي ما اعظم جفاك اما كان هذا منزل الاحباب ثم انشأت

* قالوا اتيتِ وقوفًا في منازلهم ونفس مثلك لا يغني تحملها *
* فقلت والقلب قد ضجت اضالعه والروح تنزع والاشواق تبذلها *
* منازل الحب في قلبي معظمة وان خلا من نعيم الوصل نازلها *
* فكيف اتركها والقلب يتبعها حبًا لمن كان قبل اليوم ينزلها *

قال فتركتها ومضيت وقد وقع شعرها من قلبي موقعًا وازداد قلبي تولعًا انتهى وقد اتفق العلماء على ان طريقة الامام الجنيد طريقة متبعة ومذهبه مذهب سالم وقد اوجبوا الاقتداء به رضي الله عنه اخذ الطريقة ولبس الخرقة من يد خاله السري السقطي رضي الله عنه وهو لبسها من يد الامام معروف الكرخي وهو لبسها من يد الامام داود الطائي رضي الله عنه وهو لبسها من يد الامام الحسن البصري رضي الله عنه . وهو لبسها من يد سيد الائمة واملم الامة سيدنا الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه . كما صحح ذلك الحافظ الجلال السيوطي قدس سره وهو لبسها من يد ابن عمه سيد الاولين والآخرين امام النبيين والمرسلين سيدنا ونبينا ومولانا محمد الرسول الأمين صلى الله عليه وعلى آله واصحابه اجمعين ومن هنا يتبين لك طريق الامام الجنيد بمن اتصل والى من وصل فان شيخه وخاله السري السقطي رضي الله عنه ترجمه العلماء والاولياء بالمكانة العظمى والمرتبة العليا . وقالوا كان اوحد اهل زمانه في الورع والزهد والأحوال السنية وسائر مقامات الطريق وهو اول من تكلم في علم التوحيد ببغداد واليه انتمى اكثر المشايخ

قال الجنيد قدس سره ما رأت عيني اعبد من السري اتت عليه ثمان وتسعون سنة

ما رؤي مضحكًا الا في علة الموت وشيخ السري سيدنا الشيخ معروف بن فيروز الكرخي رضي الله عنهُ قال فيهِ علماء الشرع والطريقة انهُ اجل مشايخ زمانهِ ورعًا وزهدًا وفتوةً و يستسقى بقبره الى الآن خدم الامام علي بن موسى الرضى وكان من مواليهِ وتأدب بآدابهِ وصحب داود الطائي ولبس خرقتهُ وتخرج بصحبتهِ وهو شيخ سلسلة القوم وان الامام الجنيد قدس سره ونفعنا الله بهِ ورث هولاء الرجال وشرح مضمر فضلهم وكشف كنوز عرفانهم وجمع لهم مذهبًا و بنى لهم طريقًا يتوصل الناس بهِ اليهم رضي الله عنهم . قام نائبًا عن السلف واماما للخلف واخباره كثيرة ومناقبهُ شهيرة وكلماتهُ اللطيفة كادت توري زند العشق . ومحبة الله في قلب كل من سمعها من اهل عصره وغيرهم ذكر منها الامام السبكي في طبقاتهِ نبذة صالحة منها ما قالهُ اخبرنا المسند عز الدين ابو الفضل محمد بن ضياء الدين ابي الفدا اسمعيل . قرأةً عليهِ وانا اسمع قال اخبرنا ابو الحسن بن البخاري اخبرنا ابو حفص ابن طبرزد اخبرنا القاضي ابو بكر محمد بن عبد الباقي الانصاري اخبرنا هناد بن ابراهيم ابو المظفر القاضي النسفي قال سمعت ابا الحسن محمد بن القاسم الفارسي يقول كان الجنيد بات ليلة العيد في موضع غير الموضع الذي كان يعتاده في البرية فلما ان صار وقت السحر اذا بشاب ملتف في عباءة وهو يبكي و يقول

* بحرمة غربتي كم ذا الصدود الا تعطف عليَّ الا تجود *

* سرور العبد قد عم النواحي وضري في ازدياد لا يبيد *

* فان كنت اقترفت خلال سوء فعذري في الهوى ان لا اعود *

اخبرنا ابو عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم قراءه عليهِ وانا اسمع قال اخبرنا المشايخ ابو بكر بن اسمعيل بن الانماطي واختهُ رقية وغيرهما حضورًا عن ابي بكر ابن ابي سعد الصفار قال اخبرنا ابو منصور عبد الخالق بن زاهر الشحادي قال اخبرنا الامام ابو الحسن علي بن احمد بن محمد المؤذن قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن باكونه قال اخبرنا نصر بن ابي نصر قال اخبرنا جعفر بن نصير قال سمعت الجنيد . قال حججت على الوحدة فجاورت بمكة فكنت اذا جن الليل دخلت الطواف فاذا بجارية تطوف وتقول

* ابى الحب ان يخفى وكم قد كتمتهُ فاصبح عندي قد اناخ وطنبا *

* اذا اشتد شوقي هام قلبي بذكره فان رمت قربًا من حبيبي تقربا *

* ويبدو فافنى ثم احيا بهِ لهُ ويسعدني حتى الذ واطربا *

قال فقلت لها ياجارية اما تتقين الله في مثل هذا المكان تتكلمين بمثل هذا الكلام فالتفتت اليّ وقالت يا جنيد

* لولا التقى لم ترني	اهجر طيب الوسن *
* ان التقى شردني	كما ترى عن وطني *
* افرّ من وجدي به	محبـــة هيمني *

ثم قالت يا جنيد تطوف بالبيت ام برب البيت فقلت اطوف بالبيت فرفعت طرفها الى السماء وقالت سبحانك ما اعظم مشيئتك في خلقك خلق كالاحجار يطوفون بالاحجار . ثم انشأت تقول

* يطوفون بالاحجار يبغون قربة	اليك وهم اقسى قلوبًا من الصخر *
* وتاهوا فلم يدروا من التيه منهم	وحلوا بحل القرب في باطن الفكر *
* فلو اخلصوا في الود غابت صفاتهم	وقامت صفات الود للحق بالذكر *

اخبرنا الحافظ ابو العباس بن المظفر بقراءتي عليه قال اخبرنا احمد بن هبة الله بن عساكر بقراءتي عليه قال اخبرنا اسمعيل بن عثمان القاري اجازة قال اخبرنا هبة الله بن عبد الواحد بن عبد الكريم القشيري سماعًا عليه املا . قال سمعت الشيخ ابا سعيد محمد ابن عبد العزيز الصفار قال سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي قال سمعت منصور بن عبد الله قال سمعت ابا عمر الانماطي قال قال رجل للجنيد على ماذا يتأسف المحب من اوقاته فقال على زمان بسط اورث قبضًا او زمان انس اورث وحشة ثم انشأ يقول

* قد كان لي مشرب يصفو بقربكم	فكدرته يد الايام حين صفا *

وبه الى هبة الرحمن القشيري قال اخبرنا ابو صالح احمد بن عبد الملك المؤذن قال اخبرنا ابو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد الاصبهاني قال سمعت ابا الحسن علي بن هارون ومحمد وابا بكر محمد بن احمد المفيد يقولان سمعنا ابا القاسم الجنيد بن محمد غير مرة يقول طريقنا مضبوط بالكتاب والسنة من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به اه واخبرنا ايضًا ابو العباس احمد بن يوسف بن احمد الخلاطي قراءة عليه وانا اسمع بالقاهرة قال اخبرنا نفيس الدين عبد الرحمن بن عبد الكريم بن ابي القاسم قال اخبرنا والدي قال اخبرنا ابو الفضل عبد الله بن احمد الطوسي قال اخبرنا ابو الحسن محمد بن مرزوق بن عبد الرزاق الزعفراني البغدادي . قراءة عليه في الحرم سنة سبع وخمسمائة قيل له اخبركم ابو الحسن علي بن احمد بن علي بن عبد الله الحافظ المعتلي قال

اخبرنا ابو الحسين علي بن هارون بن محمد وابو بكر محمد بن احمد المفيد قالا سمعنا ابا القاسم الجنيد بن محمد رحمة الله عليه يقول تفقهت على مذهب اصحاب الحديث كابي عبيد وابي ثور وصحبت الحارث المحاسبي وسرى بن المغلس رحمة الله عليهم وذلك كان سبب فلاحي اذ علمنا هذا مضبوط بالكتاب والسنة ومن لم يحفظ القرآن و يكتب الحديث و يتفقه قبل سلوكه فانه لا يجوز الاقتداء به اه اخبرنا الشيخ الوالد رحمة الله قراة عليه وانا اسمع قال اخبرنا عبد الرحمن بن مخلوف بن جماعه .ح وقال اخبرنا يحيى بن يوسف المصري قراة عليه وانا اسمع قالا قال اخبرنا عبد الوهاب بن ظافر بن رواح .قال ابن جماعة سماعا وقال شيخنا اجازه قال اخبرنا الحافظ ابو طاهر السلفي قال اخبرنا ابو الحسن الخلاف قال اخبرنا ابو الحسن الحمامي بن ابي بكر احمد بن جعفر الحنبلي سمعت ابا القاسم ابن بكر قال سمعت الجنيد يقول بني امرنا هذا على اربع لا نتكلم الا عن وجود ولا نأكل الا عن فاقة ولا ننام الا عن غلبة ولا نسكت الا عن وحشة

ذكر نخب وفوائد عن ابي القاسم الجنيد رضي الله عنه هل الأفضل للمحتاج ان يأخذ من الزكاة او صدقة التطوع قال الغزالي في الاحياء اختلف فيه السلف وكان الجنيد والخواص وجماعة يقولون الأخذ من الصدقة افضل لئلا يضيق على الاصناف ولئلا يخل بشرط من شروطها وقال آخرون الزكاة افضل لانها اعانة على واجب . ولو ترك اهل الزكاة اخذها اثموا ولأن الزكاة لا سنة فيها . قال الغزالي والصواب انه يختلف بالاشخاص فان عرض له شبهة في استحقاقه لم يأخذ الزكاة وان قطع باستحقاقه ينظر ان كان المتصدق ان لم يأخذها هذا لم يتصدق فليأخذ الصدقة فان اخراج الزكاة لا بد منه وان كان لا بد من اخراج تلك الصدقة يخير قال واخذ الزكاة اشد في كسر النفس انتهى وفي هذا كفاية فان مناقب الامام الجنيد رضي الله عنه مثل السحاب تتابعت انواءه

ومن اشياخ الخرقة وقادات الطريقة وسادات فرسان الحقيقة الامام العارف الرباني والغوث الكبير الصمداني الباز الاشهب والطراز المذهب الجامع لاشتات المعاني شيخ الاسلام ابو محمد محيي الدين عبد القادر الحسني الجيلاني قدس الله سره ورضي الله عنه هو ابن ابي صالح جنكي دست موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود ابن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى ابن الامام علم الاسلام سبط رسول الملك العلام صاحب الشرف المخلد ثاني ايمة اهل البيت الحسن ابي محمد بن اسد الله الغالب امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي الله

عنهُ وعنهم اجمعين . ولد نفعنا الله به سنة سبعين واربعمائة وتوفي سنة احدى وستين وخمسمائة ودفن ببغداد واشتهر امره في المشرقين والمغربين . ورمقته بابصار التعظيم والتبجيل كل عين لمعت انوار ارشاده في العراق فعمت باشعتها الآفاق تخرج بصحبة الشيخ العارف بالله قدوة المحققين ابي الخير حماد بن مسلم الدباس . ولبس الخرقة من يد القاضي ابي سعيد يعلى بن المبارك بن علي المخزومي ولقي جماعة من اعيان زهاد زمانه واجتمع على عظماء العارفين با لعجم والعراق قدم بغداد على ما في البهجة القادرية المسماة ببهجة الاسرار سنة ثمان وثمانين واربعمائة قال مؤلف البهجة الهمداني بعد ان ذكر مقدمه المبارك الى بغداد قام رضي الله عنهُ في اخذ العلوم الشرعية وفي تلقي الفنون الدينية حتى فاق اهل زمانه وتميز من بين اقرانه وذكر عند ذكر نسبه انهُ سئل عن مولده فقال لا اعلمهُ حقيقة لكني قدمت بغداد في السنة التي مات فيها التميمي وعمري اذ ذاك ثماني عشرة سنة قلت والتميمي هذا هو ابو محمد . رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحارث بن اسد . توفي سنة ثمان وثمانين واربعمائة وباسناده قال ذكر ابو الفضل احمد بن صالح بن شافعي الجيلي الحنبلي رضي الله عنهُ ان مولد الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنهُ سنة احدى وسبعين واربعمائة بجيلان وانهُ دخل بغداد سنة ثمان وثمانين واربعمائة ولهُ من العمر ثماني عشرة سنة قيل وهو رضي الله عنهُ منسوب الى جيل بكسر الجيم وسكون الياء وهي بلاد متفرقة وهي وراء طبرستان وهناك ولد في نيف قصبة منها ويقال فيها ايضاً قرية على شاطىء دجلة على مسيرة يوم من بغداد مما يلي طريق واسط . ويقال لها ايضاً جيل بالجيم ومن ثم يقال كيل العجم وكيل العراق وابو العبير ثابت بن منصور الكيلي من كيل العراق والجيل ايضاً قرية تحت المداين وقال الرواة ايضاً جيلان منسوب الى جده جيلان وابو عبد الله الصومعي من جملة مشايخ جيلان ورؤساء زهادهم لهُ الاحوال السنية والكرامات الجليلة انتهى بحروفه

وقال في البهجة ايضاً كان شيخنا شيخ الاسلام محيي الدين عبد القادر الجيلي رضي الله عنهُ نحيف البدن ربع القامة عريض الصدر عريض اللحية طويلاً اسمر مقرون الحاجبين خفيا ذا صوت جهوري وسمت بهيّ وقدر عليّ وعلم وفيّ رضي الله عنهُ وقال في البهجة وباسناده قال اخبرنا الحافظ ابو عبد الله محمد بن النجار البغدادي قال كتب لي عبد الله الجباري البغدادي ونقلتهُ من خطهِ قال قال لي الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلي رضي الله عنهُ اومر وانهى في النوم واليقظة وكان يغلب عليَّ الكلام ويزدحم على قلبي فان لم اتكلم اكاد

اخشنق فلا اقدر ان اسكت وكان يجلس عندي اثنان او ثلاثة يسمعون كلامي وحتى تسامع
الناس بي وازدحم الخلق علي فكنت اجلس بالمصلى بباب الحلبة ثم ضاق على الناس الموضع فحمل
الكرسي الى خارج البلد وجعل في المصلى وكان الناس يأتون على الخيل والبغال والحمير
والجمال يقفون بها وراء الحلقة والمجلس كالسور وكان يحضر المجلس نحوًا من سبعين الفًا وقال في
البهجة ايضًا اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الخضر الحسيني الموصلي قال سمعت ابي كان يقول
الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه يتكلم في مجلسه بانواع العلوم ولا تثبت ما يقول
وكان اذا صعد الكرسي لا يبصق ولا يتمخط ولا يستنخع ولا يتكلم ولا يقوم احد هيبة له وكان
يقوم الى وسط المجلس فيقول مضى القال وعظنا بالحال . فيضطرب الناس اضطرابًا شديدًا
ويتداخلهم الحال والوجد وكان من بعض كراماته ان اقصى الناس في مجلسه يسمع صوته
كما يسمع ادناهم منه على كثرتهم وكان يتكلم على خواطر الناس في المجلس ويواجههم بالكشف
وكان اذا قام فوق الكرسي نقوم لجلالته واذا قال اسكتوا سكتوا حتى لا يسمع منهم الا
انفاسهم هيبة له وكان الناس يضعون ايديهم في مجلسه فتقع على رجال بينهم يدركونهم باللمس
ولا يرونهم ويسمعون وقت كلامه في الفضاء حسًا وصياحًا وربما يسمعوا وجبة ساقطة
من الجو الى ارض المجلس وذلك رجال الغيب وغيرهم وذكر ان الشيخ محيي الدين عبد
القادر رضي الله عنه كان يومًا يتكلم فتداخل الناس فترة فنظر الى السماء وقال

* لا تسقني وحدي فما عودتني   اني اشح بها على جلاسي *

* انت الكريم وهل يليق تكرمًا   ان يعبر الندماء دور الكاس *

قال فاضطرب الناس اضطرابًا شديدًا وتداخلهم امر جليل ومات في المجلس واحد وقيل
اثنان انتهى قلت وقد ظهر امر الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وعلا صيته وكبر شأنه وانتهى
اليه معظم رجال عصره وشهد له اكابر وقته بالصولة والهمة والسلطنة والقطبية والغوثية .
وشهرته في العرب والعجم غنية عن تعريفه وقد افرده رجال من الصلحاء بكتب مخصوصة
ذكروا فيها مناقبه وعجائب احواله الشريفة وما كان عليه من عظيم المنزلة ورفيع المرتبة
والوجاهة وعلو الهمة واقبال الخلق عليه والتفات القلوب اليه وقد جاهد نفسه رضي الله
عنه كل الجهاد واقبل على الله واعرض عن العباد دخل بغداد في التاريخ المتقدم الذي
ذكره صاحب البهجة وتفقه على جماعة من اعيان علماء العراق حينئذ وهم ابو الوفا علي بن
عقيل وابو الخطاب محفوظ بن احمد الكوداني وابو الحسن محمد بن القاضي ابي يعلى
محمد بن الحسين بن محمد الفرا وابو سعيد بن المبارك المخزومي وسمع الحديث من جماعة

منهم ابو غالب محمد بن الحسن الباقلاني وابو سعيد بن عبد الكريم بن حيش وابو الغنائم محمد بن علي بن محمد بن ميمون وغيرهم وقرأ الادب على ابي زكريا التبريزي رحمهم الله اجمعين ثم بعد ذلك كله طرقة وارد الحال فخرج الى البراري وترك العمران واشتغل بالمجاهدة

قال في البهجة وباسناده الى الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه كان يقول على الكرسي ببغداد مكثت خمسا وعشرين سنة متجردا سايحا في براري العراق وخرابه واربعين سنة اصلي الصبح بوضوء العشاء وخمس عشرة سنة اصلي العشاء ثم استفتح القرآن وانا واقف على رجل واحدة ويدي في وتد مضروب في حائط خوف النوم حتى انتهي الى آخر القرآن عند السحر وكنت ليلة طالعا في سلم فقالت لي نفسي لو نمت ساعة ثم قمت فوقفت موضع خطر لي هذا وانتصبت على رجل واحدة واستفتحت القرآن حتى انتهيت الى آخره وانا على هذه الحالة . وكنت من الثلاثة ايام الى الاربعين يوما لا آكل ولا اجد ما اقتات به وكان يأتيني ابليس في صورة فاصيح عليه فيذهب وكانت الدنيا تأتيني في زخارفها وشهواتها في صورة حسان وقباح فاصيح عليها فتفرّ هاربة واقمت في البرج المسمى الآن ببرج العجم احدى عشرة سنة ولطول اقامتي فيه سمي ببرج العجمي وكنت بايعت الله عز وجل فيه ان لا آكل حتى القم ولا اشرب حتى اسقى فبقيت مدة اربعين يوما لا آكل ولا اشرب شيئا فبعد الاربعين يوما جاء رجل ومعه خبز وطعام فوضعه بين يدي ومضى وتركني فكادت نفسي تقع على الطعام من شدة الجوع فقلت والله لا حلت عما عاهدت ربي تبارك وتعالى عليه فسمعت صارخا من باطني ينادي الجوع فلم ارتع له فاجتاز بي الشيخ ابو سعيد المخزومي فسمع الصارخ فدخل عليّ فقال ما هذا يا عبد القادر قلت هذا قلق النفس واما الروح فساكنة الى مولاها عز وجل قال تعال اليّ الى باب الازج ومضى وتركني على حالي فقلت في نفسي ما اخرج من هذا الا بأمر . فجاءني ابو العباس الخضر وقال قم وانطلق الى ابي سعيد فجئته فاذا هو واقف على باب داره وينتظرني فقال ياعبد القادر الم يكفك قولي لك تعال حتى امرك الخضر بما امرتك ثم ادخلني داره فوجدت طعاما مهيئا فجلس ولقمني حتى شبعت ثم البسني الخرقة بيده ولازمت الاشتغال عليه وكنت قبل ذلك في سياحاتي فاتاني شخص ما رأيته قط فقال لي هل لك في الصحبة قلت نعم قال بشرط ان لا تخالفني قلت نعم قال اجلس هنا حتى آتيك وغاب عني سنة . ثم عاد اليّ وانا في مكاني ذلك فجلس عندي ساعة ثم قام وقال لا تبرح من مكانك حتى اعود

اليك فغاب عني سنة اخرى ثم جاء وانا في مكاني فجلس عندي ساعة ثم قام وقال لا تبرح من مكانك حتى اعود اليك فغاب عني سنة اخرى ثم عاد ومعهُ خبز ولبن . فقال انا الخضر وقد امرت ان آكل معك فاكلنا ثم قال قم وادخل بغداد فدخلنا جميعًا فقيل للشيخ من اين كنت تقتات تلك السنين الثلاث قال من المنبوذات انتهى

قال الامام الشعراني قدس سره في طبقاته الوسطى . ان سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنهُ كان يقول عثر الحسين الحلاج عثرة فلم يكن في زمنهِ من يأخذ بيده وانا لكل من عثر مركوبه من جميع اصحابي ومريدي ومحبي الى يوم القيامة آخذ بيده كلما عثر حيًا وميتًا فان فرسي مسرج ورمحي منصوب وسيفي مشهور وقوسي موتور لحفظ مريدي وهو غافل وكانت والدة الشيخ عبد القادر تقول لما وضعت ولدي عبد القادر كان لا يرضع ثديه في نهار رمضان فكان الناس اذا شكوا في هلال رمضان بعد ان كبر يرجعون اليهِ فان صام صاموا وان افطر افطروا لما رأوا من حفظهِ واعتناء الحق بهِ حال رضاعهِ وكان رضي الله عنهُ يلبس لباس العلماء و يتطيلس و يركب البغلة وترفع الغاشية بين يديهِ واذا تكلم جلس على كرسي عال و ربما خطى في الهوى على رؤس الاشهاد ثم يرجع الى جلوسهِ على الكرسي وكان يقول اتبعوا ولا تبتعدوا واطيعوا ولا تمزقوا واصبروا ولا تجزعوا وانتظروا الفرج ولا تيأسوا واجتمعوا على ذكر الله ولا تفرقوا وتطهروا بالتوبة عن الذنوب ولا تلطخوا وعن باب مولاكم لا تبرحوا . وكان يقول كونوا بوابين على باب قلوبكم وادخلوا ما يأمركم الله بادخالهِ واخرجوا ما يأمركم الله باخراجهِ ولا تدخلوا الهوى قلوبكم فتهلكوا وكان يقول احذروا ولا تركنوا وخافوا ولا تأمنوا وفتشوا ولا تغفلوا فتطمئنوا ولا تضيفوا الى انفسكم حالاً ولا مقامًا ولا تدعوا شيئًا من ذلك ولا تخبروا احدًا بما يطلعكم الله عليهِ من الاحوال فان الله تعالى كل يوم هو في شان في تغيير وتبديل يحول بين المرء وقلبه فيزيلكم عما اخبرتم الناس بهِ و يعزلكم عما تخيلتم ثباتهُ فتخجلوا عند من اخبرتموه بذلك بل احفظوا ذلك ولا تتعدوا بهِ الى غيركم فان كان الثبات والبقاء فاشكروا ربكم عليهِ فانهُ موهبة منهُ وان كان غير ذلك كان فيهِ زيادة علم ومعرفة ونور وتيقظ وتأديب . وكان يقول لا تختر جلب النعماء ولا دفع البلوى فان النعماء واصلة اليك بالقسمة استجلبتها ام لا . والبلوى حالة بك ولو كرهتها فسلم لله في الكل يفعل ما يشاء فان جاءتك النعماء فاشتغل بالذكر والشكر وان جاءتك البلوى فاشتغل بالصبر والموافقة وان كنت اعلى من ذلك فبالرضى والتلذذ بها . واعلموا ان البلية لم تأت المؤمن لتهلكهُ وانما اتتهُ لتختبره وكان يقول

لا تشكو ضرًا نزل بك لغير الله وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو واحذر ان تشكو ربك وانت معافى او تشكو ضيق رزقك وعندك قوت يوم . فربما غضب الحق عليك فازال عنك العافية . وعسر عليك اسباب الرزق عقوبة لك على كفرانك النعم

وكان يقول لا يصلح لمجالسة الحق تعالى الا المطهر من رجس الزلات ولا يفتح ابوابه تعالى الا لمن خلى عن الدعاوى والهوسات ولما كان الغالب على الناس عدم التطهر ابتلاهم بالامراض كفارة وطهورًا ليصلحوا لقربه ومجالسته شعروا بذلك ام لم يشعروا . وكان يقول دوام البلاء خاص باهل الولاية الكبرى وذلك ليكونوا دائمين العكوف على خطابه ومناجاته وكان يقول لا تظلموا احدًا ولو بسوء ظنكم فانه لا يجاوز ربكم ظلم ظالم . وكان يقول اياكم ان تحبوا احدًا او تكرهوه الا بعد عرض افعاله على الكتاب والسنة كيلا تحبوه بالهوى وتبغضوه بالهوى واعلموا انه لا يجوز لكم هجر احد على الظن والتهمة . وكان يقول اذا رأى الحق ميل وليه الى ولد او مال اراحه منها غيرة عليه وكان يقول قد يلاطف الله تعالى عبده المؤمن ويفتح قبالة قلبه باب الرحمة والمنة والانعام فيرى بقلبه ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من مطالعة الغيوب . والتقريب والكلام اللطيف والوعد الجميل والدلال واجابة الدعاء وغير ذلك من النعم السابغة على المقربين ثم في لمح البصر يغير عليه ذلك الحال ويفتح عليه انواع البلايا والمحن في النفس والمال . والولد والاخوان ويزول عنه جميع ما كان فيه من النعم فيصير متحيرًا منكسرًا ان نظر الى ظاهره رأى ما يسوءه وان نظر الى باطنه رأى ما يحزنه وان سأل الله كشف ما به من الضر لم يرج اجابة وان طلب الرجوع الى الخلق لم يجد الى ذلك سبيلاً وان عمل بالرخص تسارعت اليه العقوبات وتسلطت الخلائق على جسمه وعرضه بالأذى وان طلب الاقالة من ذلك لا يقال وان رام الطيبة والتنعم حل به البلا ولم يعط ذلك وحينئذ تأخذ النفس في الذوبان ويشدد عليه البلا حتى تفنى اوصاف بشريته ويبقى روحًا فقط وهناك يسمع النداء من قلبه (اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب) ورد الله تعالى عليه جميع الخلع وازيد منها وتولى الحق تربيته بنفسه فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين فاياكم والاغترار بصفاء الاوقات فان في طيها آفات

وكان يقول ما سأل احد احدًا من الخلق دون الحق الا لجهله بالحق وما تعفف متعفف الا لوفور علمه بالحق وكان يقول انما كان الحق تعالى لا يجيب في كل ما سئل

رحمة به وشفقة ان يغتر بذلك فيتعرض للمكربة ويغفل عن آداب الخدمة وكما انه تعالى
دعاه الى فعل كل مأمور فلم يفعل كذلك دعا العبد ربه فلم يجبه جزاء وفاقا وكان يقول
من علامة ابتلاء العبد على وجه العقوبة عدم الصبر عند وجود البلاء والجزع والشكوى
الى الخلق وعلامة ابتلائه على وجه التكفير لخطاياه وجود الصبر الجميل من غير شكوى
ولا جزع ولا ضجر ولا ثقل في اداء الاوامر وعلامة الابتلاء على وجه رفع الدرجات وجود
الرضي والموافقة وطمأنينة النفس والسكون تحت جريان الأقدار حتى تنكشف وكان
يقول من علامة حب الآخرة الزهد في الدنيا ومن علامة حب الله الزهد فيما سواه وكان
يقول ما دام في قلب العبد شهوة لشيء يكرهه الله فهو عدو الله وكان يقول كلما جاهدت
النفس وقتلتها في الطاعات كلما حييت وكلما اكرمتها ولم تهنها في مرضات الله ماتت قال
وهذا هو معنى حديث رجعنا من الجهاد الاصغر يعني في الكفار الى الجهاد الاكبر يعني
جهاد النفس وكان يقول من علامة خوف المؤمن من ربه عز وجل ان يفتش كلما دخل
جوفه ولا يعتمد على ما قسم فيفوته اجر التفتيش قال ومن هنا ورد المؤمن فتاش والمنافق
لفاف . ومناقبه رضي الله عنه كثيرة في البهجة وغيرها وفي هذا القدر كفاية والله تعالى
اعلم انتهى ويلذ لي ان اختم ترجمته العطرة بقصيدته هذه التي وردت على لسانه المبارك
حالة وروده على بحر الكرم واستغراقه بجلائل النعم وهي

٭ ما في المناهل منهل مستعذب	الا ولي فيه الألذ الأطيب ٭
٭ اوفي الوصال مكانة مخصوصة	الا ومنزلتي اعز واقرب ٭
٭ وهبت لي الايام رونق صفوها	فحلت مناهلها وطاب المشرب ٭
٭ وغدوت مخطوبا لكل كريمة	لا يهتدي فيها اللبيب ويخطب ٭
٭ انا من رجال لا يخاف جليسهم	ريب الزمان ولا يرى ما يرهب ٭
٭ قوم لهم في كل مجد رتبة	علوية وبكل جيش موكب ٭
٭ انا بلبل الافراح املي دوحها	طربا وفي العلياء باز اشهب ٭
٭ اضحت جيوش الحب تحت مشيئتي	طوعا ومهما رمته لا يعزب ٭
٭ اصبحت لا املا ولا امنية	ارجو ولا موعودة اترقب ٭
٭ لا زلت ارتع في ميادين الرضا	حتى وهبت مكانة لا توهب ٭
٭ اضحى الزمان كحلة مرقومة	تزهو ونحن لها الطراز المذهب ٭
٭ افلت شموس الاولين وشمسنا	ابدا على فلك العلى لا تغرب ٭

ولو اردنا شرح فضائلهِ وكلماتهِ ومناقبه وكمالاتهِ لضاق الوقت ولكن اكتفينا عن ذلك
بشهرتهِ اللامعة التي هي كالشمس الطالعة رضي الله عنهُ وعن اولياء الله اجمعين . وقد
تقدمت ترجمة القطب الثالث احد اشياخ الخرقة واعيان الطريقة واسود الحقيقة القطب
الغوث العلوي مولانا السيد الشيخ احمد البدوي رضي الله عنهُ وقد فصلناها في بابها
وهذه ترجمة الاستاذ الكبير والقطب الغوث الشهير حامل لواء المعالي . وقائد ركبان
الأعالي الواقف على متن المنهاج الحقيقي مولانا السيد ابراهيم الحسيني الدسوقي رضي الله
عنهُ وهو ابراهيم بن ابي المجد ابن قريش بن محمد بن النجا بن عبد الخالق ابن القاسم بن
جعفر بن عبد الخالق ابن ابي القاسم الزكي ابن علي بن محمد الجواد ابن علي الرضا ابن
موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي الزاهر بن زين العابدين بن
الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه القرشي الهاشمي رضي الله عنهم اجمعين . اخذ
الطريقة ولبس الخرقة من الشيخ نجم الدين محمود الاصفهاني وتخرج بصحبة الشيخ نور
الدين عبد الصمد النظري و بصحبة الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنهم ثم برع واشتهر
و برز باذن الله الى الوجود وظهر وشهد لهُ رجال وقته بالولاية الكبرى والقطبية العظمى
وانتهت اليهِ رئاسة الطريق في وقتهِ قال الشعراني قدس سره في طبقاته الوسطى حين ذكره قد
ترجمهُ بعضهم بانهُ احد الائمة الذي ابرز الله لهم المغيبات وخرق لهُ العادات واوقع لهُ
الهيبة في القلوب وانعقد على فضلهِ اجماع المشايخ وكان مقصوداً لحل المشكلات وكشف
خفيات الموارد رضي الله عنهُ وترجمهُ بعضهم ايضاً بانهُ الشيخ الكامل الراسخ احد اعيان
المشايخ الواصلين وصاحب الكرامات والخوارق في حياتهِ و بعد مماتهِ انتهت اليهِ رياسة
الكلام على خواطر الخلق وتلمذ لهُ خلائق من العلماء والصلحاء والقضاة وكان لهُ اربعون
خادماً من ارباب الاحوال وجاءه مرة سبعة من القضاة يمتحنونهُ فلما وصل مركبهم الى البرّ
بناحية دسوق ارسل النقيب لهم وقال لهُ ادفعهم خلف جبل ق فوجدوا نفوسهم هناك
فاقاموا سنة يأكلون من حشيش الارض حتى تغيرت اجسادهم وخلقت ثيابهم ثم تذكروا
ما وقعوا فيهِ فتابوا هناك فارسل لهم النقيب فدفعهم فوجدوا نفوسهم على ساحل دسوق
ومسح الله تعالى من قلوبهم تلك الأسئلة كلها واعترفوا بما كانوا جاؤا لأجله فقال لهم الشيخ
قولوا ما عندكم من المسائل فضحكوا وقالوا يكفينا ما جرى لنا واخذ عليهم العهد وصاروا
من تلامذتهِ حتى ماتوا

وترجمهُ بعضهم بانهُ الشيخ الكامل صاحب الافهام العرفانية والعلوم اللدنية والأسرار

الربانية من كان له المقام العالي في قلوب العلماء والملوك والمهابة في الصدور وقصد للزيارة والتبرك من سائر الافاق وامر التمساح ان يلفظ الصبي الذي ابتلعه فخرج التمساح ولفظه بحضرة الناس رضي الله عنه وترجمه بعضهم بان الشيخ الكامل الراسخ من اجلاء مشايخ مصر والسادات العارفين صاحب الكرامات الظاهرة والأفعال الفاخرة والأحوال الخارقة والمقامات السنية والهمم الفخيمة صاحب الفتح الموفق والكشف الخرق والتصدر في مواطن القدس والترقي في معارج المعارف والتعالي في مراقي الحقائق كان له الباع الطويل في التصريف النافذ واليد البيضاء في احكام الولاية والقدم الراسخ في درجات النهاية والطور السامي في الثبات والتمكين وهو واحد من ملك اسراره وقهر احواله وغلب على امره وهو احد اركان الطريق انتهى . وترجمه بعضهم بانه صاحب المحاضرات القدسية والمعراج الأعلى في المعارف . والمنهاج الاسنى في الحقائق والطور الارفع في المعالي والقدم الراسخ في احوال النهايات . واليد البيضاء في علم الموارد والباع الطويل في التصريف النافذ والكشف الخارق عن حقائق الآيات والفتح المضاعف في معنى المشاهدات وهو احد من اظهره الله عز وجل الى الوجود وابرزه رحمة للخلق واوقع له القبول التام عند الخاص والعام وصرفه في العالم ومكنه في احكام الولاية وقلب له الاعيان وخرق له العادات ونطقه بالمغيبات واظهر على يديه العجائب وصومه في المهد

وكان يقول اسلم التفسير ما كان مرويًا عن السلف الصالح وانكره عند الناس ما فتح الله به على قلب العبد في كل عصر ولو تحرك تحرك قلوبنا لما نطقت الا بما ورد عن السلف فاذا حرك قلوبنا وارد استفتحنا باب ربنا واستأذنا وسألناه الفهم في كلامه فنتكلم في ذلك الوقت بقدر ما يفتح الله على قلوبنا فسلموا لنا تسلموا فانا فخارة فارغة والعلم علم الله لا علمنا وكان يقول فيض الربوبية اذا فاض اغنى عن الاجتهاد وقد يعطي المولى القاصر ما لم يعطه لاصحاب المحابر وليس مطلوب القوم الا مجالسة الحق في كل امر سلكوه فاذا حضروا عنده عرفوا بتعريفه كل شيء من غير تعب ولا نصب . وكان يقول من لم يكن عنده شفقة ورحمة على خلق الله لا يرقى مراقي اهل الله وقد ورد ان موسى عليه السلام لما رعى الغنم لم يضرب واحدة منهن بعصاة انما كان يهش بها فقط وكذلك كان لا يجوعها ولا يؤذيها بعطش وجاء بها مرة الى نهر ليسقيها فوجد منهن شاة عرجا لا تقدر على الوصول الى الماء فحملها ونزل بها فاسقاها فلما رأى الحق تعالى منه قوة شفقته على غنمه بعثه الله نبيًا وكليمًا راعيًا لبني اسرائيل وناجاه بالتورية وغيرها فمن رحم رعيته وشفق عليها اصطفاه الله

من بين الخلائق والسلام وكان يقول والله لو هاجر الناس مهاجرة صحيحة طالبين الله خالصًا ودخلوا تحت اوامره لاستغنوا عن الاشياخ ولكنهم جاءوا الى الطريق بعلل وامراض فاحتاجوا الى حكيم وكان صورة اخذ سيدي ابراهيم العهد على المريد ان يقول له يا فلان اسلك طريق النسك على كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت ان استطعت اليه سبيلا وعلى ان تتبع جميع الاوامر المشروعة والاخبار المرضية والاحتفال بطاعة الله عز وجل قولا وفعلا واعتقادا وان لا تنظر يا ولدي الى زخارف الدنيا ومطاياها وقماشها ورياشها وحظوظها. واتبع نبيك في اخلاقه فان لم تستطع فاتبع خلق شيخك فان نزلت عن ذلك هلكت واعلم يا ولدي ان التوبة ما هي بكتابة درج وورق ولا كلام من غير عمل انما التوبة العزم على ارتكاب ما الموت دونه فصف اقدامك يا ولدي في حندس الليل البهيم ولا تكن ممن يشتغل بالبطالة ويزعم انه من اهل الطريق فان من اشتهر بالطريق استهزأت به ورفضته

وجاءه مرة فقير يطلب منه ان يلبسه الخرقة فنظر اليه وقال يا ولدي التلبيس في الامور ما هو جيد فانه لا يصلح للبس الخرقة الا من درسته الايام وقطعته الطريق بمجهدها واخلص في معاملته وقرأ معاني رموز الطريق ونظر في اخبار اهلها وعرف مقاصدهم في حركاتهم وسكناتهم واسفارهم واخلاقهم فان كنت يا ولدي تعقد التوبة في هذا الوقت فلا تكن مجانًا ولا لعابًا ولا صبي العقل. فما الامر بقول العبد تبت الى الله باللفظ دون القلب ولا بكتابة الورق والدرج وانما التوبة ان يتوب العبد عن ان يلحظ الكون بعيني قلبه. او يراعي غير مولاه فاذا صح للفقير هذا الامر هناك يرجى له صحة التوبة وكان يقول قوة المبتدي الجوع ومطره الدموع وفطره الرجوع بصوم حتى يرق ويلين وتدخل الرقة قلبه وتنفتح مفاتح لبه فيسمع حينئذ القرآن ومواعظه بقلب حاضر فينتفع واما من اكل ونام. ولغى في الكلام وترخص وقال ما على فاعل ذلك من ملام فلا يجيء منه شيء والسلام. وكان يقول ما بنيت طريقنا هذه الا على النار والبحر الهدار والجوع والاصفرار ما هي بالمشدقة ولا بالفشار دعونا من هذه البطالات فما وجدنا من اولادنا الى هذا الوقت احدًا اقتفى آثار الرجال ولا صلح ان يكون محلاً للاسرار فآه آه من هذا الزمان الغرار وكان يقول من شروط الفقير ان يكون كالسلطان مهابة وكالعبد الذليل تواضعًا ومهنة وكان يقول الشيخ حكيم المريد فاذا لم يعمل المريد بقول الحكيم لم يحصل له شفاء وكان

المشايخ و...
بصحبتهِ جماعة من اكابر المشايخ ...
الرومي واشتهر في الآفاق وقصد من كل قطر ...
وآخره موهبة فالعلم يكشف عن المراد والعمل يعين ...
وكان يقول افضل المقامات عندنا عد الانفاس فلا يقع لهُ نفس ...
تعالى وكانت مجاهداتهُ ومجاهدات اصحابهِ فوق الحد ولهُ كلام عالٍ في الطريق ...
الا الكمل فتركناه سكن بغداد الى ان مات بها سنة ثلاث وستين وخمسمائة ودفن بمدرسته
على شاطيء الدجلة وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنهُ ورحمهُ رحمة واسعة بمنهِ وكرمهِ اه .
ومناقبهُ اكثر من ان تذكر رضي الله عنهُ وعن اولياء الله اجمعين واما بقية مشايخ الخرقة
رضي الله عنهم فانهم فروع هذه الاصول الكريمة واغصان هذه الاشجار المباركة العظيمة
فلذلك اكتفينا بذكر الاصول العالية عن الفروع المباركة التالية ولا يغيب عنك ان
مبدأ هذا الباب في ذكر بركة التشبث بذكر مولانا السيد احمد الرفاعي رضي الله عنهُ .
وقد شرطنا حالة عقد الباب ان نذكر جماعة من اخوانهِ سادتنا الاولياء رضي الله عنهم .
فوفينا بحمد الله ما وعدنا بهِ واوضحنا ما شرطناه وهنا يلذ لي ان اختم هذا الباب وان اطرز
حاشية ختم هذا الكتاب بقصيدة خاطبت بها نفسي مستنداً الى الله ومتوكلاً عليهِ جل علاه
واتبعها بقصيدتين احداهما بمدح حضرة سيد الكونين صلى الله تعالى عليهِ وسلم والثانية
بمدح سيدي ابي العلمين رضي الله عنهُ على ان ختم الكتاب يحسن بذكر النبي الاواب وآل
بيتهِ الانجاب وهذه القصيدة الاولى

... ت لا نعدد ✲

فاتي الفتوح وغيب السد ✲

حسانه حتى غدوت لذاك تحسد ✲

جميل اساة وقبائح جازت عن الحد ✲

✲ وترى عواطفة علي لك ستورها لا زال تمتد ✲

✲ وتنام في مهد الرضا وبموطئ العز الممهد ✲

✲ في شامخ الركن الذي بجيوش نصرته تأيد ✲

✲ وتراك اعجز عاجز ورفيع مجدك قد تشيد ✲

✲ وعداك دوما بالعنا وبطالع النحس المنكد ✲

✲ بسهام قدرته غدوا صرعى وشملهم مبدد ✲

✲ افهل اغرت عليهم خيلا او استحكمت مرصد ✲

✲ او رمتهم بمكائد دقت فهد الدهر ماهد ✲

✲ اوصلت اذ لاقيتهم بالقاطع العضب المهند ✲

✲ لا والذي رفع السما وكسا العلا ثوب الزبرجد ✲

✲ وعليه صف سلاسل ا الاقمار بالطرز المعقد ✲

✲ فتنوعت افلاكه وجلت من الابراج مقعد ✲



Dei
Sub Numine
Viget

لا تشكو ضرًا نزل بك لغير الله وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو واحذر ان تشكو ربك وانت معافى او تشكو ضيق رزقك وعندك قوت يوم . فربما غضب الحق عليك فازال عنك العافية . وعسر عليك اسباب الرزق عقوبة لك على كفرانك النعم

وكان يقول لا يصلح لمجالسة الحق تعالى الا المطهر من رجس الزلات ولا يفتح ابوابه تعالى الا لمن خلى عن الدعاوى والوسوسات ولما كان الغالب على الناس عدم التطهر ابتلاهم بالامراض كفارة وطهورًا ليصلحوا لقربه ومجالسته شعروا بذلك ام لم يشعروا . وكان يقول دوام البلاء خاص باهل الولاية الكبرى وذلك ليكونوا دائمين العكوف على خطابه ومناجاته وكان يقول لا تظلموا احدًا ولو بسوء ظنكم فانه لا يجاوز ربكم ظلم ظالم . وكان يقول اياكم ان تحبوا احدًا او تكرهوه الا بعد عرض افعاله على الكتاب والسنة كيلا تحبوه بالهوى وتبغضوه بالهوى واعلموا انه لا يجوز لكم هجر احد على الظن والتهمة . وكان يقول اذا رأى الحق ميل وليه الى ولد او مال اراحه منها غيرة عليه وكان يقول قد يلاطف الله تعالى عبده المؤمن ويفتح قبالة قلبه باب الرحمة والمنة والانعام فيرى بقلبه ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من مطالعة الغيوب . والتقريب والكلام اللطيف والوعد الجميل والدلال واجابة الدعاء وغير ذلك من النعم السابغة على المقربين ثم في لمح البصر يغير عليه ذلك الحال ويفتح عليه انواع البلايا والمحن في النفس والمال . والولد والاخوان ويزول عنه جميع ما كان فيه من النعم فيصير متحيرًا منكسرًا ان نظر الى ظاهره رأى ما يسوءه وان نظر الى باطنه رأى ما يحزنه وان سأل الله كشف ما به من الضر لم يرج اجابة وان طلب الرجوع الى الخلق لم يجد الى ذلك سبيلاً وان عمل بالرخص تسارعت اليه العقوبات وتسلطت الخلائق على جسمه وعرضه بالأذى وان طلب الاقالة من ذلك لا يقال وان رام الطيبة والتنعم حل به البلا ولم يعط ذلك وحينئذ تأخذ النفس في الذوبان ويشدد عليه البلا حتى تفنى اوصاف بشريته ويبقى روحًا فقط وهناك يسمع النداء من قلبه (اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب) ورد الله تعالى عليه جميع الخلع وازيد منها وتولى الحق تربيته بنفسه فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين فاياكم والاغترار بصفاء الاوقات فان في طيها آفات

وكان يقول ما سأل احد احدًا من الخلق دون الحق الا لجهله بالحق وما تعفف متعفف الا لوفور علمه بالحق وكان يقول انما كان الحق تعالى لا يجيب في كل ما سئل

رحمة به وشفقة ان يغتر بذلك فيتعرض للمكربة ويغفل عن آداب الخدمة وكما انه تعالى دعاه الى فعل كل مأمور فلم يفعل كذلك دعا العبد ربه فلم يجبه جزاء وفاقا وكان يقول من علامة ابتلاء العبد على وجه العقوبة عدم الصبر عند وجود البلاء والجزع والشكوى الى الخلق وعلامة ابتلائه على وجه التكفير لخطاياه وجود الصبر الجميل من غير شكوى ولا جزع ولا ضجر ولا نقل في اداء الاوامر وعلامة الابتلاء على وجه رفع الدرجات وجود الرضى والموافقة وطمأنينة النفس والسكون تحت جريان الأقدار حتى تنكشف وكان يقول من علامة حب الآخرة الزهد في الدنيا ومن علامة حب الله الزهد فيما سواه وكان يقول ما دام في قلب العبد شهوة لشيء يكرهه الله فهو عدو الله وكان يقول كلما جاهدت النفس وقتلتها في الطاعات كلما حييت وكلما اكرمتها ولم تهنها في مرضات الله ماتت قال وهذا هو معنى حديث رجعنا من الجهاد الاصغر يعني في الكفار الى الجهاد الاكبر يعني جهاد النفس وكان يقول من علامة خوف المؤمن من ربه عز وجل ان يفتش كلما دخل جوفه ولا يعتمد على ما قسم فيفوته اجر التفتيش قال ومن هنا ورد المؤمن فتاش والمنافق لفاف . ومناقبه رضي الله عنه كثيرة في البهجة وغيرها وفي هذا القدر كفاية والله تعالى اعلم انتهى ويلذ لي ان اختم ترجمته العطرة بقصيدته هذه التي وردت على لسانه المبارك حالة وروده على بحر الكرم واستغراقه بجلائل النعم وهي

✲ ما في المناهل منهل مستعذب	الا ولي فيه الألذ الأطيب ✲
✲ اوفي الوصال مكانة مخصوصة	الا ومنزلتي اعز واقرب ✲
✲ وهبت لي الايام رونق صفوها	فحلت مناهلها وطاب المشرب ✲
✲ وغدوت مخطوبا لكل كريمة	لايهتدي فيها اللبيب ويخطب ✲
✲ انا من رجال لايخاف جليسهم	ريب الزمان ولا يرى مايرهب ✲
✲ قوم لهم في كل مجد رتبة	علوية وبكل جيش موكب ✲
✲ انا بلبل الافراح املي دوحها	طربا وفي العلياء باز اشهب ✲
✲ اضحت جيوش الحب تحت مشيئتي	طوعا ومهما رمته لا يعزب ✲
✲ اصبحت لا املا ولا امنية	ارجو ولا موعودة اترقب ✲
✲ لا زلت ارتع في ميادين الرضا	حتى وهبت مكانة لا توهب ✲
✲ اضحى الزمان كحلة مرقومة	تزهو ونحن لها الطراز المذهب ✲
✲ افلت شموس الاولين وشمسنا	ابدا على فلك العلى لاتغرب ✲

ولو اردنا شرح فضائله وكلماته ومناقبه وكمالاته لضاق الوقت ولكن اكتفينا عن ذلك بشهرته اللامعة التي هي كالشمس الطالعة رضي الله عنه وعن اولياء الله اجمعين . وقد تقدمت ترجمة القطب الثالث احد اشياخ الخرقة واعيان الطريقة واسود الحقيقة القطب الغوث العلوي مولانا السيد الشيخ احمد البدوي رضي الله عنه وقد فصلناها في بابها وهذه ترجمة الاستاذ الكبير والقطب الغوث الشهير حامل لواء المعالي . وقائد ركبان الأعالي الواقف على متن المنهاج الحقيقي مولانا السيد ابراهيم الحسيني الدسوقي رضي الله عنه وهو ابراهيم بن ابي المجد ابن قريش بن محمد بن النجا بن عبد الخالق ابن القاسم بن جعفر بن عبد الخالق ابن ابي القاسم الزكي ابن علي بن محمد الجواد ابن علي الرضا ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي الزاهر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه القرشي الهاشمي رضي الله عنهم اجمعين . اخذ الطريقة ولبس الخرقة من الشيخ نجم الدين محمود الاصفهاني وتخرج بصحبة الشيخ نور الدين عبد الصمد النظري و بصحبة الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنهم ثم برع واشتهر و برز باذن الله الى الوجود وظهر وشهد له رجال وقته بالولاية الكبرى والقطبية العظمى وانتهت اليه رئاسة الطريق في وقته قال الشعراني قدس سره في طبقاته الوسطى حين ذكره قد ترجمه بعضهم بانه احد الائمة الذي ابرز الله لهم المغيبات وخرق له العادات واوقع له الهيبة في القلوب وانعقد على فضله اجماع المشايخ وكان مقصوداً لحل المشكلات وكشف خفيات الموارد رضي الله عنه وترجمه بعضهم ايضاً بانه الشيخ الكامل الراسخ احد اعيان المشايخ الواصلين وصاحب الكرامات والخوارق في حياته و بعد مماته انتهت اليه رياسة الكلام على خواطر الخلق وتلمذ له خلائق من العلماء والصلحاء والقضاة وكان له اربعون خادماً من ارباب الاحوال وجاءه مرة سبعة من القضاة يمتحنونه فلما وصل مركبهم الى البر بناحية دسوق ارسل النقيب لهم وقال له ادفعهم خلف جبل ق فوجدوا نفوسهم هناك فاقاموا سنة يأكلون من حشيش الارض حتى تغيرت اجسادهم وخلقت ثيابهم ثم تذكروا ما وقعوا فيه فتابوا هناك فارسل لهم النقيب فدفعهم فوجدوا نفوسهم على ساحل دسوق ومسح الله تعالى من قلوبهم تلك الأسئلة كلها واعترفوا بما كانوا جاؤا لأجله فقال لهم الشيخ قولوا ما عندكم من المسائل فضحكوا وقالوا يكفينا ما جرى لنا واخذ عليهم العهد وصاروا من تلامذته حتى ماتوا

وترجمه بعضهم بانه الشيخ الكامل صاحب الافهام العرفانية والعلوم اللدنية والأسرار

الربانية من كان له المقام العالي في قلوب العلماء والملوك والمهابة في الصدور وقصد للزيارة والتبرك من سائر الافاق وامر التمساح ان يلفظ الصبي الذي ابتلعه فخرج التمساح ولفظه بحضرة الناس رضي الله عنه وترجمه بعضهم بان الشيخ الكامل الراسخ من اجلاء مشايخ مصر والسادات العارفين صاحب الكرامات الظاهرة والأفعال الفاخرة والأحوال الخارقة والمقامات السنية والهمم الفخيمة صاحب الفتح الموفق والكشف الخرق والتصدر في مواطن القدس والترقي في معارج المعارف والتعالي في مراقي الحقائق كان له الباع الطويل في التصريف النافذ واليد البيضاء في احكام الولاية والقدم الراسخ في درجات النهاية والطور السامي في الثبات والتمكين وهو احد من ملك اسراره وقهر احواله وغلب على امره وهو احد اركان الطريق انتهى . وترجمه بعضهم بانه صاحب المحاضرات القدسية والمعراج الأعلى في المعارف . والمنهاج الاسنى في الحقائق والطور الارفع في المعالي والقدم الراسخ في احوال النهايات . واليد البيضاء في علم الموارد والباع الطويل في التصريف النافذ والكشف الخارق عن حقائق الآيات والفتح المضاعف في معنى المشاهدات وهو احد من اظهره الله عز وجل الى الوجود وابرزه رحمة للخلق واوقع له القبول التام عند الخاص والعام وصرفه في العالم ومكنه في احكام الولاية وقلب له الاعيان وخرق له العادات ونطقه بالمغيبات واظهر على يديه العجائب وصومه في المهد

وكان يقول اسلم التفسير ما كان مرويًا عن السلف الصالح وانكره عند الناس ما فتح الله به على قلب العبد في كل عصر ولو تحرك قلوبنا لما نطقت الا بما ورد عن السلف فاذا حرك قلوبنا وارد استفتحنا باب ربنا واستأذنا وسألناه الفهم في كلامه فنتكلم في ذلك الوقت بقدر ما يفتح الله على قلوبنا فسلموا لنا تسلموا فانا مخارة فارغة والعلم علم الله لا علمنا وكان يقول فيض الربوبية اذا فاض اغنى عن الاجتهاد وقد يعطي المولى القاصر ما لم يعطه لاصحاب المحابر وليس مطلوب القوم الا مجالسة الحق في كل امر سلكوه فاذا حضروا عنده عرفوا بتعريفه كل شيء من غير تعب ولا نصب . وكان يقول من لم يكن عنده شفقة ورحمة على خلق الله لا يرقى مراقي اهل الله وقد ورد ان موسى عليه السلام لما رعى الغنم لم يضرب واحدة منهن بعصاة انما كان يهش بها فقط وكذلك كان لا يجوعها ولا يؤذيها بعطش وجاء بها مرة الى نهر ليسقيها فوجد منهن شاة عرجاء لا تقدر على الوصول الى الماء فحملها ونزل بها فاسقاها فلما رأى الحق تعالى منه قوة شفقته على غنمه بعثه الله نبيًا وكليماً راعيًا لبني اسرائيل وناجاه بالتورية وغيرها فمن رحم رعيته وشفق عليها اصطفاه الله

من بين الخلائق والسلام وكان يقول والله لو هاجر الناس مهاجرة صحيحة طالبين الله خالصًا ودخلوا تحت اوامره لاستغنوا عن الاشياخ ولكنهم جاءوا الى الطريق بعلل وامراض فاحتاجوا الى حكيم وكان صورة اخذ سيدي ابراهيم العهد على المريد ان يقول له يا فلان اسلك طريق النسك على كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت ان استطعت اليه سبيلا وعلى ان نتبع جميع الاوامر المشروعة والاخبار المرضية والاحتفال بطاعة الله عز وجل قولا وفعلا واعتقادا وان لا تنظر ياولدي الى زخارف الدنيا ومطاياها وقماشها ورياشها وحظوظها واتبع نبيك في اخلاقه فان لم تستطع فاتبع خلق شيخك فان نزلت عن ذلك هلكت واعلم يا ولدي ان التوبة ما هي بكتابة درج ورق ولا كلام من غير عمل انما التوبة العزم على ارتكاب ما الموت دونه فصف اقدامك يا ولدي في حندس الليل البهيم ولا تكن ممن يشتغل بالبطالة ويزعم انه من اهل الطريق فان من اشتهر بالطريق استهزأت به ورفضته

وجاءه مرة فقير يطلب منه ان يلبسه الخرقة فنظر اليه وقال يا ولدي التلبيس في الامور ما هو جيد فانه لا يصلح للبس الخرقة الا من درسته الايام وقطعته الطريق بمجهدها واخلص في معاملته وقرأ معاني رموز الطريق ونظر في اخبار اهلها وعرف مقاصدهم في حركاتهم وسكناتهم واسفارهم واخلاقهم فان كنت يا ولدي تعقد التوبة في هذا الوقت فلا تكن مجانًا ولا لعابًا ولا صبي العقل . فما الامر بقول العبد تبت الى الله باللفظ دون القلب ولا بكتابة الورق والدرج وانما التوبة ان يتوب العبد عن ان يلحظ الكون بعيني قلبه . او يراعي غير مولاه فاذا صح للفقير هذا الامر هناك يرجى له صحة التوبة وكان يقول قوة المبتدي الجوع ومطره الدموع وفطره الرجوع بصوم حتى يرق ويلين وتدخل الرقة قلبه وتنفتح مفاتح لبه فيسمع حينئذ القرآن ومواعظة بقلب حاضر فينتفع واما من اكل ونام . ولغى في الكلام وترخص وقال ما على فاعل ذلك من ملام فلا يجيء منه شيء والسلام .

وكان يقول ما بنيت طريقنا هذه الا على النار والبحر الهدار والجوع والاصفرار ما هي بالمشدقة ولا بالفشار دعونا من هذه البطالات فما وجدنا من اولادنا الى هذا الوقت احدًا اقتفى آثار الرجال ولا صلح ان يكون محلاً للاسرار فآه آه من هذا الزمان الغرار وكان يقول من شروط الفقير ان يكون كالسلطان مهابة وكالعبد الذليل تواضعًا ومهنة وكان يقول الشيخ حكيم المريد فاذا لم يعمل المريد بقول الحكيم لم يحصل له شفاء وكان

المشايخ و...
بصحبته جماعة من اكابر المشايخ ...
الرومي واشتهر في الافاق وقصد من كل قطر ...
وآخره موهبة فالعلم يكشف عن المراد والعمل يعين ...
وكان يقول افضل المقامات عندنا عد الانفاس فلا يقع له نفس ...
تعالى وكانت مجاهداته ومجاهدات اصحابه فوق الحد وله كلام عال في الطريق ...
الا الكمل فتركناه سكن بغداد الى ان مات بها سنة ثلاث وستين وخمسمائة ودفن بمدرسته
على شاطيء الدجلة وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه ورحمه رحمة واسعة بمنه وكرمه اه .
ومناقبه اكثر من ان تذكر رضي الله عنه وعن اولياء الله اجمعين واما بقية مشايخ الخرقة
رضي الله عنهم فانهم فروع هذه الاصول الكريمة واغصان هذه الاشجار المباركة العظيمة
فلذلك اكتفينا بذكر الاصول العالية عن الفروع المباركة التالية ولا يغيب عنك ان
مبدأ هذا الباب في ذكر بركة التشبث بذكر مولانا السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه .
وقد شرطنا حالة عقد الباب ان نذكر جماعة من اخوانه سادتنا الاولياء رضي الله عنهم .
فوفينا بحمد الله ما وعدنا به واوضحنا ما شرطناه وهنا يلذ لي ان اختم هذا الباب وان اطرز
حاشية ختم هذا الكتاب بقصيدة خاطبت بها نفسي مستنداً الى الله ومتوكلاً عليه جل علاه
واتبعها بقصيدتين احداها بمدح حضرة سيد الكونين صلى الله تعالى عليه وسلم والثانية
بمدح سيدي ابي العلمين رضي الله عنه على ان ختم الكتاب بحسن بذكر النبي الاواب وآل
بيته الانجاب وهذه القصيدة الاولى

... وتت لا تعدد *

فاتي الفتوح وغيب السد *

... حسانه   حتي غدوت لذاك تحسد *

... بجميل اساءة   وقبائح جازت عن الحد *

* وترى عواطفه عليك   ستورها لا زال تمتد *

* وتنام في مهد الرضا   وبموطئ العز الممهد *

* في شامخ الركن الذي   بجيوش نصرته تأيد *

* وتراك اعجز عاجز   ورفيع مجدك قد تشيد *

* وعداك دوما بالعنا   وبطالع النحس المنكد *

* بسهام قدرته غدوا   صرعى وشملهم مبدد *

* افهل اغرت عليهم   خيلا او استحكمت مرصد *

* او رمتهم بمكائد   دقت فهد الدهر ماهد *

* اوصلت اذ لاقيتهم   بالقاطع العضب المهند *

* لا والذي رفع السما   وكسا العلا ثوب الزبرجد *

* وعليه صف سلاسل الا   الاقمار بالطرز المعقد *

* فتنوعت افلاكه   وجلت من الابراج مقعد *


VET TES EN
NOV TAM TVM
Dei
Sub Numine
Viget